الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة–

كلية: أصول الدين

قسم: الدعوة والإعلام والإتصال

تخصص: الدعوة والإعلام

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي:.....

استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: الدعوة والإعلام

إعداد الطالبة

– أمينة بوبصلة

إشراف الأستاذ الدكتور

– عيسى بوعافية

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/ عمر لعويرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–	رئيسا
أ/د عيسى بوعافية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–	مشرفا ومقررا
أ.د/ محمد البشير بن طبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–	عضوا مناقشا
أ.د/ نصر الدين بوزيان	أستاذ التعليم العالي	جامعة صالح بوبنيدر –قسنطينة 3–	عضوا مناقشا
د/ مريم زعتر	أستاذ محاضر	جامعة صالح بوبنيدر –قسنطينة 3–	عضوا مناقشا
د/ حليمة عايش	أستاذ محاضر	جامعة صالح بوبنيدر –قسنطينة 3–	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443 هـ/2021–2022م

وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ

فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ

التوبـــة الآية: 105

شكر وتقدير

إلهي أَسْجُدُ عند أَعْتَابِ جُودِكَ وكَرَمِكَ سُجُودَ الشاكرين

وأُثْنِي بالصلاةِ والسلامِ على نَبِيِّ الرَّحمةِ وسَيِّدِ المرسلين

وكل من سَارَ في رَكْبِهِ واسْتَقَامَ على دَرْبِهِ إلى يوم الدين

ورِضَاكَ رَبِّي على أَئِمَّةِ الهُدَى ونُجُومِ الإقْتِدَاء مِن آلِ بيته الأَطْهَار وصحابته الأَخْيَار

إنجازُ هذا العملِ البَحْثِي رحلة معاناةٍ شَاقَّة المسَالك

ومن حسن توفيقه سبحانه وتعالى أَنْ يَسَّرَ لي ثُلَّةً من الطيّبين والطيّبات، غَرَفْتُ من خبرتهم العلمية الرَّصِينَة، وغَنِمْتُ من نُصحهم وإرشادهم وتوجيهم ودعمهم.

و يَجْدُرُ بي من هذا الموقعِ أن أَرْفَعَ مَقامَات الشُّكْرِ ومَوفُور الامتنان:

- للمشرف الأستاذ الدكتور **"عيسى بوعافية"** الذي أَفَدْتُ من سَمَاحَةِ خُلُقِهِ مثلما أَفَدْتُ من غَزِيرِ عِلْمِهِ وحُسْنِ رِعَايَتِهِ وتَوجيهه
- أشكر **"اللجنة الموقّرة"** التي قَيَّضَهَا الله لمناقشة هذا الجهد العلمي، وأسأله تعالى أن يَزِنَ كل مشقة في هذا السبيل بميزان فضله وبركته، وأن يجعل قَرَارَهُ في ميزان حسناتهم جميعا.
- يسرّني أن أتقدم بشكر كبير للدكتور **"إبراهيم بوالفلفل"** على دعمه الوَازِن

أُسَجِّلُ أيضا خَالصَ الوفاء للمعلم الأول الذي قَابلتُه في حياتي سيدي المرحوم"**جعفر بودماغ**"نيابة عن كل من تعلمتُ منه حرفا فَشَدَّ أَزْرِي ويَسَّرَ أمري من مُعَلِّمِيَّ وأساتذتي الكرام

شكري الكبير للأستاذ الفاضل "**بلقاسم حمروش**" نائب المدير للدراسات بثانوية الكندي نيابة عن كل الطاقم الإداري للمؤسسات التعليمية محل الدراسة الميدانية وكذا عينة بحثي من التلاميذ والشكر موصول لكل الزملاء الأساتذة وأعزّتي من الطلبة على امتداد جغرافيا الوطن الحبيب

ممتنة في الختام لكاتبة الرسالة الآنسة:"**نسرين فدسي**"عنوانُ الجَوْدَةِ والاحترافيةِ والإتقانْ

إهداء

إلى المجاهدة الجزائرية العظيمة التي وَدِدْتُ دائما أن أَسْجُدَ لِأُقَبِّلَ الأرضَ تحت قَدَمَيْهَا، عَلَّنِي أَحْظىَ بِجنّةِ الرِّضْوان.....**والدتي الغَوُوم** حفظها الله

إلى الفَيْضِ الغَامِر.. والقلب العَامِر بالرضا والمحبة والأمان.....**والدي العزيز رحمه** الله

إلى العزيزة الغالية التي غادرتْ في صَمْتٍ دونما وداع....**خالتي فاطمة** رحمها الله

إلى رَدِيفِ المحبة والوفاء...تَوأم الروح ومُهْجَة الفؤاد...**زوجي الحبيب** حفظه الله

إلى تَسْبِيحَة الرُّوح،وسَجْدَة القلب في مِحْرَاب الأمومة الأولى...وحيدتي الغالية "**لينةرنيم**"

إلى الأَنْوار التي أشرقَتْ في حياتي كالحلم الجميل...أكبادي التي تمشي على الأرض"**أحمد رامي**"،"**محمد رائد**"

إلى الأستاذ الأصيل والباحث النَّبيل الذي تَبَنَّى رِعَايَةَ هذا البحث صَارِمًا ورَافَقَهُ بخبرته الأَكاديمية دَاعمًا

من بِوَاكير الفكرة إلى لحظة الميلاد... الدكتور "**محمد الفاتح حمدي**" أَيَّدَهُ الله وسَدَّدَ خُطَاهُ

إلى السيدة **الكريمة عَقيلَته**...وَاحَةُ الضِّيافَةِ والكَرَم...وعنوانُ الرِّقَةِ والجَمَال

إلى قَنَاديل البيت العائلي من الإخوة والأخوات وأزواجهم وأبنائهم

إلى مَشَاعل البحث عن الحقيقة في دَيَاجير الخُرافة

و أَوْفِيَاء المعرفة في كل مكان

أُهدي هذا الجهد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء خـــاص

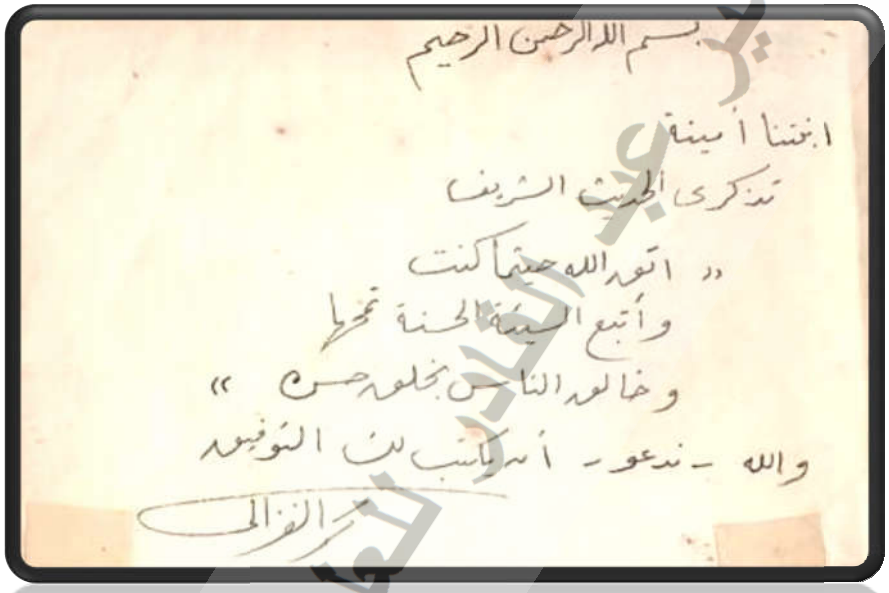
بسم الله الرحمن الرحيم
ابنتنا أمينة
تذكرى الحديث الشريف
« اتق الله حيثما كنت
وأتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن »
والله نسأل أن يوفقها
الغزالي

إلى العَالِمِ الكبير الذي غَيَّرَ مَجْرَى حَيَاتِي
وحَيَاة الملَايين من أَبْنَاءِ أُمَّتِي...
يَا سيِّدي يا إمَامَ الدُّعَاة والمُفكرين...نَمْ قَرِيرَ العَيْن
زَرْعُكُمْ الطيِّب...في هذا البَلَدِ الطيِّب...يُؤْتِي أُكُلَهُ الطيِّب
فِي كُلِّ حِين
بِإِذْنِ رَبِّ العَالَمِين

ابنتكم أمينة

فهـــرس المحتويات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المحتـــوى	الصفحة
شكـر وعرفـــان	
إهـــــداء	
فهرس المحتويـات	II
فهرس الجـــــداول	X
فهرس الأشكـــــال	XVI
فهرس الملاحـــــق	XIX
مقدمة	أ– ز
الفصل الأول: موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية ومقاربتها النظرية	
أولا: مشكلة الدراسة.....	9
1-1- مشكلة الدراسة	9
1-2-تساؤلات الدراسة وفرضياتها	15
1-2-1- تساؤلات الدراسة	15
1-2-2- فرضيات الدراسة	16
1-3- أهمية الدراسة	16
1-3-1-الأهمية النظرية للدراسة	17
1-3-2-الأهمية التطبيقية للدراسة	18
1-4- أسباب اختيار الموضوع	18
1-4-1- الأسباب الذاتية	18
1-4-2- الأسباب الموضوعية	20

1-5- أهداف الدراسة	20
1-5-1- الأهداف المعرفية	20
1-5-2- الأهداف المجتمعية.....	21
1-6- مفاهيم الدراسة.....	21
1-6-1-مفهوم الاستخدام.....	22
1-6-1-1-التعريف اللغوي	22
1-6-1-2- التعريف الاصطلاحي	24
1-6-1-3- التعريف الإجرائي للاستخدام.....	30
1-6-2-مفهوم تلاميذ المرحلة الثانوية	30
1-6-2-1- تعريف التلميذ.....	31
1-6-2-2-مرحلة التعليم الثانوي	33
1-6-3-مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي	34
1-6-4-تعريف التواصل	36
1-6-5- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي	40
1-6-6- مفهوم الاغتراب الأسري	46
1-6-6-1- مفهوم الاغتراب	46
1-6-6-2- مفهوم الأسرة	63
1-7- الدراسات السابقة	73
1-7-1-الدراسات العربية والأجنبية المحور الأول: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي..	73
1-7-2- الدراسات الخاصة بالمحور الثاني: الاغتراب الأسري.....	91
1-7-3- الدراسات الخاصة بالمحور الثالث: (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب).....	92

1-7-4- التعليق على الدراسات السابقة.....	96
ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة	101
2-1- مجالات الدراسة.....	101
2-1-1- المجال المكاني للدراسة	101
2-1-2- المجال الزمني للدراسة	101
2-1-3- المجال البشري للدراسة	102
2-2- مجتمع البحث والعينة	102
2-2-1- مجتمع الدراسة	102
2-2-2- عينة الدراسة	103
2-3- منهج الدراسة	106
2-4-أدوات جمع البيانات.....	110
2-4-1- الملاحظة	111
2-4-2- المقابلة	112
2-4-3- الاستمارة	114
2-4-3-1- تصميم الاستمارة والمراحل المتبعة	115
2-4-3-2- تحكيم الاستمارة	116
2-4-3-3-الاختبار القبلي للاستمارة "pret test".....	116
2-5- أساليب المعالجة الإحصائية	117
ثالثا: المقاربات النظرية المفسرة للدراسة.....	118
3-1- نظرية الاستخدامات والإشباعات	118
3-1-1- قراءة في كيفية تطبيق النظرية على موضوع البحث.....	123
3-2- النظرية البنائية الوظيفية	146

3-2-1- قراءة في كيفية تطبيق النظرية على موضوع البحث	159
الفصل الثاني: مواقع التواصـل الاجتماعي والممارسة الافتراضية لـدى التلاميذ المراهقيـن في المرحلة الثانويـــة	
أولا: مواقع التواصل الاجتماعي: قراءة نظرية في الاستخدام والإشباع والتأثير.....	**163**
1-1- التطور التاريخي لمواقع التواصل الاجتماعي	**164**
1-2- الخصائص العامة لمواقع التواصل الاجتماعي وسمات الجمهور المستخدم.....	**170**
1-2-1- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي.....	**170**
1-2-2-سمات جمهور مواقع التواصل الاجتماعي.....	**179**
1-3- أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كأداة اتصال بين الأفراد.....	**185**
1-4- تطبيقات وتصنيف مواقع التواصل الاجتماعي.....	**189**
1-5-نماذج لأبرز مواقع التواصل الاجتماعي.....	**193**
1-6-الاتجاهات البحثية حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي.....	**214**
1-7-التأثيرات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي.....	**217**
1-7-1- التأثيرات الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي.....	**218**
1-7-2- التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي.....	**223**
1-8- المقاربة النظرية في تفسير مواقع التواصل الاجتماعي.....	**230**
ثانيا: طبيعة المرحلة الثانوية وخصوصية المراهقة.....	**239**
2-1-خصائص نمو تلاميذ المرحلة الثانوية.....	**239**
2-1-1- الخصائص الجسدية.....	**239**
2-1-2-الخصائص العقلية.....	**239**
2-1-3- الخصائص الاجتماعية.....	**239**
2-2-مبادئ التعليم الثانوي في الجزائر.....	**240**
2-2-1-مبدأ وحدة النظام	**240**

2-2-2-مبدأ التوافق	240
2-2-3- مبدأ التناسق	241
2-3-أهمية التعليم في المرحلة الثانوية.....	241
2-4- أهداف التعليم في المرحلة الثانوية.....	241
2-5-جماعات الأقران في المرحلة الثانوية.....	242
2-5-1-تلاميذ السنة الأولى ثانوي	242
2-5-2- تلاميذ السنة الثانية ثانوي	242
2-5-3-تلاميذ السنة الثالثة ثانوي	242
2-6-خصوصية مرحلة المراهقة لدى تلاميذ الطور الثانوي.....	243
2-6-1-مفهوم المراهقة	243
2-6-2-مراحل المراهقة	245
2-6-3-أشكال المراهقة	247
2-6-4-حاجات المراهقين	249
2-6-5-مشكلات المراهقة	250
2-6-6-أزمة المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية	253
ثالثا: جدلية العلاقة بين المراهقين ومواقع التواصل الإجتماعي والإغتراب.....	255
3-1-استخدام وسائل الاتصال الحديثة وأزمة تشكل الهوية لدى المراهقين الثانويين.....	255
3-2-الإشباعات المستهدفة من استخدام التلاميذ المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي.....	259
3-3- آليات التربية على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.....	263
الفصل الثالث: الاغتراب الأسري: رؤية نظرية في الأبعاد والدلالات	
أولا: الاغتراب.....	268
1-1- الاغتراب: تأصيل تاريخي ومداخل فكرية.....	268
1-1-1- الاغتراب: في مرحلة ما قبل هيغل.....	269

الفترة الأولى: الاغتراب في التراث الفكري القديم.....	269
الفترة الثانية: الاغتراب في الفكر الفلسفي الحديث.....	279
1-1-2- المرحلة الهيغلية.....	283
1-1-3- مرحلة ما بعد هيغل.....	285
1-2-المقاربة النظرية في تفسير الاغتراب.....	290
1-2-1- المقاربة الأونطولوجية.....	290
1-2-2- المقاربة النفسية الطبية.....	293
1-2-3- المقاربة السوسيولوجية.....	301
1-3-أبعاد الاغتراب وتجلياته في ضوء الاتجاه التحليلي.....	306
1-4-أنواع الاغتراب.....	316
1-5-مراحل الاغتراب.....	336
1-6-مصادر الاغتراب وأسبابه.....	340
1-7-مظاهر الاغتراب وسمات الشخصية الاغترابية.....	342
1-8-مبادئ قهر الاغتراب.....	344
ثانيا: الأسرة.....	347
2-1-نشأة الأسرة ومراحل تطورها وتكوينها.....	347
2-2- مراحل تكوين الأسرة.....	349
2-3-خصائص الأسرة.....	352
2-4-أهمية الأسرة	353
2-5-الأسرة في التصور الإسلامي.....	356
2-6-النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة.....	359
2-7-أنماط الأسرة	366
2-8-وظائف الأسرة.	372
ثالثا: الاغتراب الأسري رؤية خاصة.....	406
3-1-المفهوم العام للاغتراب الأسري	409

3-2-مراحل الاغتراب الأسري	409
3-3-الأسباب المؤدية إلى الاغتراب الأسري	411
3-4-مظاهر الاغتراب الأسري عند المراهقين	420
3-5-مخاطر الاغتراب الأسري على الشباب والمراهقين.....	424
الفصل الرابع: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج	
أولا: عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية	431
1-1- تحليل البيانات الشخصية للدراسة.....	431
1-2- عادات وأنماط تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي.....	440
1-3- طبيعة الرغبات التي يحققها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل من خلال تصفحهم لمواقع التواصل الاجتماعي.....	472
1-4- عادات وأنماط معينة لتلاميذ ثانويات ولاية جيجل قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.....	488
1-5- تصفح التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب داخل الأسرة.....	511
ثانيا: مناقشة النتائج	543
2-1- نتائج الدراسة الميدانية وفق المحاور الأساسية للدراسة	543
2-2- نتائج الدراسة الميدانية في ظل التساؤلات المطروحة.....	554
2-3- نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الدراسات السابقة.....	559
خاتمـــة	568-566
مقترحات الدراسة	570-569
قائمة المصادر والمراجع	622-572
المـــلاحـــق.....	661-625
ملخص الدراسة	
باللغة العربيـــة	
باللغة الإنجليزية	
باللغة الفرنسيـة	

فهـــرس الجداول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح عينة الدراسة الميدانية	106
02	يوضح توزيع وحدات العينة حسب متغير الجنس	431
03	يوضح نسبة الذكور المتمدرسين، ونسبة الإناث المتمدرسات في الأقسام النهائية	432
04	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير السن	433
05	يوضح توزيع العينة حسب متغير المستوى المعيشي	434
06	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير اسم الثانوية	435
07	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير التخصص العلمي	436
08	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير مكان الإقامة	439
09	يوضح درجة استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس	440
10	يبين أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي	442
11	يوضح طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي التي يقبل عليها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل حسب الجنس	445
12	يوضح المدة الزمنية التي يقضيها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس	447
13	يبين فترات تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس	449
14	يمثل المدة الزمنية لاستخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس	451
15	يبين الجهاز المفضل لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالجنس	454
16	يبين طبيعة الأمكنة المفضلة لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي	457

17	يوضح طبيعة الفئات التي يتصفح معها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي	459
18	يبين طبيعة الاسم الذي يفضله تلاميذ ثانويات ولاية جيجل على مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس	461
19	يوضح أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل للاسم المستعار على مواقع التواصل الاجتماعي	463
20	يوضح اللغة التي يفضلها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس	465
21	يبين طبيعة المواضيع التي ينشرها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع التواصل الاجتماعي	468
22	يبين طبيعة المواضيع التي يتصفحها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع تواصل الاجتماعي	470
23	يبين الرغبات العاطفية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	472
24	يمثل الرغبات الاجتماعية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	474
25	يوضح الرغبات العلمية والمعرفية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	475
26	يبين الرغبات الدينية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	479
27	يبين الرغبات السياسية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	482
28	يمثل الرغبات الترفيهية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	484
29	يوضح الرغبات السياحية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	486
30	يوضح إن كان الأولياء يحددون مواعيد النوم للتلاميذ	488
31	يبين إن كان التلاميذ يتناولون الوجبات الغذائية بشكل منتظم مع أفراد الأسرة	489
32	يبين إن كان التلاميذ يفضلون تناول وجباتهم اليومية مع أفراد الأسرة	491
33	يوضح إن كان التلاميذ يبحثون عن حلول لمشاكلهم مع أسرهم	492
34	يوضح إن كان الأولياء يتدخلون في اختيار التلاميذ لأصدقائهم	494
35	يبين إن كان هناك حوار أسري بين التلاميذ وأفراد أسرهم	495

36	يبين إن كان هناك إلحاح وحرص من طرف الوالدين على اهتمام التلاميذ بدراستهم	496
37	يوضح إن كان الأولياء يراقبون التلاميذ عند متابعتهم للتلفزيون واستخدامهم الألعاب الالكترونية	497
38	يبين إن كان هناك تحفيز من طرف الوالدين للتلاميذ على أداء الصلوات في وقتها	498
39	يبين درجة مثابرة وانضباط تلاميذ ثانويات ولاية جيجل في دراستهم	499
40	يبين إن كان التلاميذ يشعرون بالانسجام والراحة النفسية داخل الأسرة	500
41	يمثل إن كان الأولياء يشاركون التلاميذ اختيارهم لمظهرهم الخارجي	501
42	يوضح إن كان الأولياء يشجعون التلاميذ على التواصل مع الأهل والأقارب	502
43	يوضح إن كان الأولياء يقومون ببرمجة رحلات أسبوعية ترفيهية رفقة أبنائهم	503
44	يبين إن كان هناك تشجيع من الأولياء للتلاميذ على ممارسة أنواع معينة من الرياضة	504
45	يبين إن كان الأولياء يكلفون التلاميذ مسؤوليات معينة	505
46	يبين فترات مشاهدة التلاميذ للبرامج التلفزيونية رفقة أفراد الأسرة	506
47	يوضح إن كان التلاميذ يخصصون وقتا كبيرا للجلوس مع أفراد الأسرة	507
48	يبين إن كان التلاميذ يناقشون المواضيع التي تخصهم مع الوالدين	508
49	يبين إن كان أولياء التلاميذ يراقبونهم عند استخدامهم الهاتف المحمول والحاسوب	509
50	يوضح إن كان التلاميذ يشعرون بمشاكل صحية ونفسية عند استخدامهم للحاسوب أو الهاتف المحمول	510
51	درجة الموافقة على العبارة القائلة "بأن الوقت المخصص للجلوس مع أفراد الأسرة أصبح قليلا عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي"	511
52	يبين آراء التلاميذ حول تقلص ساعات نومهم بعد استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي	512
53	يوضح إن كان التلاميذ يتناولون الوجبات الغذائية وهم يتصفحون مواقع التواصل الاجتماعي	513
54	يبين إن كان الأولياء يراقبون التلاميذ أثناء استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي	514
55	يمثل درجة اعتماد التلاميذ على مواقع التواصل الاجتماعي في تقليد شخصيات رياضية أو فنية	515

	أو اجتماعية	
56	يوضح إن كان الأولياء يعترضون ويرفضون بعض السلوكيات التي اكتسبها أبناؤهم من مواقع التواصل الاجتماعي	517
57	يوضح رأي التلاميذ حول تراجع مستواهم الدراسي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	518
58	يبين إن كان هناك صدام وشجارات داخل المؤسسة التعليمية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	519
59	يوضح إن كان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد أثر على أداء التلاميذ للصلوات في وقتها	520
60	يوضح درجة مشاركة التلاميذ للمشاكل العائلية مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي	521
61	يمثل درجة الموافقة على إقامة علاقات مع الطرف الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي	522
62	يوضح إن كان التلاميذ يشعرون بالضيق والحزن والتوتر عندما لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي	523
63	يوضح إن كان التلاميذ يشعرون بأن المسؤوليات الملقاة على عاتقهم من طرف الوالدين تشكل عائقا عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	524
64	يبين إن كان التلاميذ يشعرون بأمراض نفسية وجسدية عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	525
65	درجة الموافقة على العبارة "تفاعلك مع أصدقائك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من تفاعلك مع أفراد عائلتك"	526
66	درجة الموافقة على مناقشة كل المواضيع مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي	527
67	يبين رأي التلاميذ حول تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على ساعات الرياضة والترفيه لديهم	528
68	يوضح آراء التلاميذ حول تقلص ساعات المطالعة عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	530
69	درجة الموافقة على أن التواصل مع الأهل والأقارب في المناسبات يكون عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقط	531
70	يوضح ما إذا تسببت مواقع التواصل الاجتماعي في مشاكل عائلية لدى التلاميذ	532

71	يوضح إن كانت مواقع التواصل الاجتماعي قد ساهمت في كسب التلاميذ لأصدقاء جدد	533
72	يبين إن كان التلاميذ قد تعلموا مهارات وتقنيات جديدة من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	535
73	يوضح إن كان الوقت الذي يقضيه التلاميذ خارج البيت انخفض بسبب الاتصال الدائم بمواقع التواصل الاجتماعي	536
74	يبين إن كان التلاميذ يعتقدون أن أصدقائهم على مواقع التواصل الاجتماعي يفهمونهم أكثر من أفراد أُسَرِهم	537
75	يوضح شعور التلاميذ بالعجز أمام اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	538
76	يوضح ما إذا كان استخدام مواقع التواصل يعزز رغبة التلاميذ في مغادرة الوطن والانفصال عن أسرهم	539
77	يوضح ما إذا كان التلاميذ يأخذون توجيهات وإرشادات الأولياء بعين الاعتبار	540
78	جدول يوضح درجة شعور التلاميذ بخصوص ضرورة الانتماء للأسرة	541

فهـــرس الأشكـــال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	يوضح مراحل اختيار عينة الدراسـة	105
02	يمثل خصائص مواقع التواصل الاجتماعي	178
03	يوضح مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي	183
04	يوضّح أكثر اللغات انتشارا على مواقع التواصل الاجتماعي	205
05	يوضح توزيع وحدات العينة حسب متغير الجنس	431
06	يوضح نسبة الذكور المتمدرسين، ونسبة الإناث المتمدرسات في الأقسام النهائية	432
07	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير السن	433
08	يوضح توزيع العينة حسب متغير المستوى المعيشي	434
09	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير اسم الثانوية	436
10	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير التخصص العلمي	437
11	يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير مكان الإقامة	439
12	يوضح درجة استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس	440
13	يوضح أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي	443
14	يوضح طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي التي يقبل عليها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل حسب الجنس	445
15	يوضح المدة الزمنية التي يقضيها التلاميذ ثانويات ولاية جيجل يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس	447
16	يوضح فترات تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس	450
17	يوضح المدة الزمنية لاستخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس	452

18	يوضح الجهاز المفضل لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالجنس	455
19	يوضح طبيعة الأمكنة المفضلة لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي	457
20	يوضح طبيعة الفئات التي يتصفح معها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي	459
21	يوضح طبيعة الاسم الذي يفضله تلاميذ ثانويات ولاية جيجل في مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس	461
22	يوضح أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل للاسم المستعار في مواقع التواصل الاجتماعي	463
23	يوضح اللغة التي يفضلها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس	465
24	يوضح طبيعة المواضيع التي ينشرها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع التواصل الاجتماعي	468
25	يوضح طبيعة المواضيع التي يتصفحها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع تواصل الاجتماعي	470
26	يوضح الرغبات العاطفية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	472
27	يوضح الرغبات الاجتماعية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	475
28	يوضح الرغبات العلمية والمعرفية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	477
29	يوضح الرغبات الدينية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	480
30	يوضح الرغبات السياسية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	482
31	يوضح الرغبات الترفيهية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	484
32	يوضح الرغبات السياحية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي	486

فهرس الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرقم	العنـــوان	الصفحة
01	استمارة استبيان خاصة بالعام الدراسي: 2019-2020	625
02	قائمة الأساتذة المحكمين	635
03	دليل المقابلـة	637
04	بطاقات فنية خاصة بالثانويات التي أجريت بها الدراسة الميدانية	640
05	إشهـــادات	646

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمـة:

يكشف حجم الأدبيات التي تراكمت في السنوات القليلة الماضية حول استخدامات الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة، لاسيما تطبيقات الجيل الثاني للويب، عن أهمية النقاش الدائر حول التأثيرات المختلفة لاستخدام هذه المواقع الاجتماعية على العلاقات الإنسانية ومختلف الهيئات والمؤسسات،حيث تمدنا الإحصاءات العالمية بأرقام لافتة ومثيرة تتعلق باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام،فقد جاء وِفْقًا لما نشرته قناة الجزيرة القطرية على الإنترنت من التقارير أن أكثر من نصف سكان الأرض اليوم والبالغ عددهم **7.87** مليار نسمة يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، بمعدل **4.80** مليار شخص حول العالـــم بنسبـــة**60.9%**.(https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)، وهذا ما يعكس حجم التشبيك العالمي ضمن صيرورة الاستخدام الافتراضي.

لقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي انقلابا عملاقا في البنية الاتصالية، وأنماط التفاعل والتأثير في المجتمع البشري، حتى أضحت بهذا التميّز أهم وأسرع الوسائل الاتصالية في تحقيق التواصل الإنساني، والنقاش المجتمعي، من خلال بناء نسق جديد من العلاقات الاجتماعية، تمهيدا لظهور المشاركة ونقل التجارب والخبرات والمعارف والاهتمامات التي تتقاسم الهموم والمشكلات، وتأسيس واقع جديد مختلف الملامح عن الواقع التقليدي، تتغيّر فيه صورة المجتمع والأسرة وأنماط التواصل والتفاعل بين الأفراد والجماعات.

وانقسمَ الباحثون حيال هذا الواقع الجديد إلى اتجاهين مختلفين؛ اتجاه يرى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة -تَتَصَدَّرُهَا مواقع التواصل الاجتماعي- مُؤَشِّرٌ خطيرٌ يُعَجِّلُ بسقوط المعنى التقليدي للترابط الإنساني والتضامن الأسري والمجتمعي في الواقع الحقيقي، واتجاه آخر يَحْتَفِي بهذه التكنولوجيا ويُمَجِّدها ويُضْفِي عليها كثيرا من الفضائل،ويَأْذَنُ بدخول المجتمع البشري عصرا جديدا مع مطلع الألفية الثالثة.

وأيًّا ما كان الموقف أمام هذا الواقع التكنولوجي الجديد في مجال الاتصال، فإن تزايد وتنامي أعداد المتفاعلين ضمن فضاءات الويب تؤكّد درجة الاستحواذ والتأثير الذي باتت تمارسه هذه المواقع الاجتماعية على مختلف فئات وشرائح المجتمع بشكل عام، وفئة الشباب والمراهقين تحديدا، هذه الفئة التي تمثّل الرأسمال

البشري، والعمود الفقري الذي تَرتكز عليه الأمم والمجتمعات الإنسانية، وتَنْشُدُ الاستثمار في قدراته الإبداعية وطاقاته الحيوية.

لقد وجدَ الشباب والمراهقون أنفسهم في مواجهة سَيْلٍ عَارِمٍ من الرسائل والمضامين، وكَمٍّ هائل من المنتجات الإعلامية وآليات التواصل عبر الإنترنت،وإن كان وُلُوع الشباب والمراهقين باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة يُعَدُّ خَصِيصَة تُمَيِّزُهُم في التعبير عن النزوع باتجاه التمرّد على الأوضاع التقليدية القائمة والإقبال على كل مثير وجديد، والانغماس في محاكاة وتقليد كل وافد غريب.

فقد مَثَّلَ الشباب والمراهقون على الدوام الفئة الاجتماعية الأكثر حيوية وخَلْقًا وإبداعا وتَوَثُّبًا نحو المستقبل،وجاءت هذه التكنولوجيا بما تنطوي عليه من سمات وخصائص، كالسرعة، والاختصار، والجذب، والاستحواذ، والتنوّع، والمشاركة، والحرية في التعبير عن الذات، أو عن الآخر، لتكون فضاءً افتراضيا مُسْتَقْطِبًا للشباب والمراهقين، إذ تشير كثير من الإحصاءات المتعلقة باستخدام هذه المواقع إلى ارتفاع نسب الاستخدام لدى الفئات الشابّة مقارنة بفئات أخرى داخل المجتمعات الإنسانية.

لذلك فلا غَرْوَ أنّ أكثر المبدعين من مُبتَكري هذه التكنولوجيا هم من الجيل الشّابْ، ولا أَدَلّ على ذلك من الطالب الجامعي "**مارك زوكربورغ**" الذي ظَلَّ مُعْتَكِفًا داخل غرفته بجامعة "**هارفارد**" ولم يغادرها إلَّا وقد أَتَمَّ تصميم موقع "**فايسبوك**" الشهير ليصبح أصغر ملياردير في العالم بسنّ السادسة والعشرين.

لقد غَدَا هذا الجيل الذي وُلدَ وترعرعَ أمام الشّاشات الإلكترونية يُنْعَتُ بصفات عدّة تعكس في جوهرها،وتوحي في مضمونها بمدى تعلّقه بها، كوصفه "**بجيل الإبهام**" في إشارة إلى تفعيل الإبهام في استخدام الهاتف الذكي أو وصفه بـ "**الجيل الرقمي**"أو"**جيل الإنترنت**"وِفْقَ توصيف **دون تابسكوت**"**Don Tapscot** تلميحا إلى استخدام الإنترنت بتطبيقاتها الرقمية المتنوعة.

وإذا جازَ لنا توصيف هذا الجيل المغمور في طوفان رقمي ضمن هذه الدراسة أطلقنا عليه "**جيل الكهوف الإلكترونية**"**Electronic Cave Generation** إشارة إلى حالات العزلة والوحدة والانفصال والاغتراب التي بدأت ترافق هؤلاء المستخدمين من الشباب والمراهقين.

حيث أضحت مواقع التواصل الاجتماعي ملاذًا جَاذِبًا للشباب والمراهقين يُجِيدُون قراءتها وكتابتها، ويُتْقِنُونَ من خلالها التعبير عن ذواتهم وانشغالاتهم بلا سقف للحرية والرقابة والضوابط الناظمة لعلاقاتهم الاجتماعية وقيمهم الأخلاقية، وباتوا ينسجون علاقات افتراضية في كل الاتجاهات متخطين في ذلك الحدود الزمنية والمكانية، ومُسْقِطين حتى المعايير القيمية والأخلاقية، نظرا لتعذر إقامة هذه العلاقات في واقعهم الحقيقي، وانغمسوا في العالم الافتراضي حتى باتَ من الُمتَعَذِّرِ أحيانا إعادة تأهيلهم للتعاطي مع العالم الواقعي، ابتداء من الفضاء الأسري الذي يمثّل الحاضنة الأساسية في التفاعل الاجتماعي، إلى المحيط المجتمعي بمؤسساته المختلفة، فقد أصبح هذا الوضع مَثَارَ قلق ومُسَاءَلَةٍ وانشغال لدى العديد من الجهات، سواء تعلّق الأمر بالجهات البحثية الأكاديمية، أو بمؤسسات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية، أو حتى مؤسسات المجتمع المدني ورعاية الشباب والمراهقين لحمايتهم من الأخطار المحتملة.

وأحدثت الفجوة الرقمية شرخًا حقيقيا بين جيل الآباء والأبناء، هذا الشرخ الذي بدأ يتوسّع يومًا بعد يوم حين انضوى الجيل الجديد من الشباب والمراهقين في سِرْدَاب الممارسة الافتراضية، فبدأ يفقد مهارات التواصل اليومي واللَّحَظِي بأسرته ويتّجه شيئا فشيا إلى نفق الاغتراب والعزلة الأسرية والاجتماعية.

وفي ضوء هذه التطورات التي يعرفها المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الإنسانية الحديثة، تزامنا مع التغيّرات المتسارعة في ميدان تكنولوجيا الاتصال اهتمت هذه الدراسة بإثارة واحدة من الإشكالات التي يطرحها تطوّر وانتشار تطبيقات الإنترنت لاسيما "**مواقع التواصل الاجتماعي**" واستخدامها من طرف الشباب والمراهقين ألا وهي ظاهرة "**الاغتراب الأسري**" الذي أصبح يُشَكِّلُ أزمة ومأزقا حقيقيا للشاب والمراهق المعاصر، وقد يصبح أكثر تَأَزُّمًا عندما يرتبط بفئة المتمدرسين وطلاّب العلم، خاصة تلاميذ المراحل الثانوية والمتوسطة.

إنّ معدلات الاستخدام اليومية المتزايدة لمواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب والمراهقين يحيلنا إلى أهمية الانتباه إلى المخاطر المحدقة بمستقبلهم النفسي والعلائقي، وتحصيلهم العلمي والمعرفي، ذلك أن النمط الجديد من المجتمعات الرقمية وما أحدثته من عزلة اجتماعية على المستخدمين والممارسين عموما والشباب والمراهقين بشكل خاص، أبعدهم عن ساحات التفاعل والتواصل الحيوي الطبيعي داخل أسرهم ومحيطهم الاجتماعي.

ضمن هذا السياق تأتي هذه الدراسة التي نقوم من خلالها بالبحث في **"العلاقة بين استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري"**، حيث تم تقسيمها إلى **أربعة فصول، ثلاثة منها نظرية والفصل الرابع تطبيقي (ميداني)** ابتداءً **بمقدمة** للدراسة وانتهاءً **بخاتمة**، وذلك على النحو الآتي:

تناول **الفصل الأول "موضوع الدراسة، وإجراءاتها المنهجية، ومقاربتها النظرية"**: ضمن ثلاثة مباحث: تناول **المبحث الأول: موضوع الدراسة** حيث عالج **العنصر الأول** منه مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها، وشرح **العنصر الثاني** أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وأهدافه، وتمّ في **العنصر الثالث** تأصيل وتحديد مفاهيم الدراسة ليعرض **العنصر الرابع** ما تَمَّ اعتماده، والإطلاع عليه من الدراسات السابقة والمشابهة في إطار إنجاز هذه الدراسة.

أمّا **المبحث الثاني** فقد تناول **الإجراءات المنهجية للدراسة**، فاهتم **العنصر الأول** منه بتحديد مجالات الدراسة الميدانية (المجال المكاني، المجال الزمني، المجال البشري)، واهتم **العنصر الثاني** بتوضيح مجتمع البحث والعينة ومن ثم شرح منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات وكذا أساليب المعالجة الإحصائية من خلال **العنصر الثالث** في هذا المبحث.

انتهينا أخيرا إلى **المبحث الثالث** الذي تناول التأصيل النظري للدراسة ضمن **المقاربات النظرية المفسرة**، من خلال الطرح المنهجي لمدخل الاستخدام والإشباع، والنظرية البنائية الوظيفية وإسقاطها على موضوع الدراسة الحالية من خلال أربع عناصر أساسية متراتبة.

تمّت معالجة **الفصل الثاني** حول محورية المتغيّر المستقلّ **"مواقع التواصل الاجتماعي"** تحت عنوان: **"مواقع التواصل الاجتماعي والممارسة الافتراضية لدى التلاميذ المراهقين في المرحلة الثانوية"**، تضمّن هذا الفصل ثلاثة المباحث:

تناول **المبحث الأول: قراءة نظرية في الاستخدام والإشباع والتأثير** انطلاقا من الإرهاصات الأولى لظهور ونشأة مواقع التواصل، والصيرورة التاريخية لتطوّرها، وشرح خصائصها العامة، وكذا سمات الجمهور المستخدم لهذه المواقع، تطرّقنا في هذا المبحث أيضا إلى أهمية هذه المواقع كأداة اتصال بين الأفراد

والجماعات، ومن ثم توضيح تطبيقات وتصنيفات مواقع التواصل وفقَ مجموعة من المعايير، لنبرز بعدها أهم نماذج التشبيك الاجتماعي المستخدمة محلّيا وعالميا، وإفراد موقع "**فايسبوك**" بتفصيل خاص باعتباره أحد أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شهرة واستخداما في العالم.

ناقشنا الاتجاهات البحثية حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثم مُدَارَسَة التأثيرات الإيجابية والسلبية لاستخدام هذه المواقع، كما تعرضنا لمقاربة نظرية تتعلق بتفسير هذه المواقع.

أما **المبحث الثاني** من الفصل الثاني فقد تناولنا من خلاله طبيعة المرحلة الثانوية وخصوصية المراهقة، وذلك بالتعرض لخصائص نمو تلاميذ المرحلة الثانوية، وكذا مبادئ التعليم الثانوي في الجزائر وأهميته وأهدافه، جماعات الأقران وتأثيرها خلال كل سنة من سنوات التعليم الثانوي، كما أضأنا في هذا المبحث على خصوصية مرحلة المراهقة وحساسيتها لاسيما مرحلة المراهقة الوسطى بالنسبة لتلاميذ المرحلة الثانوية (المفهوم، الخصائص، المراحل، الأشكال، الحاجات، المشكلات...الخ).

استهدفنا في **المبحث الثالث** ضمن **جدلية العلاقة بين المراهقين ومواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب** ثلاث عناصر أساسية:

يتعلق **الأول** باستخدام وسائل التواصل الحديثة وأزمة تشكّل الهوية لدى المراهقين الثانويين، فيما يبحث **العنصر الثاني** الإشباعات المستهدفة من استخدام المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي.

ليختتم **المبحث الثالث** بآليات التربية على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تفعيل أدوار (الأسرة، وسائل الإعلام، المؤسسات التربوية والتعليمية).

خصصنا **الفصل الثالث** "**لإستقراء مسألة الإغتراب الأسري**" تحت عنوان: **الاغتراب الأسري: رؤية نظرية في الأبعاد والدلالات** من خلال مباحث رئيسية:

عالج **المبحث الأول** قضية الاغتراب في إطار جملة من العناصر ابتداء بالتأصيل التاريخي والمداخل الفكرية، انطلاقًا من التراث الفكري القديم، من الكتابات اللاهوتية إلى التصور الإسلامي، وصولا إلى رؤية الاغتراب في الفكر الفلسفي الحديث، ضمن ثلاث مراحل أساسية هي مرحلة ما قبل هيغل، ثم المرحلة الهيغلية وأخيرا مرحلة ما بعد هيغل.

سعينا بعدها إلى محاولة تفسير الاغتراب وفق ثلاث مقاربات أساسية هي "**المقاربة الأنطولوجية**" (الوجودية)، "**المقاربة الطبية**" (النفسية والعقلية) وكذا المقاربة "**السوسيولوجية**".

انتقلنا بعدها لشرح أبعاد الاغتراب وتجلياته في ضوء الاتجاه التحليلي، ومنه إلى أنواع الاغتراب وأشكاله، تطرقنا في هذا المبحث أيضا إلى مراحل تشكّل الاغتراب وعَرَّجْنَا على مصادره وأسبابه المختلفة لِنَسْتَبِينَ في العنصر الموالي مظاهر الاغتراب وسمات الشخصية المغتربة، ونخلص عند نهاية هذا المبحث إلى مبادئ قهر الاغتراب وسبل مواجهته.

أمّا **المبحث الثاني** حول "**الأسرة**" فقد تضمّن جملة من العناصر الكلاسيكية الدارجة في البحوث الأكاديمية المتعلقة بهذا الموضوع، انطلاقا من نشأة الأسرة، ومراحل تطورها وتكوينها، إلى خصائصها وأهميتها، وأَفْرَدْنَا عنصرا خاصا في هذا المبحث تناول "**الأسرة في التصور الإسلامي**".

لنعرض بعد ذلك إلى أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة، وضّحنا في هذا **المبحث** أيضا أنماط الأسرة، وأهم وظائفها، تحدثنا بإسهاب ضمن هذه الوظائف عن "**الوظيفة التواصلية**" داخل الأسرة ومفهوم التواصل الأسري ومستوياته، وكذا الأساليب التواصلية بِشِقَّيْهَا الإيجابي والسلبي، إضافة إلى العوامل المؤثرة في التواصل الأسري.

تَطَرَّقْنَا إلى مقومات البناء الأسري، حيث ركزنا بشكل خاص على "**المقوم الديني**" اعتبارا من أن الزواج في الأصل عَقْدٌ دِينِيٌّ مدعوم بإطار مَدَنِيٌّ زيادة في توثيق العقد.

تناولنا ضمن هذا **المبحث** الأسرة الجزائرية وشرحنا عوامل تَغَيُّرِها، تعرضنا لخصائصها وأشكالها وفق جملة من الاعتبارات، وأَفْرَدْنَا عنصرا خاصا "**لعلاقة الأسرة الجزائرية باستخدام وسائل التواصل الحديثة**".

طرحنا تَصَوُّرَنَا الخاص في المبحث الثالث حول "**المفهوم العام للاغتراب الأسري**"، مراحله، الأسباب المؤدية إليه، مظاهره عند المراهقين: كالتمرد، والانسحاب، والرضوخ أو المجاراة.

لنخلص في **نهاية هذا المبحث** عند مخاطر الاغتراب على الشباب والمراهقين، فنبهنا إلى خطر التراجع والهامشية، وخطر العنف والإرهاب، وخطر التطرف والغلوّ، وخطر إدمان المخدرات...الخ.

وفي الأخير تطرقنا في **الفصل الرابع** إلى **"عرض وتحليل وتفسير المعطيات الميدانية"** تحليلا كميا وكيفيا لطبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة من خلال المباحث التالية:

أولا: تحليل البيانات الشخصية للدراسة.

ثانيا: عادات وأنماط استخدام تلاميذ الطور الثانوي لمواقع التواصل الاجتماعي.

ثالثا: الإشباعات المحققة لاستخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي.

رابعا: علاقة التلاميذ مع أوليائهم قبل وبعد استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي.

وتحليل **نتائج الدراسة** و**مناقشتها** في ضوء المقاربات العلمية وتساؤلات الدراسة، وإثبات ونفي الفرضيات في ضوء نتائج الدراسة، لنخلص ختاما لوضع **خاتمة الدراسة**.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية ومقاربتها النظرية

أولا: موضوع الدراسة

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة

ثالثا: المقاربات النظرية المفسرة للدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: موضوع الدراسة

يتناول هذا البحث موضوع استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري، مستهدفًا تلاميذ الأقسام النهائية (مستويات البكالوريا) من المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي ببعض الثانويات بولاية جيجل، وقد تمّ تناول الموضوع وفق الخطوات الآتية:

1-1-مشكلة الدراسة:

نستطيع الخلوص بدرجة عالية من الثقة إلى القول: أنه ما من وسيلة من وسائل الاتصال التي أوجدها الإنسان عبر مسيرته الاتصالية الطويلة، أحدثت تغييرات جوهرية عميقة، واستثنائية فارقة في عملية التواصل الاجتماعي كما فعلت "**الانترنت**"، فقد أَسْهَمَتْ شبكة المعلومات الدولية، بمختلف وسائطها في تحويل العالم إلى قرية كونية صغيرة، محدودة الأبعاد المكانية والزمنية على حد رؤية العالم الكندي "**مارشال ماكلوهان**"، وشكّلت بذلك الوسيط الاتصالي الأسرع نموا في العالم، حتى بات عصرنا الحالي يُنْعَتُ بعصر "**المجتمعات المرئية**" وهو مصطلح اقترن ظهوره بإمكانية التواصل الاجتماعي عبر شبكة "**الانترنت**"، عندما أصبحت أداة للتفاعل الاجتماعي والاتصال بالآخرين سواء تعلّق الأمر باستخدام البريد الإلكتروني أو مواقع الدردشة، ومن ثم فقد أوجدت "**الانترنت**" شكلا جديدا من العلاقات القائمة على التفاعلية والمشاركة والتأثير وهَيَّأتْ لميلاد مجتمع جديد وظهور جمهور ذو ملامح خاصة يدعى بـ "**جمهور الواب**".

إنّ مفهوم التفاعل الاجتماعي كسلوك راسخ بين الأفراد، اتخذ أبعادًا جديدة مع ظهور "**الانترنت**" مما أفضى إلى حدوث هزة مدوية في بنية الاتصال الاجتماعي عمومًا، إذ لم يعد الإنسان بحاجة ماسة إلى قطع المسافات الطويلة لطلب المعارف والعلوم أو التسوق والتجارة أو التكوين والتدريب،بل بات من الُميَسَّرِ تلبية طلباته وتحصيل حاجاته وإتاحة خدماته من خلال شبكة "**الانترنت**" دون بذل جهد ووقت كبيرين.

فقد وفّرت "**الانترنت**"-كتقنية اتصالية وإعلامية متطورة-للأفراد فضاءً اتصاليا رحبًا ومنفتحًا في جميع الاتجاهات، أُسْقِطَتْ فيه عوائق الزمان والمكان ليؤسّس بذلك لمفهوم "**التفاعل عن بعد**"، حيث لم يعد من الضروري وجود الأفراد معًا في المكان أو الزمان، بل ويسّرت عمل الأفراد والمجموعات والمؤسسات في شتى المجالات، حيث أصبحنا نتعاطى مع مفاهيم ومصطلحات وتطبيقات جديدة لم يدركها العقل البشري من قبل مثل "**التعليم الإلكتروني**" أو "**التعليم عن بعد**" و"**الجامعة الافتراضية**" و"**التجارة**

الإلكترونية" و"**الإعلام الإلكتروني**" و"**السياحة الإلكترونية**" و"**الحكومات الإلكترونية**"، وغيرها من المصطلحات التي تؤكد تغلغل "الانترنت" في تفاصيل الحياة الإنسانية حتى فرضت وجودها الفعلي في حياة الأفراد والأسر والمؤسسات كضرورة حتمية ومطلب اجتماعي مُلّح لا غنى عنه.

ونظرًا للاعتماد المتزايد على خدمة "**الانترنت**" في النظم الاجتماعية والاقتصادية بشكل خاص، فقد تزايدت معدلات استخدامها بنسب كبيرة في هذا العصر حتى أضحت ركيزة أساسية في التواصل البشري، تتنامى معها قدرات الإنسان المعلوماتية والتفاعلية، بسبب التطور السريع والمذهل الذي يميّز هذا الفضاء الإلكتروني، الأمر الذي أفرز سلوكًا جديدا في إدارة الحياة، والعلاقات الاجتماعية والعواطف الإنسانية، يتسم في غالب الأحيان بعدم الاستقرار على مستوى الأنساق الاجتماعية بشكل خاص، الشيء الذي ضاعف صعوبة التنبؤ أو إدراك مخاطره على المدى البعيد، فقد صاحب دخول الانترنت جملة من التفاعلات السلوكية على المستوى الاجتماعي والثقافي في إطار البيئة المحلية، لاسيما مع ما شهدته السنوات القليلة الماضية من تغيرات مهمة في فضاء "الانترنت" لِتُسْفِرَ بذلك عن ظهور الجيل الثاني للواب ،فكانت مواقع التواصل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية من أكثر تجلياته في استخدام الأفراد، خاصة في أوساط الشباب الذين باتت تشكّل بالنسبة للكثيرين منهم مجتمعا افتراضيا له سماته ونظمه وقوانينه وقيمه التي قد تتعارض مع المنظومة القيمية للمجتمع الذي ينتسبون إليه، والأسر التي ينتمون إليها، مما قد يؤدي أحيانا إلى شيوع أنماط جديدة مستهجنة من القيم والقناعات والأفكار والسلوكيات التي تؤثر غالبا بشكل سلبي في عملية التفاعل الأسري والاجتماعي. بالإضافة إلى بروز مشكلات في المحيط الأسري والاجتماعي، كالصراع بين الآباء والأبناء، وانسحاب أفراد الأسرة إلى "**المجتمع الافتراضي**" والتخلي شيئا فشيئا عن دينامية المجتمع الواقعي، وفقدان الإحساس بالانتماء الأسري والابتعاد عن حيوية المشاركة الاجتماعية والشعور بالضياع واللّاهدف واللّامعنى للوجود والحياة أصلا، وفي درجات أكبر قد يصل الأفراد حتى إلى الانفصال عن الذات وفقدان الهوية ومن ثم سقوطهم في دوامة القلق والتوتر والاكتئاب النفسي الذي يقودهم في الغالب إلى العنف وإدمان المخدرات وحتى الجنون والانتحار، وكل هذا يمكن طرحه والتعبير عنه في إطار "**العزلة الاجتماعية**" أو "**الاغتراب الأسري** "، لاسيما عندما يفشل الأفراد في اكتساب المهارات الأسرية والاجتماعية،وآليات التواصل الإنساني في البيئة التفاعلية الواقعية.

لقد أتاحت **"شبكات التواصل الاجتماعي"** للأفراد عموما والشباب والمراهقين على وجه الخصوص، البديل الافتراضي لكثير من الأنشطة الأسرية والاجتماعية التي كانوا يمارسونها في السابق، نظرا للتداخل **التقني** – **الاجتماعي** الذي ميّز هذه الشبكات ولفت الانتباه بقوة إلى تَمَوْضُع هذه الوسائل الجديدة لتكون مطلبا اجتماعيا مُلِحًّا بكل مدلولاته في السنوات الأخيرة، حيث تم انتشارها على نطاق واسع جدا، كما تَمَّ استيعابها لعناصر وآليات المجتمع الجديد في عالمنا البشري، ويتجسّد هذا المطلب في وجود بعض جوانب التماثل بين الشبكة العالمية وبين طبيعة الاجتماع البشري الذي تُمَثِّلُ فيه الأسرة النواة الأساسية الفاعلة في بناء وتوجيه المجتمع.

إنّ تطلع الأسر للبقاء والاستمرار والتواصل الإيجابي يتحدد عموما في إشباع جملة من الحاجات الأساسية، يأتي على رأس أولوياتها الغذاء والكساء والمأوى والحماية، وما ينجم عن تطور هذه الحاجات إلى مؤسسات اجتماعية واقتصادية، فالحركة المستمرة والتفاعل الدائم بين أفراد الأسرة قد يُوَلِّدُ وعيًا لمشكلات مختلفة تقتضي الاهتمام والبحث والمعالجة، فيندفع هؤلاء الأفراد لاستخدام الانترنت بغية الحصول على المعلومات الضرورية المطلوبة في هذا المجال أو ذاك، غير أن استقطاب هذه التكنولوجيا الاتصالية الجديدة لفئة الشباب المراهق–خاصة– بما تتيحه لهم من آفاق مذهلة ومدهشة، وواعدة من تبادل للمعلومات وخدمات الاتصال والترفيه والتسلية والتثقيف وكل ما يجذب اهتمام هذه الفئة العمرية، دفعت أكثر إلى تقوية وتوسيع شبكات الإعلام والاتصال– لاسيما مع ظهور الوسائط الاتصالية الجديدة– التي تهيمن فيها مواقع التواصل الاجتماعي على الغالبية العظمى من المستخدمين، نذكر من ذلك موقع **فيس بوك Facebook** الذي أنشأه الطالب الأمريكي – **"مارك زوكربيرغ"** عام **2004** في جامعة هارفارد بغية ضم أصدقاء الجامعة وضمان استمرارية التواصل فيما بينهم وحقّق نجاحا كاسحا في وقت قصير واكتسب شعبية كبيرة قاربت المليار مستخدم في العالم، إضافة إلى موقع اليوتيوب **youtube** الشهير لتبادل أفلام الفيديو الذي شهد نموا ملحوظا في عدد متصفحيه وازدادت شهرته خاصة بعد حصوله على المركز الثالث في ترتيب المواقع الأكثر زيارة على مستوى مواقع الانترنت، ولجذب انتباه الشباب والمراهقين الذين يمضون ساعات على هذا الموقع أخذ المرشحون يغوصون في الفضاء الافتراضي وينفقون أموالا باهظة ليرد اسمهم على محرك البحث على الانترنت **قوقل "google"** أو **فيس بوك "facebook"**.(**محمد محمد، 2009،ص284**).

لقد ساهمت هذه الوسائط الجديدة في تغيير أنماط الحياة بالنسبة للأفراد والأسر والمؤسسات الاقتصادية والإعلامية والخدماتية. فلم يعد من الممكن إطلاقا تجاهل دورها ووظائفها في تطوير وتنمية القدرات الفكرية والسلوكية للفرد، وتسهيل عملية التواصل وحل الأزمات، وتقديم المساعدة للمحتاجين وخلق جسور من التعاون والتضامن مع مختلف فئات المجتمع، إضافة إلى الدور البارز والفاعل في الحياة اليومية للأفراد من حيث كونها أدوات للتسويق ونشر للمعلومات.

وتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الظواهر التكنولوجية الاتصالية في القرن الحالي، ويتجلى ذلك من خلال تزايد عدد مستخدميها خلال السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من الظهور الحديث لهذه المواقع، إلا أنها استطاعت أن تحقق في فترة وجيزة ما عجز عنه الإعلام التقليدي بمختلف مؤسساته من حيث مساحة الانتشار، والكم المعلوماتي المتبادل، وطبيعة التفاعل والمشاركة بين الأفراد والجماعات، فقد ساهمت في خلق وظائف وخدمات جديدة داخل المجتمعات، حيث صار في إمكان أي مستخدم أن ينشئ موقعه الخاص عبرها ليتفاعل مع أهله وأصدقائه أو زملائه في الدراسة أو العمل أو مع أشخاص جدد بغية توسيع دائرة معارفه ونسج علاقات اجتماعية افتراضية بالإمكان تطويرها وتفعليها داخل بيئته الواقعية وترجمتها إلى مشاريع متعددة الأهداف والأبعاد، وكل ذلك بسبب ما وفره الإعلام الجديد من وسائل وقنوات متطورة للاتصال والتواصل، وما أتاحه للمستخدمين من منابر جديدة للنقاش والحوار والدردشة، الأمر الذي فتح الباب واسعا أمام كل أفراد المجتمع لممارسة مختلف أشكال التواصل من خلال شبكة "الانترنت" متجاوزا بذلك نمط الإعلام والاتصال الخطي "**في اتجاه واحد**" إلى الإعلام والاتصال الأفقي "**في جميع الاتجاهات**"، ولذلك أضحى من المهم الإقرار بأن "**مواقع التواصل الاجتماعي**" قد أصبحت بحق بديلا جديدا يكاد أن يلغي في اكتساحه السريع الإعلام والاتصال التقليدي، خاصة لدى فئة الشباب والمراهقين، إذ لم يعد بمقدور أحد إنكار الدور المهم الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي –بمختلف أنواعها وأشكالها– في إيجاد بيئة افتراضية جذابة، مغرية، ومميزة، تسمح لملايين الشباب والمراهقين حول العالم من التفاعل والمشاركة والحوار والدردشة، باستخدام لغات ولهجات ورموز متعددة، ونصوص مصورة وأخرى مكتوبة تتعلق بتفاصيل الحياة الشخصية للأفراد، إضافة إلى الأحداث والنشاطات المحلية والعالمية، كما تتداخل عبرها الأفكار والرؤى والثقافات والقناعات والمعتقدات، وتتشابك الاتجاهات والتيارات

المختلفة دون حواجز أو قيود تحدّ من حرية التواصل والاختيار والتَبَنّي، حتى غَدَتْ هذه المواقع، الفضاء المفضّل الذي يرتاده هؤلاء الشباب والمراهقين، يَتَمَثَّلُونَ فيه أفكارهم وآفاقهم وطموحاتهم، ويطرحون فيه همومهم ومشكلاتهم، ويبسطون رُؤَاهم وتصوراتهم، يُعَبّرون من خلاله عن رغباتهم، ويكشفون عن حاجاتهم ومكنوناتهم.

فإذا كانت البيئة الواقعية قد أظهرت عجزا واضحا في احتواء طموح الشباب والمراهقين وخَذَلَتْ مستوى تطلعاتهم نحو المستقبل، فإن البيئة الافتراضية منحت لهؤلاء الفضاء الافتراضي البديل للتفاعل والتواصل والتشارك والحوار وتبادل الصور والمعلومات، وأمدتهم بأساليب جديدة ومختصرة للتعبير عن الذات والأفكار والتصورات، كما رَفَدَتْهُمْ بمختلف المضامين التي تعكس ميولهم، وتغطي حاجاتهم، وتُشبع رغباتهم المعرفية والروحية والعاطفية، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع استخدام المراهقين للانترنت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، حيث أشارت إلى أن أكثر من **93%** من الشباب المراهق يعتبرون الفضاء الإلكتروني أفضل مكان للتفاعل الاجتماعي، حيث يُمَكِّنُهُمْ من التفاعل وتبادل الإبداعات مع الآخرين (**دراسة أموندا لونهارت،Ammanda Lenhart 2006**)،وفي المقابل أثبتت هذه الدراسات أيضا أن جزءا كبيرا من أوقات هؤلاء المراهقين يُهدر نتيجة الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي.

هذا ما ينذر بعواقب وخيمة على المدى البعيد إذ تُسْفِرُ العديد من الدراسات عن تراجع مستوى العلاقات الواقعية للأفراد في محيطهم الاجتماعي وانْسِحَابِهَا إلى العالم الافتراضي (**دراسة نوال بركات،2016**)، مما يضعهم في موقع العزلة الاجتماعية والانْكِفَاء على الذات والتَّقَوْقُع في الفضاء الافتراضي، إذ تشير كثير من الدراسات الحديثة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين طول المدة التي يقضيها الفرد أمام الجهاز وانخفاض المشاركة الاجتماعية لديه.

كما أشارت إلى أن استخدام الشباب المكثف للانترنت يعمق الشعور لديهم بالاغتراب الأسري والاجتماعي، وفقد القدرة على التكيّف ومهارات التواصل مع الآخرين، بالإضافة إلى زيادة معدلات الاكتئاب والقلق والاضطرابات النفسية والعزلة الاجتماعية.

إنّ الهوة التي تنشأ نتيجة التجاذب بين الواقع الافتراضي الذي تعكسه مضامين مواقع التواصل الاجتماعي والمحيط الواقعي الذي يعيشه هؤلاء الشباب والمراهقين يحدث لديهم في الغالب اضطرابا نفسيا وسلوكيا يدفع بعضهم أحيانا إلى التمرد على وضعه داخل أسرته أو رفض موقعه داخل محيطه الاجتماعي، مما يطرح إشكالية كبيرة عند هؤلاء تتعلق بتحديد مفهوم الهوية لديهم.

هذا ما حذا بكثير من الباحثين إلى القول أنّ مواقع التواصل الاجتماعي،-كتقنية ذات اتجاهين - أَضْحَتْ تشكل موضوعا تصطدم فيه أطروحتان مختلفتان: تُعَبِّرُ الأولى عن "**الاتجاه التفاؤلي (الإيجابي)**" لهذه التكنولوجية الرقمية، حيث ترى في هذه المواقع فرصة سانحة للبشرية من أجل تفعيل الطاقات وإظهار الإمكانات المتوافرة لدى الإنسان، وتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان، فتزيد من تقارب الناس وترفع من درجة تفاعلهم وتنشئ بينهم علاقات اجتماعية جديدة، كما أنها تختزل قدرًا هائلا من الإجراءات في التعاملات والمبادلات التجارية والاقتصادية، أما الأطروحة الثانية فتعبّر عن "**الاتجاه التشاؤمي (السلبي)**" حيث تتعالى بشأنه أصوات بعض الباحثين والخبراء والتربويين وبعض المختصين النفسانيين والاجتماعيين، للتحذير من عواقب الاستغراق الكامل في تفاصيل هذه التكنولوجيا، وهو ما يُعبر عنه "**بإدمان الأفراد للانترنت**" عموما وإدمان المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص، وما ينتج عنه من انعكاسات سلبية على حياتهم ومستقبلهم النفسي والأخلاقي والاجتماعي، فقد يؤدي ذلك إلى سير منظومة القيم والمعايير الأخلاقية، واستفحال سلوكيات وممارسات مرفوضة، كانتشار العنف والجريمة والفساد الأخلاقي وتعرّض المستخدمين لاسيما المراهقين في المرحلة المتوسطة والثانوية وحتى الجامعية لكافة أشكال الاضطرابات النفسية كالاكتئاب، والتوتر والقلق، والشعور بالوحدة النفسية، والعزلة الاجتماعية، والضغوط المتزايدة، وفقدان الثقة بالنفس.(**محمد عبد الهادي وآخرون، 2005،ص 4**).

إنّ مَكْمَنَ الخطر عند أصحاب هذه النظرة الكارثية لشبكات التواصل الاجتماعي يكمن في تدمير العلاقات الأسرية والاجتماعية وميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية السائدة وضياع هوية المجتمعات وخصوصيتها، فضلا عن العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية، حيث يرى هؤلاء أن وسائل التواصل الاجتماعي قد اقتحمت الحياة الأسرية وقَلَّلَتْ من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة وأعاقت نمو حالة الانسجام الطبيعية بين الآباء والأبناء في اكتساب المهارات الحياتية المختلفة.

لقد بِتنَا إزاء مشكلة حقيقية تتعلّق بطبيعة استخدام هذه المواقع، الوضع الذي أصبح يُلِّحُّ على الباحثين والدارسين ويُجْبِرُهُمْ على القيام بأبحاث ودراسات تَرْصُدُ الظاهرة وتَسْتَجْلِي ملابساتها وتحدّد أسبابها ودوافعها، لتضع أمام المعنيين معالم التوجيه والاستئناس وسبل الخلاص من قبضة الاغتراب، الذي أصبح سمة مرافقة للإدمان على استخدام "**الانترنت**"، وقد يصبح الأمر أكثر سوءا عندما يتعلق بفئة عمرية في طور التشكل وبناء الشخصية وتحديد الهوية مثل "**تلاميذ المرحلة الثانوية**" من الشباب المراهق.

ولعل ندرة الدراسات الجزائرية المتعلقة باستخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري تحديدا، شَكَّلَ باعثا قويا لدى الباحثة في محاولة منها للوقوف على الجوانب الغامضة، وإظهار بعض ملامح هذه الظاهرة ضمن بيئتها المحلية ممثلة بولاية جيجل (إحدى ولايات الساحل الشمالي الشرقي للجمهورية الجزائرية).

تأسيسًا على ما سبق تبرز الحاجة إلى محاولة تَقَصِّي العلاقة بين استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وواحدة من الظواهر التي قد تهدّد الكيان الوجودي للأسرة ألا وهي ظاهرة "**الاغتراب الأسري**" من خلال طرح الإشكال على النحو الآتي:

هل استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى اغترابهم عن أسرهم؟

1-2- تساؤلات الدراسة وفرضياتها:

1-2-1- تساؤلات الدراسة:

يتفرع عن هذا التساؤل الرئيس جملة من الأسئلة الفرعية كما يلي:

- ما هي عادات وأنماط استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما هي الإشباعات المحققة من استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما طبيعة العلاقة بين تلاميذ المرحلة الثانوية وأسرهم قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما طبيعة العلاقة بين تلاميذ المرحلة الثانوية وأسرهم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل أسهم استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل في عزلتهم عن محيطهم الأسري؟
- هل أدى استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي إلى شعورهم بالاغتراب؟

1-2-2- فرضيات الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن التناول الاستنباطي الذي يتم فيه اختبار الفروض ومحاولة استظهار نتائجها، في إطار متغيرات دراستنا الحالية التي تتبنى مواقع التواصل الاجتماعي كمتغيّر مستقل والاغتراب الأسري كمتغيّر تابع وتدور فرضيات هذه الدراسة حول العلاقة بين المتغيرات ودلالتها الإحصائية من خلال الطرح الذي نوجزه كما يلي:

- **الفرضية الثانية:** لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث (من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل) فيما يتعلق باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

- **الفرضية الثالثة:** يفضل تلاميذ المرحلة الثانوية بولاية جيجل استخدام موقع فيس بوك **Facebook** بحجم أكبر من غيره من مواقع التواصل الأخرى.

- **الفرضية الأولى:** يستخدم تلاميذ المرحلة الثانوية بولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها بحجم كبير في الفترة الليلية.

- **الفرضية الرابعة:** يستخدم تلاميذ المرحلة الثانوية بولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي بغرض التسلية والترفيه والتفاعل المباشر مع الأصدقاء بشكل كبير.

- **الفرضية الخامسة:** أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها في عزلة تلاميذ المرحلة الثانوية عن محيطهم الأسري وشعورهم بالاغتراب.

- **الفرضية السادسة:** أدى استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي إلى تبنّيهم لأفكار وقيم جديدة، وغريبة عن حياتهم الأسرية والمجتمعية.

1-3- أهمية الدراسة:

مما لا جدال فيه أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة أصبحت الممارسة المفضلة لدى الشباب عموما والشباب المراهق على وجه الخصوص نظرا لخصوصية وطبيعة هذه المرحلة العمرية التي ينزع فيها الشباب أكثر من غيرهم إلى التوثب والتمرد والاستقلالية والولوع بكل ما هو جديد وغريب من جهة ، وما يتمتعون به من دينامية وحيوية وقدرة على الإبداع من جهة أخرى ،وبدلا من إلقاء اللوم على الشباب ووسائل

الاتصال صار من الضرورة بمكان ترشيد الجيل للتعاطي الإيجابي مع وسائل الإعلام والاتصال الجديدة بما ينفعهم في حياتهم الشخصية والأسرية والعلمية والعامة.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية هذا السياق الذي يتجلى في بعدين أساسين هما: البعد النظري والبعد التطبيقي للدراسة.

1-3-1- الأهمية النظرية للدراسة:

- مساهمتها في إثراء أدبيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال حول ظاهرة استخدام الشباب المراهق لشبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري هذا الموضوع الذي فرض نفسه كواقع جديد ومحير يجبر الباحث على دراسته وسبر أغواره.

- نأمل أن تكون هذه الدراسة خطوة مفيدة تمهيدا لخطوات لاحقة في هذا الاتجاه تحقيقا للتراكم المعرفي والبحثي الذي يفضي في الغالب إلى تجلي خبايا كثيرة حول هذه الظاهرة أو تلك.

- حاجة الباحثين إلى مراجعة نقدية لما يتم إنجازه بين الفينة والأخرى بغية تصحيح مسار الدراسات في هذا الحقل المعرفي، أو الإشارة إلى بعض جوانب الخلل في هذه الدراسات، ونحاول من خلال هذه البحث تقديم بعض الإسهامات المتواضعة في هذا السياق.

- حداثة ظاهرة الإعلام الجديد ومنها مواقع التواصل الاجتماعي-محور الدراسة الإعلامية الحالية- فكثيرا ما يرافق الدراسات حول الموضوعات والإشكالات البحثية الجديدة تباينا نسبيا يعود لاختلاف المداخل والأطر والحقول المعرفية التي يتم تناول الظاهرة من خلالها.

- موضوع الدراسة يستهدف فئة عمرية أساسية تعد ثروة الأمة ورأس مالها البشري ومخزونها العلمي والمعرفي في المستقبل، لذلك يعد الاستثمار في قدراتها الإبداعية وطاقاتها الهائلة إضافة نوعية لنهوض الأمة وتطورها كما يؤدي تغافلها وخسرانها إلى ضعف وتلاشي وانحطاط الأمة.

- يعد ميدان البحث في الاستخدامات والإشباعات التي يحققها الأفراد من خلال وسائل التواصل الحديثة فضاءً رحبا يتسع ليستوعب عددا كبيرا من المواضيع البحثية في ميدان لصيق الصلة بالطبيعة الإنسانية التي تنزع نحو التواصل ألا وهو ميدان علوم الإعلام والاتصال أكثر الميادين المعرفية قابلية للتجديد والتطور.

1-3-2- الأهمية التطبيقية للدراسة:

- نظرا للانتشار الكبير لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي الأمر الذي شكّل ظاهرة ملفتة في كل المجتمعات الإنسانية والمجتمع الجزائري بوجه خاص وما ينتج عن هذا الاستخدام من مظاهر نفسية واجتماعية يتوقع أن تسهم نتائج هذه الدراسة في تعزيز الاستخدام الإيجابي لهذه المواقع والحد من الآثار السلبية من خلال آليات قابلة للتطبيق لدى المستخدمين.

- إنّ الاستهلاك الواسع لوسائل الاتصال- التي أضحت سلعة رائجة ذات مداخل خيالية- وتطبيقات مغرية لاستقطاب الأفراد ولاسيما الأحداث والمراهقين شكّل إرهاصا اجتماعيا حيث أصبح من الأهمية بمكان استدعاء هذه الظواهر إلى بساط البحث لإيجاد التفسير العلمي لكل التساؤلات التي تطرح بشأنها.

- أهمية وجود دليل علمي لدى الهيئات والمؤسسات التي تُعنى بالتنشئة الاجتماعية للأفراد خاصة (الأسرة، المسجد، المؤسسات التعليمية والتربوية، جمعيات المجتمع المدني،المراكز الثقافية...الخ)، لترشيد استخدام مواقع التواصل لدى المراهقين من تلاميذ الأطوار المختلفة عموما وتلاميذ المرحلة الثانوية بوجه خاص.

- إيجاد بدائل وحلول حقيقية (مؤسّسة علميا) لحماية المراهقين من الوقوع في قبضة الاغتراب عن الذات وعن الأسرة والمجتمع الذي يؤدي إلى تلاشي كيانهم الشخصي والأسري والدراسي وإصابتهم باضطرابات نفسية وسلوكية واجتماعية ومن ثم الإقبال على كل أشكال الانحراف (التسرب المدرسي، إدمان المخدرات،ممارسة الجريمة بشتى أشكالها،ممارسة العنف،تبني الأفكار الضالة والهدامة.....الخ).

1-4- أسباب اختيار الموضوع:

إن اندفاع الباحث لدراسة موضوع بعينه كثيرا ما تكمن خلفه جملة من الأسباب منها ما يكون ذاتيا ينبئ عن الاتجاه الشخصي للباحث ومنها ما يكون موضوعيا يتعلق بطبيعة الموضوع محل الدراسة وكذا السياق المعرفي الذي ينتمي إليه ،ولقد كان اختياري لهذه الدراسة محصلة أسباب كثيرة أذكر منها ما يلي:

1-4-1- الأسباب الذاتية:

- استشعاري الخاص لحالة من الاغتراب داخل أسرتي بسبب استخدام أبنائي لمواقع التواصل الاجتماعي (وهم تلاميذ في المرحلة الثانوية)

– مرافقتي لتلاميذ المرحلة الثانوية والاحتكاك اليومي بهذه الفئة–كأستاذة للتعليم الثانوي – مدة طويلة تربو عن العشرين عاما، الأمر الذي أَهَّلَنِي لمعرفة أكثر المشكلات والتفاصيل حساسية في حياتهم.

– شكاوى الأساتذة من تدني مستوى التركيز والتحصيل العلمي وقلة الاهتمام بالمعرفة الأكاديمية وظهور أنماط سلوكية غريبة، غير مألوفة لدى فئة المراهقين الثانويين المستخدمين لهذه المواقع.

– الانتباه إلى كثير من تدخلات المستمعين المتفاعلين – من الأولياء – بخصوص العبء الذي بات يشكله استخدام أبنائهم لمواقع التواصل الاجتماعي وذلك عبر برنامج إذاعي أشارك في إعداده وتقديمه أسبوعيا.(*)

– إلحاح كثير من الأمهات على طرح قضية "استخدام الأبناء المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي "كموضوع للنقاش – في إطار المنتدى الدوري للمرأة –بالمركز الثقافي الإسلامي والذي أترأسه شخصيا في محاولة منهن لالتماس الحلول المفيدة لدى النخبة المتخصصة(**).

– حيرة كثير من الأولياء أمام عزلة وانسحاب أبنائهم إلى عالم افتراضي مقطوع الصلة بواقعهم الفعلي نتيجة استغراقهم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مما أحدث شرخا كبيرا على مستوى العلاقات الأسرية.

– طرح هذا الموضوع بكثير من الاهتمام والجدية في وسائل الإعلام الجزائرية، خاصة بعد دخول بعض التطبيقات والألعاب الخطيرة التي مافتئت تهدد حياة المراهقين بشكل خاص (مثل لعبة الحوت الأزرق).

– رغبتي الشخصية في معرفة الإشباعات المحققة والآثار المتوقعة من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على توجه الشباب المراهق ممثلين بتلاميذ المرحلة الثانوية.

(*) **هو برنامج "طفولة وأمومة "يذاع من التاسعة الى العاشرة صباح السبت من كل أسبوع عبر إذاعة جيجل الجهوية (وهو برنامج تفاعلي مباشر).**

(**) **المنتدى الدوري للمرأة هو فضاء للتوعية الأسرية، أنشأه المركز الثقافي الإسلامي على غرار المنتدى الدوري للشباب ونادي الطفل الصغير لاحتواء كثير من المشكلات التي تعاني منها المرأة في ولاية جيجل ،لاسيما تلك المتعلقة بدور الأمهات في استيعاب المشكلات الأسرية وتربية الأجيال وفق قواعد تربوية سليمة.**

1-4-2- الأسباب الموضوعية:

- ندرة الدراسات العربية والجزائرية التي تناولت ظاهرة الاغتراب الأسري وعلاقته باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعدم إعطاء هذه الظاهرة حقها من الاهتمام البحثي رغم تَجَلِّيهَا على نطاق واسع داخل الأسر والمجتمعات.

- التهميش الذي طال شريحة اجتماعية على قدر كبير من الأهمية –تُمَثِّلُ عُدَّةُ الأمة ومستقبل وجودها وتطورها – في الدراسات الإعلامية واستبعاد خصوصية موقع ودور الشباب المراهق في عملية الإقلاع والبناء الحضاري.

- توافق موضوع الدراسة مع تخصصي العلمي حيث أصبح البحث في هذا النوع من المواضيع حتمية معرفية تعترض الباحثين نتيجة للتطور السريع والمذهل لوسائل التواصل الحديثة، وانعكاساتها على جمهور المستخدمين.

- ارتفاع معدلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب المراهق ومن ثم التوجه المعرفي لتشخيص الخلل في العلاقة بين طبيعة هذا الاستخدام وعلاقته بظاهرة الاغتراب الأسري.

1-5 أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة على غرار كل الدراسات العلمية إلى توخي جملة من الأهداف الآنية والمستقبلية يمكن تقسيمها إلى أهداف معرفية وأخرى مجتمعية.

1-5-1- الأهداف المعرفية:

- اختبار مدى صحة الفرضيات المطروحة في محاولة لرصد أهم جوانب العلاقة بين استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي واغترابهم عن أسرهم.
- معرفة عادات وأنماط تصفح الشباب الثانوي لمواقع التواصل الاجتماعي.
- معرفة أشكال التفاعلية لدى الشباب الثانوي عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- معرفة الإشباعات التي يسعى تلاميذ المرحلة الثانوية تحقيقها من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي وبالتالي إمكانية استشراف مستقبل هؤلاء المستخدمين في تحديد موقع المعرفة عندهم من جهة ومستوى الاندماج وبناء العلاقات الأسرية من جهة ثانية.

- التعريف بمفهوم وأبعاد وآثار الاغتراب الأسري كنتيجة محتملة لاستخدام التلاميذ لمواقع التواصل .

- مقاربة أساليب واتجاهات التفكير لدى الشباب المراهق من تلاميذ المرحلة الثانوية من خلال إجابات المبحوثين.

- إثراء المكتبة العلمية وتذليل بعض الصعوبات أمام الباحثين، والمساهمة في تطوير الدراسات والأبحاث الجديدة التي تعنى بتغطية الإعلام الإلكتروني بكل أبعاده؛ الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

- إضافة لبنة علمية جديدة متواضعة على طريق بناء الدراسات الإعلامية الأصيلة التي تدفع باتجاه ترشيد استخدام الشباب المراهق لمواقع التواصل وتخليصه من التبعات الخطيرة لهذا الاستخدام المنفلت.

1-5-2- الأهداف المجتمعية:

– التطلع إلى وضع آليات فعالة لتوجيه الأفراد عموما والشباب المراهق بوجه خاص حول الاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي لرفع مستويات التحصيل الدراسي من جهة ،وتعزيز الألفة الأسرية والتماسك الاجتماعي من جهة أخرى.

– إشراك الفاعلين في الميدان وأهل الاختصاص في تشخيص خلل العلاقة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة لكافة الشرائح الاجتماعية ووضع إستراتيجية معرفية تتضمن القواعد والضوابط والمعايير الواجب التزامها عند ارتياد هذه المواقع.

– الوقوف على الأسباب الحقيقية التي تدفع بالتلاميذ إلى الاستخدام المفرط أحيانا لهذه المواقع وبالتالي مراجعة كثير من أساليب التنشئة الاجتماعية التقليدية على مستوى الأسر والهيئات والمؤسسات التربوية.

– لفت انتباه المجتمع إلى احتواء شريحة اجتماعية انتقالية غير منضبطة التصنيف متأرجحة بين مرحلتي الطفولة والنضج لإيجاد بدائل تقلل من ظاهرة الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي لدى هؤلاء المراهقين.

1-6- مفاهيم الدراسة:

يعدّ تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية المتعلقة بأي دراسة خطوة منهجية على قدر كبير من الأهمية، لاسيما في البحوث الاتصالية والاجتماعية والنفسية، نظرًا لأن تلك المفاهيم تتحدد –عادة– على ضوء خصوصية المجتمعات التي تطرح فيها من جهة وتباين الرؤى المعرفية بين الباحثين من جهة ثانية.

فالمفاهيم عموما تشكل مفردات البناء النظري لأية دراسة أو أداة من أدواتها المعرفية، فالمفهوم هو "اللغة العلمية التي يتداولها المختصون في أي فرع معرفي".(**محمد محمد، 1980،ص 50**).

أو هي"آراء وأفكار أو مجموعة معتقدات حول شيء معين".(**إحسان الحسن، 1986،ص 42**).

لذلك كلما تطورت صياغة المفاهيم في أي فرع معرفي، واستطاع الباحثون تنمية تصورات جديدة، دلّ ذلك على تقدم المعرفة العلمية وقدرتها على حل العديد من المشكلات، لذا كان لزاما على كل فرع معرفي أن يطور مصطلحاته ومفاهيمه لكي يستطيع جعل مكتشفاته قابلة للتواصل الحضاري، على اعتبار أن "المفاهيم هي أفكار ديناميكية، تتغير وتتحول تبعًا لتغير العصر وتبدل ظروفه وأيديولوجيته الحياتية".(**علي غربي، 1999، ص 99**).

سنحاول في دراستنا الحالية رصد المفاهيم الأساسية الواردة في عنوان الدراسة تحديدا، وذلك من خلال ثلاثة أبعاد هي: التأصيل اللغوي للكلمات والمعاني الاصطلاحية للمفاهيم، ومن تم تحديد التعريفات الإجرائية لكل مصطلح بغية الوقوف على العلاقة التي تربط بين هذه المفاهيم، من أجل تشكيل بناء مفاهيمي تتجلى معه كثير من المسائل المتعلقة بموضوع الدراسة، وتتمثل مفاهيم هذه الدراسة فيما يلي: الاستخدام، تلاميذ المرحلة الثانوية، مواقع التواصل الاجتماعي، الاغتراب الأسري.

1-6-1- مفهوم الاستخدام:

لطالما اعتبر مصطلح "**الاستخدام**" من المفاهيم البسيطة في معناها، الجلية في ظاهرها، إلاّ أنّ ارتباط هذا المفهوم من الناحية النظرية والتطبيقية بكثير من المعاني والدلالات المتداخلة بين ما هو اجتماعي، وما هو تقني داخل التركيبة التكنولوجية لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة يجبر الباحث على ضبط هذا المفهوم وفق السياق المعرفي الذي يتم تناوله فيه، ومن ثم الوصول إلى المدلول الذي يتناسب وطبيعة هذه الدراسة.

1-6-1-1- التعريف اللغوي:

- **التعريف المعجمي للاستخدام:**

- **الاستخدام في قواميس ومعاجم اللغة العربية:**

يشير التأصيل اللغوي لكلمة "استخدام" إلى معاني ودلالات متعددة منها: الاستعمال، والاستغلال، والتوظيف، والتسخير، والاستثمار.

– فاستخدمه، واختدمه، فخدمه: استوهبه خادمًا فوهبه له، ويقال: استخدمت فلانا واختدمتُه: سألته أن يخدمني.

– وزعم **الراوندي** في شرح نهج البلاغة: أنه يقال استخدمته لنفسي ولغيري، واختدمته لنفسي خاصة.(**محب الدين الحسيني، 1994، ص195**).

– هذا يعني أن الخدمة تفيد الخصوصية في حين يتعدى الاستخدام إلى الآخر:

– **استخدم المرأة أو الرجل**: اتخذها خادمة أو خادما.

– **استخدام كل الإمكانيات**: استغلالها.

– **استخدم الفلاح الأرض**: سخرها في منفعته بحرثها جيدا وزرعها.

– **استخدام الأجير**: توظيفه للقيام بخدمة معينة.

– نقول أيضا: **استخدم الإنسان الآلة أو السيارة**: استعملها في خدمة نفسه.(**عصام نور الدين، 2005، ص102**).

❖ **في اللغة الفرنسية:**

ارتبط ظهور مصطلح "الاستخدام" "**usage**" في اللغة الفرنسية بالقرن السابع عشر الذي ظل يشير إلى "كونه نشاطا اجتماعيا يتم ملاحظته بسبب تواتره ويتمثل في استخدام شيء ما والاستفادة منه لغاية محددة".(**عبد الوهاب بوخنوفة،2007، ص50**).

والاستخدام في اللغة الفرنسية أيضا يأتي بمعنى الاستعمال تماما كالمدلول العربي للكلمة أي:

Emploi, utilisation, usage, sous option, Exploitation, Application, candidature. (**القاموس، 2005، ص 61**).

❖ **في اللغة الإنجليزية:**

يأتي الاستخدام في اللغة الإنجليزية بمعنى الاستعمال والتوظيف.

– استخدام بمعنى **استعمال**: to employ, to hire, taking on, use

– استخدام بمعنى **التوظيف**: to engage, to recruit.

❖ **في المعاجم المتخصصة:**

– يعرف الاستخدام في **المعجم الشامل لمصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبة والتمويل والمصارف** بأنه "**تشغيل الأفراد**"، وهذا المعنى يحيلنا إلى دلالة الاستغلال والتسخير لإمكانات الأفراد في شتى المجالات الذي يحتويه المعنى العربي للاستخدام.(ص**244**)

– كما يعرفه **معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين** بأنه: "توفير العمالة اللازمة للمنظمة من حيث النوعية والأعداد المطلوبة وجذب واستقطاب مرشحين محتملين لشغل الوظائف الشاغرة واختيار أفضلهم والاستعانة بأساليب الاختبار، كالاختبارات والمقابلات، واتخاذ قرار التعيين، وإبرام عقد العمل(**حبيب الصحاف، 1997**، ص**47**)

1-6-1-2- التعريف الاصطلاحي:

➢ **التعريف الاصطلاحي للاستخدام:**

لقد ظلّ مصطلح الاستخدام-على المستوى المعرفي- من المفاهيم المبهمة عند كثير من الباحثين كونه مصطلحا حمَّال أوجه ذو "**المدلول العائم**" على حد توصيف **جاك بريولت Jacques.perriault** في كتابه "**منطق الاستخدام la logique de l'usage**" الذي صدر في بداية الثمانينات من القرن الماضي في حقل دراسات الاستخدامات وخصوصا دراسات استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال.(**عبد الوهاب بوخنوفة، 2007، ص49**).

لعلّ مصدر الإبهام في معنى الاستخدام كما يشير إلى ذلك **بيار شومبات pierre chambat** كونه يستعمل في آن واحد لاكتشاف ووصف وتحليل سلوكيات وتمثلات إزاء كل غامض هو التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال.(**pierre chambat, 1994, 250**).

إذ مع تطور التكنولوجيا بصفة عامة، وتكنولوجيا الاتصال بصفة خاصة غلب توظيف مصطلح "**استخدام**" أو "**استعمال**" في أحيان أخرى لتجسيد العلاقة بين الإنسان المستخدم (**user**) والآلة أو التقنية، وما يطبع هذه العلاقة من تفاعل ومشاركة، وما يتوقع أن يؤدي في المستقبل من اندماج ومشاركة، وما يتوقع أن يؤدي في المستقبل من اندماج بين الآلة والإنسان، إلى درجة سيطرة الآلة على الإنسان أو خضوع الإنسان الجزئي أو الكلي للآلة.

يذهب الباحثان **فيليب بروتون Philippe Breton وسارج برولكس Serge Proulx** إلى أن مصطلح "الاستخدام" يحيل إلى جملة من التعريفات، تتراوح بين التبني والتملك مرورًا بالاستعمال،حيث أن:

- التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الانتشار والاستهلاك ويجرى اعتباره الزمن الأول للاستخدام في مصب التملك ويتلخص غالبا في فعل الشراء والاستهلاك.

- أما الاستعمال فيحيل إلى مجرد الاستعمال البسيط لتقنية في وضعية وجها لوجه مع الأداة ويتم دراسته من قبل علم النفس الإدراكي.

- أما تملك التقنية فيتم تحليله من قبل سوسيولوجيا الاستخدامات، وهذا التملك يقتضي-حسب رأي الباحثين- اجتماع ثلاثة شروط هي:

- من أجل تملك تقنية ما ينبغي على الفرد في الواقع أن يبرهن على الأقل عن تحكم معرفي في هذه التقنية.

- إن هذا التحكم المعرفي ينبغي أن يندرج بصورة إبداعية في ممارسة الفرد اليومية.

- وعلاوة على ذلك، فإن التملك ينبغي أن يسوق إلى إمكانية تحويل أو إعادة اختراع أو على الأقل المساهمة المباشرة للمستخدم في بلورة وصياغة التجديدات التقنية.(**PH. Breton, S.Proulx, 2002, p 255).**

إنّ طرح الاستخدام بمعنى التملك الذي يرد أحيانا بمعنى التبني يمثل عند بعض الباحثين الحلقة الأخيرة في صيرورة الاستخدام، حيث يشير **ريفال Rieffel** إلى الطريقة التي يبني بها المستخدم علاقته بأداة الاتصال، فمن خلال هذه العلاقة يظهر المستخدم كفاعل يصقل استخدامه ويشخصه وينيه ذاتيا، من خلال ثقافته وممارسته التقنية والاجتماعية.(**سعيد لوصيف، 2013، ص 4**).

في المقابل، فإن اعتبار الاستخدام نشاطا ذا طابع اجتماعي وثقافي داخل المنظومة السلوكية، لا يجعل منه مجرد فعل عابر منفصل عن التكوين النفسي والمادي لشخصية الفرد المستخدم، بل يتخذ شكل نماذج استخدامية تتجلى أساسا في التكرار والاستمرارية الذي يحيلها إلى عادات متكاملة مع باقي الممارسات اليومية-للمستخدمة- وضمن هذا السياق يقترح **لاكروا la croix** وزملاؤه تعريفا لمفهوم الاستخدام مفاده "أن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا وتعيد إنتاج نفسها وربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها.**(Jean la croix, 1993 , p 84)**.

في هذا المنحى تفرق الباحثة الأمريكية **جوزيان جوي Josiane Jouet** بين مفهوم الاستعمال والاستخدام، حيث ترى أن الاستعمال مفهوم بسيط لا يعدو أن يكون مجرد استعمال عشوائي أو غير منتظم للتقنية، في حين أن الاستخدام هو أكثر صياغة ولا يغطي فقط استعمال التقنية بل يغطي أيضا سلوكيات الأفراد و اتجاهاتهم وتمثلاتهم إزاء الأداة.(**Josiane Jouet,2000**).

❖ **مصطلح الاستخدام ضمن سياق وسائط الاتصال الجديدة:**

يطرح مفهوم الاستخدام بقوة في عصرنا الحالي في مجال الانترنت وتطبيقاتها الجديدة من خلال مفهومين أساسيين:

- **الاستخدام العام:** هو الدخول إلى الشبكة دون تحديد مسبق لعملية الاستخدام كيف ستتم وما هي أهدافها.

- **الاستخدام الخاص:** هو الاستخدام المتخصص الذي يكون في غالب الأحيان في إطار عمل مثل: التجارة الإلكترونية، البيع والشراء.(**نوال بركات، 2016، ص25**).

إننا إذا إزاء نماذج سلوكية تطبع عملية الاتصال الجديدة، تنبثق من العلاقة القائمة بين الإنسان-المستخدم- وتكنولوجيا الاتصال والإعلام (القنوات الفضائية، الانترنت، الحاسب الآلي، الهاتف المحمول، ألعاب الفيديو...الخ) يصطلح عليها بالاستخدام، وهنا كانت الإستعاضة المفاهيمية عن الوصف التقليدي (تلقي، إرسال) المستدل بهما على طبيعة العلاقة مع وسائل الإعلام التقليدية، لاعتبار أنهما مفهومان مشحونان بمعان ومفاهيم نظرية ومعرفة تستجيب فلسفيا وعمليا إلى طبيعة العلاقة المتبادلة بين أقطاب تلك التجربة الاتصالية، وبالتالي فإنهما يعانيان بعض القصور الدلالي في التعبير، عن عمق التجربة وحدود السلوك الجديد مع تكنولوجيا الاتصال الحديثة، التي تتوقف عند حدود المشاهدة أو الاستماع أو القراءة مهما كانت درجة التفاعل فيها، بل يتعداه إلى المشاركة المباشرة والفعلية، الأمر الذي يفرض انتقالا مفاهيميًّا نحو مصطلح استخدام كدال على تجربة الاتصال مغايرة لما سبقها تتأسس من حيث المبدأ النظري على قاعدة متكاملة النسق البنيوي والوظيفي تشمل معاني:

- **الانتقال:** وذلك من نماذج تقليدية طبعت عملية الاتصال الجماهيري، إلى نموذج مختلف يرتكز على تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، خرقت شروط الاتصال الجماهيري لتستبدل قائم على التفاعلية

كأساس للعلاقة القائمة بين الفاعلين (المستخدمين) لنشر وتوزيع المحتوى والتواصل الجغرافي والثقافي على الصعيد العالمي.

- **الاندماج والاحتواء**: ويكون بين مختلف الوسائط الاتصالية التقليدية (المكتوبة، المسموعة، المرئية...) لتشكل مجتمعة دعائم وسيط اتصالي هجين، يضيف إليها تقنيات وبُنىً خاصة تضفي عليه طابع التفرد والخصوصية، هذا الاندماج يجعل استخدام هذا الوسيط بمثابة استخدام الوسيلة من وسائل أي واحد من كثير.
- **الاحتواء**: حيث يحيل سلوك التعرض-الاستخدام- الفردي والجمعي سلوكا هجينا يحتمل أي فعل من الأفعال الاتصالية التقليدية، فقد يكون (إرسالا، استقبالا، إنتاجا، استهلاكا) إلى غير ذلك من النماذج الممكنة.

معنى هذا أنه لا يمكننا الحديث عن عملية اتصال بالمدلول الجماهيري، حيث الأعداد الغفيرة تتلقى المحتوى نفسه من المرسل نفسه في الوقت نفسه، إذ يختلف الموقف في حالة الاتصال الشبكي المرتكز على تكنولوجيا الاتصال، الذي يقوم على مبدأ تفتيت العملية، حيث مستخدمون شتى يتعرضون أو يستغلون محتويات شتى من منتجين شتى، أي اللّاجماهرية واللاّمركزية في إنتاج واستهلاك المحتوى وطبعا في عملية من هذا القبيل من الطبيعي أن يصعب الفصل والتمييز بين المرسل والمستقبل. إذ النقطة الثورية هنا أن الفاعل هو المستقبل والمرسل في آن واحد.(**أحمد عبدلي، 2013، ص4-6**).

هذا مؤشر مهم لجهة تراجع الاستخدام التقليدي لوسائل الإعلام والاتصال وتراجع الظواهر النفسية والاجتماعية المصاحبة لهذا النوع من الاستخدام، ومن ثم فسح المجال لنمط جديد من الاتصال يحدد على ضوء آلية الاستخدام الجديد "فالعلاقة القائمة بين الإنسان وشبكة الانترنت علاقة مركبة متداخلة يكاد يستحيل تواجدها خارج الممارسة المستمرة، وهي التي تضمن للاستخدام -كفعل اتصالي- معنى اجتماعي، فقد ينصرف المعنى للأداء التقني فيصبح المعنى معلق على التحكم وإدارة النظم المختلفة لهذه التكنولوجيا، من تشغيل وإبحار على النسيج والقدرة على انتقاء المحتوى المتوقع خلف العقد والروابط، ثم القدرة على معالجته تخزينا واسترجاعا وإنتاجا للمحتوى، وكذا إعادة إنتاجه، ويكون حينئذ المصطلح الأنسب هو "الاستعمال".(**أحمد عبدلي، 2013، ص1**).

يذهب الدكتور **محمد سليم قلالة** إلى القول أن "العلاقة بين المستخدم والأنترنت لا تعني فقط ذلك المظهر التقني للآلة، وإنما تعني قواعد استخدامها وإرادة المستخدمين على التفاعل معها.(**محمد سليم قلالة، 1996، ص47**).

هذا يحيلنا إلى القصد في الفعل الاتصالي، الذي يعطي للاستخدام معنى حيويا، ديناميكيا.

فالاستخدام ليس مجرد وضعية فيزيائية بل هو عملية معقدة تتألف من الفاعلين، كالذين ينشئون فضاءات، مواقع ويب، قوائم بريدية، خدمات تجارية...قابلة للاستخدام، سواء كانوا أفرادا، مؤسسات، شركات، جمعيات...وهؤلاء كلهم يستخدمون واسطة أو وسيلة اتصالية تبادلية تفاعلية.

لعلّ هذا الطرح يتقاطع إلى حد كبير مع **لوكواديك y.Le Coadic** تبين أن الاستخدام نشاط يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، وقد أصبح ضروريا من أجل الاستجابة لحاجة ملحة وهي الحاجة إلى المعلومات، إن صيرورة الاستخدام صورة معقدة تتداخل فيها عوامل اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية وسوسيولوجية، حيث إن العوامل الاقتصادية، والتكنولوجية هي مصدر هذه الصيرورة، ذلك أن العرض هو الذي يقف وراء الاستخدام، ثم تأتي بعد ذلك العوامل الاجتماعية والسوسيولوجية لتشجع الاستخدام أو تعمل على إعاقته.

إنّ مستوى الكفاءات والتجهيز تشكل المؤثرات الأولى التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار، غير أن حاجات المستخدمين ورغباتهم وعاداتهم تصبح فيما بعد عوامل محددة في انغراس المنتج في الممارسات وحينما تصبح الاستعمالات متكررة وتندمج في ممارسات وعادات الفرد، يمكن حينئذ الحديث عن الإستخدام.(**لبنى سكيك، 2008، ص30**).

هناك من الباحثين من يذهب بمفهوم الاستخدام إلى الاستعمال العادي للتقنية الإتجاه الذي يتمسك به **فضيل دليو** حيث يرى أن "مفهوم الاستخدام يعني الاستعمال العادي لأي تقنية جديدة عن طريق وسائط خدمية مسهلة لاستخدام وظيفي في الحياة المهنية الخاصة.(**فضيل دليو، 2012، ص19**).

غير أن تكرار الاستعمال يقود مفهوم الاستخدام لمعنى الممارسة والتي تشير إلى "جملة من العادات القائمة أو الطرق الملموسة في الفعل حيث لا يغطي السلوك إلا جزءا من هذه الممارسة".(**فضيلة تومي، 2011، ص23**).

أما على الصعيد العملي فيمكن النظر إلى استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال من خلال ثلاث طرق مختلفة:

- **كنسق** : من أجل معالجة معطيات تم إدراجها في الحاسوب من قبل المستخدم مثل برنامج رصد النقاط (بالنسبة للأساتذة والمعلمين).
- **كأداة**: تقوم بالوساطة بين المستخدم والشيء التقني مثل برنامج نشر بواسطة الحاسوب.
- **كوسيلة** :إعلامية تحقق الوساطة في علاقة الفرد بالآخرين مثل البرمجيات المشتركة.

كما أن تكنولوجيات الإعلام والاتصال، يمكن أن يكون لها من الناحية العملية الملموسة أربع وظائف استخدام أساسية:

- **وظيفة إنتاج**: كإنتاج نص أو صفحة على الواب أو إنتاج قرص مضغوط أو كتاب إلكتروني.
- **وظيفة إطلاع**: من خلال البحث عن معلومات مخزنة على قرص مرن أو متحرك أو مضغوط.
- **وظيفة تبادل**: كتبادل المعلومات مع حواسيب أخرى أو مع أشخاص آخرين.
- **وظيفة تعليم**: تدعي معارفنا حول موضوعات معينة. (**عبد الوهاب بوخنوفة، 2007،ص 52**).

من جهة أخرى يفضل بعض الباحثين رؤية الاستخدام من زاوية التوظيف الأمثل لتقنية معينة، أو حسن استغلال أداة تكنولوجية لاستخراج منفعة من شيء والاستفادة من هذه المنفعة إذ "من مظاهر تقدم أي مجتمع قدرته على استخلاص أكبر قدر من الفائدة من الشيء أو من الفكرة، ومن مظاهر تخلف أي مجتمع عجزه عن استخدام موارده أفضل استخدام ممكن". (**عثمان بن عامر، 2002، ص222**).

لذلك فإن الحديث عن الاستخدامات بدل الممارسات أو العادات يعني الاهتمام بانتظامية قابلة للقياس فيما يتعلق بطريقة استخدام شيئا ما أو خدمة ما وعلى خلاف الذين يربطون الاستخدام بالممارسة الأداتية يؤكد **j.perriault** أن الاستخدام ليس أداتيا**Instrumental** إلا نادرا، حيث لاحظ **perriault** أثناء عمله حول استخدامات الكومبيوتر العديد من الممارسات المنحرفة، كما ورد في "**طريقة الاستعمال**" والتي لم تكن ناتجة سوى من أخطاء التعامل باليد، فلا يستخدم المستخدم الآلة بطريقة مختلفة، فحسب بل إنه يبدع استخدام جديد لها على حساب الاستعمال الأصلي الذي يتخلى عنه في بعض الأحيان، وفي

هذا يعد مفهوم التعديل **Ajustement** مهم لأنه يلخص عمل منطق الاستخدام.(**نصيرة هواري، 2014، ص81**).

على أن مفهوم التعديل –في اعتقادي– لابد أن يستند إلى قاعدة معرفية تتعلق بالأداة التقنية من جهة وتراكم المعارف الإنسانية من جهة أخرى، إذ يضمن هذا التكامل المعرفي التطور المرتقب لمفهوم "**الاستخدام**" وبدلا أن نتحدث حينئذ عن مفهوم التعديل سنتحدث عن "**التطوير**" أو "**الإبداع**" في عمل منطق الاستخدام.

1-6-1-3- التعريف الإجرائي للاستخدام:

نقصد بالاستخدام في هذه الدراسة، ذلك الفعل الاتصالي الدائم والمستمر، أو الاستعمال المتكرر والطوعي لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل فئة المراهقين المتمدرسين من تلاميذ المرحلة الثانوية (تلاميذ الأقسام النهائية– من ثانويات ولاية جيجل تحديدا)، تلك الممارسة الدائمة المندمجة في عادات وسلوكيات واحتياجات هؤلاء التلاميذ، ضمن بيئة افتراضية تتسم بالحيوية والتفاعل وفق دوافع معينة بغرض إشباع حاجات مختلفة تتجلى من خلال الآثار النفسية والسلوكية التي تطبع علاقات التلاميذ المراهقين بأسرهم، ويشمل هذا الاستخدام الجانب الاجتماعي والجانب التقني لهذه الوسائط الجديدة بغية معرفة أثر استخدام هذه الوسائط على حياة التلاميذ خاصة فيما يتعلق ببروز بعض الظواهر المرافقة "**كالاغتراب عن الأسرة**".

1-6-2- مفهوم تلاميذ المرحلة الثانوية:

تعدّ مرحلة التعليم الثانوي مرحلة متميزة من مراحل نمو المتعلمين، إذ تقع عليها تبعات أساسية، وذلك للوفاء بحاجاتهم ورغباتهم، وتطلعاتهم، وهي بحكم طبيعتها وموقعها في السلم التعليمي تقوم بدور تربوي واجتماعي متوازن، إذ تعد طلابها لمواصلة تعليمهم في الجامعات والمعاهد العليا، كما تهيئهم للانخراط في الحياة العملية من خلال الكشف عن ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم والعمل على تنمية تلك القدرات بما يساعدهم على اختيار المهنة أو الدراسة التي تتناسب وخصائصهم. (**عبد الرزاق عبد السميع،2000،ص 58**).

هي مرحلة تجمع ما بين التعليم الأكاديمي والتعليمي الفني، بحيث تجمع بين الدراسات الإنسانية والعلوم التكنولوجية، وتتضمن المناهج مقررات التعليم والمهارات العقلية اليدوية الأساسية لكثير من المهن الحديثة.(**حسن شحاتة، زينب النجار، 2003، ص264**).

كما عرف "**Good**" مرحلة التعليم الثانوي بأنها فترة من التعليم يتم التركيز فيها على الأسس الرئيسية في التربية وتهيئة المراهق للفترة التي تليها واكتشاف قدراته ومواهبه والاهتمام به من الناحية الجسمية والعقلية والاجتماعية، وتفهم جاد للمثل والعادات التي غالبا ما تكون فيها تغيرات حسب حاجة ورغبة الفرد، وعادة ما تكون مرحلة إعداد خضمها يمكن للمتعلم اتخاذ القرار النهائي بشأن مستقبله.(**مركز الوثائق، 2005، ص7**).

كل التعريفات التي طرحت مرحلة التعليم الثانوي أكدت على أهمية إدراك طبيعة هذه المرحلة من الجانب النمائي بالنسبة للمتعلمين، وكذا الجانب المعرفي حيث لا مجال لتقديم أحد الجانبين في مقابل تأخير الجانب الآخر بل ينبغي أن يتوازيا في بناء شخصية التلاميذ في هذه المرحلة من أجل رفد الأسر والمجتمعات بشخصيات إيجابية فاعلة ومؤثرة في النسق العام وسنحاول في هذا المفهوم من مفاهيم الدراسة أن نسلط الضوء على العلاقة الارتباطية بين المرحلة الثانوية ومرحلة المراهقة على اعتبار أن المرحلة الثانوية عموما ترافق ما يعرف "**بالمراهقة الوسطى**" بغية الوقوف على الخصائص والسمات الدقيقة التي تطبع هذه المرحلة في محاولة لفهم حاجاتها ومتطلباتها ومعرفة الآليات الصحيحة لإشباعها.

إنّ التعليم الثانوي يعد أهم مرحلة تعليمية في النظام التربوي باعتباره حلقة الربط بين التعليم المتوسط والتعليم العالي، كما يعد أكثر أنواع التعليم قيمة ومنزلة في معظم الأنظمة التربوية، كونه يقود إلى الفرص التعليمية العالية المرغوب فيها من قبل الملتحقين به.

يستقبل حوالي **50%** من تلاميذ المرحلة المتوسطة على أساس استعداداتهم وقدراتهم لمواصلة الدراسة الثانوية من جهة، وطاقات الاستقبال المتوفرة في مؤسسات التعليم الثانوي من جهة أخرى، وتدوم مرحلة التعليم الثانوي ثلاث سنوات طبقا للأمر **76** المؤرخ في **16** أفريل **1976**. (**عبد الله فرج، 2008، ص138**).

تكمن أهمية مرحلة التعليم الثانوي في كونها مرحلة وصل وقطع في آن، فهي من جهة تمثل معبر وصل إلى الدراسات الجامعية من جهة، ومن جانب آخر تنتهي عند نقطة الرسوب في امتحان شهادة البكالوريا.

1-6-2-1- تعريف التلميذ:

❖ **لغـــة:** هو طالب العلم، من يتعلم حرفة أو صنعة أو فنا على يد آخر، وتستعمل هذه الكلمة للفرد الذي يدرس في المراحل الدراسية الأولى.(**محمد حمدي، 2003، ص181**).

إنّ التلمذة في اللغة العربية ليست قاصرة فقط على تلقي المعرفة العلمية، بل تتعداها إلى تلقي كل المهارات المطلوبة في الحياة العامة للناس والتي يكون فيها التلميذ مبتدئا يحتاج إلى معلم أو مدرب يعمل على إظهار قدراته، ومن ثم صقلها بالتدريب المستمر.

❖ **اصطلاحا:** تتجه نظرة الباحثين التربويين على –وجه الخصوص– إلى التلميذ في المفهوم الاصطلاحي ككيان إنساني متكامل، فهو جسد وروح وفكر ووجدان، وهناك تداخل كبير بين هذه العناصر، لذلك لابد لمفهوم التلمذة أن يتناول هذه الجوانب كوحدة متكاملة لا تقبل الانفصال، من أجل تأسيس شخصية إنسانية سوية هي شخصية التلميذ الذي تستقبله المدرسة طفلا فتيا لم تتبين معالمه بعد.

يعرفه **رابح تركي** بقوله: "التلميذ هو المحور الأساسي والأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم، فهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتجهز بكافة الإمكانيات، ولا بد أن يكون لها عائد يتمثل في تكوين عقله، خلقه، روحه، معارفه واتجاهاته". (**رابح تركي، 1990، ص 112**).

يتقاطع عبد المنعم الميلادي مع هذا التعريف في رؤيته للتلميذ من حيث كونه "محور العمل المدرسي ويجب أن تعتمد المدرسة على فهم حقيقي لحاجاته وميوله ومشاكله، لذلك يجب أن يراعي المنهج التربوي ما أظهرته وتظهره نتائج البحوث والتجارب بالنسبة لخصائص نمو التلميذ".(**عبد المنعم الميلادي،2004،ص 11**).

هناك من الباحثين من يضفي صفة العمومية على مصطلح التلميذ فيعرفه عدلي سليمان "إنه الدارس في أنواع ومراحل التعليم المختلفة، بدءا من رياض الأطفال إلى مراحله التعليمية الأعلى".(**عدلي سليمان، 1996، ص93**).

يرتبط مصطلح التلميذ بالمدرسة التي تمنحه هذه الصفة، حيث تشير إلى كل مؤسسة تقوم بتوفير تعليم ذو طابع جماعي، ومن وجهة نظر سوسيولوجية فإن الأمر يتعلق بوسط منظم اجتماعيا يجمع عددا من الأفراد لغاية محددة وهي التربية.

تستجب المدرسة، كنظام أو كنسق، لعدد معين من الخصائص:

- الحضور الإجباري في مكان وزمان محددين.
- الخضوع لبرنامج محدد ومتدرج.
- الخضوع إلى تصنيف قائم على السن ومستويات التعليم.

كما لاحظ **Everette Reimer** فإن المدرسة، ومن خلال تحديدها لسن الالتحاق بها، فهي تضفي بذلك على الطفولة طابعا مؤسساتيا وفي الواقع فهي تستهدف انطلاقا من تلك اللحظة جمهورا محددا بدقة.**(Everette Reimer, 1972 ,p 52).**

1-6-2-2- مرحلة التعليم الثانوي:

-تعريف المرحلة:

جاء في **معجم المنجد** تعريف المرحلة بأنها: محطة، شوط، جمع أشواط. مرحلة جمع مراحل.(**المنجد. المرحلة الثانوية**).

-مفهوم التعليم:

❖ **لغــة:** (مصدر علم) حرفة المعلم التدريس.

❖ **اصطلاحا:** التعليم هو نتاج لما يكتسبه الفرد في المدرسة أو الكلية، والذي يشتمل على معارف مختلفة، وهو عملية إلقاء المعلومات للتلاميذ من طرف المعلم.

التعليم عملية يتم فيها التفاعل بين عنصرين هما المعلم والمتعلم، وتتمثل هذه العملية في مجموع المعارف والمعلومات التي يتعلمها أو يتلقاها الفرد من مصدر هو المعلم.

- مفهوم الثانوية:

❖ **لغــة:** اسم منسوب إلى ثان: ما يلي الأول في الدرجة والمرتبة، ليس له الأهمية الأولى: قمت بدور ثانوي، مسائل ثانوية.

التعليم الثانوي مرحلة تعليمية بعد الإعدادية في بعض البلاد العربية أو المتوسطة في بعض آخر، وتعدّ للتعليم الجامعي، مدرسة ثانوية، مدرسة تعد للتعليم الجامعي.

❖ **اصطلاحا**: تعرف الثانوية اصطلاحا بأنها: "مؤسسة اجتماعية رسمية تقوم بوظيفة هامة هي التربية، نقل الثقافة، توفير الظروف المناسبة للتلميذ لينمو جسميا، عقليا، نفسيا واجتماعيا، ومن خلال المنهج الدراسي يزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته أكثر من كافة جوانبها".(**محمد عويض، 1996، ص17**).

تعتبر الثانوية مرحلة ووسيلة لتهيئة الأفراد للاندماج في المجتمع والحياة المرضية عند بلوغهم سن الرشد.(**أحمد شبشوب، 1991، ص256**).

أمّا مصطلح المؤسسة المدرسية (الثانوية) فهي جزء من نسق عام لها بنية ووظائف تؤديها داخل المجتمع.

ففي **السياق اللغوي**: تعرف المدرسة جمع مدارس، مكان الدرس والتعلم، مدرسة ابتدائية، إعدادية، متوسطة، ثانوية.(**أحمد عابد، وآخرون، 2003، ص ،18**).

في الفرنسية فإن كلمة "**Ecole**"، تعني المؤسسة التي تقدم تعليما اجتماعيا(**Hélène Alaziat & all, 1996**).

أمّا مفهوم المدرسة الثانوية **secondary school** فقد ورد في معجم المصطلحات التربوية ما يلي: "مدرسة ثانوية تضم طلابا ما بين سن **12–18** سنة تقريبا وتدرس فيها المواد بصورة أكثر توسعا مما هي عليه في المدرسة الابتدائية.(**Ageli Sarkaz, 1997 , p184–185**).

نخلص مما سبق إلى القول أن للمرحلة الثانوية مفهومان عام يشمل المسار الدراسي للتلميذ وخاص يشمل الخصائص النفسية والعقلية والسلوكية المرافقة لهذه المرحلة.

1–6–3– مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

إنّ تحديد هذا المفهوم يعتمد مبدئيا على تحديد المعنى الذي تشير إليه كل كلمة من العبارة في سياق هذه الدراسة.

– تعريف المواقع:

❖ **لغـــة**: في اللغة العربية "المواقع" جمع موقع وهو اسم مكان من الفعل وقع.

– **مواقع القتال**: مواضعه.

– **له موقع عند فلان**: حظ ومنزلة.

- **مواقع الغيث/القطر/ الماء:** مساقطه، منازله.
- **توجد المدينة في موقع:** في مكان، موضع، محل، الجهة التي تقع فيها.
- **موقع الرجل:** المكان الذي يشغله في العمل أو المجتمع.

الشاهد في كل هذه المادة أن كلمة "**الموقع**" تتجه أكثر في معناها اللغوي إلى الحيز المكاني، وإن كان يتعدى في التعبير المجازي إلى الدلالة المعنوية.

أما في اللغة الفرنسية فنجد كلمة "موقع" تغطيها عبارات كثيرة حسب السياق الذي تطرح فيه مثل:
Posotion-lieu-site-emplacement-endroit….

وكذلك في الإنجليزية مثل:
Focale-locality-location-place-position-post-scene-site-situation-spot-station.
(عاقل فاخر،1979.)

❖ **اصطلاحا:**

إنّ المعنى الاصطلاحي لكلمة "**موقع**" لا يتحدد إلا وفق ارتباطها بعبارات أخرى كقولنا: الموقع الجغرافي، الموقع الجيوسياسي، الموقع الفلكي، الموقع الإلكتروني....الخ.

هذا الأخير هو ما يعنينا في هذه الدراسة تحديدا.

فالمواقع الإلكترونية: هي مجموعة من الوثائق المتصلة ببعضها البعض بنظام النص التَّشَعُّبِي، مخزونة في ملفات الويب، وهو ملف يوجد في قرص الكمبيوتر الصلب موصول بالأنترنت بعنوانه الخاص، وعندما يطبع أحدهم العنوان على مستعرضه الخاص تقوم شبكة الانترنت بتوصيله إلى هذا الملف، وكل موقع له صفحة بدء يتم إرسالها أولا ويقرأها المستعرض عندما يتم طلب الموقع.(**عباس صادق، 2005، ص 85**).

كما تعرف المواقع الإلكترونية بأنها صفحة أو صفحات يتم تصميمها وبرمجتها والربط بينها على الحاسوب، ثم رفعها إلى الخادم على الانترنت لتعرض مواد معينة للمستخدم حين يطلبها عبر إدخال عنوان الموقع.

مع العلم أن هذه الملفات الموجودة على خادم الويب هي "مساحات إلكترونية يتم شراءها من قبل الشركات المتخصصة في ذلك المجال، حيث يعد كل موقع وسيلة مملوكة للجهة التي تتولى الإنفاق عليه، وبذلك يصبح وسيلة لخدمة مصالح هذه الجهة التي تتولى الإشراف عليه".(**نوال بركات، 2016، ص 27**).

الموقع الإلكتروني–من وجهة نظر إعلامية– يعرف على أنه: "رسائل تواصلية مخزنة في جهاز حاسوب خادم يتم الوصول إليها عن طريق الولوج إلى شبكة الانترنت وعبر إحدى متصفحات شبكة الويب، ويتخذ موقع الويب شكل صفحات أو وثائق مكتوبة بلغة النص الفائق المترابط **"html"** وتتخذ من الصفحة الرئيسية **Hame page** واجهة لها، ويتم التنقل بينها بواسطة وصلات عادية أو تفاعلية، وتقدم الرسائل التواصلية في شكل منفرد (نص أو صورة، أو صوت أو فيديو) أو متعدد **Multimedia**، وغالبا ما تقدم مواقع الويب خدمات تهدف إلى تعزيز التواصل والتفاعل مع المتلقي.(**وداد أرباب، 2012، ص 180**).

مجمل القول في المواقع الإلكترونية أنها مجموعة من الصفحات التي تحتوي على عدد من المواد الإخبارية والإعلانية والتثقيفية والترفيهية والصور ومقاطع الفيديو...وغيرها، ظهرت على شبكة الانترنت في بداية تسعينات القرن الماضي، وكانت بدايتها نسخ الكترونية لكبريات الصحف العالمية وأصبحت فيما بعد مواقع حكومية ومؤسساتية ومعلوماتية وشخصية وسياسية وتجارية وثقافية ورياضية...، وتحتوي المواقع الإلكترونية على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة، وتحول أغلبها من صفحات ثابتة على الانترنت إلى مواقع تحدث نفسها بنفسها تلقائيا، وبإمكان المستخدم الوصول بثوان معدودة إلى أية معلومات يريدها ومن مصادرها الرئيسية وفي أي مكان من العالم.(**نوال بركات، 2016، ص 29**)

على كثرة وتنوع المواقع الإلكترونية، لا يعنينا في دراستا الحالية إلا ما يسمى بـ **"مواقع التواصل الاجتماعي"**.

1-6-4- تعريف التواصل:

- التواصل في اللغة العربية من الوصل بفتح الواو و سكون الصاد مصدر وصل الشيء بالشيء ضمه إليه وجمعه معه.
- الوصل ضد الهجران ومنه وصل الحبيب: الإجماع بيه ومبادلته الحب.
- وصل شعر المرأة إضافة شعر إليه وجمعه معه (**أحمد الفيومي، 2000، ص393**)
- وصل فلان رحمه يصلها صلة، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلا.(**محمد الهروي، 2001، ص 165**)
- والتواصل ضد التصارم، والوصل هو الرسالة ترسلها إلى صاحبك.(**محمد الحسيني، ص86**)

إنّ الدلالة المحورية التي تمدنا بها معظم المعاني اللغوية للتواصل هي الضم والجمع والاقتران والاتصال، فهو ضد المقطع والهجر والتدابر والتخاصم، والتواصل يجمع كل أشكال التفاعل والتلاقي "والتكامل المنبثق عن الإحسان، والرفق، والرعاية، والعناية استنادا إلى المعنى المتضمن لكلمة **"صلة الرحم"** التي تعني عند عامة أهل العلم- في اللغة والتفسير والفقه والأصول- الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا وأساءوا.

تشير كل هذه المعاني إلى معنى الربط والالتحام، وهي نفس النواة التي تغذيها صيغة التفاعل التي ينبني عليها مفهوم التواصل، وهذه الصيغة تستدعي طرفين على الأقل حتى يحصل التجاذب، وكذا التفاعل بينهما.(**نوال بركات، 2016،ص30**)

❖ **التواصل في السياق الاصطلاحي:**

التواصل هو حاجة إنسانية فطرية ملحة، تتجلى في التفاعل اليومي مع الأطراف القريبة كأفراد الأسرة والجيران، كما تتجلى في البحث عن صداقات جديدة أو تعزيز الصداقات القديمة، والتواصل مع الأقارب البعيدين مكانيا، وكذا الرغبة في التواصل مع أشخاص من بلدان ومجتمعات مختلفة.

يشير التواصل في المنظور الإسلامي إلى ذلك التفاعل الذي تطبعه صفة الإيجابية التي تنبثق من الرغبة الصادقة في خلق التفاهم مع الآخر على اختلاف الشعوب وتمازج الثقافات، وهذا ما نلمسه جليا في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.(**الحجرات/ آية 13**).

وعليه تم تفسير هذه الآية —حسب تفسير عبد الرحمان بن ناصر السعدي- إن الله تعالى يخبر أنه خلق بني آدم من أصل واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء وفرقهم وجعلهم شعوبا وقبائل أي قبائل صغارا وكبارا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه لم يحصل ذلك التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون والتوارث والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبا وقبائل لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعاون ولحوق الأنساب.(**عبد الرحمن السعدي،ص1694**).

يتقاطع مع هذا التفسير للنص تفسير القرطبي إذ فسّره على النحو التالي: "خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنسابا وأصهارا وقبائل وشعوبا، وخلق لهم منها التعارف وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها".(**القرطبي، 1964، ص 342**).

من ثم يمكن القول أن الطبيعة الاجتماعية التي فطر الله الناس عليها حتى يكتسبوا الصفة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق في الواقع الفعلي إلا من خلال هذا التفاعل الحيوي بين بني البشر وهو ما نطلق عليه بالتواصل.

كما يعرف التواصل اصطلاحا بأنه: "علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذاتا نشيطا، والتواصل يعني بناء علاقة بين طرفين بما يحقق المنفعة المتبادلة بينهما.(**محمود إسماعيل، 2003، ص 30**).

إنّ هذا التعريف أسقط أحد أهم العناصر في التواصل وهو الاستمرار، ولذلك ركز عصام سليمان الموسى في تعريفه للتواصل على هذا العنصر تحديدا يقول: "التواصل هو انفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد؛ أي أنه يعني استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها".(**عصام الموسى، 1998، ص22-25**)

لقد أضحى التواصل في عصرنا الحالي تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية، وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية، وكل طرائق التواصل والاتصال والإرسال، وبالتالي يمكن القول أن التواصل لم يعد مفهوما فقط بل أصبح علما قائما بذاته، له تقنياته ومقوماته الخاصة به، أساليبه، أشكاله المحددة له، وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين والوعاء المتسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون، التقنيات والوسائل من أجل إنجاز أهدافها، وتحقيق غاياتها التي رسمتها. (**نوال بركات، 2016، ص 31**).

يمدّنا التصور البنائي الوظيفي بأحد المفاهيم المهمة عموما لمصطلح التواصل، حيث يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، أو بين مجموعة أنساق، وقد يتم بشكل مباشر من خلال اللقاء الشخصي بين الأفراد والجماعات أو بشكل غير مباشر بواسطة الكلمة المسموعة أو المطبوعة أو المرئية أو الإلكترونية أو عن طريق الصور أو غيرها من الوسائل والأنشطة الأخرى، أما من حيث حجمه فقد يحدث بين شخصين، أو بين شخص وجماعة، أو جماعة وجماعة أخرى محلية أو إقليمية أو دولية.

❖ العلاقة بين الاتصال والتواصل:

كِلا المصطلحين مستمد من مادة واحدة غير أن الاتصال يراه البعض كآلية عادية تفيد المشاركة بين طرفي الاتصال في حين يفيد التواصل التفاعل المقصود الذي تتجلى فيه الرغبة بين الطرفين المتواصلين، ولذلك يفضل كثير من الباحثين استعمال مصطلح التواصل لأنه يتجه أكثر للتعبير أكثر عن الرغبة في الوصال، ومد العلاقة المقصودة مع الآخر.

هناك من يرى في الاتصال "مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات في الإنسان أو الجماد على حد سواء، ونظرا للاختلاف الكيفي بين الإنسان من جانب والكائنات الأخرى من جانب آخر، كان الأحرى تخصيص مصطلح يصف هذه العملية في الإنسان وهو "التواصل".(**محمود إسماعيل، 2003، ص39**).

يمكن أن نخلص إلى القول في كل ما سبق أن مفهوم التواصل يتسع ليشمل جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابي البناء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية، وذلك بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة كلا الطرفين، وتحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة المستخلصة من نصوص الدين والقانون والعادات، أما وسائل تحقيق هذا التفاعل والتعاون الإيجابي الشامل، فإنها متعددة بتعدد مجالات التفاعل والتعاون، ومتجددة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع.(**نوال بركات، 2016، ص 32**).

❖ **التواصل الاجتماعي:**

إنّ إضافة مصطلح الاجتماعي لمصطلح التواصل يمنحه دلالة جديدة لاسيما في عصرنا الحالي فتعرف **Evans** التواصل الاجتماعي على أنه "مشاركة تواصلية عبر الأنترنت يتم من خلالها تداول مختلف المعلومات والأخبار والصور والفيديوهات والمدونات الموجهة للجمهور عبر مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها.(**Evans.D, 2012, p 38**).

يرى كل **ميرل Meril ولونستين Louenstein** أن "التواصل الاجتماعي هو العملية التي يقوم بها القائم بالاتصال (المرسل) ببث رسائل مستمرة ومتعددة من خلال الوسائل الآلية والإلكترونية إلى عدد كبير من المتلقين في محاولة للتأثير عليهم بطرق متعددة وتلقي ردود أفعالهم بطريقة تفاعليـــة مستمرة. (**Meril,Louenstein, 2000 ,p23**).

إنّ كلا التعريفين يشير إلى الوسيط الاتصالي الذي بات اليوم عنصرا مهما في إحداث التفاعل الاجتماعي بين الأطراف المتواصلة مع بعضها البعض و"الاتصال الوسيطي هو شكل من أشكال مشاركة ونقل الرسائل عن طريق وسيط بدلا من نقلها وجها لوجه.(**George Roudman, 2009, p7**)

في كلّ الأحوال لا يمكن أن يتم التواصل الاجتماعي في غياب التفاعل الإيجابي بين الأفراد من تكوين علاقات اجتماعية ونقل الخبرات والمعارف والأفكار والتجارب الحياتية المختلفة، وهو ما يمثل جوهر العلاقات الاجتماعية ويضمن استمرارها وتطورها.

1-6-5- تعريف مواقع التواصل الاجتماعي:

يعتبر مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي من المفاهيم غير المستقرة في الأدبيات الحديثة، نظرا لتباين الرؤى والاتجاهات والمشارب المعرفية التي يصدر منها أصحابها، والمسالك البحثية التي تتناول هذا المفهوم، ولعل ذلك يرجع للتطور المذهل والمتسارع في مجال تقنيات الإعلام والاتصال، فقد عكس هذا المفهوم، التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا وأطلق عموما على كل ما يمكن استخدامه في التقاء وتواصل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة "**الإنترنت**" وهذا ما يبرر وصف هذه المواقع أحيانا بـ (شبكات التواصل الاجتماعي) مما يوحي بالاتساع والعمومية في هذا الحقل الاتصالي، "لكن استخدام مفهوم أو مصطلح (مواقع التواصل الاجتماعي) أكثر تحديدا ويشير إلى نوع معين ومحدد من منصات أو مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت.(**حسن المطيري، 2013، ص 24**).

إنّ عبارة "**مواقع التواصل الاجتماعي**" جمعت في مدلولها ثلاث روافد تشير في العموم إلى التداخل الكبير بين التقنية والإنسان والتفاعل كناتج أساسي من جراء هذا التداخل.

فالتواصل هو "عملية اجتماعية تعكس التواصل الإنساني، تتباين أشكالها ومراميها، ويتأسس على المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل، ويعتمد على أساليب وتقنيات ومناهج متباينة في أشكالها ومضامينها، وتختلف أنماط التواصل باختلاف ظروف الحياة المختلفة في المجتمعات. (**إدريس لكريني، 2014، ص 20**).

أمّا مصطلح "اجتماعي" فيشير إلى إحدى الاحتياجات الغريزية التي لا غنى للناس عنها في بناء حياتهم، فطبيعة الحياة البشرية تقتضي تواصل الناس مع بعضهم البعض، ومواقع التواصل الاجتماعي عبارة

عن أنظمة مرتبطة بنوع أو أكثر من أنواع الترابط التي تشمل القيم والرؤى، والأفكار المشتركة، والاتصال الاجتماعي، والقرابة والصداقة، والصراع، والتبادلات المالية والتجارية، والعضوية المشتركة في المنظمات، والمجموعات المشاركة في حدث معين، وجوانب أخرى عديدة في علاقات الإنسان.(**حسن المطيري، المرجع السابق**).

إنّ هذه الرؤية تعكس مفهوم الوحدة العضوية بين مفاصل مصطلح "**مواقع التواصل الاجتماعي**" حيث انتقلت العلاقات الاجتماعية من الممارسة الواقعية المواجهية (وجها لوجه) إلى الممارسة الافتراضية عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من خلال مختلف الوسائط التكنولوجية، ولقد تعددت تعريفات مواقع التواصل الاجتماعي واختلفت من باحث إلى آخر وفق زوايا الرؤية المتباينة وإن كان بالإمكان إدراجها وفق رؤيتين أساسيتين.

❖ **رؤية مواقع التواصل الاجتماعي من الزاوية التقنية:**

ضمن هذه الرؤية نجد كثير من البحوث والدراسات التي تعرف مواقع التواصل الاجتماعي انطلاقا من طبيعتها التكنولوجية، وتحدد خصائصها وفق هذه الطبيعة، فقد ورد في **قاموس odlis** الإلكتروني بخصوص تعريف خدمات مواقع التواصل الاجتماعي social net working service بأنها: "خدمة إلكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم، كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين. (http://www.abc-dio.com/odlis/searchodlis-aspx).

يعرفها **زاهر راضي** بأنها: "عبارة عن منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها.(**زاهر راضي، 2003، ص 23**).

في هذا السياق أيضا يعرفها **مانويل كاستلز** بوصفها "تضافر مجموعة من التقنيات في علم الإلكترونيات الدقيقة، والحاسبات (مكائن وبرامج)، والاتصالات، والإذاعة وعلم الإشارات والصور الكهربائية.(**Madeline stork, 2001, p11**).

أي أنّ مواقع التواصل الاجتماعي بهذا المعنى هي بمثابة مجموعة فرعية من تقنية اتصال المعلومات، فهي إذا "منظومة من الشبكات الإلكترونية، تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص، ومن ثم ربطه من

خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.(**وائل فضل الله، 2011، ص 7**).

ينضمّ إلى هذه الرؤية **الجمل** و **عصر** بالقول أن مواقع التواصل الاجتماعي ما هي إلا "مجموعة من البرامج المبنية على تكنولوجيا الويب 2(**wibe2**).(**أحمد الجمل، أحمد عصر، 2007 ،ص28**).

أي أنها "برمجيات تدعم الاتصال مجموعة من الناس تمكنهم من اللقاء والحوار بواسطة كمبيوتر متصل بالأنترنت، وتهدف إلى تأسيس جماعات افتراضية **virtual communities**".(**عبير سلامة، 2007،ص 68**).

ركّز أصحاب هذه الرؤية على الجانب التقني الخاص بمواقع التواصل الاجتماعي كتطبيق من التطبيقات الإلكترونية التي ميزت الجيل الثاني للويب، ولكنها أسقطت نوعا ما الجانب الاجتماعي الذي ميز هذه المواقع عن غيرها من المواقع الإلكترونية الأخرى على شبكة الأنترنت الأمر الذي استدعى نظرية أخرى لرؤية مواقع التواصل الاجتماعي.

❖ **رؤية مواقع التواصل الاجتماعي من الزاوية الاجتماعية– التكنولوجية:**

إنّ الشبكات الاجتماعية مفهوم قديم عُرف في علم الاجتماع إلا أنه أستعير للدلالة على ظاهرة اتصالية، اجتماعية، جديدة، الأمر الذي حذا ببعض الباحثين إضافة كلمات جديدة للدلالة على هذا النوع من المواقع، فبرزت عبارات مثل الشبكات الاجتماعية على الأنترنت **on line social net work** أو مواقع الشبكات الاجتماعية **social net work site** لتستخدم في التعبير عن هذه الظاهرة الاتصالية الاجتماعية الجديدة على "الأنترنت" وتختص معاني كلمة شبكة "**Réseau**" بحسب مجال استخدامها، إلا أن النقطة المشتركة التي ميزت استخدام مصطلح شبكة هو "الربط" ففي علم الاجتماع تشير كلمة شبكة إلى: "مجموعات من الأفراد والعلاقات التي تحافظ على علاقة أولئك بآخرين. يقابلها في علم المعلوماتية الإشارة إلى: "الربط بين واحد أو عدد من أجهزة الكمبيوتر، مع كثير من الأطراف المتباعدة بواسطة عدة طرق للنقل.(**Laurent collée,2009, p 12**).

إنّ محاولة الربط بين المفهوم الاجتماعي للشبكة والمفهوم المعلوماتي أنتج رؤية جديدة تتبنى مواقع التواصل الاجتماعي.

يعدّ التعريف الذي قدمته **دانا بويد Dana Boyd** وزميلها **نيكول أليسون Nicole Elisson** أحد أشهر التعارف وأكثرها استخداما من طرف الباحثين، حيث أشارا إلى أن مواقع الشبكات الاجتماعية **Social Net Work Site** هي عبارة عن "مواقع خدمات على شبكة الأنترنت، والتي تتيح للأفراد؛ بناء ملفات عامة، وشبه عامة وفق نظام محدد، ;تحديد قائمة المستخدمين الآخرين الذين يشتركون معهم في الاتصال، والعرض والتنقل بين قوائم اتصالاتهم، والتي أُعِدَّتْ من طرفهم داخل النظام.(**Dana Boyd& Nicole, B, Elisson, 2008, p 211**).

بحسب **بويد وأليسون** فإن مواقع الشبكات الاجتماعية هي صنف من المواقع يقدم خدمات تقوم على تكنولوجيا الواب تتيح للأفراد بناء ملمح متاح للعموم **Public** أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدد **Bounded System**، كما تتيح هذه المواقع بناء شبكة من العلاقات والإطلاع على شبكة علاقات الآخرين (قائمة الأصدقاء مثلا).

رغم شيوع المصطلح فإن الباحثين قاما بإعادة صياغته من جديد وإعادة النظر فيه، إذ أقرّ مثلا أن هذا التعبير يحتاج إلى تعديل، وفي هذا الإطار اقترح الباحثان تعريفا جديدا يؤكد على أن مواقع الشبكات الاجتماعية هي منصات تواصل شبكي يقوم المشاركون فيه بـ:

- استغلال بروفايل **profile** خاص يتكون من المضامين التي يوفرها المستخدم، ومن مضامين أخرى يوفرها "الأصدقاء" وأخرى يفرزها نظام الموقع.
- الاستعراض العام لعلاقاتهم التي يمكن للآخرين مشاهدتها والإطلاع عليها.
- الوصول إلى سيول من المضامين يوفرها المستخدم تتكون من صور ونصوص وفيديوهات أو من مزيج منها، كما تتيح هذه المنصة وصلات يضعها أصدقاء المستخدم.

إنّ هذا التعديل يؤكد على أن المفهوم غير مستقر لأنه مرتبط بآلية تملك فرص التطور والتجدد المستمر، وكذا دينامية اجتماعية محكومة بسنة التغيير.

في فرنسا فضل الباحثون استخدام مصطلح المواقع **السوسيورقمية les Réseaux socio-numériques**، ويعكس هذا المصطلح تأكيد الباحثين من جهة أولى على أن هذه المنصات ليست شبكات اجتماعية كالتي نجدها في الحياة الاجتماعية، لأن شبكة علاقات المستخدم في **الفايسبوك** لا

تتطابق دائما مع شبكة علاقاته الاجتماعية في الحياة غير الافتراضية، ومن جهة ثانية، فإن هذه المنصات ليست رقمية محضة ولا اجتماعية محضة، لأن تطبيقاتها تخضع إلى عمليات التملك الفردية والجماعية.(**الصادق الحمامي، 2015، ص 49**).

تناول **عبد الله الحيدري** "ويب2.0" مركزا على الشق التفاعلي للجيل الثاني للويب معتبرا إياه "الهندسة التي حولت الويب من مداره السيميائي الغارق في المضامين إلى مداره الاجتماعي العلائقي المزدهر بالتفاعلات والانفعالات مع ما يتم استثماره من مضامين وخدمات لا حصر لها، وهي كذلك الهندسة التي منحت الفرد قوة التحكم في المضمون الذي يبثه والمضمون الذي يستقبله، وهيأت له التربة الصالحة للتواصل والاندماج عبر زراعة الأفكار والأحاسيس، والمهم في هذه الزراعة تحررها من الرقابة، وخلوها من القواعد والقيود.(**عبد الله الحيدري، 2009، ص 141**).

إنّ التطبيقات الجديدة التي جاء بها الويب "**web 2.0**" أكثر دينامية وتفاعلية، مما كان مستخدما في الويب "web 1.0"، لقد أحدثت ثورة اجتماعية حقيقية في استخدام الإنترنت، قفزت بها قفزة نوعية من كونها وسيلة للنشر إلى وسيلة تفاعل ومشاركة فورية لاسيما عبر ما باتَ يعرف بالشبكات الاجتماعية للتواصل أو مواقع التواصل الاجتماعي، حيث برز مجتمع جديد هو ما وصفه الباحث الأكاديمي الأمريكي هاوارد رينجولد **Haward Rheingold** بالمجتمع الافتراضي، فقد كان أول من طرح هذا المصطلح في كتابه "المجتمع الافتراضي **Virtual Community** عام **1993**"، وعرفه على أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر والبريد الإلكتروني، يتبادلون المعارف ويكونون صداقات، تجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمامات مشتركة ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب، وتتم هذه التفاعلات عن طريق آلية اتصالية، هي الانترنت الذي بدوره ساهم في حركات التشكيل الافتراضية.

في حين عرفه نبيل علي أنه: "فضاء جديد تقطنه الجماعات، تمارس فيه الصفقات وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارف ومنافذ البيع، تنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة، ورغم محاكاته لفضاء الواقع، إلا أنه يختلف في طبوغرافيته وطبيعته وقوانينه وأعرافه عن فضاء الواقع، فليس هناك سلطة مركزية تحكمه، أو جهة رقابية تراجعه، بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية.(**نبيل علي، 2001، ص 254**).

الطرح نفسه تناولته مجموعة من الباحثين في توصيف مواقع التواصل الاجتماعي بقولهم "هي المواقع التي تولد فيها أفكارا وأساليب لها أهميتها، ويمارس فيها النقد، وطرقا جديدة، للتنظيم والتعاون والتدريب بين أفراد المجتمع، وربما الأكثر أهمية، يشير إلى أن البديل يتناول الموضوعات الحساسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتوترات بين السيطرة والحرية، وبين العمل والبطالة، وبين المعارضة والحكومة، ومن ثم يتضاءل البديل إلى أن يصبح نمطا للاتصال الجماهيري، هي المواقع التي من الممكن إذا وظفت من أن تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي ثقافي.(**نوال بركات، 2016، ص 35**).

إنّ هذا النمط من التناول للمجتمع الافتراضي الذي أسسته مواقع التواصل الاجتماعي يثير فينا كثير من المخاوف حول مستقبل العلاقات البشرية في ظل "**التواصل المنفلت**" من الضوابط الرقابية.

يبقى على الرغم من تباين وجهات نظر الباحثين في الرُسُّو على تعريف محدد واضح المعالم بخصوص "**مواقع التواصل الاجتماعي**" إلا أنهم لا يختلفون على أنها ظاهرة جديدة فرضت نفسها في تفاصيل الواقع الاجتماعي للأفراد والجماعات والهيئات والمؤسسات، واستحوذت على اهتمام جمهور المستخدمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وفئاتهم العمرية وأوضاعهم الاقتصادية، وقيمهم الدينية والحضارية، حيث أضحت تحظى بشعبية واسعة لاسيما لدى فئة الشباب والمراهقين المنبهرين بكل جديد في عالم الاتصال، إنها فعلا ظاهرة جديرة بالبحث والدراسة المعمقة.

❖ **التعريف الإجرائي لمواقع التواصل الاجتماعية:**

هي تركيبة إلكترونية اجتماعية تفاعلية جديدة أنتجها تطور تقنية الانترت الواب "web2.0"، تتيح لمستخدميها من تلاميذ المرحلة الثانوية لولاية جيجل التواصل والتفاعل والمشاركة من خلال فضاء افتراضي يجمعهم مع أصدقائهم ومعارفهم وأقاربهم، يحاكي الواقع الاجتماعي الطبيعي في تكوين علاقات جديدة مع الأصدقاء من مختلف الأعمار والأجناس من البيئة المحلية أو العالمية، وهي عبارة عن منافذ يستخدمها هؤلاء الشباب من المراهقين المتمدرسين للتعبير عما يدور في نفوسهم وعقولهم تجمعهم اهتمامات ونشاطات مشتركة، رغم اختلاف مستوى وعيهم وتفكيرهم وثقافاتهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم من أفراح وأحزان، يتبادل من خلالها المشتركون التجارب والمعارف والمعلومات والخبرات والملفات والصور ومقاطع الفيديو،

إضافة إلى تقديم العديد من الخدمات الأخرى لمستخدميها مثل: **البريد الإلكتروني** E-mail **والرسائل الخاصة والمحادثة الفورية chat**، وقد أصبحت وسيلة مهمة للتغير الحاصل في المجتمع.

سيتم التركيز في دراستنا حول أبرز منصات التواصل الاجتماعي في حياة الشباب المراهق من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل، مثل: **الفيس بوك Facebook، واليوتيوب Youtube، والأنستغرام Instagram.**

1-6-6- مفهوم الاغتراب الأسري:

1-6-6-1- مفهوم الاغتراب:

❖ **تعريف الاغتراب لغـــة:**

- **الاغتراب في اللغة العربية:**

إنّ الثراء اللغوي الذي تزخر به اللغة العربية، يجعلها تقدم أكثر من مدلول للكلمة الواحدة، ولذلك فهي تمدنا بمعانٍ واستخدامات شتى لكلمة "**اغتراب**"؛ إذ تشير المعاجم العربية إلى مفهوم الاغتراب باعتباره أحد تفريعات الجذر (**غ ر ب**) الذي يشير إلى مدلولات كثيرة ترجع في أغلبها إلى معنى: النوى والبعد، ومفارقة الأحبة والأوطان والأهل والعشيرة.

نقول: "**غرب**" أي ذهب وتنحى من الناس و"**التَّغرب**" يعني البعد والغربة والغرب يعني النزوح عن الوطن والغريب هو البعيد عن وطنه.(**ابن منظور، 1994، ص637-640**).

جاء في **تاج العروس: الغُرْبُ**: النزوح عن الوطن كالغُربة (بالضم)، والإغراب والتَّغَرُّب أيضا: البعد تقول منه تَغرَّبَ واغْتَرَبَ...والإغرابُ: الإمعان في البلاد، يقال: **أَغْرَبَ** القوم: انتووا، وأغرب في الأرض إذا أمعن فيها.(**مرتضى الزبيدي، 1994، ص 179-183**).

أما في **مختار الصحاح** للشيخ الإمام"**محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي**"فقد ورد مايلي: -غ رب-الغربة، الاغتراب، نقول: (تَغَرَّبَ واغْتَرَبَ) بمعنى فهو غريب و(غرب) والجمع غرباء وهم الأباعد.واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه و(التَّغْرِيب) النفي عن البلد و(أَغْرَبَ) جاء بشيء غريب أو صار غريبا.(**الرازي، 1992، ص 223**).

يشير **الزمخشري** كذلك في معجمه **"أساس البلاغة"** إلى نفس المعاني يقول: غرّبه أبعده، وغرّب، بَعُدَ ويقال للرجل: يا هذا غرّب، شرق، وهل من مغِّربة خبر؟ وهو الذي جاء من بُعد.

تكلّم **فأَغْرَبَ** إذا جاء غرائب الكلام ونوادره، وتقول فلان يعرب كلامه ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة(**الزمخشري،1998**)

في هذا إشارة إلى معنى كل شيء مستهجن، غير مألوف، أي المنفصل عن السياق العام، ولذلك تطلق كلمة **"غَرِيبٌ من النَّاسِ"** عن كل خارج في تفكيره وسلوكه عن المألوف والشائع، وقد تستخدم أحيانا على سبيل الرفض والاستهجان مثلما نطلق على الشخص المنحرف في سلوكه النفسي والاجتماعي أنه **"غَرِيبُ الأَطْوارِ"** كتعبير عن شذوذه ومرضه.

جاء في **محيط المحيط**:

تغرب الرجل: بَعُد وأتى الغربة ونزح عن الوطن.(**بطرس البستاني، 1998، ص 154**).

إنّ مراجعة كلمة اغتراب في معظم القواميس العربية تقريبا نجدها تركز على الغربة المكانية، إذ تحمل في مضمونها الدلالي معنى الانفصال والبعد والانتقال من مكان إلى آخر والذهاب والتخلي عن الناس، الأمر الذي يولد في نفس المتنقل حالة شعورية مؤداها هذا الإحساس بالاغتراب كنتيجة طبيعية لمفارقة الوطن والأهل والأحبة والأصدقاء، وكل ما يألفه الإنسان في موطنه الأول.

قد يتولّد شعور الإنسان بالاغتراب عندما يقاوم حالة الانفصال التي تسيطر عليه حين يغادر وطنه وأحبابه.

مع ذلك فإن البعد الاجتماعي-في اللفظ العربي- يسجل حضورا لافتا، حيث يقول ابن منظور: الاغتراب افتعال من الغربة واغترب الرجل نكح في الغرائب، وفي الحديث الشريف **"اغْتَرِبُوا لا تَضْوُوا"** أي لا يتزوج الرجل القريبة فيجيء ولده ضاويا.(**ابن منظور،1994، ص 639**).**ضاويا**: بمعنى ضعيفا.

فالزواج عمل اجتماعي يعيد تأسيس الأسر، ومن ثم نسج البناء الاجتماعي لاسيما من خلال مد علاقات المصاهرة، والبناء المتين يحتاج بلا شك إلى أعمدة سليمة وقوية، ولذلك رغّب الإسلام في زواج الرجل من غير أقاربه (قرابة الدم) لحكم كثيرة لعل أهمها حماية النسل البشري من الضعف و ظهور كثير من الأمراض الوراثية.

في اللغة العربية يقال أيضا "غربت الشمس تغرب غروبا: بعدت وتوارت في مغيبها.(**أحمد الفيومي، 2000، ص 96**).

والغرب: المغرب والغروب: غيبوبة الشمس، وفي قوله تعالى: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾.(**الرحمن/آية 07**)، فالأول أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف والثاني أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء.(**ابن منظور،1994، ص 639**).

إذا استعرنا هذا المعنى ونقلناه إلى الحياة الإنسانية نقول: غربت شمس العمر تعبيرا عن أفول مرحلة الشاب بعنفوانها وقوتها وقدوم مرحلة الشيخوخة بضعفها وإيذانها للرحيل.

توحي كلمة "**غُرُوبْ**" أو "**اغْتِرَابْ**" عموما بالضعف والتلاشي، فهي عكس النمو الذي منه الانتماء.(**عادل العقيلي، 2004، ص 10**).

ويرتبط الاغتراب أيضا "بفقدان السند وبالتالي الضعف لأن الغريب، ضعيف لا سند له من قرابة ينتمي إليها أو ملجأ يحتمي به".(**منصور عبد الرزاق، 1989، ص 19**).

❖ **الغربة والاغتراب مفارقة اصطلاحية:**

يجدر بنا في معرض الحديث عن الاغتراب في اللغة العربية أن نشير إلى الخلط الذي يحصل كثيرا عند الباحثين بين كلمة "**غربة**" وكلمة "**اغتراب**" واعتبارهما معنى واحدا، ويبدو هذا مُجَانِبًا للصواب–في اعتقادي– فالغربة تعني الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن، أي الإحساس بالغربة نتيجة المسافة التي تفصل بين الإنسان وبيئته الأصلية ومجتمعه وأهله ومعارفه وعالمه، أما الاغتراب فيختلف عن الغربة اختلافا جوهريا، إذ أنه يعني "فقدان القيم والمثل الإنسانية، والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الإنسان ويستعبده، حينئذ يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين والعالم وحتى عن ذاته".(**الشيخ خليل، 2002، ص 14**).

لا يحتاج الإنسان في هذه الحال إلى الابتعاد الجغرافي أو المكاني، فقد يكون بين أهله ومعارفه في وطنه، ومع ذلك يعيش "**مغْتَرِباً**" وينسجم هذا المعنى مع الطرح الذي يتبناه نبيل راغب في قوله: "الاغتراب هو حالة نفسية تلازم الإنسان وتشعره بالألم والحزن سواء كان هذا الإنسان في وطنه وبين أهله، أم كان بعيدا عنه".(**نبيل راغب، 1985، ص 47**).

غير أن **قيس النوري** يرى بأن الاغتراب هو الانفصال عن المجتمع وثقافته.(**قيس النوري، 1979، ص 18**).

إنّ الغربة وهي تعبير عن انفصال الإنسان عن موطنه الأصلي تمنحه الشعور بأن كل ما يحيط به في المكان الجديد منفصلا عنه، ويذهب الدكتور **يوسف عز الدين** إلى توضيح هذا المعنى حين يقول: "الغربة هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده، وطراز حياته الذي أَلِفَهُ في وطنه، وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية.(**يوسف عز الدين،1996،ص 249**).

أمّا الاغتراب كما تراه الدكتورة **أحلام الزعيم**: "فهو تصدع الذات، ذات الفرد، وانشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها".(**أحلام الزعيم، 1981، ص 67**).

إنّ كان ثمة من يرى أن الاغتراب يستخدم لدى المثقفين بمعنى مزدوج فهو يعني "**الغربة والتَّشَيُّؤ**"والغربة هنا هي أساسا حالة اجتماعية نفسية يمارس الفرد فيها إحساسا بالمسافة أو الانفصال عن المجتمع أو جماعة أو مؤسسة، وبأنه لا يمت بصلة إلى هذه الجماعة أو المجتمع، أو المؤسسة وأنه منسلخ عنها بينما **التَّشَيُّؤ** مقولة فلسفية تعني أن الفرد يعامل على أنه شيء، ويتحول إلى شيء ويفقد ذاته في العملية بالمصطلح المعاصر فإنه ينزع عن شخصيته **depersonalized**.(**محمد بركات، 1992، ص 152**).

فإحساس الإنسان بالاغتراب يبدأ عندما تسيطر عليه قوى تحاول أن تسلبه جوهر ذاته وتحيله إلى مجرد شيء من الأشياء يمكن التحكم فيه وتوجيهه.

نخلص إلى القول في الفرق بين الغربة والاغتراب إلى أن الغربة هي كلمة تعبر عن حالة الانفصال المكاني المصحوب بمشاعر الحزن والحنين والشوق وألم الفراق...

أمّا الاغتراب فهو كلمة تعبر عن حالة الانفصال الوجداني أو الاجتماعي أو الثقافي، أي فقدان معايير الانتماء إلى الذات أو المجتمع أو الحضارة مع ملاحظة أن "**المغترب**" يعني المهاجر المقيم في مكان غير وطنه، أما "**الاغترابي**" فهو الشخص الذي يعاني من "**الاغتراب**".

- **الاغتراب في اللغة اللاتينية:**

إنّ المقابل للكلمة العربيـــة "**اغتراب**" هو الكلمـــة الإنجليزية **alienation**، والكلمـــة الفرنسية **aliénation**، وفي الألمانية**Entfremdung**، وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية**alienation**، وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني **alienare**، والذي يعني نقل ملكية

شيء ما إلى آخر، أو يعني الإنتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي**alienus** أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ **alius** الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو كصفة.(**ريتشارد شاخت، 1980، ص 63**).

أمّا في قاموس "**أكسفورد اللغوي**" يعطي جذر الكلمة **Alienation** وهو **Alien** عدة معاني هي (اللامألوف واللاصداقة والعدائية واللامقبول ومختلف ومعزول وأجنبي أي ليس من مواطني البلد الذي يسكن فيه، أما الفعل **Alienate** فيعطي عدة معان في القاموس ذاته منها (الحالة التي يصبح فيها الفرد غير ودود وعدائي) أو هي (الحالة التي يشعر فيها الإنسان بالعزلة والغربة عن أصدقائه ومجتمعه).(**swannell julia, 1993, p 25**).

بينما اعتبر "**آرون**" **Aron**أن مصطلح الاغتراب في القاموس الإنجليزي والفرنسي هو ترجمة لثلاث كلمات ألمانية:

- **كلمة verausserung**: تستخدم بمعنى قانوني كعقود البيع والشراء والصفقات التجارية والمعاملات.
- **كلمة Entausserung**: تعني اغتراب العمل عن صاحبه، أي عدم شعور الشخص بالانتماء أو الرابطة بهذا العمل والمقصود هو تحول العمل والإبداع إلى فعل خارجي غريب عن فاعله.
- **كلمة Entfremdung**: تشير هذه اللفظة إلى المعنى المباشر لكلمة الغربة.(**Aron,Raymon, 1972**).

في اللغة الفرنسية قد تأتي كلمة اغتراب في مقابل **Alienation** وهذه الكلمة بالذات تعني (**النفور**) أحيانا، فالنفور بين شخصين يعني أن كل منهما غريب عن الآخر أي يعيش حالة اغتراب وأحيانا الكراهية، فالنفور يرتبط بالاغتراب ويولد الكراهية وأحيانا أخرى (**العداوة**)، فالاغتراب يرتبط بالعداوة أو يولدها وتعني هذه الكلمة أيضا (**ارتهان أو استلاب**): أي حالة شخص يصبح بفعل ظروف خارجية اقتصادية أو سياسية عبدا للأشياء ويعامل هو نفسه على أنه شيء.

هذه الكلمة مرتبطة بلفظ (**Aliene**) الذي يعني (معتوه أو مختل) فما دام الشخص مختلا عقليا فهو مغترب عن ذاته وعن العالم الخارجي ومرتبطة بالفعل **Aliener** الذي يعني (**ملك أو تنازل أو باع**)،

فالمغترب يعني من نقص في شخصه وقد يكون في عقله أو مرتبط بحق من حقوقه، وهذا يعني أنه مستلب نتيجة هذا النقص أو هذا التملك.(**عبد النور جبور، وسهيل إدريس، 1979، ص 35**).

كما تأتي في اللغة الفرنسية أيضا كلمة **Aliénation** لتعني تحويل أو نقل الملكية أو حق نحو آخر أو لآخر وهو فقد لحق طبيعي، أما كلمة **Aliénation mentale**، فهي تشير إلى خلل أو اضطراب عقلي، وتقال هذه الكلمة**Aliéniste** والتي تعني طبيب الأمراض العقلية.(**Dictionnair encyclopédique, 2002, p 44**).

يذهب إلى هذا المعنى تماما **إيريك فروم Erich Fromm** في كتابه "**المجتمع السوي**" أن المعنى القديم للاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص المجنون والذي تدل عليه الكلمة الفرنسية **aliene**والكلمة الإسبانية **alienato**، ويذكر "**فروم**" أن هذين المصطلحين القديمين يدلان على الشخص السيكوباتي، أي الشخص المغترب تماما عن عقله.(**Erich Fromm, 1962, p1**).

❖ **العلاقة بين الاغتراب والاستلاب**:

إنّ البحث الدقيق في قواميس اللغة العربية يقودنا أيضا للوقوف عند كلمة "**استلاب**" كرديف للاغتراب يشاركه المعنى ويزيده عمقا وثراءً، فرغم استخدامهما كمترادفين عند الكثير من الباحثين إلا أن السياقات اللغوية لكل منهما تبرز لنا مدى دقة وثراء اللسان العربي كثقافة لغوية ومقوم حضاري.

فالاستلاب مشتق من المعاني التالية:

سلب: انتزع الشيء من غيره. استلب: بمعنى اختلس. السليب: المستلب العقل أو المال.

نقول بالعامية انْسْلَبْ: بمعنى فقد عقله، والمسلوب في الثقافة الشعبية هو الشارد البال والمجنون أو المختل أو المضطرب نفسيا أو الخارج عن المألوف والمعقول. ونوظفها أحيانا عندما يكون الشخص هائجا وخفيف السرعة، هذا المعنى الأخير يتقاطع مع معنى الكلمة في الفصحى، حيث تعني انْسَلَبَ: أسرع جدا في سيره حتى كأنه يكاد يخرج من جلده.(**عبد القادر بلعابد، 2014، ص 48-49**).

السُّلاب: جمع سُلْبٌ: ثياب المآتم السود، ونقول: لبست الثكلى السُّلاب أي ثياب الحزن.

كما تعني التباعد والانفصال والتَّخَارُج والغموض، أما كلمة استلاب فهي تشير إلى معنى المرض العقلي والخبل والاضطراب النفسي، كما تعني انتزاع الشيء من أصحابه كالحق والملك، كذلك يعني التخارج والابتعاد عن الذات وهو إشارة إلى الخروج عن المألوف والعرف.(**المنجد، 1986، ص 342**).

هذا يحيلنا إلى المعاني السابقة للاغتراب ولذلك تستخدم كلمة استلاب كمرادف للاغتراب في كثير من الدراسات.

في المجمل يمكن القول أن الكلمة اللاتينية **Alienatio** ومشتقاتها في اللغة الفرنسية والإنجليزية تصنف إلى ثلاثة سياقات رئيسية:

- **سياق قانوني:** يعنني انتقال أو بيع حق أو ملك أو مال كما هو متداول في الأدبيات الاقتصادية والقانونية.
- **سياق اجتماعي:** يشير إلى الأنوميا وانحلال الرابطة بين الفرد والآخرين.
- **سياق نفسي طبي:** يشير إلى الضعف العقلي العام أو اضطراب عقلي يجعل الفرد مسلوب العقل.
- **سياق ديني(روحي):**يعني انحلال الرابطة بين الفرد وخالقه.(**ريمون بودون ، فرانسوا بوريكو، 2007، ص 29**).

كما استخدم الاغتراب في الأدب الألماني ومعناه أن يتمكن الإنسان من أن يستلب شيئا ما يمتلكه أحد كالأراضي أو البيت أو أي ملكية خاصة.(**شاكر نوري، 1984، ص 56**).

❖ الاغتراب اصطلاحا:

يجمع أغلب الباحثين على أن "الاغتراب" ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة النفسية، والاجتماعية، وفي كل الثقافات وإن كان بدرجات متفاوتة، ذلك أن الاغتراب قد يعني الانفصال وعدم الانتماء، وقد يتجلى في وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، وقد يتجسد في التبرم بالحياة والسخط والقلق أو العزلة والانطواء، وهناك عناصر كثيرة قد ترتبط بهذا المفهوم مثل (**الانعزال**) و(**الوحدة**) و(**الانفصال**) و(**التخلي**) و(**الانخلاع**) و(**الابتعاد**) و(**الاستلاب**) و(**الانسلاخ**) عن الذات أو عن المجتمع و(**العجز**) عن التلاؤم و(الإخفاق) في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع و(**اللامبالاة**)، و(**انعدام الشعور**) بمغزى الحياة أصلا، وهذا هو الوجه السلبي الذي ارتبط بالاغتراب لاسيما في الفكر

الغربي، أما في ثقافتنا العربية والإسلامية فقد يكون للاغتراب وجه آخر إيجابي عندما يكون حالة متميزة عن المجتمعات الفاسدة أو الضالة أو الجاهلة، فيكون الإنسان بذلك مغتربا عن مجتمعه الفاسد أو الضال أو الجاهل، كما قد يتجلى في التخلي أو الانفصال عن شهوات النفس الأمارة بالسوء فيصبح الإنسان حينئذ مغتربا عن ذاته السيئة، وهذا في اعتقادي اغتراب إيجابي.

ونعرض فيما يلي أهم الرؤى التي تناولت الاغتراب في السياق الاصطلاحي:

❖ **مصطلح الاغتراب في المعاجم والموسوعات العلمية المتخصصة:**

- جاء في **المعجم النقدي لعلم الاجتماع** أن فكرة الاغتراب والتي يعبر عنها بمصطلح "**الاستلاب**" تلقت باعتبارها نوعا من "**السديم التصوري**" تفسيرات متعددة صعبة التصنيف لاسيما وأن أفكارا تكميلية تدور حول السديم مثل فكرة إضفاء **الموضوعية objectivation** لدى **هيغل** أو فكرة **التشيؤ Réification** لدى ماركس، فالتاريخ الحديث لمفهوم الاستلاب يبدأ دون شك مع **روسو** إذ من المؤكد أن بنود العقد الاجتماعي تختزل كلها في واحدة ، وهي الارتهان الكامل لكل مشترك مع كامل حقوقه للجماعة بكاملها، وبما أن الارتهان يتم دون تحفظ، والإتحاد يكون كاملا إلى أقصى حد ولا يعود لأي مشترك حق المطالبة بشيء، كل واحد يهب نفسه للجميع، كل واحد منا يضع بتصرف الجميع نفسه وقدرته بكاملها تحت الإدارة العليا للإرادة العامة.
- مع **ماركس** استعملت فكرة التنازل بشكل رئيسي لوصف **اللاَّأنسنة** التي تنجم من تطور الرأسمالية، فالمجتمع الرأسمالي يَسْلِبُ العاملَ نتاج عمله، وهو يضعه في حالة تنافس مع هؤلاء الذين له معهم مصالح مشتركة وبالتالي يسلبه من أقرانه، ففي حين يلمس المزارع مباشرة معنى عمله (الحصول من الطبيعة على غذائه)، يحرم العامل الصناعي من معنى عمله، إن العمل المستلب "يسلب الإنسان جسده بالذات وحياته العقلية والنفسية".(ر. **بودون، ف بوريكو، 2007، ص 30-32**).
- أما في **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي** فإن مفهوم الاغتراب يعني تحويل خصائص وقدرات الإنسان إلى شيء مستقل عنه ومتسلط عليه، وتحويل بعض الظواهر والعلاقات إلى شيء يختلف عما هي عليه في حد ذاتها.(**كميل الحاج، ص34**).
- عرف الاغتراب في **معجم المصطلحات الفلسفية** عن النحو التالي:

- اللفظ الإنجليزي أو الفرنسي يقابل ثلاثة ألفاظ في اللغة الألمانية:

أ- **Verausserung** ب- **Entausserung** ج- **Entfremdung**، فاللفظ الأول يدل على معنى قانوني، أي بيع الملكية، والثاني يدل على التخارج (خارج **aussen**)، والثالث يدل على الغربة (غريب **frend**) ويعني أن يصبح العمل غريبا عن منتجه.

- أوضح "**هاري ولامب**" في **قاموس المعارف السلوكية** أن الاغتراب يدل على حالة أو عملية يكون فيها شيء ما مفقودا أو غريبا عن الشخص الذي يمتلكه أصلا.

- في **موسوعة أندريه لالاند الفلسفية** أن الاغتراب هو اضطرابات الذهن العميقة ليصبح الشخص بذلك خطيرا على نفسه وعلى الآخرين بحسب طبيعة اضطراباته النفسية.(**أندريه لالاند، 2001، ص 44**).

- في **ذخيرة علوم النفس**، بيّن **كمال دسوقي** أن الاغتراب يشير إلى الآتي:

– شعور بالوحدة والغربة، وانعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين وافتقاد هذه العلاقات خصوصا عندما تكون متوقعة.

– حالة كون الأشخاص والمواقف المألوفة تبدو غريبة، ضرب من الإدراك الخاطئ، فيه تظهر المواقف والأشخاص المعروفة من قبل وكأنها مستغربة أو غير مألوفة.

– انفصال الفرد عن الذات الحقيقية بسبب الانشغال العقلي بالمجردات وبضرورة مجاراة رغبات الآخرين وما تمليه النظم الاجتماعية، فاغتراب الإنسان المعاصر عن الغير وعن النفس هو أحد الموضوعات المسيطرة على فكر الوجوديين.

– مرادف للاضطراب العقلي، واستخدم في الطب العقلي للدلالة على مرض العقل.(**كمال دسوقي، 1988، ص 37**).

- أوضح **إبراهيم مدكور** وآخرون في **معجم العلوم الاجتماعية** أن لفظ "**الاغتراب**":

– استعمل حديثا في العلوم الاجتماعية لدلالة خاصة قصد إليها **ماركس** (1883) وعدّها من أفكاره الإنسانية، وتتلخص في أن المرء يمر أحيانا بأوضاع يفقد فيها نفسه، ويصبح غريبا أمام نشاطه وأعماله ويكاد يفقد إنسانيته كلها، فليس الأمر مجرد خطأ أو نسيان، بل هو فقدان للذات، وذلك حين يتعرض

الإنسان لقوى معادية ربما كانت من صنعه...ففي حال الاغتراب يستنكر أعماله، ويفقد شخصيته، وفي ذلك ما قد يدفعه إلى الثورة.

- للاغتراب في رأي **ماركس** صور شتى منها الاغتراب السياسي: وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية، مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه، والاغتراب الاجتماعي: وفيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية، أما الاغتراب الاقتصادي: ففيه تسود الرأسمالية، وتستولي طبقة خاصة على وسائل الإنتاج جميعها.

- في فكرة الاغتراب عند **ماركس** أثر واضح للجدلية الهيغلية ويظهر أن فرويد قد تأثر بها في بعض آرائه، وذهب إلى أن الحضارة في مطالبها المتعددة قد لا يقوى الفرد على تحقيقها وتنتهي به إلى ضَرْبٍ من الاغتراب وكُرْهٍ للحياة التي يحياها.

- **الاغتراب الذهني:** مرض نفسي يحول دون سلوك المريض سلوكا سويا وكأنه غريب عن مجتمعه، ولذلك يلجأ إلى الانعزال عنه. (**إبراهيم مدكور وآخرون، 1975، ص1**).

يتّسق هذا إلى حد كبير مع ما أورده **جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافي** في "**معجم علم النفس والطب النفسي**" حول معنى الاغتراب بأنه: انهيار أي علاقات اجتماعية أو بينية شخصية، وفي الطب النفسي يشير المصطلح إلى الجفوة بين الفرد ونفسه، والتباعد بينه وبين الآخرين، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة التي تُستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية، وشاهد الاغتراب في أوضح صوره لدى مرضى الُفصام.(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص31**).

عرّفه **ولمان Wolman** في **قاموس العلوم السلوكية** بأنه: "تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتحطيم مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية بعضها ببعض".**(wolman B.B, 1975, p 27).**

جاء في **الموسوعة العالمية** للعلوم الاجتماعية أن مصطلح الاغتراب يستخدم على أنه تأكيد لفقدان الذات أو الانفصال عنها.

في **المعجم العالمي الجديد** يعرف بأنه انسحاب الفرد أو انفصاله من موضوع أو من موقف كان له صلة به في السابق أي العزلة أو الابتعاد.(**سميرة أبكر، 1989، ص 80**).

في **معجم المصطلحات المعاصرة في العلوم الإنسانية** جاء مفهوم الاغتراب بمعنى أن يشعر الإنسان كونه غريبا عن ذاته ومجتمعه، والاغتراب عزلة اجتماعية واغتراب ذاتي.(**سمير جاد، 2008، ص 14**).

جاء في **معجم علم الاجتماع المعاصر** أن الاغتراب يعني: إقصاء أو إبعاد الأفراد عن ذاتهم وعن الآخرين، وترجع جذور هذا المفهوم إلى المعاني الفلسفية والدينية، بيد أن (**كارل ماركس**) نقله إلى المجال الاجتماعي متضمنا جوهرا اقتصاديا وفلسفيا، وذلك عام **1844**.

أضاف **محمد عاطف غيث** في قاموس **علم الاجتماع** إلى مصطلح **الاغتراب** مصطلحات تتطابق أو تقترب من بعض المعاني التي ينطوي عليها مثل:(**اللَّامنتمي**)و(**الهامشي**) و(**اللَّامعياري**).(**محمد غيث، 2006، ص11**).

على الرغم من الكم الهائل من التعريفات التي تطرحها هذه المعاجم والموسوعات المتخصصة حول مصطلح "الاغتراب" إلا أنها لا تعدو أن تتجاوز في مجملها ثلاث معان رئيسية يمكن تلخصيها كما يلي:

- **الاغتراب بمعنى الاضطراب النفسي أو الخلل العقلي** الذي يؤدي إلى انفصال الفرد عن ذاته وعن مجتمعه.
- **الاغتراب بمعنى فقدان القيم والمعايير** الذي تربط الفرد بأسرته أو مجتمعه والذي قد يؤدي إلى التمرد والعصيان والثورة أو الانفصال التام عن قيم المجتمع الذي ينتمي إليه.
- **الاغتراب بمعنى فقدان الملكية أو قوة التحكم في المنتج**، بحيث يصبح الفرد عبدا لمنتجه ويفقد قدرة التحكم فيه أو السيطرة عليه.

ولا غنى لنا ونحن نحاول أن نرصد القواسم المشتركة حول المفاهيم الاصطلاحية للاغتراب أن ننوه إلى ما يلي:

- أنّ المفاهيم التي تنظر إلى الاغتراب باعتباره مرضا عقليا أو خللا نفسيا أو شرودا ذهنيا يؤدي إلى الانفصال عن الذات هي في الواقع تدعم الاتجاه النفسي في تفسير الاغتراب.
- أمّا ما يطرح باعتبار الاغتراب رفضا لقيم المجتمع ومعاييره والانعزال عنه، أو التمرد عليه، ومقاومته فيعزز الاتجاه الاجتماعي لمعنى الاغتراب، في حين نجد أن رؤية الاغتراب من جهة انفصال الفرد عن منتجه

وسيطرة المنتج على الإنسان إلى درجة شعوره بالاغتراب عنه فهي في الحقيقة تتماهى مع الاتجاه الوظيفي أو الاقتصادي للاغتراب.

نحاول في دراستنا- ونحن بصدد- إجلاء الغموض أكثر عن مصطلح الاغتراب أن نستعرض بعض المقاربات المعرفية لبعض الفلاسفة والمفكرين والباحثين الذين طرقوا هذا المفهوم ضمن سياقات متعددة.

❖ **مصطلح الاغتراب من منظور بعض الفلاسفة والمفكرين والباحثين الغربيين:**

طرحَ **هيغل Hegel** مصطلح الاغتراب من الزاوية الفلسفية متأثرا بالفكر اللاهوتي، ويعد أول من استخدم "**الاغتراب**" بطريقة منهجية مقصودة ومفصلة في مؤلفه الشهير "**ظاهريات الروح phenomenology of mind**" الذي ظهر في عام **1807**، ولذلك أطلق عليه "**أبو الاغتراب**" وهو ينظر إلى الاغتراب باعتباره "واقعا متجذرا في وجود الإنسان في هذا العالم، فثمة انفصام موروث بين الفرد بوصفه ذاتا مبدعة تريد أن تكون وأن تحقق ذاتها، وبين الفرد موضوعا واقعا تحت تأثير الآخرين.(**منصور بن زاهي، 2007، ص 17**).

مصطلح الاغتراب عند **هيغل** هو "**حالة اللّاقدرة**" أو "**العجز**" التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدلا من أن يسيطر هو عليها لصالحه الخاص.(**حليم بركات، 2006، ص 11**).

قد تجلّت رؤيته للاغتراب أكثر في مؤلفاته –التي تمثل سن النضج- حيث يتضح "ما لمصطلح الاغتراب من ازدواج في الدلالة، فنحن نرى المعنى الإيجابي الذي يتمثل في تَخَارُج الروح وتجليه، على نحو إبداعي، في الطبيعة أولا، وفي أضرب الحضارة المختلفة بعد ذلك، مثلما نرى المعنى السلبي، والذي يتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على ذاته في مخلوقاتها من الأشياء والموضوعات.(**محمود رجب، 1988، ص 15**).

استدعى **سيجموند فرويد S.freud** (أبو التحليل النفسي) مصطلح الاغتراب إلى ميدانه المعرفي ورأى أن الاغتراب "ينشأ نتيجة الصراع المتواصل بين الذات وضوابط الحضارة، حيث تتولد لدى الفرد مشاعر القلق والخوف والاكتئاب في مواجهة الضغوط الحضارية، وهذا ما يدفع إلى الكبت كآلية دفاعية

تلجأ لها (الأنا) لحل الصراع بين الرغبات، وبين تقاليد المجتمع وضوابطه، لذا فإن "**فرويد**" يعتقد أن الحضارة قامت على حساب اللذة ولم تقدم للإنسان سوى الاغتراب.

من ثم فالاغتراب عند **فرويد** هو "اغتراب الأنا عن الهو، أو اغتراب الشعور عن اللاشعور وهو سمة متأصلة في الذات الإنسانية؛ إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب بين (الأنا) و(الهو) و(الأنا الأعلى) لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية، والتوفيق بين المطالب والأهداف وبين الغرائز وبعضها البعض.(**عفاف عبد المنعم، 1988، ص 18**).

ناقش **جاك لاكان Jacque Lakane** –وهو من أهم المحللين النفسانيين بعد فرويد– مصطلح الاغتراب انطلاقا من التساؤل الآتي: "ما هو الاغتراب؟ إنني وإن كنت وجدت نفسي من خلال الآخر، فقد فقدت نفسي بحال من خلال الأنا.(**محمد عبد المختار ، 1999، ص 51**).

هذا يعني أن الاغتراب عند **لاكـــان** كما هو عند فرويد حالة متأصلة في الذات البشرية لا تغادرها.

يعتبر المحلل النفسي **إيريك فروم Eric From** أول من تناول الاغتراب في إطار نفسي – اجتماعي حين وصفه بأنه "تلك الحالة السيكو–اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن واقعه الاجتماعي.(**دينكن ميتشل، 1981، ص180**)، ولذلك يرى **فروم** أن الشخص الاغترابي هو "الشخص الذي توجهه وتقوده قوى منفصلة عن ذاته، بحيث تجعله يعيش وهم القدرة على فعل ما يشاء، ويعود ذلك إلى عدم معرفته بذاته والشعور بها كهوية متميزة". **(Fromm E, 1969, p 143-144).**

ينحو **بارسونز** منحى قريبا من ذلك فهو يرى أن الاغتراب يظهر نتيجة للصراع القائم بين ما يريده الآخرون وما تريده الذات من خلال الحاجات التي تدفعه إلى الفعل يقول: "ينبغي أن نلاحظ أن الاغتراب هو دائما جزء من بناء (شخص) دافعي **Motivational** وثنائي المشاعر **Ambivalence**، فافرد يتوق إلى أن يرضي ميول نفسه، على إشباع حاجاته الاجتماعية، فإذا أجبر على التخلي عما تميل إليه ذاته في سبيل التطابق **Conformity** مع متطلبات الجماعة حوله، يكون عند ذلك في حالة اغتراب.(**خير الله عصار، 1984، ص 180**).

يرى **مارتن جاك Martin Jack .k** أن الاغتراب "كمفهوم وظاهرة وحالة إنسانية روحية ترجع جذورها في علم النفس وعلم الاجتماع إلى الشعور بالانفصال والنفور من بعض الحالات والأشخاص والقيم أو المجتمع بشكل عام.**(Martin Jack, K, 1980, p52).**

ينضمّ إلى هذا الاتجاه **إركسون Erikson** وهو أحد المحللين النفسانيين المحدثين، ممن طوروا في نظرية فرويد الكلاسيكية، وأضافوا إليها مظاهر الصحة النفسية، فقد توجه بجهوده في نموذجه للنمو النفسي الاجتماعي، إلى تحديد خصائص الشخصية السليمة، من منظور نفسي ديناميكي، حيث يركز على تحديد الهوية عند المراهق (من أنا؟ وكيف أكون؟) والتالي فإن الصراع أو الاغتراب يكون بين الإحساس بالهوية، ووضوح الدور.(**عبد المطلب القريطي، 1988، ص 232–234**).

كذلك **كارين هورني** حيث ترى أن الاغتراب هو "شكل من أشكال التعبير الإنساني عن المعاناة الناتجة عن الشعور بالانفصال عن الذات وفقدان الإحساس بها، فالاغتراب هو تعبير عن حالة الانفصال عن المشاعر والرغبات والمعتقدات، فهو فقدان للشعور بالوجود الفعال، وقوة الإرادة في الحياة. (**Horney,k,1975,p175**).

إذا فالاغتراب كما تتصوره هورني هو تعبير تختلط فيه مشاعر الفرد ين ما يحب وما يكره، وبين ما يعتقد وما يرفض، حتى يكون الفرد غافلا عن ذاته الحقيقية وهذه سمة العُصاب.(**فيصل عباس، 1982، ص 165**).

- اهتم **إميل دور كايم Émil Durkheim** بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة، وهي نفس القضية التي اهتم بها هيغل قبله، وعلق عليها بقوله: أن فهم العلاقة بين الذات والموضوع، هو المدخل السليم لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب (**علي شتا،1984، ص 80**).

مشيرا بذلك إلى "الوقائع الاجتماعية لظواهر عامة لكنها ليست خارجة عن ذات الفرد، تكمن بداخله في صورة الشعور بالضمير الجمعي، حيث أن سلوك الفرد يخضع إلى تبعية هذا الضمير، وذلك عندما أطلق مصطلح الأنوميا Anomie والتي تعني اللامعيارية.(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 83–89**).

- اهتم **كارل ماركس Karl Marx** بالاغتراب متأثرا بالجدل الهيغلي وإن كان قد تجاوز المثالية الهيغلية ليؤسس مفهومه للاغتراب على معنى واقعي تمثل تحديدا في الكلمة الألمانية **Entfremdung** التي تدل على

انفصال العمل عن صاحبه، كما لو كان شيئا غريبا لا علاقة له به، حيث يتحول العمل إلى طبيعة ثانية لا ترتبط بطبيعة الإنسان وماهيته، وهذا ما يفسر عدم قدرة العامل على تحقيق ذاته في العمل وعدم تحقيقه للراحة وفي هذه الحالة يتحول العمل إلى فضاء لإهدار طاقات الإنسان العقلية والبدنية واستلاب لحريته.

فالإنسان المغترب يفقد ذاته بوصفها وجودًا نوعيا، وبالتالي يغترب عن الآخرين في الإنسانية، حيث يشعر بأنه فاقد لهويته وأن حياته تأخذ اتجاها لا إنسانيا.**(Marx, K, 1964, p 74).**

- أمّا **سارتر** فيرى أن الاغتراب "خاصية وجودية مميزة للإنسان وملازمة له فالاغتراب شعور كامن في التاريخ والوعي الإنساني ومتجذر في ماهية الحرية، وبالتالي يستحيل قهره.**(Aron, 1972, p 191 Raymon).**

❖ **الاغتراب عند بعض الفلاسفة والمفكرين والباحثين العرب:**

حظيَ مفهوم الاغتراب باهتمام كبير من الباحثين والمفكرين والفلاسفة والأدباء العرب من القدامى والمعاصرين، وسجلت تصوراتهم ورؤاهم ضمن عديد الدراسات والأبحاث.

- تناولَ "**ابن عربي**" فكرة "**الاغتراب**" كفعل إرادي اختياري يتعلق بالانفصال عن عالم الشهوات والملذات، وتسريح الدنيا والتواصل مع الله ضمن حالة صوفية عنوانها الزهد والتخلي حتى غدا الاغتراب في مفهومه "نزعة عدمية قوامها الهرب من هذا الوجود الحسي الأرضي بوصفه غريبا، وغير أصيل، وذلك بالرجوع إلى الله والفناء فيه بوصفه الوجود الحق، أو –على حد تعبير الصوفية– الوطن الأصلي".(**محمود رجب،1988، ص 182**).

بل ويعتبر "**ابن عربي**" مسيرة الحياة الإنسانية بكاملها رحلة اغتراب بدءا من انفصال أبو البشرية آدم عليه السلام وزوجه عن الوطن الأصلي والهبوط من الجنة إلى الأرض ثم صيرورة الانفصال الجنيني عن أرحام الأمهات بالولادة في وطن جديد هو هذه الدنيا، ومن ثم الاغتراب عنها بالموت عالم البرزخ ثم الاغتراب عنه بالبعث فقد كتب في "**الفتوحات المكية**" ما نصه: "إن أول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عن الإشهاد بالربوبية لله علينا، ثم عمرنا بطون الأمهات، فكانت الأرحام وطننا؛ فاغتربنا عنها بالولادة...".(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 32**).

استمد الأديب **أبو حيان التوحيدي** رؤيته "للاغتراب" من ثنايا تجربته الحياتية الأليمة أين أمضاها بائسا، فقيرا، منبوذا، جاب البلدان وقصد الأمراء، ولم يحظ بطائل، فكره الناس واعتزل المجتمع بأسره، وقدم

رؤيته الاغترابية خاصة في رسالته عن الغريب والغربة، تضمنها كتابه "**الإشارات الإلهية**" الذي يصور عزلته الاجتماعية العميقة من ذلك قوله: "فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان، ولا طاقة به على الاستيطان؟ قد علاه الشحوب وهو في كن، وغلبه الحزن حتى صار كأنه شن...وقد قيل الغريب من جفاه الحبيب، وأنا أقول: بل الغريب من واصله الحبيب، بل الغريب من تغافل عنه الرقيب، بل الغريب من حاباه الشريب، بل الغريب من نودي من قريب بل الغريب من هو في غربته غريب...هذا غريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه، ولم يتزعزع عن مهب أنفاسه، وأغرب الغرباء من صادر غريبا في وطنه...".(**المرجع نفسه، ص 34**).

فالتوحيدي في رسالته إذا يشير إلى "**الاغتراب الاجتماعي**" الذي ينفصل فيه الفرد عن قيم هذا المجتمع وأهدافه ولا يتم ذلك دون مشاعر نفسية وجدانية انفعالية، كالخوف أو القلق أو الاكتئاب تصاحب هذا الاغتراب أو تنتج عنه.

أمّا الفيلسوف الكبير **أبو نصر الفرابي** فقد طرح تصوره عن الاغتراب ضمن مشروعه النهضوي من أجل إصلاح واقع الأمة الإسلامية التي عانت في عصره ويلات الخلافات السياسية والدينية والاجتماعية، هذا المشروع المتمثل بالمجتمع الفاضل الذي رسم معالمه الواضحة، وبشكل ينم عن أصالة فكرية وإبداع وليد تلك التجربة وتلك المرحلة من مراحل التاريخ العربي الإسلامي، في مدينته الفاضلة.

حيث جاءت حياة **الفرابي** منسجمة مع فلسفته بمجملها، فكانت حياته هي فلسفته وفلسفته هي حياته، ولهذا اغترب كإنسان وكمفكر.

إنّ الاغتراب عند **الفرابي** يتحدّد بميله إلى العزلة والوحدة، وانسحابه من المساهمة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في عصره وانعكافه على التأمل والتأليف بعيدا عن هذا الواقع المضطرب، وفي سخطه على القيم التي كانت سائدة آنذاك.(**انتصار حسن، هجران عبد الإله، 2011، ص 160**).

ظهرت بعض الاهتمامات العربية الحديثة بمسألة "**الاغتراب**" واجتهدت في تقديم تعريفات وظيفية له وتعيين ضمنياته.

فاهتمّ الدكتور **محمود رجب** بأنواع الاغتراب وأبعاد الظاهرة في المجتمع المصري، وهي محاولة جادة تستهدف الكشف عن الإطار الفلسفي لهذه الظاهرة، ذلك أن مصطلح الاغتراب يملك من الاتساع ما يُمكِّنُه من تغطية مأزق الإنسان المعاصر، فالإنسان في هذا العصر –حسب محمود رجب– "أصبح منفصلا انفصالا حادا لم يسبق له مثيل، سواء عن الطبيعة، أو عن المجتمع، أو الدولة، أو الله وحتى نفسه وأفعاله...وغير ذلك من الأسماء التي تطلق على كيانات هي بالنسبة إليه "آخر" لا سبيل إلى التواصل معه، فلم يعد قادرا على إقامة الجسور التي تصل بينه وبين هذا الآخر المختلف المظاهر والمتعدد الأسماء، وأصبح بالتالي عاجزا عن تحقيق ذاته ووجوده على نحو شرعي أصيل.(**محمود رجب، 1988، ص 6**).

هذا ما يعبّر عنه **محمود رجب** بالاغتراب الشامل، الذي ينسحب على كل الحالات العلائقية للإنسان سواء كانت علاقته مع الله أو مع الإنسانية أو حتى مع ذاته.

في حين طرح الدكتور **محمود عارف** مصطلح "**الاغتراب**" من منظور "**التكامل المنهجي**"، إذ ترتكز رؤيته للاغتراب على تفسير خاص للعلاقة بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية والتصور اليتوبي الوظيفي لتوازن المجتمع والتصور الصراعي للمجتمع في عملية البحث الاجتماعي. ومن ثم يعد فهمه للتصادم الإبستيمولوجي التقليدي بين الاتجاهات الكيفية، والاتجاهات التجريبية، والاتجاه الوظيفي الذي يرى المجتمع في حالة توازنه واستقراره، والاتجاه الصراعي الذي ينظر للمجتمع في حالة صراعه وتغيره، وبصورة عامة يعد فهم العلاقة بين الجوانب الذاتية، والجوانب الموضوعية، المدخل الأساسي لفهم قضية الاغتراب في تصور محمود عارف.

بتحليل تراثه الأكاديمي في علم الاجتماع، وعلى وجه الخصوص مؤلفه "المنهج في علم الاجتماع" بجزئيه، تواجهنا مفاهيم أساسية وثيقة الصلة بقضية الاغتراب، فقد استخدم مفهوم الاغتراب بما يشير إلى انفصال التصورات العقلية عن المشاهدات التجريبية، كما استخدم مفهوم الانفصال، ومفهوم الالتزام.(**السيد شتا، 1984، ص 189–190**).

عالج الدكتور **حليم بركات** موضوع "الاغتراب" وهو يضطلع بمهمة تحليل واقع المجتمع العربي السائد من حيث هو واقع مغرّب يحيل الشعب–وبخاصة طبقاته وفئاته المحرومة والمهمشة– إلى كائنات عاجزة، لا تقوى على مواجهة تحديات العصر، إن حالة الاغتراب عند حليم بركات "تتصل بمشكلات التفكك

الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتدهور القيم، والتبعية، والطبقية، والطائفية والفئوية، والسلطوية، فتسود علاقات القوة، والنزاع بدلا من علاقات التعايش والتضامن والتفاعل الحر والاندماج الطوعي".(**حليم بركات، 2006، ص 8**).

هناك إذا أوضاع متشابكة –في نظر **حليم بركات**– قد تحيل الإنسان العربي إلى كائن مغترب عن نفسه ومجتمعه ومؤسساته، وتضطره إلى أن يساوم ويتكيف مع واقعه الأليم بدلا من العمل على تغييره بنفسه، لذلك تناول "الاغتراب" في سياق "التفاوت بين ما هو واقعي وفعلي، وبين ما هو مرغوب ومثالي.(**السيد علي شتا، 1984، ص 307**)، أو ما يسمى في علم الاجتماع "مفهوم التقابل بين الواقع واليوتيوبيا".(**المرجع نفسه، ص 396**).

من هنا كان تأكيد الدكتور **حليم بركات** على أهمية النظر إلى الاغتراب على أنه عملية **process** تتكون من ثلاث مراحل أساسية تشمل: **أولا**: مصادره في المجتمع والثقافة، و**ثانيا**: اختباره كتجربة نفسية وفكرية لدى الإنسان المغترب على صعيد الوعي، و**ثالثا**: نتائجه السلوكية البديلة في الحياة اليومية من انسحاب، أو خضوع، أو مشاركة منظمة في حركات اجتماعية وسياسية تعمل على تغيير الواقع.(**حليم بركات، 2006، ص 10**).

ثم جاء بعد ذلك الدكتور **السيد علي شتا** ليعرض تصوره للمفهوم السوسيولوجي للاغتراب في الجوانب التالية:

أولا: المناقشة الجدلية لاستخدامات مفهوم الاغتراب وتعريفاته.

ثانيا: التحليل البنائي لظاهرة الاغتراب.

ثالثا: التحليل الوظيفي لظاهرة الاغتراب.

ليخلص إلى القول في تعريفه للاغتراب بأنه: "عرض عام مركب من عدد من المواقف الموضوعية والذاتية التي تظهر من أوضاع اجتماعية وثقافية، يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها، بالقدر الذي تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف، والتنبؤ في صنع القرارات، ويجعل تكيف الشخصية والجماعة مغتربا.(**السيد شتا، 1984، ص 322**).

1-6-6-2- مفهوم الأسرة:

إنّ استدعاء مصطلح الأسرة للدراسة العلمية يجعلنا أمام تنوع مفاهيمي غزير، يفسر تنوع الحقول المعرفية التي يصدر عنها أصحابها في تصورهم لهذه المؤسسة الاجتماعية البالغة الأهمية، كما يعكس طبيعة البيئة أو المحيط الاجتماعي الذي ينتمون إليه وفيما يلي نعرض لمفهوم الأسرة من الناحية اللغوية:

❖ **مفهوم الأسرة في اللغة:**

وردَ في لسان العرب لابن منظور أن لفظ الأسرة مأخوذ من الأسر، بمعنى القوة والشدة.(**ابن منظور، 1994،ص 19**).

الأسرة في **اللسان العربي** هي" الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر".(**عبد القادر القصير، 1999، ص33**).

سميت بهذا الاسم لما فيها من معنى القوة، حيث يتقوى بها الرجل في كنف رهطه وعشيرته و"لفظ أسر يفيد معنى القوة والشدة، فأسر الجندي عدوه يعني شده بالإسار وهو كل ما يشد به (**عطية صقر، 2003، ص 38**)،ويأتي هذا المعنى مصداقا لما ورد في قوله تعالى:﴿**نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً**﴾ (**الإنسان/ آية 28**).

الأسرة أيضا مشتقة من الأَسْر: وهو القيد، يقال أَسَرَ أَسْرًا وآسِرًا: قَيَّدَهُ، وأَسَرَهُ: إذا أخذه أَسِيرًا، والأسر أنواع: قد يكون الأسر مصطنعا (مفروضا) كالأسر في الحروب، وقد يكون الأسر اختياريا (طوعيا) يرضاه الإنسان لنفسه ويسعى إليه، لأنه يعيش مهددا بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة.(**عبد المجيد منصور، زكريا الشربيني، 2000، ص15**).

ومنه يمكن القول أن الأسرة في اللغة العربية تتجه إلى معنى القوة وشد الوثاق والرباط أو القيد الطوعي الذي يرتضيه الإنسان لنفسه فيمده بالسند إلى جماعته.

أمّا في اللاتينية فقد ورد مصطلح "**Family**" في أصله بمعنى التآلف وأوردته المعاجم اللغوية كبديل عن مصطلح العشيرة "**CLAN**" أو البطن "ALE" أو العزوة "**KINSHIP**" ليستقر أخيرا مصطلح الأسرة كتعبير عن العائلة الزواجية في كافة المجتمعات الإنسانية.(**فيروز زراقة، 2005، ص 52**).

بالعودة إلى التراث الثقافي للمجتمعات الغربية، نجد أن مصطلح الأسرة أيضا مشتق من الكلمة اللاتينية (**Familia**) والتي تعني "**الخدم**"، ويرى **فريدريك إنجلز** بأن لفظ (**Familia**) بمعنى (**العائلة**)، لم

يكن في الأصل يعني المثل الأعلى الموجود لدى الرجل المتزمت الحديث في أيامنا، الذي هو مزيج من التعاطف والخلافات الزوجية، بل لم يكن في بادئ الأمر يطلق عند الرومان على شخصية المتزوجين وأولادهما، بل على العبيد وحدهم، فلفظ **Famulus** يعني مجموع العبيد التابعين لفرد واحد، وقد استخدم الرومان هذه العبارة لوصف بنية اجتماعية جديدة تتكون من الزوجة والأولاد وعدد من العبيد الذين يخضعون لسلطة رب الأسرة، وذلك في ظل سلطة أبوية رومانية لها حق الحكم عليهم بالحياة أو الموت.(**راضية لبرش، 2010، ص 25**).

في رأي عالم الاجتماع الفرنسي **هنري موندراس Henri mondras** "أنه ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة "أسرة" الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد"(**Henri mondras, 1975 , p155).**

❖ المفهوم الاصطلاحي للأسرة:

إنّ اختلاف المجتمعات الإنسانية في عقائدها الدينية ونظمها الاجتماعية والثقافية وعاداتها وتقاليدها من جهة، وتنوع العلوم والمعارف الإنسانية والاجتماعية من جهة أخرى، أنتج تعددا في الرؤى والتصورات حول مصطلح "**الأسرة**"، فكان النظر إليها من زوايا معرفية متعددة (دينية، اجتماعية، نفسية، بيولوجية، قانونية، اقتصادية...الخ).

نظرا لأن الأسرة تجمع بين عناصر بيولوجية عامة، يتقاسمها جميع البشر، ويتعلق الأمر هنا بتنظيم النشاط الجنسي، والتناسل وحفظ النوع البشري. وعناصر أخرى اجتماعية ثقافية وعقائدية يختلفون فيها عبر الزمان والمكان كنظام الزواج وشكل التنظيم الاجتماعي للأسرة، وكذا طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف أفرادها الذين يمثلون أدوارا اجتماعية داخلها، بالإضافة إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها الأسرة لهؤلاء الأفراد، والوظائف المجتمعية التي تمارسها بوصفها مؤسسة اجتماعية حيوية فاعلة في بناء النسيج المجتمعي.

غير أنه في عصرنا الحالي حظي مفهوم الأسرة بجدل واسع نراه ماثلا في أدبيات وأبحاث الأكاديميين في ميدان الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وحتى الدراسات التشريعية والقانونية نظرا للتوجه الجديد الذي بدأ يطرح ضمن منظومة المفاهيم التي يبشر بها النظام العالمي الجديد، ويستدعي كل السبل من أجل فرض رؤيته

الأحادية للعالم في إطار ما بات يطلق عليه "**بالعولمة الاجتماعية**" حيث يصبح للأسرة مفهوما واحدا لا تراعى فيه خصوصية المجتمعات الدينية والعقائدية وموروثها الثقافي والاجتماعي ورؤيتها الحضارية الشاملة.

ما نأسف له حقيقة هو ظهور كثير من الأبحاث في بلادنا العربية والإسلامية التي بدأت تتماهى وتسوق لهذا المفهوم "**العولمي**" للأسرة، وتتجاهل عن قصد أو عن غير قصد الرؤية المتقدمة التي أرساها الإسلام لمفهوم الأسرة منذ أكثر من ألف وخمس مائة عام.

نظرا لكثرة التعريفات المتعلقة بـ "**الأسرة**" سأحاول في هذا العنصر أن أقف على أهم هذه التعريفات من منظورين أساسيين هما (المنظور الغربي) و(المنظور العربي).

❖ **مصطلح الأسرة في المنظور الغربي:**

تعدّ الرؤية الفلسفية للأسرة عند "**أرسطو**" من بين الطروحات الأولى في الفكر الغربي ضمن سياق نشوء الدولة، حيث يعرف الأسرة بأنها "أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة، إذ من الضرورية أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهما الرجل والمرأة أي اجتماع الجنسين للتناسل، وليس في هذا شيء من التحكم، ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى والنباتات نزعة طبيعية، وهي أن يخلق بعده مولودا على صورته، فالاجتماع الأول والطبيعي، وفي كل الأزمنة هو (العائلة)، حيث تجتمع عدة عائلات فتنشأ القرية، ثم "المدينة فالدولة".(**زينب الغربي، ص 45**).

فالأسرة عند أرسطو إذا هي نظام فطري (طبيعي) لا يعدو أن يكون جزءا من النظام العام الذي يحكم جميع المخلوقات على هذه الأرض، ولذلك فهي نظام دائم ومستمر لا يقبل التغيير أو الاستبدال.

قدم "**أوغست كونت**" تعريفا للأسرة مركزا على أهميتها كوحدة بناء أساسية في النسيج الاجتماعي من حيث كونها تمثل "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد".(**عبد الخالق عفيفي، 1998، ص73**).

إنّ تقدير قيمة الأسرة بالنسبة للمجتمع يبرز أهمية المحاكاة بين هيكلة المجتمع الإنساني والكائن البيولوجي، حيث تمثل الأسرة فيه موقع الخلية من هذا الكائن، فهي أساس بنائه وتوجيهه.

يرجع كونت ذلك إلى عدم اعترافه بالوضع الفردي، والفردية في نظره لا تمثل شيئا في الحياة الاجتماعية التي لا تتحقق بصورة كاملة إلا حيث يكون امتزاج عقول وتفاعل أحاسيس، واختلاف

وظائف، والوصول إلى غايات مشتركة، وأن هذه الفردية لا تتحقق فيها شيء من هذا القبيل، ولكن يتحقق ذلك من خلال الأسرة.

عرفها عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دور كايم Emile Durkleim** على أنها ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد–على ما يسود الاعتقاد–بل أنها مؤسسة اجتماعية، تكونت لأسباب اجتماعية، وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني، والمصير المشترك".(**شبل بدران، 2009، ص104**).

يتجاوز **دور كايم** بهذا المفهوم الصورة النمطية للأسرة من حيث كونها مجرد سقف لإقامة مجموعة من الأفراد إلى كونها منظمة اجتماعية متكاملة الأركان والوظائف في إمكانها أن ترفد المجتمع بكل ما يحتاجه من إمكانات وطاقات ومهارات.

لعلّ أهم ما يميز مفهوم الأسرة عند "**دوركايم**" هي مسألة الالتزام والتحلي بالمسؤولية الأخلاقية والقانونية للآباء تجاه أبنائهم، حيث يعرفها في موضع آخر بالقول أن الأسرة هي "هيئة اجتماعية ذات طابع قانوني وأخلاقي، ويلتزم أفرادها من زوج وزوجة وأبناء بجملة من الواجبات والتي من بينها تحمل الآباء لشؤون أبنائهم والتكفل بهم".**(Alain Beitone, 2000 , p173).**

اكتفى **جورج ميردوك G.Murdok** بالمفهوم النمطي للأسرة من حيث أنها: "جماعة تتميز بالإقامة المشتركة وتعاون البالغين من الجنسين والأبناء بالولادة أو التبني". **(Raymond & Baudon, 2005, p 97).**

يذهب إلى نفس المعنى تقريبا كل من **بيرجس ولوك Burgess & Locke** في كتابهما **"الأسرة"** بأنها "مجموعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويعملون على نمط ثقافي واحد".(**عبد الهادي الجوهري، 1998، ص119–120**).

التفاعل بين أفراد الأسرة هو العنصر الأساسي الذي يركز عليه **أرنست بورجيس** في تناوله لموضوع الأسرة، حيث تتراءى له "وحدة من الشخصيات المتفاعلة".(**علي وطفة، 1993،ص75**).

بارسونز parsons أن الأسرة "نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي".(**فرج سعيد، 1980، ص246**).

ينظر كل من **أوجبرن ونيمكوف william ogburn& Nimkoff** إلى الأسرة باعتبارها "رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب".(**عبد الله عبد الرحمن، 1989، ص253–254**). إن هذا التوصيف يصدق على الأسرة النووية والممتدة.

في هذا الاتجاه يذهب **بوجاردوس Emory S Bogardus**وإن كان يقصر تعريفه للأسرة على نمط الأسرة النووية بقوله: "هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأم والأب وواحد أو أكثر من الأبناء، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية".(**محمود حسن، 1967،ص 25**).

إلاّ أنه أشار بشكل واضح إلى أهم العناصر التي تساهم بشكل فعال في استقرار واستمرار الأسرة، حيث أكد على أهمية الرباط العاطفي، بالإضافة إلى الاستعداد لتحمل المسؤولية الاجتماعية.

يعرفها **ماكيفر Mackiver** بأنها: "وحدة بنائية تتشكل من رجل وامرأة تصل بينهما علاقات معنوية متماسكة مع الأطفال والأقارب، في حين وجودها يكون مستندا على الدوافع الغريزية، والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع تطلعات وآمال أفرادها".(**عبد الباسط حسن، 1970، ص 551**).

يتصل هذا المعنى الذي أشار إليه ماكيفر وإن كان بشكل جزئي إلى ما قدمه **بال وفوجل Bell& Vogel** من أن الأسرة هي "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم".(**سيد عبد العاطي، وآخرون، 1998، ص 8**).

حيث نجدهما يؤكدان على الأساس المادي الذي تقام عليه الأسرة.

أمّا **لندبرغ George A Lundberg**فيدعم التصور الذي ينظر إلى الأسرة على أنها "صورة النظام الإنساني الأول، وأهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني، وتستمد جميع النظم

الأخرى أصولها من الحياة الأسرية، وعلاوة على ذلك فإن جميع أنماط السلوك سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية...فجميعها ظهرت داخل الأسرة".(**محمد بيومي،عفاف ناصر، 2003، ص20-21**).

فهو يرى أن مستوى تأثير الأسرة في المجتمع يفوق كل تأثير، بل أن صورة أي مجتمع من التخلف أو التطور، من التفكك أو التماسك هو انعكاس تلقائي لصورة الأسر التي تنتسب إليه.

عرفها **دينكن ميتشل** في معجمه بأنها: "كل مجتمع قائم بالفعل يشتمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور، فهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، كما أنها الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الطفل دون اختيار، والجسر الذي يوصله إلى المجتمع.(**دينكن ميتشل، 1981، ص97**).

عرفها **مالينوفسكي** بأنها:"مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات ويعيشون في منزل مشترك وتربطهم عواطف مشتركة.

أمّا **نيمكونف** فقد عرفها بأنها: "جماعة تتمتع بصفة الاستمرارية وتتكون من الزوج والزوجة مع وجود أطفال أو بدونهم، أو من وجود رجل بمفرده أو امرأة بمفردها مع وجود أطفال".(**رابح تركي، 1985، ص 236**).

يبدو تعريف **بوسارد وبول Poussard&Boll** للأسرة لافتا من حيث حجم التأثير الذي تمارسه على أفرادها، فيعرفانها بأنها: "اتجاهات ومواقف ومثيرات سلوكية وضوابط تحدد سلوك أفرادها، فالشعائر الدينية والاهتمامات الخاصة، وأحاديث الأسرة...هي في النهاية موقف معين، قد يكون موقفا منشطا للإبداع والخلق، وقد يكون مثبطا للهمم والمفاجأة، وقد يكون دافعا للاستقامة، وقد يكون داعيا للجريمة".

لقد أثار مؤلف "**إدوارد وسترمارك**" عن تاريخ الزواج الإنساني، اهتماما كبيرا كمدخل لدراسة الأسرة، حيث يعرفها بأنها: "تجمع طبيعي بين أشخاص تنظمهم روابط الدم، فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعتبر من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني".(**محمد دعبس، 1996 ص 54**).

الأسرة عند **كريستيانس** "هي نتاج التفاعل الزوجي وهي عبارة عن مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة بالزواج والولادة، ويفرق بين الزواج والأسرة، من حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، في حين الأسرة عبارة عن الزواج مضاف إليه الإنجاب".(**عبد القادر القصير، 1999، ص 36**).

ينضم إلى هذا الاتجاه في تعريف الأسرة **أنثوني جيدنز Antonie Jidens** بالقول أنها عبارة عن "مجموعة من الأفراد مرتبطين بصلات القرابة، ويتولى أعضاؤها مسؤوليات تربية الأطفال، أما علاقات القرابة فهي الصلات التي تقوم بين الأفراد، إما على أساس الزواج أو من خلال رابطة الدم والنسل مثل الأمهات والآباء والأشقاء وغيرهم".(**إلهام العويضي،2004، ص 39**).

ضمن هذا السياق يعرفها **كنجزلي ديفز Kinggsley Davis** بأنها جماعة من الأشخاص الذين تقوم بينهم علاقات على أساس القرابة وخاصة العصب، ويكون كل منهم بناء على ذلك صهر الآخر.(**أحمد الوحيشي، 1998، ص48**).

يستوقفنا القاموس النقدي لعلم الاجتماع الذي عرف الأسرة بأنها: "تلك الهيئة التي تميز الحياة الإنسانية والتي لا يمكن تفسير أي هيئة أخرى بدون الرجوع إليها لكونها تمثل نواة المجتمع وهي تتألف من مجموعة أفراد يتقاسمون الأدوار فيما بينهم **(Boudon &Bourricaud, 1994, p 251) .**

إنّ مثل هذه التعاريف الفضفاضة التي لا تحدد فيها طبيعة العلاقة التي تربط بين هؤلاء الأفراد داخل الأسرة كهيئة الاجتماعية يفتح الباب واسعًا للاستثمار في هذا المفهوم وإعطائه أبعادا قد تكون خطيرة على مستقبل الأسرة.

كما يعكس ذلك تعريف **إيمليو وليامز EmilioWilliams** عندما عرف الأسرة بأنها "مؤسسة اجتماعية تشمل رجلا أو عددا من الرجال، يعيشون زواجيا مع امرأة أو عددا من النساء، ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم".**(Emilio Williams, 1970 , p 106).**

❖ مصطلح الأسرة في المنظور العربي:

أغلب المفاهيم التي طرحت في الدراسات والبحوث العربية حول مصطلح الأسرة تكاد تكون ترددا حرفيا لما تطرحه الدراسات والبحوث الغربية مع استثناءات قليلة لبعض الباحثين العرب والمسلمين ممن تنبهوا مبكرا إلى أهمية ضبط هذا المصطلح بما يتوافق والمرجعية الدينية، وكذا الخصوصية الثقافية والاجتماعية والحضارية للبلاد العربية والإسلامية بشكل عام.

وأعرض فيما يلي لبعض التعريفات الخاصة بالأسرة من المنظور العربي:

- اهتم الدكتور **رابح تركي** في تناوله لمصطلح الأسرة بمسألة التكوين والتأسيس العام من جهة، فالأسرة عنده هي "الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات، لأنها البيئة الطبيعية التي يولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها".(**رابح تركي، 1990، ص 168**).
- وركز من جهة ثانية على التنشئة الاجتماعية كوظيفة محورية تضطلع بها الأسرة، حيث تتجاوز في نظره الوظيفة البيولوجية (التكاثر والإنجاب) التي تتقاطع فيها البشرية مع مختلف الكائنات الأخرى، فلا تكتمل صورة الأسرة –في نظره– إلاّ حين تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها يقول: "إن وظيفة الأسرة لا تقتصر على الإنجاب فحسب بل تتعدى ذلك إلى عملية التطبيع الاجتماعي".(**المرجع نفسه، ص 117**).
- يعزّز **السيد رمضان** هذا الاتجاه في كتابه "رعاية الأسرة والطفولة" بالقول "لقد كانت الأسرة ولا تزال أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي، ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل".(**السيد رمضان، 1999،ص 18**).
- أمّا الدكتور **حليم بركات** فيراها: "وحدة إنتاجية تشكل مركز النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، تقوم على الالتزام المتبادل والمودة، وأنها أبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات، ومن حيث الانتساب وهرمية على أساس الجنس والعمر".(**حليم بركات، 1984، ص175**).
- يركّز **محمد بدوي** على عنصر التفاعل في تعريف الأسرة من حيث كونها "مجموعة من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم وإذا كان التحليل في علم الحياة يقف على الخلية، ففي علم الاجتماع يقف على الأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع".(**السيد بدوي،1988،ص182**)
- يذهب **علي عبد الواحد وافي** في تصوره للأسرة إلى اعتبار المرجعية التي تستند إليها والقواعد التي تؤسس عليها بالقول: "نظام الأسرة في أي أمة يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقداتها وتاريخها وعرفها الأخلاقي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء".(**علي وافي، 1966، ص4**).
- أي أنّ هناك مجموعة من العوامل تتحكم بتكوين الأسرة وتحدد طبيعتها ودورها من ذلك الإطار الديني، وكذا النظم السياسية والثقافية والاقتصادية.
- تمثل الأسرة عند **مصطفـــى بوتفنوشات** صورة المجتمع الذي تنتسب إليه باعتبارها "إنتاجا اجتماعيا يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، فإذا اتصف بالثبات، اتصفت الأسرة بالثبات، وإذا اتصف

بالحركة والتطور تغيرت الأسرة بتغير ظروف تحول هذا المجتمع".(**Mustapha Boutefnouchet, 1980, p 19**).

- أمّا **محمد عاطف** غيث فيعرفها بأنها "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة زوجية مقررة، بينهما أبناء وأهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة الأبناء".(**محمد غيث، 1977، ص116–117**).
- في حين يجمع **أحمد زكي بدوي** في "**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**" بين الوظيفة البيولوجية والاجتماعية للأسرة، حيث يرى أن الأسرة هي "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة".(**أحمد بدوي، 1983، ص 152**).
- تذهب الباحثة **سناء الخولي** مبدئيا إلى محاولة فض الإشكال الحاصل حول الخلط الشائع عند الباحثين بين مصطلحي الزواج والأسرة حتى أصبح هناك ميل لاستخدامهما في نفس الوقت إلى نفس الشيء، وهما في نظرها ليسا شيئا واحدا "فالزواج عبارة عن عملية تزاوج منظمة بين الرجال والنساء على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب، وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكونات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب، وهكذا تجد من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة".
- هذا فضلا عن كون الأسرة في تصور **سناء الخولي** "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي، والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع".(**سناء الخولي،1979،ص39**).
- يعرفها **منير المرسي سرحان** بأنها "الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطة برباط الدم وأهداف مشتركة".(**منير سرحان، 1981، ص179**).
- ترى **سميرة أحمد السيد** أن الأسرة هي "أول وأهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة، ولذلك تعتبر الأساس الذي يقدم الفرد لجميع مؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية".(**سميرة السيد، 1993، ص63**).

الأسرة بهذا المعنى هي أهم المؤسسات التي ترفد المجتمع بالأفراد القادرين على مواجهة الحياة وتحمل الأعباء الاجتماعية والاضطلاع بالمسؤوليات المختلفة.

- أشار **الجوهري** إلى أن "الأسرة تشير إلى مجموعة من الحالات **Status** والأدوار **Roles** المكتسبة عن طريق الزواج والولادة، وهكذا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتبار الأسرة نتاجا للتفاعل الزواجي". (**محمد الجوهري، 1980، ص239**).
- على حين يرى **مصطفى الخشاب** أن الأسرة "هي اتحاد تلقائي تؤدي إليه القدرات والاستعدادات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة والطبيعة.
- الأسرة في نظر **كمال دسوقي** "هي مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم، وهي العالم الضيق للطفل الذي به تتكون خبرته عن الناس والأشياء، كما تظل الأسرة ملاذا آمنا يلجأ إليه الطفل".(**كمال دسوقي، 1979، ص330**).
- تنظر **هبة رؤوف عزت** إلى الأسرة من زاوية مختلفة تقول: "الأسرة وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني وبناء أساسيا من أبنية المجتمع الإسلامي يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مصادر الاختلاف".(**هبة عزت، 1995، ص178**).
- تراها الدكتورة **فاطمة عمر نصيف** "محضن لمعاني الإنسانية والقيم والمبادئ، وفيها يتعلم الإنسان كيف يعمل في مجموعة بشرية صغيرة، وكيف ينشئ علاقات اجتماعية ليتبادل من خلالها الحب والحنان، ويتعلم حب الخير والمسؤولية والتحمل والتضحية والإحسان والإيثار ثم ينقلها معه إذا خرج إلى الأسرة الكبيرة، المجتمع الأكبر، إلى العالم، إلى كل الناس".(**فاطمة نصيف، 2006، ص 48**).

1-7- الدراسات السابقة:

شكّلت الدراسات السابقة تراثا معرفيا مهما، ومصدرا غنيا للمعلومات اتخذتها الباحثة أرضية للانطلاق في تأسيس الدراسة الحالية وإثرائها في الجانبين المنهجي و المعرفي، فقد مكنتها من تبني مجموعة من المفاهيم لصياغة الفرضيات والمؤشرات البحثية التي ساعدتها في النزول إلى ميدان الدراسة قصد اختبار صحتها.

في هذا السياق تم رصد جملة من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية تم تقسيمها إلى ثلاثة محاور كما يلي:

- **المحور الأول**: شمل الدراسات التي تناولت متغير استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة عموما ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص من منطلق نظرية الاستخدامات والإشباعات وعلاقة هذا الاستخدام ببعض المتغيرات الأخرى كالعلاقات الأسرية والاجتماعية، بالإضافة إلى الآثار الناجمة عن هذا الاستخدام لاسيما تلك المتعلقة بفئة الشباب والمراهقين،كالوحدة والعزلة والاكتئاب والاغتراب.
- **المحور الثاني**: شمل دراسة وحيدة تمت الإشارة فيها إلى مصطلح (الاغتراب الأسري).
- **المحور الثالث**: شمل مجموع الدراسات التي ربطت بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب.

وقد حرصنا في اختيار هذه الدراسات أن تكون متنوعة بين الدراسات العربية والأجنبية حتى تكون الفائدة أعم وأشمل، كما حرصنا على تنوع البيئات التي أجريت بها هذه الدراسات.

1-7-1- الدراسات العربية والأجنبية(المحور الأول: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي)

الدراسة رقم 01:

- **الباحث**: أموندا لونهارت **Amanda Lenhart**
- **العنوان**: **Teens and social Media : the use of social Media in Teen life as they Embrace the conversational Natur of interactive online Media.**

استخدام المراهقين المدونين لمواقع التواصل الاجتماعي من التدوين إلى الشبكات الاجتماعية على شبكة الأنترنت بعد احتلالها مكانة هامة في حياتهم.

- **المكان والزمان**: الولايات المتحدة الأمريكية، **2007**
- **هدف الدراسة**: عبارة عن دراسة استطلاعية مسحية في الولايات المتحدة الأمريكية برعاية مركز **pew internet** ومشروع **American life project**.

وهو مشروع يتجسد في الحصول على مقابلات مع عينة تمثيلية وطنية قوامها **935** مفردة ممثلة في فئة المراهقين الذي يتراوح سنهم ما بين **12-17** سنة رفقة أولياء أمورهم، وقد أجريت المقابلات في الفترة الممتدة ما ين **23** أكتوبر إلى **19** نوفمبر **2006**.

- **نتائج الدراسة**: أسفرت هذه الدراسة عن جملة من النتائج أهمها ما يلي:

– إنّ المراهقين يستخدمون الإنترنت بنسبة **93%**، أكثر من أي وقت مضى ويعتبرونه كمكان للتفاعل الاجتماعي، حيث يمكنهم التفاعل وتبادل الإبداعات مع الآخرين.

– تضاعف عدد المدونين المراهقين تقريبا من **2004** إلى **2006**، حيث تهيمن الفتيات على المدونات في سن المراهقة بنسبة **35%** من بين جميع الفتيات على الانترنت، مقارنة مع ما نسبته **20%** من المراهقين الذكور عبر الانترنت.

– وقد ازدادت هذه الفجوة بين الجنسين في التدوين، وقد أرجعه الباحثون إلى زيادة نشاط الفتيات.

– تمثّل مشاركة الصور، وتبادل مقاطع الفيديو، الجانب الأكبر من حياة المراهقين، فغالبا ما تنشأ محادثة افتراضية عن طريق تعليق على صورة، أو إثراء لمنشور معين.

الدراسة رقم 02:

- **الباحث:** جون راك وجينفر بوند راك **John Raack & Jennifer Bonds Raack**
- **العنوان:** **MySpace and Facebook : Applying the uses and gratifications theory to exploring friend-networking sites.**
- **المكان والزمان:** أمريكا **2007**
- **هدف الدراسة:** دراسة استطلاعية مسحية أمريكية، استهدفت البحث عن الأسباب التي تدفع الناس إلى استخدام صفحات الأصدقاء (**الماي سبيس MySpace والفايسبوكFacbook**) من خلال التركيز على فئة طلاب الكليات، كما استهدفت أيضا البحث عن السمات المميزة للطلاب من مستخدمي هذه المواقع، إضافة إلى معرفة الاستخدامات والإشباعات المحققة من وراء هذا الاستخدام.

أجريت الدراسة على عينة قدرت بـ **116** مفردة من طلاب السنة الرابعة بجامعة كوست الشرقية ذكورا وإناثا من مستخدمي الانترنت، وروعي التنوع في أعراق مفردات البحث؛ حيث بلغ عدد الأسيويين **55** بينما كان **25** فردا من الأفارقة الأمريكيين، و**18** فردا من الأمريكيين الأصليين و**10** من متعددي الأعراق و**8** من أصل هاسباتيكي.

استخدم الباحثان أداة الاستبيان لجمع المعلومات، قسمت إلى قسمين، حيث ضمت الصفحة الأولى سؤال واحد هو: هل تملك حسابا على فايس بوك أو مايسبيس؟ حيث تتوقع الإجابة بنعم أو لا، ثم يوجه المبحوثون على هذا الأساس، فالمجيبون بنعم لهم أسئلة أخرى ذات علاقة وكذا المجيبون بلا.

وقد توصلت هذه الدراسة المميزة إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:

- أغلب مفردات الدراسة لديهم حسابات على فايسبوك أو مايسبيس ونصفهم تقريبا لديهم حسابات على كليهما.
- تتنوع استخدامات صفحات الأصدقاء ولكنها تصب في مجملها في استمرارية التواصل مع الأصدقاء، والتعرف على أصدقاء جدد، أو تحديد أماكن الأصدقاء القدامى، وهذا عند كلا الجنسين ولدى جميع الأعراق.
- يختلف كل من الذكور والإناث في التردد على صفحات التواصل الاجتماعي، حيث توصلا إلى أن الذكور أكثر إطلاعا على حساباتهم مقارنة بالإناث كما توصلا إلى أن الإناث يغيرن مظهر حساباتهن أكثر من الذكور وأنهن يمتلكن عددا أقل من الأصدقاء، ويتطلب الدخول إلى حساباتهن رموزا سرية، ولا يستخدمن هذه الصفحات أبدا للحصول على معلومات أو بحوث عكس الذكور.
- أغلب المبحوثين ممن لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي المدروسة من كلا الجنسين كانوا قد سمعوا عنها، ويشعرون بالضغط لعدم امتلاكهم حسابات عليها، مبررين ذلك بعدة أسباب كالانشغال الشديد، وعدم الرغبة في إطلاع الآخرين على حياتهم الشخصية، والاعتقاد بأن هذه المواقع غير آمنة، وعدم امتلاكهم للمعلومات الكاملة والصحيحة عن طبيعة هذه المواقع بالإضافة إلى ندرة أصدقائهم.
- قد أظهرت النتائج النهائية اختلاف المستخدمين وغير المستخدمين من حيث الخصائص السوسيوديموغرافية، حيث بينت الدراسة أن المستخدمين هم الأقل عمرا، وأن الأمريكيين الأصليين هم الأقل استخداما للمواقع مقارنة بالمجموعات العرقية الأخرى.

الدراسة رقم 03:

- **الباحث:** حلمي خضر ساري

- **العنوان:**تأثير **الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية في المجتمع القطري.**
- **المكان والزمان:**قطر، **2008**
- **هدف الدراسة:** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة التأثير الذي يحدثه الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري، الذي بدأ يشهد استخداما مكثفا للإنترنت في السنوات الأخيرة، معتمدا على هذه الوسيلة الاتصالية اعتمادا كبيرا في مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة.

انطلقت هذه الدراسة من التساؤل الرئيسي الآتي:

هل أثر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع القطري؛ وحددت الإجابة ضمن التساؤلات الفرعية التالية:

1- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف أعمار مستخدمي هذه الوسيلة الاتصالية؟

2- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف النوع الاجتماعي للمستخدم؟

3- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف مستويات المستخدمين التعليمية؟

4- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف حالة المستخدمين الزوجية؟

5- هل تختلف تأثيرات الانترنت باختلاف عدد ساعات الاستخدام؟

6- هل تختلف تأثيرات الإنترنت باختلاف سنوات الخبرة في الاستخدام؟

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي باعتباره أكثر المناهج قدرة على تحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، طبقت على عينة عشوائية قوامها (**471** مفردة) من دولة قطر، كما اعتمدت أداة الاستبيان لجمع المعلومات، تألفت من واحد وعشرون سؤالا، تغطي جملة من المتغيرات مثل: النوع الاجتماعي، العمر، المستوى التعليمي، الوضع المهني، الحالة الاجتماعية، عدد ساعات استخدام الإنترنت في اليوم، سنوات الخبرة في الاستخدام.

- **نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها كما يلي:

– أن أفراد العينة من كلا النوعين يستخدمون الإنترنت في حياتهم اليومية بنسب متفاوتة، غير أن تأثير الإنترنت في الإناث أكثر من الذكور.

- تبين أن لمتغيري التعليم وعدد ساعات الاستخدام دور في هذا التأثير.
- كشفت الدراسة أن الاتصال الإلكتروني أحدث تغييرات في طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بين النوعين في المجتمع القطري.
- لهذا النوع من الاتصال قدرة على تكوين علاقات عاطفية حميمة بين الشباب المتواصلين بلغت حد التفكير بالزواج بنسبة **28.8%**.
- أحدث–هذا الاتصال– تغييرا في طبيعة عملية التفاعل الاجتماعي بين الشباب وأسرهم وعائلاتهم ومحيطهم الاجتماعي أنتج تراجعا في مقدار التفاعل اليومي بين هؤلاء الشباب وأسرهم بنسبة **54%**، وكذا تراجعا في عدد زياراتهم لأقربائهم بنسبة **44.7%**.
- أدى هذا النوع من الاتصال في المجتمع القطري إلى إيجاد حالة شعورية من الاغتراب النفسي والاجتماعي عند الشباب، حيث باعد بينهم وبين مجتمعهم بنسبة **40.3%**.
- استطاع هذا النوع من الاتصال اختزال المسافات الجغرافية وتقريب هؤلاء الشباب إلى أقاربهم المقيمين خارج الوطن بنسبة **67.1%**.
- أدى هذا النوع من الاتصال إلى توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية لدى الشباب القطري بمدهم لجسور صداقات اجتماعية على مستوى الوطن العربي بنسبة **64.5%**.
- عمل هذا النوع من الاتصال على إحداث مشكل جديد غير مألوف من أشكال التفاعل الاجتماعي بين الشباب في المجتمع العربي هو "**الاتصال عن بعد**".

الدراسة رقم 04:

- **الباحث:** ميشيل لوفانسون **Michael Levenson**
- **العنوان: The effect of using social Networking sites on social Relationship**

"أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية".

- **المكان والزمان:** بريطانيا، **2010**.

- **هدف الدراسة:** هدفت إلى البحث في أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، اعتمدت المنهج الاستطلاعي الوصفي وطبقت على عينة قوامها **(1600)** مفردة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في بريطانيا.
- **نتائج الدراسة:**ومن جملة النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة ما يلي:

– أكثر من نصف الأشخاص البالغين من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك واليوتيوب، اعترفوا بأنهم يقضون وقتا أطول على شبكة الانترنت من ذلك الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين أو مع أفراد أسرهم.

– كما أظهرت الدراسة أنهم يتحدثون بصورة أقل عبر الهاتف ولا يشاهدون التلفاز كثيرا، ويلعبون عدا أقل من الألعاب الكومبيوتر ويبدؤون في إرسال كم من الرسائل النصية، وكذلك البريدية.

– وقد بينت الدراسة أن ما يقارب **53%** من المبحوثين أكدوا بأن شبكات التواصل الاجتماعي تسببت بالفعل في تغيير أنماط حياتهم.

– كما كشفت هذه الدراسة أن 50% من مستخدمي الانترنت في بريطانيا أعضاء في أحد مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بـ **27%** فقط في فرنسا، و**33%** في اليابان و**40%** في الولايات المتحدة الأمريكية.(**حسين عوض،2011،ص11**).

دراسة رقم 05:

- **الباحث:** كينت هامتن **" kenth N. Hampton"**
- **العنوان:** "**Social Networking sites and Our l'ives ""مواقع التواصل الاجتماعي وحياتنا"**
- **المكان والزمان:** أمريكا، **2011**
- **هدف الدراسة:** وضعت هذه الدراسة خصيصا لاختبار العلاقة بين طبائع الشخصيات واستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وهدفت إلى دراسة تأثير استخدام بعض مواقع التواصل الاجتماعي مثل موقع مايسبيس **May space** ولينكدن **Linkedln**، وفايسبوك **Facebook**، وتويتر **Twitter** على العلاقات الاجتماعية لاسيما بالنسبة لفئة المراهقين.

أجريت الدراسة بتاريخ **16** جوان **2011** وتعد الأولى من نوعها في الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث انطلقت من الخلاصة التي **2008-2010** توصلت إليها الدراسات التي سبقتها والتي كانت تؤكد أن الفئة الأكثر استخداما لهذه المواقع بين عامي هي فئة المراهقين والشباب دون سن الثلاثين، ليتبين في سنة **2011** ارتفاع عدد المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي بين سن **30- 38**سنة.

وقد طرحت الإشكالية في هذه الدراسة على النحو الآتي:

هل عزلت الشبكات الاجتماعية الأشخاص وقطعت علاقاتهم الاجتماعية؟

أم أنها ساعدت في ربطهم بالآخرين؟

- **نتائج الدراسة**: مجمل ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج يمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

– تبين أن **79%** من المراهقين الأمريكيين يستخدمون الانترنت وأن نصف عددهم تقريبا أي حوالي **47%** من أصل **59%** من مستخدمي الانترنت لهم موقع واحد على الأقل من مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما يقارب ضعف نسبة البالغين الذين استخدموا الشبكات الاجتماعية في **2008** والتي كانت حوالي **26%** من أصل **34%** من مستخدمي الانترنت أضف إلى ذلك أن متوسط العمر عند هؤلاء البالغين المستخدمين للأنترنت قد تغير من **33** سنة إلى **38** سنة في سنة **2010** وحوالي نصفهم هم في عمر **35** وأن **56%** من المستخدمين هم من فئة الإناث.

– كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق في طريقة استخدام الأشخاص لمختلف مواقع الشبكات الاجتماعية، حيث أن **72%** من مستخدمي "فايسبوك" و**33%** من مستخدمي "تويتر" يلجئون إليهما بصورة يومية، في حين أن**7%** من مستخدمي ماي سبايس و**6%** لنكدن ممن يفعلون ذلك.

– وتبين من خلال هذه الدراسة بالنسبة لمتوسط استخدام فايسبوك في اليوم الواحد ما يلي:

– **25 %** يقومون بتحديث صفحتهم الشخصية.

– **22%** يعلقون على صفحات الآخرين الشخصية وعلى ما يشترونه.

– **20%** يعلقون على صور الآخرين.

– **26%** معجبون بالمضمون الذي يضعه الآخرون.

– **10%** يرسلون رسائل خاصة للمستخدمين الآخرين.

– بينت الدراسة أنه كلما زادت ساعات الاستخدام أدى ذلك إلى تقوقع الأفراد على ذواتهم وإحساسهم بالعزلة الاجتماعية.

– الأمريكيون أصبحوا أكثر اجتماعية إلى أصدقائهم الوهميين وأكثر ابتعادا عن أفراد أسرهم الحقيقيين، وأصبحت ثقتهم بهؤلاء أكثر من ثقتهم بمن حولهم من أصدقاء.

– توضح أن هذه التكنولوجيا (مواقع التواصل الاجتماعي) باتت تفرض نفسها على الأفراد كأمر واقع لا مفر منه.

– وتجدر الملاحظة في هذه الدراسة أنها اعتمدت على الإحصائيات والتحليل الذي ساعد الباحثين في اختيار العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية.

الدراسة رقم 06:

- **الباحث:** ليلى أحمد جرار
- **العنوان: علاقة المشاركة بموقع الفايسبوك باتجاهات الشباب نحو العلاقات الأسرية: دراسة ميدانية في المملكة الأردنية الهاشمية.**
- **المكان والزمان:** الأردن، **2012**.
- **هدف الدراسة:** سعت هذه الدراسة إلى معرفة المشاركة بموقع (فايسبوك) وعلاقته باتجاهات الشباب نحو العلاقات الأسرية من خلال الأهداف التفصيلية الآتية:

– معرفة نسبة مشاركة الشباب الأردني في موقع (فايس بوك).

– معرفة نسبة المشاركة حسب متغير الجنس (الذكور والإناث).

– معرفة مدى تعرض الشباب المشتركين في موقع (فايس بوك) للموقع.

– معرفة درجة إدراك المشتركين في موقع (فايس بوك) لتأثيره على حياتهم.

– معرفة اتجاهات الشباب المشتركين في موقع (فايس بوك) نحو علاقاتهم الأسرية.

– معرفة الفروق الدالة في اتجاهات الشباب المشتركين بموقع (فايس بوك) نحو علاقاتاتهم الأسرية باختلاف متغير الجنس.

– استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وذلك لملاءمته لأغراض الدراسة واعتماد أداة الاستبيان لجمع البيانات.

– طبقت الدراسة على عينة حصصية قوامها **384** مفردة (شباب وشابات) تتراوح أعمارهم ما بين (**15–24**) سنة في الأردن، وتم تقسيم العينة مناصفة بين الذكور والإناث.

- **نتائج الدراسة**: خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

– أظهرت نتائج التحليل الإحصائي التي تمت، أن نسبة الشباب الأردني المشترك في موقع (فايس بوك) تبلغ (**73.4%**) من مجمل الشباب الأردني.

– أن فئة الذكور من الباب الأردني المشترك بموقع فايس بوك أكثر من فئة الإناث بنسبة **56%** مقابل **44%**.

– أظهرت الدراسة أن ما يقارب ثلاثة أرباع المشتركين يقومون بتفقد موقع (فايس بوك) يوميا بنسبة **73.8%** من مجمل المشتركين.

– وجدت الدراسة أن أكثر من نصف الذين يتصفحون الموقع يوميا (**56.7%**) يمضون ساعتين أو أكثر في تصفح الموقع، وأن (**27.4%**) يمضون أكثر من ثلاث ساعات يوميا.

– أكثر من نصف الشاب حوالي **57.4%**من المشتركين يعتقدون أن تصفحهم للموقع قلّل من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم.

– يرى ما نسبته (**45.6%**) من المشتركين أن الموقع أثر على حياتهم إيجابيا.

– أن ما نسبته (**14.2%**) لم يستطيعون أن يحددوا فيما إذا كان اشتراكهم في الموقع أثر أو لم يؤثر على حياتهم.

– بينت الدراسة أن الاتجاه للتواصل مع الأسرة تراجع عند المشتركين بموقع فايس بوك بمقدار **21.6** درجة، وتراجعت اتجاهات التفاعل مع أنشطة الأسرة لدى المشتركين بمتوسط حسابي قدره**16** درجة.

– لقد كشفت الدراسة في العموم أن المشاركة في موقع (فايس بوك) أثر بشكل ملحوظ على اتجاهات الشباب الأردني نحو العلاقات الأسرية، إذ قلل من درجات التواصل والتفاعل مع الأسرة. ولعل أخطر مؤشر في هذا التراجع هو نسبة التراجع في التواصل مع الإخوة في التحدث عن الهوايات، والتي بلغت نسبة

21.8 درجة، حيث اتضح أن اشتراك الشاب في الموقع يشبع لديه الحاجة إلى التواصل مع دائرة الأقران في المجتمع الحقيقي، وبالطبع فإن الإخوة وتقليص العلاقة بينهم، بما ينبئ تفكك الأواصر الأسرية، على اعتبار أن روابط الإخوة هي التي تمثل الامتداد المستقبلي لروابط الأسرة، خصوصا بعد زواج الأبناء ووفاة الوالدان.

الدراسة رقم 07:

- **الباحث:أكيلديز ميج، وأرغان ميتي Akyildiz Miige & Argan Meti**
- **العنوان:" Using Online Social Networking : sutdents purposes of facbook usage at the university of turkey"**

"استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل طلاب مرحلة البكالوريوس في الجامعات التركية"

- **المكان والزمان:** تركيا، **2012**.
- **هدف الدراسة:**وهي دراسة استطلاعية مسحية تركية، استهدفت فئة طلاب البكالوريوس من المستخدمين لموقع التواصل الاجتماعي عامة وفايسبوك على وجه الخصوص، وطبقت على عينة قوامها **1300** مفردة من طلبة الجامعات التركية.
- **نتائج الدراسة:**خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكر أهمها فيما يلي:

– أظهرت نتائج الدراسة أن حوالي **93%** من العينة تتلك حساب على فايسبوك وأن **7%** فقط ليس لديهم حساب على فايسبوك.

– كما أظهرت أن حوالي **90%** من العينة يستخدمون موقع فايسبوك بشكل يومي.

– تستغرق مدة استخدام المبحوثين لموقع فايسبوك ما بين (**15–30**) دقيقة.

– سجلت أعلى نسبة في الاستخدام بغرض التواصل مع الأصدقاء.

الدراسة رقم 08:

- **الباحث:** معزي بن حمدان العنزي.
- **العنوان: العوامل الاجتماعية المرتبطة بالاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض.**
- **المكان والزمان:** المملكة العربية السعودية، **2014**.

- **هدف الدراسة**: التعرف على مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي وأهميتها بالنسبة للمجتمع، والعوامل الاجتماعية المرتبطة بالاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي على الطالب والأسرة والمجتمع، ومعرفة الكيفية التي من خلالها يمكن توعية طلاب المرحلة الثانوية للاستخدام الآمن لشبكات التواصل الاجتماعي، وطبقت الدراسة على عينة من طلاب المرحلة الثانوية قدرت بـ **(402)** مفردة، باستخدام المنهج التحليلي وأداتي الاستمارة والمقابلة.
- **نتائج الدراسة**: بيّنت الدراسة أن من أبرز العوامل الاجتماعية المرتبطة بالاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي على الطالب هي:

- بث الدعوات والأفكار الهدامة.
- الإدمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- التأثير على منظومة القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد.
- سوء وتدهور العلاقات بين أفراد الأسرة.

الدراسة رقم 09:

- **الباحث**: فاطمة بنت محمد الأحمري
- **العنوان: أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري.**
- **المكان والزمان**:المملكة العربية السعودية، **2014**.
- **هدف الدراسة**:هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على مستوى الحوار بين أفراد الأسرة من خلال الوقوف على إيجابيات وسلبيات وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال-الأنترنت) على الحوار الأسري، إضافة إلى معرفة أسباب استخدام وسائل الاتصال الحديثة داخل الأسرة، ومعرفة أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لعينة الدراسة وعلاقتها بالحوار الأسري.

تمحورت الدراسة حول التساؤل الرئيسي الآتي:

ما أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة-الهاتف الجوال والإنترنت أنموذجا-على الحوار الأسري في المجتمع السعودي؟

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي المسحي، حيث اختارت منهج "المسح الاجتماعي"، وقد شمل مجتمع الدراسة الأسر السعودية المقيمة بمدينة الرياض ممن لديها هواتف نقالة وأجهزة كومبيوتر لاستخدام شبكة الانترنت.

لجأت الباحثة لاستخدام العينة العشوائية البسيطة على مجتمع الدراسة المقدر بـ **400** أسرة، وتم استخدام برنامج spss الإحصائي للبيانات، أما المقاربات النظرية التي وظفتها الباحثة لتفسير نتائج الدراسة فكانت: (نظرية التفاعل الاجتماعي والنظرية البنائية الوظيفية وكذا نظرية الاستخدامات والإشباعات).

- **نتائج الدراسة**: خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

النتائج الإيجابية:

- نسبة **38.7%** من أفراد العينة يستخدمون الهاتف النقال أكثر من ثلاث ساعات يوميا وأن نسبة **35 %** من أفراد العينة يستخدمون الانترنت أكثر من ثلاث ساعات يوميا.
- وسائل الاتصال الحديثة تضفي نوعا من ثقافة الحوار في التعامل مع أفراد الأسرة بنسبة **99.2%**، وأن وسائل الاتصال الحديثة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي تسهم في تعزيز عمليات النقاش بنسبة **98%**.
- وسائل الاتصال الحديثة تزيد من النواحي المعرفية مما يعطي خلفية ثقافية لإدارة الحوار بحسب آراء أفراد العينة بنسبة **97.2%** وتزيد من عمليات التفاعل والنقاش بين أفراد العائلة بنسبة **95.4%**.
- وسائل الاتصال الحديثة تساعد في قضاء وقت جيد مع أفراد الأسرة من خلال التواصل معهم عبر المحادثات والمجموعات بنسبة **90.8%**.

النتائج السلبية:

- وسائل الاتصال الحديثة تقلل من الزيارات واقعيا للأقارب بنسبة **93.4%**.
- العزلة الاجتماعية التي تفرضها وسائل الاتصال الحديثة على مستخدمي الانترنت تؤدي إلى التفكك الأسري مما يبين التأثير السلبي لهذه الوسائل على الأفراد بنسبة **88.6%**.

- الوقت الذي يقضيه الفرد أمام الانترنت لا يساعده في التعرف على مشاكل أسرته سواء كانوا من الإخوان أو الأم أو الأب أو الزوج أو الزوجة بنسبة **87.2%**.
- أدت هذه الوسائل إلى ظهور نزاعات داخل الأسرة بسبب انشغال الأفراد عن تلبية احتياجات أسرهم بنسبة **85.4%**وأنها تقوم الأفراد إلى الدخول في مناقشات لا فائدة منها بنسبة **82.2%**.
- وسائل الاتصال الحديثة تشغل الأفراد بأصدقائهم على حساب الأسرة بنسبة **77.8%**.
- بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أفراد العينة نحو استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الحوار الأسري يعزى لمتغير العمر، ولمتغير المؤهل العلمي، ولمتغير الدخل الشهري للأسرة.

الدراسة رقم 10:

- **الباحث:** عبد الله الدبوبي **Abdullah, Al-Daboubi**
- **العنوان:" The impact of Social Net working Sites on Applied Science University Student**

"أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على طلاب جامعة العلوم التطبيقية"

- **المكان والزمان:** بريطانيا، **2014**.
- **هدف الدراسة:**هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأثر الذي ينجم عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية.
- **نتائج الدراسة:**هي دراسة استطلاعية مسحية بريطانية استهدفت فئة الشباب البريطاني من مستخدمي موقع فايسبوك، وطبقت على عينة قوامها **1600** مفردة من شباب بريطانيا، توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:
- معظم المستخدمين، يستخدمون أكثر من موقع من مواقع التواصل الاجتماعي أهمها (فايسبوك **Facebook**، وبيبو **Bibo**، واليوتيوب **Youtube**)، واعترفوا بقضائهم وقتا طويلا على شبكة الانترنت يفوق في مدته الوقت المخصص للجلوس مع أفراد أسرهم وكذلك أصدقائهم الواقعيين.

- كما بينت الدراسة أيضا تقلص التواصل الهاتفي للمبحوثين مع غيرهم وتراجع أوقات متابعتهم للبرامج التلفزيونية، وأن ممارستهم للألعاب الخاصة بجهاز الكمبيوتر أصبحت قليلة أيضا.
- اقتصر استخدامهم على إرسال كم كبير من الرسائل النصية وكذلك البريدية، وقد بينت الدراسة أن حوالي **53%** من الذين شاركوا في هذا الاستطلاع تسبب استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي بالفعل في تغيير أنماط حياتهم.
- وكشفت الدراسة أن نصف مستخدمي الإنترنت في بريطانيا هم أعضاء في أحد مواقع التواصل الاجتماعي، مقارنة بـ **27%**فقط في فرنسا، و**33%** في اليابان، و**40%** في الولايات المتحدة.

الدراسة رقم 11:

- **الباحث:** هشام سعيد فتحي عمر البرجي
- **العنوان:تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية.**
- **المكان والزمان:** مصر، **2015**.
- **هدف الدراسة:**سعت هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة المصرية، ومن ثم رصد أهم الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى المستخدمين من أفراد الأسرة المصرية وأهم دوافع استخدام هذه الشبكات لدى الأطراف المختلفة في الأسرة المصرية.

تمّ استخدام المنهج المسحي في هذه الدراسة مع تطبيق استمارة الاستبيان على عينة عشوائية بسيطة من أفراد الأسرة المصرية (من الآباء والأمهات والأبناء من نفس الأسر) استهدفت الدراسة عينة قوامها **420** مفردة منها **210** مفردة خصت (الآباء والأمهات) و**210** مفردة خصت (الأبناء)، وتم تقسيم اختيار العينات المتاحة حسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمناطق من ثلاث محافظات تمثل جمهورية مصر العربية، حيث تمثل "الدلتا" محافظة القاهرة الكبرى و"الجيزة" تحديدا، محافظة الشرقية (الوجه البحري)، محافظة "المنيا" (الوجه القبلي).

- **نتائج الدراسة:**انتهى البحث إلى جملة من النتائج نذكر منها ما يلي:

- أغلب المبحوثين من الأبناء يستخدمون موقع "فايسبوك" حيث جاء في المركز الأول بعد نقاط **822** نقطة.

- تعتقد عينة البحث من الأبناء أن لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي جوانب إيجابية أكبر وذلك بنسبة **49.5%**.

- تعتقد عينة البحث من الأبناء أن لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات سلبية على علاقة المبحوث بأسرته بسبب تقليلها للحوار الشخصي التفاعلي بين أفراد الأسرة مع استسهال الحوار عبر هذه الشبكات الاجتماعية داخل المنزل، وذلك بنسبة **65.2%**.

- أظهرت النتائج وجود تأثيرات إيجابية لاستخدام المبحوث من الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعي على علاقته بأصدقائه والأقارب الذين يعيشون بعيدا، حيث جاءت نسبة **64.6%**.

- أشارت النتائج إلى وجود تأثيرات سلبية لاستخدام الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعي على الاتصال المواجهي (وجها لوجه) بين المبحوث وأصدقائه وأقاربه، حيث جاءت بنسبة **42.9%**.

- أكدت النتائج أن المبحوث من الأبناء يعتمد على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي بقدر متوسط كمصدر للمعلومات والأخبار عن أسرته، حيث جاءت بنسبة **45.2%**.

أما فيما يتعلق بالآباء فقد أكدت الدراسة على ما يلي:

- أكدت النتائج عدم استخدام المبحوثين من الآباء لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة **68.6%**.

- أكدت النتائج على ثقة المبحوثين من الآباء في المحتوى المقدم لأولادهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة **53.8%**.

- وجاءت نسبة الآباء الذين يثقون في المحتوى المقدم لأولادهم لأنهم يعرفون اهتماماتهم بنسبة **60.4%**.

- أما نسبة من يخشون على أولادهم من اتصال أشخاص غير مرغوب فيهم فجاءت بنسبة **42.4%**.

- أكدت النتائج على إدراك المبحوثين من الآباء في أن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تساهم في بناء وتكوين شخصية أولادهم، وذلك بنسبة **53.3%**.

– أكدت النتائج على تغير سلوك الأبناء للأفضل بحسب آبائهم بعد استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي بنسبة **84.4%**، ويرجع سبب ذلك في نظر الآباء إلى الفرصة التي تتيحها تلك المواقع للتعبير عن آرائهم بكل حرية.

– كما أكدت النتائج أن استخدام الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعي قد أدى إلى تغيير أو تعديل سلوك أولادهم للأسوأ بحيث أصبحوا في عزلة عن محيطهم الأسري، وذلك بنسبة **60%**.

– أكدت النتائج على وجود تأثير سلبي على علاقة أولاد المبحوثين من الآباء بالتواصل مع الأسرة عند استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، حصلت على المركز الأول بنسبة **55.1%**، و يرجع سبب ذلك إلى الجلوس الطويل على هذه المواقع.

– وجود فروق جوهرية في استخدام هذه المواقع بين الذكور والإناث حيث يتم مراقبة حساب الفتاة أكثر من الذكر بسبب التقاليد والأعراف التي تهتم بسمعة الفتاة أكثر م الشاب.

الدراسة رقم 12:

- **الباحث:** نوال بركات
- **العنوان:انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية.**
- **المكان والزمان:** الجزائر، **2016**.
- **هدف الدراسة:** هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة استخدام الجزائريين لمواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسات ذلك الاستخدام على نمط العلاقات الاجتماعية لدى المستخدمين داخل محيطهم الاجتماعي، المتمثل في علاقاتهم الأسرية والقرابية وعلاقاتهم مع جيرانهم ومع زملائهم سواء كانوا في العمل أو أصدقائهم في الدراسة.

استهدفت هذه الدراسة الميدانية عينة من المستخدمين الجزائريين لموقع فيسبوك **Facebook** قوامها **1000** مفردة، حيث انطلقت الباحثة من التساؤل الرئيسي الآتي:

ما هي عوامل وانعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات التي تربط بين المستخدمين الجزائريين مع محيطهم الاجتماعي؟وقد تفرعت عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

– ما هي طبيعة استخدام الجزائريين لمواقع التواصل الاجتماعي؟

- ما هي عوامل إقبال الجزائريين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما هي انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الأسرية والقرابية الجزائرية؟
- ما هي انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط علاقات الجيرة في المجتمع الجزائري؟
- ما هي انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية بين زملاء الدراسة أو العمل في المجتمع الجزائري؟

- **نتائج الدراسة**: اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي، وقامت باستخدام الاستبيان الإلكتروني على شبكة الانترنت كأداة لجمع البيانات، وانتهت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكر منها ما يلي:
- توصلت الباحثة إلى أن موقع فيس بوك **Face book** هو أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الجزائريون.
- أغلب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي اشتركوا فيه ما بين **4** إلى **6** سنوات بمعدل دخول يقدر بـ **4** مرات أسبوعيا.
- يقضي أغلب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الجزائريين من ساعة إلى **4** ساعات يوميا.
- أن ما نسبته **42.9%** من المبحوثين المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي يشعرون أنهم يتفاعلون في علاقاتهم الافتراضية أكثر من علاقاتهم الحقيقية.
- أن**43%** من المبحوثين يعانون من شكوى وتذمر أسرهم منهم بسبب طول الوقت الذي يقضونه في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- أقر ما نسبته **48.3%** من المبحوثين بتضاؤل نشاطاتهم في المناسبات العائلية (السارة أو المحزنة) منذ بدأوا باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- كما بينت الدراسة أن **35.4%** من المبحوثين أكدوا أن مواقع التواصل الاجتماعي ساعدتهم في زيادة معرفة اهتمامات أفراد أسرهم.
- أن**66%** من المبحوثين أكدوا استفادتهم من مواقع التواصل الاجتماعي في الاتصال مع أقاربهم البعيدين مكانيا.
- **31.6%** صرحوا بأن زيارتهم الواقعية لأقاربهم بدأت بالتراجع عمَّا كانت عليه قبل الاستخدام.

- أن**56.1%** اعترفوا بإخلالهم في أداء واجباتهم الأسرية بسبب انشغالهم بمواقع التواصل الاجتماعي.

في العموم الغالب خلصت الباحثة إلى القول أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في دفع المستخدمين إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية والتقليل من العلاقات الاجتماعية الواقعية لصالح الاستئناس بالعلاقات الافتراضية، وبالتالي فصل المستخدم وعزلته عن الحياة الواقعية.

الدراسة رقم 13:

- **الباحث:** سهام بوقلوف
- **العنوان: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم الأخلاقية والاجتماعية: دراسة مسحية لعينة من المراهقين الجزائريين المستخدمين لموقع فايسبوك.**
- **المكان والزمان:** الجزائر، **2018**.
- **هدف الدراسة:** تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام موقع فايسبوك على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى فئة المراهقين الجزائريين المتمدرسين اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي، واستخدام أداة الاستبيان وطبّقت على عينة قصدية قوامها **600** مفردة موزعة على جميع جهات الوطن (شرق، غرب، وسط، جنوب).
- **نتائج الدراسة:** أسفرت هذه الدراسة عن العديد من النتائج منها:

– أشارت النتائج إلى أن استجابات المبحوثين نحو أثر موقع فايسبوك على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية بالنسبة لإجمالي البعد العام للمتوسطات الحسابية مرتفع ما يعني وجود أثر على القيم الأخلاقية والاجتماعية.

– لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام المراهقين الجزائريين لموقع فايسبوك وارتباطهم بقيمهم الأخلاقية والاجتماعية.

– عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام المراهقين الجزائريين لموقع فايسبوك وتجاوزهم لبعض السلوكيات السلبية.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغيّر الجنس والسن في استخدام موقع فايسبوك وأبعاد منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية.

– بيّنت الدراسة أن العديد من القيم الأخلاقية والاجتماعية، قد انسحب ارتباطها الوثيق بسلوكيات المبحوثين في العالم الواقعي واقتصارها على مجرّد منشورات يتم تبادلها عبر العالم الافتراضي، ما يعني غياب الممارسة الواقعية لهذه القيم الأمر الذي ينذر بالانسلاخ منها نهائيا على المدى البعيد.

1-7-2- الدراسات الخاصة بالمحور الثاني: (الاغتراب الأسري)

الدراسة رقم 01:

- **الباحث:** بن زاهي منصور، وبن خيرة سارة
- **العنوان:الاغتراب الأسري لدى الطلبة الجامعيين**
- **المكان والزمان:** الجزائر، **2013**.
- **هدف الدراسة:** وهي دراسة ميدانية طبقت على طلبة جامعة ورقلة، وهدفت إلى الكشف عن ظاهرة الاغتراب لدى الطالب الجامعي وتأثير الحياة الجامعية للطالب في تعميق هذه الظاهرة من خلال متغيرات مثل الجنس، المستوى الاقتصادي، طبيعة الإقامة الجامعية، بحيث تمحورت الدراسة حول تساؤل عام مفاده: هل يوجد شعور بالاغتراب الأسري لدى طلبة جامعة ورقلة؟

وعن هذا التساؤل الرئيسي تفرعت مجموعة من التساؤلات الفرعية مثل:

- ما هي درجات طلبة جامعة في كل من أبعاد الحجز واللامعيارية والتمرد والعزلة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب الأسري بين الطلبة المقيمين بالحي الجامعي وغير المقيمين.
- هل هناك فروق في درجة الاغتراب الأسري حسب اختلاف المستوى الاقتصادي لدى طلبة جامعة ورقلة؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالاغتراب الأسري بين الطلبة باختلاف جنسهم؟

استخدم الباحثان المنهج الوصفي كونه من أكثر المناهج استخداما في الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية وأكثر مواءمة لدراستهما.

– طبقت هذه الدراسة على عينة عشوائية متكونة **240** مفردة من طلاب وطالبات جامعة قاصدي مرباح بورقلة للعام الدراسي **2011/2010**.

استعملت أداة الاستبيان لجمع المعلومات بالاعتماد على مقياس الاغتراب للباحث عبد اللطيف خليفة (2003).

- **نتائج الدراسة**: انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية في درجة الشعور بالاغتراب الأسري بين الطلبة المقيمين بالحي الجامعي وغير المقيمين.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الشعور بالاغتراب الأسري باختلاف الجنس.
- عدم وجود فرق في الشعور بالاغتراب الأسري حسب اختلاف المستوى الاقتصادي لدى الطلبة.

1-7-3- الدراسات الخاصة بالمحور الثالث: (استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب)

الدراسة رقم 01:

- **الباحث**: محمد عبده بكير محمد
- **العنوان: علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري.**
- **المكان والزمان**: مصر، **2006**.
- **هدف الدراسة**:دراسة ميدانية انطلقت من مشكلة استقصاء الباحث لاحتياجات الشباب الجامعي المصري من وسائل الاتصال الحديثة (الانترنت، القنوات التلفزيونية الفضائية، الهاتف المحمول) ومن ثم القيام بتحديد مشكلة الدراسة من خلال الكشف عن العلاقة بين تعرض الشباب الجامعي لوسائل الاتصال الحديثة وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم.

تعرّضت هذه الدراسة لجملة من الدراسات الوصفية التي تستهدف دراسة ظاهرة معينة، وهي "**علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري**" اعتمد الباحث فيها على منهج المسح تم تصميم استمارة استقصاء تتضمن متغيرات الدراسة القابلة للقياس، ثم توزيعها على عينة متعددة المراحل متكونة من **400** مفردة نصفهم من الطلبة الذكور ونصفهم الآخر من الإناث تم اختيارهم من الجامعات المصرية.

انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي الآتي:

هل هناك علاقة بين استخدام الشباب الجامعي لوسائل التواصل الحديثة والاجتماعي لديهم؟

- **نتائج الدراسة**:أسفرت نتائج الدراسة عن كثير من النتائج نذكر منها ما يلي:

– أثبتت الدراسة أن ما نسبته **76.89%** من الشباب المصري من مستخدمي الانترنت يحرصون على مناقشة ما يتصفحونه رفقة أشخاص آخرين.

– وأن ما نسبته **62.7%** من العينة ترى أن الانترنت وسيلة اتصال تغني المبحوث عن المحيطين به، في حين يرى **45.55%** أن مشاهدة القنوات الفضائية يمكن أن تغني عن التحدث مع الآخرين بالإضافة إلى أن هناك **37.3 %** من الشباب المستخدم للهاتف النقال يرى لأنه:

– وسيلة تغنيه عن الحديث للآخرين.

– ووجد نسبة **59.9%** من الشباب يرون أن استخدام الانترنت يعد من وسائل الهروب من الواقع.

– توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الاستخدام الشباب المصري لوسائل الاتصال الحديثة (الانترنت والقنوات الفضائية) وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم، في مقابل عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين كثافة استخدامهم للهاتف المحمول وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم.

– توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين زمن استخدام الشباب المصري لوسائل الاتصال الحديثة وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم.

– توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دوافع استخدام الشباب المصري (الطقوسية–النفعية) لوسائل الاتصال الحديثة وبين الاغتراب الاجتماعي لديهم.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاغتراب الاجتماعي بين الشباب المصري المستخدم لوسائل الاتصال الحديثة وفقا لخصائصهم الديموغرافية (النوع، المستوى الاقتصادي والاجتماعي)، في مقابل عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاغتراب الاجتماعي بين الشباب المستخدم لوسائل الاتصال الحديثة وفقا لمتغير السن.

في المحصلة جاء مستوى الاغتراب الاجتماعي عند الشباب الجامعي عينة الدراسة في أعلى مستوياته عند (**81.75%**) من الشباب و(**17.5%**) في المستوى المتوسط، في مقابل (**0.75%**) في المستوى المنخفض للاغتراب عند الشباب.

الدراسة رقم 02:

- **الباحث:** محمد بن سليمان الصبيحي، وحمد بن نصار الموسى.
- **العنوان: العلاقة بين استخدامات الانترنت والاغتراب الاجتماعي لدى الشباب: دراسة ميدانية على عينة من الشباب والشابات في مدينة الرياض.**
- **المكان والزمان:** المملكة العربية السعودية، **2011.**
- **هدف الدراسة:**سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين استخدام الشباب في مدينة الرياض للأنترنت ومدى شعورهم بالاغتراب الاجتماعي، والعوامل المؤثرة في تلك العلاقة.

أجريت الدراسة الميدانية على عينة عشوائية من الشباب السعودي من الذين يعيشون في مدينة الرياض قوامها **(403)** مفردة، تتراوح أعمارهم بين **17** و**28** سنة، **(52.6%)** منهم من الذكور و**(47.4%)**من الإناث، استندت هذه الدراسة في إطارها النظري على نظريتي الاستخدام والإشباع، والبنائية الوظيفية، واعتمدت منهج المسح باستخدام استمارة استبيان مقننة تحتوي على عدة مقاييس لقياس متغيرات الدراسة.

- **نتائج الدراسة:** أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

– كثافة الاستخدام اليومي للانترنت بين الشباب في مدينة الرياض بنسبة **62.5%.**

– جاءت الرغبة في الحصول على المعلومات، ثم شغل وقت الفراغ والتسلية والترفيه في مقدمة دوافع الاستخدام.

– أما مجالات الاستخدام فقد تصدرها البريد الإلكتروني في المرتبة الأولى، تلاه المنتديات العامة، ثم مواقع الأغاني والصور.

– كشفت الدراسة أن الشعور بالاغتراب الاجتماعي موجود لدى عينة الدراسة بدرجة أقل قليلا من المتوسط.

– أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام الانترنت والشعور بالاغتراب الاجتماعي، وكان لمتغيرات العمر والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي ومستوى الدخل تأثيرا دالا إحصائيا في تلك العلاقة، في حين لم يظهر تأثير ذو دلالة إحصائية لمتغيري الجنس والوظيفة.

الدراسة رقم 03:

- **الباحث:** عبد الله جاد محمود، وحسن أحمد حسين محمد.
- **العنوان: استخدام طلاب المرحلة الإعدادية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري والمدرسي لديهم.**
- **المكان والزمان:** مصر، **2016**
- **هدف الدراسة:** تكاد تكون هذه الدراسة، الدراسة الوحيدة الأقرب إلى الدراسة الحالية وإن كانت قد اهتمت بشريحة المراهقين في المراحل المتوسطة.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين استخدام طلاب المرحلة الإعدادية (المتوسطة) لمواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري والمدرسي لديهم، إلى جانب دراسة الفروق بين متوسطات درجات طلاب المرحلة الإعدادية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري وفقا لمتغيرات (النوع، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، ومستوى تعليم الأب والأم، والسكن ونوع المدرسة، والمدة التي يتعرض فيها الطالب للاستخدام)، ومعرفة أهم دوافع استخدام طلاب المرحلة الإعدادية لمواقع التواصل الاجتماعي، ورصد أهم الصفحات التي يستخدمها هؤلاء الطلاب على مواقع التواصل الاجتماعي.

استخدم الباحثان المنهج الوصفي في هذه الدراسة واعتمدا أداة الاستبيان للحصول على المعلومات والبيانات، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية قدرها **400** مفردة من طلاب المرحلة الإعدادية (المتوسطة) في مدارس حكومية وخاصة (**200** من الإناث و**200** من الذكور)، بمعدل **6** مدارس بمحافظة الدقهلية (بجمهورية مصر العربية).

انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي الآتي:

هل هناك علاقة بين استخدام طلاب المرحلة الإعدادية لمواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري والمدرسي لديهم؟

- **نتائج الدراسة:** أفضت إلى جملة من النتائج نذكر منها ما يلي:

– غالبية أفراد العينة ليس لديهم فترة محددة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة **62%**.

– **25%** من الطلاب يستخدمون مواقع التواصل بعد المدرسة (وأشار البعض منهم إلى استخدام هذه المواقع بين الحصص وفي الفترة المسائية بنسبة **20%**).

– غالبية المبحوثين يستخدمون الهواتف الذكية بنسبة **82%** يليهم الذين يستخدمون جهاز كمبيوتر محمول بنسبة **39%**.

– غالبية أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل بمفردهم بنسبة **79.25%** يليهم الذين يستخدمونها رفقة أصدقائهم بنسبة **12.55%**، وأما الذين يستخدمون هذه المواقع مع أفراد أسرهم فلم تتجاوز نسبتهم **8.9%**.

– جاءت الدوافع النفعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي كالآتي:

– في المرتبة الأولى عبارة "أكتسب مهارات جديدة لم أكن أعرفها" بوزن نسبي **85**.

– وفي المرتبة الثانية جاءت عبارة "لكي أقوم بالدردشة داخل الصفحات والمجموعات بوزن نسبي 84.

– وفي المرتبة الثالثة عبارة "للتعبير عن الرأي والأفكار بحرية" بوزن نسبي 82.

1-7-4- التعليق على الدراسات السابقة:

– أمدّنا الإطلاع على الدراسات السابقة في إطارها الفكري العام بمؤشر مهم يكشف مدى أهمية موضوع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وجدارته بالطرح الأكاديمي، نظرا للآثار والتجليات والتبعات المختلفة التي يفرزها هذا الاستخدام على الحياة النفسية والعلاقات الأسرية والاجتماعية والرؤى الثقافية والإيديولوجية لدى الأفراد والجماعات من جهة، كما عززت قناعتنا بمدى خطورة واستشراء ظاهرة العزلة والاغتراب وتغلغلها في مفاصل حياة الإنسان المعاصر عموما وتجليها بشكل أوضح في حياة الشباب والمراهقين من جهة ثانية.

– اهتمت معظم الدراسات– التي تَيَسَّرَ للباحثة الإطلاع عليها– باستخدام فئة الشباب والمراهقين لهذه التطبيقات التقنية في مجال الإعلام والاتصال الرقمي، حتى بدا وكأن هذا الاستخدام قاصرٌ على هذه الفئة دون غيرها، وهذا أمر طبيعي نظرا لخصوصية هذه المرحلة العمرية في ولوعها وإقبالها على كل وافد جديد لاسيما في مجال استخدام وسائل الاتصال الحديثة، والتهافت على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل ملفت.

– جاءت الدراسات السابقة متنوعة من حيث الأهداف والأهمية واختيار العينة والمنهج والأدوات المستخدمة، مما أفاد الباحثة في وضع تصور واضح المعالم لموضوع الدراسة، وكذا في تحديد مشكلة الدراسة بدقة، حيث هدفت للتعرف على علاقة استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية بالاغتراب الأسري لديهم، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الديموغرافية، وصياغة تساؤلات الدراسة لتفسير تلك العلاقات المتوقعة بين متغيرات الدراسة، بالإضافة إلى استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لاختبار العلاقة بين تلك المتغيرات، كما أفاد تنوع الدراسات السابقة في مناقشة نتائج الدراسة، ومحاولة تفسير هذه النتائج في ضوء خصوصية مجتمع الدراسة.

– ركّزت معظم الدراسات السابقة على الآثار النفسية والاجتماعية الكبيرة الناتجة عن كثافة استخدام الشباب عموما والمراهقين بشكل خاص لمواقع التواصل الاجتماعي وتنوع هذه الآثار وكذا محاولة استجلاء عادات وأنماط الاستخدام، وكذا الإشباعات المحققة، مثل الدراسة التي قام بها الباحث **حلمي خضر ساري** في المجتمع القطري والدراسة التي قامت بها الباحثة **نوال بركات** (2016)، **وسهام بوقلوف** (2017) في المجتمع الجزائري.

– تنوعت أساليب جمع البيانات في الدراسات السابقة واستخدام المناهج العلمية، حيث شكلت أسسا صحيحة للوصول إلى النتائج الدقيقة، مما أفاد الباحثة في تصميم الاستمارة الميدانية لتطبيقها على تلاميذ المرحلة الثانوية في ثانويات ولاية جيجل –العينة المستهدفة في الدراسة الحالية–.

– تندرج معظم الدراسات التي تم عرضها ضمن البحوث الوصفية التحليلية، وهو المنهج الذي تم اعتماده في دراستنا الحالية.

– تباين اختيار نوع العينات في الدراسات السابقة بين العشوائية مثل دراسة (**الصبيحي والموسى**) (2011) بالسعودية، وكذا دراسة **عبد الله جاد محمود وحسن محمد** (2016) بمصر والعينة القصدية مثل **دراسة نوال بركات** (2016) ودراسة **سهام بوقلوف** (2017) بالجزائر، بالإضافة إلى اختيار العينة متعددة المراحل مثل دراسة **محمد عبده بكير** (2006) بمصر، والتي جاءت متوافقة مع اختيار الباحثة لعينة الدراسة الحالية، كما تباين حجم هذه العينات بين الضخمة مثل دراسة **ميشال لوفانسون Michael Levenson**(2010) التي طبقت على **1600 مفردة**، ودراسة **نوال بركات** (2016) طبقت على **1000**

مفردة، ودراسة **أموندا لونهارت Amanda Lenhart** (2007) التي طبقت على **935 مفردة**، والعينة المتوسطة الحجم مثل دراسة **سهام بوقلوف** (2018) طبقت على **600 مفردة** ودراسة **حلمي خضر ساري** (2008) على **471 مفردة**، ودراسة **هشام البرجي** (2015) التي طبقت على **420 مفردة**.

– العينة صغيرة الحجم مثل دراسة جون ريك وجينفر بوندريك **&Jennifer Bonds Raacke J.Raacke**(2008) والتي طبقت على **100** مفردة فقط.

– في دراستنا الحالية اخترنا عينة متوسطة طبقت على **340** مفردة من تلاميذ الأقسام النهائية المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي بثانويات ولاية جيجل.

– استخدمت كل الدراسات السابقة الاستمارة كأداة لجمع البيانات متفقة في ذلك مع الأداة المستخدمة في هذه الدراسة باستثناء دراسة واحدة هي دراسة الباحثة **(نوال بركات)** التي اعتمدت في دراستها "**الاستبيان الالكتروني**".

– جاءت الدراسات السابقة متنوعة بين البلاد العربية والأجنبية مثل الجزائر– السعودية– مصر– قطر– الولايات المتحدة الأمريكية– بريطانيا– تركيا.

– على اعتبار أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أضحى ظاهرة عالمية تصب في إطار "**العولمة الاتصالية**" كما شكل موضوع "الاغتراب" حالة إنسانية عابرة للأفراد والمجتمعات والثقافات والحضارات وحتى الديانات، وبات يطرح نفسه بإلحاح كنتيجة حتمية تصاحب الاستخدام المفرط لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الرقمي في عصرنا الحالي.

– اعتمدت أغلب الدراسات السابقة التي تناولت متغير (الاغتراب) على مقاييس الاغتراب المتداولة بكثرة في الدراسات النفسية على خلاف الدراسة الحالية التي لم تتبن مقياسا محددا للاغتراب وإنما اعتمدت تصميما خاصا يستهدف كشف العلاقة بين استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية والحالة الاغترابية لهم داخل أسرهم من خلال أسئلة محددة تستدل الباحثة من ورائها وجود أو عدم وجود اغتراب لدى التلاميذ.

– نظرا لندرة الدراسات التي جمعت بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري تم تبني الدراسات التي تناولت استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الاجتماعي بشكل عام على اعتبار أن الأسرة هي الصورة المصغرة والمتقدمة للمجتمع وهي أساس بنائه، حيث رأت الباحثة إمكانية الاستفادة

من نتائجها في تعزيز بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية من ذلك مثلا دراسة **الصبيحي والموسى** (2011) بالسعودية، ودراسة **محمد عبده بكير**(2006) بمصر.

-اهتمت بعض الدراسات السابقة بمعرفة أثر بعض المتغيرات (كالسن والجنس، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، والانتماء البيئي) في كيفية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والبحث عن فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لتلك المتغيرات مثل الدراسة التي قامت بها **Amanda Lenhart (2007)** بالولايات المتحدة الأمريكية.

- توصّلت معظم الدراسات السابقة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير (الجنس) حيث يتساوى المستخدم بالمستخدمة سواء في كثافة الاستخدام أو في الإشباعات المحققة وهذا ما يتوافق تماما مع النتائج المحصل عليها في الدراسة الحالية.

- أكدت الدراسات السابقة كلها على تنامي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لاسيما بين فئات الشباب والمراهقين التي ينضوي تحت وصفها تلاميذ المرحلة الثانوية (العينة المستهدفة في دراستنا الحالية) وهذا ما تؤكده نتائج دراستنا.

- أكدت أغلب الدراسات السابقة في نتائجها على الآثار السلبية للاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما تلك التي تتعلق بالجانب النفسي والعلائقي (داخل الأسرة والمجتمع) كالشعور بالوحدة والعزلة والاغتراب والتفكك الأسري والاجتماعي مثل دراسة **معزي بن حمدان العنزي** (2014) ودراسة **نوال بركات** (2016).

- معظم الدراسات التي تناولت العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب توصلت إلى وجود ارتباط بين الشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية وكثافة الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي، فالأفراد الذين لديهم درجات عالية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لديه درجات عالية في الاغتراب، وهذا ما يتقاطع إلى حد نسبي محدود مع الدراسة الحالية.

- يجدر التنويه في الأخير إلى صعوبة إسقاط نتائج هذه الدراسات (الأجنبية والعربية) على البيئة المحلية (الجزائر)والمستخدم الجزائري (مراهق المرحلة الثانوية) نظرا لخصوصية المجتمع الجزائري وخصوصية المراهق الجزائري لاسيما تلاميذ الأقسام النهائية في الطور الثانوي بولاية جيجل بل نجد هذا الاختلاف أيضا يشمل

الجهات والمدن المختلفة داخل الجزائر نفسها، ومع ذلك يمكن القول أن هناك سمات عالمية مشتركة يتقاسمها كل المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على تأثير التكنولوجيا الحديثة في طبيعة الاتصال بين الشباب والمراهقين وما تخلفه من أثر عام في زيادة عزلتهم واغترابهم عن محيطهم الأسري والاجتماعي.

كما أمدتنا هذه الدراسات بكثير من الدعم في الجانبين المنهجي والنظري مع مراعاتنا دائما لطبيعة المجتمع المحلي الذي جرت فيه الدراسة الحالية وخصائصه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة

2-1- مجالات الدراسة:

كل بحث علمي يحدد هدفا معينا يَتَوَخَّى تحقيقه ضمن حدود معينة متاحة وفي متناول إمكانات الباحث النظرية والمنهجية والمادية، ولا تتجاوز دراستنا الحالية إطار هذا التقليد المتبع، ومن ثم نحاول رسم حدود هذا البحث وفق الإشارة إلى المجالات الآتية:

2-1-1- المجال المكاني للدراسة:

تمّت هذه الدراسة الميدانية في نطاق جغرافي محدد من الوطن الأم (**الجزائر**) وهي ولاية (**جيجل**) آخذين بعين الاعتبار الطبيعة الجغرافية للولاية التي تجمع بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية، وطبّقت فعليا في أربع ثانويات من بين **44 ثانوية** على مستوى الولاية، تمثل الدوائر الكبرى وهي:

- ثانوية **الكندي** بعاصمة الولاية جيجل.
- ثانوية **رمضان ناصري** بالطاهير.
- ثانوية **محمد الصديق بن يحيى** بالميلية.
- ثانوية **محمد الشريف بلهوشات** بقاوس.

2-1-2- المجال الزمني للدراسة:

تم مباشرة إنجاز هذه الدراسة وفق الترتيب الزمني الآتي:

- **الفترة الأولى**: ابتداء من **سبتمبر 2016**، حيث تم ضبط عنوان الدراسة وتسجيل البحث على مستوى إدارة الجامعة، ومن ثم قراءات خارجية حول موضوع الدراسة، وبداية تحصيل المعلومات النظرية المستهدفة (قراءات في الدراسات السابقة والمشابهة، ومراجعة مركزة لأدبيات البحث...الخ).
- **الفترة الثانية**: من بداية **جانفي 2017** إلى نهاية **ديسمبر 2018** تم استكمال الجانب المنهجي للدراسة إلى جانب بعض المباحث من الفصول النظرية.
- **الفترة الثالثة**: من بداية **جانفي 2019** إلى نهاية **ديسمبر 2020** تم استكمال الجوانب النظرية للدراسة، وتصميم أداة جمع البيانات وإخضاعها للمراجعة والتحكيم، ومن ثم توزيع الاستبيان النهائي على العينة المستهدفة (تلاميذ الأقسام النهائية للثانويات المذكورة آنفا).

- **الفترة الأخيرة**: من **جانفي 2021** إلى **نوفمبر 2021** تم تفريغ البيانات (معالجة المعلومات) وفق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS ومن ثم تحليلها وتفسيرها، واستنباط نتائج الدراسة.

في الأخير تمّ استكمال الإجراءات الشكلية للرسالة (تصحيح الأخطاء المطبعية، مراجعة الرسالة لغويا، ضبط الجداول والأشكال والرسومات البيانية، وختاما: كتابة مقدمة الرسالة، وإعداد ملخصات الدراسة، وتقرير المقترحات، وإيداع نسخة أولية على مستوى إدارة الجامعة).

2-1-3- المجال البشري للدراسة:

أجريت الدراسة على تلاميذ ثانويات ولاية جيجل (الكندي، ناصري، بلهوشات، بن يحي)، واستهدفت تلاميذ الأقسام النهائية، والمقدر عددهم بـ **433 مفردة**،من الذكور والإناث، موزعة على الشعب التالية: **علوم تجريبية، لغات أجنبية، رياضيات، آداب وفلسفة.**

2-2- مجتمع البحث والعينة:

2-2-1- مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة -بحسب ما يذهب إليه الباحثون- جميع المفردات ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث، أي "هو المجتمع الذي يستطيع الباحث أن يختار منه "عينة الدراسة" والتي يرغب في تعميم النتائج عليه.

كما يعتبر مجتمع الدراسة جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها فقد يكون جنس البشر إذا كان موضوع البحث يتعلق عن الأشخاص، وقد يكون مجتمع الدراسة هو جميع الأعداد من صحيفة معينة أو جميع البرامج الإذاعية أو التلفزيونية إذا كان تحليلا للمضمون".(**فرج الكامل، 2001، ص 123**).

إلا أنه قد يصعب الوصول إلى هذا المجتمع المستهدف لضخامته "فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه، والاقتراب منه لجمع البيانات والذي يعتبر عادة جزءا ممثلا للمجتمع المستهدف ويلبي حاجات الدراسة وأهدافها ويختار منه عينة البحث".(**مروان إبراهيم، 2000، ص13**).

لما كانت دراستنا تهدف إلى البحث في استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري، من خلال دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل، فإن مجتمع بحثنا هم جميع تلاميذ المرحلة الثانوية المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي على مستوى ثانويات

ولاية جيجل شمالا وجنوبا، شرقا وغربا ونظرا لضخامة أعداد التلاميذ المقدر بـ **24622 لسنة 2019**، فقد تم اختيار أربع ثانويات من بين **44 ثانوية** على مستوى تراب الولاية لأجل أن نطبق الدراسة الميدانية على التلاميذ المتمدرسين بها (تلاميذ الأقسام النهائية في الشعب: علوم تجريبية، رياضيات، لغات أجنبية، آداب وفلسفة من المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي).

2-2-2- عينة الدراسة:

إنّ نجاح الدراسة لأي بحث علمي يتوقف على مدى دقة اختيار الباحث للعينة التي تمثل مجتمع الدراسة، حيث أن اختيار العينة يجب أن يتم بناء على إجراء يسمح لنا أن نقدر الدرجة التي يعبر فيها أفراد العينة ممثلين للمجتمع الذي تم انتقائهم منه.(**سعيد التل، وآخرون،ص139**).

تعتبر عينة الدراسة من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معها منهجيا ويسجل من خلال هذا التعامل البيانات الأولية المطلوبة، ويشترط في العدد أن يكون ممثلا لمجتمع البحث من حيث الخصائص والسمات التي يوصف من خلالها هذا المجتمع، إنها جزئية من مجتمع البحث ويتم اختيارها بطريقة معينة.(**زياد الطويسي، 2000، ص10**).

أجرينا الدراسة الحالية على عينة من المراهقين المتمدرسين في ثانويات ولاية جيجل من سن (**15-18**) مبدئيا والتي تقابل فترة المراهقة الوسطى والتي قوامها **340** مفردة.

اعتمدت الباحثة أسلوب العينة متعددة المراحل"**Multistage Sampling**"، وذلك قصد الوصول إلى ضبط مفردات العينة.

تعرف العينة المتعددة المراحل بأنها العينة "التي يتم اختيار مفرداتها على أكثر من مرحلة واحدة، بدءا بتقسيم مجتمع البحث إلى مستويات متعددة، نظرا لضخامة حجمه وصعوبة حصر مفرداته، تمهيدا لإجراء السحب".(**أحمد بن مرسلي، 2005، ص195-196**).

إنها إذا نوع خاص من أنواع المعاينة العشوائية بالمجموعات، ولكن وحدتها العينية النهائية ليست عبارة عن مجموعات بل عن أجزاء منها، ويستعمل هذا النوع عادة عندما يكون عدد عناصر المجموعة مرتفعا، وليس فقط بسبب صعوبة استجواب كل أفرادها. (**فضيل دليو، علي غربي، 2012، ص182**).

تمّ اختيار مفردات عينة دراستنا الحالية وفق المخطط الآتي:

- **المرحلة الأولى**: تم اختيار أربع ثانويات من بين ثانويات ولاية جيجل باستخدام الأسلوب القصدي، وهي:

- ثانوية محمد الصديق بن يحي **بالميلية**.
- ثانوية محمد الشريف بلهوشات **بقاوس**.
- ثانوية رمضان ناصري **بالطاهير**.
- ثانوية الكندي **بجيجل**.

تمّ التركيز على هذه الثانويات الأربع لجملة من الأسباب من بينها نذكر ما يلي:

- تقع ضمن الدوائر الكبرى لولاية جيجل.
- ضخامة حجم التلاميذ المتمدرسين في هذه الثانويات.
- تتوفر على أغلب التخصصات العلمية والأدبية.
- عريقة النشأة.
- كثافة عدد الأساتذة المشرفين على التأطير في هذه الثانويات.
- تميزها بتحقيق نتائج إيجابية على مستوى ثانويات الولاية.
- تجمع عدد كبير من التلاميذ من مختلف مناطق الولاية (بين المناطق الحضرية والريفية).

- **المرحلة الثانية**: تم اختيار تخصصين اثنين من كل ثانوية باستخدام الأسلوب القصدي وذلك كما يلي:

- اخترنا من ثانوية محمد الصديق بن يحي (**الميلية**) تخصصي العلوم التجريبية واللغات الأجنبية.
- ومن ثانوية محمد الشريف بلهوشات (**قاوس**) اخترنا تخصص علوم تجريبية واللغات الأجنبية.
- ومن ثانوية رمضان ناصري(**الطاهير**) اخترنا تخصص الرياضيات والآداب والفلسفة.
- ومن ثانوية الكندي (**جيجل**) اخترنا تخصصي الرياضيات والآداب والفلسفة.(**أنظر الإحصائيات في الجدول**).

- **المرحلة الثالثة**: بعد اختيار التخصصات العلمية تم التركيز على تلاميذ الأطوار النهائية باستخدام الأسلوب القصدي، وذلك للأسباب الآتية:

- يُعدّون الأكثر نضجا وجديّة في التعامل مع أدوات البحث العلمي.

- يُعدّون الأكثر استخداما للوسائل الاتصالية الجديدة بحكم النتائج حسب عديد الدراسات.
- كونهم يمرون بفترة مفصلية في حياتهم الدراسية بين التعليم الثانوي والجامعي.
- اندفاعهم أكثر لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بحكم طبيعة الامتحان الرسمي الذي ينتظرهم (امتحان البكالوريا) في نهاية السنة الدراسية.

● **المرحلة الرابعة:** بعد اختيار الأقسام النهائية تم التركيز على بعض الأفواج من كل تخصص علمي لأجل إجراء الدراسة الميدانية، والتي قدر عدد مفرداتها بـ **340** مفردة بعد جمع الاستمارات، والشكل الآتي يوضح كيفية اختيار مفردات الدراسة بالعينة المتعددة المراحل.

الشكل رقم (01) يوضح مراحل اختيار عينة الدراسة:

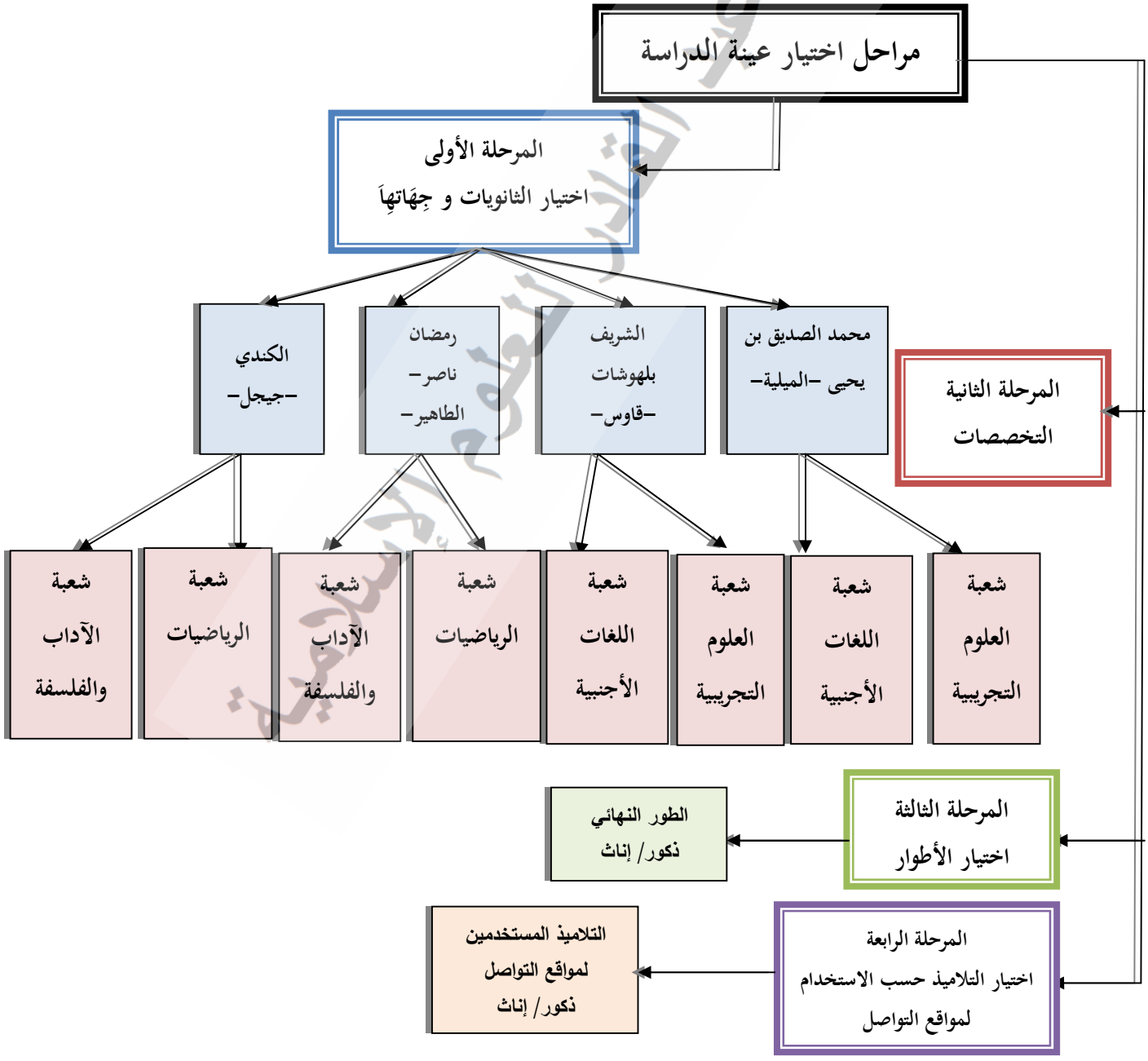

- **المرحلة الخامسة:** بعد توزيع الاستبيان الذي قدر بـ **433** مفردة على المبحوثين من تلاميذ الأقسام النهائية (المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي) في التخصصات العلمية والأدبية تم استرجاع **340** استمارة وضاعت منا **93** استمارة لم يتم الإجابة عنها، وبهذا اعتمدنا في دراستا على العينة المقدرة بـ **340** مفردة منها **117** ذكورا و**223** إناثا.

الجدول رقم (01) يوضح عينة الدراسة الميدانية:

المؤسسة التعليمية	الشعب	الجنس		المجموع	
		ذكور	إناث	المعتمد	الملغى
ثانوية الكندي	رياضيات	25	21	46	02
	آداب وفلسفة	05	09	14	03
ثانوية رمضان ناصري	رياضيات	06	15	21	05
	آداب وفلسفة	06	22	28	11
ثانوية محمد الشريف بلهوشات	علوم تجريبية	08	47	55	10
	لغات أجنبية	07	29	36	05
ثانوية محمد الصديق بن يحيى	علوم تجريبية	50	55	105	50
	لغات أجنبية	10	25	35	07
المجمـــوع		117	223	340	93

2-3- منهج الدراسة:

يتطلّب إنجاز أي دراسة علمية من الباحث التزام خطوات علمية منظمة وفق منهج معين لبلوغ الأهداف المتوخاة، والوصول إلى النتائج المأمولة و"المنهج من حيث الاشتقاق ترجمة للكلمة الفرنسية ذات الأصل اليوناني في **Méthode** والتي تعني التتبع والتقصي والبحث".(**الزواوي بغورة، 2008، ص15**).

يعرّف في **الاصطلاح** بأنه: "مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف محدد".(**موريس أنجرس، 2006، ص98**).

أو بعبارة أخرى هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة".(**محيي مسعد، 2000، ص33**).

الأمر الذي يحتم على الباحث أن يملك تصورا واضحا لصيرورة بحثه في مراحله المختلفة حتى يستطيع أن يحدد بدقة الوسائل والأدوات المعرفية التي تتطلبها كل مرحلة، فالمنهج أيضا هو "عبارة عن إخضاع الباحث لنشاطه البحثي إلى تنظيم دقيق في شكل خطوات يحدد فيها مساره البحثي، ويعرف بأنه مجموعة من الإجراءات والخطوات التي يضعها الباحث لدراسة مشكلة معينة".(**أحمد السيد، 2002، ص167**).

على أنه من المهم القول أن اختيار المنهج لا يكون عشوائيا، بل أن إشكالية الدراسة وأهدافها المرجوة هما اللذان يفرضان على الباحث اختيار المنهج المناسب، ومن ثم التوصل إلى نتائج أكثر دقة، لكونه "أداة للإجابة على التساؤلات واختبار الفروض، والذي يقع عليه عبء تطويرها وتحقيقها".(**محمد عبد الحميد، 2004، ص15**).

حيث أن دراستنا الموسومة بـ: استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري" تندرج ضمن ما يعرف بالبحوث الوصفية **description** التي تغطي أغلب الدراسات والأبحاث الاجتماعية ومنها الدراسات الاتصالية التي تعتمد في الغالب مناهج علمية أقرب إلى العلوم الاجتماعية من المناهج الأخرى كالمنهج التجريبي والمقارن...الخ.

فالبحث الوصفي يتكيف مع ظروف الظواهر الاجتماعية والاتصالية المتسمة بعدم الثبات، والتغير، وتعدد المؤثرات الفاعلة فيها، فهو يتعامل مع الواقع الاجتماعي كما هو من خلال جزئياته والفاعلين فيه، حيث يحيط بكل أبعاد الواقع وبالتالي يشكل فهما أكثر له. (**إبراهيم أبراش، 2008، ص151**).

البحوث الوصفية عموما تهدف إلى "وصف ظواهر أو وقائع أو أشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات الخاصة بها، بحيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها، وقد لا تكتفي تلك البحوث بمجرد وصف الواقع وتشخصيه، بل تهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث". (**صلاح الفوال، 1982، ص35**).

يخلص **سكيتس scates** في تعريف الدراسات الوصفية بأنها "ما يشمل جميع الدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بطبيعة وبوضع مجموعة من الناس أو عدد من الأشياء أو مجموعة

من الظروف أو فصيلة من الأحداث أو نظام فكري أو أي نوع آخر من الظواهر التي يمكن أن يرغب الشخص في دراستها.(**مروان إبراهيم، 2000، ص125**).

يجدر بنا التنويه إلى أن الدراسات الوصفية لا تعنى فقط بجمع البيانات والحقائق، "وإنما هي تعنى بجمع الحقائق واستخلاص دلالتها طبقا لأهداف الدراسة، ولا يكون ذلك بغير تصنيف دقيق للبيانات، وتناولها بالصورة التي تجعلها تفصح عن الاتجاهات الكامنة فيها".(**زيدان عبد الباقي، 1972، ص135**).

إنّ سعينا الحثيث في هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية (بثانويات ولاية جيجل) لمواقع التواصل الاجتماعي وظاهرة الاغتراب الأسري من خلال مجموعة من المتغيرات مثل (الجنس، التخصص العلمي، المستوى المعيشي، مكان الإقامة...الخ) يجعلنا نتبنى المنهج الوصفي كإطار عام للدراسة معتمدين "المنهج المسحي" كخيار أدق ضمن هذه الدراسة الوصفية.

يعرّف "**المنهج المسحي**" بأنه "أحد أساليب البحث العلمي، يتناول دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية من خلال جمع المعلومات والبيانات التي تتعلق بظاهرة أو حادثة قائمة فعلا".(**ربحي عليان، عثمان غنيم، 2010، ص54**).

فهو إذا محاولة بحثية منظمة لتقرير وتفسير الوضع القائم لظاهرة معينة أو نظام اجتماعي محدد أو جماعة ما، وبالتالي فهو يستهدف "التعرف على الظاهرة المدروسة من خلال العناصر المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها كما هي في الحيز الواقعي وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة".(**أحمد بن مرسلي، 2005، ص 286**).

من جملة أنواع الدراسات المسحية تم اختيار منهج المسح الاجتماعي باعتباره "طريقة لجمع البيانات من أعداد كبيرة من المبحوثين عن طريق الاتصال بمفردات مجتمع البحث سواء كان الاتصال مباشرا أي وجها لوجه، أو عبر الهاتف أو بريديا، من خلال استمارات تحتوي على أسئلة مقننة.(**فاطمة صابر، ميرفت خفاجة، 2002، ص94**).

في الدراسات الاتصالية خاصة تلك التي تتعلق بدراسة جمهور وسائل الإعلام يعتبر "منهج المسح الميداني بالعينة" من أنسب المناهج العلمية للدراسات التي تستهدف وصف وبناء وتركيب جمهور وسائل الإعلام وأنماط سلوكه بصفة خاصة من خلال تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع

البيانات اللازمة والكافية منها، وعن مصدرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصادرها وطرق الحصول عليها".(**محمد عبد الحميد، 1993، ص286**).

مع التذكير بأن المنهج المسحي لا يهدف إلى مجرد جمع البيانات ورصد المعلومات وجدولتها وحسب بل إنه "يقوم بتفسيرها للدلالة على ما يحدث فعلا من أجل التوصل إلى مبادئ ونظريات".(**جودت عطوي ، 2007، ص130-131**).

اعتمدت دراستنا الحالية في قسمها الميداني على منهج المسح بالعينة، ومن أجل تطبيق هذا المنهج اتبعنا الخطوات الآتية:

- تحديد مشكلة البحث بدقة، وإبراز أهميتها النظرية والتطبيقية، وكذا الأسباب الدافعة لاختيار الموضوع محل البحث وإظهار الأهداف المراد تحقيقها.
- ضبط المفاهيم الأساسية المكونة للدراسة بعد استعراض الدراسات السابقة.
- تحديد أسلوب المعاينة وكيفية تحديد حجم العينة وخصائصها.
- تصميم أداة جمع البيانات (الاستمارة) وعرضها على المحكمين واختبارها المبدئي على عينة من مفردات البحث.
- التوزيع الكامل لاستمارة جمع البيانات على المبحوثين من تلاميذ الثانويات المحددة سلفا.
- جمع البيانات من مفردات العينة وإخضاعها لبرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss).
- تفسير وتحليل هذه البيانات انطلاقا من الأسئلة المطروحة.
- عرض النتائج المتحصل عليها.

نخلص إلى القول: إن اعتماد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي المسحي يهدف من جهة إلى مسح الأدبيات الخاصة بكل مفهوم من مفاهيم الدراسة مثل مفهوم الاستخدام، مواقع التواصل الاجتماعي، طبيعة المرحلة الثانوية وخصوصيتها، الاغتراب الأسري...الخ، ومن جهة ثانية معرفة عادات وأنماط استخدام المراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي من حيث: أوقات الاستخدام وحجم الاستخدام والإشباعات المحققة ونوع المضامين المتداولة والمحتويات المنشورة والأهداف المتوخاة من خلال هذا الاستخدام...الخ.

فالدراسات المسحية "عادة ما ترمي إلى تصور الوضع الحاضر ووصف الممارسات والعمليات والاتجاهات السائدة".(**مروان إبراهيم، 2000، ص128**).

هذا يفيدنا في اختيار فرضيات الدراسة من خلال تحليل العلاقة بين المتغير المستقل والمتمثل في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والمتغير التابع والمتمثل في الاغتراب الأسري.

يجدر بنا التذكير في هذا المقام أن اعتماد هذه الدراسة في جانبها الميداني على منهج المسح بالعينة كان لجملة من الاعتبارات نذكر منها ما يلي:

1-اتساع فضاء الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي لدى فئة الشباب المراهق بصفة عامة والمراهقين الثانويين على وجه الخصوص، حيث ركزت هذه الدراسة على التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا من المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي.

2-الحجم الكبير لمجتمع الدراسة وتوزع أفراد هذا المجتمع في جهات متعددة على جغرافيا تراب الولاية (ولاية جيجل) بين المناطق الحضرية والريفية، مما تَعَذَّرَ استخدام منهج المسح الشامل واللجوء إلى منهج المسح بالعينة لجمع البيانات اللازمة عن الموضوع في واقعه الميداني.

3-الإسراف في مجال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى عموم أفراد المجتمع وفئة التلاميذ المراهقين على وجه الخصوص وما صاحب هذا الاستخدام من ظهور اختلال واضح على مستوى منظومة العلاقات الأسرية والاجتماعية والتروية لدى الشباب المراهق خاصة.

2-4- أدوات جمع البيانات:

للبحث العلمي أدواته التي يساعد توظيفها الجيد في وصول الباحث إلى مبتغاه وترتبط هذه الأدوات بموضوع البحث والمنهج المستخدم في الدراسة، إذ من المهم أن تتمتع هذه الأدوات ببنية خاصة وميزات تجعلها قادرة على جلب المعطيات والمؤشرات الضرورية لتمكين الباحث من الربط بين الإشكالية المطروحة نظريا والواقع المراد دراسته ميدانيا -كما هو الحال بالنسبة لدراستنا الحالية- و"يتوقف نجاح الباحث إلى حد كبير على استخدام أدوات البحث، فعليه الإحاطة جيدا بالأدوات والطرق التي يستخدمها للوصول إلى نتائج مرضية بأقل وقت وجهد وتكاليف".(**محمد شفيق،1999، ص186**).

تتوقّف صحة وصدق النتائج المتوصل إليها على مدى دقة الأدوات المستخدمة لمقاربة الظاهرة محل الدراسة وبيان درجة صدقها، ومن هذا المنطق تحتم علينا –نظرا لطبيعة بحثنا– أن نسجل اعتمادنا في عملية جمع البيانات الميدانية على ثلاث أدوات من أدوات البحث العلمي بغرض الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية وهي: الملاحظة والمقابلة غير المقننة والاستبيان (الاستمارة)، وقد تم اعتماد هذه الأدوات لأنها تتناسب مع المنحى المنهجي الذي استندنا إليه، وكذلك إمكانية الوصول إلى المعلومات والبيانات المطلوبة عن المبحوثين بدقة.

2-4-1- الملاحظة:

لا يمكن لأي باحث –خاصة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية– أن ينطلق في عملية بحث أي موضوع، دون أن تكون ملاحظة الظاهرة هي أول انشغال يدفعه لدراستها، وتعتبر الملاحظة العلمية من أهم أدوات البحث العلمي في تحديد المعلومات والبيانات والحقائق اللازمة للبحث في المحيط الاجتماعي.

في هذا السياق يرى **فاليي ولاراميي" Vallée & Larameé"** بأنّ الملاحظة هي "الطريقة أو الوسيلة الأساسية لجمع المعلومات اللازمة من حولنا"(**Alain larmée & Bernard vallée, 1991, p67)**

ذلك أن الملاحظة كثيرا ما تعزز التفسيرات الخاصة بالآراء والاتجاهات والمواقف المختلفة والتي يتعرف عليها الباحث أكثر من خلال المقابلة والاستبيان، بحكم أن السلوك الفعلي المسموح به لا يعبر فعلا عن الاتجاهات الحقيقية سيما عندما يتعلق الأمر بمواضيع خاصة ذات حساسية عالية لدى الأفراد مثل قضايا (الجنس والمخدرات...الخ)، حيث يتردد هؤلاء الأفراد غالبا في تقديم الحقيقة كما هي، ويميلون إلى التردد والمراوغة، فتصبح الملاحظة حينئذ أداة فعالة لإطلاعنا على أنماط وعادات ومظاهر سلوك الأفراد دون إتاحة الإمكانية لتزييفها خاصة إذا تمت على حين غفلة من هؤلاء الأفراد.

إضافة إلى أنّ الملاحظة كأداة بحثية تتضمن العديد من الميزات لا تتوافر عليها الأدوات الأخرى لجمع المعلومات، فهي تفتح المجال واسعا أمام الباحث لملاحظة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبيئة التي ينتمي إليها البحث أو الحيز الذي ينحصر فيه، و"تمكنه من ملاحظة سلوك وعلاقات وتفاعلات المبحوثين والإطلاع على أنماط وأساليب معيشتهم والمشكلات الحياتية التي يتعرضون إليها".(**إحسان الحسن، 1994، ص104**).

استخدمت الباحثة –في دراستها الحالية– أداة الملاحظة بحكم الوجود الفعلي لها داخل بيئة البحث (**مؤسسات التعليم الثانوي**) لمدة طويلة تربو عن العشرين عاما، حيث أمكنها ملاحظة التغير الواضح في أنماط السلوك عند تلاميذ المرحلة الثانوية، الذي يعزى في نظرها إلى دخول العنصر التكنولوجي الجديد في ميدان الاتصال والإعلام وتأثيره في حياة التلاميذ حيث ينعكس ذلك جليّا في تهافتهم على استخدام الانترنت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص–لاسيما في السنوات الأخيرة– فقامت بتسجيل هذا الواقع كمؤشر مهم في دراستها لاسيما في المراحل الأولى للبحث إذ أن استخدام تقنية الملاحظة مكّن الباحثة من رصد جملة من النقاط أهمها ما يلي:

– انصراف اهتمام التلاميذ إلى المضامين التي تَرِدُ إليهم أو التي يرسلونها إلى أصدقائهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

– تَدَنِّ مستوى الانتباه والتركيز ومتابعة التفاصيل العلمية أثناء سير الدروس.

– تدني مستوى التحصيل العلمي والمعرفي وفشل كثير من التلاميذ في العبور من سنة إلى أخرى في الطور الثانوي.

– الفوضى والبلبلة التي تحدثها الهواتف الذكية خاصة في الفصل الدراسي.

– العصبية الزائدة والاتجاه إلى ممارسة العنف اللفظي والبدني لبعض التلاميذ الذي يمكن أن يكون سببه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

– ظهور أنماط جديدة عند بعض التلاميذ تتعلق بطريقة اللباس وقصّات الشعر وطريقة الكلام تحاكي الشخصيات الافتراضية التي يتواصلون معها عن طريق الشبكات الاجتماعية.

– العزلة والوحدة والانكفاء على الذات التي قلصت من فرص التواصل والتعارف بين التلاميذ، خاصة في فترات الاستراحة بين الحصص.

إنّ تلك الملاحظات المهمة التي سجلتها الباحثة ساعدتها في بلورة مشكلة البحث وتحديد بعض المفاهيم الإجرائية من جهة كما ساعدها في الإجابة عن بعض الأسئلة من جهة أخرى، ثم اعتمادها لاحقا في تحليل البيانات وتفسيرها تفسيرا علميا دقيقا.

2–4– 2– المقابلة:

يُولي كثير من الباحثين أهمية خاصة للمقابلة كأداة بحثية تساعد إلى حد كبير في جمع المعلومات النوعية من خلال الاتصال الشخصي بالمبحوث، والذي يعد أقوى أنواع الاتصال وأكثرها تأثيرا، ولذلك تعرف المقابلة بأنها "التبادل اللفظي الذي يتم وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين".(**خضير حمود، 2008، ص26**).

إنّ هذا النوع من الاتصال يُسَهِّل عملية انتقال المعلومة من المصدر إلى الباحث دون وسائط من شأنها أن تحدث "**تشويشا**" في وصول الرسالة، فضلا عن قدرة القائم بالمقابلة على توجيه صيرورة اللقاء نحو هدف واضح ومحدد سلفا في تصوره، وفي هذا المنحى يطرح الباحث أحمد بن مرسلي رؤيته للمقابلة من أنها "تلك المحادثة بين الباحث والمبحوث، إذ تختلف عن الحديث العادي وذلك لأنها توجه نحو هدف واضح ومحدد يحصل من خلاله الباحث على إجابات لجميع الأسئلة". (**أحمد بن مرسلي، 2005،ص96**).

وَظَّفت الباحثة أداة المقابلة غير المقننة، وعلقت عليها أهمية خاصة في جمع معلومات مهمة حول موضوع دراستها، وقد ساعدها في ذلك تراكم الخبرة المعرفية لديها –عبر سنوات طوال– في ميدان التعليم الثانوي.

نقصد بالمقابلة غير المقننة أو غير الموجهة "تلك التي يكتفي الباحث فيها بطرح موضوع المقابلة، حيث يتميز بالمرونة المطلقة، فلا يحدد فيها الأسئلة التي ستوجه للمبحوثين ولا احتمالات الإجابة، ويترك للمبحوث الحرية في الإفصاح عن أفكاره ومشاعره وآرائه ورغباته.(**أميرة منصور، 2016، ص219**).

استغلّت الباحثة فرص حضور التلاميذ رفقة أوليائهم إلى مؤسسات التعليم بالثانويات المستهدفة، حيث يُقَرَّرُ لكل أستاذ في التعليم الثانوي–بالجزائر– ساعة زمن في الفترة الصباحية أو المسائية لاستقبال أولياء التلاميذ رفقة أبنائهم لمناقشة بعض الانشغالات أو المشكلات أو التجاوزات التي تطرح عادة على صعيد العلاقة بين التلاميذ وأساتذتهم في محاولة مشتركة لإيجاد الحلول أو التعديلات المناسبة، ولما كان أحد أهم أسباب استدعاء التلاميذ رفقة أوليائهم من طرف الأساتذة هو استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي–من خلال هواتفهم الذكية– داخل الحجرات ، أثناء تقديم الدروس، فقد استغلّت الباحثة مثل هذه الفرص المتاحة يوميا ومرافقة الأساتذة والأولياء لطرح أسئلة تتعلق بموضوع البحث، موجهة لخدمة

هدف واضح مُتَصَوَّر على المستوى الذهني للباحثة، وتدوين الإجابات لتوظيفها في المكان والزمان المناسبين وكان الهدف من وراء هذه المقابلات:

- معرفة حجم الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي.
- معرفة أوقات الاستخدام.
- الإشباعات المحققة من خلال هذا الاستخدام.
- طبيعة المضامين التي يقبل عليها التلاميذ في هذه المرحلة.
- طبيعة المنشورات المرسلة أو المتبادلة مع الأصدقاء.
- طبيعة الدور الذي يمارسه الأولياء مع أولادهم بخصوص هذا الاستخدام.
- طبيعة العلاقات الأسرية قبل وبعد الاستخدام...الخ.

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة هو ما سوف توظفه الباحثة كعامل مساعد في تحليل البيانات.

ملاحظـــة

أمضَت الباحثة اثنين وعشرون عاما في التدريس كأستاذة مكّونة بالتعليم الثانوي، تنقّلت خلالها بين ثماني ثانويات على مستوى تراب ولاية جيجل، الأمر الذي مكّنها من إجراء هذه المقابلات بكل أريحية.

2-4-3- الاستبيان (تصميم الاستمارة):

يعدّ الاستبيان في البحوث العلمية-لاسيما البحوث الاجتماعية والاتصالية- من أهم أدوات المنهج المسحي، شيوعا وأهمية وتعتمد نجاعتها على دقة صياغة أسئلتها، ومدى خدمة هذه الأسئلة للموضوع محل البحث، حيث تعرف الاستمارة بأنها "مجموعة من الأسئلة المصممة لجمع البيانات اللازمة عن المشكلة محل الدراسة، وهي أهم الوسائل الفعالة في جمع البيانات، شريطة أن يكون الباحث على معرفة دقيقة بالبيانات المطلوب جمعها، وبكيفية قياس المتغيرات المرغوب دراستها".(**محمد الصيرفي، 2005، ص115**).

ليس هذا فحسب بل ينبغي أن تكون هذه الأسئلة والاستفسارات المتنوعة مرتبطة مع بعضها البعض في نسق معرفي "يحقق الهدف أو الأهداف التي يسعى إليها الباحث وذلك في ضوء البحث والمشكلة المختارة".(**عامر قنديلجي، إيمان السامرائي، 2009، ص288**).

تعرفها **مادلين قراويتز "Madeline Grawitz"** بأنها: "الأداة التي يمكن من خلالها تحقيق الهدف المضاعف للمقابلة، وهي الوسيلة الأساسية للاتصال بين المستجوب والمبحوث لأنها تحتوي على جملة من الأسئلة المتعلقة بالمشاكل التي ننتظر من المبحوث أن يمدنا بالمعلومات حولها".(**Madeleine Grawitz, 1993, p689**).

وعليه يمكن القول بأن الاستبيان عموما هو أسلوب لجمع البيانات يستهدف استقصاء المبحوثين بطريقة منهجية مقننة، لتقديم حقائق وأفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها دون تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات "ويعتبر الاستقصاء من أكثر أدوات البحث العلمي شيوعا واستخداما في منهج المسح، وذلك لإمكانية استخدامه في جمع المعلومات عن موضوع معين، من عدد كبير من الأفراد قد يجتمعون وقد لا يجتمعون في مكان واحد".(**أحمد سرحان، 1993، ص13**).

2-4-3-1- تصميم الاستمارة والمراحل المتبعة:

يعدّ تصميم الاستمارة من الخطوات المهمة في إنجاح البحث العلمي إذ "تتطلب هذه الخطوة معرفة ودراسة أصول الاتصال بالأفراد وصياغة أهداف البحث على شكل أسئلة".(**محمد عبد الحميد، 2000، ص33**).

كما يعتمد بشكل كبير على خبرة الباحث والخلفية المعرفية التي يرتكز عليها، وكم المعلومات المتوافرة عنده لوضع الأسئلة التي يراها مهمة لخدمة مشكلة البحث والتساؤلات المطروحة، إضافة إلى استشارة الزملاء والأصدقاء والمهتمين في بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع محل الدراسة إلى جانب الإفادة من رؤية ذوي الخبرة وأهل الاختصاص حول موضوع البحث والجوانب المتصلة به من قريب أو من بعيد.

وعليه فإن دراستنا الحالية تندرج ضمن البحوث الوصفية (المسحية) لذلك تَبَنَّتْ الباحثة أداة الاستمارة وعمدت إلى ربطها بإشكالية الدراسة، وكذا التساؤلات المطروحة والأهداف المتوخاة،حيث قامت بطرح أسئلتها ضمن هذا الإطار من خلال أربعة محاور تَضَمَّنَ كل محور مجموعة من الأسئلة، وقد تم استناد

التصميم الأولي للاستمارة إلى ملاحظات الأستاذ المشرف على الدراسة، وبعد مراجعة صحيفة الاستبيان ومراجعة مدى قدرتها على الإجابة عن إشكالية الدراسة تم تقديم مجمل الملاحظات المنهجية حول محتوى الأسئلة ومدى خدمتها للموضوع مرورا بالمراحل التالية:

2-4-3-2- تحكيم الاستمارة:

قامت الباحثة بإخضاع الاستبيان إلى التحكيم من طرف مجموعة من الأساتذة المحكمين، قصد تقصي جوانب النقص والخلل والضعف فيه، ومعرفة مدى مطابقة الأسئلة الواردة ضمن محاور الدراسة إلى استيفاء الشروط العلمية في الصياغة، وكذلك الجوانب الشكلية من خلال إعادة ترتيب الأسئلة وتصنيفها.

على ضوء الملاحظات المقدمة من طرف السادة الأساتذة المحكمين، قمنا بتعديل بعض الأسئلة وحذف بعضها، وإضافة أسئلة أخرى ثم أعدنا إخراج صحيفة الاستبيان المعدلة في شكلها النهائي، حيث أجيزت للاختبار على عينة ابتدائية تجريبية قبل اعتماد التوزيع النهائي لها على العينة الكاملة.

2-4-3-3- الاختبار القبلي للاستمارة "pret test":

تمّ إجراء اختبار أولي للاستمارة في شكلها المعدل، بغية معرفة مدى وضوح الأسئلة المطروحة لدى المبحوثين من تلاميذ الثانويات المعنية، وتم توزيعها أوليا على أربعين (40) مفردة، أي بمعدل **10** مفردات لكل مؤسسة ثانوية من الثانويات الأربعة التي تمثل مجتمع البحث، وبعد استرجاع الاستمارات الموزعة تبين أن كل الأسئلة كانت من الوضوح بالنسبة للمبحوثين، حيث لم يتطلب الأمر إعادة صياغة الاستمارة من جديد وأبقينا على الاستمارة كما هي دون حذف أو زيادة، وبناء على ذلك تم طبع العدد المقرر من الاستمارات.

انطلاقا من الإطار النظري، وما أسفر عنه الإطلاع والبحث في أدبيات الدراسة، حيث كنا قد أعددنا استبيانا يتكون من اثنين وسبعين سؤالا حول استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري، وتم توزيع هذه الأسئلة وفق أربعة محاور هي:

المحور الأول: يتعلق بالمتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، التخصص العلمي، مكان الإقامة...الخ).

المحور الثاني: يتعلق بعادات وأنماط استخدام تلاميذ الطور الثانوي لمواقع التواصل الاجتماعي (درجة الاستخدام، أوقات الاستخدام، المدة الزمنية للاستخدام، الفترات المفضلة للاستخدام...الخ).

المحور الثالث: يتعلق بالإشباعات المحققة من استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي (إشباعات عاطفية، اجتماعية، معرفية، دينية، سياسية، صحية، ترفيهية، سياحية...الخ).

المحور الرابع: يتعلق بطبيعة علاقة التلاميذ مع أوليائهم قبل وبعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

- **ثبات الأداة:**

قمنا بقياس درجة ثبات العبارات الواردة في الاستبيان بطريقة معامل الثبات **ألفا كرونباخ "Gronbach Alpha"** فكانت قيمة ألفا كرونباخ **0.87** وهي قيمة مناسبة لتطبيق المقياس.

ملاحظة: (قيمة ألفا كرونباخ محصورة بين الصفر والواحد وكلما اقتربت من الواحد كلما دل ذلك على ثبات المقياس).

2-5- أساليب المعالجة الإحصائية:

تمّ استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية **Statistical Package of Social Sciences (spss).**

الإصدار 22 في تحليل البيانات الأولية، وذلك بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، وقد تم الاعتماد على هذا البرنامج نظرا لقدرته المساعدة على التحليل الوصفي وإتاحته لكل الأساليب الإحصائية اللازمة لاختبار الفرضيات واستخلاص النتائج، حيث يقوم بذلك بسرعة كبيرة مع نسبة خطأ ضئيلة.

وبغرض تحقيق أهداف هذه الدراسة وللإجابة عن تساؤلاتها، تم استخدام عدة أساليب إحصائية، حيث تم اعتماد مستوى الدلالة الإحصائية (**0.05**) كحد أعلى، ومنه إذا كان مستوى الدلالة **0.05** فأقل توجد فروق ذات دلالة إحصائية، أما إذا تجاوز مستوى الدلالة (**0.05**) فإنه لا توجد فروق دالة إحصائيا، كما تم اعتماد مجال [-1، 1] كمجال للارتباط، فإن كانت قيمة معامل الارتباط تنتمي لهذا المجال يوجد ارتباط والعكس، كما اعتمدت الدراسة في بعض أجزائها على أساليب إحصائية أخرى.

ثالثا: المقاربات النظرية المفسرة للدراسة

3-1- نظرية الاستخدامات والإشباعات:

يتناولها بعض الباحثين تحت اسم النموذج والبعض الآخر يطلق عليها مدخل الاستخدام والاشباع، وآخرون ينعتونها بالمنظور، ولكن أغلبهم يتناولها باسم النظرية، إذ تعد "نظرية الاستخدامات والإشباعات إحدى النظريات المهمة المنبثقة عن النظرية الوظيفية، حيث يشير "**جيمس لويل James Lull** " إلى أن مفهوم الوظيفة في بحوث الاتصال مر بثلاث مراحل رئيسية بدأت بحصر الأنشطة التي تمارسها وسائل الإعلام ثم استخدام منظور التحليل الوظيفي، وأخيرا نظرية الاستخدامات والاشباعات.(**يوسف سعد، 1999، ص 64**).

التي يطلق عليها ماكويل مسمى "النظرية الوظيفية الفردية".(**دينيس ماكويل، 2017،ص 56**).

تعتبر هذه النظرية نقلة فكرية نوعية في مجال دراسة تأثير وسائل الاتصال والإعلام، حيث يعد النموذج البديل لنموذج التأثير المطلق (التأثير الخطي أو الرصاصة والحقنة تحت الجلد)، و"التي كانت ترى أن لوسائل الاتصال تأثيرا فعالا على المتلقي".(**مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، 2006،ص 225**).

وبينما كان هذا الاتجاه يركز على كيفية تأثير وسائل الاتصال والإعلام على تغيير المعرفة والاتجاه والسلوك، جاء مدخل الاستخدامات والإشباعات ليركز على كيفية استجابة وسائل الاتصال لدوافع واحتياجات ورغبات ومتطلبات الجمهور العام.

يتميز الجمهور في ظل مقترب الاستخدامات والإشباعات بالنشاط والإيجابية، والقدرة على الاختيار الواعي والتفكير، من خلال المشاركة الفعالة في العملية الاتصالية، وبذلك تغير المفهوم التقليدي للتأثير، الذي ظل يركز على ماذا تفعل وسائل الإعلام المختلفة بالجمهور؟ إلى دراسة ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام والاتصال المختلفة؟

تمثّل هذه النظرية مدخلا علميا مناسبا لدراسة التأثيرات الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور وسائل الاتصال الجماهيري، كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت، وعلى الرغم من أن الباحثين لا يزالون يعتمدون على الأدوات والمفاهيم نفسها، إلا أن الحاجة أصبحت ماسة لتطوير نوع المفاهيم النظرية، والأدوات المنهجية، التي تتناسب مع الوسائل المستحدثة للاتصال الجماهيري، في الألفية الثالثة أي ما بات

يصطلح عليه بـ "**الإعلام الجديد**" أو "**الاتصال الإلكتروني**" أو "**الرقمي**" أو "**الافتراضي**" من خلال شبكة الإنترنت.

إنّ المناهج المعاصرة مَدْعُوَّةٌ اليوم لكي تستوعب مفاهيم ومصطلحات جديدة مثل التفاعلية، وتجزئة الجمهور (**التَّشظّي الجماهري**)، واللاتزامنية، واللامركزية، ودمقرطة الإعلام والجمهور الافتراضي...الخ، وغيرها، ويجدر بالباحثين أيضا أن يكونوا قادرين على بحث الجوانب الكيفية والشخصية، للاتصال عبر الإنترنت وفقا لمنهج عام وشامل وكلي.

لقد أدّى تطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، إلى زيادة الاهتمام بهذا الاتجاه، لكونها تقدم للجمهور فرصا أوسع من الاختيارات وعددا أكبر من الاستخدامات والإشباعات. نتيجة لهذا الفهم أجريت دراسات عديدة حول الاستخدامات والإشباعات لوسائل الاتصال الجديدة تتصدرها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، إذ يعد ذلك نتيجة منطقية لخصائص هذه الرسائل وأهمها التفاعلية، والجمهور المجزأ (**اللاجماهرية**) وصفة (**اللاتزامن**)، و(**اللامركزية**).

فالتفاعلية عززت من المفهوم الرئيسي للمستخدم النشط الذي تؤسس عليه نظرية الاستخدامات والإشباعات؛ إذ يشير المفهوم إلى تبادل الأدوار بين المستخدمين، إن طبيعة الانترنت قائمة على تحويل أي مستخدم إلى "قائم بالاتصال" و"مستقبل للرسالة" في آن بغض النظر عن مكانته أو موقعه الاجتماعي أو حتى وجوده الفعلي، وكل ذلك في حركة دائرية بين (المرسل والمستقبل) يديران فيها طرفي العملية الاتصالية، وفق درجة أعلى من السيطرة والتحكم والانسجام.

"**التفاعلية**" في نظر البعض الآخر مفهوم متعدد الأبعاد، قوامه تعدد فرص المشاركة والاختيارات المتاحة أمام المستخدم، وحجم المجهود الذي يبذله المشارك في حجم العملية الاتصالية من أجل الحصول على المعلومات.

أما مفهوم الجمهور المجزأ، أو بعبارة أوضح إمكانية القائم بالاتصال أن يصل برسالته إلى فئات عديدة من الجماهير، حيث تشكل فيه كل فئة قطاعا متجانسا متناغما، بخلاف الحال مع وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية التي تصل إلى جمهور عام متباين، وغير قادر على الاتصال المباشر والفوري، مع "**القائم بالاتصال**" أو بأعضاء آخرين في الجمهور ذاته.

أما مفهوم "**اللّاتزامنية**" فيعني إمكانية إرسال واستقبال الرسالة عبر الوسيلة الاتصالية في الوقت الذي يتناسب وظروف طرفي العملية الاتصالية؛ أي أن المرسل والمتلقي لديه إمكانية إرسال واستقبال وتخزين واستدعاء المعلومات من الوسيلة في الوقت الذي يراه ملائما له عبر وسائط اتصالية متعددة مثل "البريد الإلكتروني **E-mail**" و"غرف الدردشة **chat**"،و"الفايس بوك **Facebook**"، و"تويتر **Twitter**" أو "الأنستغرام **Instagram** "...وغيرها.(**حمادة بسيوني، 2008، ص 121-123**).

❖ **الخلفية التاريخية لنظرية الاستخدامات والإشباعات:**

تعود بدايات البحث في استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام إلى أربعينيات القرن الماضي من خلال أبحاث "**لازرسفيلد lazarsfeld** " و"**بيرسون B.Berelson" ثم أعمال ريليز "Rileys" و"فريدسون Freidson"**في الخمسينيات، ثم "**ولبرشرام Wlbur Schramm" و"باركر Parker"**في الستينيات.(**مي العبد الله، 2006، ص 279**).

لكن النظرية لم تتبلور بشكل كامل إلا على يد "**إلياهو كاتز Elihu Katz** الذي يعد أول من قام بوضع الأسس الأولى لبناء مدخل الاستخدامات والإشباعات في مقاله الصادر في إطار نموذج التأثيرات المتوسطة لوسائل الاتصال.(**عاطف العبد، نهى العبد، 2008، ص 240**).

تعززت أكثر في عام **1974** عندما أصدر **كاتز وبلوملر katz & Blumler** كتابهما الشهير "**استخدام وسائل الاتصال الجماهيري**" وطرحا فيه رؤية مختلفة تقترح أن ينصب التركيز في دراسات الاتصال على "ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟ بدلا من التركيز على ماذا تفعل الوسائل بالناس؟.(**دينيس ماكويل ، 2017،ص 27-29**).

الذي تمحور حول استخدامات وسائل الإعلام وعلاقتها بالأصول الثقافية والاجتماعية والنفسية لأفراد الجمهور.**(James Lull, 1995, p 93)**

إنّ هذه النظرية لا تتعاطى مع الجمهور على أنه مستهلك سلبي للرسالة الإعلامية بل "تراه مسئولا عن اختياره لأي مضمون إعلامي تبثه أي وسيلة إعلامية **(George Rodman, 2009, p 55)**، وكذا نوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية.(**محمدحجاب، 2003، ص 25**)، من أجل إشباع

رغباتهم وتلبية احتياجاتهم انطلاقا من العديد من التفضيلات التي يتم منحها من طرف الوسيلة الإعلامية في حد ذاتها.**(Rémy Rieffel, 2010, p 119).**

إنّ الفاعل والمحرك الأساسي للعملية الاتصالية –حسب نظرية الاستخدامات والإشباعات– هو المتلقي وليست الرسالة أو الوسيلة الإعلامية، ويرجع ذلك بالأساس إلى "قدرة الفرد على تفكيك الرسالة وتكييفها وفق احتياجاته المراد إشباعها، وعليه تعد نظرية الاستخدامات والإشباعات تحولا نوعيا في البحوث الإعلامية من رؤية الجمهور على أنه عنصر غير فعال إلى رؤيته على أنه عنصر فعال، وتظهر هذه الفعالية في كون الجمهور هو من يقوم بانتقاء الوسائل والمضامين الإعلامية المفضلة لديه من وسائل الإعلام التي يقوم باختيارها بنفسه.**(David Morley, 2015,p56).**

لقد ركزنا في دراستنا الحالية على أهم المفردات والمفاهيم والمتغيرات والفروض العلمية، والأهداف التي أسست لهذا المنظور العلمي، حيث يسّرت لنا كباحثين –في ميدان الاتصال والإعلام– الطريق نحو صياغة مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وفروضها وتحديد أهدافها، وإجراء الدراسة الميدانية في إطار منهجي منظم، من حيث توظيف مفاهيم ومتغيرات محددة في الاختبارات الميدانية، قابلة للقياس والعد والتجريب في إطارها الإجرائي، مثل عادات وأنماط استخدام المراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي. ومدى تأثير كثافة هذا الاستخدام على علاقاتهم الأسرية والمجتمعية، وكذا أثرها في سلوكياتهم وقيمهم.

سوف نركز في طرحنا لهذا المدخل على بعض النقاط والعناصر التي نرى فيها قيمة مضافة في دراستنا النظرية والميدانية وبشكل مختصر مثل معرفة أهم فروض ومفاهيم هذا المقترب.

❖ **فروض نظرية الاستخدامات والإشباعات:**

قدّم **"لوندبرج" و"هولتن" Lundberg & Hulten** عام **1986** خمسة فروض لهذه النظرية وأطلق عليها "نموذج الاستخدامات والإشباعات"، ويمكن تلخيص فروض هذه النظرية في الآتي:

أنّ أعضاء جمهور وسائل الإعلام مشاركون فعّالون في عملية الاتصال الجماهيري، فهم يستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف محددة تفي توقعاتهم. أي أن التعرض لوسيلة اتصال ما هو إلاّ تعبير عن دوافع سيكولوجية واحتياجات فردية. (**محمد الحديدي، 2006، ص 17**).

– الربط بين الرغبة في إشباع حاجات معينة واختيار وسيلة إعلام معينة يرجع إلى الجمهور نفسه. أي "يختار الجمهور وسائل الإعلام التي يتوقع منها إشباع رغباته وحاجاته".(**مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، 2006، ص 260**).

– استجابة الفرد السلوكية لوسائل الاتصال، تمليها مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية كالأسرة والأصدقاء والعلاقات الاجتماعية، والبيئة التي يعيش فيها، حيث تمثل هذه المتغيرات وسيطا بين وسائل الاتصال والجمهور. وتتدخل في ذلك الفروق الفردية وعوامل التفاعل الاجتماعي، وهذا ما يفسر اختلاف الحاجات من شخص إلى آخر".(**فضيل دليو، 2003، ص 31**).

– تؤثر وسائل الاتصال في سمات الفرد وفي جميع مناحي حياته وحتى في البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، حيث يمكن الحكم على هذه المعايير انطلاقا من استخدام أفراد المجتمع لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتوى الرسائل التي تقدمها هذه الوسائل. بمعنى أن "الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يلبي حاجاته، فالأفراد هم من يستخدمون وسائل الاتصال وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد".(**عبد الرحمن درويش، 2005، ص 104**).

– تتنافس وسائل الإعلام مع وسائل أخرى لإشباع حاجات الأفراد، مثل قنوات الاتصال الشخصي كالأندية أو السينما أو غيرها، فالجمهور يكمل احتياجاته التي لا تشبعها وسائل الإعلام من خلال قنوات وسائل أخرى **(Joeseph R . Dominick, 1990, p 52)**، باعتبار أن تلبية وسائل الإعلام لهذه الاحتياجات تختلف من فرد لآخر، وباختلاف البيئة الاجتماعية (**حسن مكاوي، سامي الشريف، 2000، ص 208**).

لقد حدد العلماء الافتراضات المتعلقة بنظرية الاستخدامات والإشباعات في العناصر الآنفة من حيث تميز الجمهور بمشاركة إيجابية وفعالة في استخدام وسائل الاتصال لإشباع أهداف وتوقعات محددة ومقصودة سلفًا، وأن اختيار المستخدم للوسيلة مرهون بمدى قدرة هذه الوسائل على إرضاء حاجاته ورغباته، كما أن لدى الجمهور من القدرة ما يمكنه من تشخيص دوافعه وتحديد حاجاته، ومن ثم القدرة على اختيار الوسائل التي يمكنها أن تغطي هذه الحاجات، وتلبي تلك الرغبات، إذ يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال وليس فقط من خلال محتوى الرسائل التي تقدمها تلك الوسائل.

3-1-1- المفردات أو العناصر الأساسية لنموذج الاستخدامات والإشباعات:

❖ **افتراض الجمهور النشط Active audience:**

إنّ النظريات الأولى لوسائل الإعلام وبالخصوص نظرية التأثير المباشر، والمطلق لوسائل الإعلام، كانت تفترض أن الجمهور يتعامل مع المضامين الإعلامية بسلبية، وأنه يقف مكتوف الأيدي أمام ما يعرض عليه من البرامج فيتأثر بشكل كبير وفق هذا المنظور. أما نظرية الاستخدامات فتفترض أن جمهور وسائل الإعلام نشيط، حيث يؤكد باحثو الاستخدامات والإشباعات أن أفراد الجمهور إيجابيون ونشطون، وليسوا مستقبلين سلبيين أو ضحايا لوسائل الإعلام، ووفقا لهذه النظرية فإن الجمهور شريك إيجابي في عملية الاتصال ويختار بوعي وإدراك الاتصال الذي يرغب في التعرض له، ونوع المحتوى الذي يشبع ما لديه من حاجات نفسية واجتماعية.(**مرزوق العادلي، 2004، ص 114**).

إنّ الدراسات الحديثة في مجال الاستخدامات والإشباعات تشير إلى أن أفراد الجمهور يحددون بشكل شخصي وبشكل نشط وفعال الإشباعات التي يسعون لتحقيقها وفقا لمجموع الاحتياجات التي يشعرون بها هم أنفسهم، ومن ثم فهم يقررون ما هي الإشباعات التي سوف تتحقق وتلك التي لن تتحقق من وراء التعرض لوسائل الإعلام المختلفة.(**Stanley J.Baran & Dennis K.Davis, 2003, p268**).

أمّا فكرة الجمهور النشط فتعني أن متلقي الرسائل الإعلامية يتعامل مع هذه الرسائل بشكل إيجابي وفعال، إذ يقوم اختيار وانتقاء ما يهمه من وسائل ويهمل الباقي، فهو يدرك تماما سبب استخدامه لوسيلة معينة، ومضمون معين، في وقت معين، ويعلم أو وسائل الإعلام أصبحت تلعب دورا مهما في حياته، ما دامت تلبي حاجاته.

تذهب الدراسات الحديثة في إطار مدخل "**الاستخدامات والإشباعات**" إلى أن مفهوم الجمهور النشط، لا يفترض فقط أن الجمهور يختار ما يعرض له من وسائل ورسائل إعلامية، بل يتعدى ذلك إلى اختيار المعنى الذي يفسر في إطار هذه الرسائل، فالمعنى غير كامن في الرسالة الإعلامية، بل هو كامن في ذهن الجمهور النشط، الذي يفسر ما يتلقاه من رسائل في ضوء ما لديه من خبرات واستعدادات سابقة

وعلاقات اجتماعية وإطار دلالي، ثم في ضوء مدى توافق هذه الرسائل أو تعارضها مع ما لديه من اتجاهات ومعتقدات وقيم وآراء.(**رضا أمين، 2007، ص37**).

حتى وإن تعارضت الدوافع مع الأهداف التي يحددها القائم بالاتصال حين إرساله للرسالة الإعلامية، وعليه يتحدد نشاط الجمهور وإيجابيته **Audience Activity** وفق ما حدده جونتر **Gunter** إلى ما يلي: (**مرزوق العادلي،2004 ص 114**).

- **الانتقائية Selectivity**: لدى الجمهور القدرة على اختيار الوسائل والمضامين التي تحقق حاجاته ودوافعه النفسية والاجتماعية، لما يتماشى مع احتياجاته واهتماماته فهو بذلك يدرك ويتذكر بشكل انتقائي ما يتعرض له.
- **العمدية intentionnalité**: بحيث تتمحور حول توجيه الجمهور للمضمون الذي ينتقيه خدمة لحاجاته ودوافعه. ذلك أن استخدام وسائل الإعلام مدفوع بحاجات سابقة لدى الأفراد، وهذه الحاجات والدوافع مصدرها خصائصهم الفردية والاجتماعية والبيئية.(**السيد الخطاري، 2009، ص 160**).
- **المنفعة utility**: إن استخدام مضمون وسيلة إعلامية معينة دون غيرها من طرف الجمهور، مرهون بما يعود عليه من تحقيق لحاجاته المختلفة وإشباعها.(**المرجع نفسه**).
- **الاستغراق envolement**: هو تلك الصلة الرابطة التي يحس بوجودها فرد من الجمهور تجاه محتوى معين لوسيلة إعلامية ما، والتي يتم وفقها تفاعل الفرد سيكولوجيا.
- **الإيجابية**: بمعنى حصانة الجمهور للتأثر، حيث تتسم وسائل الاتصال محدودية التأثير، وهذا يؤكد صعوبة التأثير في الجمهور من قبل وسائل الإعلام.(**عائشة البوسميط، 2004، ص 61**).

يتسق هذا إلى حد كبير مع المحددات التي ذهب إليها **palngreem** في افتراض الجمهور النشط، وذلك كما يلي: (**مرزوق العادلي، 2004،ص 115**).

- **الانتقاء selection**: وهي خطوة سابقة على التعرض للمضمون الاتصالي (الإعلامي)، حيث ينتقي الجمهور الوسائل الإعلامية، وكذلك المضامين، وفقا لما يتفق مع احتياجاته واهتماماته.
- **الاستغراق absorpation**: وهي خطوة تحدث أثناء التعرض، ويتم ذلك من خلال الاندماج مع ما يتعرض له الفرد من مضامين.

- **الإيجابية positivity**: بمعنى الدخول في مناقشات والتعليق على المضمون الاتصالي، وهذا يشير إلى تذكر المضمون، وزيادة حجم المعلومات لدى الفرد في هذه الحالة، ويشعر الفرد أنه حقق نوعا من الإشباع لحاجاته، كزيادة معلوماته بعد التعرض لوسائل الإعلام، كما أن الإيجابية تتحدد بعد تعرض الفرد لوسائل الاتصال والإحساسات التي تلبي هذا التعرض، وتشمل أيضا استجابة أفراد الجمهور للرسالة الإعلامية.(**رضا أمين ، 2007، ص 45**).

لقد أعاد هذا الافتراض النظرية التي كانت تنظر للمستخدم باعتباره متلقيا سلبيا لا حول له ولا قوة، ويسهل التأثير عليه، وأصبح ينظر إليه على أنه مستخدم نشيط ينتقي ويختار ما يهمه من مضامين الاتصال ورسائلها ليشبع حاجاته في النهاية.(**ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، 2006، ص267**).

في ظل التطور المذهل للتكنولوجيات الحديثة في مجال الإعلام والاتصال أصبح المتلقي يتمتع بحرية أوسع، حيث بات يشارك ويتفاعل ويساهم في إنتاج مضامين الرسائل الإعلامية بفضل "الإنترنت" –وسيلة التواصل العالمية وتطبيقاتها المختلفة– وفي هذا يقول **Ganley**: "إن الأفراد يمكنهم في إطار ما يتمتعون به من إيجابية أن يطوروا استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ويستخدمونها لتحقيق أهداف ربما لم ترد على بال صانعيها، ولم تصمم من أجلها".(**مرزوق العادلي، مرجع سابق، ص 114**).

❖ **الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام:**

تعتبر الباحثة **"ماتيلدا رايلي"Matilda W. Riley** صاحبة السبق في كشف العلاقة بين الأصول الاجتماعية والنفسية، ودوافع التعرض لوسائل الاتصال وذلك عام **1951**.(**حمدي حسن،1991،ص21**)

- **الأصول الاجتماعية:**

قدّمت العديد من الدراسات الدليل الإمبريقي على دور العوامل الديموغرافية والاجتماعية في التعرض لوسائل الإعلام، مثل ارتباط هذا التعرض بالنوع والعمر، المهنة، المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي.(**المرجع نفسه**).

كما انتهى **جونستون Jonstone T.W** عام **1947** في دراسة حول استخدام المراهقين لوسائل الإعلام والدمج الاجتماعي، إلى أن أعضاء الجمهور لا يتعاملون مع وسائل الاتصال باعتبارهم أفرادا

معزولين عن واقعهم الاجتماعي، وإنما باعتبارهم أعضاء في جماعات اجتماعية منظمة، وشركاء في بيئة ثقافية واحدة.

طبقا لهذه الرؤية فإن العديد من الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الاتصال، ترتبط بوجود الفرد في بيئة اجتماعية وتفاعله مع هذه البيئة.(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006ص 244**).

قام **كاتز** ومجموعة من زملائه بوضع أصول اجتماعية تؤدي بالأفراد إلى الرجوع إلى وسائل الإعلام لإشباع حاجاتهم، وتتمثل في خمسة اتجاهات تقترح حالات اجتماعية قد تدفع إلى إشباع الحاجات المرتبطة بالوسيلة الإعلامية كما يلي:

- حالة اجتماعية تنتج عنها توترات تؤدي إلى الإلحاح لتطويقها بواسطة استهلاك مضامين وسائل الإعلام.
- حالة اجتماعية تخلق الإدراك للمشكلات وتتطلب الانتباه للمعلومات المتاحة حولها، والتي يتم البحث عنها في وسائل الإعلام.
- حالة اجتماعية تقدم فرص حياة حقيقية مسلوبة لإشباع حاجات معينة، والتي يتم توجيهها إلى وسائل الإعلام لإتمام إشباعها.
- حالة اجتماعية تزود الفرد بمعلومات وآفاق اجتماعية عن طريق تعرضه للمواد الإعلانية، وتكسبه موضع التقدير في الجماعات.

- **الأصول النفسية:**

طرح "**ماكجواير**" سنة **1947** مسألة الأصول النفسية لدوافع استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، فخلص إلى مائة وستون دافعا يمكن للاتصال الجماهيري إشباعها، وتصنف في فئتين؛ تعرف الأولى: بالدوافع المعرفية والثانية: بالدوافع الشعورية، وتقسم الدوافع لكل من الفئتين إلى أربعة أنواع تتميز الأنواع الأربعة الأولى بالتطور، أما الأربع أنواع الثانية فتتميز بالوقائية، وهناك بعد آخر لتقسيم هذه الدوافع إلى فئتين وتقسم كل من هاتين الفئتين إلى أربعة أنواع من الدوافع: داخلية وأخرى خارجية.

قد تم استنباط هذه الدوافع التي صنفها "**ماكجواير**" من النظريات السيكولوجية المختلفة، حيث ارتبط كل دافع بنظرية من نظريات الدوافع.(**محمد الحديدي،2006،ص 20-37**).

❖ **دوافع استخدام وسائل الإعلام:**

يأتي مصطلح "**الدافع**" في المفهوم العام بمعان متعددة أعم وأشمل من معناه السيكولوجي "فيشمل الحاجات والحوافز والمثيرات والبواعث والعادات والأهداف والانفعالات، في حين يشير معناه السيكولوجي إلى درجة التغير أو التعديل الذي يطرأ على السلوك البشري، وفقا لتعرضه لعمليات معينة، فالدافع إذن عبارة عن ميل قوي للبحث عن هدف أو مجموعة أهداف وتحقيقها.(**مرفت الطرابيشي وعبد العزيز السيد، 2006،ص 269**).

كما يعرف الدافع عند كثير من علماء النفس بأنه "قوة بيولوجية نفسية داخل الفرد، يحثه على القيام بنشاط معين لإشباع أو إرضاء رغبة محددة، كما أن هذه القوة تستمر في دفع الفرد وتوجيه سلوكه، حتى يشبع رغبته أو حاجته تلك، وتظل تعدل في سلوكه ما لم تشبع الرغبة التي بداخله إلى أن يتحول من طلب إشباع هذه الرغبة إلى طلب إشباع رغبة غيرها.(فرج طه، **1999، ص 13**).

من هنا يمكن القول أن "الحاجات والدوافع عن العوامل المحركة للاتصال، فأفراد الجمهور هم من يحددون احتياجاتهم ودوافعهم بأنفسهم".**(Richard west, Lynn H. turner, 2009, p 397).**

قد تعددت وجهات النظر الخاصة بدوافع التعرض لوسائل الإعلام، من حيث ارتباطها بمجموعة من الحاجات، في تنوعها ما بين حاجات معرفية، حاجات عاطفية، حاجات اجتماعية، حاجات تحقيق الذات، حاجات ترفيهية وهذه الحاجات والدوافع ليست واحدة عند الجميع بل تتغير بتغير المواقع والأدوار، وكذلك بتغير المعايير الثقافية والاجتماعية. فقد اقترح **ماكويل McQuill** أربع فئات للحاجات والدوافع، وهي: دعم العلاقات الشخصية، التسلية، الهروب من الروتين ومعرفة المستجدات.

في حين اقترح **كاتز Katz** وزملاؤه خمس تصنيفات لهذه الحاجات هي:

- **الحاجات المعرفية:** مثل المعلومات والمعرفة والفهم.
- **الحاجات الوجدانية:** والتي تتمثل في السيادة والرضا والعاطفة.
- **الحاجات الشخصية المتكاملة:** التي تتمثل في الانتماء إلى الأسرة أو الأصدقاء أو الجماعات.
- **الحاجة إلى التخلص من التوتر:**من خلال الهروب والتسلية.(**محمد عبد الحميد، 1993، ص 80-81**).

كما صنف **جون ميريل ورالف لوينشتاين G.C Merill & Rl Lowensten** العوامل الدافعة للتعرض الانتقائي إلى ثلاث فئات رئيسية هي: الحاجة إلى الانتماء، ثم الحاجة إلى الاستطلاع، وكذلك الحاجة إلى تقدير الذات.(**المرجع نفسه، ص 220**).

يمكن القول –حسب نظرية الاستخدامات والإشباعات– أن التعرض لوسائل الإعلام يكون بفعل دوافع تحرك السلوك الاتصالي، ولا تعدو أن تكون هذه الدوافع سوى أهداف ورغبات وحاجات يسعى الفرد إلى تحقيقها، وفي هذه الحالة فإن سلوك الفرد تجاه المضمون الإعلامي هو سلوك إرادي، مقصود يتوقع منه المستخدم لهذه الوسائل عائد معين.

طالما كانت هناك العديد من التصنيفات الخاصة بالدوافع سنكتفي بتقديم نظرية **"ماسلو"** في هذا المجال. والجدير بالذكر في هذا السياق هو أن الدوافع حاجات متعددة المستويات كامنة في ذات الإنسان تجعله في حركة دائمة بهدف تلبيتها، وفي غياب أو انعدام هذه الحاجات يبقى الإنسان في حالة سكون، لذلك يرى **"ماسلو"** وفق هذا المبدأ أن هناك خمس مستويات لحاجات الإنسان تأخذ شكل الهرم المتدرج حسب أهميتها بالنسبة للإنسان وهي:

– **حاجات فيزيولوجية Physiological Needs**: كالحاجة للماء والهواء والطعام.

– **حاجات الأمن Saety Needs**: وهي الحاجة إلى طلب الأمن، وتجنب ما يسبب فقدانه، والحاجة إلى الطمأنينة والهدوء.

– **حاجة الحب Love Needs**: كالحاجة إلى تلقي الحب ومنحه، والحاجة إلى التعاطف مع الآخرين.

– **حاجات التقدير Esteem Needs**: وتعني الحاجة إلى النجاح والحاجة إلى احترام الذات، والحاجة إلى المكانة الاجتماعية، والحاجة إلى تجنب الرفض.

– **حاجات تحقيق الذات Self Actualization**: وهي الحاجة إلى تحقيق الذات وإثبات وجودها ومكانتها بين الناس، وتشمل الحاجة إلى الإنجاز، والحاجة إلى الإنتاج والإبداع، وأن يحقق الفرد إمكاناته في سلوك فعلي يفيد الآخرين.

تبدو هذه الحاجات عامة وواسعة، وتحمل في داخلها تفرعات كثيرة، وبعض هذه التفرعات، تلبى من خلال تعرض الفرد لوسائل الإعلام؛ فقد تشعر البرامج الإعلامية المتلقي بالطمأنينة أو الانتماء، أو تحقيق

الذات من خلال المشاركة والتفاعل مع هذه البرامج، وهي تمثل بعض الحاجات فقط وضعها باحثو مدخل الاستخدامات والإشباعات من خلال استجواب عينات من الجمهور حول الحاجات التي تدفعهم إلى استخدام وسائل الإعلام، وهذا يعني أن الحاجات تطرح صعوبة الحصر والتحديد، بسبب تنوعها وتشابكها وعدم السهولة في استكشافها، ووفقا لما ذكر فقد تباينت الرؤى والاتجاهات حول دوافع استخدام وسائل الإعلام وتنقسم إلى أربع اتجاهات.(**ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، 2006، ص 273–274**).

– **الاتجاه الأول**: يرى أن الدوافع حالات داخلية يدركها الجمهور مباشرة، وعليه يستطيع تحديد النتائج التي يبتغيها من تعرضه لوسائل الإعلام، بما يساعد في قياس الإشباعات المتوقعة من استخدام الوسائل ومعرفة دوافع التعرض أصلا.

– **الاتجاه الثاني**: يرى أنصاره أنه يمكن إدراك الدوافع بشكل غير مباشر من قبل الجمهور نظرا لصعوبة صياغة الدوافع بشكل لفظي، وإنما يمكن الاستدلال عليها من المعتقدات والمواقف السلوكية الذاتية التي يقررها الفرد نفسه.

– **الاتجاه الثالث**: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه يصعب إدراك الدوافع من خلال التفكير الذاتي، لأن الحاجات الأساسية للفرد تؤثر على تعرضه، ومع ذلك قد تدرك على أنها محددات عملية التعرض نفسها، كما أن ما يقرره الجمهور كدوافع ومحددات يمكن أن يعبر صراحة عن الدوافع، ويمكن أن تكون صراعات داخلية لا يشعر بها الفرد أصلا.

– **الاتجاه الرابع**: يرى أن التعرض لوسائل الإعلام ليس مدفوعا لكنه أمر اعتيادي، أي أن السلوك الإنساني عادة ما يكون عفويا.

على الرغم من هذا التباين فيما يتعلق بدوافع استخدام وسائل الإعلام، إلا أن ذلك لم يمنع باحثي مدخل الاستخدامات والإشباعات من وضع مجموعة من التصنيفات لدوافع الجمهور في استخدام وسائل الإعلام، وكذا الحاجات التي يسعى إلى تلبيتها من خلال التعرض للوسائل الإعلامية، وقد قسّم **روبين Rubin** دوافع التعرض إلى قسمين هما:

- **الدوافع الوظيفية (النفعية)**: وتعني اختيار الفرد لنوع معين من المضمون، ولوسيلة معينة لإشباع حاجاته من المعرفة والمعلومات.(**مرزوق العادلي،2004، ص158**).

- تستهدف التعرف على الذات، واكتساب المعرفة والمعلومات والخبرات وجميع أشكال التعلم بوجه عام.(**حسن مكاوي، ليلى السيد،2006،ص 245**).

– مراقبة البيئة التي ترتبط باستخدام مضامين معينة كنشرات الأخبار وبرامج المعلومات، حيث أن وسائل الإعلام تجمع لنا المعلومات عن أشياء وأماكن لا يمكننا كأفراد جمهور أن نصل إليها بأنفسنا.(**عاطف العبد، نهى العبد،2006، ص 306**).

- **الدوافع الطقوسية:** وهي تلك التي تستهدف تمضية الوقت، الاسترخاء؛ الصداقة والألفة مع الوسيلة والهروب من المشكلات، وتنعكس هذه الفئة في البرامج الخيالية مثل المسلسلات والأفلام وبرامج الترفيه المختلفة.(**حسن مكاوي، ليلى السيد،المرجع السابق، ص 274**).

❖ **توقعات الجمهور من وسائل الإعلام:**

يعدّ مفهوم التوقعات مفهوما جوهريا، يتلاءم مع مفهوم الجمهور النشط، حيث أنه إذا كان على أفراد الجمهور الاختيار فيما بين بدائل اتصالية وغير اتصالية متعددة طبقا لاحتياجاتهم، فلابد أن يكونوا على درجة كافية من الوعي بالبدائل، التي تكون أكثر إشباعا لاحتياجاتهم، والسلوك الاتصالي لأفراد الجمهور ينشأ من هذه التوقعات والمعتقدات بشأن احتمال أن يكون لهذا السلوك إسهامه في إشباع احتياجاتهم المختلفة.(**عاطف العبد، نهى العبد،المرجع السابق، ص 309**).

فالأفراد عموما عندما يتعرضون إلى وسال الإعلام فإنهم يتوقعون من هذه الوسائل أن تلبي احتياجاتهم التي يرغبون في إشباعها من خلال هذا التعرض، وعندما تلبي وسيلة معينة احتياجاتهم، فإنهم يقبلون عليها أكثر من غيرها ويستخدمونها أكثر من مرة، وبالتالي تتكون لديهم عادة في متابعة هذه الوسيلة الإعلامية طالما أنها تشبع احتياجاتهم. فعندما يختار المتلقي برنامجا معينا، وليكن مسابقة بين متنافسين مثلا، فإن المتلقي يتوقع أن يحصل على شيء من التسلية والترفيه، وهذا من أجل إشباع الحاجة إلى الاسترخاء والراحة، فإن لم يتحقق هذا الغرض، فيكون ذلك عكس توقعاته، فيشعر بالاستياء وعدم الرضا.

لذلك يعرف **أركو ماكلود Arko Mckloud** التوقعات بأنها "احتمالات الرضا التي تجعل الجمهور يتخذ سلوكا بعينه، بينما يرى "كاتز" أن التوقعات هي مطالب الجمهور من وسائل الإعلام، والتي يسعى

إلى الحصول عليها من استخدامه لهذه الوسائل ويعرفون التوقع بمعنى إدراك الفرد لاحتمال أن شيئا ما له خاصية محددة وأن سلوكا ما سوف يؤدي إلى نتيجة معينة.(**مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، 2006،ص 280**).

في حين يرى **ولبر شرام W.Schramm** من وجهة نظره أن الإنسان يختار إحدى وسائل الإعلام المتاحة التي يظن أنها سوف تحقق له الإشباع النفسي المطلوب.(**وليام ريفرز وآخرون، 2005، ص 296**).

على أساس أن الإشباعات المتحققة لها صلة بتوقع أصلي، فيما سمي بنظرية القيمة المتوقعة **Expectancy Value Theory** لإشباع وسائل الإعلام.(**عثمان عبد العزيز، 2009، ص29**).

فالتوقع هو عبارة عن الجزاء والاحتمال والخاصية المحددة التي يتوقعها الجمهور من الوسيلة الإعلامية، وكما يقول **مدلسون، وكاتز،** هي مطالب الجمهور من الإعلام، واحتمالات وقوع أحداث معينة لها توقعات معينة، لذا نجد أن الإشباع يرتبط بالتوقع الإيجابي من وسائل الإعلام، وتتنوع توقعات الجمهور تبعا للفروق الفردية، وكذا الاختلافات الموجودة بين الثقافات، واختلاف التوقعات يعكس في الغالب الثقافة السائدة في المجتمع.(**أماني الحسيني،2005، ص 82**).

لقد اقترن هذا المفهوم بمدى مقابلة الإشباع الذي يتحقق للأفراد بتوقعاتهم المسبقة لمرحلة ما قبل التعرض بشأن خصائص وسائل الاتصال وسماتها ومحتواها، والمتمثل في الإشباعات المتحققة قياسا بالإشباعات المتوقعة.(**منال المزاهرة، 2012، ص 199**).

أمّا في جانب الاستخدام فيشير "**ستيفن ويندهل**"، إلى أنه عملية معقدة تتم في ظروف معينة يترتب عليها تحقيق وظائف ترتبط بتوقعات معينة للإشباع ولذلك لا يمكن تحديده في إطار مفهوم التعرض فقط، ولكن يمكن وصفه في إطار كمية ونوع المحتوى المستخدم، إضافة للعلاقة مع وسيلة الإعلام، وطريقة الاستخدام، فعلى سبيل المثال الشخص الميال للعنف والمغامرات يستخدم التلفزيون لإشباع هذا الميل من خلال مشاهدة أفلام العنف والمطاردات، وكذلك أيضا المرأة التي لديها نزعة التحرر والتمرد على القيم تجد راحتها النفسية في ذلك النوع من البرامج التي تتبنى مثل هذا التوجه.(**محمد الحضيف، 1998، ص 26**).

يبقى القول أن التوقعات تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، فالثقافة السائدة في مجتمع ما، يمكن أن تصنع نموذجا لتوقعات معينة من وسائل الإعلام، ففي دراسة قام بها "**إدلسون**" وزملاؤه حول

توقعات الطلبة من وسائل الإعلام في كل من الولايات المتحدة، وألمانيا، واليابان، وهونكنغ إلى توقع زيادة الإشباع من استخدام الصحف والتلفزيون، وفي المقابل قلة الإشباعات من الأفلام الروائية، وتشير النتائج إلى أن اختلاف توقعات الطلاب تعكس الثقافة السائدة في كل مجتمع، فالطلاب الألمان على سبيل المثال يستخدمون الراديو والمصادر التعلمية والتقارير الرسمية بنسبة أكبر من طلاب الجامعات في المجتمعات الأخرى محل الدراسة، وكذلك يستخدمون الكتب بشكل أكبر، وذلك عند مواجهة مشكلة ما ولأجل حلها من خلال مصادر الاتصال المختلفة.

لقد استثمرت وسائل الإعلام-الغربية بشكل خاص- أثناء إعدادها للبرامج الإعلامية إلى فرضية التوقعات من وسائل الإعلام، وهذا لكي تتمكن من الوصول إلى عدد أكبر من فئات الجمهور المختلفة، وإمكانية تحقيق تطابق الإشباعات المطلوبة مع الإشباعات المحققة، الأمر الذي يساهم في تحقيق الرضا والارتياح لدى الجمهور.

❖ **تعرض الجمهور لوسائل الإعلام والاتصال:**

أشارت دراسات عديدة إلى وجود علاقة ارتباط بين البحث عن الإشباعات والتعرض لوسائل الإعلام، ويعبر زيادة تعرض الجمهور بوجه عام لوسائل الإعلام عن نشاط هذا الجمهور، وقدرته على اختيار المعلومات التي تلبي احتياجاته.(**حسن مكاوي، ليلى السيد،2006، ص 247-248**).

يتأثّر معدل التعرض كغيره من عناصر النظرية بالعديد من المتغيرات الوسطية (النوع، العمر، المستوى المهني والاقتصادي...الخ)، كما يتصل التعرض بالخصائص النفسية والاجتماعية.

- **إشباعات الجمهور من وسائل الإعلام:**

الإشباعات **Gratifications** مفردها إشباع ويقصد بها إرضاء الحاجة وتحقيق الطلب الذي يلح عليه الدافع، وبالتالي فإن إشباع الدوافع يصاحبها إحساس بالسعادة وشعور بالاستمتاع. وفي نفس الوقت، فإن إشباع الدافع سوف يؤدي إلى زواله، أو ضعفه سواء بصفة مؤقتة ليعاود الإلحاح من جديد بعد فترة معينة أو بصفة دائمة كدافع الحصول على مؤهل معين، وإشباع الدافع قد يكون كاملا أو مباشرا، ويرجع ذلك إلى ظروف البيئة وشخصية الفرد وإمكاناته.

لقد حاول الباحثون انطلاقا من هذا المدخل الفصل بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور من خلال التعرض لوسائل الإعلام، والإشباعات التي تتحقق بالفعل، بحيث يتم وصف أفراد الجمهور باعتبارهم مدفوعين بمؤثرات نفسية واجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام.(**المرجع السابق، ص 248**).

حيث أظهرت دراسات في هذا الصدد أن الإشباعات التي يبحث عنها الفرد ترتبط بشكل معتدل بالإشباعات التي يحصل عليها ويراوح معامل الإرتباط في الغالب بين أربعين وستين في المائة.

رغم ذلك، فإن كلا النوعين من الإشباعات منفصل عن الآخر بمعنى أن الفرد من خلال تعرضه لوسائل الإعلام لا يجد بالضرورة نفس الإشباع الذي سوف يحصل عليه.(**حمدي حسن، 1991، ص 21**).

تتّسق هذه النتائج مع ما توصل إليه كل من **ستانفورد** Stanford و**ريكومني** Ricomini (**1984**) في دراستهما التي اختبرا فيها عنصر "الإشباعات من وسائل الإعلام، من أنه: إذا كانت الإشباعات المرجوة من قبل الجمهور متشابهة مع تلك الإشباعات التي تقدمها الوسيلة الإعلامية، فإن الجمهور سوف يقبل هذه الوسيلة ويبدي استعدادا أكبر للتعرض لها مرة أخرى.(**Werner J. Severin & James W.Tankard, 1992, p 276-277**).

إنّ الإشباعات مرتبطة بدوافع وحاجات الإنسان المختلفة، فالشخص الذي يشعر بالجوع يتناول الطعام، والشخص الذي يشعر بالفتور أو الحرمان العاطفي يسعى إلى إقامة العلاقات العاطفية، والشخص الذي يكون بحاجة إلى التقدير الذاتي، فإنه سيسعى إلى تحقيق النجاح والإنجازات في حياته، وبعض هذه الإشباعات يمكن أن يتحقق من خلال استخدام وسائل الإعلام، وفي المقابل تسعى هذه الأخيرة إلى تلبية حاجات ورغبات جمهورها.

لقد انصبت جهود الباحثين في المجال الإعلامي لمعرفة أسباب ودوافع السلوك الاتصالي، أي ما الذي يحرك السلوك الإنساني نحو وسائل الإعلام؟ وما هو الدافع للتعرض للمضامين الإعلامية عامة؟ افترضت هذه النظرية أن استخدام الجمهور لوسائل الإعلام يكون في الوسيلة أو في محتواها.

لو أخذنا الراديو مثلا فهو يعتبر بالنسبة للبعض أنيسا يكسر الوحدة والوحشة في ظرف الزمان والمكان، وقد ركزت دراسات استخدام وسائل الإعلام والتعرض لها من مختلف الفئات على الأسباب الخاصة لهذا التعرض في محاولة للربط بين هذه الأسباب والاستخدام، وقد صيغت هذه الأسباب في أطر عدة من أهمها:

– إطار الدوافع النفسية التي تحرك الفرد لإشباع حاجات معينة، وفي وقت معين. فأصبحت رغبة الفرد في إشباعات حاجات معينة من التعرض لوسائل الإعلام هو الإطار العام للعلاقة بين تعرض الفرد لوسائل الإعلام ومحتواها.(**عبد الملك بن شلهوب، 2009**).

طوّرت نظرية الاستخدامات نفسها من خلال وضع قوائم وتصنيفات لإشباعات وسائل الإعلام، من خلال الدراسات والأدلة الإمبريقية، والأساليب التي تساعد في قياس الإشباعات التي يحصل عليها الأفراد من خلال التعرض لوسائل الإعلام، حيث تكون إما بطرح مجموعة من الأسئلة لمعرفة الإشباعات التي تحققت لهم، أو قياسها عن طريق تغييب وسيلة ما مثلما فعل "كيم بال" حينما توقفت إحدى الجرائد في نيويورك، أو مثلما فعل "**سفن وندهال**" في عام **1986** أثناء الإضراب عن العمل في تلفزيون السويد، وما الذي افتقده المراهقون نتيجة حرمانهم من مشاهدة التلفزيون، أو عن طريق إدخال وسيلة منافسة، أو التوسع في وصول الوسيلة القديمة إلى جمهور أكبر. (**مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، 2006،ص 277–278**).

إنّ التصنيفات الأولى للإشباعات المحققة من استخدام وسائل الإعلام ظهرت في السبعينات من القرن الماضي، على يد كل من "**ماكويل**" و"**بلومر**" و"**براون**" وسمي التصنيف الذي وضعوه بالتشتيت، حيث تضمن استخدام وسائل الإعلام للهروب من المشكلات والروتين، والملل كنوع من الإفراغ العاطفي، ثم العلاقات الشخصية الذاتية وأخيرا المراقبة وهي الرغبة في الإحساس بالأمان وإشباع الفضول، أو الدافع للاكتشاف ثم تدعيم اتجاهات قيم الفرد والتأكد من أنه على صواب، وبعد ذلك بسنة قدم كل من "**كاتز**" و"**جريفنش**" و"**هاس**" فكرتهم الرئيسية القائلة إن الأفراد يستخدمون وسائل الاتصال ليربطوا أو يفصلوا أنفسهم عن علاقات مع الآخرين سواء كانوا من أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو غيرهم.(**أماني الحسيني، 2005، ص 86**).

تتوقف الإشباعات التي تتحقق لدى الجمهور وفقا لنوع الوسيلة، ونوع المضمون المقدم وطبيعة الظروف الاجتماعي الذي تم فيه الاتصال،كما توصل **سوانسون "Swanson"** إلى إمكانية ربط الإشباعات المحققة بمحتوى الرسالة الإعلامية، وضمن هذا السياق قسم **وينر "Wenner"** إشباعات الجمهور من وسائل الإعلام إلى نوعين هما:

● **إشباعات المضمون "Contents Gratification":** تنتج عن التعرض لمحتوى وسائل الإعلام. وفي هذا المجال، فإن المتلقي يستخدم الوسائل بهدف الحصول على المعرفة أو زيادة خفض الشك في المؤسسات الاجتماعية القائمة أو دعم الميول والاستعدادات الموجودة لديه.(**حمدي حسن، 1991، ص 27**).

تنقسم إشباعات المضمون (المحتوى) إلى نوعين:

– **إشباعات توجيهية Orientation Gratification:** تتضمن الحصول على المعلومات وتأكيد الذات، وترتبط بالتعرض والاهتمام والاعتماد على وسائل الإعلام.(**حسن مكاوي، ليلى السيد،2006، ص 249**).

– **إشباعات اجتماعية Social Gratification:** يقصد بها ربط المعلومات التي يحصل عليها الفرد من خلال شبكة علاقاته الاجتماعية مثل التحدث مع الآخرين والإحساس بالتميز وإدراك الواقع الاجتماعي والقدرة على حل المشكلات.(سهام نصار، **2002، ص 141**).

● **إشباعات عملية Process Gratifications**: هي الإشباعات الناتجة عن عملية التعرض لوسيلة الإعلام ذاتها، فهي لا ترتبط بخصائص محتوى الاتصال، بل تتعلق بطبيعة عملية الاتصال في حد ذاتها، وبالتالي اختيار الوسيط الاتصالي الذي يتم التعرض إليه.

يقسم وينر "**wener**" الإشباعات العملية إلى نوعين هما:

– **إشباعات شبه توجيهية Para-Orientational:** تتحقق من خلال تخفيف الإحساس بالتوتر عن طريق التوحد والتماثل بين المشاهد والقائم بالاتصال في التلفزيون مثلا، كما تتحقق من خلال الدفاع عن الذات، وتنعكس في برامج التسلية والترفيه والإثارة، وتتضمن الشعور بالمتعة والسعادة والاسترخاء وتجديد النشاط واستعادة الحيوية.(**مكاوي، السيد،مرجع سابق**).

– **إشباعات شبه اجتماعية Para-Social**: تتحقق من خلال التقمص الوجداني.(**مرزوق العادلي،2004، ص 120**)، أي التوحد مع شخصيات وسائل الإعلام، ويؤدي الاستغراق في هذا النوع من الإشباعات إلى زيادة ضعف علاقات الفرد الاجتماعية، وزيادة فرص توجهه إلى العزلة الاجتماعية والاغتراب.

في هذا السياق يرى **بال ماجوين Ball Majouin** أن الرفقة والتعامل شبه الاجتماعي يميزان العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام، وتصبح هذه الإشباعات مهمة مع تزايد انعزال الجمهور وندرة علاقاته

الاجتماعية الحقيقية. (**عاطف العبد، نهى العبد، 2008، ص 312**)، والتي تستهدف بصفة مباشرة التخلص من الشعور بالملل.(**Roget D.wimmer & joseph R. Dominick, 2000, p 390**).

يجدر القول أن هناك تصنيفات أخرى تناولت إشباعات الجمهور من استخدام وسائل الإعلام منها:

- **الإشباعات المطلوبة**: ويقصد بها الإشباعات التي يسعى أفراد الجمهور للبحث عنها، بهدف الحصول عليها، وتحقيقها، من خلال الاستخدام المستميت لوسائل الاتصال الجماهيري وتعرضهم لمحتوى رسائلها.
- **الإشباعات المتحققة**: وهي تلك الإشباعات التي يكتسبها الأفراد، ويحصلون عليها وتتحقق لهم بالفعل من خلال استخدامهم لوسائل الاتصال.(**عبد الرزاق الدليمي، 2012، ص 244**).

في حين قسمها آخرون إلى إشباعات حالية وإشباعات مؤجلة، ومنهم من قسمها إلى إشباعات إعلامية تعليمية وإشباعات ترفيهية. (**حمدي حسن،1991، ص 27**).

برغم وجود هذه التباينات في تصنيف إشباعات وسائل الإعلام، بسبب المتغيرات التي يمكن أن تدخل في تحديد الإشباعات كمتغير الجنس أو السمات النفسية والاجتماعية أو المتغير الديموغرافي، أو الوسيلة، إلاّ أن هناك تقاربا واضحا بين هذه التصنيفات، وكذا إجابات المبحوثين، فضلا عن أن باحثي مدخل الاستخدامات والإشباعات، انطلقوا في تصنيفاتهم، وفي الأسئلة المطروحة للجمهور من نموذج جاهز متمثل في الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام، وهي: الإعلام، ومراقبة البيئة والتواصل الاجتماعي والتسلية والترفيه، والهروب من المشكلات. هذه الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام تقابلها، دوافع التعرض لهذه الوسائل والحاجات التي يريد الجمهور إشباعها من خلال استخدام المضامين الإعلامية.

❖ **الاتجاهات الحديثة في بحوث مقترب الاستخدامات والإشباعات:**

صاحب ظهور أجهزة الكومبيوتر- التي أضافت إلى فئات الاتصال فئة وسائل الاتصال المعتمدة على الكومبيوتر- مع ظهور الدراسات التي تبحث في استخدامات وتطبيقات هذه الوسائل كالفيديو تكست والكمبيوتر الشخصي والمؤتمرات عن بعد ومعالجة الكلمات والنشرات الإلكترونية وغيرها، والتي أكدت على خصوصية هذه الوسائل مقارنة بوسائل الاتصال الجماهيرية، ويتضح من خلال رصد مجموعة البحوث والدراسات التي اعتمدت على مدخل الاستخدامات والإشباعات خلال عقود السبعينات والثمانينات والتسعينات أن دراسات الإشباع تركز على دراسة مفهوم الجمهور النشط، وأبعاده المختلفة في

ضوء البيئة الجديدة لوسائل الإعلام، والتركيز على مضمون وسائل الإعلام، وذلك من خلال الربط بين دوافع وإشباعات وسائل الإعلام وسمات المضمون المقدم، والإستمرار في دراسة الأصول الاجتماعية والنفسية لدوافع وإشباعات استخدام وسائل الإعلام.**(carolyn A.Lin , 1999, p 79).**

مع التطور الحاصل في تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتحديدا **"الأنترنت"** أنجزت دراسات كثيرة من منظور الاستخدامات والإشباعات في محاولة لمعرفة ما يحققه مستعملو الأنترنت من إشباعات، وخاصة عند الأطفال والشباب الذين يعدون الفئة الاجتماعية الأكثر استعمالا للأنترنت، حيث تشير إحدى الدراسات ببريطانيا إلى أن نسبة عدد الأطفال بين **7** إلى **16** سنة الذين يستخدمون الأنترنت **(75%)**، هي ضعف نسبة عدد المستعملين من البالغين **(38%)**.

من بين الدراسات الهامة في هذا المجال تبرز دراسة **valkenburg soeters** حول استخدام الأنترنت من طرف الأطفال والمراهقين بهولندا، حيث كشفت هذه الدراسة عن الدوافع في استخدام الأنترنت ومنها:

- **اكتشاف الذات:** بمعنى البحث عن كيف يكون رد فعل الآخرين، خاصة عند الإناث، وكيف يظهرن في عيون الناس، وهذا بفضل السرية التي يتميز بها استعمال الانترنت مما يدفع المستخدمين إلى الكشف عن بعض مظاهر ذواتهم ولأن عواقب هذا الكشف منعدمة أو محدودة.

- **التعويض الاجتماعي:** أي تجاوز الخجل ونقائص الشخصية على العموم، وبصفة خاصة عند الإناث والمنطويين نفسيا.

- **التسيير الاجتماعي:** ويشير إلى أن استعمال الانترنت يسهل تكوين العلاقات الاجتماعية، وبصفة خاصة عند المراهقين الأكبر سنا، لأن المعروف هو أنه كلما تقدم المراهق في سن قل عدد أصدقائه.

- يتّسق هذا إلى حد كبير مع ما أشار إليه **S.Livingstone & M. Bober** من أن المراهقين الأكبر سنا يستعملون الانترنت في غالب الأحيان من أجل الاتصال بشبكتهم الشخصية القائمة، بينما المراهقون الأقل سنا فيستعملون الانترنت من أجل الاتصال بالغرباء ويلعبون بهوياتهم، بمعنى أنهم قد يؤدون أدوار وهويات متعددة أثناء التفاعل مع الآخر. (**السعيد بومعيزة،2006 ، ص 25**).

تجدر الإشارة إلى أن الباحثين في مجال الهوية يميزون بين الذات والهوية، ومع ذلك فهما بناءان مترابطان. ويؤكدون على أن للأفراد ذات واحدة، ولكن لهم هويات متعددة، وهذه الهويات تتنوع بتنوع السياقات، مثل: العائلة والجماعة الأولية والمدرسة.

كشفت دراسة "**Livingstone**" عن أن النشاط المفضل لدى الأطفال والمراهقين المستخدمين للانترنت يتمثل في الدردشة والبريد الإلكتروني والرسائل الفورية. وذكرت الباحثة أن مسألة "الهوية" هي أحد الدوافع وراء هذا الاستخدام، حيث يقول الأطفال والمراهقين بتمثيل أو تجريب عدة هويات وفقا للطرف الآخر، كما أن الأطفال يشاركون في النسيج الاجتماعي، وهذا من خلال التفاعل والمناقشة عبر الخط للقضايا التي تطرح، وهذه المشاركة هي محلية أكثر مما هي بعيدة، كما أن الأطفال من خلال الاستعمال يجربون مواضيع الجنس والسياسة والذاتية.

إنّ استخدام الانترنت بمختلف تطبيقاتها، والتي يأتي في مقدمتها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو أحد البدائل الجديدة التي ينتقي الفرد من بينها ما يلبي إشباعاته وحاجاته، ولذلك يمكن لمدخل الاستخدام والإشباع أن يغطي جانبا كبيرا من هذا الاستخدام في بعض فروضه وحسب **رايس** "**Rice**" و"**وليمزwilliams**" فإن الإعلام الجديد يعتبر ساحة خصبة لاختبار العديد من النظريات والنماذج، ومنها نظرية الاستخدامات والإشباعات، بالإضافة إلى مقالات العديد من الباحثين في هذا المجال من أمثال **ستورفر** "**storver**" **وقرانت** "**Graint**" بين عامي **1994-1996** ، والتي أشارت إلى مدى ملاءمة نظرية الاستخدامات والإشباعات لبحوث الإعلام الجديد، ويرى "**رفايلي Rafaeli**" و"**نيوهاجن Newhagen**" أن نظرية الاستخدامات والإشباعات ستكون صالحة للاستخدامات خاصة في ظل تحولية الانترنت.(**samuel Ebersole, 2000,p73**).

توقّع **روجييرو** "**Roggieroe**" أن الانترنت ستساهم في العديد من التحولات، مما يؤدي إلى تغيرات عميقة في عادات المستخدمين، إلى جانب الأدوار الشخصية والاجتماعية، ومع التحول السريع في هذه العادات والأدوار خاصة، كان "روجييرو" محقا في توقعاته، حيث أن التفاعل الشخصي مع الأصدقاء والعائقة والاتصال المهني تحول من العالم الفزيائي إلى كيان على الأنترنت نظرا لازدياد شعبية مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.(**Augustin, J. Gallion, 2008,p110**).

يرى كل من " **جون راك وجينفربوند راك**" أن مواقع التواصل الاجتماعي هي أماكن افتراضية تلبي حاجات مجموعات محددة من الأشخاص، وبالتالي خلقت هذه المواقع مجتمعا أين الكثيرون فيه غير قادرين على إيجاد حاجاتهم خارج بيئة الإنترنت (**john Raacke & Jennifer Bans Raacke, 2008, p 171**)

غير أن تطبيق هذه النظرية في بحوث الاتصال الرقمي يتطلب مراعاة عدد من النقاط الأساسية التي نوجزها فيما يلي:

– إذا كانت فروض النظرية في بحوث الاتصال تشير إلى جمهور وسائل الإعلام والاستخدام الموجه لتحقيق أهداف معينة فإن فئات جمهور مستخدمي الشبكة أكثر نشاطا ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، ويتمثل استخدام شبكة الأنترنت في الاتجاهين التاليين:

الأول: هو الاتصال بالغير من خلال الوسائل المتاحة عبر الشبكة سواء كان المستخدم مرسلا أو مستقبلا.

الثاني: هو التجول بين المواقع المتعددة لتلبية الحاجات المستهدفة والتي تتصدرها الحاجات المعرفية، بالإضافة إلى الحاجة إلى التسلية والترفيه أو الحاجة إلى الإعلان والتسويق.

– لا تعتبر شدة الاستخدام بصفة عامة دليلا على إشباع الحاجات، حيث أن التجول بين المواقع المختلفة سمة من سمات استخدام شبكة الانترنت، ولذلك يفضل البحث في عادات الاستخدام والأنماط السلوكية له.

– يفرض استخدام شبكة الانترنت والتجول بين مواقعها دراسة مشكلات الاستخدام وقدرة المستخدم على تجاوزها للدلالة على قوة الاستخدام والارتباط بهذه المواقع ومحتواها أو وظائفها، كما يجب الأخذ بالمعايير المختلفة للاستخدام، وكذا خصائص العادات ومستوياتها نظرا إلى الفجوة الرقمية بين الفئات الاجتماعية المختلفة في استخدام الانترنت.

من جانب آخر يفترض مراعاة العلاقة بين الاستخدام وإشباع الحاجات وكذا التفريق – في قياس شدة الاستخدام– بين الاستغراق في المحتوى والاستغراق في التجول، مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات المتجددة التي تظهر أثناء التجول والأخرى الدافعة إلى الدخول إلى مواقع الشبكة واستخدامها.(**محمد عبد الحميد، 2008، ص 254**).

❖ **الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات:**

واجهت نظرية الاستخدامات والإشباعات العديد من الانتقادات، حيث يشير النقاد إلى أن أسلوب المنافع والإشباعات أقل من مستوى نظرية مستقلة بذاتها، وما هي إلا صياغة معادة لجوانب معينة من نظرية التأثير الانتقائي. ولعلّ حجتهم في ذلك أن الافتراض الأساسي الذي تقوم عليه النظرية هو أن احتياجات الناس وإشباعاتهم تؤثر في أنماط اهتمامهم، وبالتالي دفعهم إلى التعرض لوسائل الإعلام، حيث نوّه **هربرت شيللر** إلى أن مسألة حرية الاختيار مجرد وهم، وذلك بسبب الخلط بين وفرة الكم الإعلامي وبين تنوع المضمون، بسبب التطابق الكامن للمصالح المادية والإيديولوجية لأصحاب الملكية الخاصة، ومن الطابع الاحتكاري لصناعة وسائل الاتصال بوجه عام، وهو ما يوفر أسباب القوة للنظام السائد لتغييب الوعي. (**هربرت شيللر، 1999، ص 25**).

تعدّ الانتقادات التي صاغها ماكويل (**1979**) من أشهر ما وُجّه لنظرية الاستخدامات والإشباعات والتي يمكن إدراجها في النقاط الآتية:

- تعتبر مقاربة نفسية مبالغ فيها، فهي تلغي احتمالات التواصل مع تفسيرات أخرى.
- تعتمد بإفراط على دفاتر ذاتية للحالات النفسية للمستخدمين.
- تتراوح دائما بين جبرية الدوافع والحاجات الأساسية للمستخدم وبين تفاعل المستخدم مع الرسائل وهما حدان متناقضان.
- تفترض بأن السلوك تجاه الوسيلة يعتمد على الاختيار الواعي والعقلاني إلا أن عادات الاستخدام هي الموجهة له في العادة.
- تواجه فلسفة الاستخدامات والإشباعات باستمرار مسألة قوة تأثير مضمون الاتصال.

أما أقوى الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات فتكمن في الطابع الوظيفي بها، وهو ما يعني تكريس الوضع القائم والتنكر للتغيير الاجتماعي. (**مبارك زودة، 2012، ص 45**).

❖ **الرد على الانتقادات الموجهة لنظرية الاستخدامات والإشباعات:**

إنّ كثرة الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات لا تنقص من قيمتها العلمية، حيث ساهمت في بروز اتجاهات جديدة من خلال محاولة استدراك النقائص المسجلة، كما لا تنفي دورها في دراسة الإعلام وتفسير طبيعة العلاقة القائمة بين الأفراد ووسائل الإعلام والاتصال، حيث ينطلق هؤلاء

من إمكانية حدوث تغييرات في سلوك الجمهور تجاه الوسيلة الإعلامية التي بالإمكان تغيير مضمونها ونوعها في سبيل إرضاء المتلقي.

– دافع باحثو الاستخدامات والإشباعات عن النظرية بأنها ليست مدخلا وظيفيا بطبيعته، وأن مصادر التغيير قائمة سواء في سلوك الجمهور تجاه وسائل الإعلام أو في تنظيم محتوى هذه الوسائل، فالتناقض بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور، وبين ما يحصل عليه بالفعل، يمكن أن يؤدي إلى تغيير في محتوى وتنظيم وسائل الإعلام في أي نظام إعلامي حريص على الاستجابة للواقع الذي يعمل فيه، كذلك فإن التغيير يمكن أن ينشأ من تنوع الظروف الاجتماعية والثقافية التي يتم خلالها استخدام وسائل الإعلام، فالاتجاهات الاقتصادية والتيارات السياسية تأتي معها بقيم واحتياجات وظروف اجتماعية مختلفة، وبالتالي يخضع محتوى وتنظيم وسائل الإعلام للتغيير، ثم إن التتابع السريع في ظهور أشكال مختلفة من تكنولوجيا الاتصال يفرض على وسائل الإعلام والجمهور أشكالا من التغيير. (**حمدي حسن، 1987،ص 34**).

– محاولة لاستدراك قصور بعض الجوانب في هذا المدخل فقد ظهرت العديد من الاتجاهات، منها من اهتم بالربط بين دوافع الاستخدامات وأنواع الإشباعات وطبيعة المضمون وطبيعة الوسيلة المستخدمة، ومنها من اهتم بدراسة تأثير العوامل والأصول المستخدمة، ومنها من اهتم بدراسة تأثير العوامل والأصول الاجتماعية والنفسية عند تعرض الأفراد للوسائل، وهناك اتجاه اهتم بفحص العلاقات المتداخلة بين دوافع استخدام وسائل الإعلام وبين سلوكيات تلك الوسائل واتجاهاتها.(**مرزوق العادلي،2004، ص 130**).

– يتجسد هذا الاتجاه في بحوث **روبن** (**Rubin 1983**)، ودراسة **مورلي** (**Morly 1986**)، ودراسة (**Swanson 1987**)، فاعتماد مدخل الاستخدامات والإشباعات انطلاقا من الطرق المنهجية وأساليب التحليل التي تم توظيفها باستخدام إستراتيجيات بحثية جديدة بهدف إيجاد تفسيرات متطورة لاستخدامات وإشباعات وسائل الإعلام من جانب الجمهور، فقد سمحت هذه التطورات بقياس دوافع استخدام الجمهور لوسائل الإعلام بتصنيفات أكثر دقة وبموضوعية أكثر وفي نفس الوقت دعمت أساليب التحليل الجديدة فكرة ضرورة إيجاد المزيد من الإجراءات الموضوعية. (**Bran j, 1995, p 128**).

– تشير نتائج تلك الدراسات إلى أن دوافع استخدام وسائل الإعلام ليست منعزلة أو مستقلة، وإنما يمكن أن تنتج عن أنماط استخدام تلك الوسائل، كما أسفرت نتائج تلك البحوث على وجود علاقة قوية بين

دوافع الاستخدام وأنماط الإشباع، فمن الطبيعي أن تختلف نتائج الدراسات في بحوث الاستخدامات والإشباعات باختلاف المجتمعات، نظرا لخصوصية كل مجتمع واختلاف ظروفه النفسية والاجتماعية والإعلامية، لذلك فالتعميم ممكن في إطار المجتمع الواحد، الذي مهما اختلفت ظروفه من منطقة لأخرى فإنه يجمعها طابع عام واحد، كما يقول **روزنجرين وزملاؤه (1985)**، إن بحوث الاستخدامات والإشباعات بدأت تدخل مرحلة جديدة تتحدد في وجود نظرية عامة قابلة للبناء والاختبار. **(ماجدة الصرايرة ،2017،ص 160)**

3-1-1- قراءة في كيفية تطبيق نظرية الاستخدامات والإشباعات على موضوع البحث:

انطلاقا من جوهر نظرية الاستخدامات والإشباعات والتي تركز على الفكرة القائلة: ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ وتأسيسا على موضوع بحثنا يمكن القول أن تلاميذ ثانويات ولاية جيجل يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي لأغراض متعددة في حياتهم اليومية مثل: التحصيل العلمي والمعرفي، خلق صداقات جديدة، وتعزيز الصداقات القديمة، إثبات الذات والتعريف بها، التسلية والترفيه، تعزيز الشعور بالانتماء إلى المجتمع والمشاركة في أنشطته وفعالياته.

على الرغم من أن النظرية ركزت في فروضها على الإعلام التقليدي بحكم المدى المعرفي الذي ظهرت فيه إلا أن المرونة والشمولية التي اتسمت بها هذه النظرية جعلت بالإمكان إسقاط أغلب فرضياتها على موضوع دراستنا، وذلك بشرح مفاهيمها وفروضها وأهم مبادئها من خلال استخدام التلاميذ محور الدراسة لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري.

- تنظر النظرية إلى أن جمهور الوسيلة الإعلامية يعد إيجابيا ونشيطا في استخدام مختلف وسائل الإعلام التقليدية منها والحديثة، وهذا ما ينطبق على متغيرات الدراسة، فقد توصلنا إلى أن أغلبية تلاميذ ثانويات ولاية جيجل يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير، حيث أصبح هذا الاستخدام يمثل جزءا كبيرا من نشاطهم اليومي، وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة الميدانية (يمكن مراجعة الإطار التطبيقي)، كما أن هذا الاستخدام تعدد وتنوع حسب احتياجاتهم واهتماماتهم، وقد أثبتت الدراسة الميدانية بأن أغلبية التلاميذ يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير في عمليات التواصل والترفيه، والتسلية فأعضاء

الجمهور والممثلين (بالتلاميذ) يعدّون باحثون نشيطون عن المضامين التي تحقق لهم إشباعا معينا، وكلما كانت هذه المضامين متعددة ومتنوعة استطاعت أن تغطي احتياجات التلاميذ وأن تلبي رغباتهم من تعرضهم لمنصات التواصل الاجتماعي.

– انطلاقا من فرضيات النظرية والتي ترى أن المتلقي إيجابيا ونشيطا في سلوكه الاتصالي مع وسائل الإعلام، حيث توصلنا في دراستنا الميدانية إلى أن أغلبية التلاميذ يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي بشكل كبير لأغراض متعددة، بحيث يقبلون بشكل ملفت على مواقع محددة **كاليوتيوب youtube والفيسبوك Facebook يليها الأنستغرام Instagram وتويتر Twitter** .

بالرغم من وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى وجود فرضية ثانية ترى بأن وسائل الإعلام الجديدة مثل (مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة) تتنافس فيما بينها لأجل تحقيق إشباعات التلاميذ، وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة الميدانية، حيث رصدنا لهم جملة من الخيارات المتنوعة تتعلق بتطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي وتم اختيار **اليوتيوب youtube والفيسبوك Facebook والأنستغرام Instagram** كمنصات الأكثر إقبالا عليها من طرف المبحوثين.

– أما **الفرضية الثالثة** فتؤكد على أن الجمهور هو الذي يختار المضمون الذي يشبع حاجاته، وهذا ما كشفت عنه الدراسة الإمبريقية، حيث توصلنا إلى أن المبحوثين الذكور يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي لإشباع حاجات الرياضة والحاجات الاجتماعية والحاجات العلمية والثقافية والإشباعات الدينية، في حين نجد فئة الإناث تركز على الإشباعات الاجتماعية والإشباعات العلمية والثقافية والموضة والأزياء والمواضيع الدينية. ويعزى هذا الاختلاف بين إشباعات الذكور وإشباعات الإناث إلى اختلاف السياق الاجتماعي لمفردات الدراسة، بالإضافة إلى السمات العامة للشخصية، وكذا الفروق بين النوعين (الذكور والإناث).

– أما **الفرضية الرابعة** والتي تقول بأنه يستطيع أفراد الجمهور تحديد حاجاتهم ودوافعهم، وبالتالي يختارون الرسائل التي تشبع تلك الحاجات، وهذا ما كشفت عنه الدراسة الميدانية، بحيث توصلنا إلى أن أغلبية المبحوثين يركزون على المواضيع الرياضية والأحداث اليومية والمواضيع الثقافية والعلمية والمواضيع الاجتماعية

وبدرجة أقل المواضيع العاطفية والسياحية والسياسية، حيث يتصفحون هذه المواضيع عبر منصات مختلفة لتحقيق إشباعاتهم وحاجاتهم.

- أمّا **الفرضية الخامسة** والتي تقول أنه يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام والاتصال، وليس من خلال محتوى الرسائل فقط.

يتجلّى ذلك من خلال ما أظهرته الدراسة الميدانية، حيث أن أغلب التلاميذ أصبحوا يقبلون على استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي أكثر من الإعلام التقليدي، بحيث يتخذون من منصات التواصل الاجتماعي وسيلة للتعبير عن حاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم داخل البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

مجمل القول بناء على الفرضيات التي مرت آنفا أن نظرية الاستخدامات والإشباعات تركز على ثلاث مفاهيم أساسية هي: الاستخدام، الفروق الفردية، الإشباعات

-استخدمنا هذه المفاهيم بشكل جليّ و واضح في دراستنا الحالية، حيث تم توظيف مفهوم "**الاستخدام**" في عدة مواضع منها:

- درجة استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي.
- طبيعة ونوعية المواقع الاجتماعية التي يستخدمها هؤلاء التلاميذ.
- أماكن استخدام هذه المواقع.
- الأجهزة المفضلة لاستخدام هذه المواقع لدى التلاميذ.
- طبيعة الفئات المستخدمة للمواقع الاجتماعية بشكل كبير.
- طبيعة الاسم المستخدم عبر منصات التواصل.
- طبيعة اللغة المستخدمة في التواصل عبر مواقع التواصل.
- طبيعة المواضيع والمضامين التي ينشرونها.
- طبيعة المواضيع والمضامين التي يتصفحونها.

أما "**الفروق الفردية**" فتتجلى في الفروق الفردية الموجودة بين الذكور والإناث من حيث الجنس والعمر والمستوى العلمي والحالة الاجتماعية والاقتصادية ومكان الدراسة.

فقد أثبتت الدراسة الميدانية وجود فروق واضحة بين تلاميذ ثانويات ولاية جيجل في استخدام منصات التواصل الاجتماعي، وأيضا نوعية المضامين التي يتعرضون لها.

أما المفهوم الثالث وهو **"الإشباعات"** ويظهر بوضوح في دراستنا من خلال طبيعة الإشباعات التي يحققها التلاميذ من جراء تعرضهم لوسائل الإعلام والاتصال، بحيث توصلنا في دراستنا إلى أن التلاميذ يحققون إشباعات عاطفية مختلفة من تعرضهم لمنصات التواصل الاجتماعي، وأبرز هذه الإشباعات العاطفية نجد ما يلي:

- التمكن من التواصل والتفاهم مع الآخرين.
- وبدرجة أقل إثبات الذات وإقامة علاقات عاطفية مع الآخرين.
- أما الإشباعات الاجتماعية فنجد مفردات الدراسة يحققونها من خلال التمكن من التواصل والتفاعل مع الأصدقاء وبدرجة أقل توطيد العلاقة مع الأهل والأقارب.
- أما الإشباعات العلمية والمعرفية فنجد بأن أغلبية المبحوثين يحققونها من خلال الانفتاح على الثقافات العالمية، بالإضافة إلى إطلاعهم على مختلف المعارف الدراسية.
- أما متابعة الأحداث اليومية فتأتي بدرجة أقل.
- أما الإشباعات الدينية فيركزون بشكل كبير على رفع مستوى الوعي الديني، وبدرجة أقل معرفة الواجبات الدينية.
- أما الإشباعات السياسية فيسعون إلى إشباع السخرية والتهكم من نشاطات الأحزاب، وبدرجة أقل الإنضمام إلى الأحزاب السياسية.
- أما الإشباعات الترفيهية فيركزون بشكل كبير على الهروب من ضغط الدراسة والبحث عن الترفيه والتسلية وتمضية الوقت وبدرجة أقل القضاء على الروتين اليومي.
- أما الإشباعات السياحية فيركزون بشكل كبير على اكتشاف عادات وثقافات الشعوب ومعرفة المناطق السياحية في العالم.
- كما أننا وانطلاقا من فرضيات الدراسة نرى أن تلاميذ ثانوية ولاية جيجل يحققون احتياجات متعددة من وراء تعرضهم لمنصات التواصل الاجتماعي منها:

– الاحتياجات المعرفية والعاطفية، واحتياجات التفاعل الاجتماعي، واحتياجات إزالة التوتر، وقد تجلى ذلك في المحور الأول من عادات وأنماط استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي.

– كما ركزنا في هذه الدراسة على أحد الأبعاد الأساسية لنظرية الاستخدامات والإشباعات والمتمثل في بعد الجمهور النشط، وقد تجلّى ذلك من خلال الاستخدامات المتعددة لمواقع التواصل الاجتماعي من طرف التلاميذ وتحقيق إشباعات متعددة من تعرضهم لهذه الوسائل الحديثة.

– **أما البعد الثاني**: والمتمثل في دوافع الجمهور وحاجاتهم من وسائل الإعلام فقد تجلى في أسباب استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي والتي تمثلت في:

– استخدام هذه المواقع لأجل التواصل مع الآخرين والترفيه والتسلية ومتابعة الأحداث اليومية، وبدرجة أقل ملء وقت الفراغ، حيث تعد هذه الأخيرة ضمن الدوافع الطقوسية التي تحقق لهم الاسترخاء، وتمضية الوقت والهروب من المشكلات الاجتماعية.

أما البعد الثالث: فيتمثل في التوقعات من وسائل الإعلام بحيث نجد أن أغلبية التلاميذ يتوقعون أنهم سيحققون جل رغباتهم وإشباعاتهم من خلال الاستخدام المستمر لهذه المواقع، ويتوقعون من ذلك أن هذه الوسائل بإمكانها أن تصنع لهم بيئة جديدة للتفاعل وإثبات الذات.

أما البعد الرابع والأخير للنظرية: والمتمثل في التعرض لوسائل الإعلام، فقد أثبتت الدراسة الميدانية أن هناك ارتباط كبير بين التلاميذ ومنصات التواصل الاجتماعي لدرجة أنهم يستخدمونها أكثر من ثلاث ساعات يوميا، وبدرجة أقل خمس ساعات يوميا، ومنهم من يستخدمها لأكثر من سبع ساعات يوميا، وهذا دليل على بحثهم عن الإشباعات المتعددة والمتنوعة ضمن هذه الوسائل الجديدة، خصوصا وأنهم يصنفون ضمن فئة الشباب المراهق من الذين يقبلون بشكل كبير على المضامين الترفيهية ومواد التسلية، وأخيرا يمكن القول بأن مفاهيم وأبعاد النظرية وفرضياتها قد تجلت بشكل واسع وكبير في دراستا الميدانية، وذلك من خلال المحورين الأول والثاني للدراسة.

أما المحاور الأخيرة للدراسة فسيتم تفسيرها من منطلق النظرية الوظيفية المفسرة للظاهرة الاتصالية، حيث سنوضح كيفية مساهمة وسائل التواصل الجديدة في بروز حالة "**الاغتراب**" داخل أسر التلاميذ من خلال فرضيات النظرية والتي تتمحور حول الفكرة القائلة: بأنه لا يمكن أن يؤدي الجزء وظيفته إلا ضمن

السياق العام للمجتمع. (**أنظر تفاصيل أكثر في تطبيقات النظرية البنائية الوظيفية على موضوع دراستنا**).

3-2- النظرية البنائية الوظيفية:

حظيت هذه النظرية باهتمام بالغ وانتشار واسع وقوي لما تحمله من أفكار ورؤى وتفاسير ضمنية مهمة للواقع الاجتماعي، وهذا الاتجاه في عمومه يفهم المجتمع انطلاقا من الأبنية التي يتكون منها، والوظائف التي تؤديها هذه الأبنية، وأن النسق الاجتماعي يمثل نسقا حقيقيا، تؤدي فيه أجزاؤه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته وأحيانا اتساع نطاقه وتقويته، ومن تم تصبح هذه الأجزاء متساندة متكاملة على نحو ما.

تعدّ نظرية "**البنائية الوظيفية**" من أهم المداخل النظرية التي انتقلت من علمي الاجتماع والاجتماعي السياسي إلى دراسات الاتصال والإعلام على يد نخبة من رواد الدراسات الاتصالية، يتصدرهم "**تشارلز رايت** "**Charls Wright**" **وهارولد لازويل** "**Harold Lasswel**" **ودانييل كاتز** "**Daniel Katz**".(**عربي المصري، 2000، ص 168**).

لقد طرحت هذه النظرية ضمن الأبحاث والدراسات المختلفة تحت مسميات عدة أشهرها "النظرية البنائية الوظيفية **The Structure Function Theory**، وكذا نظريات التحليل الوظيفي **The Function Analyses** وتسمى أحيانا النظريات المحافظة **Theory Conservative**، وغير ذلك من الأسماء.

❖ **منطلقات النظرية البنائية الوظيفية:**

تعود الجذور التاريخية للإتجاه الوظيفي إلى النظرة العضوية للمجتمع التي تستند إلى المماثلة بين الكائن الحي وما يحويه من أعضاء وأجهزة، وما يقوم به من عمليات فسيولوجية وبيولوجية من جهة والمجتمع ونظمه وطبقاته وعملياته الاجتماعية من جهة أخرى.(**أرمان ماتلار، ميشال ماتلار، 2005، ص27**).

إنّ كانت فكرة البناء لمجتمع ما كمصدر لاستقراره لا تعد جديدة كفلسفة اجتماعية؛ فأفلاطون في جمهوريته يطرح القياس بين المجتمع والكائن العضوي، فكلاهما يعني نظاما من أجزاء مترابطة في توازن

ديناميكي، وفي المجتمع المثالي الذي وصفه أفلاطون تقوم كل فئة من المشاركين في هيكل اجتماعي بإنجاز الأنشطة، التي تساهم في تحقيق التناسق الاجتماعي.(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006، ص 124**).

جاء **أوجست كونت** في بداية القرن التاسع عشر وهو الأب الروحي لعلم الاجتماع ليؤكد على مفهوم التوازن الاجتماعي والذي يعني "وجود نوع من الانسجام بين أجزاء البناء الاجتماعي، وأن حدوث خلل في البناء يعني وجود حالة مرضية في المجتمع هي التي أدت إلى حدوث هذا الخلل، وقد استعار كونت مفهومه هذا من العلوم الطبيعية.(**سلوى الخطيب، 2015، ص 235**).

قد أثبت "**مالينوفيسكي**" باعتماده على منهج الملاحظة بالمشاركة أثناء سنوات البحث الأنثروبولوجي المعمق الطويل في "**غنيا الجديدة**" ثم في "**جزر كروبرياند**" أن المجتمع عبارة عن كل يتشكل من أجزاء تؤدي وظائف وصفها بالضرورية لتوازن المجتمع، إذ تشكل هذه الوظائف الأساس الذي يجب الارتكاز عليه لتفسير الوقائع الاجتماعية.

لقد وُوجه "**مالينوفسكي**"بانتقادات شديدة ارتبطت وظيفته بالمماثلات البيولوجية، حيث ردت مجمل العناصر الثقافية عنده إلى مجرد استجابات لدوافع جسم الكائن العضوي، فوظيفته تمثل إحياءا جزئيا للحتمية البيولوجية.(**نيكولا تيماشيف، 1999، ص 405**).

تشير أغلب الدراسات إلى أن "**هربرت سبنسر**" هو أول من أخرج هذه النظرية إلى الوجود المعرفي في شكلها العلمي؛ فقد انطلق سبنسر من تصوره للمجتمع البشري كجزء لا يتجزأ من النظام الطبيعي للكون، بل هو جزء من تركيبه، ولذا يمكن النظر إليه كبناء محكم له كيان متماسك فالمجتمع البشري- في تصور "**سبنسر**"- يكمن تشبيهه بالكائن العضوي من حيث وجود التكامل الوظيفي بين أعضائه، والاعتماد المتبادل بين نظم المجتمع في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي، وذلك في محاولة منه لإيجاد حالة من التوازن تساعد المجتمع على الاستقرار والاستمرار في الوجود.

بلغت الفكرة الوظيفية ذروتها في تفكير "**إميل دوركايم**" لاسيما فيما يتعلق بموضوع "**الحقيقة الاجتماعية**" التي تمتاز بشموليتها وقدرتها على الانتقال من جيل إلى آخر وقدرتها على فرض نفسها على المجتمع والنظم الموجودة فيه من سياسية واقتصادية وقانونية وغيرها لتؤلف بناء له درجة معينة من الثبات والاستمرار. (**سلوى الخطيب، المرجع السابق، ص 236-237**)

تبنّى الكثير من علماء "**الأنثروبولوجيا**" هذه النظرية وكان في مقدمتهم "**راد كيف براون**" فهو يرى أن البناء يتكون من كائنات إنسانية وأن كلمة "بناء تشير بالضرورة إلى وجود نوع من التنسيق والترتيب بين "**الأجزاء**" التي تدخل في تكوين "**الكل**" الذي نسميه "**بناء**"، وكذلك وجود روابط معينة تقوم بين هذه الأجزاء التي تؤلف "الكل" وتجعل منه بناء متمايزا.(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006، ص 42-44**).

جاء بعد ذلك عالم الاجتماع الأمريكي "**تالكوت بارسونز**" ليعزز الاتجاه الذي ذهب إليه "**براون**" حيث رأى أن "المجتمع عبارة عن الكل فهو بمثابة نسق أو نظام أو بناء والذي يمثل مجموعة من العلاقات الثابتة نسبيا بين الأفراد وقد انتقد "**ميرتون**" مفهوم "**بارسونز**" للوظيفة، حيث رأى أنها لم تقم على أساس دراسات تجريبية للواقع، واستندت إلى مفاهيم عامة يصعب تحديد معناها أو ربطها بدقة بمؤشرات في الواقع الاجتماعي لمفهوم النسق، إذ تقوم وجهة نظر "**مرتون**" على ضرورة الربط بين النظرية والواقع، وضرورة كل منهما للآخر كي تكون معرفة دقيقة ذات مصداقية وقابلة لأن تكون مصدرا لاشتقاق فرضيات جديدة.(**مرفت الطرابشي، عبد العزيز السيد، 2006، ص 99**).

في المجمل نخلص إلى القول أن المنطلقات الأساسية والأصول الفكرية لنظرية "**البنائية الوظيفية**" مستمدة بشكل عام من آراء علماء الاجتماع القدامى والمعاصرين، الذين برزوا بشكل كبير في المجمعات الغربية الرأسمالية، حيث اتجهت إلى دراسة كيفية حفاظ المجتمعات على استقرارها الداخلي والاستمرار عبر الزمن،هذا ما نراه في أفكار وتصورات علماء الاجتماع الغربيين تحديدا من أمثال: "**أوجست كونت**"، و"**إميل دور كايم**"، و"**هربرت سبنسر**"، وأيضا في آراء العديد من علماء الاجتماع الأمريكيين من المعاصرين أمثال "**تالكوت بارسونز**" و"**روبرت ميرتون**" وغيرهم من رواد الجيل الثاني من علماء الاجتماع الرأسماليين، الذين امتدت آراؤهم حتى نهاية السبعينات من القرن العشرين.

❖ مفهوم نظرية البنائية الوظيفية وفروضها:

تقوم هذه النظرية على أن تنظيم المجتمع وبناءه هو ضمان استقراره، وذلك نظرا لتوزيع الوظائف بين عناصر هذا التنظيم بشكل متوازن، يحقق الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر.

العبارة تتكون من مصطلحين هما: البناء **Structure** والوظيفة **Function**.

فالبنائية: تشير إلى تحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر.(**محمد عبد الحميد، 1997، ص 130**).

بينما يشير مصطلح **الوظيفة:** إلى الدور الذي يسهم به الجزء في الكل.(**حسن حمدي، 1978، ص 292**).

من ثم فإن الوظيفة تتمثل في تحديد الأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بالتنظيم الكلي، والطريقة التي تسهم بها الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار المجتمع، وحفظ توازنه.(**حسن مكاوي،ليلى السيد، 2006،ص 125**).

فالبنائية الوظيفية ترى أن المجتمع يتكون من عناصر مترابطة تتجه نحو التوازن من خلال توزيع الأنشطة بينها، التي تقوم بدورها بالمحافظة على استقرار النظام، وأن هذه الأنشطة تعد ضرورة لاستقرار المجتمع، وهذا الاستقرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة تلبية لحاجاته، فتنظيم المجتمع وبناءه هو ضمان الاستقرار.(**مرفت الطرابيشي،عبد العزيز السيد، 2006، ص 100**).

يتحدد مفهوم "**البنائية الوظيفية**" من خلال أهم العناصر التي تتضمنها وهي:

- **مفهوم البناء والنسق:** رغم التقارب المعرفي بين مفهومي "**النسق**" و"**البناء**"، إلا أن التحليل الوظيفي أعطى للمفهومين أبعادا جديدة تجعل كل منهما يتميز عن الآخر، فقد ذهب "**بارسونز**" إلى أن مفهوم النسق أشمل بكثير من مفهوم البناء.

تنظر "البنائية الوظيفية" للنظام الاجتماعي كونه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة، التي تنتظم مع بعضها لتسهم في تحقيق هدف معين، وأن البناء هو "ذلك التنظيم الذي يربط هذه الأجزاء، وبالتالي فإن البناء الاجتماعي ذو ثلاثة مستويات مندرجة، يتمثل المستوى الأول في الدور الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، أما الثاني فيتمثل في ربط الأدوار الاجتماعية في نطاق اجتماعي معين، ويأتي المستوى الثالث وهو الأعم، ويمثل المجتمع ككل.

فقد عرف "**بارسونز**" النسق الاجتماعي في كتابه "**النسق الاجتماعي The Social System**" سنة **1956** بأنه "عبارة عن وحدة اجتماعية – سواء كانت جماعة، أو تنظيم أو مجتمع أو أمة- تتألف من مجوعة من العناصر والأجزاء التي تعتمد على بعضها البعض في إطار علاقات منتظمة بنائيا".(**Talcott parsons, 1973, p 88**).

يحوي النسق الاجتماعي مجموعة من الأنساق الفرعية هي:

- **القيم**: ووظيفتها المحافظة على الأنماط الثقافية.
- **المعايير**: وتؤدي وظيفة تكامل الأنساق الاجتماعية.
- **الجماعات**: وظيفتها تتمثل في تحقيق الغايات الجماعية.
- **الأدوار**: ووظيفتها هي التكيف.

- **مفهوم الوظيفة**: يعتبر مفهوم الوظيفة من المفاهيم المفتاحية لنظرية البنائية الوظيفية، غير أنه يتضمن معاني مختلفة ومتباعدة، فالأنثروبولوجيين أمثال: "**براون**" و"**لنتون**" و"**مالينوفسكي**" يستعملون مصطلح "الوظيفة" للدلالة على الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلا في مجتمع أو ثقافته.

كما تشير "**الوظيفة**" إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة إلى أعضائها أو الإسهامات التي يقدمها المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها.(**إسماعيل سعد، 2007، ص 602**).

يستخدم مفهوم "**الوظيفة**" في إطار النظم-"طبقا لتحليلات البنائية الوظيفية"- للدلالة على النشاط أو الدور الذي يلعبه النظام داخل البناء الكلي الذي يشمله، وتتحدد وظائف النظام تبعا للأهداف والغايات التي يسعى إلى تحقيقها، ومن ثم يصبح نجاح الوظيفة مرهونا بحجم ونوع وكفاءة القدرات التي يتميز بها هذا النظام من أجل بلوغ تلك الأهداف، فالوظيفة تعني النتائج الموضوعية التي يمكن ملاحظتها، ولكن مع توافر المؤشرات الموضوعية الدالة عليها.

- **الخلل الوظيفي**: يعدّ الخلل الوظيفي وليد النقد الذي وجهه "**ميرتون**" إلى مقولة الوظيفة الشاملة التي عثر عليها في أعمال الأنثروبولوجيين، أمثال "**مالينوفيسكي**" و"**كلوكوهين**"، والتي فحواها بأن كل العناصر الثقافية والاجتماعية لها وظيفة إيجابية وصفها "كلوكوهين" بأنها استجابة لحاجة التكيف والتعديل، فالعناصر الثقافية والاجتماعية قد تكون وظيفة، كما يمكن أن تفقد هذه الوظيفة كلية أو جزئيا أي تتعرض لـ "خلل في الوظيفة".(**حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، 2006، ص 127**).

إنّ مصطلح "**الخلل الوظيفي**" يشير إلى الآثار غير المرغوبة والتي تحدثها الوحدات داخل النسق الاجتماعي".

● **البدائل الوظيفية:** إذا كان مفهوم الخلل الوظيفي يعبر عن جزء من الحقيقة، مفادها أن بعض العناصر يمكن أن تكون غير وظيفية ضمن نسق ما، فإن مفهوم البدائل الوظيفية يعبر عن الجزء الثاني، الذي مفاده أن الوظيفة-نظرا لكونها حيوية- لا يمكن الاستغناء عنها، فمن الممكن القيام بها بواسطة أطراف عدة تتبادل هذه الوظيفة. ويمكن لعنصر واحد أن تكون له عدة وظائف، ويمكن كذلك إنجاز وظيفة من خلال عدة أطراف.(**نيكولا تيماشيف،1999،ص 241**).

يلخص **معن خليل عمر** الأسس التي يقوم عليها الفكر البنائي الوظيفي في النقاط الآتية:

- يتكون البناء الاجتماعي من مجموعة أنظمة مترابطة بعضها ببعض بنائيا ووظيفيا، ويتكون النظام من مجموعة أنساق.
- يتكون النسق من مجموعة أنماط، ولكل نظام نسق ونمط وحاجات اجتماعية تعكس وظائفه، ومن خلاله يتم تكافله وتكامله الاجتماعي.
- تأكيده على التوازن الاجتماعي.
- يدرس الكل ليصل إلى الجزء.(**معن عمر، 1999، ص 152**).

يتفق أغلب الباحثين على عدد من المسلمات أو الفروض الخاصة بهذه النظرية والتي صاغها **روبرت ميرتون** عام **1957** كما يلي:

- النظر إلى المجتمع على أنه نظام يتكون من عناصر مترابطة، وتنظيم نشاط هذه العناصر بشكل متكامل.
- يتجه المجتمع في حركته نحو التوازن، ومجموع عناصره تضمن استمرار ذلك، بحيث لو حدث أي خلل في هذا التوازن فإن القوى الاجتماعية سوف تنشط لاستعادة هذا التوازن.
- كل عناصر النظام والأنشطة المتكررة فيه تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام.
- بعض الأنشطة المتكررة في المجتمع تعد ضرورة لاستمرار وجوده، أي أن ثمة متطلبات أساسية وظيفية تلبي الحاجات الملحة للنظام، وبدونها لا يمكن لهذا النظام أن يعيش.(**ملفين ديفلير،ساندرا روكتش، 1993، ص66**).

❖ **موقع "النظرية البنائية الوظيفية" من الدراسات الاتصالية:**

يركّز التحليل الوظيفي على "ظواهر خاصة" داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويحاول تبيان كيف أن لظواهر يمكن أن تؤدي إلى المحافظة على استقرار النظام بكليته، وأن تؤدي إلى عكس ذلك، وعندئذ تصحب الوظيفة خللا وظيفيا.

طالما كان" **الاتصال الجماهيري**" بطبيعته نظاما اجتماعيا جزئيا تكراري الطابع، يعمل داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويتفاعل مع مختلف الأنظمة الاجتماعية الجزئية الأخرى الموجودة في المجتمع، فقد أمكن استخدام "البنائية الوظيفية" لدراسة النظام الإعلامي وطبيعة وظائفه، أو الخلل الوظيفي الذي يمكن أن يصاب به هذا النظام.(**فريال مهنا، 2002، ص 29**).

يكاد ينعقد إجماع الباحثين على أن التحليلات الوظيفية للوظائف الاجتماعية لوسائل الاتصال تأسست انطلاقا من النموذج النظري الذي قدمه "**هارولد لاسويل**" عام **1948**، وصاغ فيه صيغته الشهيرة (من؟ قال ماذا؟ بأية وسيلة؟ لمن؟ وبأي تأثير؟).**(Armand, Michel , 1997, p 20).**

الواقع أن "**لاسويل**" نفسه صاغ عبارته الشهيرة بناء على تأثره بنظرية "**الإعلام الرياضية**" بعدما كانت البحوث الإعلامية رهينة البحوث السياسية لسنوات، وذلك بعدما اكتشف هذه النظرية عالمان مهندسان هما **كلود شانون claude chanon** و**وارين ويفر warien weaver** سنة **1948**.(**زهير إحدادن،2002،ص 69**).

وضّح **لاسويل** أن دراسة وسائل الاتصال كدراسة علمية لابد أن تركز على دراسة هذه التساؤلات والإجابة عليها، وذلك من أجل معرفة كل من بناء ووظيفة هذه الوسائل، لقد حاول أن يدرس بصورة عامة طبيعة الدور الوظيفي لوسائل الاتصال والإعلام من خلال معالجته للعلاقة التي تربط هذه الوسائل بالمجتمع ككل، على اعتبار أن وسائل الاتصال تعتبر عمليات اجتماعية وبُنىً وأنساق اجتماعية لها وظائف تؤديها داخل المجتمع.

طرحت "**البنائية الوظيفية**" مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسة الاتصال والإعلام بالنماذج الوظيفية، أو نماذج التحليل الوظيفي، والتي تركز على تحليل عدد من الوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيري، كما تركز هذه النماذج على التعرف بوضوح عن مدى تحقيق الأهداف أو الوظائف بصورة إيجابية أو سلبية.(**عبد الله عبد الرحمن، 2006، ص 68**).

في نفس المنحى يرى أصحاب النظرية الوظيفية أن "لوسائل الاتصال أهدافا وظيفية محددة تقوم عليها المؤسسات والتنظيمات والوسائل المختلفة، التي تحمل أيضا وسائل اتصالية تنقل إلى جمهور أو مستقبلين معينين، لديهم أيضا تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال والإعلام من أجل إشباع وتحقيق أهدافهم، أو فئة المستفيدين من المادة الإعلامية التي تحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم، الترفيه، نقل المعلومات، الإخبار، وغير ذلك من وظائف متعددة تعرف عموما بوظائف الاتصال الجماهيري الإعلامي في العصر الحديث.(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006، ص 127**).

نخلص إلى القول –بناء على ما سبق– في النظرية الوظيفية من خلال التحليل الوظيفي لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري أنه بالإمكان إدراج الاتصال ووسائله ضمن المكونات الحتمية للبناء الاجتماعي والتي تعدّ ضرورة لاستقرار المجتمع المعاصر، وفي الوقت ذاته تمدنا بإمكانية معرفة الآثار والظواهر المصاحبة لاستخدام وسائل الإعلام والاتصال، بالإضافة إلى معرفة وظائفها على مختلف الأصعدة وفي شتى المجالات.

❖ **وظائف وسائل الإعلام والاتصال:**

إنّ طرح العلاقة بين وسائل الإعلام والاتصال كنسق والوظائف التي تؤديها هذه الوسائل ضمن الإطار الكلي داخل المجتمع –لما يحفظ توازنه واستقراره– يفرض علينا التطرق إلى وظائف هذه الوسائل، وعلاقات الاعتماد بينها وبين بقية مكونات الأنساق الاجتماعية الأخرى لاسيما وأن هذه الوسائل أصبحت تمثل جزءا من المكون الفردي والاجتماعي للإنسان المعاصر في ظل التطور التكنولوجي الحاصل اليوم، ولعل من أهم النماذج التي حاولت تصنيف وظائف وسائل الإعلام نجد ما يلي:

- **تصنيف هارولد لاسويل Harold Lasswell**: يعد "**لاسويل**" أول من لفت الانتباه إلى الوظائف التي تؤديها وسائل الاتصال في المجتمع، وقد حددها في ثلاث وظائف أساسية كالتالي:

– **مراقبة البيئة:** ويقصد منها تجميع وتوزيع المعلومات المتعلقة بالبيئة سواء من خارج المجتمع أو داخله، وهي تقوم بوظيفة الإخبار، أي أن تكون الأخبار في متناول جميع الأفراد، وبهذه الوظيفة يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة.

- **الترابط**: يتحقق باختيار وتقييم وتفسير الأحداث عن طريق وسائل الإعلام، مع التركيز على ما هو أكثر أهمية، وتوحيد السلوك كرد فعل على هذه الأحداث.

- **نقل التراث الاجتماعي**: فوسائل الإعلام كالصحافة والتلفزيون ومختلف أشكال الاتصال الجماهيري توفر الأطر المرجعية اللازمة لأي مجتمع، وذلك من خلال نقل القيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك من جيل إلى جيل.(**عبد الله عبد الرحمن، 2006، ص 147-148**).

- يورد "**تشارلز رايت**" وظيفة الإمتاع والترفيه، كوظيفة مهمة، إذ تعد عنصرا مهما في استقطاب شرائح عديدة من الجمهور.

- **تصنيف دينيس ماكويل Denis Micquail**: قام "ماكويل" بصياغة وظائف وسائل الإعلام من خلال الوظائف الرئيسية التي قدمها "**لاسويل**" عام **1948**، إضافة إلى النموذج الذي طوره "**رايت**" عام **1960**، حيث يرى "**ماكويل**" أن الأفكار الرئيسية لوظائف الإعلام في المجتمع تنحصر فيما يلي:

- **وظيفة الإعلام**: ويقصد منها الرغبة في معرفة كل ما يدور من أحداث ووقائع تحيط بالأفراد.

- **وظيفة تحديد الهوية**: وتتمثل في دعم القيم الشخصية وأنماط السلوك الاجتماعي المقبول، وتحقيق لذاته والتوحد مع المجتمع.

- **وظيفة التفاعل الاجتماعي**: وتتمثل في تحقيق الانتماء والحوار والتفاعل مع الآخرين والتعرف على ظروفهم والتقمص الوجداني.

- **الترفيه والتسلية**: وتتمثل في رغبة الفرد نحو الهروب من المشكلات اليومية وشغل الفراغ، والمتعة الفنية، والراحة والاسترخاء.

- **التعبئة**: وتتمثل في المساهمة في الحملات الإعلامية ذات الأهداف الاجتماعية، وبصفة خاصة في الأزمات السياسية والاقتصادية والحروب التي تستهدف "تعبئة كل الجمهور، وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف الوطنية القومية".(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006، ص 127**).

- **تصنيف ولبر شرام Wilbur Schram**: يرى باحث الاتصال "**شرام**" أن هناك ثلاث وظائف أساسية للاتصال الجماهيري خاصة في مجال التنمية الشاملة.

- **وظيفة المراقب**: وذلك باستكشاف الآفاق وإعداد التقرير عن الأخطاء السياسية والقيادية التي تواجه المجتمع، وإصدار التشريعات.

- **التنشئة**: حيث تعلم وسائل الاتصال أفراد المجتمع أنماط السلوك والمهارات والتوجيهات اللازمة لبلوغ هدف التنمية.

- **الوظيفة السياسية**: إذ تقدم وسائل الإعلام المعلومات التي تمكن الأفراد من اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة، والقرارات القيادية وإصدار التشريعات.(**مرفت الطرابيشي وعبد العزيز السيد، 2006، ص 93**).

- **تصنيف "لازارسفيلد" Paul Lazarsfeld و"روبرت مرتون"**: قدم "**لازارسفيلد**" و"**ميرتون**" قائمة جديدة للوظائف التي تضطلع بها وسائل الاتصال وهي:

- **التشاور وتبادل الآراء**: حيث ستساعد وسائل الإعلام على إيجاد فضاء للنقاش من أجل اختيار التوجهات المشتركة الصحيحة.

- **تدعيم المعايير الاجتماعية**: وتقترب هذه الوظيفة من تصور "**بارسونز**" لوظيفة المحافظة على الأنماط الثقافية السائدة، حيث تتم عملية إعادة إنتاج المعايير والقيم الاجتماعية لدى جميع أفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام.

- **الخلل الوظيفي المخدر**: أكد كل من "**سفيلد**" و"**ميرتون**" على نوع خاص من الخلل الوظيفي الذي يمكن أن يصيب وسائل الإعلام أطلقا عليه اسم "**التخدير**"، ويحدث هذا التخدير عندما يصبح دور وسائل الإعلام عكسيا، حيث تقوم وسائل الإعلام بزيادة حجم المعلومات التي تعرض إلى مستويات مرتفعة، ينتج عنها افتقاد الجمهور للتحكم في الاستجابة الجيدة لها، فتقل مشاركته وترتفع عنده نسبة السلبية واللامبالاة حيال المعلومات التي تأتيه من وسائل الإعلام، وفي الأخير تفقد وسائل الإعلام دورها في إيقاظ الجمهور ويتحول هذا الدور إلى العكس أي تخدير الجمهور.(**محمد عبد الحميد، 1997، ص 53**).

- **تصنيف ليزي مولر Lizzie Moler**: يرى "**مولر**" أن هناك تسع وظائف لوسائل الإعلام يمكن إيجازها فيما يلي:

- **الإخبار**: أي التزود بالمعلومات ومراقبة البيئة.

- **الربط والتفسير**: بهدف تحسين نوعية المعلومات، وتوجيه الناس لما يفكرون فيه وما يفعلونه.

- **الترفيه:** وهدفه التحرر العاطفي من التوتر والضغوط والمشكلات.
- **التنشئة الاجتماعية:** وهدفها المساعدة في توجيه المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير والخبرات الجماعية.(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006، ص 72-73**).
- **التسويق:** وهدفه ترويج السلع والخدمات.
- **خلق النمط الاجتماعي:** وذلك بتقديم النموذج الإيجابي.
- **الرقابة على مصالح المجتمع وأهدافه.**
- **التعليم.**
- **قيادة التغيير الاجتماعي في المجتمع.**(**محمد عبد الحميد، 1997، ص 54**).

❖ **النقد الموجه لنظرية "البنائية الوظيفية":**

على الرغم من التحليلات الوظيفية في تقديم شروح وتفسيرات للكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية، إلا أنها لم تكن بمنأى عن الانتقادات، حيث يتفق معظم الباحثين على وجود ثلاثة محاور رئيسية يمكن من خلالها عرض النظرية وتحليلها ونقدها؛ يتعلق الأول بالبناء المنطقي للاتجاه، ويهتم الثاني بكيانه وجوهره، ويركز الثالث على موقفه. ولعل أبرز الانتقادات التي طالت "**البنائية الوظيفية**" تتمثل في:

- **النقد الموجه إلى البناء المنطقي للنظرية:**

وُصف التحليل الوظيفي بأنه غائي، فهذا التحليل لا يقدم تفسيرات لنشأة السمات الوظيفية، ولا يوضح كيف تحدث الوقائع، فهو يجيب عن سؤال آخر هو: لماذا تحدث الوقائع.(**نيكولا تيماشيف، 1999، ص 331**).

كما أن بعض مفاهيمها ومصطلحاتها مثل: الوظيفة، الثبات والتوازن، لم تصغ بدقة ووضوح كافيين، مما يتنافى مع أهم خصائصها العلمية.(**برهان شاوي، 2003، ص 92**).

- **النقد المتعلق بجوهر النظرية وكيانها:**

الذي يتبين بوضوح في مبالغتها في التشديد من حيث التشديد على أهمية بعض القضايا وإغفال البعض الآخر.

– **المبالغة في تقدير أهمية الاشتراك في القيم**: إذ يرى أصحاب النظرية الوظيفية أن أفراد المجتمع يشتركون في القيم التي ينتسبون إليها، وأن هذا الاشتراك هو السبيل لتحقيق تكامل عناصر النسق الاجتماعي ومكوناته، لأن على أعضاء المجتمع أن يمتثلوا لهذه القيم ويتصرفوا تبعا لها وإلا خرجوا عن قواعد الضبط الاجتماعي، كما أن الزعم بأسبقية الاشتراك في القيم على وجود النسق الاجتماعي لا يسنده الواقع، لأن أعضاء النسق ينتجون قيمهم بعد وجودهم.(**حسن مكاوي، ليلى السيد، 2006، ص 74**).

– **إهمالها لبعض أبعاد الواقع الاجتماعي**: إنّ تركيز الوظيفة على منظور النظام أو التكامل أو التوازن جعلها نظرية ذات منظور أحادي ثابت، إذ بالغت في وصف التكامل في المجتمع خصوصا بالنسبة لـ"**مالينوفسكي**" و"**بارسونز**"، فقد عاب "**كولومي**" على البنائية الوظيفية نقص اهتمامها بسير الجماعات الاجتماعية المجسدة وبمواقف الصراع الاجتماعي.

– حيث اقتصر مفهوم التغير على التغير الداخلي التدريجي الذي لا يهدف إلى تغيير النظام الاجتماعي، كما اقتصر مفهوم الصراع على اعتباره معيقا وظيفيا، مع أن كثير من أشكال الصراع تعد بفعل التقدم.

– **المبالغة في محاكاة العلوم الطبيعية**: لقد أدى تفوق العلوم الطبيعية إبان نشأة النظرية إلى تأثر الوظيفية ومحاكاتها لها، إلا أن المبالغة في التقليد يؤدي إلى عدم إدراك الفروق الجوهرية بين الواقع الاجتماعي وظواهره والعلوم الطبيعية وظواهرها.

- **النقد المتعلق بالفلسفة الفكرية للنظرية التي استندت إليها:**

توصف النظرية البنائية الوظيفية بأنها نظرية جامعة راديكالية محافظة غير قابلة للتغيير والتجديد، كما وصفها "**ألفن جولدنر Alvin Goldner**"، فهي لا تعطي تفسيرات لجوانب التغيير الاجتماعي.(**مرفت الطرابشي، عبد العزيز السيد، 2006، ص 255**).

إنّ الانتقادات التي وجهت لنظرية البنائية الوظيفية، لا تنفي عنها حقها في أنها فرضت نفسها كأرضية صلبة في عملية التنظير لعلم الاجتماع بصفة عامة ومنطلقا لاتجاه معين في علوم الإعلام والاتصال بصفة خاصة.

إذ تعدّ النظرية الوظيفية–بوصفها إطارا نظريا تستند إليه الدراسات الإعلامية في تفسير الظاهرة الاتصالية– اتجاها بحثيا متناميا نتيجة ارتباطه الوثيق بمقتضيات العملية الاتصالية، والقوى المؤثرة عليها وكذا

التغيرات السريعة التي تشهدها البيئة الاتصالية الحديثة، فاليوم أضحينا نتحدث عن بيئة رقمية شبكية، عالمية، افتراضية، متعددة الوسائط...الخ، ولكن رغم هذا التطور والتجديد والتعدد، إلا أن سياق النظرية الوظيفية وفق الرؤية الجديدة ما يزال حاضرا "كونه ينطلق ويؤكد في بنائه النظري على البيئة الثقافية للفعل الاجتماعي، والذي يمد الدراسات الاتصالية بالأبعاد المهمة لدراسة الفعل الاتصالي داخل بيئة ثقافية محددة، ويكتشف حركة التفاعل التبادلي بين الثقافة والفعل باعتبار الأداء والممارسة الاتصالية للأفراد والمؤسسات الإعلامية لا يمكن أن يتم فصلهما عن البيئة الثقافية، وهو ما يعني إعادة تمكين النظرية الوظيفية برؤية تكاملية توازن بين مستويات التحليل المختلفة لتحل مكان الأولويات في الدراسات الاتصالية الحديثة.

3-2-1- قراءة في كيفية تطبيق النظرية الوظيفية على موضوع الدراسة:

انطلاقا من الفكرة الأساسية القائمة على أن الوحدة لا تؤدي دورها إلا ضمن الوحدات الكلية للمجتمع، بحيث يمكن القول أن فكرة المجتمع كنظام ديناميكي من الأنشطة المتكررة لا يمكن أن تؤدي دورها إلا ضمن السياق العام، وأي خلل في وحدة من هذه الوحدات أو مؤسسة من هذه المؤسسات يؤدي إلى خلل في التوازن داخل المجتمع، وانطلاقا من دراستنا الموسومة بـ "**استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري**".

واستنادا إلى المسلمات أو الفرضيات التي تقوم عليها النظرية الوظيفية يمكن القول أن "**مواقع التواصل الاجتماعي**" تعتبر وحدة أساسية من وحدات بناء المجتمع، وأي خلل يحدث على مستوى هذه الوحدة قد يؤدي إلى ظهور سلوكيات وقيم غير مرغوبة داخل مختلف مؤسسات المجتمع، وبحكم أن المراهقين يعدون فئة مهمة وأساسية داخل المجتمع الجزائري (**ممثلا بالبيئة الجيجلية**)، حيث تم التركيز عليهم في دراستنا لأجل معرفة درجة اغترابهم داخل المحيط الاجتماعي والأسري الذي يعتبر البيئة التي تتجسد فيها مختلف سلوكياتهم، وهل يمكن اعتبار هذا الاغتراب ناتج عن مؤثرات جانبية أخرى ضمن البيئة الاجتماعية.

انطلاقا من الدراسة الميدانية والتي ركزت في محاورها على معرفة طبيعة العلاقة بين التلميذ وأسرته، وهل لهذه الأخيرة دور في إرشاده وتوجيهه لممارسة مختلف نشاطاته اليومية وتأهيله لاكتساب مهارات مجتمعية تدخل في تأسيس هويته وشخصيته.

توصّلنا في دراستنا الحالية بأن التلاميذ المراهقين في المرحلة الثانوية في ولاية جيجل يختارون أصدقاءهم بمفردهم دون تدخل يذكر من طرف الأولياء، بالإضافة إلى أن الحوار داخل الأسرة يتميز بتفاعلية كبيرة، إلا أنه لا ينعكس في بعض سلوكياتهم، حيث يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية بشكل عشوائي ولساعات طويلة يوميا في غياب تدخل الأولياء.

كما أنّهم يجدون صعوبة في طريقة الدراسة وإعداد الواجبات اليومية، ورفض الأولياء لمظهرهم الخارجي مثل (اللباس،حلاقة وتسريحات الشعر، مساحيق التجميل، نوعية الأصدقاء، ...الخ)، ولكن هذا لا يعني غيابا تاما لدور الأولياء داخل الأسرة، حيث أثبتت الدراسة بروز دور الوالدين في تشجيع هؤلاء المراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية على الاهتمام بالدراسة وتطوير معارفهم، التواصل مع الأقارب، أداء الصلوات، الخروج في رحلات أسبوعية للترفيه والاستجمام وممارسة التمارين الرياضية، وكل هذه العناصر تعد مهمة لبناء شخصية المراهق ومساعدته في تحديد هويته خلال هذه المرحلة العمرية الحرجة والحساسة.

بما أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تعد محورا رئيسيا في دراستنا فإننا سنركز على الفرضية القائلة: أن جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام الاجتماعي.

فقد تتجلّى هذه الفرضية بشكل كبير من خلال دراستنا الميدانية، حيث توصلت الدراسة إلى أن المراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية-بولاية جيجل- لا يشعرون بأي مشاكل صحية (نفسية أو جسدية) بسبب استخدامهم لمنصات التواصل الاجتماعي، أما بخصوص الوقت المخصص للجلوس والتواصل والمشاركة مع أفراد العائلة، فقد انحصر بشكل كبير في ساعات معدودة، أما أغلبية الوقت فيتم قضاؤه مع منصات التواصل الاجتماعي، وباقي المنصات الأخرى على شبكة الإنترنت.

كما توصّلت الدراسة إلى أن ساعات النوم تقلصت في ظل ازدياد وكثافة استخدام هذه المواقع، وأسفرت الدراسة أيضا أن أغلبية المبحوثين أصبحوا يفضلون تناول وجباتهم الغذائية بمصاحبة هذه

المنصات، مما يدل على أن زمن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبح ممتدا داخل الأزمنة الأخرى لممارسة الأنشطة اليومية لدى هؤلاء التلاميذ، بل ومهيمنا ومسيطرا عليها.

لقد أثبتت هذه الدراسة أيضا بأن المراهقين يرفضون أية مراقبة خارجية من الأسرة أثناء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، لأن ذلك بالنسبة إليهم يعد حرية شخصية وجزء من خصوصيتهم التي يرفضون اختراقها أو المساس بها حتى وان كان ذلك من قِبَلِ الأولياء.

وأثبتت أيضا أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي لم يؤدِ إلى حدوث اختلالا يذكر على مستوى نتائجهم الدراسية، أو على مستوى علاقاتهم مع الأساتذة وزملاء الصف أو الطاقم الإداري لمؤسساتهم التعليمية. ولكن من جهة أخرى أَثَّرَتْ عليهم هذه المواقع من جهة عدم الانضباط على أداء صلواتهم في وقتها، وكذا جرأتهم على إقامة علاقات عاطفية مع الجنس الآخر لاسيما بالنسبة لفئة الذكور، وتراجع مستوى الحوار والتفاعل الأسري لفائدة الحوار عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهذا دليل على أنّ الاستخدام السلبي لهذه المواقع ساهم بدرجة كبيرة في إحداث خلل على مستوى الأسرة، وخلق مشكلات وأزمات متعددة في حياة المراهق وبروز عدد من الظواهر الاجتماعية غير المرغوبة من بينها "**الاغتراب الأسري**"،الذي تجلى بصورة أكبر في عجزهم عن اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدم مواقع التواصل الاجتماعي،والشعور بالضيق والتذمر والحزن والكآبة في حال عدم الاستخدام، واعتبار الانتماء إلى الأسرة ليس بالأمر الهام أو الضروري،بل والرغبة في الانفصال عنها والتفكير جِدِّياً في مغادرة الوطن.

إن هذه الحالة "**الاغترابية**"وإن لم تشكل بعد التيار الغالب لدى التلاميذ،من مفردات هذه الدراسة، وقد لا ترقى هذه الحالة –في الوقت الراهن– إلى المستوى الذي يمكن معه اعتبارها خطيرة على مستقبلهم، إذ سجلنا عدة نتائج إيجابية في علاقة المراهق بأسرته ومحيطه الاجتماعي، وهذا ما أثبتته الدراسة الميدانية الحالية.

من منطلق مبدأ النظرية التي ترى بأن بناء المجتمع يكون ديناميكيا عندما تؤدي جميع المؤسسات الاجتماعية دورها، وبحكم أن دراستنا تركز على "**الاغتراب**" الذي يمكن أن يحدث داخل نسق الأسرة الجزائرية عموما والأسرة الجيجلية على وجه الخصوص في ظل استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنّ ما توصلنا إليه من نتائج يثبت أن مواقع التواصل الاجتماعي أَمْكَنَ لها أن تُحْدِثَ تأثيرا محدودا على

المراهقين الثانويين داخل أسرهم في الوقت الحالي، غير أن ذلك يُعدُّ مؤشرا يستدعي التوقف و المراجعة مستقبلا، ولهذا وجب علينا إعادة النظر في أساليب وطرق وآليات التعاطي مع هذه المنصات والاجتهاد في إيجاد أو وضع مناهج تربوية جديدة تُؤَسِّس وتُرسخ قاعدة التعامل الأمثل مع ظاهرة الإعلام الجديد، والتربية على وسائل الإعلام سواء بالنسبة للأسرة أو المؤسسة التعليمية، وكذا باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

مواقع التواصل الاجتماعي والممارسة الافتراضية لدى التلاميذ المراهقين في المرحلة الثانوية

أولا: مواقع التواصل الاجتماعي: قراءة نظرية في الاستخدام والإشباع والتأثير

ثانيا: طبيعة المرحلة الثانوية وخصوصية المراهقة

ثالثا: جدلية العلاقة بين المراهقين ومواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: مواقع التواصل الاجتماعي: قراءة نظرية في الاستخدام والإشباع والتأثير

عرفت مواقع التواصل الاجتماعي تطورا سريعا بفعل تقدم الأبحاث العلمية والتكنولوجية في مجال الانترنت والشبكات نظرا للحاجة الكبيرة إليها على مستوى الأفراد والمؤسسات، إذ أصبحت وسيلة لا يُستغنى عنها للاتصال وتبادل المعلومات والأخبار والحقائق والترويج للأفكار والإشهار للمنتجات والتعريف بأنشطة المؤسسات من جهة، وإن كان من جهة ثانية قد تحولت إلى وسيلة لإبعاد الفرد عن محيطه الأسري والاجتماعي من خلال الزمن الذي يقضيه في استخدام هذه المواقع، الأمر الذي أدى إلى إنتاج فضاء افتراضي مُوَازٍ في تركيبته للعالم الواقعي بكل مظاهره وعلاقاته الاجتماعية، وبات يستقطب كل الشرائح الاجتماعية، وإن كانت فئة الشباب والمراهقين تعد الفئة الأكثر انجذابا إلى هذا الفضاء الذي أصبح له دورا بارزا في إعادة تشكيل وصياغة تفكير المراهقين،إذ يعد اليوم بالنسبة لهم ساحة حُرَّة للتعبير عن مشكلاتهم وإحباطاتهم، وتطلعاتهم وآفاقهم، ورؤيتهم للمستقبل،لذلك طغت الثقافة الافتراضية بسلبياتها وإيجابياتها على تفكيرهم وانطبعت في شخصياتهم من خلال تقديم الذات **Self-Presentation** والتعبير عنها بالصورة التي ترضيهم حتى وإن لم تُعَبِّر عن ذواتهم الحقيقية،لقد أضحت مواقع التواصل الاجتماعي تعمل كمرآة كبيرة يرى المراهق فيها صورته المثالية أو كما أطلق عليه **Thomoson**"اسم "**مجتمع كشف وإبراز الذات**".

نحاول من خلال هذا الفصل مساءلة العلاقة بين المراهقين والممارسة الافتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، والتركيز بشكل خاص على المراهقين في "**المرحلة الثانوية**" باعتبارها مرحلة مفصلية،انتقالية ذات حساسية عالية يتأرجح فيها التلميذ المراهق ضمن تغيرات وصراعات نفسية متعددة،يتحدد في سياقها مسار نموه في الاتجاه الإيجابي أو السلبي، إضافة إلى تَبِعَات مطالب وفعاليات المؤسسة الثانوية التي تستهدف إعداد المراهق لمواجهة اختياراته المهنية والدراسية وتحمل مسؤولياته الاجتماعية، فالتفكير المستمر في بلورة هوية واضحة المعالم مع التحديات التي يعيشها المراهق في الوسط الأسري والمدرسي والفضاء الافتراضي باتت تطرح علامات استفهام كثيرة.

1-2- التطور التاريخي لمواقع التواصل الاجتماعي:

أول من استخدم مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي هو الأنثروبولوجي الأمريكي **جون أراندال بارنز Jon Arundel Barnes** عام **1954**، وذلك للتعبير عنها من خلال علاقات الأفراد بعضهم ببعض، عندما أصبحت هذه الروابط والتفاعلات معقدة وسببت خلطا داخل الاتصالات،فالشبكة الاجتماعية هي ممثلة للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، والتواصل الاجتماعي هو العصب النابض لهذه المواقع. **(Romina Cachia, 2008, p22).**

عند الحديث عن نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي تجدر الإشارة إلى مرحلتين أساسيتين:

- **المرحلة الأولى (مرحلة التأسيس)**: وهي مرحلة الجيل الأول مرحلة الويب **web.1.0**

- **المرحلة الثانية (مرحلة الميلاد الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي)**:وهي مرحلة الجيل الثاني تعرف بمرحلة الويب**web 2.0** وأكثر مواقع التواصل الاجتماعي الموجودة حاليا ظهرت خلال الجيل الثاني. **(نوال بركات،2016، ص139)**.

1-1-1- مرحلة التأسيس:ظهرت في السبعينات من القرن العشرين بعض المواقع الإليكترونية الاجتماعية من النوع البدائي،وكانت قوائم البريد الإلكتروني**Bulletin Board Systems (BBS)** من أول التقنيات التي سَهَّلَتْ التواصل والتفاعل الاجتماعي،وأتاح هذا التفاعل للمستخدمين تطوير علاقات ثابتة وطويلة الأمد مع الآخرين وغالبا ما كانوا بأسماء مستعارة،وفي منتصف التسعينات من القرن العشرين بدأت مواقع التواصل الاجتماعي بشكلها الحديث بالظهور مدفوعة بالطبيعة الاجتماعية للبشر وحاجاتهم للتواصل وتكوين العلاقات الاجتماعية بمختلف أنماطها،فكان أول موقع للتواصل الاجتماعي ظهر إلى الوجود ، هو موقع **CLASSMATES.COM** عام **1995** صممه **راندي كونراد Randy Canrad** وهو موقع خاص بطلاب المدارس الأمريكية،أتاح للمستخدمين الانتساب افتراضيا إلى المدارس أو الثانويات أو الكليات التي ينتمون إليها أو التي كانوا ينتمون إليها سابقا،وتصفح المواقع الخاصة بالأفراد الذين ينتمون إليها،غير أن المستخدمين لم يكن بإمكانهم إنشاء صفحات خاصة بهم ولا تحديد قائمة للأصدقاء إليها، وهذا الموقع قسّم المجتمع الأمريكي إلى ولايات، وقسّم كل ولاية إلى مناطق، وقسّم كل منطقة إلى عدة

مدارس، وجميعها تشترك في هذا الموقع ويمكن لكل فرد أن يبحث في هذا التقسيم حول المدرسة التي ينتسب إليها ويجد زملاءه ويتعرف على أصدقاء جدد، ويتفاعل معهم عبر هذه الشبكة.
(http://kenanaonline.com/user/azar-gaper/posts/521888)

بعدها ظهر موقع **SIXDEGREE.COM** عام **1997**، وركز ذلك الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص.وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة بمجموعة من الأصدقاء.

تلتها مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعوام **1997-2001**م، نذكر من بينها **Asianavenue.com** وهو موقع خاص بالأمريكيين الآسيويين، كذلك موقع **Blackplanet.com** وهو موقع خاص بذوي البشرة السمراء، كما نذكر أشهرها وهو **live journal** الذي تم إطلاقه عام 1999م، هذا الموقع أُدْرِجَ ضمن الاتصالات ذات الاتجاه الواحد على صفحة المستخدم يتيح تبادل الرسائل الفورية مع الأصدقاء، ومتابعة المجلات وإدارة إعدادات الخصوصية.

كما ظهر موقع **سيوورد Cyword.com** عام **1999** الذي أنشئ في كوريا أو كما يسمى "**موقع العوالم الافتراضية**"، حيث قام بإضافة بعض الميزات عن المواقع الأخرى عام **2001**م، وجسد بعضا من ملامح مواقع التواصل الاجتماعي، فقد تضمن قائمة الأصدقاء وخدمة تدوين المذكرات، والملاحظ في هذا السياق أن البداية التأسيسية لهذه المواقع اقتصرت على خدمة الرسائل القصيرة بين الأّصدقاء، وعلى الرغم من أنها تضمنت بعض ملامح الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أنها لم تُدِرُّ عائدا ربحيا على مؤسسيها فتم إغلاقها، غير أن مواقع التواصل الاجتماعي لم تقف عند هذا الحد بل واصلت تطورها واستمرارها.

بدأت مواقع التواصل الاجتماعي عام**1997** وكان موقع **Sixdergree.com** أول هذه المواقع التي أتاحت الفرصة بوضع ملفات شخصية على الموقع، وكذالك توفر إمكانية التعليق على الأخبار الموجودة على الموقع وتبادل الرسائل مع المشتركين، وإذا كان هذا الموقع هو أول موقع من حيث النشأة، فان ظهور موقع **myspace.com** فتح آفاقا واسعة لهذا النوع من المواقع وحقق نجاحا هائلا منذ فتحه سنة **2003م** حيث فسح المجال أمام فتح مواقع تواصل أخرى، فظهر موقع فيسبوك **face book.com** الذي يمكن

لمستخدميه تبادل المعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية (حسني عوض،2008،ص13).

في بداية عام 2000 ظهر موقع **FRIENDSTER.COM** وهو وسيلة للتعارف والصداقات بين مختلف فئات المجتمع العالمي، وقد حقق شهرة كبيرة.وفي النصف الثاني من نفس العام ظهر في فرنسا موقع **SKYROCK.COM** ثم تحول بعد ذلك إلى شبكة تواصل اجتماعي بعد ظهور الجيل الثاني للويب.

1-مرحلة الميلاد الفعلي لشبكات التواصل الاجتماعي: يمكن وصفها بأنها مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية والتي تعبر عن الموجة الثانية للويب (**web2**) والمقصود أنها ارتبطت بتطور خدمات الشبكة إذ تحتوي على مجموعة من التطبيقات التي أثرت بدرجة كبيرة وبشكل واضح وملحوظ بشبكات التواصل الاجتماعي(**sns**) مثل المدونات ومشاركة الفيديو والصور والملفات والمعلومات فحولت هذه التطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي من الجمود إلى الحياة والتفاعلية.(**خديجة إبراهيم، 2014، ص248-249**) ويشير الجيل الثاني للويب إلى مجموعة من التطبيقات على الشبكة(مدونات،مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة,,,إلخ) اهتمت بتطوير المجتمعات الافتراضية مركزة بدرجة كبيرة على التفاعل و الاندماج والتعاون(**Richard Harrison,Michael Tomas,2009,p113**)

يمكن التأريخ الفعلي لهذه المرحلة انطلاقا من عام 2001-2002م، حيث تم ظهور موقع **ryze.com** وقد كان الهدف الأساسي منه تكوين شبكات اجتماعية لرجال الأعمال والمستثمرين لتسهيل التعاملات التجارية والاتصالات الشخصية على وجه الخصوص. (**boyd & Ellison, 2010 , p6**)

مع بداية عام 2002م ظهرت شبكة **friendster.com** كاستمرار للموقع الاجتماعي **ryze.com** وهو موقع لشبكة اجتماعية تم تصميمها للتنافس مع موقع **match.com**، من قبل أبرهام جونثان **abrahams-jonathan**، مقرها في كوالالامبور (ماليزيا) تأسست في مواونثنفيو- سانتا كلارا كاونتي- في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

حقّقت هذه الشبكة نجاحا كبيرا مما دفع بالشركة العالمية **غوغل google**، إلى عرض عشرين مليون يورو لشراء الموقع عام 2003م، وهو العرض الذي قوبل بالرفض بسبب عدم التوافق على شروط الاستحواذ

من طرف الشركة ومصممي الموقع، ويعتبر قرار **فريندستر friendster** بأن تبقى مستقلة بدلا من السماح لشركة غوغل بشرائها أسوء قرار وأكبر خيبة في عالم الأنترنت.**(boyd & Ellison,2010, p6).**

في النصف الثاني من عام **2002م** ظهرت في فرنسا شبكة **skyrok** كمنصة للتدوين، ثم تحولت إلى شبكة اجتماعية سنة **2007**م، وقد استطاعت أن تحقق انتشارا واسعا لتصل حسب إحصائيات يناير جانفي **2008**م إلى المركز السابع في ترتيب الشبكات الاجتماعية حسب عدد المشتركين اعتبارا من تاريخ **06** جوان **2008**م لأكثر من **21** مليون مشترك (**وائل فضل الله، 2010، ص41**).

يعتبر عام **2003**م موعد الانطلاق الفعلي للموقع الأمريكي الشهير **ماي سبايس Myspace**، حيث ثم تصنيفه آنذاك كأول وأكبر الشبكات الاجتماعية على مستوى العالم، تم إنشاؤه على يد **توماس آندرسون**، يقع مقر الشركة في سانتا مونيكا في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو عبارة عن موقع الكتروني يشكل أحد وسائل التواصل الاجتماعي، يقدم خدمات الشبكات الاجتماعية على الويب (**web**)، يوفر التفاعلية بين الأصدقاء المسجلين في الخدمة بالإضافة إلى ميزات أخرى منحها الموقع كالمدونات، نشر الصور والموسيقى ومقاطع الفيديو، والمجموعات البريدية وملفات المواصفات الشخصية للأعضاء المسجلين، كما أتاح للمستخدمين تخصيص صفحاتهم، وإضافة كود نسخ/لصق على شبكة الأنترنت إضافة لإتاحة التواصل بين الشباب والمراهقين للانضمام إلى بعض الفرق المفضلة لديهم دون رفض الموقع للمستخدمين دون السن القانونية وبالتالي غير الموقع نهج المستخدمين فتشكلت عبره فرق الموسيقيين، الفنانين، المراهقين عام**2004**م. **(boyd & Ellison,2010, p8).**

في عام **2005**م تجاوز الإقبال الأمريكي على **MySpace** الإقبال على محرك البحث **غوغل google**، وأصبح هذا الموقع يعد صاحب أعلى زيارات لمواقع التواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة ما بين **2004-2007م**، فيما بعد تم بين الموقع لشركة نيوز كوربوريشن **News corporation** الواقعة في مدينة نيويورك، حقق نجاحا هائلا غير أن شعبيته تراجعت فيما بعد بظهور مواقع موازية على غرار موقع لينكد إن **linked In.com**. (**صفاء زمان، 2011، ص56**).

في عام **2004**م برز موقع **الفايسبوك facebook** على يد **مارك زوكربيرغ mark zoukerburg** وأصدقائه كنتاج غير متوقع للموقع **face mach.com** التابع لجامعة هارفرد، وهو موقع من نو **Hot or Not** يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية.(**سهام بوقلوف، 2018، ص19**).

بانطلاق فايسبوك رسميا في **4** فيفري عام **2004** كانت النقلة النوعية الكبيرة في عالم مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بدأ في الانتشار بالموازاة مع مواقع تواصل أخرى على الساحة ليتطور بعد ذلك من المحلية إلى العالمية عام **2006** قام فايسبوك في عام **2007** بإتاحة تكوين التطبيقات للمطورين وهو ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدميه بشكل كبير،حتى تَرَبَّعَ فايسبوك على عرش مواقع التواصل الاجتماعي من حيث عدد المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي،بل ومواقع الأنترنت بصفة عامة على مستوى العالم،إذ لم يكن يخطر ببال أحد أن هذا الموقع سيتسع ليبلغ عدد مستخدميه هذا الحجم،فقد كانوا يتواصلون ويتفاعلون ويتبادلون الأخبار والصور والأحداث في لقطات الفيديو،ويعرضون أنفسهم بطريقة أقرب للواقع ،مما يحقق لهم غرض اشتراكهم في المواقع الاجتماعية الافتراضية، فهو يمثل كما يؤكد البعض الأنترنت بمفهومها الاجتماعي وببعدها التفاعلي، ليكون بمثابة وسيلة للتواصل بين الأصدقاء،ليس فقط في حدود الحي أو المدينة أو الدولة وإنما باتساع الكون،في أي مكان في العالم (**شادي ناصيف، 2009، ص 9-10**).

ازداد استخدام الانترنيت بشكل كبير بفعل تطور مواقع الانترنيت الرقمية وتضاعف أعداد المشتركين لدرجة تفوق الوصف حيث تشير إحدى الإحصائيات إلى أن مستخدمي الإنترنيت حتى نهاية 2012 تجاوز ملياري مستخدم، والحقيقة أنه لاشيء على الإطلاق من وسائل نشر الثقافة يمكن أن يجارى الانترنيت. (**مجموعة التسويق،2012**).

فقد ظهرت في الآونة الأخيرة ما يسمى بمواقع الشبكات الاجتماعية علي شبكة الانترنت وهي ناتج طبيعي نشأ لاحتياج الأشخاص والأفراد إلى وجود علاقات إنسانية فيما بينهم، وفتح مجال للحوار التفاعلي بشكل متطور، وبشكل واسع، وإعادة العلاقات بين الأفراد وبعضهم، سواء كانوا زملاء مدرسة، أو جامعة، أو لهم صلة ما ببعض، ونشأت الشبكات الاجتماعية لسد فراغ اجتماعي صَاحَبَ استخدام

الإنسان للحاسب الآلي في جميع أنشطته، وتأثير استخدام هذا الحاسب علي الحياة الاجتماعية. (**أمينة السيد، هبه عبد العال،2009 ،ص35**).

من بين الابتكارات التي أنتجها الإنترنت والتي أصبحت الآن تحتل وبشكل ملفت للانتباه مكانة بارزة، وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل **Facebook, Linek InTimber** الشبكات الاجتماعية المستندة على خدمة تحديد الأماكن المواقع مثل **Foursquare** ومواقع التدوين المصغر، والأكثر شيوعا منها **Twitter**، وشبكات تبادل الصور **Pinter est** والفيديو **You Tube**.

.(Daily Hermida, Motion Alfred, 2010, p 397-308)

قد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، الذي يشهد حركة ديناميكية من الانتشار، وقد كان في بداياته مجتمعا افتراضيا على نطاق محدود، ثم ما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة، إلى أداة إعلامية سمعية، وبصرية تؤثر في قرارات المستخدمين.كما أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة في الاهتمامات، والأنشطة، ولها دور أيضا في التشبيك والمناصرة والضغط والتفاعل والتأثير بقيادات غير منظمة وفي تحقيق المسؤولية الاجتماعية، إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد، فقد استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من تحويل الأقوال والأفكار والتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ.كما أصبحت أداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي من خلال التأثير في السلوك والقيم.(**جبريل العريشي،سلمى الدوسري 2015، ص23**).

بات من الواضح أن هذه الشبكات الاجتماعية، قد أحدثت تغيرا كبيرا في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص، والمجتمعات،وتبادل المعلومات، وقد استخدم الشباب في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة، وتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية،كما استخدم كبار الشخصيات هذه الوسائل الجديدة، واقتطعوا وقتا معينا من الأنشطة الأخرى لصالحها، لإيمانهم أنها البوابة الحقيقية، والجادة للتواصل، والسماع للناس والمواطنين.(**صلاح مروى،2015، 249–250**).

إنّ المتتبع لحركة ظهور مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة يلحظ أنها تهدف إلى تحقيق الاتصال والتفاعل بين الأصدقاء دون تحديد نوعية المستخدمين أو طبيعة المناقشات، فهي مواقع عامة لجميع المستخدمين على مستوى العالم، وعلى الرغم من ذلك ظهرت العديد من مواقع التواصل الاجتماعي المعنية بفئات وتخصصات محددة، ومناقشة موضوعات دون غيرها، وهو ما أدى إلى انتشار العديد من مواقع التواصل المتخصصة في مجال محدد.

(http://kenanaonline.com/users/azhar-paper/posts/512888)

1-3-الخصائص العامة لمواقع التواصل الاجتماعي وسمات الجمهور المستخدم:

1-2-1-خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

تكمن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في إتاحة المجال واسعا أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة أفكاره، ومشاعره مع الآخرين، خاصة وأن هناك حقيقة علمية وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين، ولا يمكن أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان،وقد أثبتت الكثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الإنسان لا يستطيع إشباع حاجياته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع الآخرين.(**عبد الرحمن الشاعر، 2015، ص67**).

كما أكّد الكثير من الخبراء التقنيين أن وسائل التواصل الاجتماعي تسيطر في الوقت الراهن على نحو **71**% من السوق الاتصالية والإعلامية عالميا.ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي خصائصها ومميزاتها وتفردها في نقل المحتوى المطلوب بثه،ولكن جميعها تتفق في سمة واحدة، هي القدرة على تحقيق التواصل بين البشر دون حدود مكانية ولا زمنية ولا قيود على الحرية،وكذلك إمكانية نقل محتوى أية رسالة، سواء كانت مرئية أو صوتية أو مكتوبة.(**جمال السويدي، 2014**، ص**22**).

كما أن الفرق اليوم بين الإعلام الجديد والقديم، أن الإعلام الجديد، ومواقع التواصل الاجتماعي قادرة على إضافة خاصية جديدة، لا يوفرها الإعلام القديم وهي التفاعل، وهو قدرة وسيلة الاتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم ،تماما كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين، ففي السابق كانت قدرة المستخدمين على التفاعل تقتصر فقط، على دائرة رجع الصدى للمحتوى المنشور على المواقع الالكتروني، عبر إضافة تعليقات، وتدوين الملاحظات على سجلات الزوار، ثم انتقلت العلاقة بعد ذلك إلى

التحرر نسبيا مع وجود المنتديات، ومجموعات الأخبار، والقوائم البريدية،غير أنها لم تتح للجمهور حرية الممارسة الإعلامية المطلقة،والتي لم تتوافر لهم إلا مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي، ومواقع الفيديو التشاركية، كـ"**اليوتيوب**". وتعتبر هذه المرحلة انقلابا على نموذج الاتصال التقليدي، حيث أصبح بمقدور الفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد، في الوقت الذي يريد، بطريقة متعددة الاتجاهات، وليس من أعلى إلى أسفل وفق نموذج الاتصال القديم.(**مركز المحتسب للاستشارات، 2012، ص17**).

تمتاز الشبكات الاجتماعية بمجموعة من الخصائص والسمات، ومن الممكن أن تختلف بعض الشبكات الاجتماعية عن مثيلاتها في المضمون، فهناك شبكات تهتم بتحميل مقاطع الفيديو فقط، وشبكات أخرى تختص بتحميل الصور، وشبكات نجد عندها المجموعات متميزة ، وشبكات نجد التطبيقات لديها عديدة ومتنوعة وغيرها. (**فلاح الصفدي،2015،ص69**).

ويمكن إجمال بعض خصائص وسمات مواقع التواصل الاجتماعي في النقاط الآتية:

– **العالميـة**: حيث تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية، وتلغى من خلالها الحدود الدولية إذ يستطيع المستخدم في أي نقطة من الأرض التواصل مع آخر في أي موقع كان من خلال الشبكة بكل سهولة.

– **التفاعلية**: وتعني رجع الصدى، وقد عرف **Durlak** التفاعلية بأنها "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الاتصال عن بعد. (**فارس الخطاب، 2012، ص67**)

فالمستخدم كما أنه مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك، وبالتالي فمواقع التواصل عموما تلغي السلبية الموجودة في الإعلام القديم– التلفاز والصحف الورقية– وتعطي حيزا للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ والمستخدمين أصحاب الاهتمامات المشتركة، فهي مواقع تبنى بالأساس من خلال مصلحة مشتركة أو اهتمام مشترك مثل التخصص العلمي، الألعاب، الموسيقى، العمل، السياسة، الصحة،...الخ.
.(wasinee K & Akkanngan P, 2010, p20)

وهناك من يرى أن الشبكات الاجتماعية تخطت مرحلة "**التفاعلية**" إلى "**ما بعد التفاعلية**"، أين يمكن لكل متصفحي الأنترنت أن يكونوا مرسلين للمادة الإعلامية ومستقبليها في آن واحد، حيث أصبحت الأنترنت بمثابة منصة أو **Platform** تضمن تدفق المحتوى الإعلامي في اتجاهين، وعن طريق الشبكات

الاجتماعية يمكن للأفراد إرسال الكتابة والصور والفيديو، والموسيقى على شبكة الأنترنت ودعوة الآخرين للمشاهدة والتعليق عليها. **(www.startimes.com/?t=21431860).**

– **المجموعات Groups**: ومن أجل تحقيق خاصية التفاعلية تتيح كثير من مواقع التواصل الاجتماعي خاصية إنشاء مجموعات ذات اهتمام مشترك، حيث يمكن لأي مستخدم إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة، ويوفر الموقع الاجتماعي لمالك المجموعة أو المسؤول عنها أو المسير لها والمنضمين إليها مساحة أشبه ما تكون بمنتدى حوار مصغر وألبوم صور مصغر، كما تتيح خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف بإنشاء المناسبات **Events** أو الأحداث ودعوة أعضاء تلك المجموعة لها (**ليلى جرار، 2012، ص42**).

– **تعدد الاستعمالات**: مواقع التواصل سهلة ومرنة، ويمكن استخدامها من قبل الطلاب في التعليم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء، وأفراد المجتمع للتواصل وهكذا.

– **المشاركة:Participation** تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تشجيع المساهمات وردود الفعل والتعليقات من المستخدمين الآخرين حيث أنها وجدت في الأساس لتلغي الخط الفاصل بين المستخدمين، ومن أجل زيادة التفاعل وتوسيع علاقاتهم الاجتماعية عموما وخلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي تقني يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على مواقع واحدة تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وألوانهم وتتفق لغتهم التقنية من أجل التعارف او التشاور أو لمجرد الترفيه وتكوين علاقات جديدة. **(http://www.Alukah.net/culture/0/59302).**

إن خاصية المشاركة تتيح للمستخدم مساحة واسعة من الحرية تجعل منه عضوا فاعلا يرسل ويستقبل ويقرأ ويكتب ويعلق ويستمع ويخاطب، فلم يعد ذلك المتلقي السلبي للمضامين المختلفة حيث تتوارى الهوة الشاسعة التي كانت تفصل بين الجمهور ووسائل الإعلام.

– **الانفتاح Openness**: معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، أو الإنشاء والتعديل على الصفحات، حيث أنها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات، بل نادرا ما توجد حواجز أمام الوصول والاستفادة من المحتوى.

– **المحادثة Conversation**: حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعية عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث آو الخبر أو المعلومة المعروضة.(**خالد المقدادي، 2013، ص26–27**).

– **سهولة الاستخدام**: من الأمور التي ساعدت بشكل كبير في انتشار مواقع التواصل الاجتماعي هو بساطتها، لذا فان أي شخص يملك مهارات أساسية في الأنترنت يمكنه إنشاء وتسيير موقع تواصل اجتماعي، فمن قبل كان بإمكان الأشخاص الحصول على تواجد عبر الشبكة من خلال الحصول على صفحات شخصية، ولكن المشكل كان صعوبة إنشاء هذه الصفحات وتطويرها بالإضافة إلى تحمل الموقع غالبا للتكاليف، في حين أن مواقع التواصل الاجتماعي مجانية ومفتوحة أمام الجميع فأغلبها يتيح للأفراد التسجيل فيها في الوقت الذي يتم فيه التسجيل في مواقع أخرى من خلال إرسال دعوة من طرف أعضاء سابقين في الموقع **(Romina cachia ,2008 ,p79)**.

فالشبكات الاجتماعية تستخدم بالإضافة إلى الحروف وبساطة اللغة، تستخدم الرموز والصور التي تسّهل للمستخدم نقل فكرته والتفاعل مع الآخرين.

–**اقتصادية في الجهد والوقت والمال**: في ظل مجانية الاشتراك و التسجيل، فالكل يستطيع امتلاك حيز على هذه المواقع، وليس ذلك حكرا على أصحاب الأموال، أو حكرا على جماعة دون أخرى.

–**المجتمع**:**community** مواقع التواصل الاجتماعي تسمح للمجتمعات المحلية لتشكيل مواقع الخاصة بها بسرعة والتواصل بشكل فعال، ومن تم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح واهتمامات مشتركة،مثل التصوير الفوتوغرافي،أو قضية سياسية أو للتعلم،ويصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحوي مجتمعا الكترونيا متقاربا. ومن خلال هذه الخاصية تتيح مواقع التواصل الاجتماعي إمكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط تلك المجموعات أو التجمعات اهتمامات مشتركة أو انسجام في الأفكار والميول مثل حب التصوير الفوتوغرافي أو القضايا السياسية أو التخصصات العلمية...إلخ.

داخل المجموعات هناك مساحة للتحاور والتعليقات،إضافة إلى وجود نتيجة الشهر التي تدون فيها أهم الأخبار التي يهتم بها المشتركون في المجموعة بدءا من الأحداث المحلية حتى أعياد ميلاد الأعضاء،كما

توجد مساحة لإعلانات البيع والشراء الخاصة بالأعضاء،ولكل عضو مساحة يضيف فيها صوره الشخصية وباقي معلوماته...(**عبد الرزاق الدليمي،2011،ص183**).

-الترابط: Connecteness تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا، مثل خبر ما على مدونة يعجبك فترسله عبر الفايسبوك إلى معارفك وهكذا مما يسّهل ويسّرع عملية انتقال المعلومات.(**خالد المقدادي،2013،ص27**).

-الحضور الدائم غير المادي: لا تتطلب عملية الاتصال في مواقع التواصل الاجتماعي الحضور الدائم المادي، إذ يمكن للمستخدم الاتصال بالمستخدم الأخر عن طريق ترك رسالة نصية،أو معلومات عن أفلام وموسيقى، وغيرها من اهتمامات الشخص الأخر،الذي يمكن أن يرد عليه بنفس الطريقة من دون أن يلتقيا في وقت متزامن،كما يمكن لهما الاتصال مباشرة.

-قدرته على التعبئة: يستطيع مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي استثمار قدراتهم على تعبئة الجمهور،من خلال الصفات المتنوعة التي تتسم بها المواقع،(النص-الرسالة القصيرة-الفيديو-الإعجاب-إنشاء صفحات-تشكيل مجموعات متنوعة) وغيرها من الصفات الأخرى ودليل ذلك واضحا في شباب الثورات العربية الأخيرة.(**حسن القتلاوي، خلف التميمي، 2015،ص97**).

الشبكات الاجتماعية عبارة عن مواقع وشبكات عالمية تهدف إلى خلق جو من التواصل في مجتمع افتراضي تقني يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على مواقع واحدة.
.(Serrât Olivier, 2012, p1)

هذه الشبكات لا تملكها دولة أو جهة حكومية، بل تشرف عليها مجموعة من الشركات والمؤسسات تسمى **ISOC International Society** وظيفتها وضع الإرسال والاستقبال. هذا ما جعل من الشبكات الاجتماعية تتميز عن باقي المواقع المنتشرة على الانترنت بمقاييس ومعايير تشبيكية خاصة حيث يستطيع أي حاسب آلي الارتباط بالشبكة والتواصل مستفيدا في نفس الوقت من خصائصها التالية:(**معهد معد للتدريب،2010**).

- أكثر المواقع شيوعا تجمع ملايين المشتركين في كل بلد.

- أحسن الطرق لوسائل الإعلام للوصول إلى الجماهير المتنوعة والجديدة.
- توفر أدوات سهلة الاستخدام ومثالية لدعم التَّشَارُكِيَة الحَقَّة، التي يسعى إليها مستخدمو الإنترنت.
-مكان لإنتاج المواقف والوثائق والبيانات التي قد تكون ذات فائدة للصحفيين الذين يبحثون عن مصادر متجددة، ومعلومات سريعة، وتحسس التوجهات.
- تحفز على التفكير الإبداعي بأنماط وطرق مختلفة بسبب التواصل مع أشخاص مثقفين ومن بيئات مختلفة.
- تعمق مفهوم المشاركة والتواصل مع الآخرين وتعلم أساليب التواصل الفعال، كما تساعد على التعلّم وذلك عن طريق تبادل المعلومات مع الآخرين. (**مشري،مرسي،2012،ص149**) .

تساعد في تنشيط المهارات لدى المستخدم، وتحقق قدراً لا بأس به من الترفية والتسلية، وتتميز بالتفاعلية الكبيرة، إذ يختلف الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي في كونه تفاعلي يسمح بمشاركة المتلقي في العملية الاتصالية، فمختلف وسائل الإعلام الجديد تشجع وتسمح بالمشاركة ورجع الصدى من أي شخص مهتم، فالإعلام الجديد يُلغي المسافات بين الوسيلة والجمهور.(**سميرة شيخاني، 2012،ص13**).

تطلق هذه الخاصية على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثيرا في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، فالمرسل هنا يستقبل ويرسل في الوقت نفسه وكذلك المستقبل، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية والتبادل والتحكم والمشاركين. وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من المشاركين كلهم أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه . **(Antony May, 2008, p 5).**

الإعلام الجديد مكن الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان ومكان، فبعد أن كان المتلقي سلبيا في زمن وسائل الإعلام التقليدية وبعيد عن العملية الإعلامية ودوره تلقي الرسائل والمضامين فقط، "فقد أصبحت مشاركة المتلقي مُيَسَّرَة بفضل ما يسمى بظاهرة "**الاندماج**" ،التي تشير إلى الاستعمال الشامل للرقمية في الوسائل والتقنيات الاتصالية مما سمح بتشبيك

تلك الوسائل التي كانت تعمل بشكل منفصل ، ومن الناحية التقنية أتاحت عملية التشبيك إمكانية ربط الأجهزة ووسائل الإعلام كانت تاريخيا مختلفة الوظائف.(**إبراهيم بعزيز، وآخرون،2011 ،ص10–13**).

– البيئة الإعلامية الجديدة التي تتسم بالديناميكية والتطور المتسارع أفرزت عدة أشكال إعلامية حديثة على غرار الصحافة الالكترونية التي تبلورت بدورها في عدة أنواع وأنماط صحفية وتوصف في معظمها بالتفاعلية فلم تعد تتسم به فقط مضامين شبكة الانترنت فحتى القنوات التلفزيونية والإذاعية أصبحت تفاعلية إلى حد كبير والتي أدركت أن العصر الحالي هو العصر الذي ينبغي فيه رد الاعتبار للمستعمل الذي بقي منذ ظهور وسائل الإعلام الأولى يتلقى المضامين بشكل سلبي، وينبغي تخصيص هامش أكبر لمساهمته الفعالة في إعداد المضامين.

إذن بظهور وسائل، ووسائط الإعلام الجديد ظهرت على الساحة الإعلامية مصطلحات جديدة مثل "**النشر الالكتروني**"، "**الصحافة التشاركية**"، "**الإعلام البديل**"، "**صحافة المواطن**" مشيرة في مفاهيمها إلى التقنيات التي مَكَّنَتْ المستعمل من المشاركة وصناعة المضامين الإعلامية بمختلف أنواعها. لطالما كانت الرقابة الهاجس والعائق الذي يقف أمام حرية النشر وبث المضامين الإعلامية وأَثَّرَتْ على العملية الديمقراطية التي تهدف إلى كشف الحقائق والمعلومات التي ينبغي أن يَطَّلِعَ عليها الرأي العام والتي تكون حول القضايا والشؤون المحلية والدولية.

في ظل وسائل ووسائط الإعلام الجديد صار من غير الممكن التحكم في محتوى ومضمون الرسائل الإعلامية ومن الصعب فرض الرقابة عليها حيث أصبحت الجماهير لها القدرة على صناعة وصياغة المضامين باستعمالها للتكنولوجيا الحديثة للاتصال وبهذا تقلصت وتراجعت مهام حراس البوابة الذين فقدوا السيطرة على اتخاذ القرارات فيما يجب أن يمر وما لا يجب أن يمر،فصحافة المواطن تقوم على"نموذج النشر ثم الغربلة والتنقيح عكس ما كان من قبل مع الصحافة التقليدية القائمة على نموذج الغربلة والتقييم ثم النشر، وهو ما جعل وسائل الإعلام الجديدة تتحدى العقبات وقادرة على مراوغة حارس بوابة الإعلام التقليدي.

إذا كانت وسائل الإعلام التقليدية تدعم الحكومات وليس الأفراد، فإن الانترنت تعطي القوة للأفراد والجماعات، ومدونات الانترنت تملك القوة لنشر أي تفسير سياسي دون الاضطرار للتعامل مع حراس البوابة في الإعلام التقليدي، كما أضحى عالم التدوين يساعد في بناء أفراد يمتلكون مستويات عالة من الديمقراطية والمشاركة السياسية.

كذلك فإن الوساطة التي كانت بين الجمهور ووسائل الإعلام قد ألغيت بفعل انتشار استخدام وسائل الإعلام الجديدة في أوساط الجماهير بشكل كبير، كما يقول الكاتب **Jim Hall** لقد تم إزالة الوساطة التي كانت بين الصحفيين والجمهور، فالأدوار التي كان تقوم بها الصحافة الاحترافية كحارس للبوابة ومحدد الأولويات وكمغربل للأخبار، كل هذه الأدوار وضعت على المحك نظرا لأن مصادر الصحافة الأولية أصبحت متاحة للجمهور وبالتالي فإن المتلقي قد نخلص تقريبا من كل أنواع الوساطة التي كان يقوم بها حارس البوابة سواء كان صحفيا، رئيس تحرير ناشر أو طابع أو مالك أو غير ذلك. (**إبراهيم بعزيز، 2012، ص54**).

الشكل رقم (02) يمثل خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

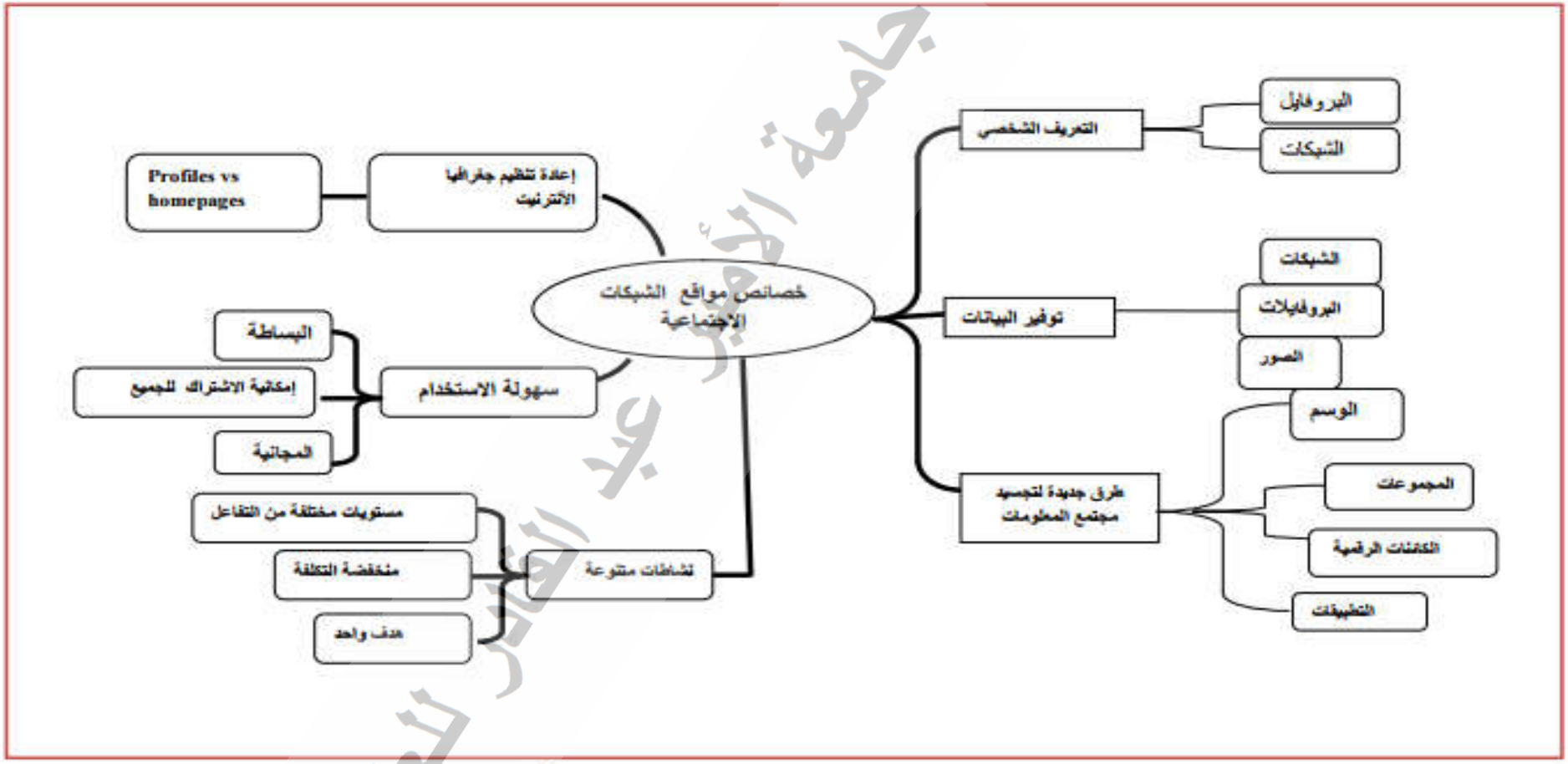

المصدر: Romina Cachia.

1-2-2-سمات جمهور مواقع التواصل الاجتماعي:

قد يمدنا التعرف على هذه السمات بالملمح العام الذي يشترك فيه مستخدمو تكنولوجيا الاتصال الرقمي، والتوجه إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي دون غيرها من الوسائل الاتصالية الأخرى، ومن أبرز هذه السمات نجد ما يلي:

❖ **نوع المستخدم (الذكورة والأنوثة):**

استقطبت هذه الشبكات الذكور والإناث على حد سواء غير أن مؤشر الاستخدام قد يختلف بين بلد وآخر ومنطقة وأخرى، ومجتمع وآخر، ففي دراسة قام بها كل **"كاندال" Kendall** و**هيرنج Herung 1999**) أشارا فيها إلى أن الذكور أكثر استخداما لأدواتها الاتصالية المتنوعة وعلى رأسها "غرف الدردشة" **Instant Realy chating**، و"المناقشات الجماعية" **Online group discussion**، وهذا يتوافق تماما مع كثير من الدراسات التي أجريت في المجتمعات العربية مثل دراسة **ليلى جرار** (**2012**)في الأردن، ودراسة **حلمي خضرساري** (**2008**) في قطر، غير أن هذا الاتجاه غير مقطوع به على إطلاقه، فقد أشارت دراسات أخرى غربية إلى سيطرة الإناث في الاستخدام على الذكور كما في دراسة **أموندا لونهارت Amanda Lenhart 2006**) في الولايات المتحدة الأمريكية، ودراسة **ميشال لوفانسون Micheal LeVenson**، وهذا ما أشار إليه **دركلي Derkly 1998**، حيث توصل إلى أن نسبة استخدام الإناث للإنترنت بدأت في الزيادة، كما لاحظ كل من **ستيوارت Stewart**، **وسبندر Spender** وآخرون أن الإنترنت كوسيط اتصالي من أكثر الوسائل ملاءمة للتواصل الاجتماعي بالنسبة للإناث اللائي يجدن الحرية أكبر في استخدامها، حيث تزيد من ثقتهن بأنفسهن.

❖ **عمر المستخدم:**

جذبت تكنولوجيا الاتصال الحديثة كل الفئات العمرية لاستخدامها وإن كان للمرحلة العمرية للمستخدم تأثير على نمط هذا الاستخدام وكثافته ودوافعه وأهدافه، فقد بينت الكثير من الدراسات أن فئة الشباب والمراهقين أكثر الفئات العمرية إقبالا على استخدامها من ذلك دراسة **هامبتون Hampton 2014** بالولايات المتحدة الأمريكية حيث بينت أن الفئة الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي بين عامي **2008** و**2010** هي فئة الشباب والمراهقين دون سن الثلاثين، كما بينت أن **79%** من المراهقين

الأمريكيين يستخدمون الإنترنت نظرا لفضاء اللعب والتسلية والترفيه المتاح خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك ممارسة تجربة "**التعبير العاطفي عن بعد**".

❖ **المستوى التعليمي:**

يشكل المستوى المعرفي للمستخدم سمة من السمات المميزة، إذ يعتمد استخدام هذه المواقع على مستوى المعارف والمهارات التي قام الفرد بتحصيلها وينعكس ذلك بشكل واضح وجلي في طبيعة هذا الاستخدام وأهدافه، ويعتبر طلاب الجامعات والمدارس الثانوية وحتى المتوسطة من أكثر الفئات استخداما للإنترنت، كوسيط اتصالي يساعدهم في إنجاز الواجبات المدرسية والبحوث الجامعية، والحصول على المعلومات المطلوبة، وأضحت مواقع التواصل بشكل خاص أداة أساسية في التواصل المعرفي الإلكتروني، تُيَسِّرُ للمستخدمين سهولة نشر المعلومات (النص المكتوب، الفيديو-الصوت والصورة-) بل والتواصل والتفاعل الفوري بين المعلم والمتعلم أو ما يطلق عليه "**بالتعلم عن بعد**" **Tel-Enseignement.**

بالإضافة إلى استثمار خاصية المجموعات **Groups** وإنشاء مجموعات علمية مغلقة خاصة بالتخصصات المعرفية المتنوعة.

❖ **المستوى المعيشي والاقتصادي:**

تعكس هذه السمات الجهد المبذول في تفضيل الفرد لوسائل الإعلام ومفرداتها، هذا الجهد الذي يؤثر في سهولة الحصول أو تناول المادة الإعلامية، أو نفقات الحصول عليها، أو الوقت المتاح لدى الفرد للقراءة أو الاستماع أو المشاهدة، أو الإبحار على الإنترنت، حيث قارنت بعض الإحصائيات بين معدل استخدام الإنترنت والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد، فَتَبَيَّنَ حسب ما أكدته نتائج دراسة قام بها مركز الرأي العام القومي الأمريكي **Opinion Center- USA-National Public**، أن معظم مستخدمي الإنترنت في المنزل هم الأكثر ثراء والأكثر تعليما.

❖ **جماعات الانتماء:**

هي الجماعة التي يتقاسم فيها الفرد مع بقية أعضائها نفس الدوافع والميول والرغبات والاتجاهات، والقيم والانتماء، وتمثل هذه الجماعات بالنسبة للمستخدم الإطار المرجعي الذي يحتكم إليه في اتخاذ أحكامه أو مواقفه وضبط سلوكاته.

❖ **أنماط الدوافع والحاجات الفردية:**

تتمثل في مجموعة الأهداف والرغبات التي يسعى الفرد إلى تحقيقها ليحقق التكيف مع البيئة الاجتماعية، فإذا جاءت الرسالة محققة لأحد منها فإن المتلقي سوف يستجيب مؤيدا لها، وتختلف هذه الدوافع بتغير المواقع والأدوار والأعمار، وكذلك بتغير المعايير الثقافية والاجتماعية، ويصنف الباحثون الدوافع والحاجات إلى خمس فئات رئيسية تبدأ بالحاجات الأولية، وهي الحاجة الفيزيولوجية (الأكل والشرب، اللباس والعلاج...الخ)، ثم الحاجات الثانوية وهي الحاجة إلى الأمن والاستقرار والحاجة إلى الانتماء بما في ذلك الاتصال والمشاركة **(Blagué, Fayon, 2010, p 37).**

هذا ما تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي من خلال خصائصها الكثيرة (كسهولة الاتصال، والتفاعلية والمشاركة) مع أفراد يتقاسمون اهتمامات مشتركة.

❖ **عادات التعرض:**

تتمثل في كيفية القراءة أو الاستماع أو المشاهدة، ويكتسب الفرد عادات التعرض لأنها أحد عوامل التفضيل عنده، فَيُكَيّف العادات بشكل ييسر له عملية التعرض، بأقل جهد وأقل تكلفة في الوقت المناسب والمكان المناسب ووفقا للدوافع والحاجات الفردية.
(www.awsat.com/details.asp.2issuno=9532)

❖ **كثافة التعرض:**

تتمثل في الوقت الذي يقضيه الفرد في التعرض إلى وسيلة إعلامية معينة، كدليل ظاهري على اهتمام الفرد بهذه الوسيلة والثقة بمضامينها، ويرى "**كروت**" **Krout** أن هناك علاقة بين كثافة استخدام الإنترنت وزيادة الإحساس بالعزلة، وذلك لأن الفرد لا يشعر بالوقت الذي يقضيه في استخدامها،ولذلك أطلقوا عليها اسم "**سارق الوقت**".(www.startimes.com/2t=32485240)

❖ **تكامل التعرض:**

تعني دراسة للعلاقة الارتباطية بين التعرض إلى الوسائل الإعلامية وأنواع المحتوى الإعلامي. فالشخص الذي يهتم بالأخبار قد يجدها في الإذاعة أو الجرائد، وبالتالي يتعرض لكل هذه الوسائل قصد إشباع رغبته في المعلومات الإخبارية.

التعرض يتم بطريقة انتقائية تتأثر بعوامل مثل: الاتجاهات المعرفية والإدراكية، إضافة إلى السمات الفردية والاجتماعية، وذلك كمصدر لتفسير تباين التعرض والانتقاء.

❖ **التعرض النقدي:**

أي أن جمهور المتلقين جمهور متفاعل ونشط في العملية الإعلامية، والدور النقدي هو الذي يؤثر في استمرارية عملية التعرض أو الانسحاب منها من خلال تأثير الحاجات والدوافع والأطر المرجعية لتقويم ما يحصل عليه من إشباع وتقويم مصدر هذا الإشباع وتأمين حاجاته من التعرض.

وبالتالي فمن خلال هذه السمات يمكننا التعرف وتفسير السلوك الاتصالي أثناء تعرض المراهق الثانوي في ولاية جيجل لشبكات التواصل الاجتماعي، ويمكن القول أن أحد هذه السمات يعتبر مبررا لتفضيل الفرد لهذه الشبكات الاجتماعية على الانترنت دون غيرها من وسائل الاتصال الأخرى، والتهافت على استخدامها والارتباط بها إلى درجة الإدمان عليها أحيانا.(**Idem**).

وقد تم تصنيف مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي حسب تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي سنة **2015** دبي إلى خمسة مجموعات مثل ما يوضحه الشكل الآتي:

الشكل رقم (03) يوضح مجموعات وسائل التواصل الاجتماعي:

ناشطون إجتماعياً	
من هم؟	- تضم هذه الفئة نسبة كبيرة من المستخدمين بشكل عام، حيث يتميزون بأنهم اجتماعيون وينخرطون ضمن مجموعات متعددة ولديهم شبكة علاقات كبيرة من الأصدقاء. - تنتشر هذه الفئة بالتساوي في جميع أنحاء المنطقة العربية.
أسباب الاستخدام	الاتصال والتواصل : - تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة مثيرة للتفاعل و البقاء على اتصال مع الأصدقاء والعائلة. - كما أنها أداة مذهلة لجمع شمل الأصدقاء الذين فقدوا الاتصال ببعضهم لفترة طويلة، مثل زملاء الدراسة القدامى. - كما أن هؤلاء الأشخاص منفتحون جداً لتكوين صداقات جديدة عبر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. الترفيه : - تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة ترفيهية، مثل متابعة أخبار الأصدقاء والعائلة، ومشاهدة الأفلام ومقاطع الفيديو المسلّية، والاستماع إلى الموسيقى وقراءة المقالات وغيرها الكثير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مستكشفون	
من هم؟	تنتشر هذه المجموعة أيضاً في جميع أنحاء المنطقة العربية. فهؤلاء الأشخاص في سعي متواصل للتعرف على كل جديد، ويتميزون بالسرعة في تعلّم الاشياء الجديدة.
أسبـــاب الاستخدام	المعرفة والاستكشاف: - يعتبرون وسائل التواصل الاجتماعي أداة لتعلّم واستكشاف الأشياء الجديدة. وقد يكون ذلك عبر قراءة المقالات، أو مشاهدة مقاطع الفيديو، أو الاستماع إلى الأخبار أو استكشاف أماكن جديدة وغيرها.. - وليس بالضرورة أن يقوم هؤلاء الأشخاص بتبادل هذه المعرفة مع الآخرين.
مـؤثـرون	
من هم؟	ينظر إلى هؤلاء الأشخاص على أنهم قادة. فهم أشخاص طموحون ويتطلعون لتحقيق الأفضل في الحياة، كما أنهم نشطون للغاية وينخرطون في العديد من الأنشطة، سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو مهنية. وهم أشخاص لديهم شغف لتحسين معارفهم، ويسعون للحصول على البراهين والحجج المنطقية.
أسبـــاب الاستخدام	الديناميكية والتفاعلية : - يشيدون بوسائل التواصل الاجتماعي للديناميكية التي تمتاز بها، فهم قادرون على استقبال ومشاركة الأخبار على الفور. - بالإضافة إلى ذلك، تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التفاعل مع المواد التي تمت مشاركتها ومع المستخدمين الآخرين أكثر من أي وسيلة أخرى. تحقيق النجاح: - تساعدهم في حياتهم الشخصية والمهنية من خلال بناء المعرفة. - يتقدمون على الآخرين ويحققون النجاح. - تحقيق النجاح على الصعيد المهني، واكتساب المعرفة، وخلق فرص جديدة للبدء بأعمال تجارية جديدة (مثل البيع عبر وسائل التواصل الاجتماعي).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هاربون من الواقع	
من هم؟	يسعى هؤلاء الأشخاص للحياة الاجتماعية وبالرغم من ذلك ليس لديهم دائرة كبيرة من الأصدقاء. فهم حساسون ويثقون كثيراً بالأشخاص.
أسباب الاستخدام	دعم التواصل: - تتيح وسائل التواصل الاجتماعي لهؤلاء الأشخاص التواصل بسهولة مع الآخرين دون الشعور بالخجل، حيث أنها تعمل كدرع واقٍ يساعدهم على مواجهة الآخرين بسهولة.
واقعيون	
من هم؟	يكون الاستخدام بحده الأدنى، أي أنهم لا يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي إلا عند الضرورة وعندما تكون ذات فائدة، كما أنهم يتبعون الاتجاهات السائدة ولا يستخدمون إلا القنوات الأكثر شعبية.
أسباب الاستخدام	الفائدة الوظيفية للتواصل في أغلب الأحيان، واكتساب المعرفة.

المصدر: ليلى جرار، 2012.

1-3- أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كأداة اتصال بين الأفراد:

تعتبر حاجة الناس إلى التواصل والتفاعل فيما بينهم من الحاجات الإنسانية، الفطرية، الملحّة في حياتهم، بل أن تاريخ البشرية مرتبط بشكل أساسي بآليات الاتصال المستحدثة لربط الأفراد والجماعات بعضها ببعض، من أجل زيادة التفاعل وتحقيق التكامل والتكافل وتعزيز الشعور بالانتماء الإنساني وتوطيد الروابط والعلاقات الإنسانية والاجتماعية.

لقد أتاحت "**الأنترنت**" بتطبيقاتها المتنوعة في عصرنا الحالي إمكانية اختصار المسافات المكانية والجهد البشري، والوقت في مجال التواصل بفضل تكنولوجيا الاتصال المتطورة والمتسارعة، كما يسّرت مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة سانحة أما المستخدمين لمد جسور التواصل مع الأفراد والجماعات والمؤسسات والمنظمات من أي نقطة في الأرض إلى آخر مدى فيها، وبات بإمكان الفرد الاتصال مع أي كان في أي

زمان كان ليس عن طريق النص المكتوب أو الصوت فحسب بل عن طريق الصوت والصورة والفيديو...الخ، بأقل جهد وتكلفة ممكنة.

فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل الفضاء الافتراضي الذي يتيح للمستخدمين العديد من الممارسات والنشاطات، وذلك من خلال جملة من الخدمات التي يمكن إدراج أهمها فيما يلي حسب ما ذهبت إليه **(Danah Bayd, 2008).**

- **الاتصال مع أفراد العائلة والأصدقاء:** نظرا لما تتيحه من استمرارية الاتصال الفوري، والدائم مع مختلف أفراد الأسرة والأصدقاء.
- **الممارسات السياسية:** حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل الفضاء الذي يقوم فيه المستخدم بالمشاركة السياسية، عن طريق إبداء آرائه وتوجهاته، ومختلف الممارسات لعملية الاستفتاء حول العديد من القضايا عبر تلك الدوافع.
- **تكوين العديد من الأصدقاء:** أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي البيئة الافتراضية التي يستطيع أن يكون المستخدم من خلالها أصدقاءه وفقا للمعايير التي يختارها بنفسه.
- **التسلية وممارسة الهوايات:** تفقد أضحت هذه المواقع تمثل المتنفس الذي يقوم المستخدم من خلاله بقضاء وقت فراغه، بما تتيحه من مواقع الألعاب والتسلية، بل وإمكانية الاشتراك في نفس اللعبة رفقة آخرين بشكل مباشر، كما أصبحت تشكل البيئة الجاذبة للمستخدم لممارسة مختلف هواياته وإبداعاته.
- **التسويق والإعلان:** حيث تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى بيئة استقطاب لمختلف المؤسسات والهيئات الاقتصادية من أجل الترويج والإشهار لمنتجاتها عن طريق الومضات الإعلانية المتنوعة، كما أصبحت توفر المحيط الذي تقوم من خلالها بمختلف العمليات التسويقية.
- **الخدمات الطبية:** حيث تتيح مختلف الصفحات المتعلقة بالإرشادات والنصائح الطبية، والثقافة الصحية مثل: برامج الطب عن بعد، الطب البديل وغيرها.
- وتتعدد استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي أيضا تبعا لطبيعة الإشباعات التي يسعى المستخدم لتحقيقها سواء كانت معرفية أو نفسية أو اجتماعية أو ثقافية أو تجارية أو سياسية...الخ.

- والمؤكد أن مواقع التواصل الاجتماعي قد قلبت مفهوم التواصل والتفاعل والمشاركة وتبادل المعلومات والخبرات بشكل كلّي وأنتجت نمطا جديدا من التواصل، حيث أضحت تجتمع ملايين المستخدمين من كافة أنحاء المعمورة ليس بغرض الترفيه والتسلية وإنشاء الصدقات وحسب وإنما بدوافع كثيرة ومتعددة منها الدوافع الشخصية والاجتماعية ومنها الدوافع المهنية والوظيفية.
- يرى كل من "**ماثيور فريزر**" **M.Frizer** و"**سوميترادوتا**" **S.Doota** أن هذه الدوافع هي عبارة عن حوافز تقسم مستخدمي هذه المواقع إلى فئتين واسعتين هما: الحوافز المهنية والحوافز الاجتماعية.
- فالمهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل لينكدان **Linked In** يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناء على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية.
- أما المستخدمون الذين يجمعون الأصدقاء على موقع **Face book** مثلا فالدافع الرئيسي وراء تفاعلهم الاجتماعي هو إحساسهم الفطري بمد روابط اجتماعية أساسها القيم والمعتقدات المشتركة والأحاسيس والميول النفسية والعاطفية وما إلى ذلك.
- تبقى مواقع التواصل الاجتماعي أداة تقنية بإمكان المستخدم أن يوجهها حسب طبيعته ورغبته إما إلى الاتجاه الإيجابي أو إلى الاتجاه السلبي، فالمشاركون في هذه المواقع هم من يمنحونها الصفة السيئة أو الحسنة.
- فالمستخدمون الإيجابيون المشتركون في مواقع علمية معرفية، سياسية واجتماعية وثقافية يتنامى لديهم رصيد الوعي والثقافة والمعرفة كما يساهمون في إثراء محتوى هذه المواقع بما يمتلكونه من خلفية معرفية وثقافية.
- أما المستخدمون السلبيون المشتركون في مواقع إباحية أو مواقع تدفع باتجاه العنف والجريمة أو تلك التي تدعو إلى إذكاء نار الفتنة بين الأفراد والجماعات وتعمل على تفكيك النسيج الاجتماعي أو الترويج للإرهاب العالمي وزرع بذور الطائفية المقيتة أو الترويج لبعض الأفكار والعقائد الضالة، فهي مواقع سلبية ذات اتجاه تدميري، ولذلك يمكن إطلاق عبارة "مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين".

إجمالا يمكن تلخيص أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في النقاط التالية:

- تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا محوريا في إحداث التأثير باتجاهات مختلفة على كافة شرائح المجتمع بدرجات مختلفة تعتمد على خلفيات وظروف وأهداف ودوافع المستخدمين (على مستوى الأفراد والمجموعات والدول).
- أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أداة أساسية للضغط على السلطات الحاكمة والتأثير على اتجاهات الأنظمة السياسية والحكومات القائمة ودفعها للاستجابة لمطالبها.
- تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة إعلامية على قدر كبير من الأهمية، ويتوقع لها مستقبلا لا يُستهان به لإتصافها بصفات ومميزات عدة، فهي تتيح للمستخدم ممارسة أكثر من حاسة في ذات الوقت، إذ بإمكانه عبر ضغطه زر القراءة والمشاهدة والاستماع، والسرعة في تلقي الخبر العاجل، إضافة إلى الصورة المصاحبة له، وفيلم الفيديو المرافق، وغياب مقص الرقيب، وتتميز بالسرعة، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي ضيقت المسافات الزمنية في معرفة حجم التفاعل ورد الفعل السريع، والمباشر بين الكلمة ومعناها وتأثيرها على المتلقي في أية بقعة على وجه الأرض، وعليه فإن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت واقعا يفرض نفسه.(**أمين أبو وردة، 2008، ص 38**).
- لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في التأثير على توقيت صنع القرار ووضع السياسات، وذلك من خلال خلق الأزمات وافتعالها، وكذلك طرح الشبهات ومساءلة القرارات والمشاريع المختلفة وتداعياتها، ويتجلى ذلك واضحا في آلية عملها، حيث يتم توظيف الإمكانات لإجراء التغيير المطلوب كهدف بعيد المدى، وإثارة الموضوع في المدى المنظور.
- تكتسي مواقع التواصل الاجتماعي أدوارا حيوية في حياة الشباب عموما والمراهقين بشكل خاص في جميع المجالات الثقافية والفكرية والسياسية والرياضية والتعليمية والترفيهية، حيث مكنتهم من إبراز ذواتهم الحقيقية أو المزيفة وعززت نزوعهم نحو الاستقلالية وكسر القيود المفروضة عليهم سواء داخل أسرهم أو مؤسساتهم التعليمية وداخل الأطر السياسية، حيث أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي المساحات الحرة للشباب للتعبير عن آرائهم ومواقفهم وتوجهاتهم المختلفة بكل صراحة من خلال خدماتها المتنوعة مثل مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو...، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية والصفحات الشخصية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل المختلفة.

- تعد مواقع التواصل الاجتماعي اليوم أسرع الفضاءات المتاحة أمام المستخدمين لنقل الأخبار العاجلة الأمر الذي زاد من شعبيتها وتهافت المستخدمين عليها، حيث لعبت أدوارا ملفتة واستثنائية خاصة في الأحداث السياسية وموجات الغضب والاحتجاج الشعبي عبر مختلف بلدان العالم، وكذا أحداث الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي وغيرها.

1-4- تطبيقات وتصنيف مواقع التواصل الاجتماعي:

يعتقد الكثير من المتابعين لقضية التواصل الاجتماعي أنها تتناول فقط المواقع الشهيرة مثل فايسبوك وتويتر ويوتيوب، إذ أن هذه الثلاثة تقع في نطاق فرع واحد من ثلاث فروع لتطبيقات التواصل الاجتماعي، والتي تقع جميعها ضمن تطبيقات ويب إصدار **Application web 02**.

(segala, marianna 2012, p1).

تصنف تطبيقات التواصل الاجتماعي إلى:

❖ **مواقع التواصل الاجتماعي Social Media sites**

من حيث الإتاحة الجماهيرية: تصنف إلى قسمين هما:

- **القسم الأول:** هي مواقع مغلقة تضم أفراد أو مجموعات من الأفراد تربطهم إطارات مهنية أو اجتماعية (شخصية) أو ثقافية، ولا يسمح بالدخول إليها من عامة الناس ولذلك تعتبر قاصرة على فئة محددة فقط.
- **القسم الثاني:** هي مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة للجميع ويحق لمن لديه حساب على الأنترنت، الانضمام إليها واختيار أصدقائه. **(bolter & Grusin, 2000, p21)**

❖ **من حيث شكل التدوين:** وتصنف إلى ما يلي:

- **المدونات الالكترونية** Web-blogs.
- **المدونات الاجتماعية social-blogs.**
- **المدونات المحدودة Micro-blogs.**
- **الموسوعات Wiki.**
- **المدونات الصوتية Podcast. (Angella & Eunju, 2011, p1-7)**

❖ **طبقا لوسيلة المشاركة والتفاعل:**

يشير **Berthon** وزملائه إلى تصنيف التواصل الاجتماعي وفق هذا المعيار إلى ما يلي:

- **مواقع تبادل النصوص**: والتي ظهرت في شكل مدونات **Blogs** مملوكة ومكتوبة بواسطة الأفراد وغالبا ما تدعم بالصور والفيديوهات أو روابط لمواقع أخرى بعضها يختص بتناقل المعلومات عن الأخبار بكل أنواعها، أما الآخر فيختص بأمور شخصية ويومية ومن أهم برامج المدونات: **Blogger, Expression Engine, Live journal, Open Diary, Type Pad, Word Press.**

- ومنها **المدونات الجزئية المحدودة Blogs -Micro** وهي أسلوب لبث المعلومات بشكل سريع وما يميزها عن المدونات العادية هو صغر حجم وكمية المعلومات(نصية، صور، صوتية ومرئية) ومن أهم برامج المدونات الجزئية:

Jaiku,Plurk, Posterous, Tumblr, Twitter, Qaiku, Google Buzz, Identica.

- **مواقع تبادل الصور picture- sharing Web sites**: مثل فليكر **Flickr** والتي تسمح بإرفاق وتبادل وتخزين الصور.

- **مواقع تبادل ملفات الفيديو Vedio- sharing Web sites**: ومن أهمها يوتيوب **youtube**، والتي تسمح بتبادل وإرفاق ملفات للفيديو .

- **الشبكات Net Works**: مثل الفيسبوك **Facebook** فهي أقواها وأعظمها انتشارا حيث تسمح بتبادل المعلومات وإضافة أصدقاء جدد وتتبعهم وتستخدم في سبيل ذلك كافة الأنماط السابقة، إذ يمكن من خلالها تبادل النصوص والمرفقات والصور والفيديو. **(Birthon & All, 2011, p 261-271)**

د- طبقا للهدف المطلوب: تصنف بحسب هذا المعيار إلى ما يلي:

- **مواقع الشبكات الاجتماعية Social Net Working Sites**: مثل الفيسبوك **Facebook** ، فايس بارتي **Face Party**

- **مواقع تبادل الأعمال الإبداعية Creativity Works Sharing Site**: مثل تبادل الفيديوهات **youtube** وتبادل الصور **Flickr**، وتبادل الموسيقى **Jamendo.com** .

– **مواقع شبكات الأعمال:** وهي شبكات تجمع رجال الأعمال أصحاب الشركات والعاملين بها والمثال الأشهر على ذلك موقع لينكد إن **Linkd In** ، الذي جمع أكثر من **20** مليون مشترك وأكثر من **150** ألف حرفة مختلفة.(ليلى جرار، **2012**، ص**40–41**).

– **الشبكات الاجتماعية عبر الدعوات فقط Invitation Only Social Net Workins** تقتصر عضويتها على من توجه لهم الدعوة مثل: **Asmall wold.Net**

– **المواقع التعاونية Collaborative web sites** وهي مواقع معلوماتية يسلهم الأعضاء في كتابة محتواها مثل الموسوعات ومنها الويكيبيديا **Wikipedia** والكورفوكس **corfox** وتخضع المضامين المقترحة من قبل الجمهور للمراقبة، وأحيانا يتم حذفها عندما تتعارض مع الحقيقة في الواقع.

– **مواقع العوالم الافتراضية Virtual Worlds** حيث يمكنك في العالم الافتراضي إنشاء ما يسمى بالشخصية الرمزية (**Avatar**) الخاصة بك وتفاعلها في عالم تقابل فيه العديد من الشخصيات المختلفة التي قد تعكس أو لا تعكس شخصيات منشئيها الحقيقيين، تقوم على فكرة الحروب والقتال في بعضها بينما البعض الآخر يقوم على فكرة إيجاد حياة أو عالم بديل لعالمنا الحقيقي، لتجربة العوالم الافتراضية يمكنك تجربة المواقع التالية: **Active Worlds , Second Life , World of Warcraft, Rune Scape.**

– **مواقع المجتمعات التجارية مثل: Ebay, Craig's Lists, Istockphoto .**

– **مواقع تبادل الأخبار News Net Working Sites .**

– **مواقع تبادل المعلومات.(Mongold & David, 2009, PP 357-365)**

ثانيا: الأدوات التعاونية لتخطيط الرحلة Collaborative Trip Planning Tools

وهي تقنيات تسمح بمشاركة العملاء في صنع القرارات المتعلقة بالرحلة ، حيث تتيح للعميل المشاركة في تصميم وتنسيق وجدولة برنامج الرحلة، ويوجد العديد من المواقع التي تتيح تلك الخدمة والتي من أشهرها من حيث عدد المسجلين وحجم الانتشار ما يلي:

- **مخطط رحلات ياهو Yahoo! Trip planner** أطلق هذا الموقع في ماي **2006**، وبحلول ديسمبر **2006** تضمن الموقع أكثر من **600** ألف برنامج رحلة حول العالم.

يقوم المستخدم بتدوين مخطط الرحلة التي يتوقعها، كما يقدم هذا الموقع خدمات توصيف المقاصد السياحية ومقترحات لبرامج الرحلات، وخدمة عرض الأسعار، وخدمة الحجز والدفع الالكتروني.

- **ترافيل موس Travelmuse**: ويتيح هذا الموقع مشاركة المسافرين (العملاء) من خلال عدة مراحل كما يلي:

- قيام فريق الإدارة بتدوين برنامج رحلة افتراضي.
- يترك المجال للمستخدمين (المسجلين بالموقع) بالتعديل في البرنامج طبقا لطموحاتهم واحتياجاتهم.
- يقوم فريق الإدارة بعمل مسح التعديلات الجادة ثم إعادة تدشينها من جديد للعملاء لإبداء ملاحظاتهم.

- **دبللر Dopller** :

- تقوم فكرة هذا الموقع على تجميع قواعد بيانات ضخمة من العملاء المسجلين، كما يسمح لهم بتخطيط رحلاتهم من زاوية فريدة من نوعها وذلك كما يلي:
- قيام المستخدم بتحديد الصفات التي يرغبها في رفقاء الرحلة من حيث اللغة والجنسية والديانة والسن والوظيفة ونمط الرحلة وهكذا...
- تقوم إدارة الموقع بتجميع قواعد البيانات وإعادة إرسالها إلى كافة المقاصد (المسجلة في الموقع) التي تنطبق عليها اختيارات المستخدم.
- ثم يقوم المقصد بالاتصال بالعملاء وعرض البرامج السياحية المقترحة واستمرار التواصل معهم حتى تنفيذ الرحلة.

- **تريبت Tript**: يقدم الموقع مقترحات لمقصد واحد يتضمن كافة تفاصيل وعناصر الرحلة التي يرغبها العميد؛ حيث يتطلب من المستخدم إرسال بريد الكتروني للموقع يتضمن خط سير الرحلة التي يرغب فيها، ثم يعاود الموقع تقديم البرامج المقترحة التي تلبي احتياجات العميد، وأحيانا يرسل الموقع تصور افتراضي للرحلة عبر ملف فيديو ليعاين العميل الرحلة ويتعايش معها في العالم الافتراضي قبل تنفيذ الرحلة فعليا.

- **نايل جايد Nilegouide** : يتضمن هذا الموقع نوعين من المستخدمين، هما (المقاصد السياحية العالمية، الجمهور) حيث يقوم مسؤولو المقصد بتدشين البيانات الخاصة بهم، ويتم تفاعل الموقع مع إدارة المقصد والجمهور (المسافرون) من خلال عرض أفضل المقاصد السياحية العالمية المزودة بالمعلومات والصور والفيديوهات ثم يقترح أفضل عشرة أماكن لكل خدمة في المقصد (أفضل عشر مطاعم، أفضل عشر فنادق...) ثم يترك للعملاء مجالا لتقييم تلك المقترحات، ووضع تصور لبرنامج الرحلة الذي يرغب في شراءه، بعدها يعاود الموقع إرسال تلك المقترحات إلى المقاصد السياحية المعنية بإمكانية تسويق تلك البرامج و التواصل مع العملاء.(**محمد عبد السميع،2012،ص12-13**).

1-5- نماذج لأبرز مواقع التواصل الاجتماعي:

- **تويتر: Twitter**

هو إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت بسرعة في السنوات الأخيرة، ولعبت دورا مفصليا في كثير من الأحداث السياسية في العالم، والعالم العربي بصفة خاصة، واتخذ "**تويتر**" من مصطلح تويت **Tweet** التي تعني "**التغريد**" واتخذ من العصفورة رمزا له.**(Diaz-Ortiz Clair 2011,p23)**

هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين (استخدام الكتابة على الجهاز للتواصل) والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات **tweets** عن حالاته بأقصى حد **140** حرف للرسالة الواحدة وذلك مباشرة وعن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة **sms** أو برنامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيسبوك **twitbird** و**twitterrific** و**twhirl** و**twitterhox**.

تظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدمين ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحة الرئيسية أو زيادة ملف المستخدم الشخصي وكذلك يكمن استقبال الردود والتحديثات عن طريق البريد الالكتروني وخلاصة الأحداث **RSS** عن طريق الرسائل النصية القصيرة **SMS**، وذلك باستخدام أربعة أرقام خدمية تعمل مثلا في الولايات المتحدة الأمريكية أو كندا والهند بالإضافة إلى الرقم الدولي والذي يمكن لجميع المستخدمين حول العالم الإرسال إليه في المملكة المتحدة.(**رأفت مهند،2013.ص44**).

ظهر موقع تويتر في أوائل عام **2006** كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة **ODEA** الأمريكية في مدينة سان فراسيسكو،وبعد ذلك أطلقته الشركة رسميا لاستخدام العام في أكتوبر 2006 وفي أفريل **2008** قامت الشركة بفصل الخدمة،وتكوين شركة جديدة باسم **TWITTER**، وبدأ الموقع في الانتشار عالميا كخدمة جديدة من حيث تقديم التدوينات المصغرة، من مارس **2012** أصبح موقع توتير متوافرا باللغة العربية.

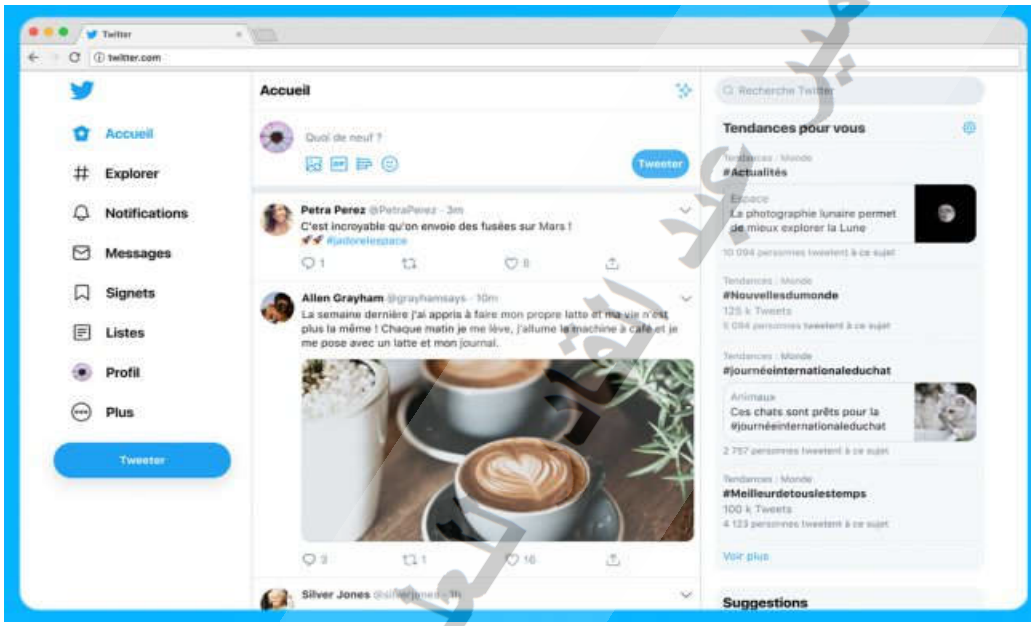

ولمميزات هذا الموقع أنه لا يسمح بالثرثرة أو الحديث المسهب، بل يدفع مستخدميه للدخول في الفكرة أو الخبر مباشرة بعكس موقع فايسبوك الذي يسمح بإدخال معلومات كثيرة ومتشعبة.(**علي شقرة، 2014، ص 82**).

❖ **إحصائيات تويتر 2021:**

- يملك تويتر **397** مليون مستخدم نشط شهريا.
- أكثر من **500** مليون تغريدة يتم إرسالها يوميا عبر التطبيق.
- **80%** من مستخدمي تويتر من خارج الولايات المتحدة.
- **80%** من مستخدمي تويتر من جيل الألفية الميسورين.
- يمضي مستخدمو تويتر نحو دقيقة واحدة على المنصة يوميا.

(https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)

- **يوتيوب: youtoub**

يعتبر موقع اليوتيوب أحد أشهر المواقع الإلكترونية على شبكة الأنترنت، وعنوانه www.youtoub.com، وتقوم فكرة الموقع على إمكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع الفيديو على شبكة الأنترنت دون أي تكلفة مالية، فبمجرد أن يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع يتمكن من إرفاق أي عدد من هذه الملفات ليراها ملايين الأشخاص حول العالم،كما يتمكن المشاهدون من إدارة حوار جماعي حول مقطع الفيديو من خلال إضافة التعليقات المصاحبة،فضلا عن تقييم ملف الفيديو من خلال إعطائه قيمة نسبية مكونة من خمس درجات لتعبر عن مدى أهمية ملف الفيديو من وجهة نظر مستخدمي الموقع.(رضا أمين،2009،ص520).

تأسس اليوتيوب كموقع مستقل في **14** فيفري **2005** بواسطة ثلاثة موظفين هم الأمريكي "**تشاد هيرلي**"، والتيواني "**تشين**"، والبنغالي "**جاود كريم**" يعملون في شركة **pay pal** المتخصصة في التجارة الإلكترونية في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. (**عبد الرزاق الدليمي، 2010، ص 194**).

وتجدر الإشارة إلى أن الفيديو الذي وضع على اليوتيوب، كان من طرف أحد مؤسسيه "**جاود كريم**" بعنوان "**أنا في حديقة الحيوان**" **Me At the zoo**.

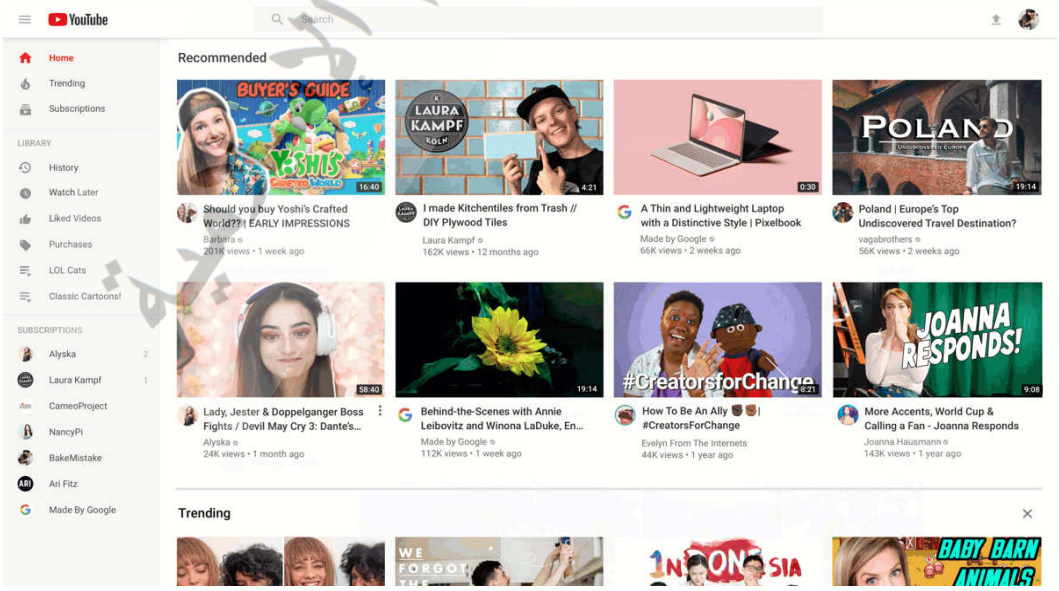

في 23 أفريل **2005**، وحسب موقع **Alexa** في إحصائية حول اليوتيوب، فإنه أصبح ثالث أكبر المواقع شعبية في العالم، بعد ياهو **yahoo** وغوغل **google**.(**علاء الدين المليجي، 2015،ص 178**).

يشهد هذا الموقع إقبالا كبيرا من فئة الشباب والمراهقين، وهو موقع غير ربحي يقوم على مشاهدة وتحميل الأفلام عبر الأنترنت بشكل مجاني، وكذا عدم توفره على الإعلانات، إلا أن الشهرة التي توصل إليها تعد مكسبا كبيرا لمؤسسيه،ولم يعد هذا الموقع حكرا على مؤسسات إعلامية أو قنوات تلفزيونية أو أشخاص مهتمين كالصحفيين وغيرهم، بل أصبح متاحا لكل من يرغب بالحصول على موقع خاص به.(**محمد المنصور، 2012** ،ص **95-96**).

❖ **إحصائيات يوتيوب 2021:**

- يشاهد المستخدمون أكثر من **500** مليار فيديو يوميا على اليوتيوب، ويشكل ذلك أكثر من مليار ساعة من فيديوهات يوتيوب يوميا.
- يتم رفع أكثر من **400** ساعة من الفيديو إلى اليوتيوب كل دقيقة.
- **1.3** مليار شخص يستخدمون يوتيوب بشكل منتظم.
- يمضي مستخدمو يوتيوب نحو **40** دقيقة على المنصة يوميا.

(https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)

- **موقع ماي سبيس MySpace**

هو أكبر موقع في شبكة الانترنت للتشبيك الاجتماعي، إذ تعتبر خدمة **ماي سبيس** التي تأسست في يوليو (جويلية) **2003** بواسطة **توم اندرسون وكرس ديولوف** وفريق من المبرمجين، هذه الخدمة تأسست على خلفية تجربة سابقة سنة **1998**،كانت أقرب **للياهو**، وهي حاليا جزء من الشركة الإعلامية العملاقة نيوز كورب التي يملكها روبرت مزدوج وقد أصبح الموقع مؤخرا أشهر المداخل الاجتماعية على الشبكة الالكترونية.

موقع **ماي سبيس** يسمح للمستخدمين بتعديل ملفاتهم وكذلك إضافة رسوم الغرافيك والموسيقى ويستطيع المستخدمين أيضا وضع الملف بصورة خاصة تسمح فقط لمن دخلوا كأصدقاء لمشاهدة هذه الصفحة ولا يتطلب ذلك سوى معرفة المعلومات الأساسية لي **HTML** التي تستخدم في بناء صفحات الانترنت وله العديد من الأدوار منها:

- إمكانية صنع ملفات الكترونية عن حياة المستعملين.
- قدرة التواصل بمجتمع خاص(تحديد مواعيد الالتقاء والتشيك المهني والترويج للأعمال ومشاركة الاهتمامات).
- تسهيل العثور على الأصدقاء القدامى فالدراسة.
- توفير مساحات للخصوصيات والاندماج الثقافي وتحاور ملايين الشباب مع الإعلام من خلال التعبير عن قيمهم الشخصية الثقافية من خلال هذه الشبكة الاجتماعية. (**دعاء كتانة.2015.ص41**)

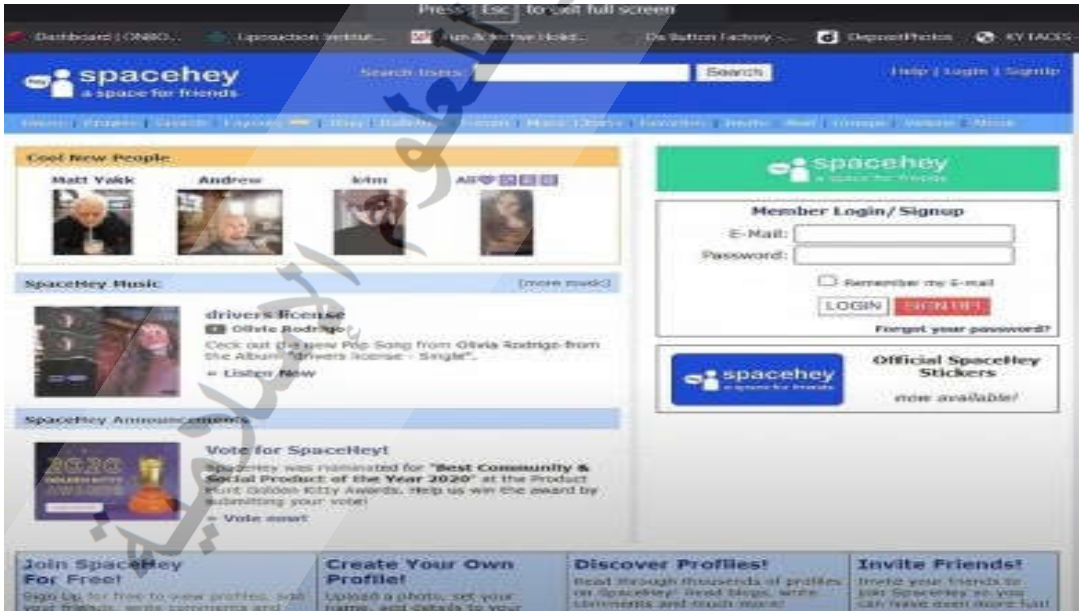

- **موقع انستغرام: Instagrame**

هو برنامج يعمل على الهواتف الذكية يستخدم لمشاركة الصور عبر البرنامج ومواقع التواصل الإجتماعي (**Facebook, Twitter, Flicker, Tumblr, Foursquare**)، وما يميزه أنه يتيح للمستخدمين خاصية

الهاشتاج مثلا: عالم احتراف الكومبيوتر وتخصص لكل مناسبة هاشتاج لتنشر فيه صورك ويراها أحبابك أو المهتمين في نفس التخصص بالإضافة إلى إمكانية التعديل على الصور، وإضافة تأثيرات عليها عن طريق أدوات مختلفة لمعالجة الصور، الفلتر المخصصة للمبتدئين والخبراء في عالم معالجة الصور، وإضافة تأثيرات أخرى. (رشا عوض، **2014**، ص **24-25**).

بدأ تطوير هذا التطبيق في عام **2010** بشكل خاص لأجهزة **آبل Ipad Iphone** بهدف تقديم طريقة مباشرة لمشاركة الصور الموجودة على الأجهزة مع قائمة الأصدقاء الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

لقي هذا التطبيق رواجا كبيرا لاسيما بين الإناث، حيث بدأ بتطوير نسخة أخرى منه للعمل على الأجهزة التي تُدار باستخدام نظام التشغيل (**أندرويد**)، إذ لاقى شعبية كبيرة حتى أن أكثر من مليون مشترك قام بتحميل هذا التطبيق في جهازه خلال **12** ساعة فقط من طرحه، ويبلغ عدد المشتركين في هذا الموقع، والذين يتبادلون الصور من خلال حساباتهم عليه أكثر من **30** مليون مشترك خلال عامين فقط من بدأ استخدام الموقع، يحملون ويشاركون مئات الملايين من الصور على حساباتهم الشخصية، وقد قامت شركة فايسبوك بشراء شركة أنستغرام بموظفيها الثلاثة عشر مقابل مليار دولار أمريكي لتنسيق شركة غوغل في ضم الشركات الناجحة إلى مجموعاتها، ووفقا لتصنيف ترتيب المواقع عالميا فإن موقع أنستغرام يأتي في المركز **57**.(رضا أمين،**2009**، ص **121-122**).

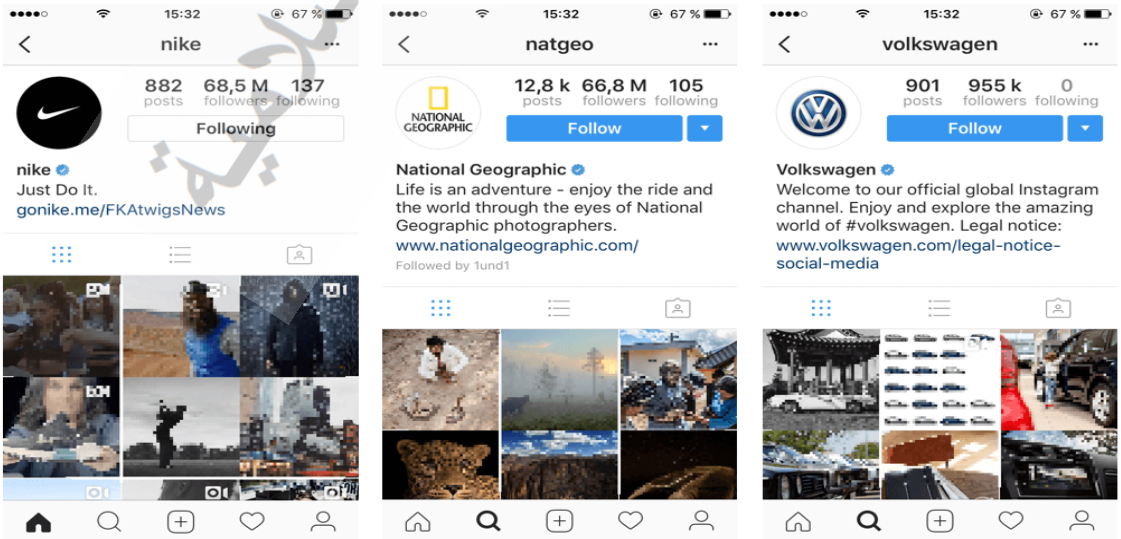

❖ **إحصائيات أنستغرام لعام 2021:**

- أكثر من **1.38** مليار شخص حاليا يستخدمون أنستغرام شهريا.
- يملك أنستغرام أكثر من **500** مليون نشط يوميا.
- يتفاعل الناس مع صور أنستغرام بنسبة **23%** أكثر من تفاعلهم مع صور الفايسبوك.
- **70 %** من مستخدمي الأنستغرام يبحثون عن العلامات التجارية.
- **130** مليون من مستخدمي الأنستغرام ينقرون على منشورات تسوّق شهريا.
- يمضي مستخدمو أنستغرام نحو **30** دقيقة على المنصة يوميا.

(https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)

- **واتس آب: WatsApp**

هو تطبيق تراسل فوري محتكر ومتعدد المنصات للهواتف الذكية يمكن من إرسال الرسائل للمستخدمين، وإرسال الصور، والرسائل الصوتية، والفيديو والوسائط.

تمّ استيحاء اسم التطبيق من عبارة باللغة الإنجليزية وهي **what's up** والتي تستخدم بين الأصدقاء للسؤال عن كل جديد.

انتشر استخدام الواتس آب بين الشباب لسهولة التعامل مع هذه التقنية من خلال الهاتف المحمول وإمكانية تشكيل مجموعات التواصل وتحويل الرسائل النصية والصور وإمكانية الحفظ، بل أصبحت الوسيلة الشعبية للتواصل الاجتماعي والمؤثر الفاعل على السلوك الفردي والجماعي.(**عبد الرحمن الشاعر، 2015، ص 65**)

يعتبر التطبيق الأوسع انتشارا الذي تمكن من تلخيص جميع خصائص برامج وتطبيقات الدردشة التي عرفناها على أجهزة الكمبيوتر وجعلها في تطبيق واحد محمول في اليد عبر جهاز الهاتف الذكي، فهو موقع تواصل اجتماعي ودردشة يمكن المستخدم من التواصل مع أصدقائه، وكل من يمتلك نفس التطبيق على

جهازه المحمول أيا كان موقعه، لا يتطلب عمل البرنامج سوى تمكينه من الاتصال بالأنترنت ليجعل المستخدم على تواصل دائم وفوري مع من يحب التراسل معه.

تأسس تطبيق **whatsApp** مع عدد من خدمات الرسائل الآسيوية مثل: **Line، KakaoTakl، WeChat** قامت شركة **Facebook** بشراء **WhatsApp** في **19** فيفري **2014** بمبلغ **19** مليار دولار أمريكي، وهو متاح لكل من: **Iphone، BlackBerry، Symbian، Windows Phone7** فقط، وعلى **IPad** بصورة غير رسمية، ويتزامن مع جهات الاتصال في الهاتف لذلك لا يحتاج المستخدم لإضافة الأسماء في سجل منفصل.

يتميز تطبيق **WhatsApp** بسهولة استخدامه والتعامل معه ومع خياراته، ويمكن لأي مستخدم عند تثبيته أن يعمل على إرسال الرسائل النصية والمصورة إلى أصدقائه فرادى أو مجتمعين وبرسالة واحدة، يمكنه التقاط الصور عبر كاميرا الهاتف، وإرسالها مباشرة، وكذلك الحال مع ملفات الفيديو والرسائل الصوتية.(**نوال بركات، 2016، ص 203**).

❖ **فايسبوك Facebook ملك مواقع التواصل الاجتماعي:**

هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم، ظهرت في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل طالب متعثر في الدراسة يدعى مارك زوكربيرج وكانت مدونته الفيسبوك محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبحدود أصدقاء زوكربيرج، ولم يخطر بباله هو وصديقين له إن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جداً، فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة.

قال عنها مؤسسها مارك زوكربيرج: لقد أضحى كل منا يتكلم عن الفيسبوك العام الذي تفكر الجامعة في إنشائه، أظن أنه من السخف أن يستغرق الأمر من الجامعة سنتين من أجل تنفيذ ذلك وجدت أن بإمكاني تنفيذه أفضل منهم وفي أسبوع واحد. (**بن مزري تش، 2011، ص 132**).

فيسبوك هو موقع للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا تديره شركة فيسبوك محدودة المسؤولية كملكية خاصة بها، ويمكن للمستخدمين الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو

المدرسة أو الإقليم وذلك من اجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم. كما يمكن إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم وأيضا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم.
(http://www.yanabeaa.net/2014)

❖ **نشأة موقع فيسبوك:Facebook**

تعود نشأة فايسبوك إلى تاريخ 4 فيفري **2004** على **يد مارك زكربيرغ** المولود في ضاحية دوبس فيري بنيويورك من أب طبيب أسنان، وأم طبيبة نفسانية، وله ثلاث أخوات، بدأ العبث بالكمبيوتر في عمر مبكّر وتعلّم بنفسه كيفية البرمجة، وقبل تخرجه من الثانوية طوّر هو وزميله **دي آنجلو** برنامجا يعمل كميزة إضافية لمشغّل موسيقي **mp3** المشهور باسم "**وين آمب**"، عند التحاق مارك بجامعة هارفارد الأمريكية قام باختراق موقع الجامعة بسبب عدم توفيرها لأسماء وصور الطلبة في دليل أساسي، وحسب تقليد في الولايات المتحدة كان هناك كتاب يعطى للطلبة في بداية العام الدراسي من قبل إدارات الجامعات بنية أن يكون الطلبة متآلفين مع بعضهم، وهو دليل متعارف عليه لدى جامعات أخرى باسم كتاب "**وجوه الطلبة**"، ومنه جاء اسم موقع "**فايسبوك**".

وعلى ضوء هذه الفكرة "**كتاب الوجوه**" قام **زكربيرغ** بإنشاء نسخة إلكترونية من هذه المعلومات فاخترق سجلات الطلبة الإلكترونية من الجامعة، وأنشأ موقعا بسيطا أطلق عليه اسم "**Face mash**" (**شادي نصيف، 2009، ص 20-22**).

وهذا الموقع من نوع **hot or not** وتم ابتكاره في **28** أكتوبر **2003**، وتمثل عمل هذا الموقع في مقارنة صور الطلبة مع صور الزائرين لتحديد أيهم أكثر جاذبية شكلا، وخلال أربع ساعات قدّم للموقع **450** زائرا وشوهدت **22.000** صورة، وعندما أكتشف أمره قطعت جامعة هارفارد وصلت الأنترنت عليه، وتمّ توبيخه، إلا أنه بعد ذلك قام بعمل نموذج لكتاب "الوجوه **Facebook**"، وطلب من زملائه إدخال بياناتهم بأنفسهم.

بعد مدة وجد **زكربيرغ** نفسه في معضلة لا يمكن حلّها إلا بدراسة **500** صورة من الحقبة الرومانية، وذلك قبل يومين من امتحان الفن والتاريخ، وكان الحلّ أن وضع تلك الصور في صفحة وخصّص مكانا للتعليقات، وإرسال دعوات لزملائه للمشاركة في تلك الصور التاريخية، كما يتم في حلقات دراسية لمناقشة داخل الأنترنت، وقال **زكربيرغ**: "**خلال ساعتين امتلأت صفحات الصور بالملاحظات وكانت نتيجة الامتحان جيدة، ليس بالنسبة لي فقط بل للجميع**".

من ثمّ انطلق موقع **The Face book** كما سمي في بداية الأمر واشترك فيه نصف الطلاب في جامعة هارفارد خلال أسبوعين، ومع حلول شهر ماي وصل عدد المشتركين إلى 30 جامعة. (**المرجع السابق، ص 23**).

بعد ذلك تم إسقاط كلمة **the** من اسم الموقع **the face book** » عند شراء اسم النطاق:" **face book.com**" عام **2005**، وبعد إنشاء زكربيرغ تلقى عرضا لشرائه بمبلغ مليار دولار عام **2007**، إلا أنه فاجأ الكثيرين بالرفض، وكان في ذلك الوقت بعمر **23** سنة، وكان سبب رفضه أن قيمة شبكته أغلى بكثير من العروض التي قدمت له.(**فتحي عامر، 2011، ص 206–210**).

لم يفكر **مارك زكربيرغ** الذي كان مشهورا بين زملاءه بولعه الشديد للانترنت بشكل تقليدي فلم يسع إلى إنشاء موقع تجاري يجتذب الإعلانات وإلى نشر أخبار الجامعة، بل ببساطة فكر في تسهيل عملية التواصل بين طلبة الجامعة على أساس أن مثل هذا التواصل إذا تم بنجاح سيكون له شعبية جارفة، وأطلق هذا الموقع في عام **2004** وحقق نجاحا سريعا في وقت قصير وسرعان ما لقي الموقع رواجا بين طلبة جامعة هارفارد واكتسب شهرة كبيرة الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول من جامعات أخرى وطلبة المدارس الثانوية الذين يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية. (**عبد الرزاق الدليمي، 2011 ص185**).

❖ **إحصائيات فيسبوك 2021:**

- يمتلك موقع الفايسبوك أكثر من **2.85** مليار مستخدم نشط شهريا.
- يصنّف كأكبر موقع من مواقع التواصل، فهو بحق مِلكُ المواقع.
- يمثل ثالث أكثر المواقع زيارة في العالم.
- يتفوّق عليه **غوغل ويوتيوب**.
- يعتبر ثاني أكثر التطبيقات تحميلا من المستخدمين، ويأتي تطبيق فايسبوك ماسنجر في المرتبة السابعة.
- تعتبر الهند أكثر دولة يستخدم سكانها فايسبوك، منهم **230** مليونا شهريا.

(https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)

❖ **أعداد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وفق إحصائيات 2021:**

نستعرض هنا أعداد المستخدمين النشطين شهريا لأبرز مواصل التواصل الاجتماعي، وذلك وفق إحصائيات **18** يوليو (جويلية) **2021**.

- **فايسبوك Facebook 2.85** مليار مستخدم نشط شهريا.
- **يوتيوب Youtub 22.29** مليار مستخدم نشط شهريا.
- **واتساب WatsApp 2.00** مليار مستخدم نشط شهريا.
- **إنستغرام Instagrame 1.38 مليار مستخدم نشط شهريا.**
- **فيسبوك ماسنجر Facebook Messenger 1.30 مليار مستخدم نشط شهريا.**
- تيك توك **tik tok 732** مليون مستخدم نشط شهريا.
- تليغرام **550** مليون مستخدم نشط شهريا.
- سنا بشات **514** مليون مستخدم نشط شهريا.
- باينتريست **478** مليون مستخدم نشط شهريا.
- تويتر **397** مليون مستخدم نشط شهريا.
- وي تشات (البديل الصيني لواتساب) **1.24** مليار مستخدم نشط شهريا.
- سينا ويبو (البديل الصني لتويتر) **530** مليون مستخدم نشط شهريا.

- كيو كيو (البديل الصيني لفيسبوك ماسنجر) **606** مليون مستخدم نشط شهريا.

❖ **أعداد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي حسب إحصائيات 18 جويلية 2021:**

❖ **قراءة في الدلالة الإحصائية لاستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي:**

تمدّنا المطالعة الإحصائية لاستخدامات الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في العالم بأرقام ملفتة تجعل من تحذيرات الخبراء بضرورة ترشيد هذه الظاهرة تبرز لتكون أكثر تأثيرا وفعالية، حيث تشير الأرقام المستقاة من ثلاثة مصادر معتمدة بهذا الشأن هي "داتا ريبورتال" **data repotal**، و**"ستيتس برو" status brew**، وبرودباند سيرش **broadband search** إلى ما يلي:

- أكثر من نصف سكان العالم حاليا البالغ عددهم **7.87** مليار نسمة يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي.
- **4.80** مليار شخص حول العالم يستخدمون الأنترنت بنسبة **60.9%** إلى غاية يوليو (جويلية) لعام **2021** بزيادة سنوية تقدر بـ **316** مليونا أي ما نسبته **7.3%**.
- **4.48** مليار يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي حسب إحصائيات يوليو (جويلية) **2021**، أي ما نسبته **56.8%** من سكان العالم.
- كما تشير هذه الأرقام إلى أن **9** من كل **10** مستخدمين للأنترنت يستخدمون وسائل التواصل كل شهر.
- يملك الشخص العادي حسابات على أكثر من **9** شبكات تواصل مختلفة.
- يستخدم الشخص العادي أو يزور بنشاط ما متوسطه **6.6** منصات وسائط مختلفة كل شهر، ويقضي ما يقارب ساعين و**30** دقيقة باستخدام وسائل التواصل يوميا.

- تشير الإحصاءات أيضا إلى أن **91 %** من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يصلون إليها عبر هواتفهم الذكية.
- وإذا فرضنا أن الناس ينامون ما بين **7** و**9** ساعات يوميا فإن الأرقام الأخيرة تشير إلى أن **15%** من حياتهم في حال اليقظة يستخدمون فيها وسائل التواصل الاجتماعي.
- إن معدل ما يمضيه العالم في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يفوق **10** مليار ساعة زمن يوميا، أي ما يعادل **1.2** مليون سنة من عمر الوجود البشري.

❖ **أكثر اللغات انتشارا على مواقع التواصل الاجتماعي:**

– **اللغة الإنجليزية:** أكثر من**25.3 %** من مواقع الأنترنت باللغة الإنجليزية.

– **اللغة الصينية:** يوجد ما يقارب **19.8%** من مواقع الأنترنت باللغة الصينية.

– **اللغة الإسبانية:** هناك ما يقارب **8 %** من مواقع الأنترنت باللغة الإسبانية.

– **اللغة العربية:** يوجد فقط حوالي **1.2 %** من مواقع الأنترنت باللغة العربية.

– **باقي لغات العالم:** تغطّي النسبة المتبقية **45.7%**.

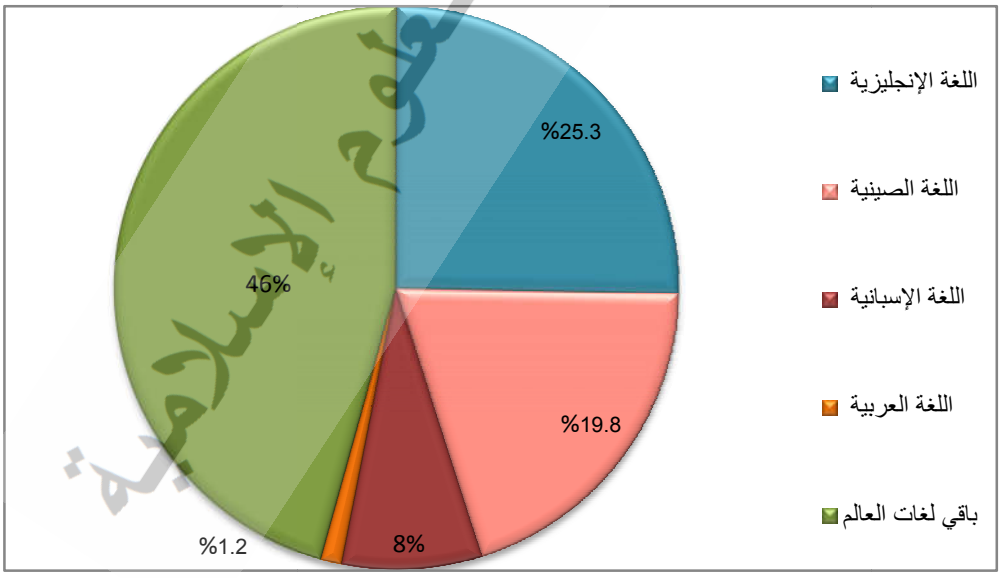

الشكل رقم (04) يوضّح أكثر اللغات انتشارا على مواقع التواصل الاجتماعي:

ملاحظة: تحتوي قارة آسيا على أكبر عدد من مستخدمي الأنترنت بما يقارب **2.6** مليار مستخدم.
(https://thaqafati.com/2021/6/20)

❖ وسائل التواصل الاجتماعي حقائق وأرقام:

المصدر: (https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)

إنّ هذه الأرقام وغيرها تقطع وجه الدلالة بوضوح على التشبيك الرقمي العالمي للحياة الإنسانية، وتبيّن أن الممارسة الافتراضية قد أصبحت جزءا أصيلا للحياة الشخصية للبشر لا يمكنهم الانفكاك عنها أو التخلص منها، ويبقى السؤال المطروح في هذا السياق كيف ينبغي أن نتعاطى مع هذه التكنولوجيا الاتصالية؟ وكيف يمكن ترشيد هذا النمط الجديد من التواصل بحيث لا يشلّ أو يعطّل حيوية العلاقات الطبيعية للناس في العالم الواقعي؟ نظرا لكثير من الأخطار التي باتت تهدد الحياة الأسرية والاجتماعية والنفسية، وحتى الحياة العقلية للمستخدمين، نذكر من ذلك ما يلي:

- **الحسد**: جاء وفق "**غارديان**" البريطانية أن الوقت الذي يقضيه المستخدم في مشاهدة "**الصور المثالية**" على منصات التواصل الاجتماعي قد يثير غيرته وحسده، فيؤثّر ذلك على صحته النفسية والعقلية دون أن يشعر. حيث كشف باحثون في المعهد الدنماركي لأبحاث السعادة عام **2015**، أن العديد من الأشخاص يعانون من "**حسد فايسبوك** " وأن الذين أخذوا استراحة منه لمدة أسبوع شعروا برضا عن حياتهم، وبتوتّر أقل بنسبة **55%**، وتحدّثوا أكثر مع العائلة والأصدقاء.
- **الإدمان**: يندفع المستخدم بقوة جذب خاصة لفتح فايسبوك وأنستغرام وتويتر ويوتيوب...الخ، والقفز بينها مرارا وتكرار، مما يتسبب في حالة تسمى "**التمزّق**" تدفع الشخص لتتبع التحديثات في جميع ساعات الليل والنهار، الأمر الذي يتسبب في إدمانه على هذه المواقع.
- **العزلة**: يذهب علماء النفس إلى القول أن أقوى مؤشر على الصحة العقلية والسعادة للشخص هو قوة روابطه مع الآخرين، لكن بحلول وسائل التواصل في محل التواصل الإنساني المباشر مع الناس تراجع مقدار الوقت المخصّص للتواصل الشخصي كما ونوعًا، مقابل ارتفاع مقدار الوقت المخصص للشاشات الإلكترونية، الأمر الذي بدأ يقود المستخدمين شيئا فشيئا باتجاه العزلة والاغتراب.
- **التشويش**: ذكر المختصون أن أكثر من تريليون صورة تلتقط سنويا حول العالم لتظهر على منصات التواصل الاجتماعي من أجل الفوز بإعجاب المتابعين، وبالتالي حرمان هؤلاء من الاستمتاع بجوانب أخرى للحياة فيها من اللحظات الشائقة وصحبة الأهل والأصدقاء والنتيجة تكون زيادة التشويش على الذاكرة الفعلية للمستخدم.
- **قلة النوم**: يذكر المختصون أن الانفعال بالقلق أو الغيرة أو الحسد، مما ينتج عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يُبْقِي الدماغ في حالة تأهّب قصوى، مما يحرم المستخدم من النوع فيؤثر ذلك على صحته العقلية.

(https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6)

❖ **مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر:**

ذكرت وكالة الأنباء الجزائرية(**aps**) **Algérie presse service** نقلا عن آخر تقرير للموقع الإلكتروني داتا ريبورتال **data Reportal** المختص في الإحصائيات المتعلقة بأنترنت الهاتف الثابت والنقال في العالم إلى أن عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، انستاغرام...) عرف ارتفاعا كبيرا في الجزائر إلى غاية **31** جانفي **2021**.

حيث تمّ تسجيل حوالي **3** مليون مستخدم جديد لمواقع التواصل الاجتماعي، أي بزيادة **13.6**% خلال سنة واحدة، وهو ما جعل العدد الإجمالي لمستخدمي هذه التطبيقات يقفز إلى **25** مليون مستخدم، أي ما يمثل **56.5**% من عدد السكان الإجمالي البالغ **44.23** مليون، وتستعمل الأغلبية من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أي **24.8** مليون و**97.8**% الهاتف الذكي واللوحات الإلكترونية للاتصال بهذه الشبكات.(**https://www.aps.dz/sante-sceience.t**)

- **المواقع الأكثر زيارة في الجزائر:**

حسب تقرير دولي نشرته الشروق أونلاين حول المواقع الأكثر زيارة سنويا في الجزائر في ديسمبر **2020** استنادا إلى إحصائيات المواقع الإلكترونية (**اليكسا**) التي بيّنت تصدّر موقع البحث غوغل **Google** القائمة، يليه اليوتيوب **Youtube**، ثم واد كنيس **Ouedkniss**، وفي المرتبة الرابعة يأتي **فايسبوك Facebook**، و**Google.dz** في المرتبة الخامسة، ووفق التقرير بلغ عدد مشتركي موقع التواصل الاجتماعي "**فايسبوك**" **Facebook** بالجزائر إلى غاية جانفي **2021**، أكثر من **23** مليون مستخدم يمثلون **71.8**% من عدد السكان الذين يتجاوز سنهم **13** سنة. وأن **62**% من المشتركين في الشبكة رجال، و**38**% من المستخدمين هنّ من النساء، أما تويتر **twitter** فقد بلغ عدد المشتركين فيه **625** ألف مستخدم، **90.5**% منهم ذكور، و**9.5**% إناث، وهو ما يمثل **2%** من عدد السكان الذين يتجاوز سنهم **13** سنة. في حين يستخدم 6.80 مليون مستخدم منصة **أنستغرام Instagram** منهم **55.9**% إناث، و**44.1**% ذكور. وسجّل استخدام **ماسنجر Messenger** **14** مليون مستخدم حسب شركة فيسبوك من بينهم **36.9**%

إناث، و63.1% ذكور. و**ليكندإن Linked In** يستخدمه **2.5** مليون منهم **31.4**% إناث، و**68.6**% ذكور. وأخيرا **سناب شات Snapchat** يستخدمه **57.1**% من الإناث و**40.7** % من الذكور.

تأتي الفئات الشبابية الجزائرية المستخدمة لموقع فيسبوك داخل المجتمعات المحلية- وتحت تسميات مختلفة-لتلعب دورا فاعلا في عملية البناء الاجتماعي، فقد استخدمت فيسبوك كمنبر للجمعيات الخيرية والتكتلات الشبابية الناشطة من خلال مناداتها بتبني روح المسؤولية عبر الكثير من النشاطات الخيرية، والخدماتية كجمع التبرعات، وحملات التبرع بالدم، وتنظيف المنشئات العامة ودعوات المقاطعة للحملات المسيئة للإسلام والرسول الكريم.

سرعان ما لاقى هذا الموقع إقبالا منقطع النظير، حيث بلغ عدد مشتركيه في ديسمبر **2004** مليون مشترك، وبعد مرور عام واحد على ذلك، وصل العدد إلى أكثر من خمسة ملايين ونصف المليون مشترك، ليرتفع في ديسمبر **2006** إلى **12** مليون مشترك، وسجل في عام **2007** وجود أكثر من **70** مليون شخص وفي أفريل**2008**، كان عدد مشتركي فيسبوك يفوق **120** مليون، وفي**2009** فاق عدد أعضائه **300** مليون، وفي يوليو **2010** افتخر الموقع حين أعلن"**مارك زوكربيرج** عن وصول عدد مشتركيه إلى نصف مليار مشترك،ليبلغ عدد المشتركين بالموقع سنة **2011** إلى **650** مليون مشترك. (**ليلى جرار،2012، ص51-52**).

وقد تحول بذلك الموقع من مجرد مكان لعرض الصور الشخصية، والتواصل مع الأصدقاء، والعائلة إلى قناة تواصل بين المجتمعات الالكترونية، ومنبر لعرض الأفكار السياسية، وتكوين جماعات سياسية الكترونية عجزت عنها أعرق الأحزاب الفعلية على الأرض، وكذلك أصبح الموقع قناة تواصل تسويقية أساسية تعتمدها الآلاف من الشركات الكبيرة والصغيرة للتواصل مع جمهورها، وكذلك الصحف التي اعتمدت على المجتمعات الالكترونية لنقل أخبارها، والترويج لكتابها وغيرها من وسائل الإعلام ليتعدى فيسبوك وظيفته الاجتماعية، إلى موقع متعدد الأغراض.

يذكر أن اغلب مستخدمي فيسبوك هم من فئة الشباب، وطلبة الجامعة والمراحل الدراسية المختلفة، الذين يسعون إلى التعارف وتكوين المجموعات والتجمعات التي تعبر عن أرائهم في الحياة،غير أن الأمر لا يقتصر على الطلبة والشباب، فتجد داخل فيسبوك أيضا عددا كبيرا من الإعلاميين الذين وجدوا

في فيسبوك عالما أخر لهم،ينشرون من خلاله أعمالهم، ويبحثون عن قرائهم ومشاهديهم، وعلى حائط فيسبوك يمكن للأصدقاء أن يكتبوا ويعلقوا ما يريدون وأن يطلعوا على نشاطات صاحب الصفحة، وأن يستمعوا إلى موسيقاه المفضلة فيلمه المفضل، صوره الخاصة التي تحكي تفاصيل حياته،ويلعب فيسبوك على الحنين إلى الماضي، البحث عن أصدقاء قدامى ربما فقدوا منك، البحث عن ذكريات الطفولة، تكوين مجموعات لفترات المراهقة،وربما يبدو هذا أكثر ما يلفت النظر في مجموعات" فيسبوك.(**مبارك زودة، 2012،ص 65**).

من مزايا فيسبوك أن التسجيل متاح مجانا في الموقع لكل من يريد، بحساب شخصي، أو حساب لمؤسسة، ويتم عبر خطوات بسيطة تسجيل البريد الالكتروني واسم المستخدم، وكلمة السر المراد الدخول بها إلى الموقع. يتكون الموقع من مجموعة من الشبكات تتألف من أعضاء، وتصنف المجموعات على أساس الإقليم ومكان العمل، والجامعة والمدرسة أو الاهتمام.وبإمكان المشترك الجديد، أن يختار أحد تلك التصنيفات ثم يبدأ بالتصفح واختيار المجموعة التي تناسبه للاشتراك فيها.وداخل المجموعات، هناك مساحة للتحاور، والتعليقات، إضافة إلى وجود نتيجة الشهر، التي تدون فيها أهم الأخبار، التي يهتم بها المشتركون في المجموعة بدءا من الأحداث القومية، أو المحلية حتى أعياد ميلاد الأعضاء، كما توجد مساحة للإعلانات للبيع والشراء الخاصة بالأعضاء، ولكل عضو مساحة يضيف فيها صوره الشخصية، إلى جانب وجود مدونات مرتبطة بالموقع ويهدف الموقع بشكل عام إلى إتاحة التعارف بين المستخدمين.(**وائل فضل الله، 2011، ص13**).

أهم تطورات موقع (الفيسبوك) في الشهر والسنة

السنة	الشهر	الإنجـــــاز
2004	فبراير	• انطلاقة موقع (الفيس بوك) على يد زوكربيرج وزميليه في غرفة السكن لجامعة هارفارد: موسكوفيتز، هيوز.
	مارس	• (الفيس بوك) يتوسع من جامعة هارفارد ليشمل، جامعات ستانفورد وكولومبيا ويل.
	يونيو	• (الفيس بوك) ينقل قاعدة عملياته إلى بالو ألتو، في ولاية كاليفورنيا.
	سبتمبر	• تمت إضافة قابلية تكوين المجموعات، وخاصية إنشاء الملف الشخصي.
	ديسمبر	• بلغ عدد المشتركين النشطين ما يقارب المليون.
2005	مايو	• رفع (الفيس بوك) رأس ماله بقدر 12.7 مليون دولار، تم دفعها من قبل أكسيل بارتنرس.
		• وسع (الفيس بوك) نطاق الاشتراك فيه ليشمل 800 جامعة.
	أغسطس	• تم تغيير إسم الشركة من "thefacebook"، إلى "facebook"
	سبتمبر	• تم توسيع نطاق الاشتراك ليضم المدارس الثانوية في الولايات المتحدة.

السنة	الشهر	الإنجـــــاز
2006	أكتوبر	• تم تطوير قابلية إضافة الصور التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من أجهزتهم إلى الموقع. • تم توسيع نطاق الاشتراك ليضم المدارس والجامعات خارج الولايات المتحدة الأمريكية
	ديسمبر	• وصل عدد المشتركين لأكثر من 5.5 مليون مشترك.
	إبريل	• تم رفع رأس المال إلى 5.27 دولار، من قبل بارتنرس وميريتش.
		• تم إطلاق برنامج لتصفح الموقع من خلال الموبايل.
	نوفمبر	• طرح (الفيس بوك) ميزة المساهمة عبر الأسهم، بالتزامن مع وصول عدد الشركاء إلى أكثر من عشرين شريكا.
	سبتمبر	• تم تقديم سمة News Feed أو التغذية الإخبارية التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين.
		• فتح الموقع أبوابه لاشتراك من يرغب من الناس.
	أغسطس	• تم إطلاق خطة تطوير الموقع.
		• تمت إضافة سمة Facebook Notes أو تعليقات (الفيس بوك)، وهي سمة متعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها.
		• بدأت خطة التعاون بين (الفيس بوك) وماكروسوفت.
2007	ديسمبر	• عدد مشتركي الموقع زاد عن 12 مليون مشترك نشط.
	فبراير	• تمت إضافة سمة Gifts أو الهدايا.
	مارس	• زاد عدد مشتركي الموقع في كندا ليصل إلى مليوني مشترك، ومليون في المملكة المتحدة.
	إبريل	• وصل عدد المشتركين إلى 20 مليون.
	مايو	• تم إطلاق سمة Marketplace أو السوق الذي يتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية.
		• (الفيس بوك) استهل العمل مع 65 شريكا مطورا، وأكثر من 85 تطبيقا.
	أكتوبر	• وصل عدد مشتركي (الفيس بوك) إلى أكثر من 50 مليون مشترك فعال.
		• أطلق الفيسبوك نظام برامج للموبايل.
		• (الفيس بوك) ومايكروسوفت وسعا اتفاقهما، فقد اشترت مايكروسوفت سهما بقيمة 240 مليون دولار، يخول لها الحق في نشر الإعلانات الدولية على (الفيس بوك).
	نوفمبر	• تم إطلاق خاصية وصف المشاعر.

السنة	الشهر	الإنجـــــاز
2008	يناير	• شاطر فيسبوك رعاية المناظرات الرئاسية مع أي بي سي نيوز.
	فبراير	• فيسبوك أصبح متوفرا باللغتين الاسبانية والفرنسية.
	مارس	• تم تطوير اعدادات الخصوصية بضم قائمة الاصدقاء إلى خيارات الخصوصية في نسخة (فيس بوك) الألمانية.
	إبريل	• تم إطلاق خاصية "فيسبوك الدردشة".
		• تم توفير تطبيق الترجمة إلى 21 لغة إضافية.
	يونيو	• قدم إمكانية "Facebook Beta"، وهي نسخة تجريبية من (الفيس بوك)، عبارة عن إعادة تصميم مبتكرة لواجهات الاستخدام الخاصة بمستخدميه على شبكات محددة.
		• تم دمج سمتي " "Mini-Feedو" "Wall"، وتم فصل الملفات الشخصية إلى أجزاء ذات علامات تبويب كما تم بذل جهد بالغ من أجل التوصل إلى شكل أكثر تنظيما.
	أغسطس	• وصل عدد المشتركين إلى أكثر من 100 مليون مشترك فعال.
	ديسمبر	• تم الإعلان عن اختبار (الفيس بوك) لطريقة جديدة في تسجيل الدخول بشكل أبسط.
2009	يناير	• عدد المشتركين في (الفيس بوك) وصل لاكثر من 150 مليون مشترك فعال.
		• تم دمج بث المسي إن إن الحي مع فيسبوك.
	فبراير	• وصل عدد المشتركين إلى أكثر من 175 مليون مشترك فعال.
		• تمت إضافة ميزة "أعجبني".
	إبريل	• عدد المشتركين وصل إلى اكثر من 200 مليون مشترك فعال.
	مايو	• ديجيتال سكاي تكنولوجيز قامت بشراء اسهم مضللة بقيمة 200 مليون دولار في (الفيس بوك) الذي تم تقدير قيمته الاجمالية بـ 10 بليون دولار.
	يونيو	• تم إطلاق خاصية استعمال اسم المستخدم "Usernames".
	يوليو	• وصل عدد المشتركين إلى أكثر من 250 مليون مشترك فعال.
	أغسطس	• فيسبوك يدخل خاصية فريند فيد "FriendFeed".
	سبتمبر	• وصل عدد المشتركين إلى أكثر من 300 مليون مشترك فعال.
	ديسمبر	• وصل عدد المشتركين لأكثر من 350 مليون مشترك فعال.
2010	فبراير	• وصل عدد المشتركين لأكثر من 400 مشترك فعال.
	يوليو	• وصل عدد المشتركين إلى 500 مليون مشترك فعال.

المصدر: ليلى جرار، 2012.

1-6-الاتجاهات البحثية حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي:

ارتكزت البحوث العلمية بخصوص تأثير مواقع التواصل الاجتماعي حول نموذجين تفسيريين،الأول، يتمثل في الحتمية التكنولوجية، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، والمؤيدون للتكنولوجيا يرون بأنها رمز لتقدم البشرية، وعاملٌ لتجاوز إخفاقها في مجال الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه البشرية. والمتشائمون من التكنولوجيا يرون بأنها وسيلة للهيمنة على الشعوب الفقيرة، وأداة تفكك علاقات الفرد الاجتماعية.

هناك نموذج آخر يرى أن البُنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التقنية الحديثة وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الإعلام هي التي تحدد محتواها. **(نصر الدين العياضي، 2009، ص 18)**.

لذلك انقسم الباحثون والأكاديميون حول تأثير استخدام الأفراد لوسائل الاتصال الحديثة والأنترنت بتطبيقاتها المختلفة على علاقاتهم الاجتماعية وحجم التفاعل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية، فمنهم من يرى في الأنترنت نعمة مطلقة أدت إلى توسيع شبكة العلاقات بين الأفراد من كافة أنحاء المعمورة وبالتالي زيادة التواصل والتفاعل بينهم، بينما يرى اتجاه آخر في استخدام الأنترنت سببا لعزل الناس عن بعضهم، وتقليل فرص الاتصال الشخصي ومن ثم الإصابة بحالات من القلق والاضطراب والاكتئاب والاغتراب الذاتي والأسري والاجتماعي، كم يبرز اتجاه آخر توفيقي بينهما، لا يتبنى اتجاها محددا إيجابيا أو سلبيا باستخدام الأنترنت ونعرض فيما يلي مختصر عن هذه الاتجاهات الثلاث:

– الاتجاه الإيجابي (المتفائلون Optimistes): يرى أنصار هذا الاتجاه أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن الأنترنت أداة فعالة في التواصل الاجتماعي، وأنها ساعدت بشكل كبير على بقاء واستمرارية الكثير من العلاقات بين الأفراد.

يشير **ليفين ستون Living Stone 2000** إلى أن الإنترنت قد أتاحت للشباب وصغار السن فرصة جديدة للتواصل من خلال تبادل الزيارات في البيوت، واستخدام الإنترنت معا، والتواصل عبر الألعاب الجماعية، وأدوات التواصل المتنوعة.

كما يرى البعض أن استخدام الفرد لقناة اتصالية واحدة يجعل الروابط بين الأفراد ضعيفة، وأنه كلما زادت القنوات الاتصالية التي يستخدمها الفرد بالتواصل مع الآخرين زادت قوة الروابط التي تربط بينهم، وهو ما تتيحه الإنترنت كوسيط اتصالي.

يشير "**مالي**" **Malei 2001** إلى أن هذا التأثير الذي أحدثته الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للفرد يطلق عليه مصطلح "**مضاعفة الرؤية**" أو "الرؤية الأوضح"**Magnifying Glasseffects**، وهو مصطلح يشير إلى مضاعفة علاقات الفرد بكل من:

- أفراد علاقته بهم قوية.
- أفراد علاقته بهم سطحية وضعيفة.
- أفراد لا يعرفهم من قبل. (**عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، 2010، ص84**).

توصلت عديد الدراسات إلى الدور الأساسي الذي تلعبه الأنترنت في تقوية العلاقات بين الأفراد، مثل الدراسة التي بين فيها **Hampton** كيف عملت الأنترنت على تمتين العلاقات بين أفراد الأسرة والأصدقاء من الذين تفصل بيننا وبينهم المسافات البعيدة، كما أنها تساعد على استعادت العلاقة مع أشخاص كانت علاقتنا بهم قد انقطعت منذ زمن طويل.

كما أجمعت العديد من الدراسات أن الأنترنت كوسيط اتصالي تساعد الأفراد الذين يعانون من الخجل والانطواء على تجاوز عزلتهم وحدود حياتهم الاجتماعية الضيقة وتوطيد علاقاتهم تدريجيا مع أفراد المجتمع المحيط بهم والتعرف على أفراد آخرين.

يرى " **Jhon thompson** " أن التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الاتصال لم يبلغ التفاعل المباشر وجها لوجه وإنما جاء ليكمله ويتممه.

– الاتجاه السلبي (المتشائمون Pessmististis): أدت الانعكاسات والآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا الاتصال والانترنت على الحياة النفسية و الاجتماعية للمستخدمين إلى ظهور اتجاه بحثي أو تيار فكري معارض لهذا الاستخدام وهو ما يطلق عليهم بالمتشائمين من استخدام التقنيات الحديثة " **les Technophobes**"، ويمثل هذا الاتجاه مختصون في عدة مجالات مثل علم الاجتماع وعلم النفس، حيث

يتعرضون بالنقد اللاذع للانترنت ويتخوفون من آثارها المستقبلية على الفرد والمجتمع، ويشير أنصار هذا المذهب إلى أن الانترنت كوسيط اتصالي تفتقر إلى وجود الاتصال غير اللفظي من خلال حركات الجسد وإيماءات وتعبيرات الوجه وهذا النوع من التواصل يعيق عملية انتقال الرسالة الاتصالية بالفعالية والحيوية المطلوبة.

كما يرى أنصار الاتجاه السلبي التشاؤمي إلى أن غياب الصوت البشري في الاتصال عبر الانترنت يقلل من درجة التفاعل، حيث يكون لنبرة الصوت البشري وإيقاعه مهمة أساسية في نقل المشاعر والأحاسيس والانفعالات، لذلك يطلقون على الاتصال عبر الأنترنت اسم "**الاتصال البارد**".

ذهب الكاتب **إيفيس** إلى أن تكنولوجيا الاتصال المعاصرة قد تقدم حلولا جزئية لبعض المشاكل الموروثة، لكن في المقابل تقوم بخلق العديد من المشكلات الجديدة، فهي تنمي العلاقات الإنسانية اللاشخصية وتكبح إبداع التفكير الإنساني، وترى المختصة النفسانية **"Sherry Turkle"** أن التوجه الكبير إلى الاهتمام بالتقنيات الحديثة، أدى إلى اعتبار الإنسان كآلة حيث تم تجريده من كل أحاسيسه وإنسانيته.

هناك من يشبه الانترنت بحصان طروادة **"Cheval de Troie"** الذي يحمل مجموعة من القيم ضد الإنسانية **Antihumaniste** وتتوسطها الرغبة في موت الإنسان وفنائه فقد أقامت شبكة الانترنت نجاحها وتطورها على أساس القيم والروابط الاجتماعية التي أصبحت تشهد تأزما وتدهورا كبيرا.(**إبراهيم بعزيز، 2011، ص94-96**).

قد يكون لتخوف البعض من استخدام الانترنت ما يبرره حيث يشيرون إلا أنه حتى لو استخدم الأفراد الانترنت للتحدث مع الأصدقاء المقربين وأفراد الأسرة، فان هذه المحادثات سوف تحل محل الاتصال وجها لوجه تدريجيا مما يؤدي إلى تقليل الروابط الاجتماعية بين الأفراد.

ويرى آخرون في سهولة استخدام الانترنت تشجيع للأفراد على الكسل والتراخي، فحتى لو استخدموها في الاتصال بأفراد يعرفونهم من قبل سيجدون أنفسهم مع مرور الوقت يعتادون استخدامها للتواصل مع هؤلاء الأفراد، بل ويفضلون الانترنت في التواصل على اللقاء وجها لوجه، بالإضافة إلى أن

بعض الأفراد يخفون هويتهم الحقيقية أثناء التواصل عبر الانترنت، أو يذكرون بيانات مضللة عنهم، مما يترتب عليه تكوين علاقات وهمية كاذبة لا تتسم بالاستمرارية والدوام، وتكون في أغلبها سطحية وقصيرة.

كما يؤكد أنصار هذا الاتجاه أيضا أن كثافة استخدام الانترنت يؤدي إلى إدمانها، وهذا ما أثبتته نتائج دراسة قام بها "**مارتن أولسو**" "**Martin Olson" 1999** على عينة قوامها **9788** مفردة من مستخدمي الانترنت في أمريكا، توصلت إلى أنه كلما زاد الوقت الذي يقضيه المبحوثون على الشبكة زاد معدل إدمانهم لها.

أشارت دراسات أخرى إلى أن عدم تنظيم أوقات الاستخدام يؤدي إلى العزلة، حيث أن قضاء المزيد من الوقت على الانترنت يؤدي إلى انخفاض نسبة الاتصال العائلي فيتنامى إحساس المستخدم بالعزلة والوحدة بمرور الوقت، الأمر الذي يؤدي إلى حالات من الاضطراب النفسي والقلق والاكتئاب كنتائج سلبية للاستخدام المكثف للانترنت.

* **الاتجاه المعتدل أو الحيادي (Neutralists):** يتخذ مجموعة من الباحثين الاتجاه الحيادي أو التوافقي المعتدل من أمثال **krugman et Morisson 2011**، فهؤلاء لا يتبنون اتجاها إيجابيا أو سلبيا خاصا بتأثير استخدام الأنترنت على العلاقات الاجتماعية للأفراد، حيث يرون أنه عند ظهور وسيلة اتصال حديثة بإمكانات متعددة أكبر من إمكانات الوسائل القديمة، يبدأ الجدل يدور حول تأثيرات هذه الوسيلة على استخدام وسائل الاتصال الأخرى، وعلى نمط الحياة الاجتماعية للفرد، ويرون أن الانترنت هي أداة للاتصال الشخصي ونتاج للتطور التكنولوجي، أتاحت للفرد سرعة وسهولة التواصل الاجتماعي، وهي أداة مكملة لدور الاتصال الشخصي مثل أي أداة اتصالية أخرى (كالهاتف) ولا تستحق كل هذا الهجوم أو الانتقادات من أنصار المذهب السلبي.

1-7-التأثيرات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي:

أوجدت مواقع التواصل الاجتماعي نمطا جديدا للاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات، وأثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري والمجتمعي في جوانبه المتعددة فهي وإن كانت من جهة تقوم بتوفير خدمات وتطبيقات تختصر الجهد والوقت بالنسبة للمستخدمين وتتيح

لهم مساحات واسعة للاستفادة والمتعة، غير أنها في المقابل تنطوي على العديد من المخاطر والسلبيات لاسيما تلك المتعلقة بالوضع النفسي والاجتماعي لعموم المستخدمين والشباب والمراهقين منهم خاصة، نذكر من ذلك ما يلي:

1-7-1-التأثيرات الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي:

❖ **تكوين وتعزيز مفهوم الصداقة:**

يَسَّرَتْ مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدمين فرصة تعزيز الصداقات القديمة وتكوين صداقات جديدة،حيث جمعت بين الصداقات الموجودة فعليا في الواقع الحقيقي،والصداقات الافتراضية في الفضاء الإلكتروني،ولعل القاسم المشترك الذي تقوم عليه هذه الصداقات هو مشاركة الاهتمامات.

فقد أظهرت نتائج دراسة مسحية أجراها مركز **بيو** الأمريكي للأبحاث (**2011**) أن فايسبوك يساعد في تكوين صداقات أفضل،وأن مستخدميه لديهم ثقة أكثر ولديهم قدر أكبر من الأصدقاء والمقربين ودرجة انخراطهم في السياسة أعلى،وقالت **كيث هامتون Keith Hampton**صاحبة الدراسة:"سرى كم كبير من التكهنات بشأن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية للأفراد،وتركزت معظمها حول احتمال أن تكون هذه المواقع مضرة بعلاقات مستخدميها وتبعدهم عن المشاركة في العالم، لكن وجدنا العكس تماما،وأن من يستخدمون مواقع مثل فايسبوك لديهم عدد أكبر من العلاقات الوثيقة،واحتمال انخراطهم في الأنشطة المدنية أو السياسية بشكل أعلى،وتشير الدراسة إلى تغير كبير في العلاقات الاجتماعية، ويستخدم (**47%**) من البالغين مواقع التواصل الاجتماعي في ارتفاع عن(**26%**) عام (**2008**) حين أجريت دارسة مماثلة،وكشفت أن مستخدمي فايسبوك الذين يدخلون الموقع عدة مرات في اليوم أكثر ميلا بنسبة(**43%**)من مستخدمي الأنترنت الآخرين،وأكثر ميلا بثلاثة أمثال ممّن لا يستخدمون الأنترنت نحو الشعور بأنه يمكن الوثوق في معظم الزائرين.

إنّ شبكات التواصل الاجتماعي مثل ماي سبايس **MaySpace**، و**Face book** تسمح للشباب بنشر معلومات شخصية عنهم بهدف اكتساب جديدة والحفاظ على الصداقات القديمة (**حمدي أبو العينين،2012،ص19**).

أو على حد تعبير **Iris Louis** "استرجعتُ علاقتي بأصدقائي من المرحلة الثانوية على الفايسبوك،وأصبحنا على اتصال طوال اليوم".(**دون تابسكوت، 2012، ص99**).

❖ **تعزيز مفهوم الخدمة الاجتماعية:**

نقصد بالخدمة الاجتماعية كل عمل تطوعي يهدف إلى المساعدة الاجتماعية بصورة كلية أو جزئية، وهي ليست بديلا عن الخدمة الاجتماعية الواقعية وإنما تعزّوها وتدعمها وتكمّلها، لقد وفرت الخدمة الاجتماعية على شبكات التواصل الاجتماعي فرصة الوصول إلى أكبر قدر من أفراد المجتمع لاسيما أولئك الذين كان يتعذّر الوصول إليهم من خلال الوسائل التقليدية، إذ تعتبر بالنسبة لبعض الفئات البوابة الوحيدة للمساهمة في خدمة المجتمع، ذلك أن من أهم أهدافها الاهتمام بالتنمية الإنسانية عن طريق نشر التعليم ومحاربة الجهل والأمية، والتعاون والتنسيق مع جهات ومؤسسات في مجال الخدمة الاجتماعية، كمساعدة المجتمعات الفقيرة وجمع التبرعات.(**عبد الباسط هويدي، عبد اللطيف قنوعة، 2012، ص 260**).

انتشرت الخدمة الاجتماعية بين الشباب المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي مثل: حملات التبرع بالدم، وجمع المال من أجل إجراء العمليات الجراحية المستعجلة، أو نقل الحالات الخطيرة إلى المستشفيات، كذلك حملات جمع الملابس والأشياء المستعملة للفئات المحرومة والمعوزة، وحملات تنظيف وتجميل المحيط.

❖ **تشكيل الرأي العام:**

ساهم الانتشار الحر للمعلومات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في خلق إمكانية كبيرة للتحرك الشعبي على أساس معرفة واسعة ودقيقة بالأحداث السياسية، ومنه التأثير على تصوّر المواطن للسياسة وموقفه منها وتتخذ هذه المواقع موقفا فريدا، إذ تمارس تأثيرات قوية على صانعي القرار، وتشكيل الرأي العام.

يشيرُ **جون زيللر Jhon Ziller** وهو أحد الباحثين في العوامل المؤثرة في تشكيل اتجاهات الرأي العام، أن للميول السياسية والوعي السياسي وخطاب الصفوة دورا في تشكيل الرأي العام، إضافة إلى طبيعة البيئة المعلوماتية التي تقدّم من خلالها الرسائل الإعلامية، واعتبرها زيللر عاملا مهما في طبيعة التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام، حيث تستخدم هذه المواقع من قبل التجمعات

السياسية والتنظيمات كوسيلة للتحفيز السياسي، وخلق الأنصار والمؤيدين، والتفوق على المنافسين، أو المناقشة وطرح الأفكار، حتى أن بعض رؤساء العالم لديهم مدونات شخصية يتواصلون مع الناس من خلالها، كالرئيس الأمريكي السابق "**باراك أوباما**"، والرئيس الروسي السابق "**ديمتري ميدفيديف**".(**عبد الكريم الدبيسي، زهير الطاهات، 2013، ص 74-75**).

لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار أفكار وثقافات جديدة لجمهور واسع، حيث أصبح التعاون والتنسيق بين الجماعات والبلدان أسهل من أيّ وقت مضى.

(Carla Mooney, 2009, p 7).

❖ **التعاطف:**

انتبهت الدراسات والبحوث الغربية مبكرا للعلاقة القوية التي باتت تربط الشباب والمراهقين بمواقع الاجتماعي، لاسيما عندما بدأت كثير من الأبحاث تدق ناقوس خطر هوس وشغف هؤلاء المراهقين بهذه الوسائل إلى درجة السيطرة التامة، وذهبت هذه البحوث إلى رصد إيجابيات وسلبيات التعاطي مع هذه الوسائل، حيث يركّز أصحاب الاتجاه الأول على الأثر الإيجابي كإضافة نوعية لحياة المراهقين المستخدمين لهذه التقنية، من ذلك ما جاء في دراسة **روزين Rozine** من خلال استبيان شمل **1000** مراهق أُخضعوا للمراقبة لمدة ربع ساعة، تبين من خلال رصد النتائج الإيجابية لهذا الاستخدام مثل: بروز ما يعرف بظاهرة"**التعاطف الافتراضي**" الموجودة بين مستخدمي الفايسبوك **Facebook**، حيث يشارك كل منهم الآخر أفراحه وأحزانه واهتماماته، ويتبادلون الكلمات الرقيقة، مما يُسهم في تحسين الحالة المزاجية لهم.

إنّ "**التعاطف الافتراضي**" حسب ما ذهبت إليه **روزين Rozine** يمكن أن ينتقل إلى حياة الإنسان الواقعيـــة، بحيث يتعلّـــم كيفيـــة التعامـــل مع النـــاس، واكتساب صداقـــات جديـــدة في حياتـــه اليومية.(**https://ilwadi.com/node/1908**).

❖ **حرية النشر في ظل الإعلام الجديد:** هناك نتيجة أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة، حيث أصبح بإمكان أي شخص لديه اتصال بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من

مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم. (**عباس صادق، 2012، ص97**).

تستخدم الشبكات الاجتماعية كمصادر للتعرف على المواضيع وتدعيم المقالات بالشهادات، التي يمكن لوسائل الإعلام استخدامها لاستجواب مشتركيها. كما أصبح من المألوف ملاحظة كثير من الاستجوابات بين الصحفيين الباحثين عن الشهادات أنفسهم أو مرورا على بعض المواقع التي تعمل على ضمان التواصل بين مشتركيها وما ينشدونه من مصادر، كما نوضحه في التالي:

وسائل الإعلام المحلية لا تتأخر في اللجوء إلى مشتركيها للعب دور المراسلين المحلين لتقديم بعض الحقائق والشهادات على مواقعها مثل فيسبوك وتويتر، كأن يطلب منهم مثلا إرسال صور التقطوها لحادث وقع بالقريب من مكان سكناهم، أو لأضرار عواصف رعدية وغيرها. هذه، هي النسخة المحمولة والفورية للخط الهاتفي المجاني الخط الأخضر الذي يوضع عادة في متناول المواطنين للتبليغ عن أي حادث.

يمكن لوسائل الإعلام الاعتماد على ما ينتجه مستخدمو الشبكات الاجتماعية من معلومات وإدراجها ضمن الأخبار الهامة، حيث تصبح هي نفسها مصادر نشر المعلومات. وذلك ما حدث بمناسبة أول حالة بالولايات المتحدة الأمريكية، في حادث تحطم طائرة في **هدسون**، في**15**جانفي**2009**، حيث كان الطيار يحلق فوق نيويورك ففكر في إنقاذ الطائرة وركابها بالهبوط السلس على النهر، وكان أول نشر للمعلومات الخاصة بهذا الحادث على تويتر من قبل شاهد عيان، **جانيس كرو مزJanis Kru ms**، الذي شاهد الحادثة من فوق قاربه وبعث بصورة وضعت على حسابه بـ **Twitpic.com** ، والتي جالت العالم **34** دقيقة بعد وضعه.

الملاحظ اليوم أن ما يقرب من ثلث مستخدمي الهواتف الذكية يلجون إلى الشبكات الاجتماعية على هواتفهم النقالة. ففي عام واحد، تضاعف عدد مستخدمي النسخة المحمولة للفيسبوك ما يجعله في المرتبة الأولى في العالم بأكثر من **100** مليون مستخدم. في أعقابه ظهرت شبكات اجتماعية منها **Foursquare ou Place** خصوصيتها هي دمج ميزات تحديد الموقع الجغرافي التي تسمح للمستخدمين التعرف عن أماكن تواجد أصدقائهم، أو الأماكن المفضلة لديهم. هذه الوظائف التي قد تكون مفيدة في

كثير من الحالات بالنسبة لمتابعة الأحداث من طرف الصحفيين من مصدرها والتأكد من صحة المصدر.(**علاء شهيب، 2013، ص10–25**).

– تشجيع النشر: إن التواؤم **Convergence** الرقميّ غير وسائل الإعلام تغييرا كبيرا حيث سمح باندماج الوسائط، وترحيل المحتوى من وسيلة إعلامية جماهيرية إلى أخرى ويظهر ذلك في إمكانية جمع كل هذه التطبيقات –الخدمات– في وسيلة واحدة، وهذا التواؤم الذي يعد سابقة تاريخية في وسائل الإعلام،حيث أثّر على المحتوى المتداول، فجمع فيه خصائص الإنتاج الجماهيري —صحافة المواطن– والاستهلاك الفردي الذي يراعي منطق المحتوى الذي يكونه المستخدم بطريقة انتقائية. وقد فتحت قناة العربية الأبواب للجمهور بإرسال ما يصورونه ويريدون أن يطلع عليه الآخرون إلى منتدى الفيديو. والشيء ذاته قامت به قناة الجزيرة القطرية.(**أشرف حسن ، 2009، 478 – 479**).

لقد أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي تطوراً كبيراً ليس فقط في تاريخ الإعلام، وإنما في حياة الأفراد على المستوى الشخصي والاجتماعي والسياسي، وجاءت لتشكل عالماً افتراضياً يفتح المجال على مصراعيه للأفراد والتجمعات والتنظيمات بمختلف أنواعها لإبداء آرائهم ومواقفهم في القضايا والموضوعات التي تهمهم بحرية غير مسبوقة.

استطاعت هذه المواقع أن تمد المواطنين بقنوات جديدة للمشاركة في الأنشطة السياسية الأمر الذي يجعل من السياسة شأناً عاماً يمارسه معظم أفراد الشعب دون أن يكون مقتصراً على فئات دون أخرى، وذلك لأن هذه المواقع تشجع الأفراد غير الناشطين أو الفاعلين سياسياً على المشاركة في الفعاليات السياسية، بحيث يمكن القول أنها يمكن أن تكون صوتاً سياسياً للمواطن العادي وغير العادي.

تكمن إيجابيات الإعلام الجديد في سرعة الاتصال، والقيمة المعلوماتية، وضمان وصولها، وتحقيق التفاعل معها، وليس كونه إعلاماً مرسلاً من جانب واحد، مما خلق مساواة داخل المجتمع في الاتصال. (**محمود عبد القوي، 2009، ص52**).

ساهم الإعلام الجديد في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار بعد إثارته للعديد من القضايا التي تهم الرأي العام، فتداول الأخبار والصور ذات التوجه السياسي عبر وسائل الإعلام الجديدة، أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات، أو التراجع عن قرارات أخرى، بسبب الاحتجاج الجماهيري الواسع. ومن

جانب آخر، فقد دخلت الأقطار العربية مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، مع ارتفاع الأصوات المطالبة بالتغيير في مناطق عدة من أرجاء الوطن العربي، واستخدام الشباب المطالبين بالتغيير لوسائل حديثة للتواصل والتنسيق فيما بينهم، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وغيرها.

لقد أفرزت تلك الشبكات إعلاما مختلفا عن الإعلام التقليدي في الطرح والتفاعل وسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية المعبرة، ففي الظروف الطارئة والأحداث العالمية استطاعت أن تتفاعل مع هذه الأحداث على مدار الساعة، وتنقل الحدث أولا بأول ومن مكان حدوثه، ويواكب هذا النقل سرعة انتشار مذهلة لا يستطيع الإعلام التقليدي مجاراتها.(**عبد الله الرعود، 2012 ، ص29**).

هي ذات تأثير عالي الفاعلية لم يتصوره محللو الإعلام والاتصال وخبرائه بل تفوقت على العديد من الفضائيات ي النقل المباشر للأحداث والوقائع فبثتها بلحظتها متضمنة صورا ومقاطع مرئية التقطها المشتركون من أبناء الجيل الالكتروني الجديد في سياق إعلامي مع القنوات الفضائية.

الشبكات الاجتماعية عبارة عن أنظمة مرتبطة بنوع أو أكثر من أنواع الترابط التي تشمل القيم والرؤى والأفكار المشتركة، الاتصال الاجتماعي، القرابة، الصراع، التبادلات المالية والتجارية، العضوية المشتركة في المنظمات، المجموعات المشاركة في حدث معين وجوانب أخرى عديدة في علاقات الإنسان.

1-7-2-التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي:

❖ **العزلة الاجتماعية والاغتراب:**

تراجع طرح ابن خلدون حول الطبع الاجتماعي للإنسان وحل محله اليوم القول بالطبع التكنولوجي للإنسان، حيث أصبح الإنسان المعاصر ينبهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التواصل الاجتماعي رغم افتقارها إلى التغذية الراجعة، وتبادل الأفكار والمشاعر، إذ أصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة والرموز المختلفة، حتى بين أفراد الأسرة الواحدة وعوض أن يتحاور المراهق مع والديه عن همومه ومشكلاته الدراسية والعاطفية ورغباته وطموحاته المستقبلية، فإنه يفضل التوجه والانخراط في عالم الدردشة **"chat"** لساعات طويلة، مفضّلا إيجاد الحلول لمشكلاته في العالم الافتراضي وليس في العالم الواقعي، إن جلوس

الشاب أو المراهق أمام جهاز الكمبيوتر لساعات طويلة يعرضه لخطر الإدمان عليها، حيث تمارس عليه سلطة تعسفية، وهذا ما يجعله يعزف عن الحياة الاجتماعية الطبيعية، الواقعية وشيئا فشيئا يجد نفسه منعزلا عن محيطه الأسري والاجتماعي، مما يؤدي إلى فقدانه لمهارات التواصل والتفاعل الواقعية، وهذا يعني أنه يدخل شيئا فشيئا إلى حالة من العزلة الاجتماعية والاغتراب الأسري، مما يرفع منسوب الضغط والتوتر النفسي والاكتئاب، خاصة إذا دخل أَلِفَ الدخول إلى المواقع الإباحية.

إنّ صفحة "**فايسبوك**" من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي، وهي مغرية وجذابة تسحر الشباب بشكل كبير إلى أن ينتهي بهم الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى العزلة عن المجتمع مم يؤدي إلى هدر الطاقات وإضاعة الأوقات، لاسيما في ظل الفراغ والبطالة والإحباط وفقدان الأمل في المستقبل.(**محمد المنصور، 2012، ص 61**).

❖ **خطر إدمان الأنترنت على المراهقين:**

يشير مصطلح "**إدمان الأنترنت**" إلى الحالة التي يصبح فيها المستخدمون لهذه التقنية غير قادرين على الابتعاد عنها، والإدمان الإلكتروني يعد من الأخطار المحدقة بمستقبل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي خصوصا لدى الشباب والمراهقين، حيث تنامى في الآونة الأخيرة البحوث النفسية التي تؤكد على أن الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت يسبب إدمانا نفسيا يشبه نوعا ما في طبيعته الإدمان الذي يسبّبه تعاطي المخدرات والكحول، ففي دراسة نشرتها صحيفة "**الديلي تلغراف**" بتاريخ **2011/04/04** بعنوان: "**إدمان التلاميذ على التكنولوجيا مشابه لولعهم بالمخدرات**" تضمنت عينات من تلاميذ قطع عنهم الاتصال بوسائل التواصل الاجتماعي لمدة 24 ساعة وقامت الدراسة بتسجيل ردة أفعالهم، حيث أصبحوا مشاكسين، غاضبين، قلقين، ذوي مزاج معكّر، غير آمنين، أعصابهم منهارة، محتاجين إلى الآخرين، تغمرهم الكآبة ومذعورين.

وفي هذا السياق أشار الدكتور مايكل بخصوص موضوع إدمان فايسبوك إلى دراسة نشرت في صحيفة **التيليغراف** البريطانية بتاريخ **2012/2/1** بعنوان: "**الفايسبوك والتويتر أكثر إدمانا من التبغ والكحول**". تحدثت عن الرغبات اليومية لكل شخص ووجدت بأنه من الصعوبة مقاومة رغبة البقاء متصلا

أونلاين **oneline** على شبكات التواصل الاجتماعي، بل أن مستوى الرغبة في هذا البقاء كانت ذات درجات أعلى من الرغبات المتعلقة بشرب الكحول والسجائر.

وأوضحت الدراسة التي أجريت على **100** طالب في **12** جامعة من عشر بلدان مختلفة أن أربعة من بين خمس طلاب أصيبوا بحالات من الذعر والقلق والارتباك والإحساس بالعزلة الشديدة، حينما تم قطع وسائل الاتصال الحديثة عنهم، كالهاتف النقال واللابتوب وموقعي التواصل الاجتماعي **Facebook** و**Twitter** ماذا يعني هذا؟ يتساءل الدكتور مايكل... ويجب على ذلك بأن مواقع التواصل الاجتماعي تفرض خطرًا خاصا لبعض الأشخاص يؤدي إلى إيجاد شخصيات تتسم بالإدمان.

(**http://www.middle-east-online.com/?id=1263500**).

وأوضح الدكتور **صلاح الفوال** بعض سمات الشخصية التي يتوقع أن تصبح مدمنة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي منها:

- شخصية ذات وقت فراغ غير مستقل.
- شخصية انطوائية لا تملك القدرة على إقامة علاقات فعلية في المحيط الواقعي، فتتجه إلى استعاضتها بعلاقات افتراضية.
- شخصية تعاني من قصور في مهارات التواصل، إما للنشأة أو نتيجة لتكوين الشخصية.
- شخصية تعرضت لصدمة وتصدع نفسي مرارا في تواصلها مع آخرين، فأصبحت ميالة إلى التفاعل عن بعد.
- شخصية مستاءة من وضعها الراهن وترغب في خلق وضع آخر مريح تفضل أن تعيش فيه كما تتمنى دون أن يطالبها أحد بأن تكون هي بحقيقتها وتكوينها (ويتجلى هذا تحديدا في أولئك الأشخاص الذين يتحركون في الفضاء الافتراضي بأسماء مستعارة وصفات مزيفة حتى لا يعرفهم أحد)، فيتم التعاطي معها بناء على المعلومات التي تقدم بها نفسها سواء كان قريبا أو بعيدا عن شخصيتها الحقيقية.

والأشخاص المدمنون على المواقع الاجتماعية يبحثون عن صداقات واهتمامات وعلاقات وحاجات لتلبيتها داخل هذه المواقع. ويتم إشباع هذه الحاجات ضمن علاقات افتراضية أو شبه افتراضية، وهذا النوع من الإدمان هو جزء تابع لإدمان الأنترنت بشكل عام.

.(**J.Kuss, Daria & D.Griffiths, Mark, 2011, p 30-35**)

تتأثر مرحلة المراهقة بعوامل بيولوجية وفيزيولوجية واجتماعية واقتصادية وحضارية وثقافية للمحيط الذي يعيش فيه، وقد ينعكس هذا الوضع في شكل حالات من التوتر والقلق والصراع النفسي بسبب الصدمات والاحباطات التي يتلقاها المراهق في حياته اليومية ما بين الأسرة والمدرسة والمحيط المجتمعي بمختلف عناصره ومكوناته، وقد رصد **محمود عقل** من خلال الأبحاث التي أجراها في كثير من بلدان العالم أن أبرز المشكلات التي يتعرض لها المراهق هي مشكلات أسرية، وأخرى تتعلق بالمستقبل التعليمي والمهني.(**مخبر المسألة التربوية، 2011، ص 38**).

تأتي مشكلة سوء استخدام الأنترنت الممارسة الافتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لتفاقم الوضع وتزيده حدة، ففي دراسة **للدوكزلي** في الأردن تناولت الآثار السلبية والإيجابية للأنترنت، أشارت إلى أن الأنترنت تساعد على نشر الرذيلة والفساد الأخلاقي خاصة بين المراهقين مما يؤثر سلبا على مستقبلهم الأخلاقي والدراسي، كما أن قضاء وقت طويل على الأنترنت له آثار سلبية على العلاقات الاجتماعية والإنسانية، فالمراهقون أصبحوا يقضون وقتا طويلا في التعامل مع الكمبيوتر والأنترنت بطريقة لافتة تستدعي الاهتمام، بما ينطوي عليه ذلك في كثير من الأحيان من حاجة إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إشاعة حالة من العزلة الاجتماعية.(**عصام منصور، وعبد الله الديبوبي، 2011، ص 333**).

❖ **خطر الاختراق الأمني لخصوصية الأطفال والمراهقين:**

إنّ مظاهر العولمة الثقافية التي باتت مواقع التواصل الاجتماعي تنقلها في الحياة اليومية أضحت تهدد استقرار الأفراد والأسر والمجتمعات، حيث طفت مختلف الظواهر الإجرامية والانحرافات الأخلاقية الإلكترونية من خلال تبني أفكار واتجاهات ومواقف دخيلة على مجتمعنا العربي والإسلامي عامة والمجتمع الجزائري خاصة، مثل: تشجيع التزوير وانتحال الشخصيات، وانتشار عملية الاحتيال والتهديد بالصور الحقيقية والمفبركة، إضافة إلى مظاهر الانحراف الجنسي والبذاءة والسبّ والشتم بسبب عدم وجود قوانين ضابطة بخصوص هذه المواقع أو التساهل في تطبيق بعض هذه القوانين إن وجدت.

إنّ استعمال معلومات شخصية وصور للأطفال والمراهقين يمكن استغلالها بشكل سيّء من طرف بعض الأشخاص، إذ قد تنسخ الصور وتوضع على صور أخرى غير لائقة، كما تستغل شبكة الحوار أو الدردشة لإغواء القاصرين وبثّ الرسائل أو الكلام غير المحتشم، وأحيانا التحريض على ارتكاب الجرائم.(**أمل حمد، 2012، ص 113**).

ومن ثم يصبح الإخفاق في إمكانية التحقق من خلفية الأشخاص الفكرية أو الأخلاقية مشكلا عميقا يتيح للمستخدمين ارتكاب شتى أنواع الجرائم، وهو ما يعرف بالقرصنة الإلكترونية واختراق الخصوصية.

❖ **إشكالية الصدق:** إذا اعتبرنا أن فعل الإخبار دون مرجعية محددة إعلاميا فهذه مواقع إعلامية أما إذا التزمنا بالقاعدة الدراسية في الجامعات بان الخبر بلا مصدر هو مجرد إشاعة فان هذه المواقع لا علاقة لها بالمضامين الإعلامية خاصة أن ما ينشر فيها لا يحتوي على شروط المصداقية المتأتية أساسا من المعرفة والإدراك لمرجعية المرسل والناشر وهويته الحقيقية وكذلك لعدم خضوعها لأي شرط من شروط المهنية المتعارف عليها في المجال الإعلامي.

هناك كثير من الوقائع والأحداث التي فتحت شهية الحديث الذي يبشر بأنه بإمكان **أي** شخص أن يصبح صحفيا، ليس بفضل المدونات الإلكترونية فقط، بل بفضل تزايد عدد المؤسسات المختلفة التي أصبحت تنتج الأخبار والتقارير عن الأحداث الآنية التي تطرأ في العالم، والتي يساهم في تحريرها أشخاص لم يمتهنوا العمل الصحفي من قبل.

بعد سيطرة الكتاب والمثقفين ورجال السياسية على صحافة الرأي، شرعت الصحف الشعبية في إعادة هيكلة مهنة الصحافة، وأولت الاهتمام للجانب الحرفي والمهني الذي بدأ يتحدد أكثر سواء على مستوى تصنيف مناصب العمل داخل قاعة التحرير، أو تفضيل العمل الميداني. هكذا انفتحت الصحافة على الفئات الوسطى والشعبية وبدأت تنقل تفاصيل الحياة وإن كانت تركز على ما هو شاذ وغرائبي ومليء بالإثارة. إن هذه التغيرات لم تتم بدون توترات اجتماعية ومهنية داخل المؤسسة الإعلامية وخارجها، لعل أبرزها تلك التي وصفت بأنها "أزمة الحداثة المنتظمة في القرن التاسع عشر والتي صادفت الجهود المبذولة من أجل تمهين الصحافيين في وقت تطورت فيه صحافة المواطن. **(Blondeau Olivier, 2004, p 45).**

إنّ الاستعانة بالمواطنين الصحفيين لتزويد المؤسسات الإعلامية الكلاسيكية والعريقة، بالصور والأخبار والشهادات، يعني أن المواد الإعلامية والإخبارية التي لا تمر عبر قناة وسائل الإعلام التقليدية في تزايد مستمر، وأن انتشارها أصبح يتم بسرعة مذهلة مما يخلق لها شعبية كبرى في ظرف زمني قياسي. لكن الاستغناء عن وسائل الإعلام التقليدية لتبادل المعلومات في المجتمع، و ظهور فاعلين جدد في مجال إنتاج المعلومات يدفعان إلى ضرورة الحذر من اعتبارين أساسيين:

أولهما: أن كل المعلومات المتداولة خارج وسائل الإعلام التقليدية ليست ذات محتوى صحفي، فالمادة الإخبارية الصحفية تتميز، بشكل أساسي، عن المادة السياسية والعلمية والفنية في علاقتها بالأحداث،والتصاقها بالوقت أو الزمن بصفة عامة، ومسؤوليتها الاجتماعية.

(www.sadokhammami.com/2011).

ثانيهما: أن العديد من الفاعلين الجدد في مجال إنتاج الأخبار والمعلومات لا يستغنون عن وسائل الإعلام التقليدية. فموقع **غوغل نيوز Google News**، على سبيل المثال، يحقق أرباحا من تعب الصحف ووكالات الأنباء، حيث يقوم بإعادة نشر، وأحيانا، صياغة الأخبار والمعلومات التي تنشرها.

❖ **ظهور لغة جديدة بين الشباب:**

تتميز اللغة المستخدمة للحوار عادة بالركاكة والبعد عن اللغة العربية فيستخدم الشباب مفاهيم لا يفهمها إلا زمرة قليلة كاستخدام رموز وأرقام في محادثتهم.

❖ **إضاعة الوقت:**

إنّ مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتا طويلا في عالم غير واقعي، ويتحدثون لساعات طويلة مع أصدقاء وهميين دون فائدة ترجى من هذه الأحاديث، فتنمي لديهم حالة من الانفصال عن الواقع والشعور الدائم بالوحدة وتجعلهم يعيشون في واقع لا يمت بأية صلة للواقع الحقيقي.(**محمد المنصور، 2012، ص 61**).

لذلك يصف الدكتور **تيموثي فايكل** الارتباط بوسائل التواصل الاجتماعي بأنه "عالم جديد من إضاعة الوقت !....مرحلة تكنولوجية جديدة من إضاعة الوقت"، ومن ثم يجعلنا أقل إبداعا وإنتاجا وحتى مهارة، والأكثر أهمية من ذلك كله أن الوقت الذي يقضيه الفرد في مواقع التواصل الاجتماعي "**الافتراضية**"

يمكن أن يقوض حياتنا الاجتماعية "**الواقعية**" في حين أن فايسبوك كشركة قد أصبح، وكما أشارت إلى ذلك صحيفة "**الديلي ميل**" البريطانية، من أكثر الشركات العالمية استثمارا، وبقدرة نقدية فاقت الـ **100** مليار دولار، وهي أرباحا تأتي على حساب جهد الكثير من الأشخاص الذين يضيعون ويخسرون الكثير من الوقت في تصفحه ومن ثم الغرق في صفحاته.

(**http://www.middle-east-online.com/?id=126735**)

❖ **قياس المزاج العام للمستخدمين:**

إنّ حدود شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها فيسبوك تقتصر ظاهريا على مجرد إتاحة الفرصة للتعارف وطرح الأفكار والتعبير عن الرأي، لكن يوما بعد يوم يتضح لنا أن الشبكات الاجتماعية الأكثر شهرة في جميع أنحاء العالم على دراية بأمور كثيرة عن مستخدميها لدرجة تفوق تصورهم إلى حد كبير بالإضافة إلى المعلومات الشخصية التي يحتفظ بها الموقع عن مستخدميه في قاعدة بيانات ضخمة. يقول "**ادم كرومر**": بدأ العلماء المختصون في تجميع وتحليل البيانات مطلع هذا العام مشروعا لقياس المزاج العام لمستخدميه على أساس المشاعر التي تم التعبير عنها في التحديثات الخاصة بوضعية المستخدمين على الشبكة وقد تبين للمختصين أن القياسات البيانية للسعادة تأخذ منحى تصاعدي.(**عبد الرزاق الدليمي، 2011، ص 188**).

❖ **انتهاك الخصوصية الشخصية:**

تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية، مما تسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب، وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية. فملف المستخدم عن فايسبوك مثلا يحتوي على جميع معلوماته الشخصية إضافة إلى ما يبثه من هموم ومشاكل قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير. فهناك من الشباب من وجد في فايسبوك وغيره من المواقع الاجتماعية مكانا للتسلية والعبث. وانعدام الرقابة جعلت البعض يسيء الاستخدام ولا يهتم للعواقب.(**وائل فضل الله، 2010، ص 25**).

تتمثّل أشكال انتهاك الخصوصية في مختلف الجرائم الالكترونية باستخدام عدة أساليب في سرقة المعلومات بواسطة أشخاص مخولين أو غير مخولين، أو استخدام المحطات الطرفية آو استخدام كلمة المرور

للوصول إلى البيانات والمعلومات واستخدام أجهزة تنصت والحصول على مخرجات النظام بشكل غير قانوني والدخول غير القانوني للمكتبة الالكترونية، ويمكن أن نلخص أهم أشكال انتهاك الخصوصية في النقاط الآتية: انتحال شخصيات وهويات الآخرين. القرصنة والسطو على البيانات الشخصية--اختراق الحسابات الالكترونية للأشخاص-التحرش والمضايقة عبر برامج المحادثة.

1-8-المقاربة النظرية في تفسير مواقع التواصل الاجتماعي:

صاحبَ ظهور الثورة الاتصالية في مجال التكنولوجيا الرقمية الجديدة، ثورة في المصطلحات والمفاهيم تتعلق بالأنترنت وتطبيقاتها المتنوعة، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي التي أَسَّسَت لنمط جديد من التواصل والتفاعل الافتراضي، وباتت تفرض على الباحثين محاولة تفسير هذه الظاهرة الجديدة، خاصة بعد سقوط النماذج الكبرى من التنظير السوسيولوجي.

أشارت عدة دراسات لضياع مفهوم المجتمع المحلي أو الواقعي في تحولات التحديث للمجتمعات البشرية، وبخاصة الدراسات التي ظهرت على يد كل من **ماركس Marx** و**دوركايم Durkhiem** وغيرهما، وذلك بناء على تحليلات علم الاجتماع التقليدي والانتقال إلى مجتمعات ما بعد الحداثة، كما يقول **فوستر 1973** إن علم الاجتماع الحديث يشير إلى ضياع هذا المفهوم خصوصا في المجتمعات الغربية الحديثة والذي عرفه جورج هيلري بعد فحصه لنحو أربع وتسعين تعريفا سوسيولوجيا وإخضاعها للتحليل الكيفي والكمي، واستخلاصه لهذا التعريف على أنه: "مجموعة من الناس يشتركون في تفاعل اجتماعي بغض النظر عن الروابط المشتركة بينهم، ويشتركون في مساحة ما على الأقل لبعض الوقت". (**علي رحومة، 2008، ص 64**).

لقد ولدت فكرة التنظير للشبكات الاجتماعية من رحم علم الاجتماع، فقد تبنّت التنظير الاجتماعي أطر تحليلية أبرزها التحليلات المرتبطة برأس المال الاجتماعي كمردود لدراسة فاعلية الشبكات الاجتماعية.

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى مفارقة أساسية تتبلور في أنه على الرغم من ذيوع الشبكات الاجتماعية وانتشارها في الآونة الأخيرة إلا أنها لم تستطع أن تشكل نظرية متماسكة إلى حد كبير كأداة تحليلية على مستوى التنظير، ما أدى إلى ضرورة تبني أطر تحليلية خاصة وأن فكرة الشبكات الاجتماعية

أصبحت متغيّر أساسي فاعل في الآونة الأخيرة، وهنا برزت دعوة مفادها ضرورة الاستفادة من النظريات المطروحة في علم الاجتماع لتفسر واقع الشبكات الاجتماعية.

يمكن رؤية الإطار النظري التحليلي في جزأين:

- يتعلّق الأول بالمقولات الأساسية للشبكات على مستوى التنظير الاجتماعي.
- ويركز الثاني على "**رأس المال الاجتماعي**" كأداة تحليلية للشبكات الاجتماعية.

❖ **مقولة البناء الشبكي (الشبكة الاجتماعية):**

ينطلق من حقيقة تتمحور حول تشكيل حزم اجتماعية مكونة من الأفراد أو الجماعات أو الكيانات مثل الشركات والمؤسسات، تمثل بناءا شبكيا بشكل وسيط يربط بين الأفراد والجماعات، وتعتمد هذه المقولة على فرضية عدم التداخل بين عناصر البناء الشبكي.

إنّ ذلك البناء غير متفاعل بصفة كلية، كما في الفرضيات المرتبطة بالبناء الاجتماعي في التنظير التقليدي، فالتفاعلات المتبادلة التي تتم داخل البنية الشبكية لا يشترط أن تسري في الكيان الشبكي كلية، فالتفاعل الاجتماعي في مستواه الافتراضي يتم بين الأفراد بعضهم ببعض أو بين الجماعات والأفراد.

وقد يهمل الأفراد أو تهمل الجماعات تفاعلات مع أفراد آخرين داخل الشبكة، وقد يصل الأمر إلى غياب التفاعل لدى بعض الأفراد داخل الشبكة، ويسمى هؤلاء الأفراد بالسلبيين.

يعتمد البناء الشبكي على دعامتين أساسيتين تتمثلان فيما يلي:

- **الدعامة الأولى:** تتمثل في قوة الروابط والتي تعني أن الشبكات الاجتماعية تتوسع وتنتشر بناء على قوة الروابط التي تتشكل بين الأفراد أو الجماعات، وبالتالي ينتج عنها متانة البناء الشبكي.
- **الدعامة الثانية:** تتمثل في خواص الروابط والتي تتنوع بتنوع مجالات الاهتمام التي تتعدد بدورها داخل البناء الشبكي، ويتمحور البناء الشبكي في مجالين هما:

❖ **البناء الشبكي العالمي:**

يعدّ بنية تفاعلية عالمية تتضمن موضوعات ذات مجال عالمي لا تخص جماعة إثنية أو عرقية أو أقلية معينة، ولكن تنصهر كل الأقليات والتباينات الثقافية داخل بوتقة التفاعل العالمي للشبكة.

❖ **البناء المحلي للشبكات الاجتماعية:**

في هذا البناء يتجلّى دور الجماعات المحلية التي أوجدت لنفسها وحدات داخل التفاعلات العالمية والتي يتمحور التركيز فيها على الموضوعات والسياسات المحلية أو التي تخص جماعات بذاتها في إطار اهتمام داخلي، وتخضع البنية الشبكية في هذا المحتوى إلى تجانس ثقافي إلى حد كبير.(**Rovins, yoshika shima, 2008, p 5-6).**

– مقولة الاعتماد المتبادل:

يمثل الاعتماد المتبادل مقولة أساسية مرتبطة بالتحليلات الاجتماعية، وتختلف هذه المقولة باختلاف الأدبيات والتراكمات العلمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية على حد سواء، فإذا كان الاهتمام في أدبيات علم النفس النظرية يتم من خلال التركيز على المحور السلوكي في تفسير مرجعية الاعتماد المتبادل، فإن أدبيات علم الاجتماع تقوم على تفسير الاعتماد المتبادل في سياقاته الاجتماعية.

إنّ الفرضية الأساسية التي تقوم عليها هذه المقولة يمكن تلخيصها فيما يلي: "يلعب الاعتماد المتبادل دورا أساسيا في تبادل المعلومات بما يؤثر على المعتقدات والقرارات الشخصية والجماعية والمنافع وحتى الاحتجاجات والاضطرابات".

مع الأخذ بعين الاعتبار أن تشكل الاعتماد المتبادل يكون بحسب قوة الروابط بين الأفراد والجماعات، وتتفاوت قوة الروابط بالدوافع المختلفة لاستخدام الشبكات الاجتماعية، فالدوافع الترفيهية تختلف عن الدوافع الاجتماعية التي تختلف بدورها عن الدوافع السياسية مع ملاحظة ديناميكية العلاقات عبر الشبكات الاجتماعية، إذ أنها من الممكن أن تقوم بإضعافها لأنها مرتبطة باهتمامات الأفراد التي ربما تتهاون في قوتها بما يؤثر على فاعلية الاعتماد المتبادل **(Siegel, 2009, p 124-125).**

– مقولة الحلقة الاجتماعية:

هي مقاربة تقوم على وصف وربط الشبكات من خلال صفات وسمات داخلية (داخل الشبكة)، فمواقع التواصل الاجتماعي وفق هذه النظرية هو تفاعل مجموع المستخدمين لهذه الشبكة مع بعضهم وفق رموز وشفرات معينة، وقواعد وتَمثُّلات توفرها لهم هذه المواقع ما ينتج عنه نظام معرفي داخلي خاص بهذه المواقع، فالتفاعلات الاجتماعية في مواقع التواصل الاجتماعي هي إطار مترابط العناصر من الأهداف

والأغراض والحاجات المشتركة بين الأعضاء، وأيضا اللوائح والقواعد والسياسات المتبعة والأنماط التي تفرز من خلال هذه التفاعلات بما يدعم الثقافة المشكلة، سواء كانت في أصولها لدى المشاركين أو مفرزاتها من جراء التفاعلات الجديدة في هذه البيئة العلائقية التي تكونت في المجتمع الافتراضي، حيث تتصف الحلقات الاجتماعية بثلاث سمات وهي:

- التماسك الداخلي والذي يمثل قوة العلاقات بين الأفراد والأعضاء المشكلين للحلقة الاجتماعية.
- الهوية التي تميز حلقة اجتماعية عن الأخرى.
- تكامل الأدوار بين الأعضاء المشكلين لهذه الحلقة أو هذا التشابك الاجتماعي، وقد ينتمي الأفراد لعدة شبكات أو حلقات اجتماعية.**(Degenme, Forse, 1994, p 213).**

❖ **نظرية الحضور الاجتماعي Social Presence Teory:**

أطلق كل من **"شورت"، "وليامز"** و**"كريستي" Short, J, Williams, E & Christie, 1976** نظرية الحضور الاجتماعي التي تقوم على فكرة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد أثناء تواصلهم فيما بينهم، حيث يرتبط هذا التفاعل بدرجة الحضور الاجتماعي لهؤلاء الأفراد، الذي يعتمد بدوره على التواصل المباشر مع الآخرين وتفاعلهم الوجودي-الجسدي- مع بعضهم البعض.

مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، رأى **"سالناس"** وزملاؤه **(Sallnas et all, 2000)** أن هذه النظرية تصنف مواقع التواصل المختلفة نسبة إلى معيار واحد هو الحضور الاجتماعي. تقاس درجة الحضور الاجتماعي بدرجة وعي الشخص الآخر بالتفاعل الافتراضي غير الثابت وغير الواقعي من وراء الشاشة وخلف الجدار. وقد تناولت هذه النظرية قوة التأثير الاتصال المباشر من خلال اللغة المستخدمة اللفظية وغير اللفظية، كالإشارات والانفعالات والصوت وغيرها...، الأمر الذي لا يتوفر بنفس المستوى في الاتصال عبر الأنترنت.

بالتالي، يمكننا أن نعرف الحضور الاجتماعي على أنه قدرة المشاركين في مجتمع التواصل عبر الأنترنت، على تقديم أنفسهم اجتماعيا وعاطفيا، كأشخاص حقيقيين وصادقين في آدائهم وانفعالاتهم عبر وسيلة الاتصال المستخدمة.

كما تبرز أهمية هذه النظرية في ضوء انتشار وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة عبر الشبكة العنكبوتية، حيث ركزت الدراسات على مدى تأثير هذه المواقع على العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد نظرا لقلة الحضور الاجتماعي والتواصل المباشر وجهًا لوجه عند مستخدميها.

تهتم هذه النظرية بدراسة تأثير الوسيلة الإعلامية باعتبارها وسيط اتصالي بين الأفراد بهدف التفاعل الاجتماعي ودعم العلاقات الاجتماعية، ووفقا لنظرية الحضور الاجتماعي فإن وسائل الإعلام الحديثة توفر درجات عالية من الفورية لمستخدميها تتميز بدرجة حضور اجتماعي مرتفع –خاصة مواقع التواصل الاجتماعي– ويترتب على ذلك زيادة التفاعل في الاتصال بين الأفراد المستخدمين لهذه المواقع، ومن خلالها يمكن تحديد درجة التفاعل بين المستخدمين لهذه الوسائل ومدى تأثرهم بها.

إنّ العامل المهم في الاتصال بواسطة الوسائط المتعددة، هو الحضور الاجتماعي والذي يشمل العديد من الأبعاد المتعلقة بدرجات الاتصال الإنساني ومنها "**المودة**"، "**الفورية**"، "**الأبعاد الإنسانية وغير الإنسانية**"، وتتكون هذه النظرية من ثلاث عناصري هي:

- **المدخلات**: وتحدد في ثمانية عوامل رئيسية هي:
- **الدوافع**: (مبررات وأسباب تدفع الفرد للتواصل مع الآخرين عبر الأنترنت).
- **المعرفة**: (معلومات الفرد بشأن نظام الاستخدام ومعلوماته عن مجال التفاعل عبر الأنترنت).
- **المهارات الشخصية**: (درجة يقظة المستخدم وثقته بنفسه).
- **السمات الشخصية**: (الشخصية المنبسطة أكثر استعدادا للتواصل مع الغير ودرجة الانسجام مع الآخرين).
- **الخصائص المجتمعية**: (التهافت الكبير داخل المجتمع على استخدام الأنترنت).
- **عوائق السياق**: (الإطار الثقافي والزمني والوظيفي والبيئي والتي تلعب دورا في تشكيل إطار استخدام الأفراد للأنترنت في عملية التواصل والتفاعل).

- **متغيرات الوسيلة:** وتشمل التفاعلية وإتاحة النص والصوت والصورة والحركة واللون، ويضاف إليها العوامل الشخصية التي يقوم بها الفرد أثناء التواصل مثل دخوله باسمه الحقيقي أو المستعار. (**أشرف حسن، 2009، ص 509-510**).

- **متغيرات الرسالة:** (جاذبية وفائدة الرسالة وطابعها النفسي والاجتماعي).

- **العمليات التفاعلية:** وتشمل دخول الأفراد في عمليات تواصل اجتماعية تفاعلية سواء من فرد لفرد، أو من مجموعة لمجموعة أو من فرد لمجموعة من خلال الرسائل النصية، والرسائل الفورية والبريد الإلكتروني، والمنتديات والدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

- **المخرجات (الحوار والتفاعل):** تشمل عملية التواصل الذي ينتج عنه الحوار والتفاعل والمشاركة والمبادرة من القيادة والتوجيه والتطوير والنقد انطلاقا من الحضور الاجتماعي، حيث يولد لدى الأشخاص إحساس بوجود أفراد آخرين مشاركين معهم أو على الأقل لديهم رغبة في التفاعل الاجتماعي أو قد تحدث نتائج سلبية ممثلة في التقوقع والانسحاب والهروب، وبالتالي السلبية والعزلة النفسية والاجتماعية. (**كلير الحلو، وآخرون، 2018، ص 235-268**).

- **نظرية رأس المال الاجتماعي الافتراضي (كأداة تحليلية):**

عرف مصطلح "**رأس المال الاجتماعي**" **social capital** اهتماما كبيرا في الكتابات الأكاديمية في شتى أنحاء العالم، وعديد البحوث الإمبريقية وإن كان له امتدادات وجذور تاريخية تتصل بالاقتصاديين الكلاسيكيين الأوائل.

فحين تأسس علم الاجتماعي الكلاسيكي ظهر في أعمال بعض الرواد أمثال: "**كارل ماركس**" و"**إيميل دور كايم**" و"**ماكس فيبر**"، وطرحت في هذا السياق بعض الأفكار مما يتردد حاليا في تحليل رأس المال الاجتماعي ومن ذلك: فكرة تضامن الجماعة بفضل الأزمة عند "**كارل ماركس**"، وفكرة أن القيم والاعتبارات الأخلاقية تأتي قبل العلاقات القانونية عند "**إيميل دور كايم**" وفكرة الثقة المتبادلة عند "ماكس فيبر".

بدأ انتشار مفهوم رأس المال الاجتماعي بصورة واضحة من خلال أعمال **بيير بورديو Pierre Bourdieu**، وتطور بصورة واضحة في أعمال **"جيمس كولمان" James Coleman** و**"روبارت بوتنام" Robert Putnam** و**"رونالد بيرت" Ronald pert** وغيرهم.

حيث يعرف **"بورديو"** رأس المال الاجتماعي بأنه: "مجموعة الموارد الممكنة التي تتوفر للشخص بفضل حيازة شبكة من العلاقات الاجتماعية مع أفراد المجتمع، حيث تنطوي هذه العلاقات على منظومة من القيم تأتي في مقدمتها مشاعر الاحترام والامتنان والتعاون والثقة المتبادلة (**عزت حجازي، 2006، ص50**).

هذا من الناحية الواقعية، أما على الصعيد الافتراضي فيتأسس رأس المال الاجتماعي بناء على شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة عبر الأنترنت. فالنقطة الجوهرية الفاصلة بين محددات رأس المال الاجتماعي **الافتراضي** ورأس المال الاجتماعي **الواقعي** هي مجال التفاعلات، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الأنترنت التي تشكل آلية التواصل لتحقيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي، وذلك عبر عدة خصال وسمات منها ما تعرض لها **بلانشارد وهورون Ainita Blanchard & Tom Horan**، وذلك على النحو الآتي:

❖ **الارتباط المدني الافتراضي:**

فقد أشار كل من **"Blanchard"** و**"Horan"** إلى وجود نوع من الارتباط المدني بين أفراد التفاعلات في السياقات الافتراضية من خلال بحثهما: **"رأس المال الاجتماعي" و"المجتمع الافتراضي"**، وقصدا بهذا الربط تلك التحولات ذات الأبعاد الاجتماعية التي تنتقل من السياقات الواقعية إلى السياقات الافتراضية، وتتم ضمن التجمعات المنظمة عبر الأنترنت، تؤسس هذه التفاعلات على عنصرين مهمين:

- يتمثل العنصر الأول في التبادل المعلوماتي، الذي يسهم في طرح فضاء من أجل الاستفادة في حل بعض القضايا أو المشكلات العالقة ذات الأبعاد التقنية والاجتماعية، وترتبط هذه الفكرة مع فكرة الاعتماد المتبادل كمقولة لتحليل الشبكات الاجتماعية، وهذا ما نوّه إليه **Blanchard**، حيث اعتبر أن فكرة تبادل المعلومات من بين أهم المحددات التي تسهم في تشكيل رأس المال الاجتماعي في سياقه الافتراضي.

- ويتمثل العنصر الثاني في الدعم الاجتماعي، والذي يقصد به في هذا السياق ذلك الدعم الذي يستفيد به الفرد المستخدم من خلال امتلاكه لشبكة من العلاقات الاجتماعية عبر تفاعلات المجتمع الافتراضي التي تتم ضمن الوسائط الاتصالية الجديدة والتي يمكن من خلالها تحقيق الكثير من الإيجابيات التي تعود بالمنفعة على المستخدم، وهذه المنفعة متقاسمة بين الواقع الافتراضي والمجتمع الواقعي.(**سهام بوقلوف، 2018، ص 134**).

❖ لاجغرافية رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

تنطلق الفرضية الأساسية لرأس المال الاجتماعي في سياقه الواقعي عند **"بوتنام" Botnahm** من فرضه القائل: "كلما قلّت تفاعلات الشبكات الاجتماعية الكثيفة كلما قلت احتمالية تشكيل رأس المال الاجتماعي، ويربط هذا المنظور رأس المال بسياقاته الواقعية ذات الطابع الجغرافي والإطار الفيزيقي في التفاعل، إلا أن الأنترنت ساهم في تَشَكُّلات جديدة وشبكات اجتماعية يطلق عليها **"بلانشارد"** شبكات اجتماعية كثيفة، وفي خضم هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن احتمالية تشكل رأس مال اجتماعي في المجتمع الافتراضي أمر يسير، وذلك لأن تفاعلات سياقاته لا تتم في إطار شبكة واحدة من العلاقات، ولكن هناك شبكة كثيفة من التفاعلات (**وليد زكي، 2010، ص 96**).

أضف إلى ذلك أن الممارسة الافتراضية والتفاعل عبر منصات التواصل الاجتماعي لا ترتبط بوقت محدد فهي متاحة في كل الأوقات، الأمر الذي يدعم ويعزز أكثر منظومة العلاقات بين الأفراد والجماعات، وكذلك القواسم المشتركة والاهتمامات المتبادلة بين الأفراد ضمن هذه الشبكة، حيث تشكل مجتمعة عوامل تسهم في تشكيل رأس المال الاجتماعي الافتراضي بناء على المنافع التي تتوزع بين الأفراد والجماعات.

استنبط الباحثون أبعادا عديدة "لرأس المال الاجتماعي" غير أن الطرح الذي وضعه **"بوتنام" Botnahm** يعد الأكثر انتشارا في الكتابات الأكاديمية والدراسات الإمبريقية الحالية، حيث قسمه إلى:

- **رأس المال الاجتماعي الترابطي Bonding social capital**: وهو نتاج العلاقات الاجتماعية القوية مثل: علاقات القرب المبنية على التشابه، الحميمية، والاتصالات المتكررة مثل التي تحدث بين أفراد العائلة والأصدقاء المقربين، هذه العلاقات تميل لأن تكون متجانسة، استثنائية لأن أفرادها يتقاسمون خلفية متشابهة

من معتقدات وأداء ومواقف بحيث يتوفر الدعم العاطفي المتين والقدرة على حشد المعونة الاقتصادية إذا استلزم الأمر. (**Lin N, 2009, p 35**).

- **رأس المال الاجتماعي التواصلي Brinding Social capital:** وهو نتائج الاتصالات بين الشبكات المختلفة، ينتج عن العلاقات الاجتماعية الضعيفة التي تحدث حين يكوّن الأفراد من مختلف الخلفيات علاقات فضفاضة **"Laase Relation ship"** مع بعضهم البعض، فهذه العلاقات تميل لكونها غير متجانسة اجتماعيا.**(puaman, 2000, p 40).**

خلاصة القول في المقاربات النظرية لتفسير ظاهرة الشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي أن هذه الحالة الجديدة في التواصل الرقمي الافتراضي ما تزال مجالا خصبا يحتاج إلى كثير من الرؤى والطروحات التي لم تتبلور بشكل واضح وجليّ مثلما رأينا ذلك في مقاربتي الاستخدامات والإشباعات، وكذا النظرية البنائية الوظيفية اللتان تمّ طرحهما في الفصل المنهجي، عندما استدعيتا لتفسير الظاهرة في كثير من الدراسات والبحوث الحديثة ومحاولة إسقاطهما على دراستنا الحالية.

ثانيا: طبيعة المرحلة الثانوية وخصوصية المراهقة

2-1-خصائص نمو تلاميذ المرحلة الثانوية:

من المهم في هذا السياق معرفة بعض الخصائص والسمات المتعلقة بنمو التلاميذ في المرحلة الثانوية لإدراك طبيعة هذه المرحلة العمرية الحساسة من حياة الأفراد، وكذا الأساليب التربوية الصحيحة في التعاطي الإيجابي مع هذه المرحلة، إن على المستوى الأسري أو المؤسسي ونجمل بعض الخصائص فيما يلي:

2-1-1- الخصائص الجسدية:

- زيادة النمو في القوة العضلية والقدرة على التحمل خاصة عند الذكور.
- خصائص النمو الجسدي تكاد تكتمل لدى الذكور وبروز ملامح الجسد الأنثوي بشكل واضح.
- الزيادة في طاقات الاستهلاك المادي لدى الذكور والإناث.
- ظهور مشاكل عديدة على مستوى الجلد (مثل حب الشباب) بسب ارتفاع نسبة الدهون في الجسم.
- متطلبات النوم والراحة تحاكي متطلبات الكبار.
- نمو الخصائص الجنسية الثانوية.

2-1-2- الخصائص العقلية:

- قرب النمو العقلي من الاكتمال مع ظهور الحاجة إلى الخبرة.
- التفكير في الذات والهوية.
- الاهتمام بالمثل، والإحساس بأهمية القرارات المتعلقة بالتعليم، مهنة المستقبل، الحياة الدينية، الزواج وتأسيس الأسرة، القضايا الدولية، تحصيل المال.

2-1-3- الخصائص الاجتماعية:

- الانتباه إلى الجنس الآخر والمسائل العاطفية.
- اهتمام الفتيات -على وجه الخصوص-بنظام الغذاء والتمارين الرياضية المطلوبة للحفاظ على الشكل المقبول.
- الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

- التملص الدائم من السلطة الوالدية.

2-2-مبادئ التعليم الثانوي في الجزائر:

يشكل النظام التربوي أحد أهم النظم المعروفة في بنى أنظمة الدول والمجتمعات والتعليم الثانوي في الجزائر يؤسس وفق قواعد هامة تمنحه الديمومة والاستمرارية، يمكن حصرها في بعض النقاط كما يلي:

2-2-1- مبدأ وحدة النظام:

وتتمثل هذه الوحدة في استمرارية بعض الأهداف والروابط المشتركة بين أطوار التعليم المختلفة، وذلك من خلال الربط بين مُدخلات الطور الثانوي ومخرجاته، في محاولة للربط بين التعليم الثانوي والتعليم العالي الذي تم إصلاحه في سنة **1971**، والتعليم الأساسي الذي دخل عليه الإصلاح سنة **1980** في حين بقي التعليم الثانوي على حاله منذ الاستقلال، وهذا معناه أن مبدأ الوحدة بين فروع التعليم الثانوي لم يكن مأخوذا بعين الاعتبار، لهذا السبب ظل التعليم الثانوي يعيش تناقضات في مدخل الطور ومخرجه وأثنائه، ففي مدخل الطور مثلا لا يوجد التناسق بين ملمح الخروج من التعليم المتوسط. وبرامج التعليم الثانوي ومناهجه، الأمر الذي أحدث صعوبات لمتابعة الدراسة بالنسبة للتلاميذ، وكذا نوعية التعليم ومردوديته، وكان من نتائج هذا الوضع بروز نظامين: أحدهما "**تعليم عام**" والآخر "**تقني**" وإن كان التفوق دائما لصالح التعليم العام.(**وزارة التربية الوطنية، 1992**، ص **15**).

2-2-2-مبدأ التوافق:

إنّ مبدأ التوافق بين نظام التعليم الثانوي وبين الحاجات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن تطور التنمية يبدو غير واضح في وثائق وزارة التربية، بحيث لا يوجد أي مكتب مكلف بالتنسيق بين وزارة التربية والمؤسسات الاقتصادية يوجه عن طريقه التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الثانوية إلى ميدان العمل والإنتاج في هذه المؤسسات، بالإضافة إلى قلة العناية بالتعليم التقني الذي يمهد لعالم الشغل نظرا لتكاليفه الباهظة.

إن هذا التناقض في الطرح أدى إلى استبدال مبدأ التوافق باللّاتوافق حين تسبب ذلك في عرقلة طموح التلاميذ، وبالتالي تكوين حاجز يفصل بين ميول التلاميذ ورغباتهم من جهة وبين حاجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

2-2-3- مبدأ التناسق:

يقصد به التنسيق في تحديد الأهداف والمحتويات والمناهج المتبعة لكل نظام فرعي على حدا، كما يتجلى في إتباع خطة التقويم والتوجيه حسب مراحل التعليم وكيفية التدرج بينهما، والتي تبدو في الأساليب المعتمدة التي تضمن لكل بنية مردوديتها حتى يكون التعليم وطنيا في أبعاده وديموقراطيا في مبادئه.(**المرجع السابق، ص 16**).

2-3-أهمية التعليم في المرحلة الثانوية:

يكتسي التعليم في المرحلة الثانوية أهمية خاصة كونه يستقبل التلاميذ في أخطر مراحل نموهم، وهي مرحلة المراهقة، فهو يهيئ الشباب المراهق ويعدّه لمواصلة الدراسة في الجامعة، كما يمدهم بدعامة خاصة لتنمية المهارات اللازمة للمواطنة الصالحة، بالإضافة إلى أنه يوفّر المجال المعرفي الأساسي والمعرفة النظرية الملائمة.(**سيد سيد، 2008، ص 44**).

2-4- أهداف التعليم في المرحلة الثانوية:

تستمد أهداف مرحلة التعليم الثانوي من الأهداف العامة لوزارة التربية والتعليم، هذه الأخيرة التي تستمد أهدافها بدورها من فلسفة المجتمع ومطالبه واحتياجاته، وكذا من السياسة العامة التي تنتهجها الدولة، ويمكن تلخيص بعض هذه الأهداف فيما يلي:

- إعداد التلاميذ للمشاركة في الحياة العامة في المجتمع.
- التكامل بين الجوانب النظرية والتطبيقية في منهاج ومواد المرحلة الثانوية.
- مساعدة التلاميذ على التكيف مع التغيرات الفزيولوجية والنفسية التي تحدث لهم في هذه المرحلة.
- مواكبة التغيرات العالمية ومسايرة التطور التكنولوجي السريع وإعداد جيل من العلماء.
- تعويد التلميذ على إبداء الرأي واحترام رأي الآخر من خلال مزاولة الأنشطة التربوية.(**المرجع نفسه،ص 45-46**).

2-5-جماعات الأقران في المرحلة الثانوية:

تغطي المرحلة الثانوية ثلاث صفوف للدراسة (الأولى، والثانية والثالثة ثانوي) ولكل صف من هذه الثلاث سماته التي تميزه عن الآخرين، ومن ذلك ما يلي:

2-5-1- تلاميذ السنة الأولى ثانوي:

ومن سماتهم: المناورة من أجل المركز، علاقات مضطربة وغير مستقرة، تنوع الأدوار وتجربتها، رفض مجتمع الكبار، المشاغبة والعدوان العشوائي المعمم، قواعد جماعة الأقران صلبة وغير مرنة.

إن هذه السمات تبرز فترة عبور هؤلاء التلاميذ من طور التعليم في المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الثانوية، ولذلك يصبح التأرجح بين المواقع خاصية تميزهم في هذا الصف التعليمي.

2-5-2- تلاميذ السنة الثالثة ثانوي:

في هذه السنة نجد أن علاقات الأقران مهمة إلا أن التفرد أصبح أقوى، ثقة أكبر بالنفس وقدرة على التعبير عن الرأي، المشاغبة ملحة ويمكن أن تكون حادة وشديدة.(**كيث سوليفان،وآخرون،2007،ص 69-70**).

إنّ دراستنا الحالية تستهدف تلاميذ هذا الصف النهائي من التعليم في المرحلة الثانوية كونهم يستقبلون سنة حاسمة في حياتهم، وتركز بشكل خاص على تلاميذ المرحلة الثانوية في ثانويات ولاية جيجل، وهي من الولايات الشمالية الشرقية في الجزائر المطلة، على البحر الأبيض المتوسط، وإن كانت أغلب جغرافيا هذه الولاية هي أماكن جبلية وتُولي الأسر في هذه الولاية أهمية كبرى لتعليم أبنائها ودفعهم إلى الاختيار الأفضل في التخصصات العلمية، حيث تصنف ولاية جيجل من بين أحسن الولايات الجزائرية في المعدلات النوعية لامتحان شهادة البكالوريا.

2-6-خصوصية مرحلة المراهقة لدى تلاميذ الطور الثانوي:

2-6-1- مفهوم المراهقة:

2-6-1-1-السياق اللغوي للكلمة العربية "رَهَقَ":

ورد في لسان العرب لابن منظور: راهق الغلام أي بلغ مبلغ الرجال، فهو مراهق وراهق الغلام، فهو مراهق، ويقال جارية رَاهقة وغلام راهق، وذلك ابن العشر إلى إحدى عشر.(**جمال الدين بن منظور، 1997: 430**).

كما وردت كلمة (رهق) في كتابه المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ما يلي:

رهق: رَهَقَهُ الأمر غشيه، يقال: رهقه، رهقته وأرهقته نحو ردفته وأردفته، وبعثته وابتعثته، قال تعالى: ﴿**وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ**﴾ (سورة يونس، الآية: 27)، وقال: ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾(سورة المدثر، الآية: 17)، ومنه أَرهقت الصلاة إذا أخرتها حتى غشي وقت لأخرى.(**الراغب الأصفهاني، 1998، ص 2010**).

المراهق كما جاء في "**المنجد**" هو الغلام الذي قارب الحلم وفي **مختار الصحاح** للزمخشري: راهق الغلام فهو مراهق، أي قارب الاحتلام.(**عادل الأشول، 1998، ص 507**).

والمراهقة تعني أيضا الفُتُوَّة من فتى بمعنى الشاب الحدث.(**سعد جلال، 1990، ص 230**).

جاء في "الصباح المنير" المراهقة تعني المقاربة "فرهقته" معناها أدركته، وأرهقته بمعنى دانيته وراهق البلوغ معناه قارب سن البلوغ، وصبي راهق معناه "مدان للحلم" والحلم هو القدرة على إنجاب النسل.(**خليل معوض، 1994، ص 320**).

تمدّنا هذه الروافد الثرية للمعاني اللغوية لكلمة المراهقة باتجاهين يقف الأول عند التحديد العمري للمراهقة الذي يبدأ في الغالب من سن العاشرة أو الحادية عشر أما الإتجاه الثاني فيغطي الخصائص الفزيولوجية والنفسية التي تصاحب هذه الفترة العمرية، فالمراهق أو الصبي هو الذي قارب الحلم والمراهقة هي الفترة الممتدة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد.

أمّا في اللغة اللاتينية فكلمة "**مراهقة**" **Adolescence** مشتقة من الفعل اللاتيني **Adolescere** بمعنى يكبر أو ينمو إلى تمام النضج وإلى أن يبلغ سن الرشد.(**كمال دسوقي، 1979، ص 100**).

وكلمة مراهقة **Adolescence** معناها ينمو نحو النضج" مشتقة من الفعل اللاتيني **adole** والذي يعني التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي.(**مصطفى سويف، 1999، ص 162**).

2-6-2-2-المراهقة في الاصطلاح:

إذا راجعنا البحوث والدراسات التي اهتمت بفترة المراهقة كتوصيف لمرحلة فاصلة في عمر الأفراد بين مرحلة الطفولة ومرحلة النضج وجدنا أنفسنا أمام رؤى متعددة، تحاول في مجملها أن تعطي لهذه المرحلة الحرجة مقاربة نظرية تستند في غالبيتها إلى الإطار المرجعي الذي تتبناه هذه الدراسات والأبحاث، حيث نرى البعض يهتم بالنمو الجسدي للمراهق في حين يهتم آخرون بالنمو النفسي والانفعالي، ويركز فريق ثالث على التغيرات التي تطرأ على الأدوار الاجتماعية، ونحاول أن نلخص تلك الاتجاهات كما يلي:

- **المفهوم البيولوجي النفسي للمراهقة:**

يرتكز هذا الاتجاه في تعريف المراهقة على أساس النمو الجسمي والجنسي، وما يصاحب هذا النمو من تغيرات على المستوى النفسي والانفعالي، حيث تبدأ مرحلة المراهقة عند أصحاب هذا الاتجاه مترافقة مع حدوث التغيرات البيولوجية الحاصلة على المستوى العضوي الخارجي أو الفيزيقي للفرد، ويتزعم هذا الاتجاه كل من **فرويد Freud** والعالم الأمريكي **ستانلي هول Stanley Hall G**"فالمراهقة كحالة نمائية تعرف تغيرات بيولوجية عميقة وواضحة تنعكس بشكل كبير على سلوك المراهق، وعلى نظرة الآخرين إليه" إنها ميلاد جديد يتسم بالحيرة والضغوط والتغيرات السريعة، كما يرى هول **Hall** وهي إعلان عن بداية الوظيفة الجسمية التناسلية حسب "أنا" **فرويد Freud.**(**فيروز زراقة، فضيلة زراقة، 2015، ص 171**).

إن المراهقة عند أصحاب هذا الاتجاه هي "فترة التحول الفيزيقي نحو النضج، وتقع بين بداية سن النضج وبداية مرحلة البلوغ".(**محمد غيث، 2000،ص 18**).

- **المفهوم الاجتماعي الثقافي للمراهقة:**

لعل أكثر ما يركز عليه الاجتماعيون عند تناولهم لمفهوم المراهقة أمرين أساسيين:

الأول: الموقع والدور الذي يلعبه المراهق في الحياة الأسرية والاجتماعية، كاتجاه المراهق إلى مشاركة الآخرين في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار، وازدياد حالة الوعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي

ينتمي إليها، وهي عندهم أيضا المرحلة التي يفترض أن ينمو فيها الذكاء الاجتماعي من حيث هو "قدرة المراهق على التصرف في المواقف الاجتماعية، إضافة إلى نمو واتساع منظومة القيم نتيجة تفاعل المراهق مع بيئته".

الثاني: هو التركيز على أثر تعاطي البيئية الاجتماعية والحضارية مع حالة المراهقة وانعكاساتها الإيجابية والسلبية على سلوك واتجاهات المراهق، لذلك يتجه بعض الاجتماعيين إلى تعريف المراهقة كونها "فترة تختلف في شكلها ومضمونها وحدتها من مجتمع لآخر ومن حضارة إلى أخرى".(**عبد الله الرشدان، 2005، ص 184-185**).

إذا يمكننا القول أن المراهقة في المنظور الاجتماعي الثقافي هي حالة متفردة تعكسها طبيعة الأسرة والمجتمع والحضارة التي ينتمي إليها هذا المراهق أو ذاك.

- **المفهوم التوافقي للمراهقة:**

يجمع هذا الاتجاه بين المفهوم البيولوجي (العضوي) والنفسي الانفعالي من جهة والاجتماعي الثقافي من جهة أخرى كوحدة مفاهيمية متكاملة، حيث اهتم بجميع الأنساق والجوانب التي تحدث التغيير في حياة المراهق، والاتجاه التوافقي لم يبرز جانبا من الجوانب السابقة على مقابل إلغاء الجوانب الأخرى، بل نظر إليها من مسافات متساوية أو متقاربة، ذلك أن "التغيرات الفزيولوجية والجسمية التي تحدث للمراهق أثناء هذه الفترة تجعله يركز اهتمامه حول مراقبة نفسه ساحبا انتباهه من العالم الخارجي له في أثناء هذه المرحلة تظهر اهتمامات ورغبات وأهداف جديدة لدى المراهق تحدث خلالها التغيرات العقلية والانفعالية والاجتماعية، ولكن قد لا يستطيع تحقيقها كلها، هذا ما يولد لديه بعض التعقيدات ينتج عنها القلق والتوتر وبروز المشكلات فيختلط عنده الواقع بالخيال.(**سامي ملحم، 2004، ص 345**).

ويختصر أصحاب هذا الاتجاه المراهقة بالقول هي: "مرحلـة النضـج العقلـي والانفعالي والاجتماعي".(**عبد الرحمن العيسوي، 2000، ص 63**).

2-6-2- مراحل المراهقة:

يكاد ينعقد الإجماع على أن المراهق في نموه يمر بثلاث مراحل، وإن اختلف الباحثون في تحديد زمنها كما يلي:

2-6-2-1- مرحلة المراهقة المبكرة:

تقع هذه المرحلة ما بين سن 12 إلى 15 سنة، وتتزامن مع النمو السريع الذي يصاحب البلوغ، وفيها يهتم المراهق اهتماما كبيرا بمظهره الجسدي وفي هذه الفترة يصبح ضغط الأقران أهم ما يشغل بال المراهق، حيث يلجأ المراهق إلى التشبّه بأقرانه وتقليدهم حتى يكون مقبولا منهم.

وتتميّز هذه المرحلة بجملة من الخصائص من أهمها الحساسية المفرطة للمراهق، وهذا بسبب التغيرات الفيزيولجية، وهي فترة لا تتعدى العامين، حيث يتجه فيها سلوك المراهق إلى الإعراض عن التفاعل مع الآخرين، أي الميل نحو الانطواء، ويصعب عليه في هذه الفترة التحكم في سلوكه الانفعالي، وهذا يسبب له صعوبة في التكيف وتقبل القيم والعادات والاتجاهات داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث تبدأ المرحلة المظاهر الجسمية والعقلية والفزيولوجية والانفعالية والاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور وتختفي السلوكيات الطفولية.

2-6-2-2- مرحلة المراهقة الوسطى:

هي المرحلة التي تمتد من 16-18 سنة، ويلاحظ فيها استمرار النمو في جميع مظاهره، وتسمى أحيانا بمرحلة التأزم لأن المراهق يعاني فيها صعوبة فهم محيطه وتكيفه مع حاجاته النفسية والبيولوجية ويجد أن كل ما يرغب في فعله يمنع باسم العادات والتقاليد دون أن يجد توضيحا لذلك، وتمتد هذه الفترة حتى سن الثامنة عشرة، وبذلك فهي تقابل الطور الثانوي من التعليم وتسمى بسن الغرابة والارتباط، لأنه في هذا السن يصدر عن المراهق أشكالا مختلفة من السلوك تكشف عن مدى ما يعانيه من ارتباط وحساسية زائدة. (**فيروز زراقة، وفضيلة زراقة،2015،ص 179**).

إنّ دراستا الراهنة تميل إلى تغطية هذه المرحلة تحديدا مرحلة المراهقة الوسطى من عمر المراهق والتي تشمل التطور السريع في الوظائف الحسية والإدراكية مع اختلاط العواطف والأحاسيس وتقلبها لدى المراهق، إضافة إلى الأزمات المختلفة التي يتأرجح من خلالها في هذه الفترة.

2-6-2-3- مرحلة المراهقة المتأخرة:

تمتد هذه المرحلة من **18-21** سنة وتعرف بسن اللباقة، لأن المراهق في هذه الفترة يحس بأنه محل أنظار الجميع ويبدأ الاتصال بالعالم الجديد المتمثل في عالم الكبار وتقليد سلوكهم، حيث يتجه الفرد محاولا أن يكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه ومشاعره الجديدة، وبين ظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولا التعود على ضبط النفس والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة.(**حامد زهران، 1986، ص 403**).

إنّ الحديث عن مراحل المراهقة يقودنا حتما إلى معرفة أنماط أو أشكال المراهقة.

2-6-3- أشكال المراهقة:

أثبتت البحوث العلمية أن للمراهقة أشكالا متعددة تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات والحضارات واختلاف الظروف والعادات والتقاليد والأدوار الاجتماعية التي يقوم بها المراهق في بيئته، حيث يرى **صموئيل مغاريوس** أن هناك أربعة أنماط عامة للمراهقة يمكن تلخيصها فيما يلي:

2-6-3-1-المراهقة المتوافقة (المتكيفة):

هي المراهقة السلسة، الهادئة نسبيا حيث تتمثل سماتها العامة في: "الاعتدال والهدوء النسبي، والميل إلى الاستقرار، والإشباع المتزن، وتكامل الاتجاهات والاتزان العاطفي، والخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادة، والتوافق مع الوالدين والأسرة، والتوافق الاجتماعي والرضا عن النفس، وتوافر الخبرات في حياة المراهق، وعدم الإسراف في الخيالات وأحلام اليقظة، وعدم المعاناة في الشكوك الدينية، ولعل من أهم العوامل المؤثرة فيها:

- المعاملة الأسرية التي تتسم بالحرية والفهم واحترام رغبات المراهق.
- حرية التصرف في الأمور الخاصة، والاستقلال النسبي وعدم تدخل الأسرة في شؤونه الخاصة.
- شعور المراهق بتقدير والديه واعتزازهما به، وشعوره بتقدير أقرانه وأصدقائه.
- شغل أوقات الفراغ بالنشاط الاجتماعي والرياضي والتفوق الدراسي، والإحساس بالأمن والاستقرار.
- الانصراف بالطاقة إلى الرياضة والثقافة الأبدية والدينية.(**المرجع السابق**).

2-6-3-2- المراهقة الانسحابية المنطوية:

من سماتها العامة "الانطواء والاكتئاب، العزلة والتردد، والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي"، ومجالات المراهق الخارجية الاجتماعية، ضيقة محدودة، وينصف جانبا من تفكير المراهق إلى نفسه، وحل مشكلات حياته أو التفكير الديني والتأمل في القيم الروحية والأخلاقية، كما يسرف في الاستغراق في الهواجس وأحلام اليقظة، وتصل أحلام اليقظة في بعض الحالات حد الأوهام والخيالات المرضية وإلى مطابقة المراهق بين نفسه وبين أشخاص الروايات التي يقرأها.(**مصطفى زيدان، 1990، ص 161**).

ومن أهم العوامل المؤثرة فيها:

- اضطراب الجو داخل الأسرة كاستخدام أسلوب التسلط وسيطرة الوالدين، وإنكار الأسرة لشخصية المراهق.
- تركيز قيم الأسرة حول النجاح الدراسي وقلة الاهتمام بممارسة النشاط الرياضي.
- الفشل الدراسي وسوء الحالة الصحية.
- نقص إشباع الحاجة إلى التقدير والحرمان العاطفي، وكذا ضعف المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

2-6-3-3- المراهقة العدوانية المتمردة:

من سماتها العامة التمرد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة عموما، والميل إلى الانحرافات الجنسية والعدوان على الإخوة والزملاء، والميل إلى تأثير الذات والتشبه بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم كالتدخين وإطلاق الشارب واللحية، وقد يتخذ السلوك العدواني الاتجاه المباشر كالإيذاء وتحطيم الأشياء أو الاتجاه غير المباشر كالعناد قصد الانتقام من أي سلطة لاسيما سلطة الوالدين.

ومن العوامل المؤثرة فيها:

- التربية الضاغطة المتزمتة وصرامة القائمين على التربية.
- تأثير الصحبة السيئة وتركيز الأسرة على النواحي الدراسية فقط وإهمالها للنشاط الترفيهي والرياضي.
- نقص إشباع الحاجات والميول والرغبات. (**حامد زهران، 1986،ص 405**).

2-6-3-4- المراهقة المنحرفة:

حالات هذا النوع تمثل الصورة المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني، فإذا كانت الصورتين السابقتين غير متوافقة أو غير متكيفة إلا أن مدى الانحراف لا يصل في خطورته إلى الصورة البادية في الشكل الرابع، حيث نجد الانحلال الخلقي والانهيار النفسي، وحيث يقوم المراهق بتصرفات نزوع المجتمع ويدخلها البعض أحيانا في عداد الجريمة أو المرض النفسي والمرض العقلي. (**مصطفى زيدان، المرجع السابق،ص162**).

2-6-4- حاجات المراهقين:

يمكن تعريف حاجات المراهق على أنها تلك الدوافع التي توجه المراهق للقيام بسلوك ما للوصول إلى تحقيق هدف معين، ومن أهم هذه الحاجات نذكر ما يلي:

2-6-4-1- الحاجات الجسدية:

تتمثل في جميع المتطلبات الجسمية الأساسية كالحاجة إلى الأكل والشرب والنوم، واللباس وغيرها حتى تهيء الجسم للقيام بوظائفه البيولوجية المختلفة، وتمثل قاعدة هدم الحاجات لدى "**ابراهام ماسلو**".

2-6-4-2- الحاجات النفسية:

وفقا لنظرية "إريك **إريكسون**" تتمثل في تكوين الهوية والتي تعكس تفاعل العوامل البيولوجية والاجتماعية والسياق الثقافي لتكوين الشخصية العامة لدى المراهق، حيث أن تحقيق الهوية بهذه الفترة يعكس قدرة المراهق على تقدير الذات والدافعية للإنجاز، وقد تؤدي بعض العوامل السلبية الشخصية أو البيئية إلى إعاقة تكون لهوية المراهق والتي تؤدي إلى تأخير تكونها لتزايد مستوى القلق حول أحد هذه العوامل.(**خالصة البطاشية، 2009، ص 19**).

2-6-4-3- الحاجة إلى الأمن:

تتضمّن الحاجة إلى الأمن الجسمي والصحة الجسمية، الحاجة إلى الشعور بالأمن الداخلي، الحاجة إلى البقاء حيا، وإلى تجنب المخاطر والآلام، الحاجة إلى الإسترخاء والراحة، الحاجة إلى الشفاء عند المرض والجرح، الحاجة للحياة الأسرية الآمنة المستقرة السعيدة، الحاجة إلى الحماية ضد الحرمان من إشباع الدوافع، الحاجة إلى المساعدة في حل المشكلات الشخصية.(**حامد زهران، 1986، ص 401**).

2-6-4-4- الحاجات الاجتماعية:

تكمن في تقدير الذات، وذلك عن طريق عملية التفاعل الإستراتيجي، والتي يقصد بها طبيعة التفاعلات الاجتماعية لدى المراهق ولعلّ من أبرز الحاجات الاجتماعية اللازمة للتقليل من حدة التوتر والقلق نذكر ما يلي:

- الحاجة للتقبل الاجتماعي والاهتمام بمشاعر الآخرين، ورضاهم وتلبية رغباتهم.
- الحاجة للاهتمام بالآخرين والقرب منهم.
- الحاجة لتشارك الأفكار وتبادل الأحاسيس.
- الحاجة للإنجاز والنجاح والتعبير عن الذات.(**خالصة البطاشية، المرجع السابق، ص 20**).

2-6-4-5- الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار:

أي الحاجة إلى التفكير واتساع المدارك والحاجة إلى الخبرات الجديرة والتنوع وإثبات الذات عن طريق العمل والتقدم الدراسي والحاجة إلى التعبير عن النفس والحاجة إلى المعلومات ونمو القدرات والحاجة إلى التخلص من التوتر النفسي والحاجة إلى الترفيه والتسلية.

2-6-5- مشكلات المراهقة:

لاشك أن مرحلة المراهقة كما يسميها "**هول**" هي فترة "**الصخب الانفعالي**" وفترة الأزمات، حيث تتميز بالضغط والصراعات والتأرجح بين المتناقضات الأمر الذي ينتج كثير من المشكلات بالنسبة للمراهق نذكر منها ما يلي:

2-6-5-1- مشاكل جسدية:

تتجلى في عدة أمراض مثل أمراض الجهاز الهضمي ومنطقة الحوض عند الصبيان والفتيات، والذي يكون سببها العوامل النفسية، كذلك مشكلة حب الشباب والأرق والعصبية التي يحتمل أن تنتج عن اضطرابات عاطفية حسب وزارة الصحة الأمريكية.

كذلك اضطرابات الوزن فقد تبين أن **24%** من المراهقين أقل من الوزن الطبيعي، وأن **20%** أكثر من الحجم الطبيعي.(**روبرت واطسون، هنري ليندجوين، 2004، ص 585**).

2-6-5-2- مشكلات نفسية:

حيث يتعرض المراهق للاضطراب النفسي بسبب الدوافع النفسية المتضاربة التي لا يتم التناسق والتكامل بينها، مما يسبب له مشاعر التناقض الوجداني أو ثنائية المشاعر **Ambivalance** التي تتلخص في التذبذب وعدم استقرار مشاعره، كأن يشعر بالانجذاب والنفور، والحب والكره والرضا والسخط إزاء الموضوعات والمواقف. (**خليل معوض، 1994، ص 370**).

وتأتي على رأس الأمراض النفسية التي تؤثر على حياة بعض المراهقين حالة الاكتئاب وهي حالة مرضية تصيب الكبار، كما تصيب الصغار ولا تختلف أعراض هذا المرض النفسي عند المراهقين عنه عند البالغين.(**هبة إمام،2000، ص 68**).

2-6-5-3- مشكلات اجتماعية:

تتمثل في عجز المراهق عن إقامة علاقات خارج الأسرة، وقد أشارت الدراسات إلى نقص القدرة والارتباط في المواقف الاجتماعية، والخوف من ارتكاب الأخطاء، والخوف من مقابلة الناس، نقص القدرة على الاتصال بالآخرين، ونقص القدرة على إقامة صداقات جديدة، بالإضافة إلى الانطواء والعزلة الاجتماعية.(**أمل الأحمد، 2001، ص 231-235**).

كما قد يلجأ المراهق إلى الإسراف في الاهتمام بمظهره وتغيير لهجته من أجل الحصول على القبول الاجتماعي، أو يقدم على التدخين، وقد يسوء الأمر أكثر عندما يتحول إلى إدمان المخدرات "فقد يكون الشخص مجاملا أو خجولا لدرجة أنه قد يتورط في قبول الأشياء التي يقدمها إليه أصدقاؤه في الحفلات والمناسبات الاجتماعية أو في الزيارات".(**فهيم مصطفى، 2005، ص 72**).

غير أن المشكلات التي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستا فتتعلق بما يلي:

2-6-5-4-المشكلات الأسرية:

فحين يتعرض المراهق للمشكلات السابقة فإن الأسرة تعمل على مساعدته لتخطي الوضع، وفي أحيان أخرى قد لا تكون الأسرة واعية بهذا الدور أو أنها غير قادرة على تقديم المساعدة، إذ يعمل المراهق كي يبرهن على أنه أصبح راشدًا قادرا على الاستقلالية، وأنه لم يعد بحاجة إلى مساعدة الآخرين "فكل

مساعدة منهم وخصوصا من الأهل يعتبرها تدخلا في شؤونه الخاصة، فتصبح الأسرة أمام مأزق حقيقي، إذ كيف يمكنهم مساعدة أبنائهم إذا كانت المساعدة غير مقبولة؟ وكيف يمكن التواصل معهم إذا كانت كل التفاتة منهم تعتبر إهانة؟.(**عبد اللطيف معاليقي، 2004، ص 158**).

في الحالة التي لا تكون فيها الأسرة واعية بالدور الذي ينتظرها في مرحلة مراهقة أبنائها، نجدها تدخل في صراع محتدم بينها وبينهم، ويرى أنصار مدرسة التحليل النفسي أن الصراع مع الأهل في هذه المرحلة من الخصائص النفسية للنمو، وأن الأسرة تعتقد أن أبناءها قد تمردوا عليها، وقابلوها بالعصيان والعقوق.

وهناك دراسات كثيرة تناولت صراعات المراهقين الشباب مع ذويهم مثل دراسة **لاندز Landies 1960** ودراسة **Yama mura** و**Adams 1964**، وأشارت نتائج هذه الدراسات إلى: شعور المراهق الشباب الاغتراب الشديد عن الوالدين.

كراهية المراهق لسلوك الوالدين الذي يتعلق بالعقاب والتسلط واللامبالاة، وتجدر الإشارة هنا إلى مشاعر الآباء، ومستوى نضجهم وتعليمهم وطريقة معيشتهم من الأمور الهامة التي يمكن أن تسبب الصراعات أو تعمل على تجنبها.(**أمل الأحمد، 2001، ص 131-135**).

إن المرحلة العمرية التي يصل إليها الآباء وأبناؤهم في مرحلة المراهقة سنا حرجة بالنسبة إليهم، إذ يحاولون بعد أن كونوا صورة شاملة عن الحياة يجنبون أبناءهم الوقوع في نفس أخطائهم خاصة وأن سن الأربعين يمثل أزمة منتصف العمر "حيث أنهم في مرحلة تأمل ومراجعة الحسابات، فالنصف الأجمل من الحياة ولى بسرعة وهاهم الآن في مواجهة مشكلاتهم الوجودية، وإحباطات تحقيق المثال لديهم، وبسبب التماهي الإسقاطي بأبنائهم يصبحون شديدي الحساسية لأن أي خروج لولدهم عن مفاهيم ومثلهم التي يريدون تحقيقها بعدما تَعَذَّر تحقيقها بالوسائل الشخصية.(**عبد الغني الديدي، 1995، ص 115**).

بمعنى أن الوالدين يرون أنفسهم في أولادهم ولا يتصورون رأيا معاكسا لآرائهم نتيجة لذلك.

هناك من يرى أن العولمة واتجاهات العالم الجديدة والإيديولوجيات التي أفرزتها وأَثَّرت على شباب اليوم من أهم الأسباب المؤدية إلى احتدام الصراع بين الأجيال، "حيث لم تكن الحكمة القائلة بأن "أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة، وأنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" أكثر صدقا في أي وقت مضى مما هي عليه الآن ومستقبلا.(**مصطفى حجازي، 2001، ص 127**).

2-6-5-5- مشكلات مدرسية:

تمثل المدرسة (المؤسسة التعليمية) المحيط الاجتماعي الخصب للتفاعل بين المراهقين للتنفيس عن ضغط السيطرة الوالدية، لكنها في نفس الوقت وجه آخر لصراع الأجيال والمدراء والقائمين والمشرفين على التربية والتعليم من جهة والمراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية من جهة ثانية، وفي غالب الأحيان نجد هؤلاء المكلفين بسيرورة العمل التربوي يتعاملون بسلبية مع التمرد الطبيعي للمراهق حتى ينتهي به الأمر إلى الإنذارات المتوالية والتوبيخ المستمر، على مرأى زملائه، وحتى الطرد والإقصاء، ونظرا لحساسيته المتزايدة فإن تحصيله يرتبط مباشرة بالتحفيز والتشجيع فيكون التحصيل إيجابيا، أما إذا كان بالتحقير والإهانة فيكون التحصيل مترديا، خاصة إذا ربطنا ذلك بتزايد رغبة المراهق في أخذ المعلومات من خارج المقرر الدراسي.

إن انعدام العلاقات الحميمة بين المراهق وأساتذته، وسيطرة مشاعر الخوف والغضب واتخاذ موقف الدفاع عن الذات وفقدان التوجيه السليم، وإحساس المراهق بنقص الكفاءة للتحصيل الدراسي المناسب، إضافة إلى انعدام الاستقرار الأسري ونقص النشاط الترفيهي المنظم في المدرسة قد يقود المراهق إلى حالة اغتراب حقيقية ليس فقط عن أسرته ومدرسته بل عن ذاته أيضا.(**فادية الجولاني، 1999، ص 39**).

2-6-6-أزمة المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية:

يجد المراهق في المدرسة الثانوية نفسه في مواجهة عاصفة من الأزمات والصراعات والاتجاهات، نظرا للتغييرات الطارئة عليه من جهة، والمنهاج الدراسي الجديد من جهة ثانية والاستغراق الدائم في التفكير بالمستقبل من جهة ثالثة، فقد اجتاز بضغط كبير امتحان الدخول إلى الثانوية وأمامه امتحان أشد ضغطا لمواصلة التعليم الجامعي.

بالإضافة إلى ضغط الآمال العريضة المعلقة عليه من طرف الأسرة "لذلك نجد بين تلاميذ المدرسة الثانوية الكثير من القلق والصراعات، والسلوك العنيف، كما تطلب المدرسة الثانوية من المراهق جهدا غير قليل من أجل متابعة الدراسة والانتقال من مستوى تعليمي لآخر.(**نعيم الرفاعي،1982،ص413**).

لكن يحدث أحيانا أن يقصر التلميذ في الوصول إلى المستوى التعليمي الذي يسعى إليه، فيضطر إلى إعادة السنة في الصف نفسه، أو مواجهة مشكلات الإحباط، وقد يضطر إلى تغيير المدرسة نهائيا، وتحمل صعوبات الإحباط، والتكيف مع البيئة الجديدة.(**المرجع نفسه، ص 418**).

والواقع أن طبيعة العلاقة التي يكونها المراهق مع هذا الوسط المدرسي الجديد ذات تأثير كبير في تحديد معالم مستقبله الاجتماعي والمهني، ولها انعكاس في بلورة شخصيته وتكوينها، هذا فضلا عن أن الشخصية تتعرض لاختبارات توافقية عديدة، كلما تعرضت لموقف مواجهة جديد، فالتكيف مع البيئة المدرسية يختلف باختلاف مستويات النظام المدرسي، فمتطلبات التعليم الأساسي تختلف عن متطلبات التعليم الثانوي، مما يجعل حياة التلميذ سلسلة من عمليات تكيفه مع المواقف الجديدة.(**أحمد أوزي، 2011،ص 95**).

وقد يكون اتجاه المراهقين –في هذا العصر– إلى الاستغراق في الممارسة الافتراضية من خلال شبكة الأنترنت وارتياد مواقع التواصل الاجتماعي أحد الحلول –في نظر المراهق– لتجاوز مرحلة التوتر والاضطراب التي تفرضها عليه طبيعة المرحلة الثانوية.

ثالثا: جدلية العلاقة بين المراهقين ومواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب

يطرح استخدام الشباب عموما والمراهقين بشكل خاص لمواقع التواصل الاجتماعي جدلا واسعًا في الأوساط البحثية والأكاديمية خاصة في ميادين (علوم النفس والاجتماع والدراسات الإعلامية والاتصالية). وقد تجلّى ذلك في كثرة الدراسات والبحوث الغربية التي سبقت إلى هذا الميدان البحثي، على اعتبار أن هذه البلاد كانت مهدًا لميلاد هذه التكنولوجيا الرقمية التي هيأت لظهور أنماط جديدة من التواصل والتفاعل الإلكتروني (الرقمي)، وذلك حين بدأت تحصد بواكير نتائج هذا الاستخدام، حتى تحول إلى جزء كبير من الإشكالات المعاصرة المطروحة.

فقد أصبحت علاقة المراهق بهذه التقنية الاتصالية ظاهرة ملفتة نظرا لعناصر الجذب والتأثير والاستحواذ من خلال الآليات والتطبيقات والخدمات التي تتيحها هذه الوسائل لمستخدميها، وبالتالي تأثيرها على هذه الشريحة الاجتماعية -بشكل خاص- نظرا لحساسية وخطورة المرحلة العمرية الانتقالية التي تمر بها.

فالمراهقون يجدون أنفسهم إزاء تحولات بيولوجية وفيزيولوجية ونفسية تدفعهم إلى محاولة فهمها وتفسيرها واستيعابها ضمن البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يتحركون فيها، وتأتي هذه الظاهرة الاتصالية الرقمية لتشكل بيئة افتراضية ساحرة ومغرية لهؤلاء الشباب والمراهقين الذين نشأوا في إطار هذه التكنولوجيا التي نقلتهم إلى حالة من الانفتاح الكامل على العالم بمختلف أحداثه ومجرياته وفق آليات بسيطة بلا ضوابط أو قيود أو رقابة، فكان أن جعلوا من هذه الممارسة جزءا لا يتجزأ من عاداتهم اليومية، الأمر الذي طغى على جلّ أوقاتهم وأنشطتهم السابقة (الدراسة، الشعائر التعبدية، الرياضة، الأكل، النوم...إلخ)، فتقلصت بذلك علاقاتهم بأسرهم وجيرانهم وأصدقائهم في البيئة الاجتماعية الواقعية.

3-1-أزمة تشكل الهوية واستخدام وسائل الاتصال الحديثة لدى المراهقين الثانويين:

يمر المراهقون بفترة حرجة من حياتهم، هي ما يصطلح عليها **إيركسون Ericksson** بأزمة تشكل الهوية، فالمراهق يجد نفسه مشتتا تتجاذبه حالتان: بين ما هو قائم بالفعل في حياته وبين الواقع الجديد الذي يَتَمَثَّلُه في المستقبل، لذلك تشكل هذه المرحلة نقطة مفصلية في حياة المراهق تتحدد من خلالها سلسلة من

الخيارات والمبادئ والمعايير والتوجهات الفكرية والإيديولوجية تفضي جميعها آخر الأمر إلى تشكل هوية المراهق المستقلة.

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة أو المجتمع أو الثقافة. والهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة إلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب (**إليكس ميكشللي، 1993، ص 67**).

يتحدث علماء علم النفس الاجتماعي عن نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الارتباط هما الهوية الشخصية **Personal Identity** والهوية الاجتماعية **Social Identity**، وتقوم الأولى على الخصال الفردية والوعي، أما الثانية فتقوم على الانتماء للجماعة.(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 60**).

ففي حال مرحلة المراهقة نجد أن المراهق يتجه نحو بناء ذاته والاستماتة في إيجاد شكل من أشكال الهوية التي يتميز بها عن غيره، وتعطيه معنى واضحا لوجوده ضمن نسق الجماعة. على أن تشكل الهوية لا يتأتى من فراغ بل هو قائم وفق سيرورتين أساسيتين هما:

- **سيرورة الإستكشاف**: تشير هذه السيرورة للمساءلة النشطة لبدائل الهوية.
- **سيرورة الالتزام**: حيث يشير الالتزام للتقيد وتنفيذ مجموعة من القناعات والأهداف والقيم.

في ضوء نظرية **إريسكون** تحدث الباحثون (**من أمثال جيمس مارشيا J.Marcia**) عن أربع رتب أو حالات للهوية.

- **الرتبة الأولى**: تشتت الهوية، ويقصد بها الفضل في الالتزام بأيديولوجية ثابتة.
- **الرتبة الثانية**: انغلاق الهوية، أي قبول معتقدات الآخرين دون فحص أو تبصر.
- **الرتبة الثالثة**: تعليق الهوية، كالشباب الذي خبر بشكل عام الشعور بهويته وسعى بنشاط لاكتشافها، ولكن لم يصل بعد إلى تعريف ذاتي لمعتقداته. وهؤلاء الشباب يصنفون في فئة ذوي الهوية المؤجلة أو المعلقة.
- الرتبة الرابعة: إنجاز الهوية، حيث سعى الشباب لاستكشافات بديلة لتحديد شخصيته والالتزام بأيديولوجية محددة، ويرجع ذلك لأنهم قد حققوا هويتهم.(**محمد عبد الرحمن، 1998، ص 15**).

وقد تبين أن رتب الهوية الأقل نضجا ترتبط بالتحكم الخارجي والاغتراب، أما رتب الهوية الناضجة فترتبط بالتحكم الداخلي والانتماء، وكل ما هو إيجابي من متغيرات الشخصية مما يدل على السلامة النفسية.

كما ارتبطت أزمة الهوية بالقلق وانخفاض تقدير الذات، وكذلك الشعور بالاغتراب ولذلك عرفها البعض بأنها تعني فشل الفرد في تحديد هويته، مع الشعور بالاغتراب وانعدام الهدف، وعدم الجدوى، وعدم القدرة على التخطيط لأهداف مستقبلية، والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية أو الحب الناضج وعدم القدرة على اختبار المستقبل المهني واللامبالاة واللَّامعنى (**عبد اللطيف خليفة، 2003،ص 64**).

لقد أضحت التقنية الرقمية الجديدة في مجال الإعلام والاتصال تباشر تأثيرها على الأجيال الجديدة من الشباب والمراهقين، وتفعل بعقولهم فعل السحر، بل وسرت مفردات ومصطلحات ومفاهيم غريبة مستهجنة تتحول مع مرور الوقت إلى لغة جديدة موازية أو دخيلة على لغتنا العربية الراقية الأصيلة، فقد تحولت إلى لغة المراهق اليومية التي يرددها ويتواصل بها مع أقرانه ويدافع عنها وإن كان مكْمَنُ الخطورة يتجلى أكثر في المنظومة الجديدة للقيم التي بات المراهق يتبناها كعنصر مميز لذاته وهويته.

إن تفويض الحاسوب والهاتف الذكي بما يحملانه من تقنيات متطورة في الاتصال والمعالجة المعلوماتية هو تفويض للتصرف في العقل والفكر والثقافة والسلوك بلا ضوابط أو حدود، الأمر الذي أصبح يهدد أمن الهوية لدى المراهق المستخدم لوسائط الاتصال الحديثة.

لذلك تتعالى أصوات الباحثين في مختلف الحقوق المعرفية مع تنامي الوضع الافتراضي ليس فقط لدى المراهقين بل لدى الفرد المستخدم بصفة عامة وتحوله إلى كائن آخر فاقد لهويته الحقيقية، حيث يتعرض للمسخ والتدمير والاختراق للهوية الأصلية عبر الوهم الذي تسوقه العوالم الافتراضية من حرية التواصل والتفاعل الإلكتروني.

يتعرض لذلك بما تتيحه أولا العوالم الافتراضية من إنتاج وفير للأفراد "الأنترنتيين" ذوي الوجود المحلي والتفاعل العالمي الحر بدون حدود زمنية ولا مكانية ولا رمزية، ولا قيمية، وبما يتيحه ثانيا من تأسيس لصيغ المجتمع الافتراضي كمحيط للتفاعل بديل عن المحيط الاجتماعي الطبيعي، وبما هو آخذ فيه ثالثا من إعادة صياغة العقل الجمعي الإلكتروني الذي يتشكل في نطاق التحكم والسيطرة الآلية والبرمجة والدقة، مما جعله

يتعرض بسهولة للتغير والتبدل والحركية في الهوية بحسب ما يتعرض له المتفاعلون من أعضائه المنتجين له في المجتمع الإلكتروني بحسب الرغبات الشخصية ورغبات الآخرين.(**علي رحومة، 2005، ص 338**).

لكن في ظل دخول المتغير التكنولوجي الجديد (الأنترنت وتطبيقاتها المختلفة) تزداد قدرة المراهق على تشكيل هويته الحقيقية صعوبة وتعقيدا خاصة مع التنامي الكبير لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فقد أصبح موضوع الهوية من القضايا المثيرة للجدل، والتي أفرزها هذا الاستخدام، ففي الوقت الذي يفضل فيه بعضهم تجسيد هويته الحقيقية على الشبكات فإن بعض المستخدمين يتجه اتجاها آخر بانتحال الشخصيات أو خلق هويات جديدة لأغراض مختلفة، حيث تشكل الهوية في مرحلة المراهقة أزمة تعيق النمو الاجتماعي، وقد عدَّها **إركسون** مرحلة تحول وعلامة انتقال من الطفولة إلى الرشد، ولعل أهم ما يميزها ذلك النوع من الصراعات التي تواجه المراهق من أجل تلبية الحاجات والمطالب والتحديات، وعلى رأسها الاستقلالية والتفرد.

كما أكد "**إركسون**" على أن مسألة البحث عن الهوية يصبح استثنائيا وشديد الخطورة في مرحلة المراهقة، حيث تتمثل الأزمة في الحاجة إلى بناء هوية متماسكة، وأن بعض أشكال هذه الأزمة ضروري للمراهق لحل قضايا الهوية التي تتضمن مشاكل الألفة والمودة، والعلاقات، والأدوار الُمؤَطَّرة من الأسرة، والصعوبات في توظيف المحصلة الاجتماعية بطريقة واقعية، كذلك السيطرة على المشاعر والانفعالات التي تميز هذه المرحلة، حيث تعتبر مرحلة الأزمة التي تشكل تلك الفترة من التعليق السيكولوجي لإنجاز الهوية (**فريال حمود، 2011، ص 564**).

قد يتجلّى فقدان الهوية الشخصية أو الاجتماعية بالنسبة للأفراد عموما والمراهق بشكل خاص ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة، مثل: الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة، وعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية، والتمركز حول الذات، والانغلاق في دائرة الأهداف الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية.(**نادية شريف، 1996، ص 251-277**).

الشعور بالهوية هو أساس الشعور بالانتماء لذلك كان لفقدان الهوية أحيانا واضطرابها وأزمتها أحيانا أخرى أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والاغتراب واليأس والتشاؤم. وانعكاس ذلك

واضحا على صحة الفرد النفسية والاجتماعية، حيث انحلال الشخصية وازدواجيتها وصراع القيم وسوء التوافق...الخ.(**عبد اللطيف خليفة، 2003،ص 62-63**).

يمكن التنبيه في هذا السياق إلى أن ما أحدثته الثورة التكنولوجية وغيرها من عوامل التغير الثقافي ساهم بشكل كبير في إعادة تشكيل الكثير من المعارف والمفاهيم، وتقويض أغلب تصورات الإنسان عن ذاته وعن عالمه، الأمر الذي أدى بدرجة كبيرة إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة على حد سواء، وعدم قدرة عدد كبير من أفراد المجتمع ولاسيما المراهقين على تلمس المسافات الواضحة والمضبوطة بين الأصيل والدخيل، والخطأ والصواب، والحسن والقبيح.

لعلّ من الانعكاسات الناتجة عن استخدام الشباب والمراهقين لمنتديات المحادثة الإلكترونية باعتبارها وسيلة تتيح التواصل الافتراضي ظاهرة الاغتراب الثقافي والتنميط الاجتماعي الذي يجعل المراهق يشعر وكأنه غريب عن ثقافة مجتمعه، لتبدأ بعد ذلك أعراض التبرم والإعراض والتملص من عادات المجتمع وتقاليده ورفض قيمه ومعاييره الأخلاقية والاجتماعية، وفي المقابل تتبدى أعراض التَّشَبُّث بالقيم والأنماط الثقافية الغربية، ويمكن أن نلمح ذلك بوضوح في مظهر بعض الشباب المراهق عندنا اليوم (كنوعية اللباس، تقليعات الشعر....الخ)، أو في طغيان بعض السلوكات كانتشار الأنانية الفردية، وفتور العلاقات الأسرية والاجتماعية، وقد يُعزى ذلك إلى تراجع الأدوار التربوية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها دور الأسرة والمدرسة والمسجد، إضافة إلى الفراغ الذي يعانيه الشباب والمراهقين من جراء انعدام فضاءات رياضية أو تثقيفية أو تعليمية، أو أماكن للراحلة والتسلية والاسترخاء، الأمر الذي جعل من هذا الفضاء الافتراضي ملاذهم الوحيد لاسيما بالنسبة لأولئك الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو مشاكل أسرية أو يعانون صعوبات في التعلم ويواجهون مشكلات مدرسية.

3-2- الإشباعات المستهدفة من استخدام المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي:

تشير كثير من الدراسات الحديثة إلى أن فئة الشباب والمراهقين هي الفئة الأكثر إقبالا على استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة ولاسيما مواقع التواصل الاجتماعي نظرًا للتقنيات والتطبيقات فائقة الدقة والتطور التي تتضمنها هذه التكنولوجيا، إضافة إلى الانفتاح اللَّامحدود واللَّامشروط على العالم بأسره بلا قيود أو رقابة، إذ وجد الشباب في هذا الفضاء الافتراضي عالمهم الحر الذي يتحركون فيه بأريحية، يعبرون

فيه عن آرائهم وأفكارهم ومواقفهم المختلفة من القضايا والأحداث التي تجري من حولهم سواء تعلق الأمر بمحيطهم الاجتماعي الذي ينتمون إليه أو لما يجري على مستوى الساحة العالمية.

يمكن الحديث في هذا السياق عن مجموعة من الإشباعات التي يرومها المراهق المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي، إذ يمكن تصنيفها إلى عدة أنواع منها:

- **إشباعات نفسية:**

لعلّ أكثر ما يتطلع إليه المراهق في هذه المرحلة هو إثبات الذات ولا يمكن أن يثبت ذاته إلا إذا كان له تقدير خاص لذاته، يعرف محمد عاطف غيث تقدير الذات على أنه "تقييم الشخص لنفسه في حدود طريقة إدراكه لآراء الآخرين فيه".(**محمد غيث، 2006، ص 375**).

فالمراهق عادة يضع تقييم خاص لنفسه بنفسه وبالآخرين المهمين حوله، أي أولئك الذين يملكون تأثيرا قويا عليه مثل (الوالدان، والمعلّمون، وجماعة الأقران أو الرفاق).

وفي السّياق ذاته يرى **جيرارد Gurard** أن تقدير الذات يعني "نظرة الفرد إلى نفسه نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية، وتتضمن كذلك إحساس الفرد بكفاءته وجدارته واستعداده لتقبل الخبرات الجديدة.(**خليل المعايطة، 2000، ص 89**).

وطالما كانت مواقع التواصل الاجتماعي بابا يفتح على مصراعيه أمام الشباب والمراهقين ويتيح فرصًا ثمينة لإثبات الذات وترسيخ إدراكاتهم حول ذواتهم، ويدعم ذلك ما توصلت إليه **"بويد Boyd"** بأن مشاركة المراهقين في مواقع التشبيك الاجتماعي يكشف عن استمرارية لممارساتهم الأصلية، التي تقام بطرق جديدة، والمتجسدة في دخولهم في سيرورات معقدة لتكوين هويتهم وشغل موقعهم في الفضاءات الاجتماعية المختلفة. (**عبداللطيف بوزير، 2016، ص 109**).

كما عزّزت مواقع التواصل الاجتماعي لديهم الحاجة إلى الحب والاحترام الأمر الذي يدعمهم على المستوى الشعوري ويخلق لديهم حالة من الانسجام والتوازن النفسي.

- **إشباعات عاطفية:**

يشير علماء النفس إلى أن أكثر الجوانب الغامضة في الذات البشرية هي الجانب الوجداني (الأحاسيس والمشاعر والعواطف والانفعالات)، ويحتاج المراهق إلى الاتزان العاطفي والانفعالي حتى يستطيع التكيف مع المحيط (الأسرة، المدرسة، الشارع...الخ)، أما في حال ارتباك الدور فلا يستطيع المراهق تحديد دور معين أو هوية واضحة فيعيش في حالة اضطراب وعدم استقرار، مما ينعكس على سلوكه، ويتجلّى في صعوبة الاندماج والعزوف عن مواجهة المواقف الاجتماعية فيفضل الانطواء والعزلة، وهذا بالضبط ما يحققه الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي، إن جلوس المراهق ساعات طويلة أمام الحاسوب أو الهاتف الذكي في استخدام تقنيات التواصل الحديثة يجعله في حالة عزلة تلقائية عن الآخرين المحيطين به.

لذلك يلجأ المراهق إلى الإشباع العاطفي من خلال الممارسة الافتراضية لاسيما في محاولة التعرف إلى النوع الآخر، هذه الحاجة التي لم تكن متاحة لدى المراهق ضمن الأطر التقليدية للعلاقات الاجتماعية بالشكل الذي نتيجة اليوم مواقع التواصل الاجتماعي التي وفرت الاتصال بالصوت والصورة ومقاطع الفيديو وكل الأشكال التعبيرية الإلكترونية الحديثة.

- **إشباعات اجتماعية:**

إنّ انتقال المراهق من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والرشد يخلق عنده سؤال كبير حول الاندماج الاجتماعي والدور والمسؤولية الاجتماعية، ولذلك يجد في استخدام مواقع التواصل نوعا من الإشباع الاجتماعي، حيث يبدأ بالانفتاح على المجتمع والتواصل مع الكبار كراشد وعضو اجتماعي له كيان الخاص والمستقل، هذه الحاجة التي تُستعصى عليه غالبا في الواقع الحقيقي الذي لا يزال يراه صغيرًا، لا رأي له ولا موقف يعتد به.

ننوّه في هذا السياق إلى الانتشار الكبير للفتيات على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بدأت الفتاة تسجل حضورا لافتا في هذه المواقع، الأمر الذي يفسره البعض بظاهرة الانفلات من القيود المجتمعية القاهرة لبعض المجتمعات العربية خاصة تلك التي تتسم بالتشدد والمحافظة التي تحتم على الأسرة العربية ضرب سلسلة من القيود على خروج الفتاة من بيتها لغير التعلم أو العمل، الأمر الذي جعل بعض الفتيات تتوق

لمزيد من مساحات الحرية للحركة داخل المجتمع، ومن ثم جاءت وسائل التواصل الحديثة لتشبع لديهن هذه الحاجة متجاوزات بذلك حدود مجتمعاتهن إلى المعمورة بأكملها وفق نظرية (القرية الكونية) لماكلوهان.

- **إشباعات فكرة ومعرفية:**

تعدّ الحاجة إلى المعرفة أمر فطري وسمة أساسية تميز الكائن البشري، ولولا هذا الشغف بالمعرفة لما استطاع الإنسان الوصول إلى هذه المستويات المتقدمة من التطور العلمي في كل الميادين، ويتجلّى هذا الشغف بصورة أكبر لدى الشباب والمراهقين، لذلك تعدّ هذه المواقف من الروافد الحديثة التي تزودهم بمختلف الأخبار والمعلومات والمعارف حول ما يطلبونه من موضوعات متنوعة بل صار بالإمكان التواصل والتفاعل مباشرة مع هذه المصادر ومساءلتها في مختلف المجالات.

كما أتاحت هذه المواقع لفئة الشباب والمراهقين التعبير عن آرائهم الفكرية بحرية ولم يعد بالإمكان تقييد فرص إطلاعهم على الآراء والمواقف والمعلومات التي لا تنسجم مع الأطر الاجتماعية والسياسية والدينية السائدة.

لقد أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي فرصة إسقاط كل الجدر والطابوهات والمتاريس الفكرية المختلفة، فكان أن تعلّق الشباب والمراهقين بهذه التقنية للتعبير عن وجودهم المعرفي والفكري وإبراز همومهم وقضاياهم وانشغالاتهم في هذا الجانب من المنظور الذاتي دون أية قيود، مما يحقق لهم نوعًا من الإشباع المعرفي.

- **إشباعات روحية:**

يحتاج البعد الروحي لدى الفرد أن يشبع أشواقه بطريقة صحيحة تمنحه الطمأنينة والراحة والأنس والانسجام والتوازن النفسي ويحتاج المراهق وهو بصدد تشكيل الهوية أن يعزز هذا العنصر الأساسي من عناصر هذه الهوية، من خلال الإجابة على الأسئلة الوجودية مثل من أنا؟ ما وظيفتي في الحياة الدنيا؟ وما مصيري بعد الموت؟ ففي غياب الإجابات المقنعة والمطمئنة لهؤلاء الشباب في المحيط الواقعي (الأسرة، المسجد، مؤسسات التعليم...الخ)، يتجه هؤلاء إلى مواقع التواصل الاجتماعي محاولين إشباع هذه الحاجة من خلال المعارف الدينية أو التواصل مع المصادر المختلفة.

3-3-آليات التربية على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

يتطلب التعامل مع وسائل الإعلام الجديد التي لا غنى لإنسان اليوم عنها مهارات أساسية وعلى رأسها الوعي بخصائص الرسالة الإعلامية، القدرة على تحليل المحتوى في ظل الغربلة التي تقوم بها وسائل الإعلام لهذا المحتوى والقدرة على التفكير والملاحظة والقدرة على تقرير الاستجابة المناسبة بناء على استخدام المهارات المذكورة وفي هذا العصر لابد أن تعمل المؤسسات الاجتماعية على خلق ما يسمى بمهارات الاستكشاف **Navigation al Skills** والتي تتضمن الآتي:

- القدرة على الوصول للمعلومات من مصادر متنوعة.
- القدرة على تحليل وبحث نوع الرسائل وكيف تم تشكيلها معرفيا سواء كانت مطبوعة أو الكترونية أو متعددة الوسائط.
- القدرة على تقييم الرسائل الإعلامية الصريحة والضمنية مقارنة بالأطر الأخلاقية والديمقراطية لكل مستخدم.

-القدرة على استخدام الملتيميديا للتعبير أو خلق الرسائل الخاصة (مواقع ، هوايات، مجموعات الدعم.

من الضروري تدريس التربية الإعلامية ضمن المقررات الدراسية في المدارس والتي يمكن تعريفها بأنها: مهارات الحصول على المعلومات وتوصيلها بدرجة كفاءة عالية ومتغيرة تستجيب للتغيرات التي طرأت على عالم المعلومات في عصرنا الحاضر كما تعني مجمل المهارات اللازمة التي يحتاجها الطالب والمواطن للتعامل والتعاطي مع سيل المعلومات وفرزها وتحليلها والانتقاء ما بينها سواء في منزله أو غرفة نومه أو فصله أو مكان عمله ومقابلة التحديات المعلوماتية التكنولوجية التي سيواجهه بها القرن الواحد والعشرين عبر هذا النوع من التربية يمكن للمتلقي فهم خصائص الرسائل الإعلامية وتحليلها من خلال وعيه بهذه الخصائص التي يمكن تلخيصها في الآتي:

- **الإعلام بنائي**: أي أن كل صورة أو رسالة تصلنا عبر الوسائل الإعلامية المختلفة لا تقدم كما هي بل يعاد تشكيلها وبناؤها وتهذيبها. فالأعلام يعرض العالم بعد تنقيته وإعادة تشكيله وبنائه ليبدو حقيقا.

- تضمن الرسائل الإعلامية قيم وأيدلوجيات: رغم أننا مهيئين للنظر إلى البرامج والأفلام على أنها جزء من البرامج الترفيهية لكنها في حقيقتها تتضمن قيماً ومفاهيم متراكمة **Accumulative system of values**

-الطريقة التي نستقبل بها الرسالة الإعلامية تحدد رؤيتنا للعالم وتتضمن هذه الخاصية حقيقة أن هناك علاقة بين الطريقة التي يعرض بها العالم في الوسائل الإعلامية وبين الطريقة التي ندرك بها هذا العالم من حولنا فعلى سبيل المثال فإن نسبة الجريمة التي تعرض في أجهزة الأعلام الأمريكي هي **10** مرات أكثر مما هي عليه في الحقيقة ولكن وجد أن غالبية الأمريكان يعتقدون أن عالمهم عنيف بنفس الدرجة التي تعرضه فيها وسائل الأعلام.

حينما لا تتوافر لدينا خبرة مباشرة وشخصية مع أمر ما أو مكان ما أو شعب ما فنحن ندرك هذه المعرفة كما تعرضها وسائل الإعلام، فحتى يتسنى لك زيارة جنوب إفريقيا لتدرك الجمال والطبيعة الأَخَّاذة والشعب الجاد لا يبقى في أذهاننا سوى جنوب إفريقيا العنصرية والجريمة المرتفعة وهذا الأمر ينطبق بالطبع على كيفية تلقي العالم لصورتنا كعرب ومسلمين ؟

- **الإعلام صناعة وتجارة ومال:** صناعة المال هي المحرك الأساسي للصناعة الإعلامية وليست الدوافع الأخلاقية أو الدينية أو الثقافية المتلقي لديه قدرة انتقاء نحن لسنا كمتلقين سلبيين لما يعرض نحن نتأثر بحسب خلفياتنا الأثينية والدينية والعلمية والجنسية. (فوزيه البكر،2015،ص 35).

- دور الأســـرة:

تقع المسؤولية الكبرى على الأسرة لأنها المخولة بإعداد النشء منذ ولادته وحتى يكبر، حيث تعلم الأبناء وتمدهم بالقيم والعادات والتقاليد الأصيلة التي تعبر عن ثقافة المجتمع الجزائري العربي الإسلامي الأمازيغي لأنها البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية والعناية منذ الطفولة حتى المراهقة فالشباب ومن بين هذه المسؤوليات والوظائف:

-**النصح لهم:** وذلك بيان طريق السعادة أمامهم ولفت انتباههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة

- **تربيتهم على الفضائل:** فمن واجب الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك وبيان طرق الكسب الحلال أمامهم وتطبيعهم بالطبائع الخيرة.

-**تعليمهم آداب السلوك:** فالوظيفة التربوية تقتضي على الآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي وأيضا صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل.

- **تعليمهم طرق الكسب الحلال:** على الآباء أن يرشدوا أبناءهم إلى الكسب الحلال حتى تتكون لديهم ثروة يُغنون بها أنفسهم عن الحرام ويعيشون حياة راضية.

-**رعاية مطالب النمو:** من المسؤولية التربوية للآباء رعاية مطالب النمو للأبناء جسميا ونفسيا واجتماعيا وتهيئة ما بتطلبه ذلك النمو من حاجات واستعدادات. (**محمد أحمد، 2008، ص158**).

-**العدل:** وهي مسؤولية تربوية للآباء يترتب عليها إشعارهم جميعا بقدر مشترك من الحنان والعطف وكذلك العدل في الإنفاق عليهم.

- **دور وسائـــل الإعلام:**

التربية الإعلامية: يقصد بالتربية الإعلاميّة إعداد الإعلاميين لأداء العملية التربويّة، أو المساهمة فيها بكلّ أبعادها، سواءً كانت قيماً وثوابتاً مكتوبةً، أو متعارفاً عليها، ولا بدَّ في هذا المجال من تكامل الأدوار بين الإعلاميين والتربويين لتحقيق هذه الغاية، ولاسيما أنّنا في زمن كثرت فيه المشاكل الناتجة عن الانحراف الذي تعدّدت مبرراته، ومسوغاته، فالإعلام المتوازن، والهادف والمسئول يجب أن يأخذ دوره الإيجابيّ في إحداث التربية المنشودة، تعزيزاً وترسيخاً، وتغييرا.(**التربية الإعلامية للطلبة والأساتذة، 2015**).

تلعب التربية الإعلامية دورا كبيرا لفهم وسائل الإعلام والنصائح التي يتسلح بها المستخدم لكل ما يتعرض له من معلومات جديدة، ليسلكوا الطريق الصحيح حيال كل وسيلة للحفظ على المصالح الثقافية والسياسية للأفراد في المجتمع، ثم مساهمتهم في تطوير القطاعات والنشاطات في ظل عولمة المعرفة في ظل الثورة الرقمية.(**منظمة اليونسكو، 2014**).

تسعى التربية الإعلاميّة إلى ترسيخ هوية الأمّة وتأصيلها، وذلك عبر برامج هادفةٍ في هذا السياق تركز على الهويّة الأصيلة للأمّة، تربط بين ماضيها، وواقعها ومستقبلها المنشود .المحافظة على قيم المجتمع الأصيلة، وعاداته الإيجابيّة، فهناك قيمٌ أصيلةٌ في المجتمع توارثها النَّاس وتناقلوها، فهذه القيم يجب حفظها وعدم التفريط فيها، وللإعلام دورٌ عظيمٌ في ذلك .تعزيز مفهوم رسالة الأمّة، ودورها الحضاريّ بين الأمم

والشعوب تكامل الدور بين الإعلاميين والتربويين، وذلك بوجود التوافق والنظرة الإيجابيَّة بينهم، بما يحقق ترسيخ القيم التربويّة، واستفادة الأفراد والمجتمع من ذلك.

قيام الإعلام بدوره المسئول والأمين والداعم، نحو مؤسّسات التربية المختلفة في المجتمع وتحقّق عنصر التواصل الايجابيّ بين عناصر ومقوّمات العمل الإعلامي، وهي :المرسل، والرسالة، والمستقبل، وخلوّها من تناقضاتٍ تفقدها قيمتها وجوهرها،نقل الإعلام لتجاربَ ناجحةٍ في التربية ظهرت نتائجها الإيجابيّة، وذاع صيتها، بهدف الاستفادة بما هو صحيحٌ وإيجابي منها .دعم المبادرات التربويّة المحليّة وتشجيعها، وذلك من خلال عمل دراسةٍ ومناقشةٍ لها، وتسليط الضوء عليها إعلاميّاً التواصل مع صنّاع القرار التربويّ، في مختلف القضايا التربويَّة .إن للتربية الإعلامية الصحيحة آثارٌ عظيمةٌ، فميدانها الأول والأساس هو الفرد، حيث تنعكس على سلوكه، وقيمه، واتجاهاته المختلفة في الحياة، وبناءُ الفرد معرفياً، وسلوكياً، وقيميا، يعدُّ منطلقاً ومرتكزاً أساسيّاً في بناء المجتمع، والأمَّة كذلك، ولعلّ الميزة التي يتمتّع بها الإعلام يفتقدها غيره من حيث تعدّد المستقبلين له، وتيسّر سبل نقل رسالته. **(Media Education , 2011, p 62).**

وبذلك يتربى الأبناء على صفات حميدة وسلوكيات أخلاقية تجعل منهم في المستقبل شبابا يتمسك بقيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه التي تربى عليها واكتسبها من أبيه وأمه وأفراد أسرته، ويؤدي هذا إلى خلق جيل من الشباب تكون لديه الحصانة والقدرة على مواجهة المخاطر والآثار السلبية جراء تعرضهم لبرامج القنوات الفضائية واستخدام شبكة الانترنيت والهاتف النقال وألعاب الفيديو وما تقدمه من مضامين وأفكار هدامة ومناقضة لثقافة المجتمع الجزائري وبالمقابل استخدامها بطريقة صحيحة يكون له آثار إيجابية على سلوك الأفراد وتنشئتهم.

الفصل الثالث

الإغتراب الأسري: رؤية نظرية في الأبعاد والدلالات

أولا: الإغتراب

ثانيا: الأسرة

ثالثا: الإغتراب الأسري رؤية خاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: الإغتراب

أفلحت مشكلة الإغتراب باعتبارها حالة مميزة للإنسان المعاصر، أن تفرض نفسها على كثير من مجالات النشاط الثقافي في الوقت الحالي، وأن تبرز كموضوع أساسي في كثير من الكتابات الاجتماعية والنفسية والإبداعات الفنية والأدبية والبحوث الأنثروبولوجية والدراسات الفلسفية.

كما ظهر مصطلح الإغتراب من المصطلحات الأكثر تداولا في الكتابات التي تناولت مشكلات المجتمع المعاصر، لاسيما في المجتمع الصناعي المتقدم، وإن طرحت أحيانا ضمن مصطلحات أخرى رديفة أو شبيهة كالإستيلاب والإنفصال والعزلة أو الإنعزال والإنسلاخ والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة...الخ.

غير أنه ومع دخول المجتمع الإنساني مطلع الألفية الثالثة فضاء الإعلام والإتصال الرقمي بسبب التطور المذهل الذي تشهده تكنولوجيا الإعلام والإتصال الحديثة، والنقلة النوعية التي أحدثتها شبكة الأنترنت بتطبيقاتها المختلفة، عاد مجددا ليُطرح مصطلح "**الإغتراب**" بقوة في سياق الدراسات المتنوعة (النفسية والاجتماعية والإتصالية...الخ) نظرا لتنامي حالات العزلة بين الأفراد داخل الأسر والمجتمعات نتيجة الإستخدام المكثف لهذه التكنولوجيا، الأمر الذي يدفعنا إلى رصد قضية الإغتراب ومقاربتها من جوانبها المختلفة من خلال العناصر الآتية:

1-1-الإغتراب: تأصيل تاريخي ومداخل فكرية:

تؤكد بعض الدراسات أن الطروحات الأولى للإغتراب تمتدّ جذورها إلى الفلسفة اليونانية، فقد سبق أن أشار **أفلاطون وأرسطو** إلى أن الفلسفة تبدأ بالتساؤل أو الدهشة حينما يصدمنا شيء ما بغرابته، أي أن الفلسفة إنما تولد أصلا من رحم الإغتراب، حيث يشير أغلب مؤرخي الفلسفة لكتابات **أفلاطون** خاصة من خلال عمله الضخم في الفلسفة السياسية والإجتماعية-، وهو كتاب **"الجمهورية"** إلى أنه أول من أسس لفكرة الإغتراب بشكل واع، وذلك عندما قسم العالم إلى **"مطلق"** و**"وجود"** "فالمطلق هو عالم المثل، والوجود هو عالم الظلال والصور المشوشة، ثم كانت جمهورية تجسيدا لهذه الفكرة الإغترابية". (**عادل الألوسي، 2003، ص 12**).

فقد عرف **أفلاطون** التأمل الحق "بحالة الكائن الذي فقد وعيه بذاته (تجاوز ذاته) فصار الآخر مغتربا عنها – وبهذا يشير الإغتراب عند **أفلاطون** لحالة التجاوز-. ونفس هذا التمحيص يسم استخدام سانت أوغسطين **S.Augustine** لمصطلح الإغتراب الذي تناوله بالإشارة إلى الأذهان المغتربة **Alienatio Mentis** والتي تبين حالة الإنغمار في الدائرة الإلهية". (**السيد شتا، 1984، ص 20**).

وثمة إشارة في أغلب الدراسات التي أصَّلتْ للإغتراب إلى أنه طرح أصلا في سياق علاقة الإنسان بالله وأنها كانت تشير على الدوام إلى الجانب الإيجابي الذي يقوم على التأمل الحق الذي يجعل هذه الذات الإيجابية متوحدة مع الله، الأمر الذي يدفعنا حتما للبحث عن تاريخ مصطلح "**الإغتراب**" في إطار السياق الديني، وذلك من خلال الكتابات اللاهوتية، وكذا التصور الإسلامي ضمن المرحلة الأولى التي تعرف بمرحلة ما قبل هيغل.

1-1-1- الإغتراب: في مرحلة ما قبل هيغل:

قد يكون مما درج عليه أغلب الباحثين المعاصرين في موضوع "**الإغتراب**" تقسيم تاريخ هذا المصطلح إلى ثلاثة مراحل أرساها بشكل جليّ الدكتور **محمود رجب** في كتابه الشهير "**الإغتراب: سيرة مصطلح**"، وهي مرحلة ما قبل هيغل ثم المرحلة الهيغلية ثم مرحلة ما بعد هيغل.

وقد اعتمدنا هذا التقسيم في هذه الرسالة على اعتبار أن الفيلسوف الألماني **جورج وليام فريد ريتش هيغل G.Hegal** هو أول من استخدم الإغتراب في فلسفته استخداما مقصودا ومفصلا، فقد تحول الإغتراب وفق مهجه من مجرد إشكال يعانيه الإنسان كتعبير عن عصور الأزمة والقلق إلى مصطلح ثري ومفهوم علمي دقيق يطلقه عن قصد ومن هنا كان النظر إلى هيغل من جانب الباحثين على أنه "**أبو الإغتراب**".

يمكن تقسيم هذه المرحلة أيضا إلى فترتين قديمة وحديثة:

الفترة الأولى: الإغتراب في التراث الفكري القديم

❖ **الإغتراب في الكتابات اللاهوتية:**

لعلّ أول مظهر من مظاهر الإغتراب الذي عرفته البشرية، يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي عن آدم عليه السلام، ونزل الأرض مغتربا عنها وعن المعية الإلهية التي كان

يحظى بها قبل عصيان أمر ربه فتلك هي بحق وصدق أولى مشاعر الإغتراب. (**سيد عبد العال، 1988، ص 40**).

من هنا يمكن التأكيد على أن "**الإغتراب**" هو أول حقيقة رافقت الوجود البشري في هذه الأرض، بمعنى أن الإرادة الإلهية اقتضت أن تجعل الوجود الإنساني وجودا مغتربا، تتجاذبه قوة علوية سماوية وقوة سفلية أرضية تتجلّى بشكل واضح في علاقة الروح بالجسد، وفي اعتقادي أن ديمومة بحث الإنسان ونشدانه للغاية من وجوده في هذه الدنيا هو الطريق الصحيح لتبديد الإغتراب ومواجهته، حيث يصبح الرضا الإلهي عن حركة الإنسان ودوره في هذه الحياة هو المقصد الأعظم لوجوده.

تبرز فكرة الإغتراب في الكتابات اللاهوتية في "**سفر التكوين**" في المأساة الإنسانية المتعلقة بالخطيئة الأولى وسقوط الإنسان وانفصاله المتمثل في قصة آدم وحواء والثمرة المحرمة والخروج من الجنة، ومواجهة الحياة المزدوجة القائمة على الصراع الدائر بين الجسد والروح فقد عصى آدم ربه "فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها"، وهذه دلالة على الشقاق الذي يحدث بين الله والإنسان نتيجة السقوط في الخطيئة، أو التردي في المعصية". (**فيصل عباس،2008، ص 170**).

يرجع بعض الباحثين أبعد استخدام فكري لكلمة اغتراب إلى اللاهوت البروتستانتي، إلى "**لوثر**" و"**كالفن**" أو حتى إلى أبعد من ذلك، "فالمذهب البروتستانتي يرفض فكرة التوسط بين الله والإنسان، لقد بات الإتصال بين الذات البشرية والذات الإلهية ممكنا من دون التوسطات كما بات ضروريا القضاء على الغربة بين الله و الإنسان".(**علي حرب، 2002، ص 32**).

كما نجد حالة الإنفصال بين العالم الأرضي والعالم السماوي في رسالة القديس "**بولس**" إلى أهل **أفسس** يقول: "أنهم مظلومون في جهلهم، مغتربون عن حياة الله بسبب الذي فيهم، وبسبب قساوة قلوبهم". (**ريتشارد شاخت، 1980، ص 69**).

لقد ركزت البروتستانتية على هذه "الغربة" وهذا الإنفصال أو الإبتعاد عن الله، واعتبرته بمثابة موت روحي، يقول بولس في رسالته أن المسيح "قد جعلكم أحياء، عندما كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا التي سلكتم فيها، مُتَّبعين سبيل العالم"، ويعلق "**كالفن**" بالقول: "إن الموت الروحي لا يعني شيئا آخر سوى اغتراب الروح عن الله".(**المرجع نفسه، ص 7**).

وعطفا على المعنى الذي أورده **شاخت** يشير حسن حماد إلى إمكانية العثور في سفر المزامير على نصوص تتبنى المعنى ذاته من ذلك مثلا ما ورد في المزمور المائة والأربعين لداود: "أنقذني ونجّني من أيدي الغرباء الذين تكلمت أفواههم بالباطل، ويمينهم يمين كذب". (**حسن حماد، 1995، ص 45**).

ويمكن الإستنتاج بشكل عام ومن خلال النصوص الدينية المطروحة في الكتابات اللاهوتية أن كلمة "إغتراب" نشأت أساسا عن هذه القطيعة التي تمت بين الله والإنسان بسبب عصيان هذا الأخير للأمر الإلهي وإيثار طريق المعصية، وأن كلمة "**الغرباء**" تصدق على هؤلاء الذين حادوا عن سبيل الله وسلكوا طريق الباطل فكانوا حلفاء الشيطان.

ومع ذلك يؤكد **حسن حماد** معنى آخر للإغتراب ورد في بعض النصوص من العهد القديم (**التوراة**) وهو الإغتراب عن الذات من خلال فكرة الصنمية أو الوثنية التي صنعها الإنسان وجعل من خضوعه لها ابتعاد عن الله الخالق "إذ يصبح الإنسان يعبد شيئا صنعه بنفسه فيحول بذلك نفسه إلى شيء وينقل للشيء الذي صنعه سمات خاصة به، وبالتالي فبدلا من أن يدرك ذاته كإنسان مبدع، فإنه يجد نفسه خاضعا لشيء جامد من صنيع يديه، ومن ثم فإنه يصير غريبا عن حياته الإنسانية، وعن إمكاناته الخلاقة".(**المرجع نفسه**).

ومن هذه النصوص مثلا تلك التي وصفت الأوثان بالعجز ووصفت صانعيها بذلك: "أصنامهم فضة وذهب، عمل أيدي الناس، لها أفواه ولا تتكلم، ولها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع، لها مناخير ولا تشم، لها أيد ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي، ولا تنطق بحناجرها مثلما يكون صانعها، بل كل من يتكل عليها". (**حسن حماد ، 1995، ص 46**).

❖ **الإغتراب في التصور الإسلامي:**

يُعَدّ الإسلام في جوهره "**ظاهرة إغترابية**" عن حالة "**الصنمية**" التي كانت تمثل المحور العقائدي للمجتمع العربي الجاهلي، الذي بعث فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالإسلام حالة متفردة من التحول الاجتماعي النوعي، حيث استطاع في زمن قصير أن يخلص المجتمع من عقيدة الشرك، ونبذ الوثنية وهجر الأصنام التي عطّلت قدرات الإنسان وقهرت طاقاته وشلّت إرادته، وحالت بينه وبين خالقه.

كما استطاع على المستوى الاجتماعي والسياسي أن يحدث ثورة حقيقية في مواجهة الاستبداد والاستعلاء والظلم، والعمل على إرساء مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والحكم الراشد، واستعادة المفهوم الصحيح للإنسان، والممارسة الراقية لمعنى الكرامة الإنسانية، بل وأحدث تغييرا جذريا حتى على المستوى النفسي للأفراد في محاولة تحريرهم من سلطة "**النفس الأمارة بالسوء**" ودفعهم إلى تبني مفهوم "**الجماعة المؤمنة**" التي تمارس من خلالها منظومة القيم الأخلاقية في شتى مجالات الحياة.

إنّ الإسلام وهو الرسالة السماوية الوحيدة التي لم يَطلها التحريف والتزييف، لم يستثن موضوعا إنسانيا واحدا في أحكامه وتعاليمه قال تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾. (**سورة الأنعام، الآية /38**).

بل جعل الإنسان نفسه هو المحور الذي تدور حوله آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك يقتضي منَّا التأصيل لجذور الإغتراب في الإسلام تلمسه من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أوضح الدكتور **محمد رجب** أن كلمة "الإغتراب" لم ترد صراحة في القرآن الكريم وإن كانت قد ذكرت في أشعار العرب الجاهليين قبل ظهور الإسلام، بمعنى النوى والبعد عن الوطن.(**محمود رجب، 1988، ص 178**).

ونحن في هذا السياق لا نستهدف الغربة المكانية وما يهمنا هو انفصال الإنسان عن الله أي (الإغتراب الروحي) فقد وردت فكرة الإغتراب عن الله في قصة خلق آدم (عليه السلام) ثم سقوطه في المعصية، ومن ثم اغترابه عن الله في أكثر من موضع في القرآن الكريم وفي سورة البقرة بشكل خاص.

لقد خلق الله آدم على صورته ومثاله، قال تعالى: ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (**سورة الروم، الآية/ 30**)، قال: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا**﴾ (سورة البقرة، الآية/ **34**)، كما ميزه الله بصفة العلم: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ (**سورة البقرة، الآية: 31**)، واستخلفه في الأرض: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (**سورة البقرة، الآية/ 30**)، إلا أن آم عليه السلام خالف الوصية وأكل الفاكهة المحرمة، فانتقل من حال البراء إلى حال المعصية، وصدر الحكم الإلهي:﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾(**سورة البقرة، الآية/ 36**)، وانفصل الإنسان عن الله واغترب. وهذه هي فكرة الإنفصال بمعنى الإغتراب.(**نبيل اسكندر، 1988، ص 37**).

ضمن هذا السياق نستطيع أن نتبين ثلاثة أحوال للوجود الإنساني:

- **الحال الأول**: يتعلق بخلق آدم قبل أن يقترب من الشجرة المحرمة، وهذا الحال الأول للوجود الإنساني يكشف عن ثلاث خصائص هي: الألوهية، والعلم، والقوة. أما الألوهية فتتعلق بماهية الإنسان التي خلقه الله على صورته ووفقا لماهيته: ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾(**سورة الروم، الآية/ 30**)، ولأن الإنسان يتصف بالألوهية، فقد أمر الله الملائكة بالسجود له: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا**﴾(البقرة، الآية/ **34**)، وأما العلم فيتعلق بتلك المعرفة التي وهبها الله للإنسان معرفته بخالقه وربه، وبالعالم أيضا:﴿**وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ (**سورة البقرة، الآية/ 31**)، أما القوة فتتمثل في سيطرة الإنسان وسيادته على الأرض والسماء، وتحكمه في الطير والحيوان، في الماء والهواء: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (سورة البقرة، الآية/**30**).

- **والحال الثاني لوجود الإنسان**: يتعلق باقتراب آدم وحواء من الشجرة المحرمة، وهنا نميز مرحلتين:

- أما **المرحلة الأولى** فهي رحلة المعرفة الواضحة لما أصبحا عليه من عري، وبداية الإنفصال عن الألوهية وعن القرب من الله، وبدلا من الحب جاء الخجل فحل محله، وكان من عواقبه الوخيمة ظهور الإفتراق والثنائية، إذ بدأ آدم وحواء في النظر إلى نفسيهما على أنهما رجل وامرأة، وظهر أيضا ذلك الصدع العميق بين الله والإنسان.

لقد فقد آدم الحال الأول–الأصلي– لوجوده، وترك ما كان عليه من قبل، أي الألوهية والعلم والقوة، عندما عصى أمر ربه وأكل من الفاكهة المحرمة، لهذا وقع آدم فريسة لليأس، واستولى عليه الخوف، وكابدت نفسه القلق الأليم.

- أما **المرحلة الثانية**: فتكشف عن عون الله لآم وعدم تخليه عنه في يأسه وقلقه من خلال حبه له وتعليمه إياه كلمات التوبة: ﴿**فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ (**سورة البقرة، الآية/ 37**).

- **والحال الثالث**: لوجود الإنسان –بحسب قصة الخلق الواردة في القرآن الكريم– يبدأ حين يأمر الله آدم وحواء "بالهبوط" من الجنة: ﴿**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ (**سورة البقرة، الآية/ 36**). (**محمود رجب، 1988، ص 178–179**).

إنّ الحالة الإغترابية التي وجد الإنسان نفسه فيها بعد المعصية والهبوط إلى الأرض والإنفصال عن الله أحدثت تغييرا شاملا، وانتقالا محوريا: من الحب إلى الخجل، من الوحدة إلى الثنائية فالكثرة، من الطمأنينة والسكينة إلى الحيرة والقلق، من الثقة بالله إلى الندم والألم والمعاناة، من القرب إلى البعد والنوى فالشوق.

لكن هذه الحالة الإغترابية أيضا أظهرت بوضوح حاجة الإنسان الملحة إلى الدين كنسق متكامل يمدّ الإنسان بالأمل ويعده بالهداية: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (سورة **البقرة، الآية: 38**).

وحاجته إلى "**الوحي**" كأداة اتصال مستمرة في الزمان والمكان تمكنه من العودة إلى الوحدة مع الله ومواجهة أزمة الإغتراب الدنيوي، ولا يتحقق ذلك للإنسان إلا من خلال الإستجابة الطوعية والخضوع المطلق للتعاليم الإلهية التي نزل بها الوحي على الأنبياء والرسل، وهم أصفياء الله وأتقياؤه من خلقه.

ضمن هذا المنحى يشير **محمود رجب** إلى أن الإنسان حين هبط إلى الأرض كان مزودا بوحدة افتراضية مع عالم الألوهية فإذا اتبع الشريعة فإنه سيحظى بعون الله، وعليه الإنتظار والصبر. (**المرجع نفسه، ص 18**).

فالإنسان إذا وفقا للتصور القرآني لا يوجد في العالم بوصفه موجودا منبوذا، مغضوبا عليه، بل يوجد بوصفه موجودا في أزمة.

فالأحوال أو التجارب الوجودية الثلاث التي تبدو منفصلة لكنها في الحقيقة متصلة مع بعضها البعض، وهي: القرب من الله، ومعصية الله، والإنفصال عن الله، وأنواع النفس الثلاثة التي طالما تحدث عنها القرآن الكريم وهي: النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، ومناطق الوجود الثلاث: السموات والأرض وما بينهما، كلها عناصر تؤلف مجتمعة أزمة الإنسان في وجوده على الأرض.

وممّا لاشك فيه أن لحظة هبوط الإنسان إلى الأرض، وسيطرة النفس اللوامة عليه في حياته الجديدة بعد مغادرة البيئة الأصلية التي أوجده الله فيها أول مرة هي من بين جميع لحظات الإنسان الوجودية أشدها عمقا وأكثرها إثارة للتوتر والقلق والتأزم، ولذلك أطلق أحد الباحثين الهنود وهو الدكتور "**حسن عسكري**" كلمة "**الإغتراب**" على هذه اللحظة.

إنّ صورة الإغتراب في القرآن الكريم تتجلى بوضوح من خلال هذه العلاقة بين الإنسان وربه، فقد كان الإنسان واحدا مع الله ثم صار بعد المعصية منفصلا عنه، ويعبر هذا المعنى عن الوجه السلبي للإغتراب في التصور الإسلامي والذي تشترك فيه جميع الديانات السماوية (اليهودية والنصرانية والإسلام) من حيث اتفاقها جميعها على أن أصل اغتراب الإنسان يعود إلى لحظة الإنفصال الإنساني عن الله بعد المعصية والتردي في الخطيئة، فكان أن هبط تبعا لذلك من السماء وأصبح موجودا في هذه الأرض يعيش في حالة أزمة منتظرا عون الله ولطفه ورحمته وهدايته إلى سواء السبيل وتكون إليه الرجعى آخر المطاف.

إن طريق الخلاص من الإغتراب يكمن في الهداية الإلهية للإنسان من خلال الوحي-كما أسلفنا- والوحي في الإسلام كما يرى الدكتور **عثمان يحيى** "ليس مجرد كتاب مؤلف من حروف ميتة، ولا هو مجرد تشريع جامد يفرض اعتسافا أو اعتباطا، بل هو أولا وقبل كل شيء وفي حقيقته النهائية، عملية تخليص وإنقاذ، وتدخل لازماني إلهي يستهدف إرجاع الوجد الإنساني إلى حاله الأول قبل السقوط". (**محمود رجب، 1988، ص179-180**).

تأسيسا على ما سبق نخلص إلى القول: أن اغتراب الإنسان في المنظور القرآني ارتبط بالمعصية الأولى التي كانت سببا في انفصاله عن الله و أن وجوده الدنيوي المؤقت في هذه الأرض هو الأزمة أو المأزق الذي يفرض عليه دائما البحث عن طريق الخلاص، ومتى كان الإنسان جادا ومخلصا في التماس طريق الهداية شملته الرحمة الإلهية الواسعة وغمرته محبة الله المطلقة بلا حدود.

أوردَ رجب أن بعض الصوفية تذهب إلى أن كلمة "**الله**" نفسها قد جاءت في العربية من كلمة "**إله**" وهذه مشتقة بدورها من "**الوله**" أي شدة الحب، وعن طريق هذه الرحمة أو هذا الحب اللامحدود يتم خلاص الإنسان من الإغتراب الذي سقط فيه.

أمّا إذا راجعنا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نستشف أن الإسلام لم ينظر إلى الإغتراب نظرة سلبية، فقد عزز شعور الإنسان بعدم خلوده، وكذا عدم خلود كل ما يحيط به من الأشياء وانفصاله عنها عندما يبين له أن موجودات الطبيعة إنما خلقت مسخرة لخدمته، قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ**﴾ (**سورة إبراهيم، الآية/ 32**).

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ (سورة النحل، الآية/ 05)، فقد جاء الإسلام ليعزز شعور الإنسان بقيمته العظمى التي تجعل منه محور العناية الإلهية من جهة وفضل الله عليه من جهة أخرى، مما يدفعه إلى الطاعة والإيمان والتوكل على الله وطلب المعونة منه وحده القادر العظيم.

ولذلك يطرح الإغتراب أيضا وفق هذه الصورة الإيجابية التي يبرزها حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «**بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ وَمَنِ الغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: اللَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**». (**محمد بن ماجة، 1953، ص 131**).

للإشارة فإنّ هذا الحديث الشريف انتشر بين جموع المسلمين بعدة روايات تجمع كلها على أن الغرباء هم فئة قليلة من أهل الورع والصلاح والتقوى تمسكت بكل ما جاء به الإسلام من أحكام وتعاليم، فبدأ الإسلام غريبا لما كان عليه الناس من ضلالة وجاهلية جهلاء، أين عادوه وعارضوه فأصبح المسلم غريبا في حيّه وقبيلته، يؤذى ويعذب فيهاجر ليكون غريبا حقا، لكن غربته كانت ممدوحة، فهي غربة أهل الحق، وقد زالت هذه الغربة حين عزَّ الإسلام فخلا من وصف الغربة والإتصاف بها، ولكن حينما خرج بعضهم عن تعاليمه وظهرت البدع عاد الإسلام غريبا كما كان وعاد المسلم كذلك حين وجد الشيطان مكانا له بين المسلمين، فافتتنوا بالشهوات والشبهات.(**سميرة سلامي، 2000، ص 30**).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هؤلاء الغرباء هم أهل الله حقا فهم لا يشعرون بالوحشة بسبب غربتهم بين الناس ولكنهم في أنس متصل لقربهم من الله. (**حسن حنفي، 1979، ص 113**).

لقد أشار النص السالف من حديث النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح إلى المنحى الإيجابي الذي يأخذه الإغتراب في التصور الإسلامي، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة من الصحابة التي آمنت به وصدقت برسالته في بداية الدعوة تمثل "**حالة إغتراب**" عندما نأت بنفسها عن الوثنية والشرك والشبهات والشهوات وكل ضلال الجاهلية التي كانت تمثل آنذاك الحالة العامة للمجتمع العربي.

غير أن هذا الإتجاه الإيجابي لمفهوم الإغتراب في الإسلام ليس حالة دائمة وثابتة، بل هي تأخذ الشكل الدائري، حيث يكون محور الدوران في هذه الحالة هو مدى قرب أو بعد المجتمع من التعاليم السمحاء للدين الإسلامي، بتعبير آخر: إذا كان القرب من الدين حالة عامة تميز المجتمع يصبح حينئذ

خروج القلة حالة من الإغتراب السلبي المذموم، أما إذا كان البعد عن الدين هو السمة العامة التي تميز المجتمع، أصبح حينذاك انفصال القلة عن الضلال السائد إغتراب إيجابي محمود.

جاء في "**الرسالة القشيرية**" لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري: بدأت الغربة عندما أخذ الإسلام في الإغتراب والترحال حتى عاد كما بدأ، وكيف لا يغترب الإسلام في زماننا بعد أن "زال الورع وطوي بساطه، واشتد الطمع وقوي رباطه، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدّوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام، وأدانوا بترك الإحترام، وطرح الإحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة وركنوا إلى اتباع الشهوات، عاد الإسلام غريبا كما بدأ حين تفشّت في المسلمين فتنة الشبهات والشهوات". (**عبد الكريم القشيري، 1940، ص 3**).

اهتم ابن القيم الجوزية بشرح مفهوم الغربة في قوله: "الغربة ثلاثة أنواع: غربة أهل الله وأهل سنة رسول الله بين هذا الخلق (**غربة ممدوحة**) وهي التي مدح رسول الله أهلها، وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان آخر، ووقت دون وقت آخر، وبين قوم دون قوم، لكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقا، فإنهم لم يأووا إلى غير الله، ولم ينتسبوا لغير رسوله، ولم يدع إلى غير ما جاء به، **وغربة مذمومة** وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق...**والغربة عن الأوطان**".(**ابن القيم الجوزية، 1973، ص 196**).

إنّ معيار الإغتراب في التصور الإسلامي وفق هذا الطرح هو المرجعية العامة التي ينتمي إليها المغترب، فإن كان صالحا ونأى بنفسه عن جماعة السوء فهو بلا شك اغتراب إيجابي محمود، وإن كان المغترب فاسدا ونأى بنفسه عن الجماعة المؤمنة الصالحة فهو إغتراب سلبي مذموم، وأما الغربة المكانية(غربة الأوطان) فلا تعد معيارا للإغتراب، فهي غربة مشتركة يتقاسمها جميع الناس لا تحمد ولا تذم.

ولعلّ هذا المعنى هو الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عَابِرُ سَبِيلٍ**». **رواه البخاري.**

وقد أوضح فتح الله خليف أن الإغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات هي:

- **الدرجة الأولى**: اغتراب المسلم بين الناس.
- **الدرجة الثانية**: اغتراب المؤمن بين المؤمنين.
- **الدرجة الثالثة**: اغتراب العالم بين المؤمنين.

فغربة العلماء هي أشد أنواع الإغتراب لقلتهم بين الناس وقلة مشاركة الناس لهم.

فلقلة المسلمين وانفرادهم بين الناس بالإذعان والإنقياد سموا غرباء، ولقلة المؤمنين بين المسلمين وانفرادهم بالتصديق الصحيح سموا غرباء، ولقلة العلماء بين المؤمنين وانفرادهم بإعمال الفكر والعقل للحكم على صحة الإسلام وصحة الإيمان سموا غرباء.(**فتح الله خليف، 1979، ص 92**).

ولذلك يعرف **الهروي الأنصاري** الإغتراب بأنه: "أمر يشار به إلى الإنفراد على الأكفاء".(**الهروي الأنصاري، 1988،ص 126**).

بمعنى آخر أن كل من تَمَيَّز أو انفرد بوصف شريف عن أبناء جنسه أضحى غريبا بينهم.

يشير **الهروي** إلى ثلاث مستويات للإغتراب هي:

- **الإغتراب بالجسد:** أي الإنفراد بالجسم ويعني الإغتراب عن الوطن، وهذا الإغتراب مشترك بين الناس جميعا، فإن الناس كلهم في هذه الدار غرباء؛ لأنها ليست بدار مقام، ولا هي الدار التي خلقوا لها، فقد دعا الإسلام للنظر إلى الدنيا باعتبارها دار فناء ودار تحول وانتقال إلى دار البقاء.
- **الإغتراب بالفعل:** وغربة الأفعال هي غربة أهل الصلاح والتقوى بين أهل الفسق والفجور، وغربة الصِّديقين بين المنافقين، وغربة العلماء بين الجاهلين.
- **غربة الهمة:** ويعرفها الهروي الأنصاري بأنها: "غربة طلب الحق، وهي غربة العارف؛ لأن العارف في شاهده غريب، ومصحوبه في شاهده غريب، وموجوده فيما يحمله علم أو يظهره وجد أو يقوم به رسم أو تطبقه إشارة أو يشمله إسم غريب، فغربة العارف غربة الغربة؛ لأنه غريب الدنيا والآخرة". (**المرجع السابق، ص 128**).

هذه هي الغربة الباطنة، وهي غربة الصوفية أصحاب المعرفة الذوقية. فالصوفية تميز بين نوعين من الإدراك:

- إدراك عقلي وهو "**العلم**".
- وإدراك قلبي وهو "**المعرفة**".

يسمّى صاحب النوع الأول "**عالما**" وصاحب النوع الثاني "**عارفا**"، والفرق الجوهري بين المعرفة والعلم هي أن المعرفة إدراك مباشر للشيء المعروف، والعلم إدراك حقيقة من الحقائق عن الموضوع المعلوم.

والمعرفة حال من أحوال النفس تتحد فيها الذات المدركة بالموضع المدرك، والعلم حال من أحوال العقل يدرك فيها العقل نسبة مدركين سلبا أو إيجابا، أو يدرك مجموعة متصلة من هذه النسب، والمعرفة تجربة تعانيها النفس، والعلم حكم ينطق به العقل.(**أبو العلا عفيفي، 1963، ص 256**).

يضع **الهروي الأنصاري** غربة الهمة في درجة أعلى من غربة الأبدان وغربة الأفعال.

وقد فسّر ابن **القيم الجوزية** مثالا من قصة موسى –عليه السلام– عندما خرج من مصر هاربا من فرعون وقومه، ناجى ربه قائلا: "يا رب وحيد، مريض، غريب" فناداه ربه قائلا: "يا موسى الوحيد من ليس له مثلي أنيس، والمريض من ليس له مثلي طبيب والغريب من ليس بيني وبينه معاملة".(**فتح الله خليف، 1979، ص 84**).

على ذلك يكون الإغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية، سلبية، فقهروا السلطتين جميعا، سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات واعتزالهم عن الناس، فحل النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس الشعور بالأمن والأمان محل النظام السياسي الخارجي الذي أدخل الرعب والخوف في قلوب المسلمين بعد أن تفشت بينهم فتنة الشهوات وفتنة الشبهات.(**المرجع نفسه،ص 88**).

الفترة الثانية: الإغتراب في الفكر الفلسفي الحديث:

انتقلت مفاهيم "الإغتراب" أو "الإنفصال" من اللاهوت إلى ميدان الفلسفة، وذلك في عصر النهضة وبداية القرن السابع عشر، أي في أجواء الصراع اللاهوتي، والصراع العلمي–اللاهوتي، إما لتكييف اللاهوت الكاثوليكي لحاجات البرجوازية الصاعدة أو لطراد اللاهوت من ميدان الحق والأخلاق والفلسفة تلبية للحاجات نفسها.(**فيصل عباس، 2008، ص 172**).

عكس مفهوم الإغتراب نفر كبير من الفلاسفة سيما منهم فلاسفة "**الحق الطبيعي**" من أصحاب نظرية "**العقد الإجتماعي**" من الذين اهتموا بمسألة إنتقال الإنسان من الحالة الطبيعية (الحالة الفردية الأولية) إلى حالة الإجتماع البشري (الحالة المدنية)، وشروط قيام المجتمع المدني والسياسي، كما كانت محاولاتهم الرامية إلى تأسيس فلسفة إجتماعية على أسس علمية دقيقة، وفي هذا المجال ظهرت "**نظرية العقد**

الإجتماعي" كإحدى الإسهامات التي قدمها هؤلاء الفلاسفة لتفسير قيام المجتمع بمؤسساته وسلطاته المختلفة.(**محمود رجب، 1986، ص 10**).

مؤدّى هذه النظرية أن المجتمع قد تكوّن نتيجة تخلّي الأفراد وتنازلهم على نحو طوعي اختياري، عما يمتلكون من حقوق طبيعية، كانوا يتمتعون بها في (الحالة الطبيعية)، وذلك من أجل مصلحتهم وضمان أمنهم ومن ثم يصبح هذا التنازل أو "التخلي عن الحق الطبيعي" ونقله إلى المجتمع هو ترجمة حقيقة لذلك "**الشيء**" أو تلك "**الفكرة**" التي كان قد أدركها كل من **هوبز ولوك** في القرن السابع عشر، حتى جاء **روسو** في القرن الثامن عشر وأطلق عليها كلمة "**اغتراب**".

❖ **الإغتراب عند هوبز Thomas Hobes(1588-1679):**

ينطلق **توماس هوبز** في مناقشة الإغتراب من التمييز بين حالتين للبشر: حالة طبيعية وحالة مدنية، فالتخلي، أو التنازل أو الإنفصال عن الحق الطبيعي (الفردي) وتحويله إلى وجود اجتماعي (مدني) هو في الواقع اغتراب من حيث المضمون يقول **هوبز**: "إن إسقاط حق إنسان ما في أي شيء هو تجريد له من حريته في أن يحول دون استفادة شخص آخر من حقه في نفس الشيء...فالحق يسقط إما بالتخلّي عنه أو بنقله إلى شخص آخر".(**ريتشارد شاخت، 1980، ص 71**).

يعتقد "**هوبز**" أن الإنسان يستطيع الدخول في العقد الاجتماعي فحسب إذا ما تخلّى عن حقه في القيام بأي شيء يريده، وقام بنقل حقه الطبيعي في استخدام سلطته على نحو ما يشاء هو نفسه لحفظ حياته إلى صاحب السلطة. (**السيد شتا، 1984، ص 29**).

❖ **الإغتراب عند هوجو جريتوس Hugo Grotius (1583-1645)**: يعدّ الفيلسوف الهولندي هوجو جريتوس أول من استخدم مفهوم الإغتراب للدلالة على المعنى القانوني، بمعنى نقل الملكية متقدما في ذلك على فلاسفة العقد الاجتماعي (**حسن حماد، 1995، ص 38**).

ثم استخدمه ضمن سياق ربطه بالسلطة الحاكمة **Soverign Authority** فقد ساعده هذا التصور على استخدام المصطلح اللاتيني للإغتراب للدلالة على انتقال سلطة الحكم من شخص لشخص آخر.

فكما يمكن نقل الأشياء، كذلك يمكن نقل السلطة وقد أورد ذلك في كتابه: "**قانون الحرب والسلام**".(**ريتشارد شاخت، 1980، ص 71**).

لقد وجدت هذه الفكرة صداها العميق لدى فلاسفة العقد الاجتماعي وبخاصة "**جان جاك روسو**" الذي يتعرض للفكرة بشكل مباشر في كتابه "**العقد الاجتماعي**". ومثلما تكون الأشياء الأخرى مغتربة تكون سلطة الحكم مغتربة، فقد أشار "**جريتوس**" إلى أن فهم الإغتراب بهذه الصورة يمدنا بالأساس التبريري للسلطة السياسية، ومن ثم يرى قيام السلطة السياسية عندما تتخلى جماعة عن الحق غير المشروط لتعيين مسار فعلها الخاص وانتقال سلطة حكمهم لإنسان واحد. (**السيد شتا، المرجع السابق، ص 28**).

وعلى الرغم من أن جريتوس لم يذهب في استخدامه لمصطلح الإغتراب لأبعد من هذا الطرح، إلا أنه ألهب أنصار نظرية العقد الاجتماعي في اهتمامهم بقضية "**الإغتراب**".

❖ **الإغتراب عند جون لوك John Locke (1632-1704):**

عالج لوك موضوع الإغتراب ضمن سياق نظريته في الدولة والسلطة والقانون، والتي تعدّ من أهم نظريات القرن السابع عشر في "**الحق الطبيعي**".

فالإنسان في الحالة الطبيعية يتمتع بالحرية وحق الملكية وهو غير منفصل عنهما، ولا يحصل الإنفصال إلا بظهور الدولة، أي نشوء الحالة المدنية (**الحضارة**)، هذا الظهور يتم عندما يتنازل (**يتخلى**) الأفراد الأحرار عن حقهم الطبيعي في الدفاع عن الملكية، ناقلين هذا الحق إلى المجتمع ككل. لذا تنشأ ضرورة الإنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية. (**فيصل عباس، 2008، ص 177**).

لقد انحاز لوك في طرحه للإغتراب إلى المعنى الإيجابي المرتبط أساسا بالتضحية الطوعية للفرد وتخليه عن حقه الطبيعي من أجل نشوء الدولة ووجود المجتمع السياسي.

❖ **الإغتراب عند جون جاك روسو J.J.Rousseau (1712-1778):**

يذهب روسو في رؤيته للإغتراب من كونه حالة تعبر عن التمزق الذي تجسده معاناة الإنسان نتيجة التجاذب الحاصل عنده من خلال حياتين يعيشها في آن؛ فالأولى هي حياته في حال الإتحاد العضوي مع الطبيعة التي يكون فيها على وفاق مع ذاته، فيحيا حياة الكائن الإنساني المتكامل.

أما الثانية فهي الحياة الاجتماعية التي يفقد فيها الإنسان التناغم العضوي مع الطبيعة، فتحدث القطيعة بين ما هو كائن و بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان بالفعل. ولعل ملخص هذه الفكرة يجسده

قول "**روسو**" الشهير في "**العقد الاجتماعي**": "لقد و لد الإنسان حرا، وهو مكبل بالحديد في كل مكان". (**فيصل عباس، 2008، ص 18**).

وبحسب ما ذهب إليه "فولغين **Volguin** "فإن مفهوم الاغتراب يأخذ البعدين الإيجابي والسلبي عند "**روسو**"، فمفهوم العقد الاجتماعي (بحضوره أو بغيابه) لا يشكل عنده من حيث الجوهر، إلا اغترابا للحرية الطبيعية؛ ففي حال غياب العقد ثمة اغتراب قسري، وفي حال الحضور ثمة اغتراب طوعي، رغم وجود الضرورة في الحالتين: الأولى ضرورة الرضوخ للتعسف الخارجي، والثانية ضرورة الحفاظ على المجتمع. (**ف فولغين، 1988، ص 244**).

❖ **الإغتراب عند إيمانويل كانت Emmanuel Kant (1724-1804):**

انطلق "**كانت**" في فلسفته حول الإغتراب من السؤال التالي: هل يمكن للعقل أن يتوصل إلى قوانين عامة ويقينية تمكنه من التحكم في الواقع وتنظيم أشكال الحياة السائدة؟

ولعلّ من أهم الأمور التي انتهى إليها كانت في إجابته عن هذا السؤال رؤيته بأن الأشياء في ذاتها تدل على قدرة العقل، ويعني ذلك تحول العقل إلى مجرد مبدأ ذاتي لا سلطان له على البناء الموضوعي للواقع، وفي هذا الصدد يعنينا أن نشير إلى أن "**كانت**" كان قد اكتفى بتناول التضاد بين العقل والواقع أو بين الذات والموضوع أو بين الفكر والوجود على المستوى النظري فقط. لم يستخدم كانت كلمة الإغتراب للتعبير عن هذه المشكلة أو الفكرة المتمثلة في انفصال الذات عن الموضوع وتضادهما، لكن يمكن رؤيتها مطروحة عنده بطريقة أتاحت لمن جاء بعده من فلاسفة المثالية الألمانية أن يستعملوا الكلمة أثناء مناقشتهم له، ومن بين هؤلاء الفلاسفة يبرز اثنين من الذين عاصرهما هيغل وتأثر بهما هما: فشته وشللر. (**هربرت ماركيوز، 1970، ص 46**).

❖ **الإغتراب عند جوهان فيشتة Johan Fichte (1762-1814):**

استخدم "**فيشته**" الإغتراب في مجال الأنطولوجيا لوصف تلك العملية الإبداعية والإيجابية المقبولة التي تتخارج بمقتضاها الظواهر والموضوعات من الروح أو الذات.

بمعنى أن الموضوع (العالم الظاهر) تبدعه الروح (أي الذات)، وأن الروح تستخرجه من ذاتها وتطرحه ضد ذاتها باعتباره شيئا أصبح الآن خارجيا بالنسبة لها، ويصف "**فيشته**" هذا التطور باعتباره تخارجا من جانب الروح أي انفصالا عن شيء منتمي إليها. (**فيصل عباس، 2008، ص 191**).

❖ **الإغتراب عند جوهان فريدريك شيللر J. Friedrich Schiller (1759-1805):**

طرح "**شيللر**" الإغتراب في مجال التاريخ والفن والأخلاق ليأخذ دلالة سلبية غير مقبولة تتمثل في انفصال الإنسان عن ذاته والعالم، انفصالا يصبح معه غير قادر على التناغم والإنسجام لا مع نفسه ولا مع العالم.

فقد تحدّث **شيللر** عن الإنسان الحديث الذي يعاني الغربة والإنفصال في ظل ظروف لا إنسانية، تلك الظروف التي تفاقمت بفعل الثورة الصناعية، وأصبحت تمثل تهديدا كبيرا للأحوال الإنسانية في أوروبا، إن الإنسان الحديث هو إنسان ممزق "انفصلت لديه المتعة عن العمل، والوسيلة عن الغاية، والجهد عن العائد"، ففي ظل التخصص الشديد التعقيد، أصبح هذا الإنسان لا يرتبط في أداء عمله إلا بجزء صغير من الكل الذي يعمل من خلاله، مما جعله يتحول إلى مجرد "**شذرة**" إنسان لا قيمة لها وسط الضجيج والأصوات الرقيبة التي تصدر من تروس الآلة التي يديرها". **(Herbert Marcus, 1963, p 146)**

1-1-2- المرحلة الهيغلية:

يعتبر **هيغل Hegal** (**1770-1831**) أبرز ممثلي الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، وصاحب أكبر ملحمة فكرية في العصر الحديث، قال عنه أحد الفلاسفة المعاصرين "إنه ثالث ثلاثة صاغوا الوجود بأسره في أنظمة عقلية متناسقة، وهم أرسطو بمذهبه الكوني في العصور القديمة، والقديس توما الأكويني بمذهبه اللاهوتي في العصور الوسطى، وهيغل بمذهبه المثالي المطلق في العصور الحديثة.**(Martin Buber, 1962, p 35).**

إذا كانت الدراسات الفلسفية تؤكد بما لا مجال فيه للشك، أن الإغتراب سواء كان إشكالا أو فكرة أو كلمة، قد ظهر في التراث الفكري السابق على هيغل، غير أنه يظل أول مفكر استخدم في مؤلفاته كلها تقريبا مصطلح الإغتراب على نحو منهجي مفصل ودقيق، بل لقد استعمله في عنوان لصفحات تزيد على المائة في كتابه الأول "**ظاهريات الروح**" الذي نشره عام **1807**، ويقول هذا العنوان: "**الروح المغترب عن ذاته: الحضارة (الثقافة)**".

من المهم القول أن مصطلح الإغتراب لم يظهر فجأة في كتابات **هيغل** فقد عانى في شبابه أزمة عصره التي كانت في صميمها أزمة اغتراب، وإن كان في تلك الفترة يستعير من الدين والسياسة مصطلحات أخرى للتعبير عن هذه المعاناة الإنسانية لاسيما في "**مؤلفات الشباب الدينية**" التي نشرت بعد

وفاته، حيث كان الإغتراب يحمل دلالة سلبية غير مقبولة تتعارض مع الحرية وتحول دون أن يكون الإنسان واحدا أي متناغما مع نفسه ومع العالم.

يرى الدكتور محمود رجب أن الفلسفة المعاصرة بتياراتها المختلفة ثارت على مذهبه وتعرضت فلسفته لألوان شتى من سوء الفهم، ليس من جانب أعدائه فحسب بل ومن جانب أنصاره أيضا. فلئن كان أعداؤه قد حاولوا إهالة التراب عليه، وتصويره على أنه مجرد **"غول أليف"** أو **"أسد من ورق"**، فإن أنصاره قد دفنوه –وهم يدافعون عنه– تحت باقات الورود وعبارات المديح وفي كلتا الحالتين هناك "حجب" لفكره وتشويه له.

في هذه الفترة اتضح ما لمصطلح الإغتراب من ازدواج في الدلالة إذ يبرز المعنى الإيجابي الذي يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو إبداعي، في الطبيعة أولا وفي أضرب الحضارة المختلفة بعد ذلك، مثلما يبرز المعنى السلبي، والذي يتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها في مخلوقاتها من الأشياء والموضوعات.(**محمود رجب، 1988، ص 15–16**).

ونخلص إلى القول:

إنّ الإغتراب هو تلك الحقيقة الوجودية **Ontalogical Fact** التي يراها هيغل متأصلة في طبيعة الوجود الإنساني في معنيين: أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فالمعنى الإيجابي هو الإبداع أي تخارج الروح على نحو إبداعي، والمعنى الثاني سلبي وهو عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها.

اتّسم الطرح الهيغلي للإغتراب بالمثالية والتجريد، حيث يربط ماهية النسبي بالمطلق كحقيقة جوهرية تؤول إليها صيرورة وحركة الروح التاريخية والتي تتحقق وحدتها عند عودة الروح إلى ذاتها.

بهذا المعنى يرى هيغل الإغتراب كحالة وعي للإنسان بذاته، فتاريخ الإنسان يشكل المرحلة الأخيرة التي تؤول إليها صيرورة الروح المغتربة عن ذاتها وتصبح طبيعة ثم تغترب عن الطبيعة لتعود ذاتها من جديد في شكل وحدة تعبر عن إئتلاف بين الذاتي والموضوعي، ولأن كل تخارج هو اغتراب فسيتم قهر الإغتراب في نهاية التاريخ وتعود الروح المغتربة إلى ذاتها.**(Raymon Aron ,1972,p185).**

1-1-3- مرحلة ما بعد هيغل:

في هذه المرحلة بدأت تظهر النظرة الأحادية إلى مصطلح الإغتراب، أي التركيز على معنى واحد-هو المعنى السلبي- تركيزا طغى على المعنى الإيجابي، حتى كاد يطمسه، فاقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحريته. وأصبح الإغتراب وكأنه مرض أصيب به الإنسان الحديث، ومن أبرز المفكرين والفلاسفة الذين جاءوا بعد هيغل واهتموا بتناول الإغتراب: ماركس والوجوديون الذين انتقدوا هيغل وثاروا عليه ومنهم سارتر.(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 22**).

- الإغتراب عند فيورباخ Feur Bach (1804-1872):

كان فيورباخ بحق وعلى ما يقول ماركس "**قناة النار**" كما يدل عليه اشتقاق الإسم **(Feur Bach) Feur**: نار، **Bach**: قناة يتطهر من خلالها كل فيلسوف يريد الإنتقال من المثالية إلى الواقعية. (**حسن حنفي، 1979، ص 45**).

فهو يمثل جيل الهيغلين الشبان الذين تأثروا إلى حد ما بنظرة **هيغل** للإغتراب في المعنى السلبي.

اهتم **فيورباخ** بمعالجة موضوع الإغتراب من الناحية الدينية، حيث يتناوله على أنه حالة من فقدان الوجود الأصيل وأن الدين يمثل اغتراب الإنسان عن جوهره الحقيقي، ففي مؤلفه "**جوهر المسيحية The Essence of Chrislianity** الذي كتبه عام **1941** يحلل الدين من خلال وجهة نظر أنثروبولوجية، فيبين أن الدين نتاج الإنسان الذي دفعه الخوف من مواجهة الأخطار الطبيعية التي تحيط به إلى خلق قوة وهمية تفوق الطبيعة وتتجاوزها، ويمثل الإغتراب الديني عند فيورباخ أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي أو نفسي.(**فيصل عباس، 2008، ص 198**).

تتلخّص فكرة **فيورباخ** في أن الدين هو حالة إغتراب وأنه عالم وهمي لأنه يقوم في أساسه على استلاب عقل الإنسان وقدراته الخاصة، ويؤكد ذلك في قوله "يتمثل الدين في تلك العلاقة التي يقيمها مع ذاته...وهنا يكمن زيف الدين ومحدوديته وتناقضه مع العقل والمثل الأخلاقية". (نعيمة **وابل، 2013، ص 37**).

تبدو هذه النتيجة التي انتهى إليها **فيورباخ** منطقية -في اعتقادي- ذلك أن المسيحية ألغت قوانين العقل وصادمت الفطرة الإنسانية السليمة من خلال النصوص اللاهوتية المزيفة.

هناك خطآن أساسيان في الفكر الديني؛ **الأول** اعتبار الروايات الدينية والأخبار والقصص والأثر والأساطير وكل ما يرويه الرواة وتَقُصُّه النساء حقائق تاريخية...و**الثاني** اعتبار حقائق الإيمان حقائق فلسفية يمكن البرهنة عليها عقلا بالمنطق والدليل، وهو خطأ الفلسفة التأملية التي حولت العقائد إلى نظريات خاصة.(**حسن حنفي، 1979، ص 44-45**).

يبرئ **فيورباخ** نفسه من كل الإتهامات التي جاءت ضده، وفي مقدمتها الإلحاد، بأنه لم يقل شيئا على الإطلاق ضد الدين، عندما اعتبر أن الوجود الإنساني هو تجلّي للوجود الإلهي، أي أن الذات الإنسانية هي تجلّي الذات الإلهية.

لذلك اهتم **فيورباخ** بمسألة الإغتراب معتبرا أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج عن ذاته.(**صالح السامرائي، 2008، ص 187**).

- **الإغتراب عند كارل ماركس Karl Marx (1818-1838):**

لقد أخذت مجموعة من الباحثين على عاتقها مهمة الكشف عن الفكر الفلسفي، لا الاقتصادي لماركس، أو ما يسمونه "**ماركس المفكر**" وكانت وسيلتهم في ذلك هي فكرة "**الإغتراب**" فقد ورد مصطلح الإغتراب صراحة في مؤلفات ماركس التي تعرف بـ "**مؤلفات الشباب**" **مثل "المخطوطات الاقتصادية والفلسفية"**، التي كتبها عام **1844** والتي نُشرت بعد وفاته، و"**الإديولوجية الألمانية**"، عام **1845**". (**محمود رجب، 1988، ص 17**).

عندما صاغ **ماركس** نظريته حول الإغتراب في "**مخطوطات 1844**" كانت آراؤه متأثرة إلى حد كبير بالأفكار السائدة عند الإشتراكيين الثوريين، والفكر المتعلق بالإغتراب. فالروح المغتربة في الطبيعة عند **هيغل**، وإنسان **فيورباخ** المغترب في الدين صار عند **ماركس** الإنسان المغترب في المجتمع، وذلك ما توضحه القضايا الأساسية التي طرحها **ماركس** عندما ناقش مفهوم الإغتراب فقد بدا اغتراب العمال عنده في صورتين: الإغتراب عن ناتج العمل، واغتراب العمال عن العمل نفسه. (**السيد شتا، 1984، ص 122-123**).

ينظر **ماركس** للإغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة الرأسمالي. وهو يشير هنا لوظيفة الإغتراب بالنسبة لطبقة البروليتاريا والتي تشعر بذاتها مسحوقة بواسطة الإغتراب الذاتي.

لاشكّ في أن "**العمل المغترب**" يعد المقولة الأساسية للفكر الإغترابي عد ماركس، كما وردت في "**مخطوطات 1844**"، والتي تمثل في جملتها إسهامات ماركس في تناوله لمفهوم الإغتراب.

- **الإغتراب عند هربرت ماركوز H.Marcuse**:

ماركوز فيلسوف اجتماعي وسياسي، اشترك مع زملائه ومواطنيه الماركسيين من أعضاء "**مدرسة فرانكفورت**" في تأسيس "**النظرية النقدية**"، وقام في الستينات من القرن العشرين بدور المَنظّر الملهم لليسار الجديد وثورة الطلاب الشبابية في أمريكا وأوروبا.

تقوم هذه المدرسة على نقد العلاقات المغتربة والمسببة لاغتراب الإنسان في المجتمعات الرأسمالية والصناعية القائمة على الشمولية والعقلانية التقنية.(**فيصل عباس،2008، ص 237**).

ينطلق **ماركوز** في رؤيته للإغتراب من انتقاده للحضارة الصناعية المتقدمة من حيث أنها تقوم بعملية تشويه ومسخ للذات الإنسانية، وهذا ما يطلق عليه اسم "**البعد الواحد**" **Unidimensionnel**.

فالتقدم التقني، وتطور الصناعة الكبيرة يتضمن اتجاهين متناحرين يمارسان تأثيرا حاسما على هذه العملية.

الإتجاه الأول: يخدم قضية التحرر الإنساني، فقد ساعدت عملية ماكينة وعقلنة العمل على تحرير كمية من الطاقة والوقت الإنسانيين، وخلصت الإنسان من الخضوع للأعمال المادية البحتة.

أمّا **الإتجاه الثاني**: فهو ضد الإنسان، فقد نشأ عن عملية الماكينة والعقلنة أيضا نوع من الإمتثال والخضوع الشديد للآلة، بحيث أصبح الإنسان امتدادا لها، وأصبحت القدرة على الإندماج والتكيف مع المجتمع، لا الإستقلال والتلقائية هي معيار الإنسان السوي. وعلى هذا فإن" التقدم في عملية التصنيع يترافق مع التقدم في عملية السيطرة". (**هاربرت ماركوز، 1972، ص 48**).

إنّ "**فقدان السيطرة**" يعتبر أحد أهم أبعاد الإغتراب التي ناقشها ماركوز متأثرا في ذلك بلا شك بالفيلسوف الألماني هيغل الذي يعدّ أول من طرح هذا البعد أثناء تحليله لقضية الإغتراب، ثم تولاها ماركس

من بعده وهو بصدد مناقشة انفصال العامل عن السيطرة الفعالة على مصيره الاقتصادي. (**السيد شتا، 1984، ص 172**).

إنّ المجتمع الصناعي المعاصر-في نظر **ماركوز**- هو مجتمع قمعي في أساسه، فهو يتم من خلال مركز قوة، فإمكانات المجتمع الصناعي الذهنية والمادية اليوم تفوق بكثير إمكاناته بالأمس، وهذا معناه أن هيمنة وسيطرة المجتمع على الفرد أكثر وأشد وطأة مما سبق. (**هاربرت ماركوز، 1969، ص 26**).

إنّ هذا المجتمع المعاصر يراه ماركوز مجتمعا يحيل الإنسان فيه إلى إنسان **"ذي بعد واحد"** هو البعد الاجتماعي الذي لم يحقق لأفراده سوى سعادة مزيفة هَشَّة، حيث فقد الإنسان المعاصر في ظل هذه السعادة المزيفة حريته، كما فقد أيضا وعيه...وبهذه الطريقة ينكمش البعد الخلاق الداخلي للإنسان، البعد القادر على النقد والإحتجاج والمعارضة والتمرد، ويصبح الإنسان إنسانا ذا بعد واحد يفقد الوعي بالتناقض بين العقلانية السائدة والحرية المفقودة، ويصبح كائنا مستسلما عاجزا، راضيا باستسلامه وعجزه. (**ماكنتير السيدر، 1969، ص 104**).

إنّ اغتراب الإنسان ذي البعد الواحد في نظر ماركوز يقابله معنى التشيؤ، ولاشيء غير ذلك، وهذا "هو الشكل الخالص للعبودية، أن يوجد الإنسان كأداة كشيء".(**ماركوز، المرجع السابق، ص 68**).

ثم يصبح في حالة اغتراب عن ذاته، وهذا يؤكد الجانب السلبي لمعنى الإغتراب.

❖ **الإغتراب في الفكر الوجودي:**

- **الإغتراب عند كيركيجراد:** يعد كيركيجراد رائد الفلسفة الوجودية ويتركز اهتمامه على الوجود الذاتي للإنسان، يعالج قضية تخلي الفرد عن حريته الشخصية ليتحكم بها الآخرون، هذا التخلي يعتبره كيركيجراد إغترابا عن الذات الإنسانية وضياع الفرد داخل الحشد وداخل الجمهور. والجمهور ليس إلا قوة منحطة بالنسبة للفرد. (**هربرت ماركوز، 1969، ص 258**).
- **الإغتراب عند هايدغر:** يفرق هايدغر بين نوعين من الوجود الإنساني:

-الوجود الأصيل: وهو الوجود الذي تشعر فيه الذات أنها مسؤولة عن نفسها حقا وأنها هي التي تحدد ميولها واتجاهاتها بنفسها، أي أن الذات تتمتع بحرية تامة في تحقيق مطالبها وبوعي كامل بالأحوال الجوهرية للحياة الإنسانية.

–الوجود الزائف: ويعني ميول الذات الإنسانية إلى التخلي عن الوجود الأصيل وإلى التنازل عن حريتها لترتمي في أحضان المجموع بالتخلي عن مسؤولياتها في تحديد اتجاهاتها فيعمل على ما يعمله الناس كي يتخلص من القلق.(**جون ماكوري، 1982، ص 228**).

- **الإغتراب عد سارتر Sarter:** يرى سارتر أن الآخر يمثل عقبة بالنسبة للفرد، فالفرد يعيش لحظة الإغتراب الذاتي عندما تواجهه نظرة الآخر، يقول سارتر في هذا المضمون **"بينما أحاول أن أحرر نفسي من سلطة الآخر، يحاول الآخر أن يحرر نفسه من سلطتي...إن الصراع هو المعنى الأصلي للوجود مع الآخرين"**، فاغتراب الذات هو عندما يعايش الفرد ذاتا أخرى غريبة عنه وهذه الذات تفرضها عليه نظرة الآخر إليه.(**المرجع نفسه، ص 29**).

تأسيسا على ماسبق يمكن القول أن الإغتراب في نظر الوجوديين يبدأ عندما تضيع حرية الفرد داخل الحشد على حد توصيف **كيركيجارد** أو تخلي هذا الفرد عن وجوده الأصيل والارتماء في أحضان الجماعة بوجود مزيف كما هو الحال عند **هايدغر** أو محاولة التعايش مع ذات غريبة تفرضها نظرة الآخر كما يراها سارتر وفي كل الأحوال فإن الإغتراب في الفلسفة الوجودية يظل حالة دائمة ومستمرة ترافق الوجود الإنساني في هذه الأرض إذ لا سبيل لمواجهتها أو تحييدها كأنما هي **"قدر وجودي"**.

ونخلص إلى القول في النشأة التاريخية والتأصيل الفكري لموضوع الإغتراب إلى ما أشار إليه **مهرا (1973 N.Mehra)** من وجود مدرستين أساسيتين تناولتا الإغتراب:

الأولى: تناولت ظاهرة الإغتراب من ناحية اجتماعية واعتبرت أنه مشكلة اجتماعية، تنشأ كرد فعل للضغوط والتفكك والظلم الموجود في النظام الاجتماعي، لاسيما في المجتمع الرأسمالي، وتنظر للفرد المغترب بأنه ضحية لمجتمعه، وأن اغترابه قد فرض عليه بواسطة النظام الاجتماعي غير العادل. ويتضح هذا في كتابات **روبارت ميرتون Merton.R**، وهذه المدرسة أغفلت أثر شخصية الفرد، وما يعاني من اضطرابات على المستوى الذهني والنفسي والروحي.

الثانية: عالجت موضوع الإغتراب من الناحية الفلسفية، باعتبارها مشكلة وجودية نفسية، ينظر إليها على أنها تطورية بطبيعتها، وتعزى أسبابها الجذرية إلى الأمراض الشخصية، وهذا الإعتقاد ينظر للإنسان على أنه ضحية لخبرات طفولته المبكرة وأنماط العلاقات الأسرية، فاغتراب الفرد يعد اختيارا ذاتيا، ويستخدم

كميكانيزم دفاع ضد الصراع النفسي، ويتضح هذا في كتابات **كينستون Keniston (1965) كيركجارد Kerkgard** (1959)، **إريكسون Erikson**، **فروم Fromm** ، وقد ركزوا اهتمامهم على النواحي النفسية للفرد، وأغفلوا الحقيقة الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي الذي يشكل حياته. (**سميرة أبكر، 1989، ص 33-34**).

لكن تبقى مدرسة ثالثة لم يُمَط عنها اللثام في موضوع الإغتراب بالشكل العلمي المقبول وهي المدرسة الإسلامية التي تمتلك تصورا مختلفا عن الله والإنسان والكون والمعنى الحقيقي للوجود البشري في هذه الأرض، والغاية من هذا الوجود، ومعنى المصير، ونهاية القصة الإنسانية.

1-2- المقاربة النظرية في تفسير الإغتراب:

نسعى ضمن هذا العنصر مقاربة الإغتراب وفق ثلاثة نظريات أساسية، تحاول كل نظرية أن تعطي تفسيرا علميا لهذه الظاهرة وهي: المقاربة الأنطولوجية (الوجودية)، المقاربة الطبية (النفسية والعقلية) **psychiatic** وكذا المقاربة السيوسيولوجية.

1-2-1- المقاربة الأونطولوجية:

يعدّ الإغتراب وفق هذه النظرية خاصية باطنية للوجود الإنساني، ويرتبط هذا الإتجاه في الأصل بالتفكير الديني والوجودي.

فالإغتراب -وفق هذه المقاربة- حتمية أو قدر مفروض على الإنسان في كل عصر وفي أي زمان، أيا كانت طبيعة المجتمع أو الحضارة التي يعيش فيها هذا الإنسان.

وتبرز ضمن هذا المنحى الأنطولوجي جملة من المحتمات أو العوامل التي تسهم في حدوث الإغتراب، حيث يصبح "**حالة وجودية**" لابد منها بسبب الهوة القائمة بين:

- بين **المثل الأعلى والواقع**: حيث يتموضع الإنسان في حالة تأزم بسبب ضغوط الواقع الذي يعيشه من جهة والمثل الأعلى الذي ينشده من جهة أخرى فينشأ الإغتراب بسبب الفشل في المواءمة بينهما.
- بين **الذات والموضوع**: مثلما يذكر **كيركيجراد** من أن الإغتراب مرتبط أصلا بالثنائية القائمة بين الذات والموضوع، والتي ينتج عنها: حالة مرضية تقترب من "**الموت Death**".

- بين **الواقع والنماذج الأداتية التي يضعها العقل:** كتلك النظرة الدياليكتيكية –عند **نتشه**– والتي ترتكز على هذه الثنائية، ومن ثم فإن الهوية، النظام، المعنى، والقيم تنحل كلها عند اصطدامها بالواقع وينبغي دائما إعادة صياغتها كلما كان على الذهن أن يصنع أدوات جديدة.
- بين **الإبداع والمؤسسات الإِجتماعية:** حيث يرى **Seeman** أن الإغتراب يحدث بسبب المعركة اللانهائية بين الإبداع والتعبير عن الذات مقابل الضغوط التي تضع الفرد دائما في مكانة ثانوية، مع أنه يطمح إلى أن يكون كلية مستقلة.
- **بين ضغوط الحضارة وضغوط النزعة إلى اللذة "Eros"** من جهة ضد ضغوط النزعة إلى الموت (الخراب **Thamatos**).
- **بين الوجود الأصيل Authentique والوجود الزائف Inauthentique** حسب ما ذهب إليه هايدغر، فالإنسان الذي يضيع في الحشد يفقد حريته، واستقلاله، ويعمل ما يعمله الناس، وبهذا يقضي الإنسان على وجوده الأصيل ويتنازل عن حريته وتفرده، ويصبح مجرد شيء بين الأشياء، وفي هذا إهدار كامل لقيمة وحقيقة الإنسان. (**عبد الرحمن بدوي، 1983، ص 87**).
- بين الإنسان **L'homme** والإنسان المضاد **Contre-homme** الذي يملك القدرة على عرقلة العقل البشري وتدمير الإنسان، فالإغتراب مفروض على الإنسان لأنه يفشل في الموازنة بين وضعيته الواقعية ووضعيته الممكنة.
- بين **الحاجات الإنسانية الأساسية والإستجابة المحدودة**، فالإغتراب مرافقا **للثغرة Gap** بين الحاجات الإنسانية الأساسية كالحاجة للظهور والحاجة للحب والحنان والإستجابة المحدودة (غير الكافية) دائما من قبل المجتمع لإشباع هذه الحاجات، لذلك يظل الإغتراب قائما ما دامت الثغرة موجودة ولا مجال لتخطيها أو ردمها.
- بين **السلطة الداخلية Internalized** التي أصبحت جزءا من الفرد، **والرغبة في أن يكون الفرد حرا،** حيث تبرز الفكرة التي دعا إليها "**ماكس فيبر**" والتي تتضمن محاولة الربط بين نظرية التحليل النفسي والماركسية. باعتبار الأولى ضغوطا داخلية من الطفولة والثانية ضغوطا من طبيعة العمل والنظام الاجتماعي، فالماركسية تصف قمع الإنسان بواسطة الإنسان، والتحليل النفسي يصف قمع الغرائز الحقيقية بواسطة

التسامي **Sublimation** من جهة والإشباع البديل للغرائز من جهة أخرى. (**جازية كيران، 1988، ص 42-43**).

ولعلّ من أبرز ما قدمته المقاربة الأنطولوجية تفسير الإغتراب لدى **فيكتور فرانكل** من خلال نظريته في إرادة المعنى **The will to Meaning** كأسلوب جديد في العلاج النفسي، ومؤدى هذه النظرية أن الإنسان يسعى ليجد معنى وهدفا لوجوده الإنساني، تقوم إرادة المعنى على أساس الشعور بالمسؤولية والخصوصية، فإذا غاب عن الفرد معنى الحياة ومغزاها فإنه يتخلى عن مسؤولياتها وإرادته الحرة وقدرته على الفعل والإختيار وهذا هو أساس الشعور بالإغتراب. (**بشرى علي، 2008، ص 23**).

فالإنسان إذا وجد لحياته معنى في نظر "**فرانكل**" فإنه يشعر بأنها تستحق أن تعاش، ويسعى لاستمرارها والإستمتاع بمغزاها، فالأفراد الذين يشعرون باللامعنى في حياتهم يعانون من "**الفراغ الوجودي**" الذي يتجلى في الشعور بالملل وفقدان الحماس والحيوية والنشاط. إن الطريقة التي يخبر بها الأفراد فقدان المعنى تجعلهم يتصرفون ضد اهتماماتهم فيعانون من غربة الذات، ومن ثم فإن وصف أعراض فقدان المعنى يمكن أن يحدد نتائج الإغتراب على مستوى الفرد، وذلك في شكل تشوه الشخصية الذي يتصاعد إلى حد العدائية. (**إيمان البنا، 1999، ص 36**).

في ظلّ المفاهيم التي استخدمها فرانكل في نظريته "**إرادة المعنى**" و"**الفراغ الوجودي**" صاغ مفهوما للإغتراب وعرفه بأنه نوع من الإضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم، حيث يشعر المرء بأنه غريب عن ذاته، منفصل عن دوافعه وذلك بسبب فقدان المعنى المتمثل بصفة أساسية في الهدف والقيمة مما يعطل الحركة الديالكتيكية بين الذات والواقع.

انطلاقا من فكرة أن المعنى يرتبط بالهدف والقيمة، فقد حدد فرانكل ثلاث أبعاد للإغتراب هي: فقدان المعنى، فقدان الهدف، التناقض القيمي. (**محمد يوسف، 2005، ص 43-44**).

نخلص إلى القول تأسيسا على ما سبق أن التحدي الأكبر الذي يواجه الكائن البشري-وفق المنظور الوجودي- يتمثل بمسألة التقدير الأعمق لمعنى الوجود الإنساني، وفي ظل وجود المجتمع التكنولوجي اللأخلاقي فإن الناس تنازلوا عن المعنى الأصيل لحياتهم وتخلوا عن قيمهم لصالح المسايرة الاجتماعية المفروضة عليهم، ومن ثم فالنتيجة المترتبة على عدم قدرة الإنسان في الإختيار هي إنكار الذات الحقيقية،

وطبقا للوجوديين فإن هذه الحالة يطلقون عليها "**الإغتراب**" والتي هي نوع من الموت الروحي، حيث ينتاب الفرد فيها الإحساس بانعدام معنى الحياة ليحل محلها الرعب من الموت المحتم.

1-2-2- المقاربة النفسية الطبية:

تندرج ضمن هذا الإطار جملة من المقاربات التي تعتمد بشكل أو بآخر على التحليل النفسي وما يصاحبه من محاولات لتخليص المرضى من عقدهم وأزماتهم النفسية.

فالإغتراب هنا مجرد عملية **Process** وليس بنية، والذي يمكن أن يصبح قوة ذاتية تؤكد ذاتها، وتظهر هنا غربة الذات **Selyf- Estrangement.**

وكعادة أصحاب التحليل النفسي: فهم يرجعون هذه الحالة الإغترابية إلى الخبرات الأولى في الطفولة والتي تراكمت على مر الأيام عبر التفاعلات مع أعضاء الأسرة خاصة والمجتمع عامة، عبر مراحل النمو المختلفة.

في نظرهم تخلق هذه التفاعلات أنواعا مختلفة من القلق الأساسي"**Ansciety**" وتكون محاولة الطفل الإغترابي تنطلق وترتد إلى بذل جهود الإنقاص "**Reduce**" الشعور بالقلق، وعليه يصدر عن الطفل مختلف أنواع الإستجابات كالإنسحاب، والعدوان، ومدح الذات واعتبارها مثالية، باختصار عدد من آليات الدفاع عن النفس.(**جازية كيران،1988، ص 43**).

إنّ مجموع محاولات التنظير التي طرحت ضمن هذا المنحى ترتبط بشكل أو بآخر بالعصاب **nevrosis** والعصابيين، بمعنى أن الإغتراب في الواقع هو تعبير عن حالة عصابية يكون المرء فيها في الأغلب عاجزا عن مواجهة ضغوط الحياة والتكيف معها، وتجدر الإشارة في هذا المقام عرض بعض المقاربات النفسية الأساسية كما يلي:

- **تفسير فرويد للإغتراب:**

اهتمت كثير من البحوث النفسية بتحليل أعمال فرويد سيما ما تعلق منها بموضوع اللاوعي وما يمارسه من سلب للوعي، وقد ظهرت بذور هذا الاهتمام على هذا النحو منذ بداية اهتمامه بالبحث في أسباب الهستيريا وطرق علاجها من خلال الدراسات التي أنجزها عام **1983**، وتعدّ هذه الأعمال نقطة

تحول هامة في تاريخ علاج الأمراض العقلية والنفسية، فقد أشار فيها فرويد إلى أهمية الدور الذي تلعبه الحياة العاطفية في الصحة العقلية.

كما أنّه بيّن ضرورة التمييز بين الحالات العقلية الشعورية وبين الحالات العقلية اللاشعوية، وأشار إلى أن أعراض الهستيريا تنشأ عن كبت الميول والرغبات فتتحول تحت تأثير هذا الكبت عن طريقها الطبيعي، وتتخذ لها منفذا عن طرق شاذة وغير طبيعية تتمثل في الأعراض الهستيرية، وفي ذلك يرى **فرويد** أن الإنحلال العقلي يحدث نتيجة صراع الميول وتصادم الرغبات، كما أنه اعتبر الأعراض الهستيرية أعراضا دفاعية نشأت تحت ضغط الدوافع المكبوتة في اللاشعور والتي تحاول التنفيس عن نفسها بطرق غير طبيعية. (**سيجموند فرويد، 1958، ص 36**).

لقد تمكّن **فرويد** باستخدام طريقة التداعي الحر **Free Association** من الإهتداء إلى حقائق هامة ناقشها سيد علي شتا وفق الرؤية التالية:

- **إغتراب الشعور (الوعي):**

فالتجارب والخبرات المؤلمة أو المشينة يتم كبتها لتقليل الألم الناتج عنها، لذلك يصبح استدعاؤها إلى الذاكرة أمر شاق يحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومة **Ressistance** الشديدة التي كانت تحول دون ظهور هذه الذكريات إلى الشعور، والمقاومة هنا هي مظهر من مظاهر اغتراب الشعور.

- **إغتراب اللاشعور (اللاوعي):**

يرى فرويد أن الرغبة المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور، وتبقى هناك محتفظة بطاقتها، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة وطالما أن عوامل القمع والكبت مازالت قائمة فإن اللاشعور يظل مغتربا عن اللاشعور. وباستمرار حالة اغتراب الإنفصال تلك وشدة إلحاح الرغبة المكبوتة في اللاشعور تظهر الأعراض المرضية التي تنتاب المصابين.(**السيد شتا، 1984، ص 159–160**).

يرى **فرويد** أن الإغتراب هو "سمة متأصلة بالذات الإنسانية، إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الإغتراب بين الأنا "**Ego**" والهو "**Id**" والأنا الأعلى **Superego** لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية والتوفيق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز وبعضها البعض. (**عفاف عبد المنعم، 1988، ص 18**).

فقد صوّر الإنسان في ظل الحضارة الأوروبية كائنا مكبوتا مشوها قلقا مدفوعا بدوافع لا يعي كنهها، مطاردا بالشعور بالذنب، متنكرا لرغباته الحقيقية، مصابا بالتوهم، منشغلا بصحته النفسية.

فالإغتراب هو الأثر الناتج عن الحضارة وهذا يعني حسب فرويد أن الإغتراب ينشأ نتيجة الصراع بين الذات وضوابط المدنية أو الحضارة، حيث تتولد عند الفرد مشاعر القلق والضيق عند مواجهة الضغوط الحضارية، بما تحمل من تعاليم وتعقيدات مختلفة، الأمر الذي يدفع الفرد إلى اللجوء إلى "**الكبت**" كآلية دفاعية.

نتيجة هذا الكبت وما يرافقه من معاناة تصبح الحدود الفاصلة بين الذات والعالم الخارجي غامضة وفي سبيل التخفيف من حدة هذه المعاناة يلجأ هذا الإنسان المعذب في صلب عالمه إلى الأوهام. (**حليم بركات، 2006، ص 49**).

يرى فرويد أن لا سبيل لزوال الإغتراب إلا عندما يحل الوعي محل اللاوعي، ولا يتم ذلك إلا عندما تزول من عالمنا وعقولنا سلطة الأساطير والأوهام وسلطة الطبقة المسيطرة.

- **تفسير إيرك فروم للإغتراب:**

تعتبر المرحلة ما بعد الفرويدية الكلاسيكية قطيعة ابستيمولوجية مهمة كان لها الأثر الواضح على المعارف السيكولوجية عامة والتحليل النفسي خاصة، حيث أسست هذه النقلة النوعية لظهور تصورات ومفاهيم جديدة أحدثت ثورة معرفية على النزعة البيوجنسية للتحليل النفسي التي هيمنت عليه لفترة زمنية طويلة، حيث اهتمت المقاربة الحديثة في تفسير الشخصية بجوهر الإنسان وحقيقته الاجتماعية والثقافية، فالمعنى البيولوجي لا يتحدد إلا من خلال التفاعل مع الأبعاد النفسية الاجتماعية.

ينخرط فروم **From** في هذا الإتجاه النفسي الاجتماعي في مقاربته للإغتراب حيث يرى بأن تمزق الوجود البشري وهيمنة الرأسمالية والتطور الهائل لأشكال التمدن أدى إلى تفاقم التناقضات التي ترتبط بالإغتراب وفقدان الشخصية ونشوء الإضطرابات النفسية، فهذا النوع من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية يجعل الإنسان أكثر اغترابا عن ذاته وعن غيره وعن عمله وانجازاته. (**عبد القادر بلعابد، 2014، ص 61**).

يركز فروم على مجموعة من المفاهيم الأساسية في تفسير الإغتراب من بينها: جوهر الوجود الإنساني، الطابع الاجتماعي، الشعور بالإنتماء، النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، طبيعة العلاقات، مفهوم الذات والسمات والضمير. إن الإنسان المعتمد على غيره هو إنسان فاقد لقيمة ذاته

ولقيمة الحياة ومعناها، هذا ما يجعله يظهر في صورة العاجز الفاقد للقوة، فاضطراب العلاقة مع الذات وتحولنا إلى أدوات خارجة عن قوانا وفقداننا لوجودنا الإنساني هو ما يفسر المشكلة الأخلاقية للإنسان في المجتمع الحديث.(إريك فروم، **1960**، **ص 248**).

ثم إنّ **فروم** ينظر بكثير من الريبة إلى التعقيدات التي أحدثتها الحضارة الصناعية وهيمنة الآلة والتكنولوجيا والجانب المادي على الوجود الإنساني فغدا كائنا مغتربا عن ذاته وعن الآخرين مستلب القوة والإرادة والحرية، لذلك شكّلت قضية "**الإغتراب**" محور اهتمامه لاسيما في مؤلفه "**المجتمع السوي**".

إضافة إلى ما طرحه عن الإغتراب في مؤلفه "**الهروب من الحرية**" عام **1941** والذي أعيد نشره تحت عنوان "**الخوف من الحرية**" والتي مؤداها أن الإنسان الحديث خاف من روابط المجتمع الفردي السابق والتي كانت تمنحه الأمن وتحدّ من قدراته في نفس الوقت، إذ أن الحرية لا تكتسب من الشعور الإيجابي لتحقيق ذات الفرد أي التعبير عن فكره، وشعوره، وكوامنه، فرغم أن الحرية تجعله مستقلا ورشيدا، إلا أنها تجعله منعزلا، ولهذا السبب نجده قلقا وفاقدا للسيطرة، وهذا الإنعزال يكون غير محتمل، والبديل لهذا، إما أن يجابه الهروب من عبء حريته بالإعتماد والخضوع الجديد، أو يتقدم للتحقيق الكامل للحرية الإيجابية والتي ترتكز على وحدة الإنسان وفرديته. (**إيريك فروم، 1972، ص 143**).

يصف **فروم** هذا الإنفصال عن الطبيعة أو تجاوزها بأنه حالة إغتراب ويتحدث فروم عن الإغتراب فيقول: "المقصود بالإغتراب نمط من التجربة يعيش الإنسان فيها نفسه كشيء غريب، ويمكن القول أنه قد أصبح غريبا عن نفسه. إنه لا يعود يعيش نفسه كمركز للعالم وكمحرك لأفعاله لكن أفعاله ونتائجها قد أصبحت سادته الذين يطيعهم أو الذين قد يعبدهم". (**عبد المنعم مجاهد، 1985، ص 14**).

إنّ الفكرة السائدة في تفكير فروم عن الإغتراب هي: فقدان النفس لذاتها، وهي في هذا الفقد تكتسب ذاتا ليست هي ذاتها الحقيقية أو ما يجب أن تكون عليه، إن هذا الإنسان تُخلق له **أوثان Idoles** ويطلب منه أن يسجد لها.

يترتّب عن فقدان النفس هرب الإنسان من نفسه ومن حريته، فيهرب إلى سلطة خارجية يخضع لها ويجعلها هي التي تتصرف نيابة عنه، وهذه السلطة ربما تكون سلطة التقاليد أو العادات أو الأخلاق، وهي سلطة خفية.(**فيصل عباس، 2008، ص 285**).

- **تفسير الإغتراب عند كارين هورني:**

جعلت "**هورني**" الإغتراب محورا مهما في نظريتها في التحليل النفسي للعصابية، فأشارت من خلاله إلى معاناة الفرد عند انفصاله عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته كما يفقد الإحساس بالوجود وبقوة التصميم في حياته الخاصة، ومن هنا يفقد الإحساس بذاته، كُلًّا عضويا.

يصاحب هذا الشعور بالإنفصال عن الذات مجموعة أعراض نفسية تتمثل في الإحساس باختلال الشخصية والخزي وكراهية الذات واحتقارها، وتصبح علاقة الفرد بنفسه علاقة غير شخصية، حيث يتحدث عن نفسه كما لو كانت جزءا آخر منفصلا وغريبا عنه. (**السيد شتا، 1984، ص 68**).

تشير هورني في كتابها "**صراعاتنا الداخلية**" أن للإغتراب هو نتيجة للصراعات الداخلية التي تحدث للفرد، حيث يوجه معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال، حتى يحقق ذاته ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها، ويصبح غافلا عن واقعه نتيجة انشغاله الذاتي، مما يؤدي إلى العجز عن اتخاذ القرارات وبالتالي العيش في حالة اللاواقعية، ومن ثم يصبح وجوده زائفا. (**محمد عبد المختار،1999 ، ص 50**).

لذلك ميزت هورني بين نوعين من الإغتراب:

- **الإغتراب عن الذات الفعلية:** ويشير هذا النمط من الإغتراب إلى ما يتعلق بوعي المرء ومشاعره وأفكاره ورغباته إلى الحد الذي تصبح فيه مكبوتة وغير مميزة.

- **اغتراب الذات الحقيقية:** وتصفها هورني بأنها "ذلك المركز الأكثر حيوية لذواتنا"، فهي القوة الأصلية التي تسعى إلى النمو الفردي والطاقات البناءة، فالإغتراب عن الذات يعني الإغتراب عن المركز الأكثر حيوية لذواتنا، إنه إنفصال المرء أو حرمانه من الوصول إلى هذا المصدر من الطاقة.(**ريتشارد شاخت، 1980، ص 149**).

استخدمت هورني تعبير الإغتراب عن الذات للإشارة إلى الحالة التي يصير فيها الشخص ببساطة غير مدرك (ناسيا) لما يشعر به حقيقة، ويحبه ويرفضه، ويعتقده، ولما يكون في الواقع. (**السيد شتا، 1984، ص 167**).

حسب"**هورني**" فإن الشخص المغترب عن ذاته الحقيقية شخص له مشاعر ورغبات وآراء ومعتقدات، ولكنه غافل عنها لذلك تصفه بأنه في حالة دائمة من التوهم بالنسبة لنفسه، فقد توصلت من خلال كتابها "العصاب والنمو الإنساني" إلى وضع مفهوم للإغتراب، واعتباره اغتراب عن الذات الحقيقية

الواقعة في أسر القيود المعوقة التي يفرضها العصاب. وفي ذلك تأكيد تام على الإرتباط بين الإغتراب والعصاب. (**محمد يوسف، 2005، ص 49**).

- **نظرية اغتراب الشباب عند كينتستون:**

قدم **كينتستون** (1965) نظريته عن اغتراب الشباب الأمريكي في كتابه "**اغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي**"، حيث بين أن الإغتراب يحدث في كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والسياسية والاجتماعية، كنظرية تحمل معان تشاؤمية، ويتحدد وجود الإغتراب فيها بعوامل محددة، لو زالت هذه العوامل زال معها الإغتراب.**(Keniston, 1995, p 495).**

يُعرّف **كنستون** مفهوم الشعور بالإغتراب بأنه: "فقدان الفرد لعلاقة مرغوبة أو سابقة، تتمثل هذه العلاقة بأربع جوانب أساسية هي:

- مركز بؤرة الإغتراب ويقصد به اتجاه هذا الشعور نحو الذات أو الموضوع.
- الإحلال (البديل) وهو ما يحل محل هذه العلاقة المفتقدة عند الشعور بالإغتراب.
- الشكل ويقصد به الصورة التي تظهر الشعور بالإغتراب مثل فقدان الثقة بالآخرين والنظرة التشاؤمية بالمستقبل والإفتقاد إلى وجود أهداف طويلة المدى، وعدم سعي الفرد إلى تحقيق ذلك، وظهور مشاعر الغضب وعدم الرضا نحو معظم أفراد المجتمع.(**جديدي زليخة، 2012، ص 350**).

تختفي وراء الإغتراب أسبابا ذاتية وأخرى موضوعية –حسب ما ذهب إليه كنستون– ترتبط الأسباب الذاتية بعوامل نفسية ديناميكية تحدث أثناء نمو شخصية الفرد، أما الأسباب الموضوعية فتعزى إلى الظروف والبيئة المحيطة بالفرد وما يكتنفها من عوامل حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية، بل ويذهب كنستون إلى أبعد من ذلك حين يؤكد أن الذين يعانون من الإغتراب لديهم شعور بانعدام الثقة بأنفسهم، الأمر الذي يجعلهم يرفضون كل شيء ويكون الرفض متصفا بالإرادة والعنف، ويعانون من اكتئاب واضطراب نفسي وعدوانية تجاه أنفسهم، ولكن هذه الرؤية لا تفقد الأمل في المغترب، وخاصة إذا كان شابا أو مراهقا، فلكل مرحلة اتجاهاتها الإيجابية والسلبية في الوقت نفسه، وأن السلوك غير السوي يمكن تصحيحه في مرحلة لاحقة.(**صالح الحويج، 2007، ص 24**).

- **نظرية أزمة الهوية عند اريكسون Eirikson (1968):**

كان الهدف الأساسي الذي سعى إليه "**إريكسون**" من وضع نظريته حول أزمة تشكيل الهوية عند المراهق بشكل خاص هو الاهتمام بتطور هوية "الأنا"، حيث رأى أن فترة المراهقة حاسمة في نمو هوية "الأنا" لدى الفرد عندما يكون للفرد (المراهق) هدفا مركزيا محددا، فتحدد هويته ويدخل مرحلة الألفة والإنتماء، ويشعر المراهق بالإغتراب عندما لا يستطيع تحديد هويته.

كما اهتم **اريكسون** بمرحلة المراهقة تحديدا والأزمة المصاحبة لها وأطلق عليها اسم **"أزمة الهوية" Identity –Crisis**، ويرى أن الإغتراب يأتي نتيجة الأزمات بسبب عدم تحديد الهوية.

.(Erik Eirkson, 1968, p 576)

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد، ويفرق علماء النفس بين نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الإرتباط هما: "**الهوية الشخصية**"، **و"الهوية الاجتماعية"**، وتقوم الأولى على الخصال الفردية والوعي، أما الثانية فتقوم على الإنتماء للجماعة، ويفقد الأشخاص أحيانا الإحساس بالهوية الشخصية، ولذلك يسلكون طرق عنيفة ضد المجتمع ومعاييره، كما يشعر الفرد في الجماعات أحيانا بالإنفراد واللامسئولية الشخصية لما تفعله الجماعة، والهوية الشخصية كما حددها إريكسون هي عملية متعلمة من الواقع الثقافي والإجتماعي الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، وأن حالات التمرد والعصيان والخروج عن الأعراف والقيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع بل والشعور بالغربة والإغتراب، وحدد صور رفض الهوية الثقافية في إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ورفض النظام القيمي، وعدم القدرة على الإندماج في المجتمع.(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 62**).

ولعلّ من الآثار السلبية المترتبة على فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة، وعدم المشاركة في المسؤولية الجماعية، والتمركز حول الذات، وفي المقابل يعتبر **Eric Ericsson** مشكلة الانتماء سببا مهما للاغتراب، حيث أكد أن معظم الشباب يواجه أزمة الشعور بالإنتماء، وهي تعكس الصعوبة التي تواجههم في معرفة الأدوار المرتبطة التي تناسب طابعهم، وعليه من الممكن أن تقدم لهم شكلا من أشكال المجتمع الآخر الذي يمكن أن يسمح لهم أن يكونوا ما يريدون، وأن يعيشوا في انسجام مع القيم التي يرونها غالية.

ويعتقد **إريكسون** أن المراهق الذي يمر في مرحلة الهوية بنجاح فإنه يشعر بالإنتماء إلى جماعته، بينما يقود الفشل في هذه المرحلة إلى العزلة والإغتراب والإنغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية. (**إقبال الحمداني، 2011، ص 114**).

وقد حدد إريكسون أربع مراتب أو حالات للهوية:

- **تشتت الهوية**: ويقصد بها الفشل في الإلتزام بأيديولوجية ثابتة.
- **انغلاق الهوية**: وتعني قبول معتقدات الآخرين دون فحص أو تبصر.
- **تعليق الهوية**: وينسحب على الفرد الذي يسعى لاكتشاف هويته، ولكن لم يصل بعد إلى تعريف ذاتي لمعتقداته.
- **إنجاز الهوية**: أي تحقيق الهوية والإلتزام بإديولوجية محددة.(**محمد عبد الرحمن، 1998، ص 15**).

يذكر براون أن تصور **إريكسون** للإغتراب الناتج عن عدم تحقيق الهوية بأنه قد يحدث نتيجة للأزمات النفسية التي اعترضت مراحل النمو مثل القلق والشعور بالخزي والإحساس بالذنب، كما أن اللامعنى قد يكون سببا ونتيجة للإغتراب، كما أنه من الممكن أن يكون الوسواس والقهر والكبت نتيجة لعدم تحقيق الهوية بشكل صحيح.(**زينب شقير، 2005، ص 54**).

هذا ما يبرز النتائج التي تشير إليها البحوث والدراسات من أن العزلة والشعور بالإغتراب يعد من العوامل الرئيسية المسؤولة عن مدى تحقق الهوية أو طمس معالمها، فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين، ولا ينمي هذه الهوية إلا بالإبداع والمعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة.(**عبد اللطيف خليفة، 2003،ص 66**).

نخلص إلى القول أن **نظرية إريكسون** والتي تعد امتدادا وتطويرا لنظرية فرويد في النمو النفسي، اهتمت بمرحلة المراهقة تحديدا باعتبارها مرحلة تَشَكُّل هوية الفرد، لذلك أطلق على الأزمة المصاحبة لهذه المرحلة بـــ**"أزمة الهوية"**، وهذا يعني أن "الإغتراب" عند إريكسون والذي يتمثل في عدم تحديد الهوية إنما يأتي نتيجة الأزمات التي تعترض مراحل نمو الفرد.

من هنا فإن الإغتراب لدى اريكسون ليس في جميع الأحوال أمرا سيئا، نظرا لأن فترة المراهقة هي فترة يختبر فيها الفرد أنواعا متباينة من التطرف لكي يحقق ما يسعى إليه، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون هناك قدرا من الإغتراب لدى المراهقين.(**جابر عبد الحميد، 1986، ص 176**).

1-2-3- المقاربة السوسيولوجية:

تركّز معظم النظريات التي طرحت في هذا الإتجاه على كون الإغتراب حالة ناتجة من الظروف المجتمعية، وضمن هذا الإطار تبرز ثلاث مقاربات أساسية هي:

- **نظرية كارل ماركس في تفسير الإغتراب:**

اهتمّ ماركس بقضية العلاقات ما بين الأشياء، ليس كأمور ثابتة، بل متحولة تاريخيا وقد تمكن من نقده كتاب "**فينومينولوجيا الروح**" أن يقلب هيغل رأسا على عقب باتباعه منهج الاقتصاد السياسي، حيث نقل إشكالية "**الإغتراب**" من الطرح المثالي الهيغلي كما تضمنته جدلية الوعي إلى الطرح المادي، إذْ لم تعد "**الفكرة**" هي أصل الإغتراب بل "**المادة**" هي أصل الإغتراب.

حاول ماركس أن يظهر أن الإغتراب كحالة عامة في المجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز وسلعة بعد أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه، ومعادية له. وتحديدا قال: "إن العامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط إلى مستوى السلعة ويصبح حقا أكثر السلع تعاسة، وتزداد تعاسته بازدياد قوة إنتاجه وحجمها. يصبح العامل سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع وبتزايد قيمة عالم الأشياء تتدنى قيمة الإنسان نفسه".(**حليم بركات، 2006، ص 62**).

وقد توصل ماركس من خلال نظريته هذه إلى تحديد أربعة جوانب من هذا الإغتراب:

- اغتراب العامل في علاقاته بمنتجاته، فهو يعمل في المجتمعات الرأسمالية من أجل غيره، وليس من أجل نفسه، فالرأسمالي لا يملك المصنع فقط، إنه يملك القوة القانونية والإجتماعية التي تخوله أن يستأجر العمال ويتصرف في منتجاتهم بمعزل عنهم، وبهذا تصبح حياة العامل ذاتها وليس عمله وإنتاجه فقط ملكا لغيره، وبقدر ما يتحول الإنتاج إلى قوة خارج إرادته أو مستقلة عنه ومضادة له، بقدر ما يفقد سيطرته على حياته بالذات، ويزداد فقره في صلب عالمه الداخلي.

– اغتراب العامل عن عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية، فهو لا يختبر في عمله أي اكتفاء ذاتي، وأي إبداع أو نمو، إنه في عمله كما يقول ماركس لا يؤكد على ذاته، بل يتنكر لها، ولا يشعر بالرضى بل بالتعاسة.

– يغترب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها، كما هي جزء منه ومن الوعي الإنساني، وذلك بالمواظبة على استغلالها بدل أن يغتني من خلال إقامة علاقة إيجابية معها.

– يغترب العامل في علاقته مع الآخر، ليس فقط بسبب العزلة، بل لأن العامل يعمل ليس لنفسه، بل لغيره وتحت سيطرته، لذلك فإن كل اغتراب سواء كان اغترابا عن ذاته أم طبيعته أم إنتاجه، فإن كل ذلك يتجسد في علاقات الاضطهاد والتسلط والاستغلال مع الآخرين في العالم الواقعي الحقيقي، إضافة إلى أن الملكية الخاصة وتوزيع العمل في النظام الرأسمالي يعزلان الأفراد بعضهم عن بعض، فلا يتم التعامل البشري فيما بينهم كأشخاص مبدعين، بل من خلال السلع التي يتبادلونها، وقد يتحول الإنسان نفسه إلى سلعة يتم تبادلها في الأسواق (**المرجع نفسه، ص 40–41**).

انشغل ماركس بقضية حرية الأفراد وحرية المجتمع في تناوله لمشاكل المجتمع الرأسمالي، ولعل ذلك ما يوضحه في الجزء الأول من مؤلفه "**رأس المال**"، وما ذهب إليه من أن الحرية الفردية للإنسان، توطد روابطه بالمجتمع، كما أنها تكيف من جانب التنظيم الاجتماعي المجتمع للمطالب الفردية للإنسان الاجتماعي، إنّ الشرط الأساسي للتخلص من الإغتراب هو القضاء على التقسيم العدائي للعمل، والملكية الخاصة للإنتاج، وبالتالي تحرير الإنسان من الاستغلال لا يعني استعادته لكينونته الاجتماعية التي اغترب عنها في ظروف المجتمع الرأسمالي، وإنما يقتضي تحقيق المجتمع لذلك: تحقيق وفرة ثقافية، ومادية للمجتمع بأسره، واستئصال بقايا تقسيم العمل، والتخلص من العنصر الإجباري في العمل وأشكاله المنتظمة، والسيطرة على الإستهلاك والإنتاج بواسطة المجتمع بأسره، ومن ثم جاءت الثورة الإشتراكية جوهر النظرية الماركسية.(**السيد شتا، 1984، ص 128**).

مختصر القول في تفسير ماركس للإغتراب أن العمل هو أكثر الفعاليات الإنسانية تتجلى فيها الذات المبدعة للإنسان، فالإنسان يؤكد وجوده ويخلق عالمه الخاص من خلال عمله، إلا أن المجتمع الصناعي الحديث وظروف العمل التي أوجدها النظام الرأسمالي، والتي طغت فيها المكننة وتقسيم العمل حولت العامل

إلى مجرد شيء أو سلعة، فالمجتمع الرأسمالي حول جميع العلاقات الإنسانية إلى علاقات حسية بين أشياء وسلع، العلاقة التي عبر عنها ماركسي بـ **"فيتشية السلع" Fetishism of Commodities** التي تمنح الأشياء الجامدة، أي غير الحية، بموجبها أوصافا وفضائل لا يتصف بها غير الإنسان، وفي المقابل نزعت عن الإنسان صفاته النوعية التي تميزه عن كل المخلوقات الأخرى وقهرت قواه المبدعة وعمقت الهوة بينه وبين المجتمع حتى أصبح كائنا عاجزا، مرهقا، فاقدا للقدرة على الإبداع، بل فاقدا للمعنى من وجوده وليس ذلك سوى **"حالة إغتراب"**.

ومن هنا اعتبر ماركس أن فكرة "الإغتراب" فكرة جوهرية تتعلق بالوجود التاريخي للإنسان "فاغتراب العمل هو السلب الكامل للإنسانية، ونفي النفي إنما يأتي مع إلغاء العمل المغترب.(**فيصل عباس، 2008، ص 206**).

انتهى إلى أن ظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج في الحياة الاجتماعية العامة للإنسان هي السبب الرئيسي للإغتراب، فالملكية الخاصة تستنتج من مفهوم العمل المستلب، العمل المغترب، الحياة المغتربة، الإنسان المغترب.(**نعيمة وابل، 2013، ص 62**).

- **تفسير ماكس فيبر للإغتراب Max Weber (1864-1920):**

يرى عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر** أن العجز حالة عامة ولا تقتصر على العامل (كما هو الحال عند ماركس)، بل تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية، فيؤكد أن العالم والجندي والباحث والأستاذ الجامعي وغيرهم لا يسيطرون على وسائلهم ومنتجاتهم بفعل كونها مستقلة عنهم في كثير من الأحيان، الجندي لا يسيطر على وسائل العنف، والباحث في مراكز الأبحاث الكبرى لا يسيطر على وسائل البحث وموضوعاته وغاياته وتوظيفاته، كذلك يمكن القول إن المواطن عاجز تجاه الدولة حتى في المجتمعات الديمقراطية، لقد اكتسبت الدولة مناعة تمكن الحاكم من التعالي على شعبه حتى عندما يكون منتخبا من قبله، فالدولة لا تشرك المواطنين حقا في صنع القرارات المهمة، وكثيرا ما يتفاجأ المواطن بالقرارات والأحداث السياسية، بما فيها تلك التي يكون لها تأثير كبير في تقرير مصيره.(**حليم بركات، 2006، ص 42**).

إنّ الإغتراب عند **ماكس فيبر** حالة عامة تحدث نتيجة فقدان السيطرة، وقد أدرك **روبرت نزبت Robert Nisbet** هذا الجانب المتعلق بالإغتراب في فكر **ماكس فيبر**، الأمر الذي جعله يبدأ تحليله لتصور

فيبر للإغتراب بالإشارة إلى نقمة العقلانية، وتعود هذه الرابطة بين العقلانية والإغتراب أساسا إلى أن النزعة العقلانية ليست مجرد عمليات سياسية، كما أن تأثيرها ليس قاصرا على البيروقراطية السياسية، وإنما يمتد تأثيرها ليشمل الثقافة عامة، والعقل البشري خاصة، وبالمثل نجدها ذات تأثير فعال على بناء الدولة الاقتصادي الحديث، فما دامت العقلانية تلتهم بناء المجتمع التقليدي والثقافة التقليدية، تلك التي تكونت عبر الماضي، والتي كانت تساعد بصورة عامة على عمليات الإبداع والتحرر، ولذا صارت العقلانية بمثابة تهديد للإبداع والتحرر وبالتالي تدمير العقل.

كما أشار **ملفن سيمان** لأعمال ماكس فيبر المتعلقة بالإغتراب تحت مفهوم "**فقدان السيطرة**" عندما اعتبر أن أعمال فيبر ما هي إلا امتداد أبعد من المجال الصناعي للفكرة الماركسية حول فقدان السيطرة، والتي تقوم في الأصل على فكرة سلب الحرية نتيجة السيطرة على العامل بواسطة الإدارة المنظمة والإجبارية للعمل.(**السيد شتا، 1984، ص 134–135**).

- **تفسير الإغتراب عند إميل دوركايم I. Durkheim (1858–1917):**

شدّد دوركايم على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وقد تم ذلك في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية وما رافقها من ازدهار الروح الرأسمالية وإضعاف القيم والمعايير التقليدية، وهذا ما سمّي (**Anomie**) أو (**Normlessness**) في مؤلفات دوركايم.(**حليم بركات، المرجع السابق، ص43**).

أمّا تناوله للإغتراب فقد ظهر ضمنيا في تحليله لظاهرة الأنومي (**Anomie**)، التي تعبر عن حالة انهيار القواعد الاجتماعية المنظمة للسلوك، فيصبح الانحراف هو القاعدة. (**جميل محمد، 1995، ص 43**).

إنّ تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية تؤدي إلى نشوء أزمات حادة بين عدة فئات متنافسة أو متناحرة، ما يهدد الإحساس بأهمية التضحية في سبيل المجموع، إذ تستعمل الفئات القوية وسائل غير عادلة في فرض إرادتها على الفئات الضعيفة، ما يهدد التماسك الاجتماعي بالوصول حتى إلى درجة التفسخ والنزاع.

لذلك ربط دوركايم بين ظاهرتي الإنتحار والوضع الأنومي في محاولة منه لتحليل أمراض تفسخ المجتمع، بحيث تتعطل القيم والمعايير التقليدية من دون أن تحل محلها قيم ومعايير جديدة فاعلة. (**حليم بركات، 2006، ص 44**).

من هنا يرى دوركايم أن المجتمع الحضري الذي تكون فيه المنافسة عالية والعلاقات الاجتماعية غير مستقرة سيصل إلى حالة عدم الثقة، ينجم عنها ظهور الإغتراب، لوجود التفاوت بين الأهداف الفردية، والوسائل الاجتماعية. (**السيد شتا، 1984، ص 81–85**).

وينضم إلى هذه الرؤية **روبرت ميرتون Robert Merton** في معالجته لموضوع الإغتراب.

استخدم ميرتون مصطلح الإغتراب لأول مرة في مقالته الشهيرة، حول "**البناء الاجتماعي والأنومي**" عام **1938**، ثم ورد استخدامه للمصطلح عام **1946** للمرة الثانية في دراسته "**للإستهواء الجماهيري**" عندما أشار إلى أن المجتمع الذي يولد الشعور بالإغتراب والغربة ينمي لدى الكثيرين الحنين لإعادة التأكيد والأمان، وهي الفكرة التي ربط فيها ميرتون بين الإغتراب ونسق التوازن، ثم ورد استخدام المصطلح للمرة الثالثة في مؤلفه "**النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي**" والذي صدر لأول مرة عام **1949م**.

عالج ميرتون أنواع المجاراة والإنحراف، وهو بصدد وصف أنواع التكيفيات التي قد تحدث عندما يكون تأثير المعايير الجمعية ضعيفا (اللامعيارية).

لذلك ذهب **لورنس جولد** في دراسته "**الهامشية والمجاراة**" كوجهين للإغتراب إلى أن الإغتراب في فرض ميرتون عبارة عن عرض للإنفصال بين التطلعات المعينة ثقافيا، ومسالك البناء الاجتماعي لتحقيق هذه التطلعات. (**السيد شتا،1984، ص 102–104**).

من هنا يمكن التأكيد على أهمية القيم والمعايير الاجتماعية التي تنظم علاقات الأفراد داخل المجتمع منعا لظهور السلوك المنحرف الذي يتجلى كمظهر من مظاهر الإغتراب في المنظور السوسيولوجي.

- **الاغتراب عند هربرت ماركيوز (Herbert Marcuse 1898-1972)**:

ضمن هذا المنحى السوسيولوجي أعطى"ماركوز" أهمية مركزية في أعماله لموضوع الإغتراب، حيث بين في مؤلفه "**الأيروس والحضارة**" كيف يختزل الفرد إلى قوة عمل ويجبر على بيعها، وكيف يمتص العمل الإغترابي جوهر الوجود نفسه، وهو يقابل بين المفهوم الماركسي للعمل الزائد، والمفهوم الفرويدي عن القمع الزائد.(**محمد الجودة، 1994، ص 161–162**).

استعان **ماركيوز** بنسق التحليل الفرويدي لتفسير قضية الإغتراب المرتبطة بقضية التوحد الآلي، وهي الحالة التي يعتبرها أكثر مظاهر المجتمع الصناعي مدعاة للأسف، لما يترتب عليه من تأثر قوى الفرد، فيصير

الرفض الفكري والإنفعالي للإمتثالية وكأنه علامة عصاب وعجز، وتصبح الذات المغتربة مبتلعة من قبل وجودها المغترب، وعندها لن يكون هناك غير بعد واحد ماثل في كل مكان.(**السيد شتا، 1997، ص 15**).

يتّسق هذا إلى حد كبير مع رؤية **تشومسكي** عن قولبة عقل الشارع في الغرب من خلال وسائل الإعلام التي تعمل بدهاء ومخاتلة كي تصل في نهاية الأمر إلى تصنيع الإجماع. (**أحمد حمدي، 2001، ص 15**).

يبقى من الضرورة بمكان ضمن هذه المقاربة النفسية التعرض لنظريتين مهمتين تتعلقان بشكل مباشر بفئة بحثنا من الشباب المراهق (تلاميذ المرحلة الثانوية) وهي:"نظرية **اغتراب الشباب**" عند **كينستون Keniston 1965**، و"**أزمة الهوية**" عند **إريكسون Erikson 1968**.

1-3 – أبعاد الإغتراب وتجلياته في ضوء الاتجاه التحليلي:

تجدر الإشارة أولا إلى أن المقصود بالأبعاد (**The dimensions**) تلك المكونات أو العناصر التي يتكون منها شيء من الأشياء، أو تنتظم نسقا من الأنساق، أو تؤلف ظاهرة من الظواهر.

لقد ظلّ النظر إلى مسألة الإغتراب "**كمفهوم كلي**"، يتم البحث في أصوله ومصادره، واستجلاء أسبابه ودوافعه، دون النظر في عناصره ومكوناته التي يتألف منها، أو حتى في الأنماط والأشكال التي يتجلى من خلالها.

لكن مع تنامي الإتجاه التحليلي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بدأت تظهر إلى الوجود بعض المحاولات البحثية الجديدة، التي تناقش إمكانية تحليل مفهوم "الإغتراب" إلى عناصره ومكوناته، بل وإمكانية إخضاعه للتجربة والقياس.

ازداد الاهتمام بهذا المنحى في دراسة موضوع الإغتراب في القرن العشرين بشكل أكبر، حيث بدأت الدراسات في منتصف القرن تطرح مقاييس لقياس الجوانب المختلفة للإغتراب من خلال البحوث النظرية التي عرضت للموضوع مثل محاولة **ديفيز** عام (**1955**) لقياس الإغتراب في خمسة أبعاد **وجوين نتلر** عام (**1957**) الذي وضع مقياسا من أربعة أبعاد، ثم جاء **سيمان ملفن** عام (**1959**) الذي حلل مفهوم الإغتراب إلى خمسة أبعاد. (**صالح الصنيع، 2002، ص15**).

أوردَ حليم بركات في كتابه "**الإغتراب في الثقافة العربية**" واحدة من المحاولات الهامة في هذا الإتجاه، وهي تلك التي قام بها أنتوني ديفيز **Anthony Davids** حين أجرى بحثا ميدانيا في جامعة هارفارد، توصل من خلاله إلى أن مفهوم الإغتراب يتألف من خمسة توجهات متشابكة هي: التركيز على "**الذاتية**" (**Egocentricity**) و"**عدم الثقة**" (**Distrust**)، و"**التشـــاؤم**"(**Pessimism**)، و**القلق** (**Asciety**)، و**الإستياء** (**Resentment**). (**حليم بركات،2006، ص 10**).

غير أن أبرز تلك المحاولات شيوعا وانتشارا في هذا المنحى تبقى تلك التي قام بهام **ملفن سيمان** (**Melven Seeman**) عام (**1959**) تحت عنوان: **"حول معنى الإغتراب"** On the Meaning of **Alienation** استهدفت هذه الدراسة عمال سويديين ينتمون إلى مجتمع راق في مصنع تتوفر فيه شروط الأمن والحرية والرفاهية الاجتماعية، بغرض معرفة أسباب الإغتراب في العمل، واستطاع سيمان الوصول إلى نتائج مهمة تسمى بأبعاد الإغتراب **Les Dimentions de L'alienation**. (**جازية كيران، 1988، ص 54**).

فقد أشار سيمان إلى خمسة أبعاد هي: العجز، واللامعنى، واللامعيارية، والعزلة الاجتماعية، واغتراب الذات، كما جاء في دائرة المعارف البريطانية، بالإضافة إلى الغربة الثقافية **Cultural Estrangement**. (**عبد اللطيف، خليفة، 2003، ص 35**).

ظلّ هذا التقسيم قائما ومعتمدا في كثير من البحوث والدراسات المتعلقة "بالإغتراب" إلى يومنا هذا.

تعدّ هذه الأبعاد التي توصل إليها سيمان في دراسته حول معنى الإغتراب استثمارا مفيدا في التراث الفكري حول موضوع الإغتراب، فقد حمل على عاتقه مهمة مزدوجة تتعلق الأولى بمحاولة تقديم معنى أكثر تنظيما لموضوع الإغتراب من خلال التيارات المهيمنة في الفكر السوسيولوجي، وأما المهمة الثانية: فتعنى بمحاولة تطويع الإتجاهات التقليدية في الإغتراب للعملية التجريبية، وذلك من خلال تقديم تعريفات وظيفية لمفهوم الإغتراب وضمنياته، مع إمكانية إخضاع هذه المفاهيم للإجراءات المعتادة في القياس، وأسفرت نتائجه البحثية عن وضع اليد على خمسة أبعاد للإغتراب عمل سيمان على تحليلها سوسيولوجيا.

وهو لا يعتبر أن تلك الأبعاد تؤلف ظاهرة متكاملة، بل يتحدث عنها كمعان (**Meanings**) أو استخدامات (**Uses**)، أو صور (**Versions**) مختلفة للإغتراب. **(M.Seeman, 1959, p 272).**

لم تكن محاولة سيمان التحليلية بالمحاولة الوحيدة في تراث الموضوع، فقد سبقه في ذلك "**أرفنج جوفمان**" في دراسته للإغتراب عن التفاعل، والتي عرض فيها لالتزامات الإستغراق والإحتواء، وأشكال الإغتراب المتعلقة بالمشاركة. غير أن محاولة سيمان للتأكيد على الاتصال والإستمرار من الاتجاهات الكيفية إلى الإتجاهات التجريبية هو الذي أضفى على تحليله قدرا من الأصالة العلمية والدقة المنهجية عند تناول المفاهيم تجريبيا، وينسحب إلى أربع مجموعات: الإغتراب عن القيم، والإغتراب عن المعايير، والإغتراب عن الدور، والإغتراب عن التسهيلات (الخدمات).(**السيد شتا، 1984، ص 214**).

كما عالج باحثون آخرون مظاهر أخرى على أنها حالة من حالات الإغتراب، كالإنتحار وفقدان الإنتماء، وازدياد الهوة بين الأجيال، والتمرد وتعاطي المخدرات، مع أن بعض هذه الجوانب لا يدخل في نطاق الإغتراب وإنما قد يكون نتيجة الشعور بالإغتراب.

نعرض فيما يلي لأبرز أبعاد الإغتراب وتجلياته وعناصر كل منها، استنادا إلى جملة من الدراسات التي اعتمدناها في معالجة موضوع الإغتراب منها:دراسة (**ملفن سيمان، 1959**)، (**حليم بركات، 2006**)، (**السيد علي شتا، 1984**).

❖ **اللاقوة (powerlessness):**

يرد هذا البعد في بعض الدراسات والبحوث بمرادفات أخرى تقصد إلى المعنى ذاته منها: مصطلح "**العجز**" ومصطلح "**فقدان السيطرة**".

ويشير معنى هذا المصطلح عند سيمان للإغتراب المتمثل في شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها.(**السيد شتا، 1984، ص 217**).

بمعنى عجزه عن التحكم في أفعاله وتصرفاته ورغباته، ومن ثم عجزه عن تقرير مصيره، وكذا فقد القدرة على تأثيره في مجرى الأحداث من حوله أو السيطرة أو أخذ القرارات المصيرية لحياته ومستقبله.

مؤدى هذا العجز أو اللاقوة هو "**توقع**" الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط، لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه ومن إرادته، وفي تحليل ملفن سيمان لهذا المفهوم أكد أمرين هما:

أ– يتعين ألا ينظر بالضرورة إلى مفهوم الإغتراب باعتباره حالة شائعة يبدو معها وكأنه أمر قائم وليس باعتباره مجرد إحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة أو عدمها على التأثير في الأحداث الجارية.

ب– يتعين عدم الربط بين العجز ومسألة توافق الشخصية، أي عدم الربط بين حالة الإحساس باللاقوة وحالة سوء التوافق الناشئ عن عدم القدرة.(**عبد اللطيف خليفة،2003، ص 36**).

وضع "**النكلاوي**" تعريفا إجرائيا لبعد العجز وخبرة افتقاد القدرة كنمط اغترابي بأنه "تلك الحالة التي يشعر فيها الأفراد في ظل سياق مجتمعي محدد، يتوقعون مقدما أنهم لا يستطيعون أو لا يملكون تقرير أو تحقيق ما يتطلعون إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم أو أفعاليتهم الخاصة. بمعنى أنهم يستشعرون افتقاد القدرة على التحكم في مخرجات هذا السياق أو توجيهها، الأمر الذي يولد خبرة الشعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التأثير في متغيرات هذا السياق والقوى المسيطرة عليه. (**أحمد النكلاوي، 1989، ص 121**).

يرد مفهوم العجز أيضا باليأس المكتسب **Lerned Hopelessness**، وهو الإعتقاد من جانب الفرد بفقد السيطرة على الأحداث من حوله، وهذا الاعتقاد نابع من إدراكه الشخصي بأن النتائج والأحداث من حوله التي يخبرها تكون منفصلة عن تصرفاته وجهوده، فالمغترب يشعر دائما أنه عاجز وضعيف، ليس له القدرة الكامنة للتكيف مع ذاته أو حتى مع الآخرين، وليس لديه المهارات الكامنة لكي يتأقلم مع ما يحيط به، لديه أشياء كثيرة تدور برأسه لا يقوى على تحقيقها والظروف والمؤثرات الخارجية دائما أقوى منه، ويشعر دائما أن قوته تتهاوى أو مسلوبة منه.(**مدحت عبد اللطيف، 1993، ص 17**).

❖ **اللامعنى (Meaning Lessness):**

استلهم ملفن سيمان هذا البعد تحديدا من كتابات "**ماكس فيبر**" و"**مانهايم**" حول العقلانية الوظيفية **Funchonal Rationality**.

ويتحدث سيمان هنا عن اغتراب ذا درجة عالية، إذ أنه يرتبط بدرجة الفهم أو الإدراك، فإذا كان البعد الأول (اللاقوة) يشير إلى المقدرة المدركة للسيطرة على ناتج الفعل وعواقبه، فإن البعد الثاني (اللامعنى) يشير إلى المقدرة الإدراكية للتنبؤ بعوائد السلوك وعواقبه.(**السيد شتا، 1984، ص 218**).

لذلك يعرف سيمان فقدان المعنى بأنه "التوقع المحدد حول إمكانية التنبؤ بالنتائج المستقبلية للسلوك". (شاخت، **1980**، ص **254**).

فهي إذا حالة من نقص في الوضوح فيما يجب على الفرد أن يعتقد به وما هي المقاييس التي يمكن استخدامها عند اتخاذ قرار ما، فهو لا يستطيع أن يتنبأ بدقة بالنتائج المقبلة التي تتمخض عن سلوكه.(**خير الله عصار، 1984، ص 180**).

يشير اللامعنى (فقدان المعنى) إلى شعور الفرد بأنه لا يمتلك مرشدا أو موجها للسلوك والإعتقاد، وذهب "مزيخ" في تحليله لمفهوم الإغتراب إلى القول بأن اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه، وحينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاذ القرارات غير متوفرة. (**عبد اللطيف خليفة، 1984، ص 37**).

فاللاّمعنى يعبر عن حالة من الضياع والتيه، يجعل الفرد فيه عاجز عن توجيه سلوكه نحو أهداف محددة، لأنه في الأصل غير مدرك وغير قادر على فهم المعايير التي توجه المسؤولين وقادة الرأي في البيئة الثقافية والاجتماعية التي يعيش فيها أو تلك المنظمات التي يعمل بها.

نبّه **شاخت (1980)** أن مسألة فقدان المعنى في العمل لها صورتان: إما أن العمل فعلا لا معنى له، أو أن له معنى لكن العامل لا يستوعبه، وبالتالي يفضل في الثاني استخدام كلمة "**عدم الإستيعاب**".

لذا فإن كان الفرد لا يفهم الأحداث التي تصادفه في عمله فمن باب أولى أنه لا يستطيع السيطرة على شيء لا يفهمه ولا يستوعبه، فيصبح بالنسبة إليه فاقد للمعنى.

يربط شاخت بين البعد الأول والثاني؛ حيث يرى أن فهم المعنى من العمل أو استيعابه لا يعني بالضرورة السيطرة على العمل، ويضرب لذلك مثلا بدارس الاقتصاد الذي قد يتفهم كيفية حدوث التضخم، وبالرغم من ذلك يشعر بالعجز عن القيام بأي شيء حياله لدى وقوعه. (شاخت، **المرجع السابق، ص 229**).

أما فيكتور فرنكل فقد تحدث عن نظرية نفسية تتعلق بالفراغ الوجودي تتمركز حول إرادة المعنى والتي من خلالها يستطيع الفرد أن يحقق المعنى والجدوى والمغزى والهدف من الحياة.

❖ **اللامعيارية (Normlessness) أو الأنوميات (Anomie):**

استقى سيمان هذا المفهوم من كتابات **دوركايم وميرتون** –كما أسلفنا– وفي ذلك ينوه سيمان بأن "**الأنومي**" يشير إلى الموقف الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، إذ أن هذه المعايير ليست مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد منظمة للسلوك، كما أشار إلى تأكيد ميرتون على هذا الموضوع ونظرته إليه باعتباره معبرا عن فوضى اجتماعية، وبذلك يكون الأنومي لفظ اجتماعي يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة. (**السيد شتا، 1984، ص 220**).

إنها حالة قاهرة تعصف بالمجتمع فتندثر القيم وتتصدع المعايير وتنهار النظم والأنساق التي تنظم السلوك الإنساني وتوجهه. أو هي كما يصفها سيمان الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي كانت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة، أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية. (**أحمد النكلاوي، 1989، ص 105**).

انطلاقا من هذا المفهوم الدوركايمي "**للأنومي**" أو تصدع المعايير، اهتم عدد من علماء الاجتماع بعزلة الفرد ولا مبالاته، فهو يعيش في عالم شديد التعقيدات والإزدحام، وبخاصة عندما يصبح كل شيء نسبيا، فتتساوى قيمة الأشياء حتى إنه لا يعود من الممكن تفضيل أي شيء على شيء آخر، في مثل هذه المجتمعات يصبح المال القاسم المشترك لكل القيم، وتنزع الأشياء من مضامينها، فتطفو بجاذبية متساوية في نهر المال المتحرك باستمرار. وتستقر جميع الأشياء على صعيد واحد، وتختلف بعضها عن بعض فقط من حيث حجم المساحة التي تغطيها. (**حليم بركات، 2006، ص 45**).

ويتصل مفهوم الأنومي أيضا بتيار فكري اهتم بغياب المعاني الكبرى في العصر الحديث، ومثالا على ذلك أن العالم الاجتماعي الألماني "**كارل مانهايم**" أشار في كتابه "**تشخيص لعصرنا**" إلى فقدان "**التجارب الأنموذجية**" **paradigmatic experiences**.

كذلك تحدث علم النفس الاجتماعي عن أوضاع الرموز الأساسية أو "**المبادئ التأسيسية**" **Formative principles** التي توحد الثقافة وتشكل مناخا أسطوريا يتجاوز به الشعب أوضاعه واهتماماته الآتية. (**حليم بركات، 2006، ص 45**).

ويستخدم مصطلح اللامعيارية بعدة معان منها:

- التفكك الشخصي الذي يهدد التماسك الاجتماعي.
- المواقف التي تشهد صراعا بين المعايير وبين الجهود المبذولة للامتثال لها.
- الموقف الاجتماعي الذي تنعدم فيه المعايير تماما نتيجة لتغيرات اجتماعية وثقافية، والتي تغلب التوقعات السلوكية العادية للفرد.(**عبده الصنعاني، 2009، ص 22**).

يتسق هذا مع الطرح الذي انحاز له **ميرتون** في مفهوم الأنومي من أنه يعني تصدعا في البناء الثقافي، يحدث خاصة عندما يوجد انفصال حاد بين المعايير الثقافية والقدرات الاجتماعية والبنائية لأعضاء الجماعة للعمل معا.

في حين حدّد **بارسونز** أبعاد مفهوم الأنومي في كل من: رفض التكامل العام مع النسق الاجتماعي، وغياب الإتساق أو التوازن في إطار عملية التفاعل الاجتماعي.(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 38**).

يبدو ملفتًا ما أشار إليه روبرت ماكيفر من أن الأنومي هي اعتلال آخر للإنسان الديموقراطي، وهذا الإعتلال عبارة عن تصدع لحساسية الفرد، وشعوره بالإرتباط بالمجتمع ككل، فالأنومي في نظره حالة ذهن الفرد الذي انتزع من أصوله الأخلاقية، حيث يصير الإنسان الأنومي في حالة العقم الروحي، مستجيبا لنفسه فقط، غير مسؤول عمن سواه.(**حسن الشيخي، 2003، ص 40-41**).

تتجلّى اللامعيارية –حسب ما ذهب إليه أغلب الباحثين السوسيولوجيين– عندما تتضارب القيم التي تسعى إليها المؤسسات والمنظمات.

❖ **العزلة الاجتماعية Social Isolation:**

تأثّر **سيمان** برؤية **نتلر** لهذا النوع من الإغتراب الذي يشير للعزلة والإبتعاد عن المجتمع بإشارته إلى أن الشخص أصبح مغتربا بلغة "**نتلر**" عن مجتمعه والثقافة التي يحملها. ومن ثم تناول "**آجور كول**" الإنعزال بمفهوم سيمان على أنه غربة الفرد عن أهداف وقيم مجتمعه السائدة. (**السيد شتا، 1984، ص 222-223**).

بمعنى أن العزلة الاجتماعية –وفق هذه الرؤية– هي الحالة التي يعطي فيها الفرد قيمة منخفضة لأهداف ومعتقدات يعطيها المجتمع قيمة مرتفعة، فيشعر الفرد بالإنفصال عن معايير مجتمعة وقيمه الثقافية،

وقد يتبنى مفاهيم مختلفة مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع فينأى بنفسه في حالة من العزلة والإغتراب عن المجتمع.

إنّ هذا التقوقع والإنكفاء على الذات يصاحبه في الغالب إحساس بالخوف والقلق والإستياء وفقدان الثقة بالآخرين، والإحساس بالدونية تارة والتعالي تارة أخرى.

وغالبا ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الإغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد **Detachment**، وعدم الإندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية **Folklorotistic Stamdards** في المجتمع، ويرى بعض الباحثين في ذلك نوعا من الإنفصال عن المجتمع وثقافته.

يلاحظ أن هذا المعنى للإغتراب لا يشير إلى العزلة الاجتماعية التي تواجه الفرد المثقف كنتيجة لانعدام التكيف الاجتماعي أو لضآلة الدفء العاطفي **Affective Warmth**، أو لضعف الإتصال الاجتماعي للفرد.

ولعلّ أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى للإغتراب هو أن ينظر إليه من زاوية قيمة الجزاء أو الإرضاء **Reward Value**، فالأشخاص الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع، ويبرز هذا الصنف في عدد من المؤشرات منها عدم مشاركة الأفراد المغتربين لبقية الناس في مجتمعهم فيما يثير اهتمامهم من برامج تلفزيونية وإذاعية ونشاطات. (**قيس النوري، 1979، ص 138**).

من جهة أخرى هناك من يرى أن العزلة الاجتماعية هي في حقيقتها تعبير عن المواقف الاجتماعية المثيرة للقلق عند الفرد، فيلجأ إلى الإبتعاد عن المجتمع "**كآلية ذاتية**" للتخفيف من حدة القلق، فالمجتمع بالنسبة للشخص المنزوي أو المنعزل مليء بالعوامل المثيرة للإضطراب والتعاسة، ولذا فإنه يتجنب مصاحبة الناس، ويؤْثِرُ الوحدة والإنفراد في جميع ألوان نشاطه، أي يتجنب كل احتكاك بالآخرين، والشخص الذي يتبنى هذا الأسلوب هو عادة الشخص الذي تكرر فشله في كثير من المواقف الاجتماعية، أي أنه وجد في تعامله مع المجتمع صدًّا وإحباطا دائمين، كما أنه لم ينجح في الأساليب الإيجابية التي حاول أن يستخدمها ليعيد التوافق بينه وبين المجتمع.(**صلاح الدين الجماعي، 2012، ص 3**).

كما يمكن أن تعبر العزلة الاجتماعية عن إخفاق (**الأنا**) في إقامة العلاقة مع الـ(**نحن**)، والشعور الحاد القلق بالعزلة عن المجتمع الذي ينشأ عن هذا الإخفاق، يمهد لنشأة شعور الذات–المتزايد– بنفسها، حيث لا يدرك الفرد تميزه وتفرده إلا حين عزلته، وابتعاده عن الناس، وإن تزايد هذا الشعور يميل إلى أن يجعل صاحبه يرى الأشياء من حوله تبدو غريبة، فيزداد ميله إلى الوحدة والإنعزال أكثر. (**نيقولاي برديائف، 1960، ص 115**).

على الرغم من الوعي الاجتماعي لدى الفرد المنعزل، لا يكترث اكتراثا إيجابيا بالحياة الاجتماعية، أو بمصير قومه. (**المرجع نفسه، ص 128**).

تعتبر العزلة الاجتماعية من أهم مظاهر وتجليات الإغتراب، حيث يأخذ هذا المعنى اتجاهين أساسيين:

- يحلينا **المعنى الأول** على شكل من أشكال التوحد الضعيف وهو ما يعبر عنه بالإغتراب على المستوى الجماعي، حيث تفتقد العلاقات داخل نسق الجماعة إلى معاني التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي، ثم تبدأ بالإنسحاب التدريجي وتتقلص بشكل ملفت إذ لم يعد الأفراد يهتمون لأمر الجماعة والصالح العام حتى على مستوى نسق الأسرة الواحدة وانصب اهتمام الأفراد بذواتهم لا غير.

- أما **المعنى الثاني** فيرتبط مستوى العلاقات البين شخصية، أي نوعية العلاقات بين الأشخاص التي تحدد الشعور بالإنتماء والحاجة إلى التواصل، حيث أن ضعف وتلاشي الروابط الاجتماعية، وكذا التواصل والتفاعل الاجتماعي يؤدي حتما إلى تبعات خطيرة على المستوى النفسي والإجتماعي للأفراد.

لعلّ من أوائل الذين نبهوا إلى خطورة هذا الوضع نجد "**فارش و دونهام**" منذ عام **1939**، حين رَجَّحَا أن فقد التواصل داخل المجتمع يمكنه أن يؤدي إلى ظهور بعض أعراض الشخصية الفصامية، وتتلخص هذه الآثار حسب دراسة **دوركهايم 1951** في فقد المواءمة بين الفرد والمجتمع، مما يؤدي إلى غياب الضبط الاجتماعي القائم على القيم المجتمعية، ويؤدي هذا بدوره لفقد الثبات الاجتماعي والنفسي، وما ينجرّ عن ذلك من اضطرابات نفسية منها القلق والتوتر وسوء الأداء الوظيفي والإكتئاب الذي قد يدفع بالإنسان في النهاية للإنتحار. (**منصور بن زاهي، 2007، ص 29**)

فالعزلة إذا تجمع بين مفهومين يشكلان المعنى المتداول بين الباحثين، وهما الوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية، كون العزلة في الأصل تتضمن بعد نفسي وآخر اجتماعي، فالمقاربة السوسيولوجية ميزها التركيز

على الدلالة الاجتماعية بينما تميزت المقاربة السيكولوجية بالتركيز على كل ما هو نفسي أو ما يتضمن دلالة نفسية.

وعليه يمكن القول بأن العزلة هي الإنفصال عن الآخرين وعدم الشعور بالإنتماء مما يؤدي إلى اضطراب على مستوى الهوية لدى الفرد نتيجة انفصاله عن الجماعة المرجعية، وهذا ما يؤدي إلى الشعور بالعزلة الاجتماعية التي تؤدي بدورها للشعور بالوحدة النفسية التي يسيطر فيها الشعور بالحرمان وأنه عديم الفائدة وغير مرغوب فيه. (**عبد القادر بلعابد، 2014، ص 53**).

❖ **التشيؤ (Reification):**

التشيؤ طرح فلسفي ماركسي يعني النظر إلى الإنسان كشيء من الأشياء والتعامل معه على هذا الأساس، حيث تنزع عنه شخصيته الحقيقة وبعده الإنساني.

ويمكننا الوقوف على جذور مفهوم التشيؤ إذا استعرضنا تعريف الإغتراب لدى **"جان جاك روسو"** والذي عرفه بأنه: "التسليم أو البيع، فالإنسان الذي يجعل نفسه عبدا لآخر، إنسان لا يسلم نفسه، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل".(**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 43**).

ويشتمل هذا التعريف على معنيين أحدهما إيجابي والثاني سلبي، أما المعنى الإيجابي فهو أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل في سبيل هدف نبيل، وأما المعنى السلبي فهو أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو كانت شيئا أو سلعة يطرحها للبيع وهذا هو الإغتراب السلبي أو التشيؤ الذي يفقد الإنسان من خلاله ذاته ووجوده الشرعي الأصيل. (**محمود رجب، 1988، ص 58**).

كما يشير التشيؤ إلى أن الفرد قد تحول إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته، ومن ثم يشعر بأنه مقتلع، حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه. (**عطيات أبو العينين، 1997، ص 43**).

أوضحَ **وهبة (1979)** أن التشيؤ يكشف عن الطبيعة المجنونة للإنتاج الرأسمالي. فعالم التشيؤ عبارة عن عالم علاقات اجتماعية بين أشياء تتسم بخصائص البشر، ومن ثم يصبح البشر في حوزة الأشياء، وتنشأ علاقات اجتماعية بين الأشياء، وعلاقات مادية بين الأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى أن يمنح البشر ثقتهم للأشياء، وليس لبعضهم البعض، وإلى أن تصبح الثقة ذاتها –وهي من خصائص الذات الإنسانية– خاصية للأشياء الطبيعية من حيث هي مستقلة عن الإنسان، ويفهم من ذلك أن التشيؤ ينطوي على طابع

طبقي، فتسلط الرأسمالي على العامل ليس إلا تسلط شروط العمل على العامل ذاته، فالطابع الطبقي للتشيؤ ينزع فيه الطابع الطبقي للإغتراب، فالتشيؤ يكشف عن عدم التكافؤ بين من يخلق الحضارة (العامل) ومن يستثمرها (الرأسمالي) وكل منهما يمثل أشياء متشخصة، فيغترب الإنسان. ومعنى ذلك أن العامل في الوقت الذي فيه ينتج الحضارة، فإنه ينتجها في شكلها المغترب، ويلزم من ذلك أن الحضارة في تناقض مع الإنسان، وهذه النتيجة التي انتهى إليها ماركس استنادا إلى التحليل الاقتصادي، انتهى إليها فرويد استنادا إلى التحليل النفسي. (**مراد وهبة، 1979، ص 99-112**).

1-4-أنواع الإغتراب:

❖ **الإغتراب الديني (العقدي/الروحي) The Alienation Religious:**

يستخدم هذا المفهوم بصيغتين للدلالة على معنى واحد يرتبط أساسا بأصل الإغتراب كحالة ميزت الوجود الإنساني على الأرض بعد مغادرة البيئة الأصلية وانفصال الإنسان عن الله بعد صدمة الخطيئة الأولى.

يرى **السيد عبد العال** أن الإغتراب الروحي مفهوم أساسي في مقاربة الإغتراب وتفسيره، لذا نجده يفسر الإغتراب انطلاقا من معنيين أو بعدين أساسيين هما "**الإغتراب الدنيوي**"، وله طابع مادي و"**الإغتراب الأخروي**" وله بعد روحي وديني، فالإنسان الفاقد لقدرته على المشاركة في الحياة المجتمعية يفقد معنى الوجود، ويتحول إلى مجرد شيء مستلب المعنى. (**سيد عبد العال، 1991، ص 5-41**).

لاشك أن هذا المعنى الذي قصد إليه السيد عبد العال هو تحقيق الهدف، ولا هدف للمؤمن أسمى من بلوغ "**الرضا الإلهي**" لذلك فالإنسان الذي يفقد حلقة التواصل مع الله، يفقد معنى وجوده والهدف من هذا الوجود فيتحول إلى مجرد شيء من الأشياء أو آلة مفرغة من أي روح أو معنى أو غاية حقيقية في هذه الحياة.

وحسب توصيف **حسن حنفي (1979)** فإن الوعي بالذات الإلهية هو وعي وإدراك للذات الإنسانية في جوهرها الوجودي، فالوعي بالله هو وعي الإنسان بذاته ومعرفة الذات الإلهية هي معرفة بالذات الإنسانية، فالدين هو ماهية الإنسان الدائم البحث عن ذاته. (**حسن حنفي، 1979، ص 52**).

يتّسق هذا إلى حد ما مع مفهوم الإغتراب في التجربة الصوفية أي الإغتراب الروحي بمعناه العرفاني كما يتصوره **أبو حيان التوحيدي ومحي الدين ابن عربي والقشيري والبغدادي وغيرهم**، ويتجلّى بشكل واضح في المعنى الذي قصد إليه الشيخ العارف **محي الدين بن عربي** في كتابه **"الفتوحات المكية"** أين يقول أن الإغتراب مرتبط بالخطيئة، وأن "أول غربة اغتربناها غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بربوبية الله علينا، ثم عمرنا بطون أمهاتنا، فكانت الأرحام وطننا، فاغتربنا عنها بالولادة".(**محمود رجب،1988،ص80**).

إنّ فقدان الإنسان إلى مرشد روحي وانفصاله عن ربه يجعله عرضة لمختلف الأوهام التي قد تتضمن معتقدات باطلة أو ضالة فعوض أن تجعل النفس البشرية في حالة من الإطمئنان تزيد من اضطرابها وبؤسها ووقوعها في أزمة الإغتراب الروحي.

لعلّ من بين ما يميز الإنسان المعاصر هو الأزمة الروحية التي يعيشها، حيث أصبح يبحث عن ذاته المفقودة في هذا العالم المعقد اللاانساني الذي طغت عليه المظاهر المادية. كما أن إلغاء الآخر وانتشار التكفير وسفك الدماء والقتل على الهوية الدينية والمذهبية جعل الإنسان المؤمن يعيش في حالة من الإغتراب الروحي أفقدته جوهر مفهوم وغاية الدين، فالإغترابي يحقق ذاته ووجوده بالتدين وهذا ما يجعل التربية الدينية محط رهان مهم في أي ثقافة كانت. **(Law San,& all ,1998 ,p82).**

ضمن هذا السياق أشار الفيلسوف **"هنري برغسون"** إلى أن مشكلة العصر الحاضر متمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح، ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والإجتماعية والسياسية. (**عبد الرحمن بدوي، 1984، ص 68**).

يعتبر الإيمان عاملا مهما في تحقيق الصحة النفسية للإنسان في الحياة بوجه عام، وفي العصر الحديث –المليء بالتغيرات– بوجه خاص، لذلك تزايد اهتمام العديد من الباحثين بالجانب الروحي باعتباره مهم في الصحة النفسية والعقلية، وانتشار ما يعرف بـ **"العلاج الروحي"**، فاللجوء إلى الله يجعل الإنسان يعيش في حالة من الأمن النفسي والإستقرار، والشعور بالسكينة والطمأنينة، لأن اللجوء إلى الله هو مصدر الحماية والرعاية من كل مكروه. وإذا كانت المناعة النفسية هي قدرة الفرد على مواجهة الأزمات وتحمل الصعوبات ومقاومة ما ينتج عنها من مشاعر غضب وسخط ومشاعر يأس وعجز، فإن الجانب الروحي هو الذي يغذي، ويشكل هذه النفسية المرتبطة بالله. (**كمال مرسي، 2000، ص 96**).

هذا ما كشفت عنه العديد من البحوث والدراسات النفسية الحديثة في كل من أوروبا وأمريكا، حيث تبين أن الصحة النفسية المتزنة للأشخاص المترددين على دور العبادة (سواء المساجد أو الكنائس) تتفوق بشكل جوهري على غيرهم من غير المترددين عليها ممن لا عقيدة ولا إيمان لهم،كما تبين أن الرفاهية وحدها لا تحقق التوازن النفسي أو الرضا الكامل في الحياة، وهذا ما ورد ذكره بوضوح في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (**سورة الرعد، الآية/ 28**).

جاءت الدراسات بعد ذلك بمئات السنين كي توضح أن للقرآن الكريم تأثيرا فعالا في إدخال السكينة والطمأنينة للنفس البشرية. ففي دراسة قامت بها إحدى الجمعيات الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من المواطنين الذين لا يتحدثون العربية، ومن غير المعتنقين للديانة الإسلامية، وجميعهم خضعوا لجلسات استماع طويلة لآيات قرآنية بالعربية وبطريقة التجويد المتعارف عليها.

قد أظهرت هذه الدراسة أن هناك تأثيرا فسيولوجيا وحيويا وبيولوجيا بشكل يكشف عن بعض المؤشرات الدالة على الهدوء النفسي الطبي في الأشخاص الذين استمعوا للآيات القرآنية. (**محمد الفار، 1999،ص43**).

ركّزت العديد من البحوث على الإرتباط بين الدين **والأنوميا Anomia** واللامعيارية، معتمدة في ذلك على تصور "**دوركهايم**" بأن الشخص الذي يحصل على درجات مرتفعة في الأنوميا واللامعيارية، يحصل غالبا على درجات منخفضة في التدين.

وتتضح أهمية الجانب الديني وعلاقته بالإغتراب في تصور "**إيريك فروم**" لأساليب قهر الإغتراب وسبل مواجهته، والمتمثلة في الوعي بالإغتراب والقدرة على تحمل العزلة، وبزوغ الأمل، وبعث الإيمان والإرتباط التلقائي بالعالم، وتشييد المجتمع السوي وبيّن "**فروم**" أن الخطر الحقيقي الذي يهدد الإنسان في المجتمع المعاصر ليس هو الخوف من الأنظمة التسلطية أو الخوف من الجوع، ولكن الخطر الحقيقي يكمن في ذلك التحول السريع للمجتمع الحديث إلى مجتمع آلي لا هدف له سوى الإنتاج المادي الإستهلاكي السلبي، ففي مثل هذا المجتمع يتحول الفرد إلى آلة وإلى كائن سلبي، بل ويفتقد أدنى مشاعره الإنسانية، ويصبح شيئا مثل سائر الأشياء المادية، ومن هنا يرى "**فروم**" أن الإنسان المعاصر بحاجة إلى قدر من الأمل

كي يخرج من حالة ضياعه البشري ليتمكن من العودة إلى ذاته، كما أنه بحاجة إلى بعث الإيمان.(**حسن حماد، 1995، ص 37**).

من هنا نخلص إلى القول أن الفهم الصحيح لمعنى الوجود الإنساني و مصيره يُعَدُّ المرتكز الصحيح لتبديد حالة الإغتراب، ولا نجد هذا الفهم الصحيح إلا من خلال الدين الصحيح والذي نخاله يتمركز حول الكتاب السماوي العالمي وهو "**القرآن الكريم**".

كما نجد من المفيد أيضا التنبيه إلى رؤية حليم بركات حول الإغتراب الديني حيث نجده يفرق بين مصطلحين هما "**الإغتراب من الدين**" و"**الإغتراب في الدين**".

أمّا **الإغتراب من الدين**: فيعني رفض المؤسسة الدينية التقليدية والخروج عليها، وبخاصة في محاولتها مقاومة التغيير.

أمّا **الإغتراب في الدين**: فيعني أن المؤمن ينسب قواه الذاتية إلى قوى خارج ذاته ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وبقدر ما يسقط الإنسان ذاته على معبوداته، تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية، فيما يصبح هو عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده. (**حليم بركات، 2006، ص 140-141**).

ويبدو بركات- في رؤيته إلى الاغتراب الديني- متأثرا الى حد كبير من جهة بالحالة الطائفية المسيطرة في المجتمع اللبناني الذي عاش فيه بعد مغادرة وطنه الأصلي(سورية)،ومن جهة ثانية بالوضع الاجتماعي المزري و البؤس المعيشي الذي تقاسمه مع أفراد أسرته لاسيما بعدما فقد والده وهو في سن العاشرة.

- **الإغتراب الاجتماعي: The Alienation Social**

تلقّى علم الاجتماع المعاصر مفهوم "الإغتراب" من خلال مجموعة من الرواد الذين ساهموا بشكل مميز في بلورته وإعطائه أهمية علمية، ويأتي على رأس هؤلاء الفيلسوف الكبير "**هيغل**" حين أشار إلى بعدين أساسيين للإغتراب ممثلين بـ"**سلب المعرفة**" و"**سلب الحرية**"، فالفرد الذي يعجز عن الإتحاد بالجوهر الاجتماعي يقع في تجربة الإغتراب، وكذلك الفرد الذي يتنازل عن نفسه ليحقق هذا الإتحاد، هو الآخر يتعرض لتجربة الإغتراب، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الإغتراب الاجتماعي يعني الإنفصال عن المجتمع والشعور بالعزلة الاجتماعية، والتخلي عن النظام المعياري والنسق القيمي للمجتمع، حيث يتحول الفرد إلى

شخص أنومي"لا يخضع لمعايير من أي نوع، والذي تعوزه قواعد يعيش بها لتنظيم رغباته وتوجيه أعماله، وآفاق محددة يهتدي بها فكريا وسلوكيا". (**قيس النوري، 1979،ص 28**).

يتجلّى الإغتراب الاجتماعي عادة في الشعور بعدم التفاعل بين ذات الفرد وذات الآخرين، ونقص المودة والألفة، وندرة التعاطف والمشاركة، وضعف أواصر المحبة والتعاون والتضامن مع الآخرين.(**زينب شقير، 2005، ص 267**).

قد تتنــوّع صور التعبير عن الإغتراب الاجتماعي باختلاف الثقافات، وربما اختلفت أيضا بين شخص وآخر في إطار بيئة ثقافية واحدة، تبعا لاختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي وإن كانت الملامح العامة تبدو واحدة في كل الأحوال كالعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي والهامشية ورفض المعايير والقيم المجتمعية.

حقيق بالقول أن ظاهرة "**العولمة**" في المجتمع المعاصر عمّقت من إحساس الإنسان بالإغتراب عن واقعه الاجتماعي، حيث بدأ يفقد سيطرته على التغيرات المتوالية في كافة المجالات، وهناك من أرجع ظهور هذا النوع إلى عجز المعايير والقيم السائدة عن السيطرة على الإنسان وتصرفه وسلوكه مثل "**دور كايم**"، أما البعض الآخر فاعتبره "قيميا" حيث يشعر الفرد فيه بالتناقض بين قيمه الخاصة والقيم السائدة في مجتمعه مثل ما ذهب إليه "**جورج لوكاتش**"، فقد لاحظ بأنه كلما زادت درجة التناقض بين ما يدركه الفرد "على أنه قيم هامة بالنسبة له وما يدركه على أنها قيم الآخرين زاد ذلك من إحساسه بالإغتراب". (**محمد يوسف، 1979، ص 28**).

ركّز "**أحمد خيري**" في مناقشته لمعنى الإغتراب الاجتماعي على قضية الشعور بالعزلة الاجتماعية والتخلي عن النظام المعياري والنسق القيمي للمجتمع في حالة من "الأنوميا" أي اللامعيارية. وهذا ما يظهر الفرد في حالة من التمرد الاجتماعي وانعدام الثقة بينه وبين الآخرين مما يؤدي إلى غياب التفاعل والاتصال بينه وبين الجماعة التي ينتمي إليها، كما يدل الإغتراب الاجتماعي على العجز عن المشاركة في الحياة الاجتماعية والشعور بعدم الجدوى من أي فعل اجتماعي، وكون هذه الحياة لا معنى لها إن المغترب اجتماعيا لا يعاني من عدم القدرة على التكيف فقط بل يفقد الهدف من الحياة الاجتماعية، فهو منسلخ عن هويته الثقافية والاجتماعية.(**أحمد خيري، 1983، ص 93-97**).

ويبقى أن من يراجع نشاطات علماء الاجتماع في ميدان دراسة الإغتراب يخرج بالملاحظات الآتية:

- إدراك السوسيولوجيين لجدوى هذا المفهوم كمشخص حضاري يشير إلى تركيب اجتماعي محدد.
- ينبغي تطبيق المفهوم بشكل دقيق على بعض الظواهر، كظاهرة التحلل القيمي أو المعياري بالنسبة للسلوك السياسي.
- هناك سيولة واضحة في إستعمالات السوسيولوجيين لهذا المفهوم بسبب تذبذب الآراء.
- توجد ملاحظات تدور حول ضرورة تسخير المعرفة العلمية لتوجيه التربية لإعادة تنظيم واقع العلاقة بين الفرد والمجتمع.
- أن بحث الإغتراب قد يحفز المجتمع لتحقيق درجات أكبر من المساواة والعدالة.
- أن استعمال المفهوم قد يكسب آراء بعض المتطرفين عمقا فكريا وإنسانيا.

يضاف إلى ذلك أن السوسيولوجيين قد سعوا إلى إعطاء المفهوم وجها علميا عن طريق إخضاعه للتوثيق والإحصاء، وإيجاد الأساليب الإمبريقية العملية لدراسته. (**قيس النوري،1979،ص 36**).

❖ **الإغتراب الاقتصادي: The Alienation Economic**

استعملَ لفظ الإغتراب الاقتصادي حديثا في العلوم الاجتماعية لدلالة خاصة قصد إليها كارل ماركس عندما صاغ نظريته حول الإغتراب في مؤلفه "**مخطوطات 1844**"، وعدها من أفكاره الإنسانية، مفادها "أن المرء يمر أحيانا بأوضاع يفقد فيها نفسه، ويصبح غريبا أمام نشاطه وأعماله، ويكاد يفقد إنسانيته، فليس الأمر مجرد خطأ ونسيان، بل هو فقدان للذات، وذلك حين يتعرض الإنسان لقوى معادية ربما كانت من صنعه...ففي حال الإغتراب يستنكر أعماله ويفقد شخصيته، وفي ذلك ما قد يدفعه إلى الثورة. (**جازية كيران، 1988، ص 36**).

لقد كانت الآراء الماركسية متأثرة إلى حد كبير بالأفكار السائدة عند الإشتراكيين الثوريين، والفكر المتعلق بالإغتراب، فالروح المغتربة في الطبيعة عند **هيغل**، وإنسان **فيورباخ** المغترب في الدين صارا عند **ماركس** الإنسان المغترب في المجتمع، وذلك ما توضحه القضايا الأساسية التي طرحها **ماركس** عندما ناقش مفهوم الإغتراب فقد بدا اغتراب العمال عنده في صورتين: الإغتراب عن ناتج العمل واغتراب العمال عن العمل نفسه. وبتعبير آخر لا ينتمي الإنتاج للعامل، كما أن العمل نفسه لا ينتمي لماهيته الإنسانية، ومن ثم فإن ماركس يؤكد على أن الإنسان لم يعد يشعر بحريته في أفعاله المتعلقة بالعمل، وعملية الإنتاج، وعليه

يذهب ماركس إلى أن نفي الإغتراب في المجتمع يتوقف على تغيير البناء الاجتماعي لهذا المجتمع. (**السيد شتا، 1984، ص 123**).

فإذا كانت الثورة على الأوضاع القائمة هي سبيل الخلاص في مواجهة الإغتراب الاقتصادي عند ماركس، فإن استعادة الوعي بالذات المغتربة هي نقطة الإنطلاق عند إريك فروم **Eric From** الذي يصف الإغتراب الاقتصادي بتلك الحالة التي يشعر فيها الفرد بأنه ليس المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته، بل يشعر فيها بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوة خارجية لا تمت له بصلة. (**جازية كيران، المرجع السابق**).

ومنه فالإغتراب الاقتصادي تصنعه الطبقة الرأسمالية التي تسيطر على الثروة ووسائل الإنتاج، ومن ثم تستحوذ على قدرات العامل وجهده "فيشعر العامل المغترب أنه عبد لعمله، وأن العمل غريب عنه ولا يرى نفسه في العمل المنتج، وقد يرجع ذلك إلى عدم حصول العامل على ناتج عمله، وعدم وجود نظام عادل في توزيع الأجور، بالإضافة إلى فقدان الحرية والقدرة على التعبير على الذات وممارسة الإمكانات المتاحة من القيام بأعمال لا تتفق مع الميول والإستعدادات أو أن يتم العمل تحت نظام استبدادي. (**السيد شتا، 1993، ص 327**).

استفاضَ **هربرت ماركوز H.Mercuse** في شرح العلاقة بين العامل الاقتصادي وظاهرة الإغتراب عندما ذهب إلى القول أن المجتمعات الصناعية المتحضرة مجتمعات كابتة وقامعة، وأن الكبت أو القمع ينشأ في الأصل عن عوامل اقتصادية تتعلق بندرة المنتجات الإستهلاكية، لذا فالمجتمع الصناعي المتقدم يمتلك الإمكانات الضرورية للقضاء على "**الإغتراب**" بتخفيض ساعات العمل وإتاحة الفرصة لأعضائه ليعيشوا بدون قمع أو كبت لغرائزهم، لأن مجتمع الوفرة يقل فيه الكبت، ويزول فيه الصراع بين غرائز الفرد وأوامر المجتمع.

يعزّز **ماركوز** هذا الطرح ببعض الآراء التي تناولها في كتابه "**الإنسان ذو البعد الواحد One Dimensional man** "، أن المجتمع الصناعي المتقدم يؤكد الإغتراب، نظرا لكونه قائما على أسس كابتة منها تمركز القوة الاقتصادية في الدولة والحكم والبيروقراطية والإدارة المفرطة. وما تجره من تقسيم ثكني للعمل ودمج الأشخاص في النظام القائم، والتلاعب بهم بواسطة الوسائل الجماهيرية في الدعاية والتربية والإستهلاك والترويج، مما يؤدي إلى تخدير الثوريين، وضعف الرغبة في الإحتجاج والرفض والتمرد. (**منير موسى، 1981،ص 23-33**).

ضمنَ هذا السياق يندرج الطرح الذي قدمه "**روبرت بلونر**" متأثرا بالإتجاه التحليلي **لسيمان** في محاولة لتطوير نظرية ماركس الكلاسيكية وتطبيقها في الصناعة مستعينا في ذلك بقضية الحرية وعلاقاتها بضمنيات مفهوم الإغتراب الخمس في البيئات الصناعية المختلفة، حيث قدم "**بلونر**" تحليلا للعلاقة بين العمل والإغتراب وفق منظور سوسيولوجي نفسي يرى فيه أن الإغتراب ليس إلا نوع من التجربة الشخصية التي تنتج عن عوامل خاصة في تنظيمات اجتماعية معينة، ويتشكل الإغتراب نتيجة لعدد من الظروف الموضوعية وحالات الشعور الذاتية التي تنشأ عن علاقات العمال بالأوضاع التقنية والإجتماعية لوظائفهم ويوجد الإغتراب في الظروف التالية:

- حينما يكون العمال غير قادرين على التحكم في عمليات العمل.
- حينما يتكون لديهم إحساس بالفشل في فهم قيمة أعمالهم داخل التنظيم العام للإنتاج.
- حينما ينقصهم الشعور بالتكامل والإنتماء مع الجماعة المحلية الصناعية "**مجتمع مصنع**".
- حينما لا يجدون فرصة للإندماج في النشاط الإنتاجي كنمط للتعبير عن الذات.

والواقع أن "**فكرة**" الإغتراب الاقتصادي في جانبيها: الإيجابي والسلبي، قدمها هيغل من خلال تصور "**العمل**" في مجتمع الرأسمالية الصناعية.

أمّا الجانب الإيجابي فيتمثل في نظرة هيغل إلى العمل على أنه نشاط خارجي يحقق الإنسان من خلاله ذاته، ويتحول بفضله من فرد جزئي إلى إنسان كلي اجتماعي، وأما الجانب السلبي فنراه في نظرة هيغل إلى العمل، حيث ينفصل عن صاحبه إلى الحد الذي يصبح معه قوة مضادة له تسلبه ذاته، ولا يتعرف فيه على نفسه.

وقد كانَ الجانب السلبي لفكرة "**الإغتراب**" هو الذي يسيطر على تحليلات **هيغل** النقدية للمجتمع المدني الحديث، وكان ذلك طبيعيا، لأن الصورة قدمها لهذا المجتمع كانت قاتمة للغاية وتتضح بالتشاؤم الشديد، صورة تذكرنا بتلك التي رسمها فيما بعد "**ماركس**" عن هذا المجتمع الذي يقوم على العمل المغترب (بالمعنى السلبي للإغتراب). (**محمود رجب، 1986، ص 160**).

❖ **الإغتراب الثقافي The Cultural Alienation**:

يعني ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها، والإنبهار بكل ما هو غريب وأجنبي من عناصر الثقافة وخاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعي، وتفضيله على كل ما هو محلي.(**سناء زهران، 2004، ص 111**).

يتجلّى هذا النوع من الإغتراب في ضعف الإنتماء إلى الأصول الحضارية والثقافية وإلى الغزو الثقافي الأجنبي والتحدي الحضاري القادم من الخارج، كمحاولة لانتزاع الإنسان من أصوله وارتباطاته الثقافية والحضارية، الأمر الذي يؤدي إلى تفكك القيم السائدة في مجتمع ما وتلاشي بعض قيم ذلك المجتمع من جهة والصراع مع هذه القيم الغريبة من جهة أخرى. (**إقبال الحمداني، 2011، ص 139**).

لذلك نجد الإنسان العربي بوجه خاص في هذا النوع من الإغتراب يعيش في ظل عالمين متناقضين، حاملا في شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما، ثقافتين غير متكافئتين، ثقافة تراثية مفعمة بالمواطنة، وأخرى عولمية تغريبية تسلبه الأولى، وبين العالم الأول والعالم الثاني يقف الإنسان عاجزا بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة، فيصبح منفصلا عن ذاته مغتربا عن ثقافته، لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة وإشكالية الخصوصية. (**مصطفى حجازي، 1999، ص 123**).

ينشأ الإغتراب الثقافي من عدم إمكانية (عجز) الإنسان أمام قوى المؤسسات والأنظمة التي أنشأها لرفاهيته، فصادرت بعد حين **"ذاته"** وحريته، فوق ذلك ينشأ من استيراد **"منظومات حضارية ثقافية"** مع كل المنتج التكنولوجي الذي أصبح شائعا، كنتيجة طبيعية ونهائية، ولذا فالإغتراب عندئذ له مكونان هما: المادي والثقافي.

إنّ الإغتراب الثقافي كمعطى إنساني لا يفسر استنادا إلى قوانين طبيعية، وبطريقة ميكانيكية فقط، إذ أن مثل هذا التفسير قاصر عن الوصول إلى الواقعية.

فاغتراب مجتمع عن ثقافته المادية أو اللامادية إما بسبب عدم كفايتها لإتمام مطالبه، أو لعدم وعيه بآفاقها، ولجوئه لثقافة أخرى بديلة تلبي له مطالبه، ولا تحقق له التوحد معها، لا يمكن فهمها بمعزل عن الوعي والمعرفة. (**منصور بن زاهي،2007، ص 33**).

يشير **زكي نجيب محمود (1989)** كيف اغتربت حياتنا الفكرية عن واقعنا في حالات كثيرة وخطيرة، اغتربت صفوة المثقفين عن مشكلة حياتنا فعلى سبيل المثال يرى المسؤولون عن وسائل الإعلام

أنهم مضطرون إلى مخاطبة الجمهور على قدر طاقته، فتلجأ تلك الوسائل إلى التبسيط الذي يطمس الفروق، فلا يلبث إزاء هذا كله أن يجد نفسه في عزلة ووحدة يتحدث بما لا يفهم إلا القلة التي تتابع تحليلاته في وقتها، فهل من عجب أن تضيق نفس المثقف ويشعر بالعزلة. (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 65**).

في اعتقادي أن غربة المثقف وتراجعه وهامشيته وانسحابه من دائرة التأثير وفقدان الدور المنوط به في تنوير الرأي العام وبناء الوعي الثقافي والحضاري، ودفع المجتمع نحو حركة التغيير، سيسمح بتنامي حالات الاغتراب في كل المواقع ومختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والتربوية...إلخ.

قد يكون من الملاحظات المهمة في عصرنا الحالي التغيرات الكثيرة التي طالت الهوية الثقافية بوجه عام والهوية الثقافية العربية والإسلامية بوجه خاص، وربط ذلك بما أحدثته العولمة من متغيرات في مفهوم الهوية الثقافية حتى بتنا أمام سؤال جوهري: هل ستؤدي الثقافة العالمية –حال قيامها وتأسيسها– إلى العدوان على الخصوصيات الثقافية، مما يهدد المجتمعات المعاصرة خاصة المجتمعات العربية والإسلامية؟

يجيب **وائل الحساوي** (**2000**) على هذا السؤال بقوله "إن الغزو الاقتصادي الذي تمارسه العولمة على العالم قد تسبب في غزو ثقافي ليس له مثيل على جميع البلدان النامية وبالأخص الدول الإسلامية. ويضرب الباحث أمثلة على ذلك، مثل شركة "**ديزني**" التي أصبحت تصيغ عقول أبنائنا كيفما شاءت، بالإضافة إلى شركة المطاعم المشهورة "**ماكدو نالدز**" وشركة الملابس (**ck**) وألعاب "**الباربي**" وشراب "**الكوكاكولا**"...الخ. بالإضافة إلى تأثير المحطات الفضائية وأفلام الكارتون وشبكة الأنترنت، وهذه ليست سوى أمثلة من الغزو الثقافي لتأثير العولمة على عقول الناس وتفكيرهم خصوصا الأطفال والمراهقين منهم". (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 70**).

إنّ العولمة اليوم تعبر عن صدمة الوعي الأخطر الذي يجتاح الهوية الثقافية وخصوصية المجتمعات الإنسانية، فالإرتقاء إلى مستوى الكونية ومواكبة تيار العولمة يفرض على الأفراد والمجتمعات الخضوع والإستسلام ليجد الإنسان نفسه بعد ذلك يبتعد شيئا فشيئا عن ذاته الحقيقية وثقافته الأصيلة ليصبح كل ذلك أمرا غريبا عنه فيقع بذلك في قبضة الإغتراب الثقافي فكأن الإغتراب في هذه الحالة يصبح حتمية يتجه إليه الإنسان بكامل إرادته كتعبير عما يسميه بالنبي "**بالإستلاب الحضاري**"، فقد أشار "**مالك بن نبي**" إلى أن العلاقات الفاسدة في (عالم الأشخاص) لها نتائجها السريعة في (عالم الأفكار)، وفي (عالم

الأشياء)، وإن السقوط الاجتماعي الذي يصيب الأشخاص يمتد إلى الأفكار والأشياء، وما سلبيات الشبكة الاجتماعية إلا أمراضا تصيب الأنا. (**مالك بن نبي، 1996، ص 44**).

كما يشير **بن نبي** إلى أن النخبة الجزائرية لا تتمحور حول الفكرة، وأنهم يتحولون إلى أصنام تمسك بالسلطة (**مالك بن نبي، 1992، ص 99**)، وأن المثقف الذي تم تكوينه خارج بلاده هو في أغلب الأحيان أوثق اتصالا بمنشأ ثقافته من منشأ حياته. (**مالك بن نبي، 1985، ص 123**).

فالإنسان المنعزل (**المغترب**) لدى بن نبي لا يتمكن من مواجهة نفسه لتواصل الزمن الصناعي بما لا يدع للفرد أي فرصة، وبعبارة أخرى فالآلة المنتجة، والشيء المنتج لا يدعان للإنسان لحظة للذات. (**بن نبي، 1992، ص 22**).

ويرى **علي شريعتي** (**Shariati**) أن الإغتراب الثقافي أخطر أنواع الإغتراب، فالمجتمعات الحديثة أصبحت تحاكي ثقافات ليست لها، مما يجعل الثقافة وجود مزدوج ومتداخل اجتماعيا، ويؤدي بالأفراد إلى العيش تحت وطأة ثقافتين، فيكونوا مغتربين.

ويضيف **شريعتي** بأننا نكون مغتربين بمقدار ضعف قدرتنا على تمييز أنفسنا عن الآخر، إذ أننا نعتبر الآخر بدلا عن أنفسنا، بل نحس بأننا آخرون بدلا من إحساسنا بأنفسنا، ويعرف شريعتي الإغتراب بقوله: "يصبح الإنسان مغتربا عن نفسه، كونه يقوم بنشاطات لا يصل من خلالها إلى الأهداف التي يرمي إليها، وبالتالي يشعر بأنه شيء آخر عوضا عن نفسه هو. **(Ali Shariati, 1970, p 15)**

عندها سنعتبر الآخر هو المفكر بدلا عنا، ونتخلى نحن عن تلك المسؤولية. (**رسول فاضل، 1987، ص 123**).

ناقش **عبد اللطيف محمد خليفة** في كتابه "**سيكولوجية الإغتراب**" الآثار السلبية المترتبة عن فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية مثل ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا، كالإنسحاب أو العزلة الاجتماعية التي يترتب عنها عدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية، والتمركز حول الذات والإنغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية، كما تظهر سلوكيات أخرى مثل رفض القوانين، والمعايير الاجتماعية والثقافية التي تعكس بحق الشعور بالإغتراب الثقافي. حيث أن الشعور بالهوية هو أساس الشعور بالإنتماء، لذلك كان تشتت الهوية، واضطرابها أحيانا، أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والإغتراب واليأس والتشاؤم وانعكاس ذلك على صحة الفرد النفسية والاجتماعية.

يضيف **خليفة** إلى ذلك إشكالية الصراع بين الماضي والحاضر أي بين قيم الماضي وقيم الحاضر أو بين قيم الثقافة التقليدية، وقيم الثقافة المعاصرة، ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الثقافة على احتواء القيم الجديدة التي يطرحها التطور العلمي والتكنولوجي مما يؤثر سلبا على بنية الشخصية فيؤدي إلى اغترابها. (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 70–74**).

وأوضحَ **محمد الكتاني** (**1997**) أننا لا نعتقد أن العولمة تستطيع أن تقدم نموذجا ثقافيا يكون قادرا على تهميش الثقافات وإفراغ كل الهويات الثقافية من محتواها، ولاسيما الهوية الإسلامية والحضارية الأقوى صمودا في هذا السياق، فقد تنتصر العولمة في مجال الحياة المادية، كما في الاقتصاد والتجارة الدولية والتكنولوجيا وفي التسلح وحتى وسائل الإعلام، لكنها تظل قاصرة في إقصاء الهويات الثقافية والمعنوية في حياة الإنسان من لغة وعقيدة وذوق وتراث حضاري.

وإن كنّا لا نسلم بالمطلق لهذه الرؤية ونحن نلمس إغترابا يمس اللغة والدين بل والتراث الحضاري برمته توافقا مع كثير من الدراسات التي بدأت تطرح في مناقشة الإغتراب وعلاقته بالتكنولوجيا الحديثة.

لذلك يبقى المطلوب من المجتمعات العربية الإسلامية بوجه خاص أن تغادر النقاش حول الهوية وتنتقل من موقف الدفاع عنها إلى موقف المواجهة الفعلية، من خلال رفع مستوى الحصانة الروحية والدينية وتفعيل منظومة القيم الأخلاقية واحتواء الفراغ الديني والثقافي الذي تعانيه الأجيال، بوضع سياسات ثقافية شاملة توازي سياسات التنمية وتحتويها مع تعزيز حركة الإبداع الثقافي ودعم الفكر الحر الملتزم بالقيم الأخلاقية والمشبع بالروح الإيمانية لاسيما مع تنامي التيارات الفكرية المتطرفة التي تسعى إلى وأد قيمة الحرية الإنسانية نفسها.

يبقَى التحدي الكبير الذي يواجه الأمة هو كيفية المحافظة على الهوية الثقافية دون الإنزلاق إلى مخاطر الإغتراب والتقوقع حول الذات وكيفية مواجهة ثقافات العصر دون الوقوع في مخاطر التقليد والتبعية والإنسلاخ.(**محمد الكتاني،1997،ص73–87**).

❖ الإغتراب السياسي The Alienation Polutique

يشكّل مفهوم الإغتراب السياسي أداة ابستمولوجية أساسية لفهم وتفسير العديد من الأفعال التي ارتبطت بالممارسة السياسية، فقد استخدم هذا المفهوم للإشارة إلى الاتجاهات السلبية للحياة الاجتماعية بشكل عام والأنظمة السياسية على وجه الخصوص. (**أحمد حسين، 1992، ص 53**).

لذلك يصفه **ملفن سيمان M.Seeman** بأنه: "شعور الفرد بالعجز عن المشاركة السياسية سواء من حيث الممارسة أو التعبير عن الرأي، واعتبار إبداء الرأي غير مهم، كما يشير هذا المفهوم إلى الشعور بالعزلة وعدم القدرة على المشاركة في صنع القرارات المرتبطة بمصالحه، وكذا الشعور باليأس من المستقبل". **(Seeman, M, 1967, p 279).**

يقصد بالإغتراب السياسي أيضا: "شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصرية المتعلقة بمصالحه، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به. **(محمد عبد المختار،1999، ص 41)**.

كما يدلّ الإغتراب السياسي على عدم الفعالية السياسية التي تتجلى في التبلّد أو اللامبالاة، كاستجابة لعدم الوعي أو فقدان القدرة والقوة، والشعور بعدم الراحة أو المتعة كتعبير عن عدم الرضى، وفقدا الثقة في السلطة. **(Horition & Thompson, 1960, p 190).**

إنّ الإغتراب السياسي وفق هذه المفاهيم يشير إلى التخلي عن الحق الطبيعي للمواطن في صنع القرار المتعلق بصميم حياته، في اختيار حكامه وممثليه في المجالس المختلفة، وقد يكون هذا التخلي أو الإنفصال أو الشعور بالعجز عن ممارسة الفعل السياسي لصالح السلطة المستبدة مرده إلى حالة الإنهزامية التي يعانيها الأفراد على المستوى النفسي والاجتماعي لذلك يرتبط الإغتراب السياسي في نظر "**حليم بركات**" ارتباطا جوهريا بالبنى الاجتماعية، فالطبقات المهمشة والمحرومة هي أكثر الطبقات تعبيرا عن حالة الإغتراب التي تعانيها، وينشأ الإغتراب السياسي عندما تقوم الدولة بسلب المجتمع من وظائفه الحيوية واحتكارها لنفسها وتجريده من حقوقه الإنسانية، ومنها حق المشاركة في الحياة السياسية وحق التعبير عن آرائه المستقلة، ومن هنا كانت نظرته إلى الأنظمة السياسية العربية الحاكمة –بشكل خاص– كونها أنظمة مغرّبة تحيل أفراد الشعب إلى كائنات عاجزة مستلبة من حقوقها وممتلكاتها المادية والمعنوية ومنجزاتها ومؤسساتها. **(حليم بركات، 2006، ص 96)**.

تتداخل هذه الرؤية إلى حد كبير مع الطرح الماركسي للإغتراب السياسي–الاجتماعي، حيث يشير "**ماركس**" إلى أن الإغتراب السياسي هو ذلك الإغتراب الذي يكون فيه الفرد مرغما على الإستجابة لمطالب السلطة الحاكمة الدكتاتورية التي تنظر إلى الفرد على أنه شيء من الأشياء أو مجرد سلعة بيد السلطة

تمتلك حق التصرف فيه بينما يعبر الإغتراب الاجتماعي عن انقسام المجتمع إلى طبقات، تسيطر فيه الأقلية على الأغلبية، وتتمثل الأقلية في الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، بينما تتمثل الأغلبية في الطبقة العاملة (الكادحة) أي عامة الشعب، ولا سبيل لتغيير هذا الوضع الذي تنتفى فيه العدالة الاجتماعية إلا بالإنقلاب عليه من خلال "ثورة" تؤدي إلى التغيير الجذري، وهذا في نظر ماركس أكثر السبل نجاعة في مواجهة الإغتراب السياسي والاجتماعي.(**جازية كيران، 1988، ص 180**).

يجدر التنويه-في هذا المقام- إلى المقاربة النظرية التي وضعها **صموئيل لونج (1987) S.Long**، والذي حاول من خلالها تقديم تفسير وتحليل لمفهوم الإغتراب السياسي، هذه المقاربة التي تجاوزت الأطروحات الوصفية المهيمنة على العديد من البحوث، حيث أمدت هذا المفهوم بمؤشرات ودلالات أكثر دقة وأبلغ عمقا وفهما من خلال نظريته المتعددة الأوجه التي فسر على ضوئها "ظاهرة الإغتراب السياسي" مثل: نظرية التنظيم المعقد، نظرية المجتمع الجماهيري، نظرية العزلة الاجتماعية، نظرية الفشل الشخصي، نظرية الحرمان الاجتماعي، نظرية الواقع السياسي الاجتماعي. **(Long, S, 1987, p 45-46).**

ومن هنا **استدل S.Long** عن بعض أسباب الإغتراب السياسي وفق هذه النظريات المفسرة لها، حيث يرى من خلال "نظرية التنظيم المعقد أو المركب" أن التمرد السياسي عادة ما يحدث عندما يصبح الناس عاجزين أو غير راغبين في المشاركة السياسية في المجتمع أو التنظيمات السياسية، وذلك لضعف العلاقات الاجتماعية والعجز عن الإنتماء.

أمّا نظرية المساواة الاجتماعية فترى أن هذا التمرد ينجم عن إدراك الناس بوجود تفاوت طبقي شاسع، فذوي الأوضاع الاجتماعية العليا يحصلون على امتيازات اجتماعية في علاقاتهم بمؤسسات المجتمع، أي أن هذه النظرية ربطت بين التمرد السياسي والمكانة الاجتماعية-الاقتصادية المتدنية في المستويات التعلمية والمهنية والإقتصادية.

أمّا نظرية الفشل الشخصي فيرى أصحابها أن الإغتراب السياسي يرجع إلى الظروف الاجتماعية المقيدة لحرية الفرد، وعدم وجود فرص لتحقيق أهدافه، وبالتالي يدرك الإنسان نفسه بوصفه فاشلا في محاولاته لتحقيق هذه الأهداف.

وأرجعت نظرية العزلة الاجتماعية الإغتراب والتمرد السياسي إلى العزلة عن النظام السياسي وعجزه عن تمثله واستيعابه. (**محمد عبد المختار، 1999، ص 36–38**).

يتحدّث **حسن سعد السيد** (**1996**) عن الدوافع التي تقف وراء الإغتراب السياسي موضحا أنها هي نفسها الدوافع التي خلقت الإحساس بالإغتراب الاجتماعي، لأن المفاهيم المسيطرة على مجتمع ما، هي التي تسيطر بدورها على المفاهيم الاجتماعية، ومن ثم يكون المؤثر الأول مؤثرا ذا دلالات سياسية تكمن في النظام السائد ومدى صلاحيته أو عدم صلاحيته، فإذا كان النظام قد أثبت عدم صلاحيته، فبالأحرى يتكون أو ينبعث الإحساس بهذا الإنفصال الذي يتم بين الفرد والنظام السائد، هنا تكون أول دواعي التمرد، والذي تكون الغلبة فيه للنظام، حيث لا يجد الفرد مهربا من الإغتراب، معلنا عن ذاته المغتربة.(**حسن سعد السيد،1986،ص58**).

من هنا يمكن القول أن الأنظمة السياسية الفاسدة التي تكرس ثبات الواقع الاجتماعي البائس وانشغال الأفراد بمحاولات تجاوز هذا الواقع هي من يحيل هؤلاء الأفراد إلى الشعور بالعجز واللامبالاة وعدم الثقة في السلطة السياسية القائمة والعزوف عن المشاركة في الفعل السياسي باعتباره حالة غير مجدية.

ويرصد **أحمد فاروق حسين** (**1992**) خمسة أبعاد للإغتراب السياسي هي:

- انعدام المعنى السياسي.
- انعدام المعيار السياسي.
- العزلة السياسية.
- اللامبالاة السياسية.
- فقدان الاهتمام السياسي (**سناء زهران، 2004، ص 111**).

يذهب الدكتور حسن حنفي إلى القول بارتباط الإغتراب السياسي بالإغتراب الديني ارتباطا وثيقا، فقد أوضح "**فيورباخ**" أن الدين هو أساس النظم السياسية، ففي الوقت الذي يكون فيه الدين مقدسا، نجد تقديس الزواج والملكية وقوانين الدولة. (**حسن حنفي، 1979، ص 49**).

الواقع أن الفيلسوف الألماني "**فيورباخ**" يشير بوضوح إلى الاتحاد الثنائي بين رجال الدين وملوك الإقطاع اللذان شَكَّلا معا قوة قهر ضاغطة على الجماهير الشعبية ومصادرة حقوقها في القرون الوسطى،

وقد ينسحب هذا الحال على بعض الأنظمة السياسية الفاسدة والمستبدة التي تسلب الشعب حقه وحريته تحت غطاء الشرعية الدينية حينما يُستغل الدين لبقاء واستمرار وشرعنة الفساد السياسي، فيصبح الفرد تحت تأثير السلطة الدكتاتورية (السياسية والدينية) مجرد وسيلة لقوة خارجة عنه، تسلبه حقوقه وحريته الأمر الذي سيدفعه حتما إلى الإغتراب.

❖ **الإغتراب النفسي (الذاتي) Self- Estramgement:**

تشير كثير من الدراسات إلى أن الإغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للإنشطار والضعف والإنهيار، بتأثير العمليات الثقافية والإجتماعية التي تتم داخل المجتمع. مما يعني أنّ الإغتراب النفسي يعكس حالة النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس السوي والمتكامل بالوجود والديمومة.

ولعلّ حالات الإضطراب النفسي أو الإزدواجية والتناقضات التي تميز بعض الأفراد ما هي في الواقع إلا صورة من صور "**الأزمة الإغترابية**" التي تصيب الشخصية، ويتهم **سيغموند فرويد** في كتابه "**عسر الحضارة**" التقدم العلمي والتكنولوجي في طغيانه على الذات الإنسانية. هذا التقدم الذي رافقته مشكلات وأمراض نفسية مثل العصاب والذهان والاستلاب، فأمام كل منتجات هذه الحضارة ونتائجها على الصحة العقلية، أصبح الإنسان يكره الواقع الذي يعيش فيه ويتهمه بأنه هو سبب شقائه وتعاسته، ولذلك يلوذ بالهروب من هذا الواقع الضاغط والبحث عن اللذة والسعادة في عالم آخر يقول: "إن الكائن الذي ينخرط في هذا الدرب وهو فريسة تمرد يائس، ليبغ السعادة، لن يصل بصورة سوية إلى أي شيء، فالواقع سيكون أقوى منه وهو سيصبح مجنونا لن يساعده في أغلب الأحيان أحد على تحقيق هذيانه". (**سيغموند فرويد، 1975، ص 37**).

يتحدّد مفهوم الإغتراب في الشخصية بالجوانب التالية:

- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية، من عدم الثقة بالنفس، والمخاوف المرضية، والقلق، والإرهاب الاجتماعي.

- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

– ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن. (**علي وطفة، 1998، ص 241–242**).

إنّ هذه السمات العامة في الشخصية المغتربة يبرزها "**أيريك فروم**" في كتابه "**المجتمع السوي**" من أن المعنى القديم للإغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص "**المجنون**"، والذي تدل عليه الكلمة الفرنسية Aliéné، والكلمة الإسبانية Alienado، ويذكر فروم أن هذين المصطلحين القديمين اللذين يدلان على الشخص السيكوباتي، أي الشخص المغترب عن عقله، ولا تزال الكلمة الإنجليزية Alienist تستخدم إلى الآن للدلالة على الطبيب الذي يعالج المرضى الذهانيين. (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 81**).

لذلك يتجه كثير من الباحثين إلى النظر في "**اغتراب الذات**" باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، حيث يتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والإفتقار إلى مشاعر الدفء، أو اللين أو الرقة مع الآخرين.

ينحو "**بارسونز**" منحى قريبا من ذلك فهو يرى أن الإغتراب النفسي يحدث نتيجة للصراع بين ما يريده الآخرون وما تريده الذات من خلال الحاجات التي تدفعه إلى الفعل يقول: "ينبغي أن نلاحظ أن الإغتراب هو دائما جزء من بناء شخص دافعي **Motivational** وثنائي المشاعر **Ambivalence**. (**خير الله عصار، 1984، ص 180**).

سار **إيريك فروم** على وتيرة ماركس في تناوله لمفهوم الإغتراب الذاتي فاهتم بقضية الإنفصال خلال الخضوع، وظهر اهتمامه مبكرا فكانت القضية الرئيسية التي دار حولها الجدل في مؤلفه "**الهروب من الحرية**" عام **1941**، وذلك ما يوضحه استخدامه لمفهوم الاغتراب، ومشتقاته المتمثلة في فقدان السيطرة، وسلب الحرية، والتسلطية، والتخريب، والمجاراة الأتوماتيكية والانعزال، وهي المصطلحات التي شرحها فروم، حيث يؤكد أن شعور الإنسان الحديث بالعزلة وفقدان السيطرة متزايد ومازال السمة التي تبدو منها جميع العلاقات البشرية. (**السيد شتا، 1984، ص 141**).

هذا يعني بلا شك أن الإغتراب النفسي أو الذاتي هو الأصل الذي تنطلق منه كل حالات الإغتراب الأخرى الأسرية والاجتماعية والثقافية والسياسية وهو أيضا المنتهى الذي تعود إليه وتتجلى من خلاله.

هذا ما دفع فروم للتمييز بين الذات الأصيلة والذات الزائفة، على أساس أن الذات الأصيلة ترادف مفهوم الذات غير المغتربة (المنتمية) التي حققت وجودها الإنساني المتكامل، فصاحبها مفكر وقادر على الحب والإبداع، أما الذات الزائفة فهي الذات التي اغتربت عن نفسها وعن وجودها الإنساني الأصيل. (**حسن حماد، ،1995،ص45**).

يتّسق هذا إلى حد كبير مع ما ذهبت إليه **هورني Horney** في التمييز بين نوعين من اغتراب الذات هما: الإغتراب عن "**الذات الفعلية**"، والإغتراب عن "**الذات الحقيقية**"، فالأول يتمثل في إزالة وإبعاد كافة ما كان الفرد عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه، وجوهر هذا الإغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته، كذلك فقدان الشعور بذاته ككل. أما الإغتراب عن الذات الحقيقية فيشير إلى التوقف عن سريان الحياة في الفرد من خلال الطاقات النابعة من هذا المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا. وترجع "هورني" أسباب الإغتراب لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية، حيث يوجه معظم نشاطاته نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال، حتى يحقق الذاتية المثالية، ويصل بنفسه إلى الصور التي يتصورها، وترى "هورني" أن المغترب يكون غافلا عما يشعر به وعن واقعه ويفقد الاهتمام به، ولا يعرف حقيقة ما يريد، ويعيش في حالة من اللاواقعية، وبالتالي في حالة من الوجود الزائف. (**محمد عبد المختار، 1999، ص 50**).

❖ **الإغتراب التربوي Alienation of Educational:**

تعبّر المؤسسة التعليمة عن النظام الذي يعنى بتوفير المعلومات الجوهرية والأساسية؛ أي الآلية التي يتم من خلالها اكتساب المعرفة عن أساليب حيوية وطرق توضح كيفية استثمارها، بالإضافة إلى غرس بعض المبادئ والقيم والمفاهيم العامة التاريخية الوطنية أو العالمية، وتثبيت ونقل بعض الاتجاهات والمواقف والقواعد الرئيسية المتعلقة بالسلوك الاجتماعي المقبول في مجتمع معين، ولذلك يصبح المتعلم الذي يتعرض لكل هذه الأمور في وضعية اغتراب.

فالطالب يواجه الانفصال عن أسرته وعن النشاطات الترفيهية غير الرسمية التي اعتاد عليها مع أفراد أسرته أو مع الأصدقاء، فهو في المدرسة يطالب بضرورة التخلي عن نظرته الذاتية المتحيزة لنفسه والتي نشأت بسبب الرعاية الخاصة التي غمرته بها أسرته ومعارفه، إذ أن الظرف التعليمي الجديد يخضعه إلى ظواهر تنافسية وتقنية ورسمية وغير شخصية تجرى في قاعات الدرس. (**قيس النوري، 1979، ص 37**).

هناك مقاربة أخرى لفهم الإغتراب التربوي تتصل بالمربين والمعلمين أنفسهم، فقد يأتي اغترابهم نتيجة شعورهم من أن المناهج التعلمية ، وكذا الخطط والأساليب التعليمية مفروضة عليهم ولا تخضع لاجتهاداتهم وآرائهم الشخصية باعتبارهم الفاعلين الحقيقيين في الميدان، فهي برامج رسمية مستقلة عن نزعاتهم وميولهم

الشخصية ولا تعبر في أغلب الأحيان عن مشكلات واهتمامات المتمدرسين الذين يمثلون محور العملية التربوية والتعليمية.

أمّا المصدر الآخر للإغتراب بالنسبة للمربين فيأتي من كثرة الانتقادات الموجهة إليهم بسبب اتساع درجة الانحراف والشذوذ الاجتماعي بين المراهقين والشباب (لاسيما في المراحل المتوسطة والثانوية)، وكذا تَرَدّي المستويات الفكرية والعلمية والمهنية التي يرجعها الناقدون إلى "تقصير" العاملين في ميدان التربية والتعليم.

إنّ المؤسسة التربوية والتعلمية التي يُنظر إليها على أنها محور التطور والتقدم والازدهار في المجتمع باعتبارها المؤسسة التي تقود المجتمع نحو التغيير الشامل في كل الميادين، عندما تتعرض إلى التهميش والإهمال وفقدان هذا الدور الريادي، ومواكبة كل ما هو جديد تنفصل شيئا فشيئا عن المجتمع، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه "**الإغتراب التربوي**"، حيث لم تعد المؤسسة التعليمية تعبر بحق عن حقيقة التطور الحاصل داخل المجتمع، ويمكن أن نضرب لذلك مثلا بالتخلف التكنولوجي الذي تعانيه المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة ففي الوقت الذي يتعاطى فيه التلميذ مع هذه التكنولوجيا الرقمية في بيته يجد أن المدرسة مازالت تعتمد أدوات بدائية لاكتساب المعرفة فتحدث هوة كبيرة بين ما يتوقعه التلميذ من المدرسة، وبين ما وصلت إليه التكنولوجية التعليمية في هذا المجال والواقع الحقيقي الذي يعيشه هذا التلميذ داخل المؤسسة التعليمية، مما يؤدي إلى الشعور بالنفور المعرفي والرفض وأحيانا الإحباط والاكتئاب، وكل ذلك يعبر عن حالة اغترابية حقيقية.

وهذه الحالة كما تشمل المعلم تنسحب أيضا على المتعلم بشكل أقوى بل يتعدى الأمر حتى إلى الإدارة التربوية المشرفة على العملية التعليمية برمتها.

تشير الباحثة "**بشرى علي**" أن الإغتراب التربوي يعني عدم قدرة المؤسسة التعليمية (طالب، أستاذ، إدارة) على التكيف مع معطيات التكامل المعرفي التي توفرها تكنولوجيا الاتصال التعليمي المتطور. (فيديو، كمبيوتر، انترنت)، حيث يعد التعليم بوصفه الحالي حارما أبناءه من الثقافة العليا، في حين تكمن المهمة الأساسية للتعليم في رفع مستوى القدرة على استخدام التكنولوجيا المتوافرة فيه وتوظيفها لصالح المجتمع. (**بشرى علي، 2008، ص 524**).

ويؤكد قيس النوري وجود بعدين رئيسيين في العملية التعليمية يعبران عن ظاهرة الإغتراب:

أولهما: يتجسد في عملية الفصل **Separation** الملازمة للإجراءات والأساليب المستعملة في التربية والتعليم، وهي ذات طابع اجتماعي ومؤسسي **Institutional** وغير عائلي.

وثانيهما: يتصل بعوامل الفصل الأخرى التي تضاعف في أثارها الأعداد الكبيرة للتلاميذ والتعقيدات الكثيرة الموجودة في المؤسسات التعليمية نفسها، والإجراءات المصممة للتعليم. (**قيس النوري، 1979، ص 37**).

تشير أصابع الإتهام في بعض الدراسات إلى طبيعة التعليم الذي يتسم بكونه تعليم قهري كأحد الأسباب المهمة التي تدفع الطلاب للإغتراب، يذكر **نوفل (1985)** أن التعليم في الوطن العربي كثيرا ما يستخدم كأداة للقهر يتحول الطلاب من خلاله إلى كائنات مهمشة وضائعة ومستسلمة، وتتميز بسهولة السيطرة عليها، وتعاني من ضعف القدرة على التفكير الناقد، وتعيش بإرادة مسلوبة ووعي مزيف، ومنفصلة عن ذاتها ومجتمعها، وقد أدرك الكثير من أصحاب السلطة المستبدين في عدد من البلدان العربية خطورة التعليم وأهميته فعملوا على تحويل المؤسسات التعليمية إلى مصانع تنتج أفرادا مغتربين، وليسوا أكثر من آلات بشرية تسمع فتطيع بغير مناقشة ولا إبداء رأي وإلا اعتبرت مشاغبة ومتمردة تستحق العقاب الصارم. (**إقبال الحمداني، 2011، ص 40**).

من الجدير بالذكر أن الكثير من طلاب الجامعات العربية الذين يقعون ضحية التعليم القهري، كما يذكر **علي وطفة** (**2000**) يعانون من اغتراب أكاديمي بسبب حرمانهم من حرية التعبير والتنظيم والمشاركة واتخاذ القرارات في النقابات أو الاتحادات الطلابية الحقيقية وفي الانتخابات المزيفة، كما أنهم لا يتمتعون بالاحترام والتقدير ويرزحون تحت الكثير من القهر والاستلاب.(**علي وطفة، 2000، ص 71–111**).

❖ **الإغتراب التكنولوجي (المعلوماتي) Alienation Informational:**

يعدّ هذا النوع من الإغتراب سمة بارزة من سمات هذا العصر الذي يطلق عليه عصر "**الأتمتة**" **Automati** أو "**التشغيل الآلي والتكنولوجيا**"، وقد يطلق عليه أحيانا بالعصر "**الإلكتروني أو الرقمي**".

ويذكر "**شتا**" أن الثورة التكنولوجية ساهمت في انتشار ظاهرة الإغتراب بين المستخدمين نتيجة لهيمنة الأتمتة، وأجهزة الحاسوب، والأجهزة الإلكترونية على الحياة اليومية، فظهر هذا الخطر التكنولوجي وكأنه مهدد للعلاقات الإنسانية ومثير للأمراض والمشاكل النفسية. (**منصور بن زاهي، 2007، ص 46**).

تذهب الباحثة **بشرى علي** إلى أن التطور السريع والمتلاحق في العالم وعلى كافة الأصعدة، وخاصة في المجال التكنولوجي سَبَّبَ بشكل كبير شعور الإنسان بأن الآلة تهدد الكثير من القيم الروحية للجنس البشري، وعدم القدرة على متابعة هذا التطور السريع في جميع ميادين المعرفة قد يساعد على انتشار مظاهر الإغتراب كافة وخاصة الإغتراب المعلوماتي. (**بشرى علي، 2006، ص 49**).

فالعالم يعيش اليوم في أحضان الثورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة أخطر أزمة قيمية عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل تحت تأثير الثورة المتواصلة للحاسبات والعقول الإلكترونية، بالإضافة لثورة الاتصالات الحديثة كالفاكس والأنترنت والأقمار الصناعية التي وضعت الفرد أمام مواجهة تلك التحديات. (**إقبال الحمداني، 2011، ص 139**).

لعلّ ظاهرة الإغتراب هي واحدة من هذه التحديات التي تواجه الإنسان المعاصر بفعل هذه التكنولوجيا، حيث يرى لويس مومفورد **L.Mamford** بأمريكا، وجاك إيليل **J.Eloul** بفرنسا أن الإنسان يصبح مغتربا عندما يُجبر أن يكيف حياته وفق الآلة. (**The New Encyclopedia Biritanica, 1976, p 57**).

ويتخذ الإغتراب المعلوماتي ثلاثة أوجه:

- حالة من عدم التكيف مع الثورة المعلوماتية نتيجة عدم إتقان وسائل تكنولوجيا المعلومات، مما يؤدي إلى شعور الفرد بالتخلّف، ومن ثم شعوره بالإغتراب.
- الإستغراق الكامل للإنسان وذوبانه في عالم المعلومات بعيدا عن مظاهر الحياة الإنسانية الطبيعية، ويبدو ذلك بشكل واضح عند الشباب المنغمس في تقنيات الاتصالات.
- عدم قدرة الإنسان على متابعة أو ملاحقة التغيرات التي تحدث في أي ميدان من ميادين المعرفة. (**مجدي الفارس، 2004، ص 9**).

1-5-مراحل الإغتراب:

إنّ الإغتراب كحالة أو كظاهرة لا يتجلى دفعة واحدة في الشخصية الإنسانية وإنما يظهر وفق مراحل، يكاد ينعقد الإجماع بين معظم الباحثين في الإغتراب على ثلاثة مراحل، كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة التي تليها، وتأتي هذه المراحل وفق الترتيب الآتي:

❖ **مرحلة التهيؤ (الاستعداد) للاغتراب:**

تبدأ كشعور متقدم يتضمن فقدان السيطرة ببعديه المتمثلين في سلب المعرفة وسلب الحرية، وكذا مفهومي فقدان المعنى واللامعيارية "فعندما يشعر المرء بالعجز وفقدان السيطرة على الحياة والمواقف الاجتماعية، وأنه لا حول ولا قوة له، فإن الأشياء تفقد معانيها بالنسبة له، وتبعا لذلك فلا معايير تحكمه ولا قواعد يمكن أن يحتكم إليها". (**رغداء نعيسة، 2012، ص 18**).

لهذا يربط **ملفن سيمان M.Seeman** بين فقدان السيطرة والتوقعات ربطا مباشرا، فعندما ينتاب الشخص إحساسا بفقدان السيطرة على النظام الاجتماعي يصبح سلوكه مغتربا، وذلك في –نظره– نتيجة مباشرة وحتمية لسلب حريته. (**السيد شتا، 1984، ص 373**).

إذا كانت اللامعيارية– بمفهوم سيمان– تعني غياب الوسائل المشروعة لتحقيق الهدف، فالأمر يقتضي الرجوع النقدي الذي وجهه "**بروتنج**" و"**فارمر**" و"**كيرك**" لتحليل "**سيمان**" لضمنيات الإغتراب وتأكيدهم على أن مرحلة التهيؤ للإغتراب لا تتم إلا من خلال ثلاثة جوانب متعاقبة هي فقدان السيطرة واللامعنى واللامعيارية. (**السيد شتا، 1984، ص 377–378**).

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى الطرح الذي قدمه الدكتور **حليم بركات** عندما اهتم بدراسة الإغتراب على مستوى البناءات الاجتماعية والمعيارية بهدف البحث عن مصادر الشعور بالإغتراب، حيث رأى أن "الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تحد من مشاركة الشعب الفعالة في تعامله مع مؤسساته، وصنع مصيره، والسيطرة على موارده وإبداعاته، وحماية نفسه من الإعتداءات على حقوقه وكرامته، فيعيش متستّرا بحجب كثيفة، و يَحّنُّ إلى الهجرة إلى مجتمعات أخرى". (**حليم بركات، 2006، ص 61**).

إنّ طبيعة الأوضاع والبنى الاجتماعية–الاقتصادية–السياسية السائدة في المجتمع وموقع الأفراد فيها هو المحدد الرئيسي–في نظر بركات– الذي يهيئ للإغتراب، بل ويدفع إلى مرحلة أكثر عمقا من مراحل الإغتراب.

❖ **مرحلة الرفض والنفور الثقافي:**

وتعكس هذه المرحلة بصورة واضحة التفاعل بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية على اعتبار أن الإغتراب في الأصل إنما يشير لحالة الإنفصال بين الأجزاء أو الشخصية الكلية والجوانب الدالة على الخبرات الخارجية، ولذلك يبرز في هذه المرحلة صراع الأهداف بين ما هو واقعي وبين ما هو مثالي ضمن البيئة التي تتعارض فيها اختيارات الأفراد مع البيئة التي ينتمون إليها. وفي هذه المرحلة "يكون الفرد معزولا على المستويين العاطفي والمعرفي عن رفاقه إذ ينظر إليهم بوصفهم غرباء، وعند هذه النقطة يكون مهيأ للدخول في المرحلة الثالثة. (**منى عبد الرحمن، 2008، ص 25**).

يؤكّد الدكتور **حليم بركات** في هذه المرحلة على أهمية وعي الإنسان بوضعه الهامشي في المجتمع، وهو وضع يكوّن لديه تدريجيا إحساسا بعدم الرضا عن علاقاته بالمجتمع والدولة والمؤسسات التي ينتمي إليها، فيرفض الأنظمة والثقافة السائدة، و يسعى ليس لتغييرها عن طريق المشاركة في الحياة السياسية، بل للهرب منها عند أول فرصة للتحرر من مشاعر عدم الرضا والقلق والغضب والخوف والنفور من كل شيء، كل ذلك يحصل نتيجة الظلم الذي يتعرض له في حياته اليومية. وربما يكون هذا من بين أسوأ تجارب الإغتراب. (**حليم بركات، 2006، ص 62**).

❖ **مرحلة التكيف المغترب أو مواجهة الاغتراب:**

هي المرحلة التي أسماها "**برونفنج**" بمرحلة "**العزلة الاجتماعية**"، وهي مرحلة ذات منحى مزدوج، إذ تُعبّر عن تكيف المغترب في إطار العزلة الاجتماعية بأبعادها المتمثلة، إما في **الإتجاه الإيجابي** من خلال المجاراة المغتربة من جهة والتمرد والثورة من جهة أخرى.

المجاراة هنا ذات جانبين: "يشير أحدهما لرؤية هيجل وبارسونز القائمة على فكرة الخضوع واستيعاب العالم، وتشير الأخرى لرؤية إيريك فروم وجولد بالنسبة للمجاراة الأوتوماتيكية (التلقائية) غير الواعية". (**السيد شتا، 1984، ص 388**).

وإما في **الإتجاه السلبي** من خلال صورة متعددة كالهروب والإنسحاب والإستسلام والعزلة.

في هذه المرحلة يحاول المغترب التكيف والتأقلم مع المواقف بطرق شتى وفق ما ذهبت إليه الباحثة منى عبد الرحمن منها:

- الإندماج الكامل والمجاراة والخضوع لكل المواقف.

- التمرد والثورة والإحتجاج، أي يتخذ المرء موقفا إيجابيا نشطا.

- التزام الفرد للموقف الرافض للأهداف الثقافية، فيكون المرء في هذه الحالة واقفا بإحدى قدميه داخل النسق الاجتماعي وبالأخرى خارجه، مما يحيله في نهاية المطاف إلى إنسان هامشي. (**منى عبد الرحمن المرجع السابق، ص 26**).

ويتّسق هذا الطرح إلى حد كبير مع البدائل السلوكية لتجاوز الإغتراب والتي انتهى إليها حليم بركات قبل هذا بسنوات طويلة وهي:

1-الانسحاب أو الهرب من الواقع الذي يسبب الإغتراب كما يتجلى بالهجرة والمنفى والمقاطعة.

2-الرضوخ أو الخضوع للأمر الواقع لعدم القدرة على الهرب أو لسبب العجز واليأس من احتمالات تغيير هذا الواقع وقد ينشأ مثل هذا الخيار في حالات الضعف قبول ظاهري ورفض ضمني ترافقهما نزعة التحلّي بالصبر والتقنّع والتملّق والتّسويغ.

3-التمرد الفردي أو العمل الثوري من ضمن حركات اجتماعية تسعى لتغيير الواقع وتجاوز حالة الإغتراب ووضع حد لحالة العجز. (**حليم بركات، 2006، ص 62**).

في عالمنا العربي والإسلامي تعبر هذه المرحلة عن تجلّي الصراع الدائر بين ثقافتين حسب ما ذهب إليه **العروي** هما "**الثقافة الأصيلة**" و"**الثقافة الدخيلة**"، حيث تحدث بإسهاب عن خطر ما يسمى "**بالإغتراب**" من جهة وخطر "**الإعتراب**" من جهة أخرى. يقول: "إن الإغتراب بمعنى التغريب أو التفرنج استلاب، لكن الإعتراب استلاب أكبر. إن السلفي يظن أنه حر في أفكاره، لكنه في الواقع لا يفكر إلا باللغة العتيقة وفي نطاق التراث، بل أن اللغة والتراث هما اللذان يفكران من خلال فكره، أما الإنتقائي فإنه غالبا ما يفكر في نطاق الثقافة التي استقى منها معلوماته، وباللغة التي استعملها لذلك، فتغيب عنه مشكلات اللغة العربية والثقافة التقليدية". (**عبد الله العروي، 1973، ص 68**).

وضمن هذه المرحلة يمكن أن تظهر بوضوح أبعاد الإغتراب وتجلياته في أشكال سلوكية للشخصية المغتربة.

1-6-مصادر الإغتراب وأسبابه:

يذهب بعض العلماء والمفكرين إلى القول بوجود أسباب تكمن وراء الإغتراب، أو أنه يأتي كنتيجة لعوامل عدة: قد تكون **نفسية** ترتبط بنمو الشخصية الإنسانية أو **اجتماعية** تتعلق بجدلية العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع، كما قد يحدث كتعبير عن التفاعل بين العوامل **النفسية والاجتماعية**، وربما ينشأ أحيانا عن ظروف لها علاقة مباشرة بالنظم **السياسية والثقافية والاقتصادية**، ويبقى طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي للإنسان وانفصاله عن الله وعن القيم والمثل العليا في اعتقادي أحد أهم الأسباب المؤدية للإغتراب.

يعزو بعض الباحثين مصدر الشعور بالإغتراب إلى التنشئة الاجتماعية الخاطئة وعمليات التغيير الاجتماعي والتقدم الحضاري وطبيعة الحياة المعاصرة، وعدم قدرة الإنسان على القيام بالأدوار الاجتماعية بسهولة، والفجوة بين الأجيال أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، واختفاء كثير من القيم التي كانت موجودة في الماضي مثل التعاطف والتراحم والمحبة. (**وفاء فتحي، 1996، ص209-210**).

اهتم **إريك فروم E. Fromm** بالبحث في أسباب ومصادر الإغتراب وهو يرجعها إلى طبيعة المجتمع الحديث وسيطرة الآلة وهيمنة التكنولوجيا الحديثة على الإنسان، وسيطرة السلطة وهيمنة القيم والإتجاهات والأفكار التسلطية، فحيث تكون السلطة وعشق القوة المستبدة والحض على العدوان يكون اغتراب الإنسان. (**سناء زهران، 2004، ص 107**).

تُرجع **كارين هورني K.Horney** أسباب ومصادر الإغتراب لدى الإنسان إلى الضغوط الداخلية، حيث يوجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية، ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها. (**محمد عبد المختار، 1999، ص 50**).

يمكن ضمن هذا العنصر رصد جملة من الأسباب المؤدية للإغتراب وفق التقسيم الآتي:

❖ **أسباب نفسية:** تلخصها الباحثة سناء زهران كما يلي:

- **الصراع:** بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد، مما يؤدي إلى التوتر الإنفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

- **الإحباط**: حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.
- **الحرمان**: حيث تقل الفرصة لتحقيق الدوافع وإشباع الحاجات، كما في حال الحرمان من الرعاية الوالدية.
- **الخبرات الصادمة**: وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى المسببة للإغتراب مثل الأزمات الاقتصادية والحروب. (**سناء زهران،المرجع السابق**).

❖ **أسباب اجتماعية**: من أهمها ما يلي:

- ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مواجهة هذه الضغوط.
- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.
- التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه.
- اضطراب التنشئة الاجتماعية، حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.
- مشكلة الأقليات (في بعض البلدان) ونقص التفاعل الاجتماعي، والاتجاهات الاجتماعية السالبة والمعاناة من خطر التعصب والفرقة في المعاملة، وسوء التوافق المهني، حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة، وعدم مناسبة العمل للقدرات، وانخفاض الأجور.
- تدهور نظام القيم وتصارعها بين الأجيال.
- الضَّلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة.(**إجلال سري، 1993، ص77-120**)

❖ **أسباب إقتصادية:**

يعدّ الجانب الاقتصادي من المحددات الأساسية لتموضع الأفراد داخل المجتمع لذلك يؤثر المستوى المعيشي بشكل واضح وكبير في مستوى العلاقات الاجتماعية، فكلما تدني مستوى المعيشة قل مستوى العلاقات الاجتماعية، وبالتالي يزداد الشعور بالإغتراب النفسي الناتج عن هذه الفجوات في المستوى الاقتصادي.

يشير **مارك Marc وكيري Cary (2003)** إلى وجود أربع متغيرات يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر في الوصول إلى حالة الإغتراب نجملها كما يلي:

- التحديات المدركة ضمانا لمهام عمل الفرد، وأن هذه التحديات الكبيرة يمكن أن تنشأ وتتحول إلى صعوبات كبيرة في العمل، مما يجلب السأم والملل واللامعنى.
- التنظيم للعمل والبيئة، حيث أن المبالغة فيه يعني الكثير من القوانين والأنظمة والإجراءات، بالإضافة إلى الإشراف الصارم والقاسي، المؤدي إلى نشوء الإعاقات المرهقة والمتعبة للفرد.
- التوطيد الاجتماعي لعمل الفرد وبيئته، حيث أن الإكثار منها وزيادتها ربما يؤدي إلى الإنزعاج والتصادم مع عواطف الآخرين، والأقران وفقدان الإستقلالية وأن التقليل منها يبعث على العزلة وقلة الدعم والمساندة والمساعدة.
- التوافق والإنسجام للعمل والمنظمات وللقيم والمعايير والأهداف والتعايش معها طيلة العمل، حيث أن الكثير منها يؤدي إلى أن يكون هناك غياب للرؤية بالنسبة للنتائج والنهايات، وأن القليل منها قد يدفع الفرد إلى عمل أشياء ضد ضميره، وغير معيارية؛ أي أنها غير متوافقة مع المعايير الاجتماعية، وبالشكل الذي تكون مخالفة وخارقة لقوانين المجتمع والآخرين. (**حسن المحمداوي، 2007، ص 33**).

وفي المجمل تعرض **حسن عبد الرزاق منصور** (1989) في دراسته التحليلية **"الإنتماء والإغتراب"** لذكر أسباب الإغتراب على المستوى العام والمستوى الخاص، ومن بين الأسباب التي تعرض لها أسباب خارجية تشمل:

- التيارات الفكرية العالمية وما يصاحبها من شعور بالمفارقة بين القديم والجديد، بين النظرية والتطبيق.
- الإستعمار وأثره في الأوضاع، حتى في مجتمعاته التي أفرزته، وإن اختلفت آلية ظهور الإغتراب في تلك المجتمعات عن باقي مجتمعات العالم.
- فقدان الإيمان والخواء الروحي.
- أثر التكنولوجيا وتقدم الإعتبارات التقنية على الإعتبارات الإنسانية.(**حسن منصور،1989،ص219**).

1-7-مظاهر الإغتراب وسمات الشخصية المغتربة:

طرحت عدة مقاربات لإبراز المظاهر والتجليات التي تعبر عن ظاهرة الإغتراب ومحاولة تحديد بعض السمات الدالة على الشخصية المغتربة من ذلك ما يلي:

❖ **زملة الإغتراب الإنسحابي:**

تتجلّى كأعراض مميزة للسلوك الإحجامي، الذي يبتعد فيه الشخص عن التفاعل مع أعضاء الجماعة المنتمي إليها أو الموجود بها، ويعزف عن الاضطلاع بأدوار اجتماعية يتقاسم فيها المسؤولية الاجتماعية مع الآخرين ومن أشكال الانسحاب:

- الإرتداد والنكوص إلى الماضي ليلوذ الفرد بأمنه.
- الإستغراق وغمر النفس في الحاضر والبحث عن المكافآت للهروب من المشكلات والهموم.
- الإنشغال بأشياء سطحية واهتمامات تافهة.
- التَّبَلُّد والجمود الاجتماعي.
- الإنتحار وهو أعلى درجات الانسحاب وأقواها. (**أيمن ندا، 2004، ص 45**).

❖ **زُمْلَة الإغتراب الرفضي:**

يتصّف أصحابها بمقاومة السلطة، أو تجاهل القواعد أو حتى القوانين الاجتماعية، ورفض المعايير الثقافية المقبولة فيما يتعلق بالسلوك والعلاقات الاجتماعية والممارسات العملية...وهم أيضا أشخاص يحدثون الإضطرابات للآخرين برفضهم أصول التعامل معهم، فهم بصفة عامة رافضون للجماعة ولأهدافها وجزاءاتها.

وقسم **حليم بركات** هؤلاء الرافضين الذين أطلق عليهم مصطلح "**النُّشَطاء**" إلى فريقين:

- **المصلحون:** وهم فريق يميل إلى التمرد والمعارضة والثورة، يميلون إلى إبداع الأشياء الجديدة كأعضاء للحركات الاجتماعية الإصلاحية فهم يحطموا لكي يبنوا ما هو أفضل، ويثورون على القديم لكي يستبدلوه بما هو حديث وعصري ومن هؤلاء: العلماء والمخترعون والأدباء والمفكرون.

- **المنتقمون:** وهم عكس الفريق الأول، إذ يشتركون في الأنشطة بغية تحطيمها أو تخريبها لا تحسينها أو إصلاحها. (**حليم بركات، 2006، ص58**).

❖ **زُمْلَة الإغتراب الإنغلاقي:**

ويميّز الفرد هنا بنزعة مسيطرة للتمركز حول الذات والإنغلاق في دائرة خبراته وأهدافه واهتماماته ومصالحه الشخصية، ويتسم هؤلاء الأفراد باتجاه مكيافيللي (الغاية تبرر الوسيلة) الذي يرى إيثار المكاسب

والمنافع الشخصية فوق كل اعتبار، والصفة الغالبة على هؤلاء أنهم براجماتيون (واقعيون) وعمليون وباحثون عن المراكز. (سناء زهران، **2004**،ص **105**).

وينشأ هذا الإغتراب وفق مع فسره نبيل إسكندر من اضطراب الهوية الثقافية حيث يطلق على الشخصية الناتجة عن هذا الإغتراب "**بالشخصية الزئبقية**" موضحا أن الزئبقية تعني الإنتماء للذات فقط، ولذلك فهي العدو الأول للإنتماء الوطني الإنساني. ومهما تشدق الزئبقي بقيم الإنتماء، فإنه لا ينتمي إلا لنفسه، وأوضح الباحث أن من عوامل ازدهار الزئبقية الثقافية وانتشارها في المجتمعات العربية. أن الفكر الذي نحياه ليس فكرنا، بل هو مستعار من سوانا، فهو إما فكر منقول عبر المكان من مصادر غريبة، وإما فكر منقول عبر الزمان عن أسلافنا، ولا عيب في ذلك لأن الحضارة ليست من صنعنا، فلا عيب أن نأخذ عنها ما يفيدنا، ولأننا أصحاب إرث ورثناه، فلا عيب أن نغترف منه كل الإيجابيات الممكنة. لكن الروح الزئبقية التي تسعى إلى المكاسب الشخصية من أسرع طريق تلجأ إلى عمليات الخطف السريع من هنا وهناك، وبعد ذلك يتباهى الزئبقيون بخيلاء من يعرفون، وينتحلون الأصالة فيما يقولون ويفعلون. (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 76**).

1-8-مبادئ قهر الإغتراب:

❖ **الوعي بالإغتراب والقدرة على تحمل العزلة:**

فالوعي يعني عملية الإيقاظ، ورؤية ما يكون أمام الإنسان، ويعني طرح الأوهام، ولكي ينمو الوعي لابد أن تختفي التناقضات الاجتماعية، وكل النزاعات اللاعقلية التي فُرضت على الإنسان عبر تاريخه. **(Fromm, 1968, p 5).**

❖ **بزوغ الأمل:**

يذهب "**فروم**" إلى أن الإنسان مغترب عن كل شيء، ويمكن القول أن المغترب في منظوره هو الإنسان الذي تحول إلى آلة. وهو رغم انتصاره على الطبيعة إلا أنه أصبح سجينا لابتكاره البشري، ويوضح "فروم" أن قشرة التفاؤل الزائفة التي يتحلى بها الإنسان، تخفي وراءها يأسا لاشعوريا، ومن هنا فالإنسان بحاجة إلى قدر من الأمل، كي يتمكن من العودة إلى ذاته، وطبيعة الأمل غالبا ما يُساء فهمها، إذ تختلط مع بعض المفاهيم الأخرى، لذا يرفض "**فروم**" الإعتقاد بأن الأمل هو امتلاك الرغبات والأمنيات، وكذلك ليس هو الإنتظار السلبي أو الرجاء من الزمن وهو أيضا ليس ادعاؤه العمل والمخاطرة واحتقار الواقع، إن

الأمل كما يتصوره "**فروم**" يعني أن تكون مستعدا في كل لحظة، لذلك الذي لم يولد بعد، وبعبارة أخرى إن الأمل هو الميلاد المستمر للحياة والفرد، والتعبير عن الإمكانيات الحقيقية للإنسان والواقع. (**حسن حماد، 1995، ص 120**).

❖ **بعث الإيمان ومناهضة الصنمية:**

مع أنّ الإنسان يحتاج من حيث هو كائن بيولوجي لإشباع حاجاته المادية أولا، إلا أنه يتجاوز تلك الحاجات لما هو أسمى، كالسعادة والإيمان والحب...ولقد كان الدين هو النظام الوحيد الذي يضمن إشباع تلك الحاجات، ومع حلول العلم الجديد مكان الدين، أوشكت القيم الروحية على الإنهيار، والإغتراب في جزء منه يعود إلى نقص الجانب الروحي، ومن ثم فإن الإنسان الحديث بحاجة إلى بعث الإيمان، ولكنه يجب أن يكون إيمانا عقليا، قائما على الثقة بالنفس، والتحرر من الخضوع لأية معبودات صنمية، مقابل الإيمان اللاعقلي الذي هو الخضوع لشيء ما يُقْبَلُ كما هو، وكأنه حقيقة بصرف النظر عما إذا كان كذلك أم لا. (**المرجع نفسه**).

❖ **الإرتباط التلقائي بالعالم والآخرين:**

قهر الإغتراب بشكل عام لن يتم إلا بتحقيق الحرية الإيجابية، التي يستطيع الفرد معها الاتحاد بالعالم دون أن يفقد ذاته، وهذه الحرية تفترض مسبقا النشاط التلقائي الذي هو تعبير عن إرادة الإنسان الحرة. **(Fromm, 1972, p 205-207).**

وهناك ثلاث جوانب لتحقيق الإرتباط التلقائي، أولها التحرر من الأوجه السطحية والعارضة للظاهرة، والثانية أن الموضوع غير منفصل عن الذات المفكرة، وبزيادة علاقة الإرتباط بين الإنسان والموضوع يكون التفكير مثمرا، أما الجانب الثالث لتحقيق الارتباط التلقائي فهو الحب، وهو أهم جوانب الارتباط التلقائي، ويعرف "**فروم**" الحب بقوله: "إنه تجربة الإتحاد مع شخص آخر، ومع كل الناس ومع الطبيعة بشرط الإحتفاظ بشعور التكامل والإستقلال"، وهو يتضمن شيئا من التناقض فمع كونه يعني أن الكائنين من البشر يصبحان كائنا واحدا، لكنهما اثنين في نفس الوقت. (**فروم، 1980، ص 92**).

❖ **تحقيق المجتمع السوي:**

يرى "**فروم**" أن الحل الوحيد لتحقيق الحرية الإيجابية وقهر الإغتراب هو إعادة تنظيم النظام الاقتصادي والاجتماعي في اتجاه تحرير الإنسان من استخدامه كوسيلة لأغراض خارج نفسه، وإلى خلق

اجتماعي قيم يقوي التضامن البشري يقول فروم "الإنسان سواء كان سجينا أو متمردا أو متخوفا أو منبوذا لابد أن يجد له رفيقا يقدره لا بشعار أنا وبعدي الطوفان". **(Fromm, 1972, p 24).**

فالإنسان بنفسه مغترب لكنه يقهر الإغتراب بانتمائه الحر للجماعة الإنسانية، ويتفق هذا تماما مع الطرح الإسلامي الذي يعتبر الجماعة المؤسسة هي الإطار المرجعي الذي يستند عليه الفرد، وأن جميع ممارساته في الحياة لابد وأن تصب في مصبّ الجماعة حتى الصلاة، وهي حالة ارتباط روحي فردي مع الله، ولكن المسلم يصلي والجماعة حاضرة في خطابه الروحي مع الله. قال تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (الآية/ **5– 6**).

إنّ تحقيق الحرية الإيجابية وقهر الإغتراب مرهون بتحقيق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تسمح للإنسان أن يعبر عن نفسه بشكل تلقائي حر، ومع وجود المجتمع الإنساني المناسب سينمو الفرد بطريقة سوية. (**حسن حماد، 1995**، ص **124**).

من هنا يمكن القول أن وجود المجتمع السوي في نظر "**فروم**" هو أحد الشروط الأساسية المهمة في قهر الإغتراب، ويمكن –في العموم– تلخيص أهم المبادئ والمنطلقات التي تساعد في قهر الإغتراب كما يلي:

- الوعي بالإغتراب والقدرة على تحمل العزلة.
- بزوغ الأصل، وبعث الإيمان ومناهضة الصنمية.
- الإرتباط التلقائي بالعالم والآخرين.
- تحقيق المجتمع السوي بالعودة إلى الذات الأصيلة والتواصل الإيجابي مع الواقع.
- تنمية الروح الإيجابية وتعزيز التغيير الاجتماعي والإعتزاز بالشخصية.
- تصحيح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بما يحرر الإنسان ويحقق التفاعل والتواصل الإيجابي ودعم الإبداع.
- دعم الاستقرار السياسي ونمو الوعي الديموقراطي وتنشئة الشباب على روح المواطنة.
- تنمية السلوك الديني وممارسة الشعائر الدينية.
- خلق التسامي والإبداع لدى الشباب وأفراد المجتمع.

- تحسيس الشباب والمراهقين بكينونتهم وتفردهم وقدرتهم على الفعل والإنجاز.

ثانيا: الأسرة

2-1-نشأة الأسرة ومراحل تطورها وتكوينها:

❖ **التطور التاريخي للأسرة**

حظيَ موضوع الأسرة- منذ القدم- باهتمام المفكرين والباحثين، إلا أن الدراسة العلمية لهذه الظاهرة العالمية لم تنطلق فعليا إلا في أواخر القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثربولوجيا وعلماء الآثار، حين بدأ يلفت موضوع تشكل النظام الأسري في المجتمعات البدائية والحضارات القديمة، شهدت بعدها هذه الأبحاث تطورات كثيرة عبر مراحل زمنية يقسمها عبد القادر القصير إلى أربعة مراحل كما يلي:

- **المرحلة الأولى:**

وتمتدّ حتى منتصف القرن التاسع عشر وتتميز بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي، معتمدة على التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية، ولعل من أشهر أعلام الفكر الذين غطت أفكارهم هذه المرحلة، نجد **أرسطو وأفلاطون وجان ليك**...في الفلسفة، وفي دنيا الأدب يبرز **شكسبير وإليزابيت براوتنغ ووالت هوايتمان** وأما في مجال الأديان فنجد القديس **أوغسطين** والفيلسوف الصيني **كونفوشيوس** الذي شدد على أهمية الأسرة في بناء النظام الاجتماعي، وارتباط التطور الاجتماعي بتطورها.

وكانت دراساته مشبعة بروح الأخلاق الفاضلة، لأن أخلاقية الشعب في نظره هي المطلب الأسمى وغاية الغايات، يقول **كونفوشيوس**: "إن السعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة...وأن الرقي الذاتي هو أساس التقدم الاجتماعي. بمعنى أن المجتمع الفاضل يعتمد على الأسرة الفاضلة. والأسرة الفاضلة تعتمد على الفرد الفاضل، وفضيلة الفرد تبدو في ثقافته وأخلاقيته ومبلغ إدراكه لحقائق الأمور. فإذا أصلح الفرد في ذاته وأحسن حكم نفسه، استقر النظام في الأسرة، وسهل حكمها، شقّت طريقها للتقدم". (**سناء الخولي، 1979، ص 99**).

- **المرحلة الثانية:**

وتمتدّ من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتميزت باستثمار الكثير من أفكار المدرسة التطورية التي نشأت بين سنتي **1860-1900**، ومحاولة إخراجها من الميدان الحيوي البيولوجي إلى ميدان الزواج والأسرة والمجتمع.

فقد ألقَتْ أفكار شارل داروين في النشوء والإرتقاء والإنتخاب الطبيعي بظلالها على المفكرين الإجتماعيين الذين رأوا إمكانية أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها وأنساقها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية، ومن أشهر أعلام هذه المرحلة نجد **هربرت سبنسر H.Spinser** من المدرسة الإنجليزية، وعالم الاجتماع الفرنسي **أوجست كونت، وباخوفين، هنري سمنسرمان، لويس مورغان، إدوارد، وستر مارك تايلور**، وغيرهم.

- **المرحلة الثالثة:**

وتمتدّ هذه المرحلة إلى خمسين عاما أخرى حتى منتصف القرن العشرين، وفيها انتقلت دراسة الأسرة من الإستغراق في الاهتمام بالماضي إلى محاولة فهم الحاضر ومشكلاته الاجتماعية المختلفة، تميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية، ركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة في ذلك بعلم النفس الاجتماعي، وظلّت معظم الأبحاث والدراسات منشغلة في هذه الفترة بمحاولة فهم وتفسير وتحليل المشكلة الاجتماعية، ولعل من أشهر الدراسات التي برزت أنذاك نجد مؤلفات **كولي، توماس وبارك وبيرجس**...وغيرهم.

- **المرحلة الرابعة:**

وهي الممتدة حتى الآن، وأبرز ما يميز هذه المرحلة، تزايد الاهتمام بالمشكلة الاجتماعية والنظريات المفسرة لها، وتعميق الدراسات الكمية بطريقة منهجية أكثر تحكما في معطياتها، علاوة عن المحاولات الجادة لتجميع البحوث التي أجريت في الماضي وتقويمها وتمحيصها وتحديد المدارس الفكرية المختلفة أو الأطر المرجعية النظرية التي استخدمت كأساس في دراسة الأسرة.

تظهر أهمية دراسة الأسرة في كون علم الاجتماع لم يتناولها كوحدة منعزلة أو نسق منقطع الصلة بغيره أو جماعات متفرقة، بل يدرسها بغرض البحث عن قوانين عامة تحكم عناصرها، ورصد مختلف التغيرات التي طرأت على بنائها وأنماطها ووظائفها. (**عبد القادر القصير، 1999، ص 41**).

يتّجه معظم الباحثين اليوم إلى تفسير انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة إلى ضعف وتفكك وتلاشي الروابط الأسرية، وتهاون المسؤولون والمشرفون على مؤسسة الأسرة في الإسراع إلى إيجاد حلول جذرية لمشكلاتها، التي بدأت تتنامى بشكل ينذر بمخاطر بالغة سيما مع دخول المتغير التكنولوجي الحديث في ميدان الإعلام والإتصال إلى حياة الأسرة، الأمر الذي عمق الهوة أكثر بين أفرادها، وزاد من عزلتهم عن بعضهم البعض وأضعف قوة انتمائهم إلى هذا الكيان وهو ما يمكن الإشارة إليه بمصطلح "**الإغتراب الأسري**"، وفي العموم تشير المراحل السالفة إلى نشأة الأسرة وتطورها عبر التاريخ.

2-3- مراحل تكوين الأسرة:

إذا تناولنا الأسرة كوحدة أساسية في بناء النسيج الاجتماعي، ففي الغالب هناك أربع محطات رئيسية تعبرها الأسرة من لحظة الميلاد إلى لحظة الوفاة هي ما يصطلح عليها في أغلب البحوث والدراسات بـ "**مراحل تكوين الأسرة**"، ومهما اختلفت أشكالها وتفاصيلها من مجتمع إلى آخر إلا أنها تمثل في تكوينها دورة حياة كاملة من بدايتها إلى نهايتها، يمكن تلخيصها كما يلي:

- **المرحلة الأولى (مرحلة الخطوبة):**

وتمثّل الفترة التي تسبق الزواج مباشرة، وقد تطول أو تقصر حسب الظروف الاجتماعية والمادية والثقافية لأسر المقبلين على الزواج، وفيها تتحدد قرارات مصيرية تتعلق بمستقبل الخطيبين، وهي فرصة متاحة لهما حتى يتعرف كل طرف إلى الآخر بما يجعله يتقدم أو يحجم عن المضي في هذا المشروع الاجتماعي العظيم، ولعل من أهم السمات التي تميز هذه المرحلة حسب ما ذهبت إليه علياء شكري نجد ما يلي:

- تناسب سن الزوجين بصورة تتناسب مع قدرتهما على تحمل مسؤوليات وأعباء الحياة الزوجية من الناحية الفسيولوجية والنفسية والإجتماعية.
- كفاية دخل الفرد المقبل على الزواج مع دخل شريكه لتوفير حياة أسرية كريمة على مستوى يتناسب مع مقتضيات الحياة الحديثة.

- النضج الاجتماعي للفرد بحيث يكون له مكانة اجتماعية في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.
- النضج النفسي للفرد بثقته واعتماده على نفسه وتمتعه بضمير متزن وإرادة قوية تمكنه من الإقبال على تكوين أسرة جديدة، والتنسيق بمنطقية بينها وبين علاقته بأسرته السابقة على أساس من الود والتعاطف والتراحم.
- تقارب المستويات الاجتماعية والمادية والأخلاقية والروحية، والمقصود هنا هو التقارب المعتدل وليس التكافؤ المتماثل، مما يسهم في نجاح الحياة الزوجية.
- توافق الميول والعادات والإتجاهات السلوكية في المأكل والملبس والإنفاق والإدخار...الخ.
- اقتناع كل أحد من الشريكين بالآخر اقتناعا مبنيا على الإحترام والتقدير لأهمية دوره في بناء الأسرة وتوجيهها مستقبلا.
- النظرة إلى تكوين الأسرة على أسس سليمة ونوايا طيبة بعيدا عن النظرة الإستغلالية المادية التي تعتبر الأسرة مشروعا وصفقة مادية، مما يترتب عليه فشل الحياة الزوجية.
- اعتبار الخطبة علاقة رسمية مع التركيز على أهمية موافقة الأهل واعتبار الخطبة كمؤشر لمعرفة مدى تلاءم الطرفين ومن وثم مواصلة العلاقة أو فك الإرتباط. (**علياء شكري، 1979،ص 103-106**).

- **المرحلة الثانية (مرحلة إتمام الدخول):**

ينتقل الخطيبان بعد إتمام مراسيم الزواج من فترة الخطوبة والتعارف إلى الممارسة الفعلية للحياة الزوجية، حيث يصبحان تحت سقف واحد يتقاسمان الأعباء والمسؤوليات الزوجية المشتركة، ويلتزم الزوجان في هذه الفترة مجموعة من الحقوق والواجبات، كما يحدد كل طرف في العلاقة الزوجية اتجاهه وتصوراته تُجاه الطرف الآخر وترصد "**سناء الخولي**" مجموعة من السمات التي تميز هذه المرحلة منها:

- تحقيق أسس التعاطف والمحبة والتراحم بين الزوجين.
- توافر عناصر الثقة والتشاور والإحساس بمشاعر ومتاعب ومشكلات الطرف الآخر ومشاركته فيها.
- تحقيق الإشباع والتوافق الجنسي.
- التخطيط لمواجهة المشاكل الحياتية ووضع خطة للإحتياجات والإلتزامات الواقعية مع الأخذ بعين الإعتبار موارد الأسرة ومداخيلها، واتجاهات المجتمع المعاصر.

- **المرحلة الثالثة (مرحلة الإنجاب):**

وفيها يتم تكاثر أفراد الأسرة عن طريق الإنجاب ويضطلع الأبوان بمسؤولية رعاية هؤلاء الأبناء وتنشئتهم وتعليمهم القيم والمعايير السائدة في المجتمع وهي المنظومة الأخلاقية التي تعد من أقوى عناصر التماسك الأسري، ومن أهم سمات هذه المرحلة:

- تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية والشجاعة في اتخاذ المواقف والإعتماد على النفس مع الإستئناس بالوالدين وقت الحاجة.
- تبصير الأبناء بأهمية التحصيل الدراسي وتشجيعهم على ممارسة النشاط العقلي بصفة عامة.
- ترسيخ قواعد الضبط الاجتماعي في الأسرة من عقاب وثواب.
- مساعدة الأبناء على اكتساب خبرات ومهارات اجتماعية عند الإختلاط برفاق اللعب وجماعات الأصدقاء، حيث تتسم العلاقات بين الأطفال بالأخذ والعطاء والتعاون، مما يؤثر على نموهم الاجتماعي تأثيرا كبيرا.
- مراقبة سلوك الأبناء وتصرفاتهم من خلال المواقف الحياتية المختلفة من أجل ممارسة عملية التعديل والتقويم والتوجيه المستمر.

- **المرحلة الرابعة (مرحلة انفصال الأبناء عن الأبوين):**

وفيها يتم انفصال الأبناء عن الوالدين واعتمادهم على إدارة شؤونهم الخاصة بأنفسهم، وفراغ الوالدين من المسؤولية الفعلية عن هؤلاء الأبناء، ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة:

- **بالنسبة للوالدين:**تتضمن الإستعداد الفعلي للتقاعد عن العمل ووضع خطط لمواجهة مرحلة الشيخوخة والإعتماد على بعض الأبناء في تحمل مسؤوليات أساسية داخل الأسرة، وقد تبدأ بعض الأمراض بالظهور نتيجة الضعف الجسدي العام أو الخلل الذي يصيب بعض الأعضاء، فيؤدي إلى فشلها في أداء وظيفتها، بالإضافة إلى ظهور أعباء مادية جديدة تتعلق بمساعدة الأبناء في تكوين أسرهم الجديدة واستقبال جيل جديد من الأحفاد، ونقل خبراتهم لمساعدة الأبناء وتوجيههم في تنظيم شؤون أسرهم الجديدة.
- **بالنسبة للأبناء:** تتضمن هذه المرحلة إتمام أطوار التعلم المختلفة والإلتحاق بالوظائف، وتبؤ مكانة معينة في المجتمع وإبداء الإستعداد للزواج وتكوين الأسرة، وتكوين علاقات اجتماعية جديدة خارج نطاق الأسرة،

وبروز شخصياتهم المستقلة عن الوالدين ومواجهة الأعباء المادية الجديدة نتيجة تحمل مسؤولية تكوين أسرهم الجديدة، ومن ثم تبدأ دورة حياتية لتكوين أسرة جديدة، وتضاف حلقة جديدة إلى سلسلة البناء الاجتماعي وتظل الأدوار ثابتة.(**سناء الخولي،1979،ص104–109**).

2-3-خصائص الأسرة:

يختلف النظام الأسري من مجتمع إلى آخر إلا أن هناك خصائص عامة تتقاسمها الأنظمة الأسرية، ومن ذلك ما يلي:

- الأسرة **سُنَّة من السنن الإلهية** في الخلق والتكوين، ولذلك أصبحت ظاهرة ذات وجود عالمي، لأنها تعبير تلقائي عن الاتجاه الفطري للبشر في إقامة هذا البناء الاجتماعي، وجدت في جميع المجتمعات الإنسانية وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، ولذلك فهي أكثر الظواهر الاجتماعية ثباتا وعراقة وانتشارا.
- تعتبر الأسرة **الوحدة البنائية الأولى** أو الخلية الأساسية في النسيج الاجتماعي، وهي المحضن الأول الذي يكتشف فيه الطفل ذاته ويبني شخصيته النفسية والاجتماعية.
- الأسرة **وحدة اجتماعية** محدودة الحجم، تشكل الإقامة المشتركة فيها والإلتزامات القانونية والإقتصادية والإجتماعية المتبادلة بين أفرادها قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة.
- الأسرة هي **ضرورة حتمية** لبقاء الجنس البشري خال من الإختلاط وحفظه واستمراره، وهي الفضاء الآمن لإشباع الغرائز الطبيعية للإنسان (الغريزة الجنسية، بقاء النوع، تحقيق الغاية من الوجود، تحقيق عواطف الأبوة والأمومة، تحقيق العواطف والإنفعالات الاجتماعية...الخ).
- تمثّل الأسرة **الإطار المرجعي العام** الذي تتحدد من خلاله قيم الأفراد وتصرفاتهم إزاء المواقف المختلفة، وهي التي تتحمل نقل التراث الحضاري من جيل إلى جيل، وهي مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة.
- تعتبر الأسرة **نظاما مفتوحا على المجتمع** تؤثر فيه وتتأثر به، وهي في حالة تكامل دائم ومستمر مع بقية الأنظمة الأخرى. (**حسين رشوان، 2003، ص 73**).
- تتّصف العلاقات الأسرية بدرجة معينة من التماسك نظرا لصلة القرابة ورابطة الدم التي تحكم أفرادها، وكذا الوجود والمصير المشترك. (**محمد عفيفي، وآخرون، 1973، ص 82**).

- إن نظام الأسرة في أمة من الأمم يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة وديانتها وتقاليدها وتاريخها وعرفها الأخلاقي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والإقتصاد والتربية، والقضاء، وما تمتاز به شخصيتها الجماعية وما يكتنفها من بيئة وظروف في شتى مجالات الحياة. (**مصطفى الخشاب، 1985، ص 45**).
- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية، ومطالب الإصلاح الاجتماعي. (**عبد الله الرشدان، 1999، ص 116**).
- تضطلع الأسرة بوظائـف أساسية تتعلق بحاجات الإنسان الروحية والنفسية والاجتماعية والتربوية والإقتصادية...الخ.
- تعتبر الأسرة الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها وهي التي تشكل حياتهم، فهي التي تنقل التراث القومي والحضاري من جيل إلى آخر، وهي مصدر العادات والتقاليد والعرف وقواعد السلوك والآداب العامة، وبالتالي فهي المصدر الأساسي للتنشئة.
- فالأسرة عادة هي الأداة التي تعمل على تشكيل شخصية الطفل، وهي التي تنقل إليه كافة المعارف والمهارات والإتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية من التوجيه والإرشاد لتنشئته النشأة الاجتماعية الصحيحة. (**مواهب عياد، ليلى الخضري، 1997، ص 183**).
- يعيش أفراد الأسرة في مسكن مشترك، ويعد المقر المعيشي من أركان الأسرة الأساسية، حيث يمكنها من تحقيق وظائفها والحفاظ على بقائها وجمع شملها وإعاشتها. (**محمد شفيق، 1997، ص 101**).

2-4-أهمية الأسرة:

تعدّ الأسرة أكثر الأنساق الاجتماعية أهمية، فهي مسرح التفاعل الإنساني الحقيقي، في إطاره يتم التواصل بين الزوجين، وبين الوالدين والأبناء من أجل بناء وتشكيل الشخصية الإنسانية السوية، الإيجابية، نفسيا واجتماعيا حتى تصبح بذلك في مستوى من التأهيل للقيام بأدوارها المختلفة في المجتمع مما ينعكس على الأنساق الأخرى، والتي تتعاطى معها الأسرة كوحدة كلية.

وكلّما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو القهر أو القسوة من جهة، والدلال الزائد أو التساهل والخضوع لمطالبهم من جهة أخرى، شب الفرد سويا قادرا على تحمل مسؤولياته في إطار من الإحترام والتقدير لذاته أولا وللآخرين بعد ذلك "فحياة الأسرة هي أسمى

وأبرع ثمرات الحضارة الإنسانية، وهي أعظم قوة في تكوين العقل والأخلاق". (**محمد قنديل، صافيناز شلبي، 2006، ص 29**).

ويذهب "**ماكيفر وبيدج**" في إبراز أهمية الأسرة إلى حد القول: "لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع الكبير منها أو الصغير ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأساليب متعددة، كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها يتردد في الهيكل الاجتماعي برمته. (**مراد زعيمي، 1994، ص 460**).

لعلّ أبرز الأساليب والطرق التي تؤثر بها الأسرة في المجتمع، دورها في عملية التنشئة الاجتماعية حيث تتجلى أهميتها من خلال النقاط التالية:

- إنّ الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد هي المكان الأول الذي يتم فيه الاتصال الجماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.
- إنّ القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات تمر بعملية تنقية من طرف الآباء متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة وأكثر خصوصية، فهناك عوامل كثيرة تتدخل في اكتساب الأبناء للقيم والتقاليد كشخصية الوالدين، المستوى الاجتماعي والإقتصادي للأسرة، وجنس الإبن...الخ.
- الأسرة هي المكان الذي يكسب الطفل مهارات التعبير، وذلك من خلال تزويده باللغة ومهارات التواصل.
- الأسرة هي المكان الذي يزود الطفل بالعواطف والإتجاهات اللازمة للحياة الاجتماعية.
- الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه، وتقييم المجتمع له. (**سهير كامل، شحاتة محمد، 2000، ص 23-25**).

فإذا كانت الأسرة هي النظام الاجتماعي الضروري الذي يكون الأساس الطبيعي للمجتمع الإنساني الكبير، فإنها أقوى العوامل فعالية في تشكيل بنية الطفل وتكوين شخصيته وتحديد مسارات سلوكه، وتنمية قيمه وعاداته وأخلاقه من خلال ما توفره له من مناخ مناسب، وما تحيط به من مؤثرات وخبرات، وحصول أي شرخ في هذا الأساس سيؤدي في الغالب إلى عكس النتائج المأمولة، وسيعود على الطفل والأسرة بأضرار كبيرة لا يستهان بها، ومن ثم ينطلق الضرر إلى جسم المجتمع الإنساني، فيؤدي مع أضرار أخرى مثيلة إلى زعزعة استقراره وتأخير تقدمه. (**أمال بوهنتالة، فهيمة بوهنتالة، 2006، ص 5**).

وهذا يعني أن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى وتطور أسلوب التنشئة الاجتماعية عامة والتنشئة الأسرية بشكل خاص التي تشكل القالب الثقافي الذي يعطي الإنسان خصائصه الإنسانية؛ أي أن مرونة الحاضن الأسري ومدى قدرته على التكيف مع الطفل والتوافق مع متطلباته يشكل أساسا هاما لبناء شخصية الطفل وقدراته وإبداعه. (**أيمن مزاهرة، 2009، ص 20–21**).

فالأسرة هنا تكتسي أهمية كبرى نظرا للدور الأساسي الذي تلعبه في تأسيس الشخصية الإنسانية من خلال تنشئة الطفل وتأثيرها البالغ في النواحي التالية:

- **الناحية الجسمية**: حيث يتأثر النمو الجسمي للطفل بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية السائدة في الأسرة من خلال توفير أسباب الصحة كالنظافة والغذاء الجيد ووسائل الراحة وغيرها من العوامل الكافية لحماية وصيانة الأطفال من الأمراض وإتاحة الفرصة لهم للعب حتى تنمو أجسامهم نموا سليما كما يتأثر نموه بانعدام هذه الأساسيات الضرورية.

- **الناحية العقلية**: إذ أن أول مصدر يكتسب منه الطفل اللغة هو الوالدين قبل أن يكتسبها من الوسط الخارجي أو التعليمي أي المدرسة، لأنه يتأثر بأفكار وآراء الكبار عن طريق حديثهم وتعاملهم معه أو مع الآخرين، فتزداد معارفه تبعا للمستوى الثقافي الذي يعيش فيه ثم يبدأ قاموسه اللغوي في التوسع بتوسع دائرة إحتكاكه وتفاعله في المجتمع، فالطفل الذي ينحدر من أسرة تحتوي على مكتبة وذات مستوى اقتصادي وثقافي عالٍ يكون مردوده اللغوي والثقافي في أسلوبه أفضل وأحسن من الطفل الذي يأتي من أسرة لا تتوفر على نفس الظروف الاجتماعية والإقتصادية والثقافية.

- **الناحية الاجتماعية**: تؤثر الأسرة تأثيرا بالغا في الطفل من الناحية الاجتماعية لأنها تطبع فيه أساليب السلوك الاجتماعي من عادات كالأكل والشرب واللباس وطريقة معاملة الآخرين، وكل ذلك يكون عن طريق تقليده بجميع ما يقوم به الكبار لاعتقاده منه بأنه النموذج الفريد والمثالي للإقتداء، وعلى هذا الأساس لابد من مراعاة خطورة هذا التأثير، والحرص على أن تكون الأسرة منبع للقيم والمبادئ الحسنة والأنماط السلوكية الفاضلة. (**رابح تركي، 1990، ص 173**).

تأسيسًا على كل ما سبق يمكن القول أن الأسرة كانت ولا تزال وستبقى النظام الرباني الأصيل الذي يعدّ القاعدة الأساسية في البناء الاجتماعي، وإذا ما ارتفعت اليوم أصوات في العالمين الغربي والعربي

تحاول التشكيك في أهمية هذا النسق، تمهيدا لضرب أركانه وإسقاط وظائفه الفطرية (الطبيعية) من خلال إبراز البدائل المختلفة، ففي المقابل هناك أصوات كثيرة بدأت تضيء على موضوع الأسرة من جديد وتبرز أهميتها ودورها الرائد في تنشئة الأجيال وتخريج الأفراد القادرين على البناء الاجتماعي والحضاري منبهة إلى ضرورة تخطي كل المخاطر التي باتت تهدد كيان الأسرة، وبالتالي تقويض أركان المجتمع الإنساني برمته، هذه النتيجة التي حذرت منها حتى الأديان السماوية، ومنها الدين الإسلامي الحنيف، وفي هذا السياق يقول علي **عزت بيجو فيتش**: "لقد كرمت جميع الأديان الأسرة باعتبارها عش الرجل واعتبرت الأم المعلم الذي لا يمكن استبداله بغيره، أما الطوبيا فإنها تتحدث دائما بابتهاج عن التعليم الاجتماعي ومدارس الحضانة وبيوت الأطفال وأمثال ذلك". (**مراد زعيمي، 1994، ص 72**).

2-5-الأسرة في التصور الإسلامي:

استخدم القرآن الكريم لفظ "**الإنكاح**" ولفظ "الأزواج" ولفظ "البعل" ولفظ "الصهر" و"النسب" للدلالة على الأسرة الناشئة -على اختلاف المعاني التي دلت عليها تلك الإستعمالات، ويعد موضوع الأسرة من أهم المواضيع التفصيلية التي اهتم بها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة باعتبارها أساس بناء المجتمع المسلم.

❖ **خصائص البنية الأسرية في القرآن الكريم:**

- **الميثاق الغليظ:**

يعد الزواج الطريق الشرعي لبناء الأسرة وإنجاب الذرية وإحصان النفس. ولا يشكل الزواج في الشريعة الإسلامية عقدا اجتماعيا فحسب، بل وتتحقق به المصالح العمرانية والمصالح الدينية والروحية؛ فهو الطريق إلى صون أخلاق المجتمع وتطهيره من الرذائل؛ لذلك جاء وصفه في القرآن الكريم بالميثاق لقوله تعالى: **﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا، وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾** (**سورة النساء، الآية/ 20-21**).

فكلمة "**ميثاق**" في القرآن الكريم لا تأتي إلا وتعلق الأمر بشيء عظيم تجلّت أهميته في تحديد مسار البشرية في المواقف الحاسمة.

الميثاق: رباط وعهد مؤكد وعقد يشد طرفين إلى بعضهما البعض بمحض اتفاقهما، وينتج من الإخلال به نتائج سلبية تتعدى هذين الطرفين إلى الأسرة بأكملها.

الغليظ باللسان العربي هو: الُمشَدَّد المؤكد. (**رائد عكاشة، منذر زيتون، 2015، ص 28**).

- **السكينة والمودة والرحمة:**

ورد في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (**سورة الروم، الآية 21**).

فالسكن والأنس والطمأنينة والمودة والرحمة تعدّ من المفاتيح القرآنية الأساسية التي تؤسس عليها العلاقة الزوجية، ذلك أن الرجل والمرأة مخلوقان من نفس واحدة قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (**سورة النساء، الآية/ 01**).

من ثم يصبح التكامل والتوازن داخل الأسرة قائما في الأصل على مستوى ودرجة التكامل والتوازن الحاصل بين الزوجين، وينطلق بناء المجتمع الفاضل من بناء الأسرة الفاضلة المبنية على أساس من التقوى لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...**﴾ (**سورة النساء، الآية/ 01**).

إنّ مراعاة أحكام الشريعة المنزلة بخصوص تنظيم هذا النسق الاجتماعي يجعل من الأسرة حصنا منيعا عصيًّا على الإنهيار. وعن مؤسسة الزواج تتفرع شبكات عدة مترابطة ومتشابكة بهذا الميثاق (العقد) الغليظ؛ إذ تشكل كل شبكة جزءا له دور مميز في تقوية وجود الأسرة واستمرارها قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ (**سورة النحل، الآية/ 72**).

يقول الشيخ **محمد الطاهر ابن عاشور** في "**التحرير والتنوير**" وهو استدلال ببديع الصنع في خلق النسل؛ إذ جعل مقارنا للتأنس بين الزوجين؛ إذ جعل النسل منهما ولم يجعله مفارقا لأحد الأبوين أو كليهما، وجعل النسل معروفا متصلا بأصوله بما ألهمه الإنسان من داعية حفظ النسب، فهي من الآيات على انفراده تعالى بالوحدانية كما قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا**

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية/ **21**). فجعلها آية تنطوي على آيات، ويتضمن ذلك الصنع نعما كثيرة، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿**وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾** (سورة النحل، الآية/ **72**). (**محمد الطاهر بن عاشور، 1984، ص 217**).

❖ **العلاقات الأسرية في القرآن الكريم:**

أشار القرآن الكريم إلى جملة من العلاقات التي تحكم أفراد الأسرة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع هي: العلاقة الوالدية، العلاقة الأخوية، العلاقة الزوجية.

- **العلاقة الوالدية:**

رفع القرآن الكريم من شأن هذه العلاقة إلى درجة إقرانها بتوحيد الله في كثير من المواضع من ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** (سورة البقرة، الآية/ **83**).

وفي سورة النساء أمر الله عز وجل بعبادته وحده لا شريك له وثنى بالأمر بالإحسان إلى الوالدين: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** (سورة النساء، الآية/ **36**).

وفي سورة الإسراء تفصيل لكيفية الإحسان قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾** (سورة الإسراء، الآية/ **23-24**).

بل وصنف عقوق الوالدين على رأس الكبائر بعد الشرك بالله قال تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** (سورة الأنعام، الآية/ **151**).

وأكثر من ذلك جعل الإحسان إلى الوالدين وصية ربانية لا تتم طاعة الله إلا بها قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾** (سورة لقمان، الآية/ **14**).

إنّ هذه النصوص وغيرها في القرآن الكريم تنبه بوضوح إلى أهمية العلاقة الوالدية في الحياة الأسرية وأن الإحسان إلى الوالدين شريعة عامة ألزم الله بها عباده على مر العصور لا يجوز التقصير فيها.

- **العلاقات الأخوية:**

يشير مفهوم الأسرة في المعنى اللغوي إلى كونها الدرع الحصينة، وفي ذلك دلالة واضحة على قوة الترابط بين عناصرها وتعدّ العلاقات الأخوية داخل الفضاء الأسري من العلاقات التي يهتم بها القرآن الكريم ويوليها عناية خاصة ويشد على أهميتها في دعم الأسرة وتعزيز بنيانها، ونلمس ذلك واضحا في طلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه تبارك وتعالى أن يعينه بمعين من أهله (هارون أخيه)، يشدّ أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي كلف به قال تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا**﴾ (سورة طه، الآية/ **29–34**).

إنّ أي خلل يطرأ على هذه العلاقة يؤدي إلى تقويض بنيان الأسرة ودفعها نحو المهالك والأزمات، ويعصف بأمنها وسلامتها واستقرارها، ويعرض القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته نموذجا لإهتزاز هذه العلاقة الأخوية بسبب الحسد والغيرة، وهي من الأمراض النفسية الباطنية التي قد تدفع بطرف إلى إيذاء الطرف الآخر فتختل العلاقة بين الإخوة ويسيء ذلك إلى كيان الأسرة ككل.

- **العلاقات الزوجية:**

وصف عقد الزواج في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، ودلالة اللفظ توحي بعظم شأن هذا العقد، وقد استنبط الفقهاء من مفردات القرآن الكريم المتعلقة بالأسرة أحكاما متعددة استطاعوا من خلالها – إضافة إلى السنة النبوية الشريفة– أن يضعوا دستورا كاملا للأسرة في الإسلام، لقد اعتنى القرآن الكريم ببيان أحكام الأسرة منذ بداية تأسيسها، وتولى الله –سبحانه وتعالى– بيان من يحرم ومن يحل الزواج منهن، ووزع مال الأسرة بين أفرادها في الحياة بما يسمى نظام النفقات، وبعد الممات بالميراث والوصايا، وبيَّن حقوق الزوجين وما لكل طرف على صاحبه، وأن الحقوق بمقدار الواجبات وأنها متقابلة، وأن الحقوق ما أعطيت إلا للتمكين من أداء الواجبات، وقد بحثت كل هذه الموضوعات في كتب الأحوال الشخصية، وفصلت تفصيلا دقيقا وشاملا. (**رائد عكاشة، منذر زيتون، 2015، ص 43**).

2–6–النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة:

شهدت الدراسات المتعلقة بالأسرة سلسلة محاولات ومراحل متعددة من الفكر العاطفي إلى الخرافي أو التأملي المعتمد على التراث الشعبي المتعلق بالأسرة إلى الكتابات الأدبية والتأملات الفلسفية في حين أنّ

النقلة النوعية لم تتحقق تاريخيا إلّا تحت وطأة التغيرات الهائلة والمشكلات العنيفة والتصدع والتوتر الذي أصاب النظام الأسري في المجتمعات الغربية في أعقاب الثورة الصناعية وما رافقها من أوضاع وما نتج عنها من تغيرات اجتماعية عميقة، بعيدة المدى.

لقد طغى الإتجاه التطوري وهيمن على النظريات المهتمة بموضوع الأسرة في بداية الأمر، وبرزت إلى الساحة الفكرية دراسات وبحوث عديدة حول الزواج والأسرة ونظام الإنتساب (في الخط الأبوي أو الأموي)، ودراسات عن الزواج وأشكاله وأنماطه مثل دراسات **"باخوفين"** عن النظام الأموي، ودراسات **لويس مورغان Lewis Morgan** عن نظام الزواج وتطور أشكاله ودراسات إدوارد وستر مارك وغيرهم.

وانطلاقا من أواسط القرن التاسع عشر خطت الدراسات الاجتماعية حول الأسرة خطوات كبيرة، وأرست عدة نظريات مفسرة للأسرة سواء كانت من وجهة نظر علم الاجتماع أو الأنثربولوجيا، وسوف نحاول في هذا العنصر الوقوف على أهم النظريات المفسرة للأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع.

❖ النظرية البنائية الوظيفية:

تنظر النظرية البنائية الوظيفية للأسرة بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء متداخلة يربط بينها التفاعل والإعتماد المتبادل وتتجه إلى محاولة تحليل كل جزء في هذا النسق، وكذا فهم الطريقة التي تترابط بواسطتها الأجزاء مع بعضها البعض، ومن ثم تفسير العلاقة الموجودة بين الأجزاء والكل.

وقد سادت هذه النظرية بشكل طاغ في علم الاجتماع إبان العقد السادس من القرن العشرين، وصبّت اهتمامها على دراسة آثار ارتباط كل جزء من النسق-الكيان الاجتماعي- بباقي أجزائه المكونة له وتنطوي على دراسة المستويات الآتية: المستوى الفردي الذي سلط ضياءه على نمو شخصية الفرد، والمستوى المؤسسي الذي كشف النقاب عن كيفية قيام الأسرة بمهامها والمستوى المجتمعي الذي أوضح أهمية النسق الاجتماعي. **(معن عمر، 2000، ص 34)**.

ينظر أصحاب الإتجاه الوظيفي إلى الأسرة باعتبارها جزءا من كيان المجتمع وهي نسق مكون من أجزاء يرتبط بعضها ببعض مما ينجم عنه التفاعل والعلاقات المتبادلة، ويؤدي كل جزء وظيفته في النسق الأسري، ويركز هذا الاتجاه على العلاقة بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى تركيزه وبشكل جلي وواضح على كيفية تأنيس الأسرة لأبنائها وتلقينهم أدوارهم الاجتماعية، وتدريبهم على شروط وواجبات

نظام تقسيم العمل المبني على الجنس (ذكر-أنثى) وحثهم على إقامة علاقات تكافلية فيما بينهم وبين نسق مهنهم، فضلا عن اهتمامه بدور الأسرة في إنماء شخصية أبنائها.

لاقت فكرة النسق قبولا لدى رواد دراسة الأسرة من أمثال "**بارسونز**"، "**وليام أجبرن**"، و"**بيرجس**"، حيث فهمت الأسرة كوحدة متكاملة الأدوار.

وأكد "**بارسونز**" على أربعة وظائف أساسية للنسق وهي:

- التكيف مع البيئة الخارجية من خلال سد الحاجات البيولوجية لأصحابها.
- تحقيق الهدف، أي رسم الأهداف العامة وتعبئة الموارد من أجل تحقيقها.
- التكامل أي تدعيم الروابط الاجتماعية بين الأعضاء.
- المحافظة على النمط أي هوية النسق وحدوده.

على الرغم من وجود تباين في أداء الأسرة لوظائفها عبر العالم إلا أن أصحاب النظرية البنائية الوظيفية يسعون إلى معرفة عدد من الوظائف، ومن أنصار هذا الاتجاه "**جورج ميردوك**" الذي يرى أن الأسرة تقوم بأربعة وظائف أساسية وهي (الإشباع الجنسي والإنجاب والتنشئة الاجتماعية والوظيفة الاقتصادية).

وإنّ كانت هذه الوظائف التقليدية قد تقلصت في نظر "**بارسونز**" و"**بيلز**" إلى وظيفتين:

- التنشئة الاجتماعية في المجتمع الذي ولدوا به.
- الاستقرار للأشخاص البالغين. (**علي جلبي، وآخرون، 2001، ص 182**).

ويؤكد "**أجبرن**" أن الأسرة أصابها التفكك نتيجة فقدانها الكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع مثل المدرسة والمصنع ودور الترفيه. (**سناء الخولي، 1979، ص 146**).

لذلك نجد أصحاب الاتجاه الوظيفي يؤكدون بقوة على ضرورة المحافظة على الوظائف التقليدية للأسرة، وقد أسهم عجز الأسرة أو عدم رغبتها في أداء هذه الوظائف على نحو كاف في تشكيل أحد الأزمات المحورية للمجتمع الحديث.

❖ نظرية الصراع:

تبلورت هذه النظرية بشكل واضح في أواخر الستينات من القرن الماضي، ولم تستخدم فعليا في علم الاجتماع إلا حين تفاقمت أحداث ومشكلات في تلك الفترة في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما

ظهرت حركات نسوية وتنظيمات للدفاع عن حقوقهن مطالبين بتغيير ميزان القوى داخل الأسرة الأمريكية بشكل خاص.

وقد تميزت هذه النظرية بالتأكيد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية، وتعتبر العوامل الخارجية بمثابة القوى المحركة للتغيير، وأن الظروف الاقتصادية المتغيرة وتحول الأبنية الاجتماعية وروابط القوى الجديدة من أهم العوامل في التغير الأسري. (**محمد بيومي، 2003، ص 65**).

وكان ينظر إلى هذه النظرية على أنها توجه يهدد كيان الأسرة واستقرارها، إلا أن كثير من الباحثين يرون في وجود النزاعات والخلافات الأسرية (بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء أو بين الإخوة) ظاهرة طبيعية ناتجة عن عدم المساواة في الحقوق والواجبات. (**معن العمر، 2016، ص 44**).

ويبدو أن فكرة هذه النظرية هي انعكاس لتردد أفكار **إنجلز وماركس** عن الصراع الطبقي داخل المجتمع، حيث ينظران إلى الأسرة على أنها مجتمع طبقي مصغر، تقوم فيه طبقة (الرجال) بقمع طبقة أخرى (النساء) وأن الزواج يمثل في نظرهما أول أشكال الصدام الطبقي، فيه تؤسس سعادة إحدى الجماعات على بؤس وقمع الجماعة الأخرى، وإن الدافعية للسيطرة الجنسية كانت بمثابة استغلال اقتصادي لعمل المرأة. (**علي جلبي وآخرون، 2001، ص 188**).

إنّ نظرية الصراع لا تنظر إلى النزاعات والخلافات الأسرية على أنها تعبر دائما عن سلبيات تهدد كيان الأسرة، بل لها إيجابيات أيضا، فهي تعمل على تنقية الأجواء جراء الظروف الاجتماعية المحيطة بالأسرة، والتي أحدثت ظروفا قاسية، خيّمت على جو الأسرة، وبذلك تعمل هذه الصراعات على إعادة الأمور إلى نصابها، وتصحيح الأخطاء الواردة وإزالة الغموض واللبس الذي طرأ على حياة الأسرة من جراء تلك الأحداث والنزاعات التي عاشتها.

وحسب نظرية الصراع فإن التغيرات التي حدثت في الأسرة مردها إلى ثلاث عوامل وهي:

- التحولات الاجتماعية الكبرى التي انعكست آثارها على الأسرة ووظائفها، فروابط السلطة المتغيرة والأنماط الجديدة لتوزيع الثروة والحركات الاجتماعية الكبرى يمكنها أن تغير معالم الأسرة ووظائفها.
- أدى التحضر القسري والهجرة من الريف إلى الحضر إلى حدوث تغيرات هامة على مستوى كثير من الأسر، فقد تطلّب التصنيع وجود قوة عاملة، الأمر الذي استقطب أعدادا هائلة من العمالة من غير

المرتبطين بأرضهم من سكان الريف للعمل في المصانع الجديدة، والإقامة في ظروف معيشية مختلفة عما كانوا عليه وأدى ذلك إلى تغير في الحياة الأسرية.

- أما العامل الثالث فهو مرتبط بالزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي الذي تمارسه النساء المتزوجات، بدافع الضرورة الاقتصادية، وهذا بلا شك أدى إلى تشتت اهتمامهن وطاقاتهن ووقتهن بين متطلبات الحياة الأسرية وظروف العمل الأمر الذي أحدث تحولا كبيرا في الحياة الأسرية.

وإجمالا يمكن القول أن الإختلافات في وجهات النظر وفي ممارسة الأدوار الأسرية، وظهور تحديات في ميزان الأسرة أو وجود عوائق أمام تحقيق أهدافها يؤدي إلى نشوب نزاعات وصراعات داخلها، وهذا أمر طبيعي قائم في كل أسرة، لكنه ليس حالة دائمة ومستمرة ويمثل جزءا من كفاح الأسرة لإثبات وجودها وليس لتفككها، بمعنى أنه صراع إيجابي خاصة إذا كان يبرهن على صلابة بنيان الأسرة ويعمل على تعزيزه.

❖ **النظرية التفاعلية الرمزية:**

تعدّ النظرية التفاعلية الرمزية من أكثر النظريات استخداما في أدبيات الأسرية، متأثرة بأعمال علماء الاجتماع القدامى من أمثال جورج زمل، وليام جيمس، جارلس هرتن، كولي، وجورج هربرت ميد، التي ركزت على فهم وتفسير السلوك البشري الذي يمارسه الإنسان في محيطه الاجتماعي.

حيث يؤكد الفكر التفاعلي الرمزي على أن سلوك الأفراد والجماعات ما هو إلا انعكاس للرموز التي يشاهدها الفرد ويتأثر بها سلبا أو إيجابا.

ويرى "**جورج هربرت ميد**" أن المجتمع ما هو إلا حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل البشري والنفس البشرية. (**معن عمر، 1991، ص 194**).

إنّ البشر في تصور أصحاب هذا المنظور هم كائنات متفردة تتميز بالعقل والذات اللذان يتشكلان من خلال التفاعل ويمدنا بالأساس الضروري لدوام العلاقات الاجتماعية وحياة الجماعة، وهكذا عندما يدخلون في مواقف تفاعل، فإن الناس يحددون الموقف من خلال التعرف على التوقعات المنتظرة منهم ومن غيرهم، ومن ثم فهم ينظمون سلوكهم في ضوء هذا الفهم. (**علي جبلي وآخرون، 2001، ص 336**).

وتسعى هذه النظرية إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية: آداء الدور، علاقات التمركز، مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات والصراع وحل المشكلات والمظاهر المختلفة الأخرى التي تسمح بتفاعل الأسرة. (**عبد القادر القصير، 1999، ص 60**).

ويمكن أن نخلص إلى القول أن الكائن البشري يولد وهو يحمل كل المؤهلات التي يتحول من خلالها إلى كائن اجتماعي، ويبرز هذا من خلال عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية، حيث يتعلم الطفل ويكتسب دوره وتصورات الآخرين نحوه، فيتولد لديه الشعور بالذات وينمو هذا الشعور حتى تتبين ملامح وسمات شخصيته، ولا يكون هذا إلا من خلال منظومة من المواقف والمعاني والدلالات التي تنشأ من جراء تفاعله مع محيطه الأسري والاجتماعي.

تفهم الأسرة في ضوء هذه النظرية على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي "**الأسرة**"، وفي بيئة أخرى هي "**المجتمع**" المحيط بهم، ولا يمكن دراسة العمليات الجارية في نطاق الأسرة كالتنشئة الاجتماعية مثلا إلا من خلال سلوك أعضائها ومحددات هذا السلوك الداخلية.

ويفترض التفاعليون الرمزيون أن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة اللغوية أو العرقية أو وحتى الطبقية للأفراد، وفي ضوء هذه الفرضية يهتم دارسوا الأسرة بطبيعة الإختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة مثلا وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوارهما وعلى مجريات التفاعل. (**أحمد زايد،2011 ،ص 33**).

ويمكن القول عموما: أن الإضافة النوعية التي قدمها الاتجاه التفاعلي للأبحاث الأسرية، يعود إلى إمكانياته العملية في التغلغل داخل جماعة الأسرة وتحليل وظائفها، في ضوء التفاعل الذي يحدث بين أعضائها، إذ يعود إليه الفضل في تحول دراسة الأسرة من البحوث ذات الطابع الليبرالي والتاريخي، إلى البحوث الإمبريقية (الميدانية) من خلال توظيف أسلوب الملاحظة والمقابلة الشخصية والعينات الإحصائية ودراسة تاريخ الحالات.

❖ **النظرية التنموية–التطورية:**

برزت هذه النظرية في العقد الثالث من القرن التاسع عشر واستمرت حتى بدايات القرن العشرين، وهي ترى أن الأسرة خلية اجتماعية مهمتها إنماء الطفل وتنظيم اقتصاد المنزل وهذه الوظائف تتم خلال

مراحل تطورية تمر بها الأسرة بدءا بمرحلة زواج الخطيبين وانتهاء بوفاة أحدهما أو كلاهما. (**معن العمر، 2000، ص 39**).

استوحت هذه النظرية فكرتها التطورية متأثرة بالداروينية الاجتماعية، التيار الذي اكتسح أوروبا في تلك الفترة والذي يرى أن كل شيء في الوجود يخضع لقانون التطور والنمو عبر الزمن بما فيه الأسرة، وبذلك أوحت أفكار داروين إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الضروري أن تتطور أشكال ونظم الحياة الاجتماعية بنفس الطريقة التي تتطور بها الكائنات البيولوجية.

تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن والتغير في أنماط التفاعل، ويبرز في هذه النظرية عامل الزمن، وتستخدم في تحليلاتها الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها "دورة حياة الأسرة". (**حسين رشوان، 2003، ص 134**).

تستخدم دورة حياة الأسرة كأداة وظيفية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من النمو.

في عام **1930** ناقش "**سوروكن**" أربعة مراحل لدورة حياة الأسرة هي:

- مرحلة زوجين ينشآن وجودا اقتصاديا مستقلا.
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.
- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن. (**سناء الخولي، 1979، ص 158-159**).

وضعت إيفلين ميلز طرحا لمراحل تطور الأسرة شمل ثمانية مراحل تطورية حسب شكل دائري سمته دورة حياة الأسرة، والذي نشرته عام **1957** وضم ثمانية مراحل لتطور الأسرة عبر الزمن، شمل ظروف وشروط كل مرحلة تطورية تمر بها الأسرة لتشبع حاجاتها الثقافية والإجتماعية وتسهل انتقال الأسرة من مرحلة راهنة إلى مرحلة أرقى لمواجهة التغيرات المرحلية، وبينت هذه الباحثة مهام ومستلزمات كل دور في كل مرحلة تطورية. (**معن العمر، 2000، ص 40**).

تطورت فكرة دورة حياة الأسرة بصورة أفضل ابتداء من عام **1960**، وقد استخدمها "**جليك**" و"**دوفال**" و"**رود جرز**" كأداة بحث، فقد حاول "**جليك**" في تحليله للحالة الزواجية في الولايات المتحدة أن

يوضح مضمون التغيرات التي تتعرض لها الأسرة في حركتها خلال المراحل المختلفة. (**سناء الخولي، 1979، ص 159**).

لعلّ المميز في هذه النظرية تلك العلاقة التداخلية مع نظريات أخرى، فهي تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية من أن هناك متطلبات معينة توصف بأنها جوهرية لابد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها، وأن التغيير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغيير في أجزاء النسق الأخرى، كما تلتقي النظرية التنموية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع والأدوات والعمليات التفاعلية، باعتبارها تعتمد على عنصرين أساسيين هما: عامل الزمن، وتسلسل الأدوار.

2-7-أنماط الأسرة:

إنّ طبيعة الإختلاف بين المجتمعات البشرية يؤثر لا محال في طبيعة النظم الأسرية والعائلية، وتتنوع الأنماط الأسرية بحسب المناطق الجغرافية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتطور التاريخي لكل مجتمع، لذلك نجد أن شكل الأسرة يختلف من مجتمع إلى آخر سواء من حيث الحجم أو نظام القرابة، "فقد يتسع حتى يشمل جميع أفراد العشيرة كما هو الحال في العشائر الطوطمية وقد يضيق حتى لا تتجاوز الأبوين وأولادهما الصغار، كما هو الحال في المجتمعات الحديثة". (**عبد الخالق عفيفي، 2011، ص 42**).

تبعا لذلك صنف معظم الباحثين الأنماط الأسرية وفقا للآتي:

❖ **تصنيف الأسرة من حيث نظام القرابة:**

- **النمط الطوطمي:**

يمثل هذا النمط أبسط أنواع الجماعات الإنسانية في وقتنا الحاضر، وتتكون الأسرة فيه من كل أفراد العشيرة أو القبيلة تجمعهم رابطة واحدة هي رابطة الأخوة، وذلك بحكم انتمائهم لطوطم واحد، فدرجة القرابة واحدة وإن اختلفت العلاقات الدموية بينهم، فالقرابة في هذه الأسرة هي قرابة دينية وليست دموية، أي لا ترتكز على أساس دموي وإنما على أساس اجتماعي.

- **النمط الأموي:**

وتعدّ الأم في هذا النمط محور القرابة، حيث ينتسب إليها الأولاد ويحملون اسمها ويعتبر الخال هو الأب الاجتماعي المسؤول عن إعالة أبناء أخته وليس الأب البيولوجي، كما تعد العلاقة الموجودة بين الزوجة وأخيها أقوى وأهم من علاقتها بزوجها، لذلك تكون علاقة الأبناء بأهل والدتهم هي الأساس، في

حين يكونون غرباء عن أسرة الأب وفروعها وترتكز الحياة الاجتماعية في هذا الشكل على الصيد والقنص التي يقوم بها الرجال.

- **النمط الأبوي:**

ظهر هذا الشكل عند اليونان والرومان، بحيث يعد الأب هو محور القرابة وليست الأم إذ يصبح الأبناء غرباء عن أسرتها، وتنقطع صلتها بأهلها بمجرد زواجها من شخص آخر خارج قبيلتها، كما أن الملكية السائدة والمسؤولية فيها جماعية وليست فردية، والأسرة الأبوية كثيرة العدد تكون فيها السلطة المطلقة للأب، بحيث يمثل الآباء والأجداد رمز الأسرة والحارس لتراثها ومآثرها "فصلة القرابة لا تقوم على صلة الدم، فهي لست من خط الأسرة المسمى بالأسرة الدموية، وإنما تقوم على أساس التبني والإدعاء إذ أن الأساس في عضوية الأسرة هو اعتراف رب الأسرة ببنوة الطفل". (**عبد الخالق عفيفي، المرجع السابق**).

❖ **تصنيف الأسرة من حيث الحجم:**

وهذا الشكل من أشهر أشكال الأسرة انتشارا في مجتمعنا المعاصر، ويتنوع إلى شكلين أساسيين هما: الأسرة الممتدة والتي تنتشر بشكل كبير في دول العالم الثالث، والأسرة النووية التي تتركز أكثر في الدول الغربية الصناعية، وقد يتعايش كلا الشكلين في المجتمع الواحد، كما هو الحال في الجزائر بحيث نجد أن الأسر الممتدة تنتشر في الأرياف والمناطق الصحراوية، في حين يكثر انتشار الأسرة النووية في المناطق الحضرية.

- **الأسرة الممتدة:**

وهي التي تضم جيلين على الأقل، حيث تضم الأب والأم وأولادهما من غير المتزوجين، وكذا المتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وبعض الأقارب كالجد والجدة وبعض الحواشي كالأعمام والعمات، ويجمع كل هؤلاء ببيت واحد أو بيوت ملحقة بالمنزل الأصلي (بيت العائلة) الذي يترأسه رب الأسرة ويتولى إدارة شؤونه الخاصة والعامة، وتمثل الأسرة الممتدة وحدة إنتاجية (اقتصادية) واجتماعية، يعتمد فيها أفرادها على بعضهم وفق التزامات متبادلة تعزز مصادر اقتصادهم الجماعي وشراكتهم الإنتاجية.

وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية، مما يجعل

ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة، وأيضا مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لإيديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية. (**إحسان الحسن، 1988، ص 49**).

❖ **خصائص ومميزات الأسرة الممتدة:**

لعلّ أهم ما يميز الأسرة الممتدة مجموعة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

- التقارب المكاني بين أفرادها، ويمكّن هذا التقارب من التقاء أفرادها وملاحظة سلوكهم ومواقفهم.

- الزواج في الأسرة الممتدة يكون على أساس الاختيار الُمرَتَّب سلفا، فالزواج في هذا الشكل هو ارتباط بين أسرتين أكثر منه ارتباط بين زوجين.

- تحافظ على نوع من الثبات والإستقرار على الرغم من تعاقب الأجيال لأنها تظل تحتفظ بشخصيتها ومسؤولياتها اتجاه أفرادها.

- تعتبر بناءا اجتماعيا أكثر مثالية في الحفاظ على تراث الأسرة وتقاليدها وقيمها وقواعدها، وكذلك نقل ممتلكات الأسرة المادية من جيل إلى آخر.

- يتمتع الأطفال في الأسرة الممتدة بشبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية والقرابية وهؤلاء الأقارب يساهمون بشكل أو بآخر في عملية التنشئة الاجتماعية. (**عبد الحميد جابر، 1978، ص 64**).

إنّ الأسرة الممتدة هي النموذج الأكثر شيوعا في الماضي في معظم المجتمعات وبشكل خاص في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية، ويرى بعض الباحثين نوعا من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرده إلى اتساع وتعقد علاقة الأب والابن بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفين يؤدي في كل منهما دورا مختلفا ويقوم بوظيفتين متمايزتين فهو ابن في أسرة أبيه، ويمثل في نفس الوقت دور الأب والزوج في أسرته الخاصة.

ولقد ظلّ هذا الشكل أيضا شائعا في مجتمعنا الجزائري، فهو وإن كان يساعد من جهة في تقوية الصلات بين أفراد هذه الأسرة ويساهم في تقديم نماذج وقوالب سلوكية للتماسك الأسري إلا أنه من جهة أخرى قد يكون سببا في فشل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، لاعتماد الوالدين على غيرهم في تربية أبنائهم، ومن ثم تنخفض عملية الرقابة والمتابعة الأمر الذي قد يؤدي إلى انفلات زمام الأمور وضياع سلطة

الآباء في تربية أبنائهم والتحكم في هذه العملية الدقيقة والحساسة، إضافة إلى نشوب الخلافات والنزاعات الأسرية نظرا لتعدد المشارب في التصورات والرؤى إزاء المواقف المختلفة.

- **الأسرة النووية:**

ترافق انتشار وشيوع هذا النوع من الأسر بظهور المجتمعات الصناعية التي قامت على أساس المذهب الفردي، ويطلق عليها تسميات أخرى مثل **"الأسرة الزوجية"** أو **"الأسرة الزواجية" أو "الأسرة البسيطة"** لأنها تمثل أصغر وحدة قرابية في المجتمع، يعرفها **السيد عبد العاطي** "بأنها تلك التي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما، ولا تضم أفرادا آخرين، وكذلك تشتمل على الزوجين اللذين لم ينجبا". (**علياء شكري، 1979ص 47**).

يرى محمد الجوهري أنها: "ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل التطور البشري، وإن كانت تعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر". (**محمد الجوهري وآخرون، 2008، ص 241**).

❖ **خصائص الأسرة النووية:**

- تتكون الأسرة النووية على أساس الاختيار الحر في الزواج، فيها ارتباط بين الأفراد المقبلين على الزواج وليس ارتباط بين أسرهم كدرجة أولى.

- يكون الزوجان داخل الأسرة النووية أكثر قربا وتفاهما، وبالتالي علاقتهما أقوى قياسا بالعلاقات الزواجية داخل الأسرة الممتدة، وكذا غياب التدخل والتأثير المباشر للأقارب على علاقة الزوجين والأبناء.

- عدم تعرض الزوج للقيود التي تفرضها سلطة الأقارب كسلطة الجد أو الأخ، هذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة سابقا، والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والدة الزوج، ولا تخضع لإرادتها كما هو الحال في الأسرة الممتدة. (**إحسان الحسن، 1988، ص 136**).

- تكون الأسرة النووية في الغالب مستقلة استقلالا كاملا من الناحية الاقتصادية عن أقاربها.

- سيطرة الطابع الفردي على عملياتها ووظائفها، ويتجلّى ذلك في طبيعة العلاقة مع باقي الأقارب، حيث تميل إلى العزلة والإنكفاء على نفسها إلا في بعض المناسبات.

- تكون الأسرة النووية أكثر عرضة لعوامل التفكك والتغير، وقد يأخذ التغير شكلا إيجابيا كاستقلالية الأبناء وتكوينهم لأسر جديدة تعيش في منازل مستقلة، قريبة أو بعيدة عن سكنى الأهل، كما قد ينحو إلى أشكال سلبية كالتفكك والطلاق والهجر.

- تخضع العلاقات الخاصة بالأسرة النووية لعملية انتقاء واعية تعتمد على رغبات الزوجين واتجاههما الحر.
- تغير المراكز الاجتماعية لعناصر الأسرة النووية، لاسيما وضع المرأة في الحياة الاجتماعية، نظرا لاقتحامها ميادين العمل مما أكسبها مكانة اجتماعية جديدة ووضعا اقتصاديا مستقرا.
- ارتباط أبناء الأسرة النووية بروابط ثنائية مقسمة بين أهل الأم وأهل الأب وإن كان اتجاهها الأقوى إلى هذه الأخيرة باعتبارها صاحبة العصب، ويتجلى هذا الاتجاه خاصة في مسائل الميراث والنفقة وبعض الأوضاع الاجتماعية.
- سيادة الاتجاهات الديموقراطية وتحقق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم انعكس على الأسرة الحديثة، التي لم تعد السلطة فيها بيد الرجل، بل أصبحت الحياة الأسرية أكثر انفتاحا على الحوار والنقاش وتبادل الأفكار والآراء.
- الاهتمام بالجانب الترفيهي لأفراد الأسرة النووية ومثل تنظيم أوقات الفراغ واستثمارها وتوجيه الأبناء للأنشطة التي تعود عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم بالفائدة.

- الأسرة المركبة:

وهي عبارة عن نموذج أسري يقوم على "نظام تعدد الزوجات لزوج واحد وإخوة غير أشقاء، مما ينشأ في هذه الأسرة أنماطا مختلفة من العلاقات الاجتماعية، التي تدور بين الإخوة والأخوات غير الأشقاء والزوج وأبناء زوجته أو الزوجة وأبناء زوجها". (**محمد غيث، 1985، ص 145**).

والأسرة المركبة ما هي في الواقع إلا مجموعة من الأسر البسيطة التي ترتبط معا لتؤلف وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضوا مشتركا يربط بينها جميعا.

وهي تتميز عن الأسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات، ولكن تتميز عنها في وجود نوعين من الإخوة هما "الإخوة الأشقاء" أي الذين يشتركون جميعا في الأب نفسه والأم نفسها، والإخوة غير الأشقاء أي الذين ينحدرون من الأب نفسه، ولكن من أمهات مختلفات، وهنا نلاحظ أن الزوج في الأسرة المركبة ينتمي إلى أسرتين مختلفتين، ولكنه يؤدي الدور نفسه، ويقوم بالوظيفة نفسها، وهي وظيفة الزوج لأكثر من زوجة واحدة، ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات". (**صلاح الفوال، 1974، ص 187**).

- **الأسرة وحيدة العائل:**

ولهذا النوع من الأسر عدة صور تشترك كلها في أن للأسرة معيل وحد أي الأب لوحده مع أبنائه أو الأم لوحدها مع أبنائها، وازداد عدد الأسر وحيدة العائل زيادة ملفتة في عصرنا الحالي لأسباب عدة يأتي على رأسها تنامي ظاهرة الطلاق، ضف إلى ذلك كثرة الحروب والمآسي الإنسانية التي كثيرا ما تخلف آثارا كارثية على الأسرة، كفقد أحد الأبوين وتحمل الآخر لمسؤولية الإعالة.

❖ **تصنيف الأسرة باعتبار الإنتساب الشخصي:**

تقسم الأسرة حسب انتساب الأفراد إليها إلى نوعين من الأسر:

- **أسرة التوجيه Family of Orientation** : وهي التي ينتمي إليها الفرد بالميلاد فتتولى عملية إكسابه القيم والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية، وعمليات التنشئة الاجتماعية.

- **أسرة التناسل Family of Procreation**: وهي التي يكونها الفرد عن طريق الزواج والإنجاب.

❖ **تصنيف الأسرة باعتبار السلطة وإدارة شؤون الأسرة:**

يندرج تحت هذا التصنيف أربعة أنواع من الأسر هي:

- **الأسرة الأبوية: Patriarchal Family**حيث يكون فيها مصدر السلطة للأب على أبنائه وزوجاتهم وأبنائهم.

- **الأسرة الأموية**: **Matriarchal Family**: وتكون السلطة فيها للأم.

- **الأسرة الأبنائية**: **Filiarrchal Family** : وتكون السلطة فيها لأحد الأبناء.

- الأسرة القائمة على أساس المساواة **Equalitarian** مصدر السلطة الديموقراطية للجميع. **(عبد الله عبد الرحمن، 2007، ص 261-262)**.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسرة الأبوية، قد تتحول إلى أسرة أموية نتيجة الإنفصال أو الوفاة أو غياب الأب، فتتولى الأم رئاسة الأسرة والإشراف عليها، وإذ كان هناك في بعض الأحيان من يقوم مقام الأب في الإشراف على تسيير وإدارة شؤون الأسرة كالإبن الأكبر أو الجد أو العم أو الخال.

❖ **تصنيف الأسرة باعتبار موطن الإقامة:**

تشكّل قاعدة السكنى أنماطا أربعة من الأسر كما يلي:

- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج.
- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة أهل الزوجة.
- الأسرة التي يُترك فيها حرية الاختيار بين مسكن أهل الزوج أو أهل الزوجة.
- وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلهما في مسكن مستقل. (**السيد رمضان، 1999، ص 35**).

2-8-وظائف الأسرة:

تؤكّد الدراسات المختلفة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على اختصاص الأسرة-كنظام اجتماعي- بمجموعة من الوظائف تصب في إشباع رغبات الأفراد وحاجاتهم المختلفة، وهذا ما جعل **جورج ميردوك G.Murdok** يتجه إلى القول أن "الأسرة هي نظام اجتماعي متعدد الوظائف"، ويمكن إبراز أهم الوظائف المنوطة بالأسرة كما يلي:

❖ **تنظيم السلوك الجنسي (الوظيفة الجنسية):**

إذا كان الدافع الجنسي من الحاجات الإنسانية التي يتوقف عليها بقاء النوع-وهو فطرة إنسانية وطبيعة بشرية لدى الذكر والأنثى- فإن النظام الأسري هو الفضاء الطبيعي والمجال المشروع دينيا والمتاح اجتماعيا لاتصال الرجل بالمرأة وتصريف رغباتهما الجنسية بصورة تقرها الشرائع السماوية ويقرها المجتمع ويتقبلها وفق قواعد وأحكام وشروط وضوابط تمثل تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها ثقافة كل مجتمع.

وتختلف نظرة المجتمعات الإنسانية إلى مسألة "**تصريف الطاقة الجنسية**" باختلاف النظم والقوانين والأعراف والعقائد الدينية، ففي حين نجد الإسلام مثلا يحرم العلاقة الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي الصحيح ويسمي ذلك زنا ويرتب عليه عقوبة شرعية قاسية (**بين الجلد والرجم حتى الموت**) حفظا لسلامة الجنس البشري من الإختلاط، وحفظا لطهارة وعفة الأفراد والمجتمعات، حيث تظهر هذه الوظيفة في الإسلام من ناحيتين:

- **الأولى: الإمتاع النفسي والجسدي**

عندما يهيئ الزواج لكل من النساء والرجال متعة من أعظم متع الدنيا، وهذه المتعة تنقسم إلى قسمين: سكن وراحة نفسية، وإمتاع ولذة جسدية.

يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (**سورة المائدة، الآية/ 5**).

فالسكن يشمل سكن الجسم وسكن النفس، والمودة والرحمة من أجمل المشاعر التي خلقها الله تعالى فإذا قرنت مع الشعور بالحلال، والهداية إلى الفطرة، ومرضاة الله سبحانه، كملت هذه النعمة ولم ينقصها شيء. (**أكرم مرسي، 2004، ص 24**).

- الثانية: لقاء الزوجان عبادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَفِي بِضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَة، قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ أَجْرٌ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمُ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي حَلَال كَانَ لَهُ أَجْرٌ". (**صحيح مسلم، ص 627**).

لا نجد هذا التصور الراقي للعلاقة الجنسية إلا في الإسلام، حيث نجد أن المجتمعات الغربية تسمح بالممارسة الجنسية خارج إطار الزوجية وتُدْرِج هذه الممارسة ضمن ما تطلق عليه "**مساحة الحرية الشخصية للأفراد**"، وبالتالي الإنجاب خارج إطار الأسرة الأمر الذي أدى إلى كوارث وخيمة في هذه المجتمعات تتعلق بالصحة الجسدية والنفسية للأفراد وسلامة الأسر.

❖ **حفظ السلالة البشرية (الوظيفة التناسلية):**

يعدّ إنجاب الأطفال ضمن البيئة الأسرية من أهم الوظائف الاجتماعية، فالأسرة هي النظام الاجتماعي الأصيل الذي يرفد المجتمع بالأفراد؛ أي الوحدات البشرية التي تقوم عليها جميع النظم الاجتماعية الأخرى، مما يضمن للمجتمع نموه وازدهاره واستقراره واستمراره.

ولقد أجمع الفقهاء وأهل الفكر والنظر على أن التناسل وحفظ النوع الإنساني هو المقصد الأسمى من وراء تشريع الزواج والترغيب فيه يقول أبو حامد الغزالي: "الولد هو الأصل وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل ولا يخلو العالم من جنس الإنسان وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحدثة وتلطفا في السياق إلى الولد وكانت القدرة الإلهية غير قاصرة على خلق الأشخاص ابتداء من غير حراثة ولا زواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الإستغناء عنها إظهارا للقدرة وإتماما لعجائب الصنعة. (**أبوحامد الغزالي،2005،ص 40**).

ومن بديع حكمة الله في الخلق أن فطر الإنسان على حب البقاء والإستمرار في الحياة، ولا سبيل إلى ذلك البقاء والإستمرار إلا عن طريق سنة الزواج المنظم للفطرة، المحقق لما جبل عليه من محبة استمرار وجوده الذي يراه في نسله من بنين وحفدة، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ (**سورة النحل، الآية/ 72**).

❖ **الوظيفة النفسية والعاطفية:**

تحافظ الأسرة على تقدير الأطفال لذواتهم وتمنحهم الحماية اللازمة للنمو بشكل نفسي سليم في إطار المجتمع، وهي تمد الأفراد بالإتجاهات والإنفعالات الإيجابية والسلبية نحو العديد من السلوكيات المختلفة، وهي تعمل أيضا على رفد الأفراد في العائلة بالإتجاهات والإنفعالات العصبية (إيجابية أو سلبية) إزاء المواقف ويتعلم الفرد داخل الأسرة نمط التعامل مع المواقف والظروف والأشياء، ويكون اتجاهاته المختلفة بناء على ما تم تعلمه داخل الأسرة، وتعمل الأسرة كمرشد نفسي–اجتماعي لترتقي بهم وتمدهم بالقوة اللازمة لبناء شخصية مستقلة قادرة على التفاعل والمساهمة في العملية الإنتاجية للمجتمع. (**عدنان أبو مصلح، 2010، ص 18**).

فالفرد بحاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام والتقدير، وعلاقات التكافل والتضحية، والأسرة هي الجماعة التي يمكنها تحقيق كل هذا لأفرادها، كما أنها توفر الطمأنينة لأطفالها بخلق جو من الاستقرار والإشباع النفسي لينشأ الطفل متزنا عاطفيا، ونجاح الأسرة في تهيئة الجو النفسي المناسب للطفل يتوقف على مدى ما يوفره الوالدان لأبنائهما في حياة الأسرة من تجاوب وعلاقات طيبة بينهما كزوجين، مما يؤدي إلى تهيئة جو من الصحة النفسية السليمة للأبناء. (**جابرسيد،وخيري الجميلي، 2000، ص 33**).

❖ **الوظيفة الاقتصادية:**

تعتبر الأسرة في نظر كثير من الباحثين "وحدة منتجة تعتمد على ذاتها في تأمين الطعام من خلال تنظيم العمل والإنتاج الجماعي وإعداد الأجيال لأعمالهم المستقبلية". (**السعيد عواشية، 2003، ص 115**).

وذلك على الرغم من تراجع هذه الوظيفة في مجتمعنا المعاصر، حيث تحولت الأسرة إلى جماعة مستهلكة للسلع والخدمات أكثر منها منتجة نظرا للتطور الحاصل في وسائل الإنتاج بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أحدث تغييرا جوهريا في الوظائف التقليدية للأسرة والمجتمع، و"بالنتيجة فإن معظم

الوظائف الاقتصادية انتقلت إلى مسؤولية الدولة، وبعض المؤسسات الخاصة". (**توماس الخوري، 1988،ص 24**).

مع ذلك يمكن القول أن الأسرة ما تزال وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الزوج بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الزوجة بتأمين بعض الإحتياجات الداخلية، وقد تضطر للعمل خارج البيت فتساعد في زيادة دخل الأسرة، مما يساعد في تحسين القدرة الشرائية للأسرة، ومن ثم "يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية، ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل أسرة وكل مجتمع". (**محمد غيث، 1967، ص 148**).

❖ **الوظيفة الروحية (الإيمانية):**

إنّ الإشباع الروحي للفرد والحاجة إلى الإيمان بالله تعالى من أقوى الحاجات التي يتطلع إليها الإنسان وتعمل الأسرة على ربط الطفل بخالقه من خلال تعليمه العقيدة الصحيحة التي تقوده خطوة خطوة إلى طاعة الله والإئتمار بأوامره والإبتعاد عن نواهيه وكذا القيام بالشعائر التعبدية والتزام منظومة متكاملة من القيم والأخلاق الإيجابية، كالصدق وحب الخير لجميع الناس، والتعاون والإيثار والتسامح...الخ.

ولا يتأتّى ذلك للطفل إلا من خلال النماذج السلوكية الماثلة أمامه وهو ما يطلق عليها بالقدوة الصالحة أو الأسوة الحسنة التي تتجسد فعليا في الأبوين المشرفين على عملية التربية.

تعدّ هذه الوظيفة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية من أسمى الوظائف الأسرية على الإطلاق، ذلك أن نجاح الأسرة في أداء هذه الوظيفة والوصول بأفرادها ليكونوا حالات إيجابية سوية سينعكس لا محال على كل الوظائف الأخرى.

إنّ تصحيح علاقة الفرد مع خالقه هي الإطار المرجعي الذي تنبثق منه صحة كل العلاقات الأسرية والاجتماعية بعد ذلك.

❖ **الوظيفة التربوية والتعليمية:**

يخلط كثير من الباحثين بين التربية والرعاية، وبينهما فرق كبير فإذا كانت الرعاية تشمل الحاجات المادية كتوفير الأكل والشرب والمأوى وكل ما يطلبه الطفل لإشباع حاجاته المادية، فإن التربية تعني غرس القيم وبناء الأفكار وزرع القناعات المختلفة وفق التصور الذي يراه الآباء صالحا لأبنائهم، ولذلك تضطلع الأسرة بهذه الوظيفة الدقيقة، فالأسرة باعتبارها الحاضن الأول والأساسي للطفل تعمل على تفتح مداركه

ونمو شخصيته المعرفية من خلال المعلومات والمثيرات الكثيرة التي تقدمها له "وحسب نتائج علم النفس التحليلي، فإن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ذات أهمية كبيرة جدا في نموه العقلي وتزداد فعالية الاحتكاك بالآخرين عندما يتعلم لغته القومية ويصير قادرا على الاتصال بهم، وإذ يمر بمرحلة التساؤل في الفترة ما بين سن الثالثة والسادسة يجد في الأسرة العون على اكتشاف العالم المحيط ويشبع بذلك حاجته إلى الأمن والطمأنينة.

وقد لوحظ أن القاموس اللغوي للأطفال يتناسب مع المستويات الثقافية لأسرهم على نحو يؤكد الأهمية البالغة للأسرة في البناء الفكري والمعرفي للطفل. (**صلاح الدين شروخ، 2004، ص 69**).

❖ **وظيفة التنشئة الاجتماعية:**

تعدّ عملية التنشئة الاجتماعية من أهم وأخطر الوظائف التي تضطلع بها الأسرة من حيث كونها "عملية تعلم وتعليم مبنية على التفاعل الاجتماعي، تهدف لإكساب الفرد سلوكات ومعايير واتجاهات مناسبة لدور اجتماعي معين يمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها ويسهل عليه الإندماج في الحياة الاجتماعية. (**فاروق عثمان، 2010،ص 130**).

ولذلك فهي تمثل على حد تعبير الدكتورة **انتصار يونس "عملية تطبيع اجتماعي"** كونها عملية تفاعل اجتماعي ينتقل خلالها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. (**جابر سيد، خيري الجميلي، 2000، ص 60**).

فالأسرة بهذا المعنى ضرورة حتمية لاحتواء المولود البشري في جو من العطف والحنان والرعاية والأمان حتى يعبر هذه الرحلة الحياتية إذ ليس في إمكانه أن يحيا أكثر من ساعات معدودة من غير حماية ورعاية، ويرى "**رينيه كونيغ**" في هذا السياق أن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره بل أن العامل الحاسم هو "**الميلاد الثاني**" أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة". (**عبد القادر القصير، 1999، ص 72**).

ولا يقتصر دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية على إكساب الأفراد للقيم والمهارات والعادات والإتجاهات والمعتقدات بما يتماشى مع المعايير المتبعة في المجتمع وحسب بل يرى بعض العلماء أن الأسرة

أيضا تمنح للفرد مركزا ومكانة اجتماعية يشغلها داخل المجتمع، ويتمثل ذلك في الاسم، والجنسية والديانة والوضع الطبقي ومحل الإقامة. (**كمال دسوقي، 1971، ص 449**).

بل أنّ الوضع الأسري أحيانا هو المحدد لهذه المكانة الاجتماعية، وفي هذا الصدد يذكر جورج ميردوك (**G.Murdok**) "أن المكانة الاجتماعية للفرد تتوقف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفاءته". (**طلعت لطفي، 2009،ص 183**).

قد تختلف التنشئة الاجتماعية من حيث "بساطتها وتعقيدها من مجتمع إلى آخر فلكل مجتمع مستوى نموه التاريخي وأنماطه الثقافية ومشكلاته القيمية ومطالبه وحاجاته". (**سناء زهران، 2004، ص 114**).

إلا أنها تظل صاحبة الدور الأبرز في تشكيل نمط الشخصية "فطبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى أسلوب التنشئة الاجتماعية من حيث هو القالب الثقافي الذي يهب الإنسان خصائصه الإنسانية". (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 119**).

منذ أكثر من ألف وخمس مائة عام ورد في نصوص السنة النبوية الصحيحة نصا يبرز فيه النبي صلى الله عليه وسلم أهمية دور الأسرة- ممثلة بالوالدين- في عملية التنشئة الاجتماعية لاسيما فيما يتعلق بتأسيس المعتقد الديني لدى الطفل باعتباره العمود الفقري كل ما سيصدر عنه بعد ذلك من ممارسات وسلوكات، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلمى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه،حيث يقول عليه الصلاة والسلام: "**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**".(**أخرجه البخاري ومسلم**).

ولعلّ المقصود بالفطرة في هذا النص الشريف هي الجِبِلَّة أو حالة النقاء الإنساني المتمثل في امتلاك الإستعداد والقابلية للتعلم والتَّقَمُّص والتَّبَني لكل ما يُقدم للطفل كمسلمات في مراحل نموه الأولى، حيث يُشَبِّه العلماء الطفل في تلك المرحلة بـ "**الإسفنجة الماصَّة**".

ويجدر بنا في هذا المقام التنويه إلى مخاطر تخلي الأسرة المعاصرة عن وظيفة التنشئة الاجتماعية لتتكفل بها مؤسسات اجتماعية أخرى كدور الحضانة والمدارس ومؤسسات الرعاية والتوجيه، فعلى الرغم من أهمية وجود مثل هذه المؤسسات في مجتمعاتنا الحديثة لحل مشكلات مؤقتة في حياة الأسرة ومساعدتها في أداء بعض وظائفها، و لكن لا يمكن بحال من الأحوال أن نجعل منها بدائل تنوب عن الأسرة، حيث "تظل أساس التنشئة الاجتماعية من حيث ضبط السلوك الإنساني ليتمكن من التوافق مع الأهداف المستقبلية

وتعليم الفرد أداء بعض الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من التفاعل مع الآخرين بنجاح وإيجابية". (**إبراهيم الخطيب، 2003، ص 10**).

❖ **الوظيفة التواصلية:**

قَصدتُ إلى استعمال لفظ "**التواصل**" بدل "**الإتصال**" لأنه في نظري اللفظ الأكثر تعبيرا عن عملية التفاعل والمشاركة التي تحدث بين البشر عموما في الفضاء الأسري والاجتماعي، والتي تكتسي طابعا خاصا داخل البيئة الأسرية، إذ يمثل التواصل الإنساني جوهر الحياة الأسرية والاجتماعية، وعلى الرغم من أهميته البالغة في حياتنا إلا أن كثير من الباحثين –في ميدان الأسرة والمجتمع– يُسقطون هذه الوظيفة أو يتغافلونها في بحوثهم ودراساتهم.

وفي اعتقادي أن نجاح كل وظائف الأسرة التي ناقشناها سَلَفًا مرهونٌ أولا وأخيرا بنجاح "**الوظيفة التواصلية**" فهي بمثابة الطوق الذي يحكم كل العلاقات الإنسانية.

والتواصل هو مجموعة من العمليات الحيوية التي عرفها الإنسان منذ قدومه إلى الأرض، فقد هبط أبو البشرية "**آدم**" **عليه السلام** رفقة زوجه **حواء** وأدى تواصلهما إلى إنتاج أول أسرة بشرية على الأرض لتكون أول نموذج اجتماعي لحفظ النوع والتراث البشري وبناء العلاقات الاجتماعية، وقد أشار **القرآن الكريم** إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾(**سورة النحل، الآية/ 72**).

ثم اتّسع مجال التواصل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات إلى أن وصل إلى ما هو عليه اليوم، فقد عرف عالم الاجتماع تشاركز كولي لفظ التواصل بأنه: "الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الاجتماعية وتنمو". (**منال محمود، 2002، ص 19**).

وقد يعتقد الكثير من الأفراد بأن التواصل حل وعلاج لكل مشكلاتهم، بمعنى: كلما استطاعوا التواصل أكثر كانت مشكلاتهم أقل، إلا أن هذه الفكرة غير صحيحة على إطلاقها في الواقع الفعلي حسب ما يذهب إليه **كينج روج "King Rog"**، حيث يقول: "إذا اعتقدنا بأن نقص التواصل يسبب مشكلات في العلاقات الاجتماعية فمعنى ذلك أن الزيادة مفيدة، لكن هذا التفكير خاطئ لأن كثرة الاتصالات قد تضر العلاقات الاجتماعية المنسجمة". (**King Rog, 1991, p 149**).

فالمشكلة في التواصل إذا لا تتعلق بحجمه وإنما تتعلق بنوعية التواصل الذي نمارسه أي الأسلوب أو الآلية التي نتبعها في التواصل مع الآخر، بمعنى الإجابة على السؤال التالي: **كيف نتواصل؟**

وضمن هذا السياق من الضروري أن نشير إلى أن التواصل هو العملية التفاعلية المستمرة التي تنتقل بها المعاني داخل نسق اجتماعي معين، يختلف من حيث الحجم، ومن حيث العلاقات الاجتماعية المتضمنة فيه، ونحن نعرف أن أول العلاقات الثنائية التي يقتحم الكائن البشري مجالها تبدأ داخل الأسرة ليتسع أفقيا باتساع فضاءات التفاعل الأخرى، حيث تتعقد عمليات التواصل الاجتماعي.(**محمود عودة، 1988، ص 37**).

ولما كانت الأسرة هي المختبر الأول والأساسي لنتائج التواصل البشري، كان لزاما على الأبوين وهما يضطلعان بعملية التنشئة الأسرية والعبور بالطفل-كحالة متقدمة للكائن البشري- من الواقع البيولوجي إلى الواقع الاجتماعي أن يلتفتا إلى أساليب "**التواصل الأسري**" كوظيفة حيوية ودقيقة وحساسة للغاية، تحتاج إلى الإحتكاك الدائم بين أفراد الأسرة، ويتولى فيها الأبوان تدريب أبنائهما على حسن التواصل مع "**الله**" الخالق أولا (صاحب المنة والفضل) بطرق شتى يأتي على رأسها الدعاء، وأداء الشعائر التعبدية المختلفة، ثم يأتي التواصل مع "**الأهل**" (أفراد الأسرة) ثم التواصل مع باقي أفراد المجتمع.

ويعدّ نجاح الأسرة في تأمين هذه الوظيفة التواصلية لأبنائها نجاحهم في كل المواقع الاجتماعية التي سوف يتبوأونها بعد ذلك.

وإن كان التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال، وكثافة استخدام الأسر الحديثة لهذا النوع من التواصل الرقمي أو الإلكتروني قلّل من فرص اهتمام الأهل بمسألة التواصل الشخصي مع أبنائهم، الأمر الذي بدأ يُلغي هذه الوظيفة الأساسية ويستبعدها من حياة الأسرة، وبالتالي ظهور حالة من العزلة الأسرية والاجتماعية والدخول في نفق مظلم هو ما يمكن أن نعبر عنه في هذه الدراسة بحالة "**الإغتراب الأسري**".

ونظرا لأهمية "**التواصل الأسري**" في دراستنا الحالية لفهم "**الإغتراب الأسري**" رأينا أن نرصد هذا العنصر بشيء من التفصيل عبر النقاط الآتية:

❖ **مفهوم التواصل الأسري ومستوياته:**

يمكن النظر إلى التواصل الأسري على أنه الآلية أو الأسلوب الذي تتم من خلاله عملية التفاعل الدائم والمستمر بين أفراد الأسرة الواحدة، فالحوار والنقاش وتبادل المعلومات الشفوية، تعابير الوجه، حركات الجسد، والإيماءات، وكذا نبرة الصوت...الخ كلها عناصر وأدوات تتجلى من خلالها هذه العملية الحيوية، التي تتاح بموجبها الفرصة لكل أفراد الأسرة للتعبير عن أفكارهم وآرائهم ومشاعرهم وانفعالاتهم وشرح تصوراتهم وتوضيح مطالبهم وحاجاتهم، ويأخذ هذا التواصل في الغالب شكلين أساسيين:

- فهو إما أن يكون تعبيرا روتينيا (آليا) يتعلق بتبادل معلومات واقعية بين الأفراد من إنجاز وظائف يومية أسرية مشتركة، كاصطحاب الأب لأبنائه إلى مدارسهم والزوجة إلى مقر عملها، أو توفير بعض الحاجات المادية المتعلقة بالمعيشة وإعداد الأم لوجبات الطعام اليومية وقيامها بشؤون البيت المختلفة...الخ.
- وإما أن يكون تعبيرا عاطفيا (يتعلق بأحوال النفس) مثل مشاعر الحزن والفرح، الغضب والرضا...الخ.

والتواصل الإيجابي هو الذي تجمع فيه الأسرة بين "**الاتصال الآلي والعاطفي**" معا، فالعلاقة الزوجية باعتبارها صورة للتواصل الجسدي والقولي، والفكري والقبلي، تتأثر بكل تراجع يطرأ على أي تواصل من هذه الأنواع التي لا ينفك أحدها عن الأخر.

❖ **مستويات التواصل الأسري:**

يعتمد التواصل الأسري على ثلاثة مستويات في التفاعل كما يلي:

-مستوى التفاعل الأفقي (الزوجي):

ويكون التواصل فيه بين الطرفين الأساسيين الفاعلين في الأسرة وهما (**الزوجان**)، ويكتسي التفاعل الزوجي في هذا المستوى أهمية خاصة كونه يؤثر تأثيرا بالغا على المستويين الآخرين باعتباره النموذج أو الصورة القاعدية التي يؤسس عليها وينطلق منها أي تواصل داخل الأسرة.

فالزوج وهو يحاور زوجته أو يطلب رأيها ويستشيرها في المواقف الأسرية المختلفة، أو يبادلها مشاعر الود والإحترام والتقدير بأسلوب حضاري راق، والزوجة وهي تتفاعل مع زوجها في تناغم وانسجام وتناقشه في تفاصيل الحياة الزوجية المختلفة بأسلوب رصين وهادئ بالكلمة الطيبة والنظرة الحانية، إنما يقدمان معا نموذجا ملهما للتواصل الزوجي الإيجابي.

أمّا الجدال الصاخب والإصرار على الغلبة والتفوق وفرض الرأي والإقتتال الكلامي من أجل انتصار كل طرف على الطرف الآخر يجعل من التواصل الزوجي صورة سودوية قاتمة، وفي كلتا الحالتين يتأثر الأبناء بذلك وغالبا يحدث ما يسمى بـ**"التقمص الوجداني"** لمشهد التواصل الذي ألفوه من آبائهم وأمهاتهم ليتكرر من جديد في حياتهم الأسرية المستقبلية.

فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة وخلق جو من الهدوء والأمان، يساعد على نمو الطفل وتحوله إلى شخصية متكاملة ومتزنة. كما أن التواصل السليم بين الوالدين يؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي، وفي المقابل فإن التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة وخلق جو من الاضطراب والكره. والتشاحن يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سوي، كما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب، إن طبيعة التواصل السائد بين الزوجين هي من يحدد طبيعة التواصل عند الأبناء. (**ملاك جرجس، 1999، ص 28**).

ويذكر **"كول وهول"** ثلاث أساليب للاتصال بين الوالدين هي:

– **سيطرة الأم وخضوع الأب:** وتثير لدى الأبناء اتجاهات واستجابات التمرد واضطرابات في توافق الشخصية.

– **سيطرة الأب وخضوع الأم:** حيث تكون السيطرة الكاملة فيها للأب وحده، فتثير لدى الأم حالة من التمرد والثورة هربا من السيطرة الزائدة.

– **النَّدية بين الأب والأم:** أي المساواة في الموقع بحيث تكون علاقة متبادلة في مستوى واحد يسودها التعاون والمشاركة والمساهمة والتخطيط المشترك والتفاهم والرضا المتبادل.

– **مستوى التفاعل العمودي:**

وهو المستوى الذي يكون التواصل فيه بين الأبوين والأبناء ويتخذ منحيين:

الأول: وهو **"التواصل الأبوي"Parental Communiction:** الذي يتواصل فيه الأب مع أبنائه، فيحاورهم في تفاصيل حياتهم المختلفة، ويبادلهم مشاعر الود والحماية، ويرشدهم برفق إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

ويعتبر هذا التواصل الرحيم من أهم الركائز التي تنبني عليها عملية التنشئة الاجتماعية، وبناء شخصية الأفراد داخل الأسرة.

الثاني: وهو "**التواصل الأمومي**"**Maternal Communication**: الذي تتواصل فيه الأم مع أبنائها، فتناقشهم وتحاورهم في مختلف شؤون حياتهم في جو من السلامة والهدوء، والدفء العاطفي والحماية المعتدلة.

ويعدّد المختصون في الميدان النفسي والاجتماعي جملة من الأساليب التواصلية التي تغطي في مجملها هذا المستوى العمودي من التواصل بين الآباء والأبناء والتي تصنف في الغالب إلى قسمين: (أساليب تتسم بالسواء والسلامة وأخرى تتسم بالخلل واللاسواء)، وأعرض فيما يلي نماذج من كلا القسمين لاسيما تلك المتعلقة بالتواصل مع المراهق الذي هو محور هذه الدراسة.

❖ **الأساليب التواصلية الإيجابية**:

نقصد بالإيجابية تلك التي تؤتي أكلها وتعطي ثمارها الطيبة جلية في شخصية الأبناء وسلوكاتهم ورؤيتهم للأمور ومواقفهم من القضايا المختلفة نذكر من ذلك ما يلي:

- **أسلوب القدوة الصالحة:**

والقدوة الصالحة هي النموذج الأبوي الأمثل الذي تتجسد فيه الأخلاق الراقية والمثل العليا والذي يتحرك ويتفاعل مع هؤلاء الأبناء داخل البيئة الأسرية و"تعتبر القدوة من أنجع الوسائل المؤثرة في إكساب الأبناء للقيم وإعدادهم أخلاقيا وتكوينهم نفسيا واجتماعيا، والأسوة الصالحة في عين الأبناء هي محل تقليد ومحاكاة سلوكيا وخلقيا، إذ تنطبع في أذهانهم وفي أنفسهم وإحساسهم صورة هذه القدوة اللفظية والفعلية والحسية والمعنوية". (**مواهب عياد، ليلى الخضري، 1997، ص 102**).

فالطفل البشري يولد وهو يحمل الإستعداد الفطري للخير والشر على حد سواء، ولذلك يصبح النموذج الفعلي الذي يراه الطفل ويلمسه في كل الأوقات هو النموذج الأكثر تأثيرا في نمو شخصيته وميلها نحو التقليد والمحاكاة بل والإستعداد للتقمص الوجداني الكامل لهذا النموذج ممثلا بالوالدين أو من يحل محلهما في الإشراف إلى رعاية الطفل وتربيته.

وما يزيد في فعالية القدوة وتأثيرها في نفوس الأبناء وجود ميول فطرية للإقتداء والتقليد وهي:

- الميل للتقليد والمحاكاة في السلوكيات المختلفة.
- الميل لحب المشاركة الوجدانية والاندماج.
- الاستعداد لقبول الإيحاء والاستهواء.

تتجه التربية الإسلامية بشكل خاص إلى اعتماد القدوة الصالحة ليس على مستوى الأسرة وحسب بل على مستوى الأمة كلها من حيث يقدم الإسلام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم النموذج الإنساني الأكمل الذي ينبغي أن يلتف حول حياته وسيرته كل مسلم في الأرض وبشكل خاص الآباء والأمهات وهما يضطلعان بمهمة التربية الأسرية قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ (سورة الأحزاب، الآية/ 21).

فقد مثّل النبي صلى الله عليه وسلم في حياته نموذج التواصل الإيجابي الرحيم، ليس فقط مع أفراد أسرته بل مع أفراد مجتمعه، وليس مع المسلمين وحدهم بل ومع غير المسلمين أيضا.

- أسلوب الحوار المنتج والموعظة الحسنة:

هذا الأسلوب هو مـــا يعبّر عنه أحيانا بأسلوب "**التَّقَبُّل الديموقراطي**" والذي يتسم بالمشاركة، والمنطقية في التعامل والتشجيع على إبداء الرأي، مما قد يثير لدى الطفل عموما والمراهق على وجه الخصوص اتجاهات واستجابات الثقة والحب ومحاولة التقرب إلى أفراد أسرته بطرق أكثر مودة وصداقة.

ففي البيت الديموقراطي عادة "لا تدوم المشاكل أو تؤثر على العلاقات بين أفراد الأسرة وتزال الخلافات الأسرية بالحوار والمناقشة الصريحة والتعاون، ويكون العقاب مناسبا عندما لا يحسن الأبناء التصرف". (**محمد زيدان ،1990، ص 48**).

لذلك يشدد المختصون في الشأن الأسري على إلتزام الحوار كأسلوب جيّد للتواصل الإيجابي على كل المستويات ولاسيما في التواصل مع الأبناء، فالحوار قيمة دينية وإنسانية وحضارية نبيلة ينبغي أن يعتمدها الآباء في تواصلهم اليومي مع أبنائهم، إذ يعد من أنجع الوسائل المؤدية إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي يدفع إلى تعديل السلوك نحو الأفضل، بل ويهيئ الأفراد لقبول النقد واحترام آراء الآخرين، كما تتجلى أهميته في دعم النمو النفسي، والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية، لاسيما

عند المراهقين باعتبارهم أكثر الفئات نزوعا نحو الإستقلالية والإعتزاز بالذات المستقلة لاسيما فيما يتعلق بشؤونهم الشخصية.

لذلك من و اجب الآباء احترام آراء الأبناء وخاصة – الشباب– باعتبار أن لهم كيانهم الخاص وشخصيتهم المستقلة، ووجهة نظرهم فيما يتعلق بشؤونهم الخاصة، وبما يدور حولهم في بيئتهم ومجتمعهم، فيحترموا كيانهم ويعززوا استقلاليتهم، وأن يقللوا من فرض القيود عليهم، ويستمعوا لوجهة نظرهم وآرائهم بكل جدية واهتمام، مراعين في ذلك مبدأ الإختلاف في الرأي الذي لا يفسد للود قضية، وأنه يمكن التوفيق بين الطرفين بالحوار وليس بأسلوب الفرض والإكراه". (**محمد عدس، 2000، ص 12**).

ويبقى أسلوب الحوار والحكمة والموعظة الحسنة هو الأسلوب المنتج والمثمر الذي دعا إليه القرآن الكريم ليس مع الأهل وأفراد الأسرة فحسب، بل حتى مع المخالفين في الدين، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (**سورة النحل، الآية/ 125**).

- أسلوب الوسطية والإعتدال:

إنّ المغالاة والتطرف أسلوب مرفوض في كل شيء، ولذلك دعا ديننا الحنيف إلى الاعتدال والوسطية لاسيما في أساليب التربية والتواصل مع الطفل من حيث هو أمانة وهبها الله للأبوين من أجل حفظها وحمايتها،وحسن رعايتها وتوجيهها.(**يوسف الأقصري،2002،ص12**).

ويعتمد أسلوب الوسطية والإعتدال "العقلانية والتوازن بين الحزم واللين في تنشئة الأبناء، وذلك بتجنب القسوة الزائدة والتدليل المفرط، وكذلك تفادي التذبذب بين الشدة واللين والتوسط في إشباع حاجات الأبناء الجسمية والنفسية والمعنوية، بحيث لا يعاني من الحرمان ولا يتعود على الإفراط في الإشباع، كما يجب تعويده على جرعات من الفشل والإحباط لأن الحياة لا تعطيه كل ما يريد دائما، ويعتمد هذا الأسلوب على وجود تفاهم بين الأب والأم على مسار واحد". (**عبد الرحمن العيسوي، 2000، ص 186**).

فاعتماد هذا الأسلوب في التعاطي مع الأبناء يساهم في إنتاج الشخصية الإنسانية القوية، الفاعلة، الإيجابية، الُمتَّزنة وجدانيا، المدركة لمسؤولياتها في الحياة، بل والمبدعة النَّشطة التي بإمكانها أن تصبح قيمة مضافة لأسرتها ومجتمعها، فقد دلت الدراسات العلمية الحديثة أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين تقبل الآباء

لأبنائهم وتوازنهم واعتدالهم في المعاملة وبين الإنسجام الأسري، حيث أن تبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الحب والدفء الذي يحاط بهما". (**عبد اللطيف خليفة، 1992، ص 76**).

كما تشير الأدبيات والدراسات التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية في تنشئة الأبناء إلى أن أسلوب الحزم هو الأسلوب الأمثل في تنشئة الأبناء، ويتسم الآباء الذين يتبعون هذا النوع من الأساليب بالمستوى العالي من الاهتمام والمشاركة، ويتسم اتصال الآباء الذين يتبعون هذا الأسلوب في التعامل مع أبنائهم بالصراحة والإنفتاح، وتكون هناك مساحة كبيرة من الحوار المشترك والمناقشة المنطقية، فيكون الأبناء طرفا شريكا في اتخاذ القرارات الأسرية، وهذا ما يجعل الأبناء يتمتعون بالاستقلالية ولا يخضعون لضغط جماعة الأقران المنحرفين، فيكن مثل هؤلاء الأبناء محصنين ليس من السهل انقيادهم. **(Sontrock, J, 2000, p 155).**

- **أسلوب بناء الرقابة النفسية:**

يعتبر المقياس النفسي الداخلي الذي يدرك الإنسان من خلاله الخطأ والصواب والخير والشر والنافع والضار أحد المقاييس المهمة التي يعتمد عليها هذا الأسلوب في التواصل مع الأبناء.

فالضمير أو الرقيب الداخلي من أرقى وسائل الضبط الاجتماعي، و"**الضمير**": هو تلك القوة الداخلية الرادعة في الإنسان، وهو سلطة فرض العقاب الذاتي وتنفيذه، فعندما يرتكب فرد خطأ أو ذنبا ما فإن ضميره –إذا كان يقظا– يحاسبه ويؤنبه، ويعاقبه، ويجعله يشعر بالذنب وهو شعور مؤرق ومؤلم للغاية، فالضمير هنا يشبه القاضي الداخلي الذي يحاسب صاحبه على ما يرتكب من أخطاء.(**عبد الرحمن العيسوي، 2000، ص 24**).

وفي اعتقادي أن تربية الضمير عند الإنسان تبدأ في سنواته الأولى أي تعليمه استحضار القوة العليا المطلقة التي تراقب حركة الإنسان منذ لحظة الاستيقاظ وحتى لحظة النوم ألا وهي "**الوجود الإلهي**" في حياته أي استحضار "**معية الله**" ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق غرس العقيدة الصحيحة في ذهن هذا الطفل ونفسه وروحه.

فقد يكون الأب أو الأم بعيدين عن الطفل، ولكن الله حاضر معه في كل مكان يحل فيه، فلا يأتي من التصرفات إلا ما يحبه ويرضاه.

وإن كانت هذه المعية أو الرقابة الإلهية ليست ضاغطة أو محاصرة لحركة الفرد بقدر ما هي ضابطة وموجّهة له، وكذلك رقابة الأهل ليست هي رصد لحظي للأخطاء التي يقع فيها الأبناء بقدر ما هي إرشاد للطريق الصحيح كلما ارتكبوا تلك الأخطاء.

❖ **الأساليب التواصلية السلبية:**

وهي تلك الأساليب التي تدمر شخصية الأبناء وتشتت قدراتهم وتشل إرادتهم وتقضي على دافعيتهم للإنجاز وأذكر من ذلك ما يلي:

- **أسلوب القسوة والإستبداد:**

يؤمن كثير من الآباء بأن استخدام القوة والتسلط على الأبناء هو الأسلوب الأمثل للتواصل معهم وتوجيههم إلى المعايير الاجتماعية المتوخاة، لأن هذا الأسلوب في نظرهم يحتفظ بهيبتهم وموقعهم المستعلي أمام أبنائهم.

كما يعتقد الكثير من الآباء "أن القواعد والنظم والأحكام والضبط داخل الأسرة هي من الأمور الناجحة في تهذيب الأطفال والمراهقين وتوجيههم". (**عبد المجيد منصور، زكريا الشربيني، 2000، ص 217**).

يعبر عن هذا الأسلوب بالطرق اللفظية وغير اللفظية التي تتسم بالصرامة في إلقاء الأوامر والإكثار من النقد اللاذع المؤلم والتأنيب الدائم مع التوبيخ أو التهديد والوعيد، وربما العقاب الجسدي والنفسي (كالإهانة أمام الأهل أو جماعة الرفاق والإستهزاء بشخصية الإبن ومقارنته بالآخرين وإظهاره بالعاجز أو الفاشل أمام الغير).

وغالبا ما يؤدي هذا الأسلوب التسلطي في التواصل إلى استجابات عدوانية مضادة من طرف الأبناء في سبيل تحقيق استقلالهم الذاتي، وأحيانا المجاراة والرضوخ بالإنحناء المؤقت أمام همجية الآباء، وقد يفضل بعضهم أسلوب الإنعزال والوحدة والتقوقع حول الذات،وهو ما يعبر "**بحالة الاغتراب**"

ويصبح الأمر أكثر سوءا عندما يتعلق بالشباب والشباب المراهق على وجه الخصوص، يصف بالدوين "**Baldwin**" وضع الشاب في مثل هذه الظروف: بأن اهتماماته ورغباته تنكر أو تعتبر غير مهمة، وعندما يسعى لإثارة اهتمام والديه أو ليؤكد نفسه، فإنه يقابل بإنكار جائر، وربما يعاقب بدنيا وفي كل هذا لا يحاول الوالدان أن يفهما ولدهما الشاب. (**مصطفى غالب، 1984، ص 55**).

إنّ ملاحقة الوالدين لأخطاء المراهق أو الشاب وتذكيره بها في كل مرة، بحيث يكون فيها الشتم والسب والسخرية والضرب عاملا مساعدا على ظهور بعض المشكلات السلوكية الشاذة كالكذب أو الهروب من المنزل أو تحطيم الأشياء وتكسيرها انتقاما من الوالدين. (**نصر الدين جابر، 2000، ص 44**).

بل قد يندفع المراهق إلى إعلان حالة من العصيان والتمرد والرغبة في الإنتقام من الوالدين بالإصرار على ارتكاب الأخطاء نفسها، بل والمضي قُدُمًا في هذا السبيل إلى حد التَّوَرُط بجرائم وانحرافات لا عَدَّ لها ولا حصر.

وفي كل الأحوال، يؤكد خبراء التربية على فشل أسلوب القهر واستبداد الآباء وممارسة القسوة المفرطة في التواصل مع أبنائهم،التي لن تؤدي إلى خير أبدا، ذلك أن تراكم الخبرات المؤلمة في نفسية الأبناء لابد وأن تظهر في أشكال مَرَضيّة غير مرغوبة على المستوى الفردي (بالنسبة للإبن) أو على المستوى الأسري في علاقة الإبن بأهله أو على المستوى الاجتماعي (في علاقة الإبن بمحيطه الاجتماعي).

- **أسلوب الدلال الزائد والإفراط في الحماية:**

ويَتَّسم هذا الأسلوب بالمبالغة في إظهار العاطفة للطفل والتدليل الزائد وتحمل الأبوان لكل المتاعب والمشاق في سبيل إسعاده والعناية بكل حاجاته العضوية والجسدية.

وفي هذه الحالة يصبح الطفل هو مركز اهتمام أبويه، ولذلك تراهما يستميتان في "تحقيق جميع رغباته وفرط المحافظة عليه والدفاع الدائم عنه عندما يخطئ، والمبالغة في مدحه والثناء عليه وحمايته الدائمة من الخبرات الحزينة، والتبذير في الإنفاق عليه، ومساعدته في كل صغيرة وكبيرة تعرض له". (**عبد المجيد منصور، زكرياء الشربيني، 2000، ص 72**).

تؤكد أغلب الدراسات المتعلقة بالتنشئة الأسرية أن مثل هذا الأسلوب في التواصل مع الطفل قد يثير لديه نوع من الغرور والاعتداد بالنفس والثقة الزائدة بها وإيمان الطفل بقدراته إلى درجة مقت الآخرين له والنفور منه وعدم احتماله. (**سمير إبراهيم،2011،ص 31**).

بل أن هذا الأسلوب المتساهل مع الأبناء قد ينتج شخصية إتكالية غير قادرة على تحمل المسؤولية، وعاجزة عن تقبل مواقف الفشل والإحباط ولديها نزعات انطوائية فردية وملامح الأنانية وحب التملك.

فالفرد المدلل في طفولته يظل طفلا حتى في شبابه إذ يعجز عن الإعتماد على نفسه ويتقهقر أو ينهار أمام أول أزمة تواجهه، ويشعر بالنقص عندما لا تلبي رغباته، ويسفر بذلك عن تكيف اجتماعي خاطئ مريض. (**منصور،الشربيني،المرجع السابق**)

- **أسلوب الإهمال واللامبالاة:**

وهو الأسلوب الذي يتسم بعدم إظهار حب الوالدين لطفلهما، وعدم الاهتمام به، وضعف التواصل معه، ونبذ الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب أو في المقابل محاسبته ومعاقبته بشدة على السلوك غير المرغوب، وتركه دون توجيه إلى ما يجب فعله أو ما ينبغي أن يتجنبه. (**آسيا بركات، 2000، ص 21**).

وقد يكون السبب في هذا الإهمال، تدني المستوى الثقافي للوالدين أو عجزهم عن تعليم أطفالهم لأسباب مادية أو عُرفية واجتماعية أو لأسباب خاصة كالطلاق أو موت أحد الأبوين أو مرضه...الخ.

كما قد يؤدي إهمال الطفل إلى أن يسعى دائما إلى إرضاء الآخرين لكي ينتبهوا إليه، أو يسترسل في أحلام اليقظة ليحقق ما يهفو إليه، وقد ينضم إلى الجماعات المنحرفة انتقاما ممن أهملوه. (**مختار حمزة، 1982، ص 218**).

وكثيرا ما يترتب عن أسلوب الإهمال والنبذ تنامي إحساس الفرد عموما والمراهق بشكل خاص بفقدان القيمة والمكانة داخل أسرته ويتعزز هذا الشعور مع الوقت حتى يصل به الأمر إلى حالة من الفتور في التواصل مع أسرته بل والشعور بعدم الإنتماء إليها أصلا، فيصبح الشاب حينئذ كالورقة في مهب الرياح تتمايل به يمينا وشمالا بلا تصور واضح أو رؤية موجهة.

ومهما كانت مبررات الأهل في اعتماد هذا الأسلوب إلا أنه يظل اختيارا لا يقبل التبرير على الإطلاق كون الطفل أمانة الله في يد أبويه لا ينبغي أن يهمل كشيء من الأشياء التي لا قيمة لوجودها في الحياة.

- **أسلوب التذبذب في المعاملة:**

ويحصل أحيانا أن يختلف موقف الوالدين في سلوك أبنائهما فيكون مقبولا في وقت، وغير مقبول في وقت آخر، وقد يتساهل أحدهما بينما يتشدد الآخر، ويؤدي هذا التذبذب في المعاملة إلى اضطراب سلوك الأبناء وزعزعة كيانهم، والفشل في مواكبة الإعتبارات السلوكية.(**زكريا الشربيني، 1993، ص 13**).

إنّ اختلاف الوالدين على رؤية تربوية موحدة في التعاطي مع سلوك الأبناء وتقويمها يوقعهم في حرج شديد "فكثيرا ما ينهى الأب ابنه عن عمل أو تصرف يراه خاطئا، وتتدخل الأم وتقر هذا العمل بل وتشجع الإبن على القيام به إذ لا ترى عيبا في ذلك، وهذا التذبذب في تعامل الوالدين والذي يكون على طرفي نقيض، يجعل الأبناء يشكون في سلامة التوجيه أو الإرشاد الموجه من طرف الوالدين".

ويترتّب عن هذا الأسلوب المضطرب والمتأرجح بين اللين والقسوة والعقاب والصفح والمعارضة والتأييد لنفس السلوك والواقع من نفس الشخص أو التناقض الحاصل بين القول والفعل وبين الواقع والمأمول انعكاسات خطيرة منها:

- اختلال ميزان التوقعات الناظم للعلاقة بين الآباء والأبناء.
- ضياع مفهوم الخطأ والصواب في تصور الأبناء مما يجعلهم في حالة حيرة مستمرة.
- إنتاج شخصية مزاجية متقلبة، متذبذبة، مترددة، قلقة وغير قادرة على اتخاذ القرار المناسب إزاء المواقف المختلفة.
- زعزعة المنظومة القيمية وتضاربها وعدم ثباتها عند الأبناء.

نخلص مما سبق إلى القول أن نمو الأبناء السوي (الإيجابي) أو الشاذ (السلبي) يعتمد بدرجة كبيرة على أسلوب معاملة الوالدين وطريقة التواصل مع هؤلاء الأبناء، فإن كانت قائمة على التقبل والتقدير وإشاعة الأمن والمحبة شبّوا واثقين من أنفسهم وإمكاناتهم، وانعكس ذلك على صحتهم النفسية واتجاهاتهم نحو الحياة وعلاقاتهم بالآخرين، وإذا كانت قائمة على النبذ وإثارة مشاعر الخوف والرفض وممارسة الإستبداد والتسلط ترتب على ذلك أن يكونوا عرضة لمختلف الإضطرابات النفسية كالإصابة بالقلق والتوتر والإكتئاب، وكذا ميلهم نحو ممارسة بعض الآفات الاجتماعية كالإدمان والسرقة ومختلف الإنحرافات.

وفي الغالب يتأثر هذا المستوى العمودي من التواصل الأسري إلى حد كبير بالمستوى الأول (الأفقي الزوجي) حتى يكاد يكون في بعض الأحيان انعكاسا له، إذ بالقدر التي تظهر مشاعر الحب والرضا والتقبل والتقدير بين الزوجين ينعكس ذلك في علاقتها بأبنائها، كما أن الأبناء يتبنون أسلوب التواصل بين أبويهم ليتخذوه نموذجا يحتذى فإن كان خيرا فخيرًا وإن كان شرا فشرًّا.

❖ **عوامل مؤثرة في التواصل الأسري:**

إنّ الخلل الذي يصيب عملية التواصل الأسري من شأنه أن ينعكس في شكل أزمات متعددة الوجوه والتجليات، يصيب الأسرة بالتصدع والتفكك، والتباعد والعزلة، وغياب سلطة الأبوين في إدارة شؤونها، وتراجع منظومة القيم الدينية والأخلاقية، وضياع الهدف الأسمى الذي من أجله أسست هذه الأسرة أو تلك.

تختلف ردود الأفعال حيال هذه الأزمات، حيث يلعب المستوى الديني والثقافي والاجتماعي دورا بارزا في ذلك "فبعضها يتغلب عليها وسرعان ما تعود الأسرة إلى حالتها المتوازنة، وبعضها الآخر ينجح نسبيا، وأخرى تفشل، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمة وتضخمها. (**توماس الخوري، 1988،ص 83**).

ونظرا لخطورة هذه الأسباب التي قد تعصف بالأسر فتقوض أهم عملية حيوية فيها، وهي عملية التواصل والتفاعل بين أفرادها رأينا أن نعرج في هذا العنصر على أهم العوامل المؤثرة في التواصل الأسري نذكر منها ما يلي:

- **التأهيل الأسري:**

إنّ تكوين الأسرة ضرورة حيوية ونفسية ونسق اجتماعي، تجمع على أهميته جميع الثقافات بغض النظر عن مصدرها أو زمانها ومكانها، ويعد الاختيار الزواجي الخطوة الأكثر أهمية لتكوين الأسرة، إذ يعد بحق نصف المعركة، ومحددا مهما لسعادة الأسرة وتماسكها واستمرار كيانها الاجتماعي. (**سناء الخولي، 1988، ص 81**).

لذلك أضحى تأهيل الزوجين خطوة إستباقية مهمة في تأسيس الأسرة ومن أكثر المطالب الملحة، إذ تنطلق عملية التأهيل الأسري من التأهيل في اختيار الشريك (محل العقد) أو (محل البناء) فكما لا نقبل في الواقع المادي أن نؤسس بيوتا واهية على أركان هشة كذلك الأمر في بناء الأسرة، فالزوج والزوجة هما عمودا الأسرة، ومن الطبيعي أن أي خلل في التواصل السليم والإيجابي بينهما سيؤثر بشكل مباشر على الكيان الأسري ككل.

لقد انتبهت كثير من المجتمعات إلى أهمية هذا العامل، ليس في تماسك الأسرة واستقرارها فحسب بل وفي تطورها وقيامها بوظائفها كاملة، وبالرجوع إلى تعاليم ديننا الحنيف نجد كيف ركز الإسلام على مسألة

اختيار الزوجين وكيف وضع كل الضمانات المناسبة لذلك وكيف اعتبر "**التدين**" بالنسبة للزوج والزوجة – من حيث هو ممارسة إيجابية لتعاليم الدين في الواقع الفعلي– من أهم عوامل البناء السليم للأسرة.

لقد أرشد الإسلام إلى جملة من معايير حسن الإختيار بالنسبة للزوج والزوجة، فمنها ما يتعلق بالجانب الروحي والأخلاقي، ومنها ما يتعلق بالجانب المادي واعتبر الرضا والألفة بين الطرفين من أهم أسباب نجاح التواصل بينهما.

- **المستوى الثقافي والإجتماعي:**

تتأثر عملية التواصل الأسري بحجم الرصيد الثقافي والمعرفي بين الزوجين أولا وبينهما وبين أبنائهما ثانيا. بيد أن التغير الثقافي الذي يحصل مع تطور الحياة العامة من شأنه أن يزود الأبناء بخبرات معرفية لا تكون متوفرة لدى آبائهم مما يخلق هوة بين الأجيال قد تتحول مع الوقت إلى بؤرة صراع، كتلك التي أحدثها التطور المعرفي المذهل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال في عصرنا الحالي، حيث خلق أزمة ما بات يصطلح عليه بـ "الفجوة الرقمية" بين الأجيال.

- **حجم الأسرة:**

تتأثّر عملية التواصل الأسري بحجم الأسرة، فالأسرة صغيرة الحجم من شأنها منح فرص أكبر للاتصال بين أفرادها، لأن تركيز الأبوين يكون متعلقا بمجموعة محدودة الأفراد، بينما الأسر كبيرة الحجم قد يتعرض فيها بعض الأفراد إلى التهميش الكامل بسبب كثرة العدد ونشوب النزاعات والخلافات بين أفرادها، وإن كانت هذه ليست قاعدة عامة تنطبق على كل الأسر.

- **الإنحلال الأخلاقي وتبني النماذج السيئة:**

يكفي أن يتبني أحد الزوجين أو أحد أفراد الأسرة لنمط من الأنماط غير السوية والإتجاه في طريق السوء حتى تضطرب عملية التواصل بين أفراد الأسرة، فالإنجراف وراء الرذائل والآفاق الاجتماعية والإنغماس في الشهوات، والخيانة الزوجية بكل صورها وأشكالها من أكثر العوامل التي تعيق التواصل الأسري، وقد تؤدي إلى انهيار الأسرة وتشتت أفرادها.

- **هجر الأسرة والتخلي عن مسؤولياتها:**

تصطدم الحياة الأسرية في بعض الأحيان بقضية "**التخلي**" أو "**الإستهتار**" أو "**اللامبالاة**" التي يمارسها أحد الزوجين أو كلاهما ومن ثم هجر الأسرة أو الغياب عنها الأمر الذي يؤثر سلبا على التواصل الأسري "فالطفل الذي اعتاد على رؤية أبويه سويا صباحا ومساء وخلال أيام العطل وغيرها سيصاب بخيبة أمل كبيرة نتيجة هذا الفراغ، وسواء حصل هذا الهجر خلال مرحلة الطفولة أو المراهقة، فالنتائج السلبية حاصلة لا محالة". (**توماس الخوري،1988،ص 84-85**).

وقد ذكرت منظمة اليونسكو في هيئة الأمم المتحدة تقريرا مهما عن المؤثرات التي تحدث للطفل نتيجة غياب أبيه، جاء فيه: "إن حرمان الطفل من أبيه-ظرفيا كان أو على الدوام- يثير فيه كآبة وقلقا مقرونين بشعور الإثم والضغينة، ومزاجا عاتيا متمردا، وخورا في النفس، وفقدانا للحس العاطفي...كما يؤدي انفصال الطفل عن والديه إلى ظهور بعض المعايب، كصعوبة النطق، وتمكن العادات السيئة منه، وصعوبة نمو حسه العاطفي. (**http://www.tebyan.net/index.aspx22/02/2004**)

ويأخذ غياب الأبوين وتخليهما عن التواصل مع أفراد الأسرة أشكالا عدة منها:

- العمل لساعات طويلة وإدارة الأعمال والسفر.
- الغياب في مجالسة الأصدقاء بقصد اللهو أو هروبا من القيام بأعباء الأسرة.
- وجود الأب داخل بيته دون أن يشارك بفعالية في الأنشطة اليومية كالاجتماع مع الأبناء على طاولة الأكل، أو مشاهدة برامج تلفزيونية.

❖ **أهمية التفاعل الأسري:**

يعدّ الفضاء الأسري بيئة طبيعية من التفاعل الحيوي المباشر الذي يتم وجها لوجه، بصورة دائمة ومتواصلة بين أفرادها، إذ يتم التفاعل الأسري بين أفراد قادرين على إقامة علاقة حقيقية وتحقيق هدف مشترك. ويمكن النظر إلى جماعة الأسرة "**كنظام**"؛ أي مجموعة مركزة من الأفعال وردود الأفعال ومتفتحة على المحيط الاجتماعي، والاقتصادي، والوطني، والعالمي بحيث تستجيب للمؤثرات، فهي عبارة عن تنظيم ذاتي "**Self-Regulating**" يتضمن في حدوده نوعا من استقلالية التنظي **Autonomy of Regulation**". **(yvonne castellan, 1980, p 23).**

والأسرة تابعة لمجموعة من العناصر التي تشكلها، فهي تتكون من نوعين مختلفين (الذكر والأنثى)، وجيلين مختلفين (جيل الآباء وجيل الأبناء) في نفس الوقت، أي أنها غير متجانسة وهذا ما يضمن بدوره الوظائف المختلفة للحاضر اليومي والتحضير للمستقبل.

تمثّل كل أسرة شبكة من العلاقات العاطفية والتفاعلات المباشرة والمستمرة بين أفرادها مما يؤدي إلى التآلف والتوافق والإرتباط، بحيث لا يتسنى لأي فرد من أفراد الأسرة أن يستقل عن الآخرين، وحتى الشخص الذي يؤثر العزلة ويلتزم الصمت يكون ذلك في الغالب استجابة نفسية وعاطفية لموقف معين.

ذلك أن التفاعل بين الأفراد قد يتم من خلال الاتصال اللفظي أو عن طريق الاتصال غير اللفظي (كالصمت أو تعابير وملامح الوجه، أو الإشارات المختلفة أو تغير نبرة الصوت...الخ).

يتحقق الاتصال الجيد داخل الأسرة عندما يكون كل فرد قادرا على مقابلة إدراكاته مع الواقع لمعرفة مدى توافقها مع الوضعية كما هي فعلا أو المعاني التي يقصدها الشخص الآخر، وهذا ما يؤدي بالأفراد إلى التكلم والتحدث مع بعضهم البعض داخل نموذج دائري دون المرور عبر وسيط مثلما هو الشأن في النموذج الخطي، حيث يتم الاتصال من شخص إلى آخر بطريقة غير مباشرة.(**IDem , p 24).**

فالتفاعل داخل الأسرة–سواء اتخذ شكل الحوار العادي أو شكل الجدال– يساعد الأفراد على التأقلم مع طبيعة الحياة الأسرية، فتطبع صورة حياتهم المستقبلية بشكل واضح: ذلك أن الفرد في جماعة الأسرة ينشأ وينمو متأثرا بالصلات القائمة بين أفراد أسرته وبالقيم والمبادئ والمعايير والسنن الاجتماعية التي تحدد التفاعلات والعلاقات والمعاملات السائدة في الأسرة.

لكن في ظل التطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال والمعلوماتية وكثافة استخدام أفراد الأسرة لوسائط الاتصال الجديدة وارتفاع مستوى التلقي للمضامين الوافدة عبرها، أضحى التفاعل بين أفراد الأسرة متراجعا لصالح التفاعل الافتراضي الذي بدأ يرسم ملامح جديدة ومختلفة للأسرة المعاصرة، محدثا حالة من "**القطيعة الأسرية**" بدلا عن "**التواصل الأسري**"، هذه القطيعة التي يمكن أن نطلق عليها بـ "**الإغتراب الأسري**".

❖ **مقومات البناء الأسري:**

تحتاج الأسرة-كبناء اجتماعي- إلى جملة من الأسس والمرتكزات والدعائم التي تستند إليها وتتموضع عليها حتى تضمن لنفسها الاستقرار وتحفظ التوازن وتدعم تطورها واستمرارها، وتعتبر هذه المقومات بمثابة الأطر المرجعية التي تستمد منها الأسرة العناصر الأساسية لأداء وظائفها المتنوعة بحكم طبيعتها كجماعة اجتماعية مهمة قادرة على التأثير في حياة أفرادها ومستقبلهم، فهي وحدة ديناميكية متفاعلة لها أ هدافها الموحدة، وعضويتها ممثلة في جميع أفرادها وقيادتها ممثلة بالأبوين، كما أن لها نظمها وقيمها المستلهمة أساسا من نظم وقيم المجتمع الذي تنتمي إليه.

تعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية حتى تتمكن من القيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، كما أن نجاح الأسرة وتوافقها الاجتماعي يتوقف على تكامل هذه المقومات. (**سلوى عثمان، أميرة منصور، 2005، ص 155**).

ونعرض فيما يلي إلى مجموعة من المقومات التي نراها من الأهمية بمكان في دعم وتعزيز وتثبيت البناء الأسري.

- **المقوم الديني:**

يعتبر الدين ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني في هذه الأرض، فهو حاجة فطرية مُلحَّة، تفرض نفسها بقوة في جوهر الذات البشرية، فعندما بدأ علماء الأنثروبولوجيا يتصدون لدراسة المجتمعات البدائية لاحظوا كيف أن الطقوس الدينية تمثل عنصرا أساسا في تكوينها، وهذا ما يؤكد فطرية التدين عند الإنسان، التوجه الذي يعتصم به كثير من الباحثين وعلى رأسهم الفيلسوف الروحي الفرنسي هنري برجسون عندما قال: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية ليس لها علوم وفنون وفلسفات غير أنه لم توجد إطلاقا أية جماعة إنسانية بلا دين". (**أميرة منصور، 1999، ص 57**).

فالدين يعتبر من أهم النظم الاجتماعية التي نلاحظها في كافة المجتمعات البشرية التي يخضع لها الفرد في تصرفاته وسلوكه، وعندما يولد يجد نفسه محاطا بأسرة يعتبر الدين أحد عناصر ثقافتها الأساسية الهامة وأحد المثيرات القوية التي تفرض نفسها عليه كي يستجيب لها. (**نبيل السمالوطي، 1981، ص 68**).

وإذا كان الدين كما يراه محمد عبد الله دراز هو "وضع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات". (**محمد عبد الله دراز،2007، ص23**).

فإن التدين هو الممارسة الفعلية لتعاليم الدين من خلال ثلاث مستويات:

- مستوى اعتقادي (إيماني).
- مستوى أخلاقي (وجداني).
- مستوى سلوكي (معاملاتي).

فالأسرة وهي نظام رباني لم تترك للصدفة تدفعها في أي اتجاه شاءت وإنما نزلت بشأن تأسيسها وضبطها وتوجيهها نحو الأهداف المنوطة بها جملة من التعاليم الدينية ابتداء من عملية اختيار الزوجين والمعايير المطلوبة لذلك، إلى الحقوق والواجبات الزوجية كضمانات أساسية لاستقرار واستمرار الأسرة إلى المنظومة الأخلاقية التي تحكم العلاقات بين أفرادها.

بالعودة إلى أحكام الأسرة التي جاء بها الدين الإسلامي –على سبيل المثال– نجد أنه ما من موضوع حظي بالاهتمام التفصيلي في القرآن الكريم والسنة الشريفة، كما حظي به موضوع الأسرة باعتبارها البيئة الحقيقية والأساسية لتطبيق التعاليم الدينية.

بل إنّ كثير من قادة الفكر في المجتمعات الغربية أكدوا على أهمية الدين كمقوم أساسي في البناء الأسري والاجتماعي من ذلك ما ذهب إليه "**كيرك كباتريك**" من أن الدين "بوصفه سلوكا يتكون من معتقدات وخبرات وتصورات، له دور مهم في زيادة توافق الفرد وزيادة قدرته على حل مشكلاته الحياتية". (**الطاهرة محمود، 2004، ص 575**).

تبرز هذه الأهمية من خلال الرؤية الواضحة والتصور الشامل الذي يقدمه الدين عن الإنسان والكون والحياة.

- **المقوم النفسي والعاطفي:**

لاشكّ أن رباط المودة والرحمة والرضا التام بين الزوجين هو أحد المقومات الأساسية التي تبنى عليها الأسرة، فالحياة الزوجية فن دقيق يتطلب تأهيلا وإعدادا وتوجيها وذكاءا عاطفيا يهيء البيئة المناسبة للتفاعل الإيجابي أولا بين الزوجين ولاحقا بينهما وبين أبنائهما فتتقوى الصلة العاطفية والمعنوية بين أفراد الأسرة، ويتعزز هذا الكيان المادي برباط عاطفي متين يؤهله لمواجهة عواصف الحياة وظروفها القاسية وأحداثها المتقلبة وصد الأزمات والضغوط الأسرية وتذليل عقباتها.

إن المخزون العاطفي الذي تمتلكه الأسرة يشكل مجالا نفسيا يتم من خلاله إشباع الحاجات النفسية لكل أفرادها ما يتيح لها أداء وظائفها المختلفة بصورة تجنبها كثيرا من الكوارث التي تهدد استقرارها وتماسكها.

ومن هنا يمكن القول أن الجو الأسري الآمن المشبع بالحب والمودة والرحمة والعطف هو الأرضية الصلبة والمزرعة الخصبة للنمو السوي للأفراد.

- **المقوم الصحي:**

تعتبر السلامة الجسدية للأبوين أحد المقومات الأساسية التي تضمن سلامة النسل، ذلك أن الخصائص الوراثية تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الجينات الوراثية التي يحملها الأبوان، لذلك يعد الإستعداد الجسدي السليم والوراثة الصالحة حجر الزاوية في الحياة الأسرية السعيدة.

تنبع أهمية المقوم الصحي كأحد المقومات الأساسية في البناء الأسري من كون "الأسرة هي الأداة البيولوجية لتحقيق إنجاب النسل واستمرار حياة المجتمع، كما أن المرض يؤثر على الفرد وأسرته بطرق كثيرة، متباينة، وهذا التأثير يختلف من فرد إلى آخر نتيجة لتنوع العوامل المتضافرة التي تتصل بالفرد". (**سلوى عثمان، أميرة منصور، 2005، ص 158**).

كما يقرر كثير من العلماء أن ضعف النسل وانحطاط قدرته العقلية يرجع في كثير من الأحيان إلى "عوامل وراثية، ولهذا السبب ينصحون بعدم زواج الأقارب، خاصة إذا كانت درجة القرابة وثيقة، إذ تنتقل إلى الذرية كل الصفات السيئة في الأصول القريبة وبعض الخصائص الضعيفة في الأصول البعيدة". (**السيد رمضان، 1999، ص 74**).

لم يعد خافيا خطورة انتشار كثير من الأمراض الوراثية بين أفراد الأسرة الواحدة ومدى التأثير البالغ الذي تحدثه على حياة الأفراد، وكذا التبعات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تحدثها هذه الأمراض، إذ يضطرب نظام الحياة اليومية للأسرة، كما يفرض المرض أعباء ومسؤوليات إضافية على بعض الأفراد، وقد يؤدي إلى تداخل الأدوار الطبيعية بين هؤلاء الأفراد كأن يقع الأب مثلا فريسة المرض فتضطر الأم إلى التخلي عن كثير من مسؤولياتها داخل البيت والخروج للعمل من أجل تأمين الحاجات المادية للأسرة أو كأن يضطر بعض الأبناء –تحت ضغط الحاجة– للتخلّي عن مدارسهم والبحث عن أعمال تؤمن بعض المطالب

المادية لأسرهم، وفي كل الأحوال تنشأ مع المرض كثير من الإحباطات النفسية والاجتماعية التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل الأسرة والأداء الوظيفي لها.

ومن هنا كان الاهتمام بالمقوم الصحي للأسرة أساسا مهما لإنجاب الذرية السليمة والمعافاة من الأمراض، التي لا تهدد الكيان الأسري وحسب وإنما تنتج أعباءً مرهقة للمجتمع أيضا.

- **المقوم الاقتصادي:**

يعتبر الأساس المادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة فجميع وظائفها تقوم على توفير الموارد المالية والاقتصادية.

فالأسرة التي تعجز عن تلبية رغبات أفرادها المادية تتعرض أكثر من غيرها إلى الأمراض الاجتماعية والنفسية، وقد يصل بها الأمر إلى الإنحلال والتفكك، وقد يكون انحراف بعض أفراد الأسرة أول مؤشر عن حالة العجز المادي الذي تعانيه الأسرة فيتجه الأطفال مثلا إلى ممارسة بعض الآفات الاجتماعية كالسرقة وغيرها.

إنّ العقبات الاقتصادية في كثير من الحالات تؤدي إلى عدم استقرار الأسرة وعدم تماسكها "وقد وجدت "**كوماروفسكي**" في دراسة لها، أن قدرة الرجل وحقه في مباشرة دوره كزوج تتوقف على نجاحه في القيام بدوره كعائل للأسرة، ويؤدي الفشل الذي يتعرض له إلى فقدان احترامه لنفسه، واحترام أعضاء الأسرة له". (**محمود حسن، 1967، ص 89**).

بالعودة إلى ديننا الإسلامي الحنيف نجد كيف شَدَّدت كثير من النصوص على أهمية تأمين الموارد المادية لإعالة الأسرة، بل وجعل ذلك من الشروط الأساسية لتحقق قوامة الرجل، إذ يفترض أن يكون لكل مُؤَهَّل للزواج رؤية واضحة حول أهمية الجوانب المالية والاقتصادية في حياة الأسرة، وقد أطلق عليها النبي صلى الله عليه وسلم مصطلح "**الباءة**" في قوله: "**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...**" والمصطلح يحتمل معنى القدرة الكاملة (المادية والمعنوية) على الزواج وتأسيس الأسرة.

إنّ تحقيق الأمن الاقتصادي للأسرة لا يمكن أن يتم إلا بوضع برنامج زمني أو خطة وهو ما يسمى بـ"**الميزانية**" والتي لابد وأن تتناسب مع الوضع المادي والاجتماعي للأسرة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها و"الميزانية في أبسط صورها تتمثل في قيام الأسرة بتقدير الدخل الذي تحصل عليه في فترة زمنية

معينة (شهرية أو سنوية)، ومحاولة توزيعه بين أوجه الإنفاق المختلفة أو بين السلع والخدمات التي يتضمنها الإستهلاك بصورة تحقق أقصى منفعة ممكنة بأقل تضحية ممكنة". (**سلوى عثمان، أميرة منصور، 2005، ص 143**).

وبهذا المعنى المدروس للميزانية الأسرية يمكن أن نصل إلى:

- تحقيق الإشباعات المادية لكل أفراد الأسرة بحسب الأولوية والظروف المختلفة التي تمر بها الأسرة.
- تأمين الحاجات الضرورية بل والقدرة على الإدخار إذا كانت المداخيل سابقة على مواقيت الإنفاق.
- إن الاقتصاد من خلال وضع ميزانية للأسرة يحقق رفاهية الأسرة وتوسيع رزقها، وبالتالي وضعها في حالة الراحة المادية.

لذلك يُعَوّل على المقوم الاقتصادي كثيرا في تماسك البناء الأسري ومتانة الروابط والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

- **المقوم الاجتماعي:**

تمثّل العلاقات والروابط الاجتماعية "**إسمنت**" الأسرة، فالزواج في أصله هو عمل اجتماعي وإن كان محفوظا بإطار ديني، حيث تنشأ بالزواج علاقات اجتماعية جديدة أساسها التقبل والرضا بين الزوجين واستعداد كل طرف لمآزرة الطرف الآخر والوقوف إلى جانبه ومقاسمته أعباء الحياة المشتركة بحلوها ومرها.

يعتمد نجاح الأسرة على مدى شعور الزوجين بأهمية هذه العلاقات الاجتماعية والطموح المشترك لاستمرارها وتطورها ولا يتأتى ذلك إلا بممارسة التأهيل الاجتماعي الكامل قبل إتمام الزواج.

إذ تطرح اليوم وبشدة إشكالية التواصل بين الزوجين وأثرها الواضح على التواصل بين باقي أفراد الأسرة، فالأصل أن الحياة الأسرية قائمة على التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية من ناحية الإشباعات الجنسية والعواطف والصداقة والديموقراطية والمشاركة في السلطة وتقسيم العمل، وعندما يتحول الزوجان نحو الأبوة تسمو كل العلاقات التي كانت قائمة من قبل في علاقات الزوجين. (**المرجع السابق، ص 164**).

لا تتوقف العلاقات الاجتماعية عند حدود الأسرة الزوجية بل تتعداها إلى أسر الزوجين أنفسهما، حيث تمثل علاقات المصاهرة صورة من أقدس وأرقى العلاقات الاجتماعية الناتجة عن نجاح الزوجين في ممارسة دورها في إقامة العلاقات الاجتماعية الإيجابية، إذ أن أي خلل يعتري هذا الدور ينعكس سلبا على البناء الأسري برمته ويضعف بلا شك في آدائه الوظيفي.

وتحتاج الأسرة للإحتفاظ بمرونة الحياة الاجتماعية الأسرية وتوازنها إلى جملة من الإعتبارات الأساسية منها ما يلي:

- امتلاك رؤية واضحة حول أهمية العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية.

- ضرورة تطوير شبكة من العلاقات الاجتماعية مع مختلف القوى الفاعلة في المجتمع (الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية...الخ).

- المرونة والتكيف والتقبل لمختلف التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

- احترام الفروق الطبيعية (الفطرية) بين الذكر والأنثى أثناء ممارسة الأدوار الاجتماعية المختلفة، فكثيرا ما يحدث تداخل الأدوار بين الرجال والنساء إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية، مما قد يهدد الكيان الأسري، وينذر بعواقب يصعب السيطرة عليها.

- إتاحة الفرص أمام كل أفراد الأسرة لممارسة أدوارهم الاجتماعية بعيدا عن التسلط وفرض الرؤية الأحادية من أي طرف كانت، وتوخي الحكمة في مواجهة الأزمات والمشكلات الأسرية ومحاولة التوفيق بين وجهات النظر المختلفة ومنح الأبناء حقهم في اتخاذ بعض القرارات التي تخصهم مع دوام التوجيه والمتابعة والنصح.

- ويبقى التأهيل الاجتماعي للزوجين هو أهم منطلق لحفظ البناء الأسري وضمان استقرار واستمرار الأسرة.

❖ الأسرة الجزائرية:

- **عواملُ أَثَّرَتْ في بُنية الأسرة الجزائرية:**

تعتبر الأسرة الجزائرية واحدة من الأسر التي تعرضت –إبَّان تاريخها- الطويل إلى مجموعة من الظروف والأحداث والتغيرات التي أثرت على بنيتها وشكلها، ولعل من أبرز الظروف التي أثرت على بنية الأسرة الجزائرية في العصر الحديث، الظاهرة الإستدمارية (الاحتلال الفرنسي) التي أعاقت المجتمع الجزائري سياسيا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا وكذلك انتشار التصنيع وخروج المرأة إلى سوق العمل وما تبعه من تغيرات في أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية، وكذا في الأهداف المتوخاة، بالإضافة إلى القفزة العملاقة التي شهدتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي أثرت لا محال على الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر العربية والعالمية، ومن أهم تجليات هذا التغير نذكر ما يلي:

- **الهجرة إلى المدن:**

لما أضحت المدينة تمثل قطبا صناعيا هاما ومركزا للتقدم والتطور الاجتماعي والتكنولوجي، أغرت كثير من الأسر الجزائرية بالنزوح من الأرياف إلى المدن بحثا عن العمل والوظائف التي تُؤَمّن لهم معيشة أرقى وأقل مشقة وإن كان للنزوح الريفي إبّان الاحتلال وبعد الاستقلال دوافع مختلفة، وانتقلت هذه الأسر من نمط العائلة الكبيرة (الممتدة) إلى الأسرة النووية بسبب ضيق السكن، وطبيعة الحياة الجديدة التي فرضت نفسها على هذه الأسر لاسيما بعد تخليها عن التمسك بالأرض والانتقال من الزراعة إلى الصناعة.

- **التطور الاقتصادي:**

يعتبر التصنيع عاملا مؤثرا في انقسام الأسر الجزائرية التقليدية إلى أسر نووية وفي هذا الصدد يقول الباحث **مصطفى بوتفنوشات**: "لقد سمحت عملية إدخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي وفي الاقتصاد الجزئي (المنزلي) بالإسراع والتعجيل بعملية تطور المواقف والتصرفات داخل المجتمع، وكذلك داخل العائلة الجزائرية". (**مصطفى بوتفنوشات، 1984، ص 238**).

لقد أحدثت الآلة الصناعية تغييرات جذرية على بنية المجتمع الجزائري والأسرة الجزائرية، وانعكس ذلك على تفكير أفرادها ومواقفهم المختلفة إزاء الأحداث، لاسيما بالنسبة للشباب خريجي المدارس والجامعات وحدث ما يشبه القطيعة مع تفكير آبائهم وأجدادهم، وأصبح الشاب المستقل بعمله أو وظيفته يطمح أن يستقل بحياته الخاصة بعد زواجه وتكوينه لأسرة جديدة.

وكان للتطور الاقتصادي أثرا واضحا في تحول الأسرة الجزائرية من النمط التقليدي الذي كانت السلطة فيه بيد الأب أو الجد إلى نمط الأسرة الحديثة التي تتمتع باستقلالية مادية واجتماعية، وتقلصت تبعا لذلك شبكة العلاقات الاجتماعية واتسعت الهوة بين الأجداد والأحفاد وتراجعت كثير من الأدوار العائلية التي كانت سائدة في الماضي، وفي المقابل أصبح غالبية الأزواج يتشاركون معا في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل الأسرة، نظرا لارتفاع مستواهم الثقافي، وتغير نظرتهم للحياة خاصة بعد تطبيق الدولة الجزائرية لسياسة تعميم التعليم ومجانيته وبرامج محو الأمية.

إضافة إلى خروج المرأة للعمل، حيث أصبحت تغطي كثير من الأعباء المالية للأسرة وتشارك في الإنفاق نظرا للحاجات الملحة التي تتطلبها الحياة المدنية المعاصرة.

- **دخول العنصر التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال:**

لعلّ من أكثر تجليات التغير في بنية الأسرة الجزائرية، التغيرات الثقافية والمعرفية، فقد كان للتكنولوجيا الحديثة في ميدان الاتصال "**كالأنترنت**" وتطبيقاتها المختلفة في السنوات الأخيرة الأثر البالغ في توجه الأسرة الجزائرية الحديثة على غرار مختلف الأسر في المجتمعات الإنسانية نحو الفردانية والانكفاء على الذات، فقد هيمنت العولمة الثقافية على المضامين والتطبيقات التي جاءت بها هذه التكنولوجيا التي حولت العالم إلى قرية صغيرة، وبات إشباع الرغبات الفردية في هذا العالم الافتراضي هو هدف الأفراد، مما أدى إلى تفكك البنية القيمية الجماعية، وضعف قيمة الإنتماء للأسرة وتلاشي مستويات الحوار الأسري وبدأ العلماء يقرعون أجراس الإنذار ويحذرون من معية سقوط الأسرة بجميع أفرادها في قبضة الاغتراب الأسري والاجتماعي، وظهور الكثير من الأزمات النفسية والاجتماعية كالاكتئاب والتوتر والقلق والعزلة والاضطراب العقلي...الخ.

ويمكن تقسيم الأسرة الجزائرية بعد التغيرات التي عرفتها إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

- **الأسرة المحافظة:**

وتنتشر بشكل كبير في المناطق الريفية والمناطق الصحراوية وتقل في المدن والمناطق الحضرية، وأكثر ما يميز هذه الأسرة شدة تمسكها بالقيم الدينية والأخلاقية، وكذا المحافظة على العادات والتقاليد والإلتزام بالعرف والقوانين الاجتماعية.

- **الأسرة الوسيطة (الانتقالية):**

وهي التي تجمع بين الأفكار المحافظة والعصرنة وتنتشر في المدن والمناطق الشبه حضرية، ويمثل هذا النوع تلك الأسر التي نزحت من المناطق الريفية إلى المدن بحثا عن العمل.

- **الأسرة المقلدة للغرب:**

وهذا النوع من الأسر شبه منعدم في القرى والأرياف ولا يظهر في المدن الجزائرية إلا بنسب قليلة جدا، وما يميز هذه الأسرة هو انفتاحها الكامل على النمط والثقافة الغربية، وتنصلها شبه التام من عادات وتقاليد وقيم المجتمع الأصلي.

- **أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية:**

- **الأسرة الممتدة (العائلة):**

ما يزال هذا النمط منتشرا في بعض المناطق في الجزائر كالأرياف والقرى وبعض مناطق الصحراء ومناطق الأعراش، حيث يجتمع أكثر من جيلين تحت سقف واحد (الأبوان وأبنائهما من غير المتزوجين، وكذا الأبناء المتزوجين رفقة زوجاتهم وأطفالهم)، ويتولى الإشراف على شؤنها كبير العائلة كالجد أو الأب أو الأخ الأكبر حسب ظروف كل أسرة، حيث يصبح المسؤول الأول عن إدارة وتسيير شؤون الأسرة والمحافظة على وحدتها وتماسكها.

- **خصائص الأسرة التقليدية (العائلة) الجزائرية:**

أكثر ما يميز الأسرة التقليدية الجزائرية ما يلي:

- **كثرة العدد:** إذ تشير كثير من الدراسات إلى ضخامة عدد أفراد الأسرة الممتدة في الجزائر من ذلك ما ذكره الباحث محمد السويدي بالقول "بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة (**يصل عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا**) لتتجه نحو شكل الأسرة الزواجية أو النووية". (**محمد السويدي، 1990، ص 89**).

- بل هناك من الباحثين من ذهب إلى أكثر من هذا العدد فقد عرف مصطفى بوتفنوشت العائلة كما يلي: "الأسرة الجزائرية هي أسرة ممتدة تعيش في أحضانها عدة أجيال، عدة أسر زواجية، تحت سقف واحد "الدار الكبرى" عند الحضر، و"الخيمة الكبرى" عند البدو، إذ نجد من عشرين إلى ستين شخصا أو أكثر".(**Mustapha Bautefnouchet, 1982 p 40**).

- **الثبات والإستقرار:** فعلى الرغم من تعاقب الأجيال، ما يزال هذا النمط من الأسر يحافظ على وظائفه، وأدواره التقليدية وكذا المحافظة على الشخصية المعنوية.

- **وحدة إنتاجية:** إن صفة التكامل بين أفراد الأسرة التقليدية يجعل منها وحدة إنتاجية (وحدة اجتماعية-اقتصادية) مكتفية ذاتيا، تعتمد على نفسها من حيث الإنتاج والاستهلاك البسيط الذي يلبي الحاجات الضرورية لهذه الأسرة.

- **استثمار البيئة المحلية:** هذه البيئة التي تمثل بالنسبة للأسرة التقليدية الجزائرية المحيط الأساسي الذي هو بمثابة شريان الحياة الذي لا غنى لها عنه لذلك تنتشر علاقات التعاون والتكافل والتضامن التلقائي ويسود جو من المودة والمحبة.

- **التقارب المكاني:** إذ يعتبر فرصة للتقارب الاجتماعي بين الأفراد، ويسهل الأمر على رب الأسرة والمسؤول عن إدارة شؤونها بملاحظة ومراقبة ومحاسبة الأفراد إزاء أي تمرد أو عصيان أو خروج عن المعايير والقيم والقواعد الاجتماعية التي تحكم الأسرة.

- **التقيد بالمرجعية الدينية والامتثال للعرف الاجتماعي:** حيث تولي هذه الأسرة القيم الدينية والأعراف الاجتماعية أهمية بالغة في عملية التنشئة الاجتماعية وضبط السلوك الاجتماعي.

- **توافق الأسرتين على الزواج:** يتم الزواج عادة في هذه الأسرة على أساس توافق الأسرتين دون اعتبار كبير لتوافق الزوجين، وفي هذا انحياز للعرف الاجتماعي ومجافاة واضحة للدين الإسلامي الذي يرفض أن يتقرر الزواج إلا مشترطا بالرضا التام والتوافق الكامل بين الزوجين، إذ يعتبر إكراه أحدهما على الزواج من الآخر فسادا لعقد الزواج برمته، وهذا ما يتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة.

- **أسرة هرمية على أساس السن والجنس:** يذهب بعض الباحثين إلى توصيف الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها طبقية "يحتل الأب فيها رأس الهرم ويكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمر". (**حليم بركات، 1984، ص 179**).

وفي الغالب تتمركز السلطة في يد كبار السن وعلى رأسهم رب العائلة، وهؤلاء الكبار (الكهول والشيوخ) يمارسون سلطتهم على الصغار (من الشباب والأطفال)، ويتوقعون منهم الطاعة والإمتثال للأوامر، واجتناب النواهي.

كما تتركّز في يد الذكور دون الإناث "فيترتب عن ذلك شكلا هرميا سلميا لتوزيع السلطة، وعلاقات اجتماعية تراتبية، وتقسيما للفضاء الاجتماعي: فضاء عام مخصص للرجال وممنوعا على النساء، وفضاء خاص بالنساء داخل البيت، يحرم على الرجال المكوث فيه طويلا في النهار". (**محمد سعيدي، 1997، ص 8-9**).

- **زواج الأقارب (تشبيك العلاقات الداخلية):** تنتشر ظاهرة الزواج بين الأقارب في الأسرة التقليدية الجزائرية والتي يطلق عليها الأستاذ عبد الغني مغربي مصطلح "**الضعالة**" حيث يقول: "والواقع أن الضعالة،

أعني به الزواج بين أفراد الجماعة الأصلية، يبدو ضروري في المجتمع المغربي، فالضعالة تعتبر ضرورة في الواقع لا مسألة موصى بها فقط، فالأمر في هذه الحالة يتعلق بقرابة العصب الثنائية: قرابة من جانب الأم وقرابة من جانب الأب الذي ليس هو إلا ابن العم الشقيق لزوجته". (**عبد الغني مغربي، 1988، ص 146**).

لعلّ من أهم الأسباب التي أبقت على هذا النظام الزواجي الداخلي في العائلة الجزائرية (الأسرة الممتدة) هو ميل الجماعة (العائلة، العشيرة أو القبيلة) لإبقاء الإرث محفوظا في حوزتها، عكس الزواج الخارجي الذي تهدف الجماعة من ورائه إحراز مصالح اجتماعية، اقتصادية أو سياسية من جماعات أخرى.

❖ **الأسرة الحضرية في الجزائر:**

تتركز عادة في المدن، وهي تلك التي اكتسبت أنماطا جديدة من السلوكات والقيم والعادات، وتتكون من الأب والأم والأبناء، وهو ما بات يصطلح عليه "**بالأسرة النووية**"، وعلى الرغم من ارتباط حركة التحضر والتصنيع في الجزائر بانتشار الأسرة النووية إلا أن إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء لسنة **1998** بالجزائر تشير إلى أنه لا توجد علاقة واضحة بين التحضر ونمط الأسرة، حيث أن الأسرة النووية لا تنتشر كما هو شائع في الوسط الحضري، بل تنتشر في الوسط الريفي كما هو الحال في الوسط الحضري، كما في الجزائر العاصمة وضواحيها. وأن أكثر من ربع الأسر المتحضرة بالنسبة للعاصمة هي غير نووية فهي متسعة أو ممتدة، أي تشمل أكثر من أسرة واحدة لأسباب تتعلق بالسكن أو لأسباب تضامنية أو لأسباب أخرى اجتماعية وثقافية. (**محمد بومخلوف وآخرون، 2008،ص 71**).

إنّ تطور الأسرة الحضرية في الجزائر والتغير السريع لا يعني زوال كل التأثيرات والرواسب الريفية، هذا ما يجعلها أسرة تجمع بين التغيرات الحضرية السريعة والتقاليد التي هي سمة الأسرة الممتدة التقليدية التي تجعل من التطور الحضري في الكثير من الحيان عائقا ونقيضا بارزا في تحقيق التطور المطلوب.

ويذهب أحمد يحي عبد الحميد إلى أن أسلوب الحياة الحضرية يشير في الواقع إلى نمط معقد من العلاقات الاجتماعية بين الناس، ويتميز هذا الأسلوب بصفة عامة بالتغير الاجتماعي السريع وضعف في الروابط الشخصية الوثيقة، كما يتميز بدرجات متفاوتة من الصراع بين القيم والمعايير ونظرة عامة للحياة يغلب عليها الطابع المادي. (**أحمد عبد الحميد، 1998، ص 47**).

❖ **المرجعية الدينية والأنماط الثقافية في الأسرة الجزائرية:**

يعتبر الدين الإسلامي المرجعية الروحية والعقائدية للأسرة الجزائرية منه تستمد معظم مقوماتها، حيث تقوم بترجمة مضمونه القيمي في تنشئة أفرادها، غير أن مسافة القرب والبعد والفهم العميق والفهم السطحي، والرؤية الواضحة والرؤية الباهتة لهذه المنظومة الدينية المتكاملة تتحول مع الوقت إلى ثقافة أسرية تنعكس بشكل واضح في تربية هذه الأسر لأبنائها.

فتنمو شخصية الطفل من خلال الممارسات الدينية والثقافية السائدة في أسرته والتي تأخذ بعدا اجتماعيا، سواء تعلق الأمر باللباس أو الأكل أو العلاقة بين الذكر والأنثى أو المراسيم والطقوس الاحتفالية في المناسبات والأعياد والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية والإسلامية ظهرت فيه تبعا لذلك نماذج للأسرة يمكن توضيحها كما يلي:

- **الأسرة المتطرفة:**

هي أسرة ذات طابع ديني متشدد، يعكس حالة من المغالاة والتزمُّت، حيث يعتبر أصحاب هذا النوع من الأسر الدين محور حياتهم، ولكنهم ينظرون إلى الدين من زاوية أمزجتهم المتشددة إلى درجة المبالغة ولا يرون فيه إلا بعض المظاهر المتعلقة بالشكل الخارجي وأداء بعض الواجبات الدينية الشعائرية لما لها من أهمية قصوى لدى هؤلاء باعتبار أن "الطقوس تقوم بوظيفة رقابية على الأفعال الاجتماعية".(**Douglas (Marry, 1973, p 11 .**

وفي الغالب يوجد لدى هذه الأسر تصور قاصر لكثير من القضايا المعاصرة مثل: عمل المرأة، ورفض الأطر الدينية والثقافية في الأسرة الجزائرية.

- **الأسرة المعتدلة دينيا:**

هي الأسرة الممتثلة لتعاليم الدين، الخاضعة لأحكامه وفق تصور جديد لقضاياه المختلفة، فهي تتشبث بمبادئه وأحكامه الثابتة وقيمه الأخلاقية الراقية وفي الوقت ذاته تعيش في إطار الأدوار الاجتماعية الجديدة التي تفرضها روح العصر والتي لا تتنافى مع الدين إطلاقا، كالنظرة الجديدة لموقع الفعالية بالنسبة للمرأة في طلب العلم والخروج للعمل وممارسة الأدوار الاجتماعية الأساسية التي لا غنى للمجتمع عنها لاسيما في الميادين القريبة من الطبيعة الأنثوية مثل (ميادين التربية والتعليم والصحة).

- **الأسرة المقلدة للغرب:**

هي تلك الأسر المولوعة بالثقافة الغربية شكلا ومضمونا، وهذا النموذج متأثر إلى حد بعيد بالأسرة الغربية التي يرى فيها عنوان التقدم والحرية، وفي الغالب ينتج هذا التبني من خلال تسويق النموذج الغربي لدى الأقارب الذين يعيشون في البلاد الغربية أو من خلال الأفلام والمسلسلات الأجنبية عبر وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والتي تروج لقيم مثل: الاستقلالية الشخصية، وحرية المرأة، ونبذ بعض الأعراف والتقاليد الاجتماعية، واعتبار التجارب العاطفية والعلاقة الجنسية قبل الزواج بين الرجال والنساء من قبيل الحرية الشخصية، وغيرها من القيم السلبية التي أصبحت حقيقة واقعة لا ينكرها إلا أعمى في بعض الأسر الجزائرية.

فهذا الصنف من "الأسر فهم التقدم على أنه تمرد على القيم، ومقومات الهوية، فارتبط سلوكهم بكل ما هو مادي والإبتعاد عن كل ما هو روحي ،والاعتقاد أن الممارسة الدينية هي مصدر لكل تخلف وتقهقر، وعرقلة لكل طموح شخصي وجماعي، وأصبح بذلك الدين مجرد خيار شخصي لا يخضع لاهتمام الجماعة،وهذا ما يعتبر علمنة فعلية ولا مبالاة دينية"(صباح عياشي، **2009**،ص**355**).

ويبدو هذا التقليد والافتتان بالغرب من أكثر التجليات في بعض الاسر اليوم بسبب العولمة الثقافية والاعلامية بشكل خاص حيث لم تعد هناك من حواجز تفصل بين البشر في العالم الافتراضي وأصبح الكل منفتح على الكل والجميع متأثر بالجميع .

الأسرة الجزائرية في ظل الممارسة الإفتراضية:

تعيش الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر العربية والعالمية تحديات جديدة وتغيرات شتى في وظائفها الأساسية من حيث زرع القناعات والتدريب على المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئة، حيث حلت أنساق اجتماعية أخرى محلها ولعل أبرزها وسائط الاتصال الحديثة والثورة المعلوماتية التي غيرت كثيرا في النسق الأسري خاصة في مجال التواصل، فقد طغى التواصل الافتراضي على كافة أفراد الأسرة وأضحى كل فرد متقوقع في عالمه الافتراضي الخاص به، حيث أكدت دراسة ميدانية أجراها الأستاذ عبد النور ارزقي مختص في علم النفس بجامعة تيزي وزو على نقص الاتصال داخل الأسرة الجزائرية على أساس أن الحوار قليل والعلاقة مع الأبناء غير مبنية على التفاعل المتبادل، وتوصلت الدراسة التي شملت **100** ولي من ولايتي

تيزي وزو والبويرة منهم **59** ذكرا و**41** أنثى و**24** منهم ذوي مستوى جامعي ومن ضمنهم **32** فردا يعملون كأساتذة، توصلت إلى أن **60** فردا من أفراد العينة يتناولون الوجبات بشكل فردي رغم أن معظمهم ذوي مستوى تعليمي عال، كما أن **77** فردا يهتمون بالنزهات العائلية من أجل الفسحة وليس الحوار، بينما تبين أنه فيما يقضي **07.97 %** أوقاتهم داخل المنزل، تقضي نسبة **93.20%** أوقاتها خارج المنزل مما يجعل فرص التلاقي والمناقشة قليلة.

وكشفت الأساليب الإحصائية للدراسة أن **50** فردًا من الآباء يفضلون إبداء الرأي عند الحديث مع الأبناء في حين يلجأ **29** إلى الضرب لمعالجة مشكلة العقوق، واتضح أن **30** من أفراد العينة ينصتون إلى آراء أبنائهم، في حين يعزف **28** عن ذلك تماما وصرح **8** أنهم ينصتون إليهم أحيانا، وبخصوص علاقة الولي بباقي أفراد الأسرة أظهرت النتائج أن **60** منهم لا يهتمون بالإستشارة، حيث يعملون على حل مشاكلهم المهنية بمفردهم، وعن طبيعة المواضيع التي تتم مناقشتها في الوسط الأسري، فقد تبين أن المواضيع الاجتماعية تحتل المرتبة الأولى ثم تليها السياسية فالرياضية والثقافية.

ترجع أسباب قلة الحوار في الأسرة الجزائرية حسب معد الدراسة إلى غياب ثقافة الاتصال الأسري، وكذا تأثير التربية التقليدية التي تورث لأفرادها الخجل والتردد فضلا عن خروج المرأة إلى العمل وغيابها عن بيتها لمدة طويلة، كما يدخل عامل انخفاض المستوى التعليمي وعدم إدراك الأولياء لجدوى الحوار أصلا. **(عريق لطيفة، دبلة عبد العالي، 2015، ص 350)**.

إنّ الإعتماد الزائد للأسرة الجزائرية على وسائل الاتصال الحديثة ولاسيما الاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي بشكل خاص يحدث تصدعا في العلاقات الأسرية، حيث بدأت الأسرة الجزائرية تفقد تماسكها شيئا فشيئا، فلم تعد تشكل محور اهتمام أفرادها ومهوى أفئدتهم ومصدر بهجتهم وسعادتهم، فقد اسْتُعِيضَ عنها بمصادر جديدة للاهتمام والتركيز، وبالتالي ضعفت قوة انتماء أفرادها إليها، وبِتْنَا أمام حالة جديدة يمكن أن أُطْلِقَ عليها في هذا البحث "**بالأسرة السيبيرية الصامتة**"أو"**المتخلية**" التي تسقط فيها منظومة الحقوق والالتزامات، وتختفي فيها الأدوار الطبيعية المنوطة بكل فرد، والأدهى من كل ذلك اختفاء التفاعل الحيوي الدائر بين أفرادها من أجل استقرار واستمرار الحياة الأسرية، الأمر الذي قد ينتج في النهاية حالة من العزلة والاغتراب مع ارتفاع معدلات الطلاق والتفكك الأسري و ظهور جرائم

جديدة مثل: الجرائم الالكترونية والخيانة الزوجية بسبب سهولة الاتصال الرقمي، وكذا ارتفاع معدلات جرائم القتل المتبادل بين الأزواج والزوجات والأبناء.

- **الأسرة الجيجلية**: الأسرة الجيجلية هي جزء لا يتجزأ من الأسرة الجزائرية ينسحب عليها ما ينسحب على الأسرة الجزائرية ككل من خصائص وأشكال، وتتّسم بكونها أسرة شديدة المحافظة ويتجلّى ذلك في استمرار عادات وتقاليد الأجداد وسريانها في الممارسة اليومية للناس في جيجل.

وخلاصة القول بالنسبة للأسرة الجزائرية:

لقد أسهمت جملة من العوامل في سيرورة تحول بنيوي أدى إلى إضعاف العائلة (الأسرة الممتدة) وحتى الأسرة (النووية) في عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي الموسع من ذلك مثلا:

– تقلص الدور الاقتصادي للأسرة كوحدة منتجة بشكل عام باستثناء بعض المناطق كالأرياف وبعض المناطق الصحراوية، وهذا بسبب هيمنة نظام الإنتاج السلعي وآليات السوق.

– تنازل الأسرة كليا أو جزئيا عن وظائفها لأجهزة ومؤسسات اجتماعية بديلة مثل: (منظومة التعليم، منظومة الصحة والرعاية، مؤسسات التنشئة والتوجيه والدعم، مؤسسات الترفيه، دور الحضانة ورياض الأطفال...الخ).

– التراجع النسبي لتقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس الجنس بفعل تحسن مكانة المرأة وانخراطها في سوق العمل المأجور، وتنامي تأثير وسائل التثقيف الجماهيري، والدعاية لصالح نمط جديد من العلاقات الزوجية والأسرية نتيجة لتأثيرات العولمة.

– الثورة المعلوماتية التي غيرت كثيرا في النسق الأسري خاصة في مجال التواصل بين الأفراد، حيث طغى التواصل الافتراضي على كافة أفراد الأسرة وبات كل فرد داخل هذا التنظيم الاجتماعي كائنا منعزلا يعيش في عالمه الافتراضي الخاص به، بل وأحدثت الفجوة الرقمية بين جيل الآباء والأبناء فجوة أسرية تتسع يوما بعد يوم.

ثالثا: الإغتراب الأسري رؤية خاصة

3-1- المفهوم العام للإغتراب الأسري:

يعتبر الإغتراب الأسري أخطر ظاهرة تهدد الكيان البنيوي للأسرة في وجودها ووظائفها ودورها الفطري الأصيل كمؤسس أول للبنية الاجتماعية.

والإغتراب الأسري في مفهومه العام يعني انكفاء أفراد الأسرة على ذواتهم وانسحابهم إلى عوالمهم الخاصة، وفتور حالة التواصل والتفاعل الطبيعية بينهم، وافتقارهم إلى مشاعر الدفء الأسري والألفة واللين والرقة، وما يصاحبها من الشعور بالرضا والإنسجام، وعجزهم عن مواجهة مواقف الحياة وصعوباتها وضغوطها كوحدة عضوية متماسكة، حيث تبدأ هذه "**الأسرة المغتربة**" في التخلّي شيئا فشيئا عن ممارسة دورها في تنمية أفرادها، وصقل مواهبهم، وتفجير قدراتهم وطاقاتهم، وتكوين شخصياتهم من خلال بناء المنظومة القيمية المتكاملة والعمل على تعديل وتصحيح وتغيير القناعات والتصورات والأفكار المكتسبة بما ينسجم والنظام العام الذي يحكم المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الأسرة.

قد يُعَبّر الإغتراب الأسري عن تصدع المعايير التي تنظم وتوجه سلوك الأفراد داخل الأسرة، أو فقدان الإطار المرجعي الضابط والناظم لهذا السلوك، ومن ثم رفض هؤلاء الأفراد لتلك المعايير وعدم الإحتكام إليها وعدم الثقة بها أصلا. وتعزيز شعور الأفراد داخل هذا الكيان بالوحدة والفراغ النفسي والعاطفي والإفتقاد إلى الأمن والإطمئنان والعلاقات الأسرية الحميمية والشعور بالعزلة والرفض والتمرد.

3-2- مراحل الإغتراب الأسري:

إن الإغتراب الأسري لا يحدث فجأة وإنما يأتي وفق مراحل متسلسلة، كل مرحلة هي نتيجة تراكمية للمرحلة التي سبقتها، وهي مقدمة تراكمية للمرحلة التي تأتي بعدها، فيزداد الشعور بالإغتراب ويتعمق أكثر. ويمكن إجمالها فيما يأتي:

❖ **مرحلة الإغتراب النفسي:**

تتميز هذه المرحلة بتراجع الشعور بالإنتماء لدى أفراد الأسرة؛ أي عدم الإنتماء (**Non Affiliation**) أو شعور الفرد بأنه لا ينتسب لجماعته الأولية ولا يرضى عنها، ولا يشعر بأنها مثار فخره، ومن ثم رفضه للقيم السائدة في هذه الأسرة.

يتجلّى ذلك في حالة من التوتر والقلق إزاء الأعباء التي يضطلع بها الأفراد داخل هذا النسق، ويستمر الفرد في تكوين المشاعر السلبية تجاه هذه المؤسسة الاجتماعية الأساسية، وقد يحملها كل معاناته ومشاكله وإخفاقاته وفشله وعجزه أمام الظروف والمواقف المختلفة.

يزداد هذا الشعور ويتضخم في غياب الحوار الأسري، والتواصل الإيجابي الفعال بين أفراد الأسرة، وربما انتهت النتيجة إلى انسحاب الفرد تماما من المشهد الأسري حتى ليبدو كقطعة أثاث لا قيمة ولا معنى لوجودها داخل البيت وهو ما يعبر عنه في الدراسات الإغترابية "**بالتشيؤ**".

لذلك قد يصبح البديل في هذه الحالة هو هروب الأفراد إلى عالم افتراضي (يتمثلون فيه أحلامهم، ويختبرون مشاعرهم، ويستعرضون أفكارهم وتصوراتهم، ويشبعون بعض حاجاتهم...) من خلال الإستخدام المكثف لتكنولوجيا الإعلام والإتصال الحديثة، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي، عبر شاشات الحاسوب أو الهاتف الذكي أو أي وسيلة أخرى، وكلما تقدم الفرد خطوة في هذا العالم الإفتراضي، كلما زاد اتساع الهوة بينه وبين أسرته، وفك الارتباط، وتعمقت العزلة والوحدة، وظهرت نتيجة لذلك الإضطرابات والأزمات والأمراض النفسية المدمرة كالقلق والإكتئاب والتوتر التي تسيطر على الفرد وتستبد بنفسه وتفكيره، وقد تدفعه باتجاه ممارسة العنف والعدوانية وتعاطي المخدرات وإدمان المواقع الإباحية، وحتى الإقدام على الإنتحار في محاولة للتخلص من الذات المغتربة الفاقدة لمعنى وجودها والهدف من هذا الوجود.

❖ **مرحلة الإغتراب الذهني (الفكري):**

تتميز هذه المرحلة بالشرود الذهني وعدم التركيز في الأدوار المقررة بشكل تلقائي داخل الأسرة، حيث تبدو على المراهقين بشكل خاص مظاهر الحزن والإكتئاب واللامبالاة (اللاهدف) (**Aimlessness**) من عدم الإكتراث بالأحداث والمناسبات الأسرية، وعدم الاهتمام بمجريات الأهداف الثقافية والاجتماعية، والعزوف عن المشاركة في النشاطات التي عادة ما تثير اهتمام باقي أفراد الأسرة وتفاعلهم وفقدان الدافع لتحقيق النجاح في الحياة ومحدودية الطموحات الشخصية.

قد تشهد هذه المرحلة بداية التفكير الجدي في الهروب من البيت والتخلي عن الجو الأسري (فالهجرة السرية لبعض الشباب والمراهقين قد تمثل نموذجا حقيقيا في التعبير عن هذه المرحلة).

كما يلحظ بشكل واضح تدني مستوى الإنجاز لدى أفراد الأسرة كل من موقعه، وكذا فقدان الرغبة في التعلم والتدريب على أي نوع من أنواع المهارات الحياتية المتاحة، والتخفي وراء المبررات الواهية لتعزيز هذا الشعور بالعجز واليأس والإغتراب.

❖ **مرحلة الإغتراب الجسدي:**

تستبد الحالة الإغترابية بأفراد الأسرة في هذه المرحلة، حيث يصبح غياب الأفراد أو تأخرهم عن البيت سمة بارزة، وربما مغادرة هذا البيت نهائيا بلا رجعة، فتظهر القطيعة والإنفصال في بعض الأسر حين يتخلى رب الأسرة أو سيدة المنزل أو الأبناء وأخذ القرار بالمغادرة لأي سبب من الأسباب، حيث يفقدون دافعية الوجود الفعلي داخل الأسرة.

قد يكون لغياب السيطرة الوالدية على رسم "**خارطة طريق**" للأفراد داخل كيان الأسرة والسير وفق معالم واضحة واتباع استراتيجية أسرية محددة دورا في الوصول إلى هذه المرحلة المتقدمة من الإغتراب.

في هذه المرحلة تشهد الأسرة تراجعا كبيرا وتقهقرا ملحوظا في سمعتها وفي دورها نظرا لاتساع الهوة بين الأجيال خاصة في العلاقة بين الآباء والأبناء، حيث يتجلى الإغتراب في تلك الصورة التقليدية للأب المستبد الذي ينتظر من أفراد عائلته الخضوع الكامل والإمتثال المطلق لمشيئته والتجاوب مع رغباته دون سؤال أو استفسار أو مناقشة، فيملي عليهم من أعلى إلى أسفل أوامره وتعليماته وتهديداته فينشأ الإغتراب من خلال (سلب الحرية) كأحد أهم الأبعاد التي تميز الشخصية الإنسانية، وعندما تسلب حرية الأفراد تسلب قدرتهم على الفعل والإبداع، فيستسلمون لليأس والإحباط والهامشية، والتخلي عن تحقيق الأهداف الذاتية ويصبحون بذلك غرباء عن أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم.

3-3-الأسباب المؤدية إلى الإغتراب الأسري:

تتداخل وتتشابك العوامل والأسباب التي تنتج الحالة الإغترابية في الأسرة نظرا لتنوع شبكة العلاقات داخل هذا الكيان، فمنها ما يتعلق بالطبيعة الذاتية للزوجين والأبناء، ومنها ما يتعلق بالنظام الذي تأسست وفقه الأسرة، ومنها ما يتعلق بالروافد الخارجية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية...الخ التي تؤثر على الأسرة من قريب أو بعيد ونحاول من خلال هذا العنصر رصد بعض هذه الأسباب وفق التقسيم الآتي:

❖ **أسباب ذاتية:**

يسعى الأفراد في الغالب إلى إيجاد مستوى من الرضا النفسي وإشباع الحاجات الضرورية للإستمتاع بالحياة الأسرية من خلال عملية المواءمة بين متطلباتها لكنهم قد يجدون أنفسهم في قبضة الإغتراب بسبب:

- **سوء التوافق والتكيف:**

فالتكيف من العوامل الأساسية التي تسهم في تحقيق اتزان شخصية الفرد وضمان اندماجه الأسري والاجتماعي وارتقائه النفسي، والتكيف هو نتاج عمليات متواصلة من التفاعل بين الإستعدادات الفطرية للفرد، وعناصر التنشئة الاجتماعية، ومعطيات البيئة المادية.

لا يمكن للإنسان المكون من النوازع المادية والروحية والحاجات النفسية والاجتماعية الوصول إلى مستوى مقبول من التكيف، وما ينتج عنه من راحة نفسية وتوافق اجتماعي، إلا إذا استطاع تحقيق أكبر إشباع ممكن لحاجاته الفطرية والمكتسبة على حد سواء، وكذا مستوى مقبول من الإندماج والتفاعل الاجتماعي. (**نصر الدين جابر، 1998، ص 5**).

ثم إن المعوقات التي يواجهها الفرد في سبيل إشباع حاجاته بصورة منتظمة سواء كانت معوقات مادية أو معنوية، تصطدم بالجهود المبذولة في سبيل تحقيق هؤلاء الأفراد لذواتهم ضمن إطار الأسرة التي ينتمون إليها، وينتهي بهم الأمر في الغالب إلى سوء التوافق وعدم التكيف، وتصنف مشاكل التوافق وعدم التكيف إلى:

- الإحباط والأزمات النفسية.
- الضغوط والصراعات النفسية.

إنّ سوء التوافق وعدم تكيف المراهق بشكل خاص مع أسرته من شأنه أن يؤدي إلى شعوره بالنبذ والإهمال والهامشية واللاجدوى داخل هذه الأسرة، ومن ثم يتراءى له أن كل الأزمات والمشكلات التي يعاني منها سببها الأسرة، فيتجه إلى البحث عن البدائل المتاحة لكي يقوم بتفريغ شحناته النفسية فيها، ومن هنا قد تكون "**جماعة الرفاق**" أو "**الإدمان الإلكتروني**" أحد البدائل المطلوبة عند هؤلاء المراهقين لتبديد شعورهم بالإغتراب الأسري.

إنّ معرفة الذات – بما هي عليه من خصائص وقدرات– معرفة واقعية هي الخطوة الأولى في عملية تأكيد الذات وتحقيقها، ولا يكفي أن يعرف المرء ذاته على الرغم من أهمية ذلك، وإنما عليه أن يتقبل ما عرف مهما كان ، فعدم التقبل الذاتي يؤدي إلى وضع أهداف للحياة ومستويات طموح غير منسجمة مع الإمكانات المتاحة، وبالتالي حدوث خيبة أمل وضعف ثقة وسوء تكيف. فالتكيف الشخصي ينعكس في تلك العلاقة الجيدة التي تكون بين الشخص وذاته، وأسس تكوين هذه العلاقة هو الرضا عن الذات ومعرفة قدراتها واستعداداتها وطموحاتها، والإحساس بالأمن وتحقيق التناسق في السلوك. (**المرجع نفسه، ص 9**).

ضمن هذا السياق تؤكد المدرسة النفسية على أهمية العوامل الذاتية، وتُرجع مصدر الإغتراب إلى اختلاف معادلة طموحات الشخص عن معادلة إمكاناته، فغاية كل إنسان هي تحقيق ذاته من خلال النجاح والتفوق فإذا خانته قدراته الذاتية من بلوغ هدفه فإنه في الغالب ينتكس وينطوي وينعزل ويغترب، وقد يصبح عرضة للإضطرابات النفسية والأوهام والأمراض الذهانية والعصابية وحالات الإكتئاب الحاد وممارسة العنف والعدوانية غير المبررة.

- نقص الكفاءة الزواجية والوالدية:

يتعلق نقص الكفاءة الزواجية بدخول الزوجان معترك الحياة المشتركة دون تأهيل، بمعنى تحمل أعباء الحياة الزوجية المشتركة دون مؤهلات معرفية تتيح لكل طرف التعامل الإيجابي مع الطرف الآخر وفق قاعدة معطيات معرفية سليمة ، مثل معرفة الفروق الفردية بين الذكر والأنثى والتفاصيل الخاصة بالحياة الزوجية سواء تعلق الأمر بالجانب الحسي أو العاطفي وكذا الحقوق والواجبات المنوطة بكل طرف تجاه الطرف الآخر هذا من جهة علاقة الزوجين ببعضهما البعض، وكذا علاقتهما معا بالأبناء من خلال الرؤية المشتركة أو التصور الموحد عن كيفية تربية ورعاية هؤلاء الأبناء بما يجنبهم كثير من العقد والإضطرابات النفسية والسلوكية ومراعاة المراحل العمرية التي يمر بها هؤلاء.

سبق وأن أشرنا في عناصر سابقة إلى مسألة تشكل الهوية عند المراهق مثلا والتي يطلق عليها "**إيريكسون**" بأزمة الهوية، حيث يرى بأنها المفتاح الأساسي لفهم شخصية الفرد، كما أوضح كيف أن سرعة التغير الذي يتسم به العصر الحالي وما يحدث فيه من فجوة متزايدة بين الأجيال تجعل من الصعب

على الشباب (المراهق بشكل خاص) فهم دوره في الأسرة والمجتمع، بل ويصعب تحديد الأدوار المتوقعة لهم في المستقبل، وتكوين وجهة نظر متكاملة حول العالم والمجتمع مما يعرضهم للشعور بالإغتراب.

قد يصاب الشاب بالإغتراب نتيجة الإحباطات التي تلتف حوله من كل جانب من جراء التغيرات التي يتعرض لها، ويواجهها في معترك حياته، فحدود الزمان والمكان والظروف الاقتصادية وشؤون العمل والمهنة، وظروف الوطن كلها ميادين لمختلف المواقف الإحباطية التي تحيط بالشاب والتي كثيرا ما تضعف من إنتاجه. (**نعيم الرفاعي، 1982، ص 156**).

- **سوء التخطيط والفشل في إدارة الوقت:**

إنّ الحياة الأسرية السليمة مبنية أساسا على حسن التخطيط ووضع استراتيجية مدروسة تسمح بتخطي العقبات ومواجهة الظروف المختلفة مهما كانت طبيعتها ويرتبط ذلك ارتباطا وثيقا بحسن استثمار الوقت وإدارته إدارة صحيحة ترفع من مستوى وكفاءة الإنجاز الأسري، إن أغلب المشكلات تنتج عن العشوائية والفوضى التي تتسم بها حياة كثير من الأسر والتي تنعكس لا مجال في تصرفات وسلوكات أفرادها، حيث تهدر أوقات كثيرة في تفاهات لا طائل من ورائها، سوى ضياع عمر الأفراد الذين يستفيقون متأخرين وقد تجاوزهم الزمن دون إنجاز فيصابون بالإحباط والسخط والتذمر الذي ينعكس في الإضطرابات النفسية المختلفة التي تقودهم شيئا فشيئا نحو العزلة والإغتراب.

- **ضعف الإيمان بالله وانحسار مفهوم التوكل على الله:**

ينظر الإسلام إلى الرابطة الزوجية باعتبارها ميثاق غليظ، أي دستور ينتظم الأسرة أساسه المودة والرحمة التي يكون منبعها الإيمان بالله عز وجل قال تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (سورة الروم، الآية /**21**).

فالسكن النفسي والطمأنينة والراحة العاطفية أساس مهم في البناء الأسري ومواجهة شدائد الحياة وآلامها وضغوطاتها، فالإيمان بالله تعالى وحسن التوكل عليه في كل عمل أو مشروع هو الأساس المتين الذي يتوكأ عليه المؤمن، وقد ذكر القرآن الكريم الإيمان مقرونا بالعمل في أكثر من سبعين آية من القرآن الكريم، لذا يندفع المؤمن الحق إلى العمل الذي يُؤَمّن من خلاله حاجات الأسرة ومتطلبات كرامة أفرادها بحافز ذاتي وباعث نفسي مصدره الإيمان بالله تعالى والأخذ بالأسباب والسنن التي أقام عليها هذه الحياة

الدنيا، فالمؤمن يوقن أن النجاح في الدنيا أساسه العمل الإيجابي الصالح وأن الجنة ثمرة العمل الجاد والمتقن. قال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾. **(سورة التوبة، الآية/ 105)**.

يشير الدكتور **ألكسيس كاريل Alexis Carrel** مؤلف كتاب **"الإنسان ذلك المجهول"Lhomme cet Inconnu** وأحد الحائزين على جائزة نوبل بقوله: "لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا"، وإذا كان هذا أثر الصلاة بصفة عامة فإن صلاة المسلمين هي أعظم طاقة وأعمق أثرا، فهي ليست تَعَبُّدًا محضا وضراعة، وإنما مع التعبد والضراعة هي مدرسة لتعليم المبادئ الاجتماعية المثلى، ومعهد للتربية العملية وباعث معنوي وروحي وطاقة دافعة للعمل والإنتاج. **(عبده الصنعاني، 1997، ص 112)**.

إنّ الفرد الذي يفقد هذه الصلة النفسية والروحية بالخالق عز وجل يفقد بالضرورة كل معنى لوجوده ومن ثم لا يبقى أيضا معنى لعلاقاته الأسرية، إن هذا النوع من إشباع الحاجات يمكن أن يبتغيه بعض الأفراد في بيئات أخرى خارج الأسرة، لكن الإنسان كائن ذو بعدين بعد مادي وبعد روحي لا يمكن أن تُشبَع أشواقه الروحية إلا في مد الصلة بالله تعالى وتقويتها، علما أن أصل الإغتراب وحقيقته مرتبطة أساسا بانقطاع صلة العبد بربه، وهذا ما تؤكده اليوم بشكل واضح كثير من الدراسات التي اهتمت بأثر الجانب الروحي على الحياة النفسية والعقلية واضطرابات الشخصية الإنسانية.

لذلك يُعَدّ الإيمان القوي بالله تعالى وحسن التوكل عليه عاملا مهما في تحقيق الصحة النفسية للإنسان بوجه عام وللأسرة بوجه خاص.

❖ الأسباب الموضوعية:

يمكن الحديث في هذا المنحى عن عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية تؤثر على الأسرة ككيان متصل لا يمكن فصله أو استبعاده عن هذا الواقع.

- العوامل الاجتماعية والثقافية:

إنّ الأسرة بوصفها جزء لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية والثقافية تؤثر وتتأثر دون شك بالتغيرات الحاصلة في هذا المحيط، كما تتأثر أساليب التنشئة الاجتماعية المعتمدة من طرف الأسرة، هذه العملية

الحيوية التي تعرف بأنها تعلم وتعليم، وتربية وتدريب تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة الجماعة والتوافق الاجتماعي معها، وتُيَسّر له الإندماج في الحياة الاجتماعية، وتحقيق النجاح في الحياة العملية أو ما يسمى "**بالتكيف المهني**".

تُعَدُّ الأسرة الجماعة الاجتماعية الأولى التي يتعلم فيها الطفل عادات وتقاليد وقيم المجتمع الذي يعيش فيه، فهي التي تُعدُّهُ وتؤهله للحياة الاجتماعية.

والحديث عن الأسرة يدفعنا حتمًا للحديث عن الأسرة الجزائرية التي شهدت تطورا في مفهومها نتيجة لعمليات التغير الاجتماعي الذي مسّ المجتمع الجزائري ككل.

فقد كشفت الدراسات أن الأسرة الجزائرية أسرة ممتدة يكون النسب فيها أبويا وسلطة الأب فيها مطلقة، لكن هذا النمط الأسري "**الممتد**" بدأ في التغير متأثرا بالتطورات الحديثة التي يشهدها المجتمع في اتجاهه نحو التصنيع والتحضر، ليصبح نظاما أسريا نوويا، سلطة الأب فيه أكثر ديموقراطية. حيث أصبح القرار فيها مستقلا عن العائلة، إضافة إلى ظهور بنية جديدة لشبكة من العلاقات التي تنسجها الأسرة، تلك العلاقات لم تعد مفروضة بمقتضيات تقليدية. (**عبد القادر حمر الراس، 1998، ص 481-482**).

غير أن الإنفلات من سلطة العائلة والتمسك بنموذج نووية الأسرة لم ينه معاناة الأفراد داخل هذا النسق.

فقد يلجأ الآباء في كثير من الأحيان إلى استخدام أساليب تربوية خاطئة في معاملة الأبناء مثل الحماية الزائدة (المفرطة) أو الإهمال الزائد (التخلي)، أو إثارة مشاعر النقص، وانطلاقا من أساليب المعاملة الوالدية المنتهجة بالأسرة ينشأ الإبن على الخوف وعدم قدرته على تحمل المسؤولية، ويصاحبه القلق وتغلب عليه النظرة التشاؤمية ويعاني من كل مظاهر الإغتراب. (**عبده الصنعاني، 2009، ص 58**).

ضف إلى ذلك دخول المتغير التكنولوجي المفاجئ على بنية الأسرة، حيث عزز هذا الأخير من تنامي ظاهرة العزلة لدى أفرادها وبدا كأنه آفة تهدد حيوية العلاقات الإنسانية والاجتماعية عامة والعلاقات الأسرية بشكل خاص، فقد شكّل الغزو الثقافي الأجنبي عن طريق وسائل الإعلام والاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي عبئا إضافيا على كثير من أفراد الأسرة، إذ نجد العلاقة الأجنبية الوافدة عبر قنوات

العولمة علاقة متوترة تقوم على الانجذاب والنفور، كما أنها تشكل مصدرا لعدد من الصعوبات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الشباب عموما والشباب المراهق بشكل خاص لاسيما في هذه المرحلة العمرية التي تحتل فيها عملية بناء الهوية موقعا مركزيا، إذ أن الصدام الحاصل بين الثقافة التقليدية الأصيلة وثقافة العولمة لا يحمل في طياته مشاعر العدائية تجاه قيم الثقافة المعولمة فحسب، وإنما يغير أيضا نظرة هؤلاء الشباب لثقافة مجتمعهم الأصلية بترسيخ الإحساس لديهم بعدم قدرة هذه الثقافة على مجاراة مستحدثات الحياة العصرية وعجزها عن إضفاء المعنى على تجربة الإنسان الحديث في علاقته بنفسه وبالعالم الخارجي، مما يولد أشكالا مختلفة من النظرة الدونية للذات. (**عمار المليتي، 2009، ص 06**).

يمكن تَلَمُّس هذا الإغتراب عن الذات وعن الأسرة والمجتمع في تنامي الآفات الاجتماعية (الانحلال الأخلاقي، إدمان المخدرات، التحرش الجنسي...الخ)، إضافة إلى بعض السلوكات المستهجنة والتي تنتشر بشكل خاص لدى المراهقين والمراهقات، كأنواع معينة من الألبسة وتقليعات الشعر، ذلك أن الشباب أكثر تأثرا بالسلوك الإستهلاكي المعولم وأكثر حرصا على إتباع الموضات والماركات العالمية وأصبح الغلو في العري والتبرج لدى الشباب تعبيرا عن التقدم والتحضر ومواكبة روح العصر الجديد ومؤشرا على الانفتاح والتحرر، وقد يكون مؤشرا خطيرا عن شعوره بالرفض واللاإنتماء للقيم الاجتماعية والتراث الحضاري والثقافة الأصيلة التي ينتمي إليها هؤلاء في الأصل.

إنّ التغير الاجتماعي السريع الذي تشهده المجتمعات الإنسانية بشكل عام والمجتمع العربي والإسلامي بشكل خاص أدى إلى اتساع الهوة بين جيلين، جيل الكبار المحافظ الذي يرغب باستمرار الأوضاع القائمة، الرافض لكل ما هو جديد وجيل الشباب الرافض لكل ما هو تقليدي والحامل لراية التغيير وقلب الأوضاع رأسا على عقب، إن هذا الوضع التصادمي هو الذي يجعل أحد الطرفين غريبا عن الطرف الآخر، وهذا ما يفسر حالة الاغتراب التي يعيشها كثير من الشباب المعاصر.

- **العوامل السياسية:**

ينعكس الوضع السياسي في أي مجتمع على الوضع الأسري، فالأسرة هي المرآة العاكسة لكل الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية القائمة.

إنّ مصادرة حق الجماهير في التعبير الحر عن آرائها وانتقاداتها للسلطة القائمة يدفعها إلى العزوف عن المشاركة الإيجابية في الحياة السياسية وصنع القرار المتعلق بمصالحها، وبالتالي اليأس من المستقبل المأمول.

كل ذلك سينعكس حتما على حالة الأفراد داخل الأسرة، فينتقل الإحباط العام واليأس من التغيير إلى إحباط خاص على مستوى أفراد الأسرة وينشأ الإغتراب بسبب الأوضاع السياسية القائمة.

لقد تناول **محمود رجب** (**1988**) الجذور الإجتماعية لإغتراب الإنسان لدى "**روسو**" موضحا أن الإنسان تسيطر عليه المؤسسات التي أنشأها إلى الحد الذي يصبح نمط الحياة في ظل هذه المؤسسات متّسما بالعبودية، فالإنسان المتمدن في رأي روسو، يولد في عبودية، ويعيش ويموت فيها...إنه ليوجد مقيدا بالأغلال في مؤسساتها، بل أن مؤسسات الدولة في المجتمع المدني الحديث، قد قيدت الفقير بأغلال جديدة، وأعطت الغني قوى جديدة، وحطمت بلا رجعة كل حرية طبيعية، وثَبَّتت إلى الأبد قانون الملكية واللامساواة، وأحالت الإغتصاب إلى قانون غير قابل للتنازل أو النقل، وأشار "**رجب**" إلا أنه إذا كان المجتمع الحديث الذي يقوم على اللامساواة الناشئة أصلا عن الملكية الخاصة، قد أدى إلى انفصال الناس عن الطبيعة واغترابهم عن ذواتهم، وإذا كانت مؤسسات هذا المجتمع السياسية وأنشطته الثقافية والفنية قد دعمت الإغتراب الذاتي وجعلت منه أمرا مشروعا فهذا لا يعني عند روسو التخلص من المجتمع أو الهرب منه حتى يمكن التخلص من الإغتراب. (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 98-99**).

إنّ القهر السياسي الذي تمارسه بعض الأنظمة الفاسدة ينعكس بشكل سلبي على العلاقات بين أفراد الأسرة، لاسيما تلك الأسر الفقيرة التي لا ترى أي أفق مشرق أو أمل يساعد على تغيير أوضاعها إلى الأفضل في المستقبل، الأمر الذي يدفعها إلى حالة من الانطواء والعزلة والإغتراب . قد يتجلى بعد ذلك في مظاهر شتى منها (التطرف والإرهاب)، حيث تعكس عمليات الإرهاب والتطرف التي نشهدها نوعا من الإغتراب السياسي الذي ينعكس على الأسرة، حيث يلجأ المتطرفون إلى الهجوم على البناء السياسي الذي يعيشون فيه ويقيد حريتهم ولا يوفر لهم الفرصة للتعبير عن مشكلاتهم وآرائهم، وقد لوحظ أن المجتمعات المدنية المعاصرة لا توفر للإرهاب السياسي دوافعه الأساسية فحسب، وإنما تساعد على تفشيه وانتشاره.

هذا ما توصلت إليه بعض الدراسات التي تناولت **"الإرهاب"** في مصر، حيث أظهرت نتائجها أن فقدان الثقة وعجز المجتمع عن تزويد الفرد بالأمن النفسي والإجتماعي، يعد من العوامل الأساسية التي تقف وراء العنف والعدوان من قبل الجماعات الإرهابية. (**المرجع نفسه، ص 100**).

ولذلك يرى كثير من الباحثين أن الوضع السياسي المتردي يؤثر بشكل مباشر على الوضع العام للأسرة،ويَشُلّ القوى الحيوية فيها،والمتمثلة بالشباب والمراهقين إذ يدفعها في الغالب إلى محاولة تجاوز أزماتها بالدخول في "**الحالة الإغترابية**".

- **العوامل الإقتصادية:**

يؤثر الوضع الإقتصادي العام للمجتمع بشكل مباشر على الوضع الأسري، فالإختلاف في مستوى المعيشة ودرجة الفقر والغنى بين الأسر في المجتمع الواحد له تأثير بالغ في مستوى العلاقات الأسرية والإجتماعية، حيث تشير بعض الدراسات إلى التلازم العكسي بين مستوى المعيشة ومستوى العلاقات الإجتماعية، بحيث كلما ازداد مستوى الفقر انخفض مستوى العلاقات الإجتماعية، وبالتالي يزداد الشعور بالإغتراب النفسي الناتج عن الفجوة في المستوى الإقتصادي.

إذا نظرنا إلى واقع المجتمع الجزائري في ظل الظروف الحالية التي تمر بها البلاد نلاحظ آثارها قد انعكست على كافة شرائح المجتمع، لكن تأثيرها كان واضحا أكبر على الأسر ذات الدخل الضعيف أو مُعدَمة الدخل.

إنّ تدني إمكانات الأسرة الإقتصادية يجعلها عاجزة عن إشباع حاجات أفرادها، الأمر الذي يسهم إلى حد كبير في ظهور الحالات المغتربة داخل هذه الأسر نظرا لحالة الإحباط والحرمان، وفقدان الأمل في المستقبل مع زيادة الضغوط النفسية والأسرية.

وانطلاقا من فكرة أن التفاوت بين الوسائل والغايات قد يؤدي إلى معدل عال من الإنحراف الإجتماعي، فإن الجزائر لا تمثل استثناءا في هذه الحالة إذ أن التنمية المختلة التي طبقت في المجتمع الجزائري لم تتمكن من الإيفاء بإشباع حاجات الشرائح العريضة من المجتمع، وهو ما يؤدي إلى اغتراب فئة كبيرة من الشباب، الذين يعيشون مجموعة من الصراعات داخل أنساق اجتماعية وثقافية واقتصادية قلقة. (**علي بوعناقة، 2007، ص 166**).

لقد ساهم الوضع الاقتصادي غير المستقر في الجزائر إلى زيادة أعباء إضافية أثقلت كاهل الأسرة وعمقت شعورها بالعجز واليأس والإحباط والإغتراب.

3-4- مظاهر الإغتراب الأسري عند المراهقين:

تعتبر مرحلة المراهقة من أخطر المراحل العمرية التي يمر بها الفرد كونها تُعَبر عن مرحلة "**تشكل الهوية**"، لذلك يعد تهديد هوية المراهق وفقدانه القدرة على تحقيق ذاته المصدر الأساسي للإغتراب عن الذات، وعن الأسرة والمجتمع فيما بعد من حيث انفصاله عن مشاعره الخاصة وأفكاره وذاته الحقيقية والأنشطة التي يقوم بها، مما ينتج شخصية مفككة نتيجة لعدم التوافق بين أهداف المراهق من جهة وأهداف وتوقعات أسرته من جهة أخرى، وقد يتجلى الإغتراب عند الشباب عموما والمراهقين بشكل خاص في عدة مظاهر نذكر منها ما يلي:

❖ **التمرد Rebelliousness أو الرفض Rejection:**

التمرّد كما يصفه روبرت ميرتون يمثل الإستجابة الباحثة عن تأسيس أهداف وإجراءات ومعايير جديدة بديلة لتلك القائمة في المجتمع لتصبح أكثر أخلاقية، أو هو الشعور بالإحباط والسخط والتشاؤم والرفض لكل ما هو إجتماعي والسعي لتغيير الواقع الإجتماعي تغييرا جذريا من أجل تجاوز حالة الإغتراب.(**يزيد السورطي، 2009، ص 77**).

بمعنى آخر هو شعور المراهق برفض الواقع الأسري والإجتماعي القائم، ومحاولة الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الإذعان للعادات والتقاليد السائدة والشعور بالكراهية والعداء لكل ما يحيط به من قيم ومعايير، والسعي لتغيير كل ذلك بطريقة ثورية أو إصلاحية، منظمة أو فوضوية، سلبية أو إيجابية، عنيفة أو سلمية، متطرفة أو معتدلة.

يعد التمرد يعد من النتائج المحتملة لإغتراب الشباب والمراهقين والذي ينجم في الغالب عن عدم اقتناع هؤلاء الشباب بما هو كائن ومن ثم رفضه.

قد يتّخذ الرفض شكل التمرد على منطق الوصاية الذي يحاول الكبار فرضه على الشباب بحجة عدم اكتمال نموهم، وقد يصبح الرفض معنويا كما هو الحال في النكتة الناقدة لأحد جوانب الوجود الواقعي، أو

يتخذ شكل الهجرة من الوطن، وقد يصبح التمرد لامبالاة ناتجة عن مظاهر عديدة كالإحباط واستمرار الحرمان. (**علي ليلة وآخرون، 1991، ص 23**).

فحين تتهاوى أحلام الشباب وتضيع طموحاتهم فليس من الغريب عليهم أن يقفوا موقف المعارض في وجه الكبار، ويصل بهم الأمر إلى حد التمرد عليهم تعبيرا عن رفضهم لما يحاول الآخرون فرضه عليهم، ويظهر الصراع بين القيم من جهة وبين تحقيق وإشباع الحاجات من جهة أخرى. (**وفاء موسى، 2002، ص 56**).

قد يعبّر التمرد كمظهر من مظاهر الإغتراب عند المراهقين صراحة بالسخط والتذمر والإستياء، وقد ينتهي ذلك إلى حد إعلان المواجهة مع الآخر ممن كان السبب المباشر في استثارة السخط والتذمر، وقود تكون المواجهة على نوعين:

- **النوع الأول**: يكون لفظيا، وذلك بتوجيه السباب والشتائم للآخر، إلى جانب قذفه بألفاظ نابية.
- **النوع الثاني**: يكون ماديا، وذلك بإلحاق الأذى الجسدي بالآخر، فضلا عن تخريب ممتلكاته. (**محمود حسن، 2008، ص 36-37**).

تشير كثير من الدراسات إلى أن إغتراب الشباب والمراهقين ينتشر أكثر بين طلاب الثانويات والجامعات.

فالإغتراب الطلابي يعتبر أرضية خصبة لنمو وانتشار الكثير من السلوك التمردي، وزيادة معدلات الجريمة والإنحراف واستعمال التطرف والعنف. (**يزيد السورطي، 2003، ص 76**).

لعل من المظاهر المبكرة لتمرد الطلاب الذي ينتج عن الإغتراب لجوء بعضهم إلى التخريب وإتلاف مرافق المؤسسات التعلمية الذي يعتبر إنذارا مبكرا بأن شعور الطلاب بالإغتراب له أحيانا نتائج تدميرية تبدأ بسلوك عدواني محدود النطاق والأثر والمكان، ولكن إذا لم تعالج مشكلة الإغتراب الطلابي بالقضاء على مصادرها وأسبابها، فإن تمرد الطلاب قد يقود لاحقا إلى عنف شامل يتجاوز أسوار المؤسسة التعليمية ليهدد الأمن الإجتماعي بأكمله، ومما يزيد المسألة تعقيدا لجوء بعض المسؤولين وذوي السلطة لعقوبات شديدة وإجراءات قاسية لقمع تمرد الطلاب، مما يقود إلى المزيد من اغتراب الطلاب وتمردهم.

يجدر التنويه أيضا إلى طبيعة الجو الأسري وأساليب المعاملة الوالدية في ظهور السلوك الإنفعالي لدى الشباب والمراهقين وميلهم إلى العدوانية والتمرد فقد أوضحت دراستي **دوفان (1966) وايلدر (1968)** أن

الأسلوب الديموقراطي الذي يتبعه الآباء في الضبط، يؤدي إلى نمو التلقائية عند أبنائهم بشكل أوضح مما يحدث عند أبناء الأوتوقراطيين أو المتهاونين من الذين يميل أبناؤهم إما إلى الإتكالية أو التمرد (**محمد إسماعيل، 1982،ص 82**).

كما يعزو **فلتون** (**Felton, 1978**) سلوك العنف والتمرد لدى المراهقين إلى الحرمان الأسري المتمثل: بفقدان أحد الوالدين أو كلاهما. (**خولة المطارنة، 1995، ص 8**).

تؤكّد **بنكستون** (**Bengston**) أن الظهور المفاجئ لحركات الشباب وتمردهم ناجم عن عملية التنشئة الإجتماعية التي أصبحت أقل فاعلية في عهد التغيير الإجتماعي السريع، مما أدى إلى تزايد الفجوات في المعايير الأساسية بين الشباب والكبار. (**ابتسام اللامي، 2001، ص 8**).

يرى **الريالات** (**1987**) أن تمرد الشاب المراهق على أسرته يعود إلى رغبته في التحرر من قيود وسلطة الوالدين أي ما يعرف باسم (الفطام النفسي) وذلك ليعبر عن شعوره بالقوة والسيطرة (**فليحان الريالات، 1987، ص 60**).

فكثير من المراهقين الشباب غير المفطومين نفسيا يتميزون بالثورة والتمرد والعصيان والتحدي الذي لم يكن متوقعا فهؤلاء يقومون بأعمال تناقض رغبة والديهم حسب ظنهم لغرض التحدي والعصيان (**نوري الحافظ، 1981، ص 224**).

وفي طرح لافت يرى **المليجي** (**1982**) أن التمرد هو المظهر الخارجي لمحاولة التحرر من التبعية الوالدية وتحقيق الإستقلال العاطفي الذي هو غاية التطور النفسي وسمة النضج واكتمال النمو. (**حلمي المليجي، 1982، ص 315**).

وأنّ كثيرا من الشبان يجد بصورة غير طبيعية–أن التمرد والتحدي– طريق لإثبات شخصياتهم لاسيما إذا كان قد تقدم في درجات التعليم والمركز الإجتماعي بينما أسرهم كان نصيبها من الدراسة محدودا ومراكزها الإجتماعية أقل من طموحهم. (**عبد الحميد الهاشمي، 1986، ص 116**).

يرى **سينجو** (**1983 Shingo**) أن من أبرز السمات التي لوحظت على شخصية الشباب المتمرد: مشاعر عدم الرضا مع عائلاتهم وخاصة الأب، وعدم القدوة على إقامة علاقات جيدة مع الزملاء والمدرسين، والميل إلى مصاحبة الذين لا يراعون الضوابط الإجتماعية في سلوكهم. (**خولة المطارنة، 1995، ص 15**).

وقد يكون من الأسباب التي تدفع الشباب إلى التمرد، غياب التوجيه السليم والقدرة الصحيحة، معاملة الشاب على أنه طفل، إعتقاد الشاب أن الإعتماد على النفس يعني إهمال الشورى وعدم الرجوع إلى أهل الخبرة، كثرة القيود الإجتماعية، الإنبهار بالنمط الغربي، الإهمال والقهر والتجاهل والحرمان، الإعلام الذي تعج برامجه بمثيرات تدعو الفرد للتمرد. (**فؤاد عليان، 2004، ص 92-93**).

ضف إلى ذلك الصحبة السيئة، تركيز الأسرة على النواحي الدراسية ونبذ الرياضة والنشاط الترفيهي، ضعف المستوى الإقتصادي والإجتماعي، العاهات الجسمية، عدم إشباع الحاجات والميول. (**حامد زهران، 1986، ص 289**).

إنّ شعور المراهق بالإغتراب عن أسرته ومؤسسته التعليمية وزملائه وأساتذته يدفعه إلى مزيد من التمرد وليس إلى تمرد أقل، وهذا هو منشأ الخطر في إغتراب الشباب والمراهقين.

❖ **الانسحاب (Withdrawal):**

هو وسيلة دفاعية، يلجأ إليها الأنا للدفاع عن نفسه، حيث يكون الفرد عاجزا عن بعده عن المواقف المهددة، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من المواقف، أو ينكر وجود العنصر المهدد، أو بالإنشغال في توهم ما يتمناه. (**إجلال سرى، 2003، ص 123**).

فالمراهق في هذا المظهر من الإغتراب ينعزل عن الأسرة، ويعزف عن المشاركة في النشاطات الأسرية المختلفة، إلى جانب الهروب من مواجهة المشكلات اليومية.

والمراهقون الذين يؤثرون الإنسحاب هم في الغالب لا يرون قيمة كبيرة للأهداف المثمنة في الأسرة والمجتمع، ولا يرون قيمة للمعايير الأخلاقية والقيم الإجتماعية والثقافية التي تتمركز حولها الأسرة.

يذهب **السورطي** إلى أن المنسحبين غالبا ما يكونون موجودين في المجتمع بأجسادهم فقط، دون أن يكونوا متكيفين اجتماعيا وغير ملتزمين بقيم المجتمع وأهدافه ومعاييره ووسائله، بل يتبنون أحيانا آليات هروب وانعزال وانهزام تؤدي بهم إلى الهروب من متطلبات المجتمع أو من المجتمع نفسه عبر الهجرة. (**يزيد السورطي، 2003، ص 76**).

بالنظر إلى واقع الشباب الجزائري، نلحظ تنامي ظاهرة الإنسحاب من الأسرة والمجتمع والتفكير الفعلي بالهجرة خارج الوطن هذه الظاهرة التي قد تكلفهم حياتهم أحيانا، بل أن التقارير الأمنية بدأت تحصي في السنوات الخيرة تنامي هذه الظاهرة حتى عند المراهقين من تلاميذ المراحل الثانوية وحتى المتوسطة،

ومما لاشك فيه أن الإستخدام المكثف لمواقع التواصل الإجتماعي ساهم إلى حد كبير في فصل هؤلاء المراهقين عن محيطهم الطبيعي (الأسرة والمجتمع) الذي ينتمون إليه والبحث عن المجتمع الإفتراضي الذي يعيشون فيه في بلدان أخرى أكثر تخليا عن قيود المعايير والقيم الإجتماعية والأسرية.

وقد يأخذ الإنسحاب وجها آخر عند بعض الشباب المراهق كتعاطي الكحول والمخدرات والأدوية المهلوسة، وللإبتعاد عن واقعه ومعاناته، كما قد يلجأ بعضهم إلى تبني مذاهب دينية وطقوسية معينة للتخلص من اغترابه.

❖ **الرضوخ أو المجاراة:**

يعني الإذعان للنظم والقوانين التي يشرعها النظام الإجتماعي وإلزام الصمت إزاء ما يحدث من أخطاء. (**محمود حسن، 2008، ص 37**).

يتجلّى الرضوخ في استسلام المغترب ورضاه ظاهريا على الأقل بالأمر الواقع وتكيفه معه وانخراطه فيه.

قد يكون مرد ذلك إلى يأس المغترب من إمكانية التغيير أو اعتقاده بأن للتغيير ثمنا باهظا لا يستطيع دفعه، أو ارتباطه بمسؤوليات عائلية وشخصية، أو اعتقاده بأن الرضوخ يجلب له مصالح ومنافع ومكاسب شخصية. (**يزيد السورطي، 2003، ص 76**).

إنّ المجاراة والإستسلام للأمر الواقع الذي يتجه إليه المراهق كتعبير عن حالة الإغتراب التي يعانيها سواء كان ذلك داخل أسرته أو مؤسسته التعلمية أو محيطه الإجتماعي هو في حقيقته اتجاه سلبي لا يساعد على بناء الشخصية القوية المؤثرة التي تدفع باتجاه التفكير الإبداعي والتغيير الإيجابي للواقع الفاسد وتصحيح الأخطاء الواقعة، مما يؤدي في النهاية إلى مراكمة هذه الأخطاء والتعامل معها كثابت لا يقبل التغيير.

3-5- مخاطر الإغتراب الأسري على الشباب والمراهقين:

تطرح حالة العزلة والرفض واللإنتماء والإغتراب التي يعيشها الشباب والمراهقين مخاطر شتى في حياتهم الأسرية والإجتماعية، كما تطرح أكثر من علامة استفهام حول آفاقهم المستقبلية، وترصد الدراسات النفسية والإجتماعية جملة من المخاطر تتهدد الحياة الشخصية والأسرية والمجتمعية لهؤلاء الشباب والمراهقين ممن يقعون تحت طائلة الإغتراب لعل منها ما يلي:

❖ **التراجع والهامشية والإنكفاء على الذات:**

الفرد الهامشي كما يعرفه كمال دسوقي هو "الشخص الذي ليس عضوا مشاركا بالكامل في جماعة ما، وخصوصا الذي يقف على الحدود بين جماعتين، غير واثق من عضويته لأي منهما". (**سناء زهران، 2004، ص 153**).

يتسق ذلك مع تعريف "**فرج طه**" للشخصية الهامشية بأنها "تشير إلى الفرد ضعيف التأثير على من حوله، بحيث يكون ضعيف الوزن، قليل الأهمية في مجتمعه أو جماعته". (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 124**).

كشفت دراسة **باركر Parker** عن وجود ارتباط إيجابي دال إحصائيا بين الهامشية والإغتراب ممثلا في الشعور بالعجز واللامعنى والعزلة الاجتماعية. (**Parker, J, 1977, p 38-44**).

قام محمد الدسوقي بدراسة مهمة قارن فيها بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة في أبعاد الإغتراب وبعض خصائص الشخصية، وكشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج منها أن هناك فروقا جوهرية بين المهمشين وغير المهمشين، حيث أشارت هذه النتائج إلى عدم قدرة الأفراد المهمشين على الإندماج الكامل في مجتمعهم، وشعورهم بأنهم لا يتمتعون بحقوقهم الأساسية في المجتمع وأنهم ضعيفو التأثير في من حولهم ولا يوجد لهم دور فعال في المجتمع، ويشعرون بالعجز. نظرا لعجز السياق الإجتماعي عن إشباع الحاجات الأساسية لهؤلاء الشباب، مما يجعلهم عرضة لمشاعر الإغتراب خاصة الشعور بالعجز.

يصاب الشباب والمراهقون بالعجز غالبا عندما يفتقدون الهدف والمعنى من وجودهم أصلا، وتزايد اللامعنى لديهم يمكن تفسيره في ضوء ما أشار إليه "فرانكل" في نظريته "**إرادة المعنى**" إلى أنه إذا وجد الإنسان معنى لحياته فإنه يشعر بأنها تستحق أن تعاش، ويسعى لاستمرارها، وأن الأساس لإرادة المعنى لدى الإنسان هو الشعور بالمسؤولية والخصوصية.

أكّد "**خليفة**" أن كل الدراسات التي تناولت الإغتراب والهامشية كشفت أن شريحة الشباب هي أكثر الفئات شعورا بالهامشية والإغتراب وأن هناك علاقة إيجابية جوهرية بين الشعور بالهامشية والإغتراب، وأن الشعور بالهامشية يرتبط إيجابيا بعدد من خصائص الشخصية مثل (التسلطية، والقلق، والشعور بالوحدة، التوتر، انخفاض تقدير الذات). كما يرتبط الإغتراب إيجابيا بسمات الشخصية التالية (العدوان، التسلطية، القلق، الجمود، الشعور بالوحدة، الإنطواء الاجتماعي، الإكتئاب، التعصب). كما تبين أن

أسباب هامشية الشباب تكمن في عدة عوامل منها: البطالة، محدودية الأمل واليأس من المستقبل، الإعتماد المادي على الأسرة لسنوات طويلة، الشعور بالحرمان، العزلة، صراع الدور...الخ. (**عبد اللطيف خليفة، 2003، ص 145-147**).

تلعب الأسرة دورا محوريا في تعزيز الشعور بالهامشية والإغتراب نظرا للدور الأساسي الذي تضطلع به في تنشئة أفرادها. مما يجعل الشاب أو المراهق الهامشي يبتعد شيئا فشيئا عن أسرته ويتراجع عن دوره المنوط به داخل هذه الأسرة، ومن ثم الإنكفاء عن الذات وقد يتفاقم الأمر إلى درجة الإنفصال عن ذاته أو ما يسمى بالإغتراب الذاتي" **Self Alienation".**

❖ **العنف والإرهاب**:

تناول **علي وطفة** علاقة الإغتراب بالعنف والقمع، موضحا أن الإغتراب ليس نتيجة فحسب بل هو نتيجة وسبب في آن واحد. وذلك لأن ممارسة القمع والإرهاب ظاهرة اغترابية في حد ذاتها، وعلى هذه الصورة يكمن الإغتراب في أصل العنف، ويكمن العنف في أصل الإغتراب، وتتداخل الظاهرتان في كينونة واحدة يتعانق فيها السبب بالنتيجة والشكل بالمضمون، ويبنى على ذلك أن تكون الشخصية الإغترابية قمعية والشخصية القمعية شخصية اغترابية في الآن الواحد. (**علي وطفة، 1998، ص 78**).

إنّ الشباب والمراهقين الذين يقعون تحت طائلة القهر الأسري أو المدرسي أو الاجتماعي يتجهون في الغالب إلى ممارسة العنف كأسلوب لإثبات الذات.

لقد فسّر "**إريك أركسون**" الإرهاب في ضوء التفاعل بين التفسير الإجتماعي والتحليل النفسي لسلوكيات الفرد، وأكد على مفهوم الهوية ومفهوم الآخر والتطور النفسي الإجتماعي لهذه الجوانب في بناء الشخصية، فأزمة الهوية لدى الإنسان عندما يعاني من الحيرة وعدم الوضوح والتصدع والتناقض قد تؤدي بالفرد إلى التوحد مع جماعة ما أو تنظيم ما دون مقدمات، وهذا ما يحدث غالبا في حالات الإنضمام إلى الجماعات الإرهابية أو الجماعات الدينية المتطرفة، سعيا نحو تحقيق هوية إجتماعية كان الفرد يفتقدها، وكذلك إيجاد نماذج السلطة التي كان يبحث عنها، وتجعله يشعر بالقوة والسيطرة والإنتماء. (**خليل فاضل، 1991، ص 84**).

كما أوضح **صفوت فرج** أن الإحباط الذي يعانيه الشباب والمراهقون قد يؤدي إلى أحد الأمرين:

– ظهور مشاعر وسلوك الانسحاب، والتي تأخذ صورا عديدة من اللامبالاة إلى السخرية من النفس إلى أنواع من العجز العقلي والمادي في قدرات الشخص وإمكاناته إلى الرضا بالكفاف أو ما هو أقل منه.

– العدوان إستجابة للإحباط، فيحمّل الفرد "النحن" مسؤولية ما وصل إليه، وتنمو لديه مشاعر الإغتراب، ويصبح النحن "آخرا" بكل ما يعني الآخر بالنسبة للفرد، ومشروعية ما يعنيه في مواجهته ويتوجه إليه بعدوانه. وبقدر شدة الإحباط تكون شدة العدوان الذي يصبح إرهابا عندما تتوافر فيه شروط معينة (**صفوت فرج،1993،ص413– 428**).

إن الخبرات الصادمة والشعور بالإحباط واليأس من المستقبل كلها عوامل قد تدفع بالشباب والمراهقين إلى ممارسة العنف والإرهاب.

❖ **التطرف والغلو:**

يفترض التطرف أن هناك وسطا متفقا عليه، يمثل الإعتدال والطريق الأمثل للسلوك، وأن الإبتعاد عن هذا الوسط المتفق عليه، والذهاب إلى الطرف؛ إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار يهدد بالمروق ويُعَدُّ انحرافا.

يخلط البعض بين مفهومي التطرف والإرهاب، إلا أنهما وجهان مختلفان لعملة واحدة، فالتطرف شيء والإرهاب شيء آخر، فالإرهاب من أبرز مظاهره القوة، والتي تشير إلى كافة أعمال القهر أو الإكراه، والتي من شأنها إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم، أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو الأموال أو المباني والأملاك العامة أو الخاصة. (**حسين رشوان، 1997، ص 27**)

إن الأسرة هي البيئة الأولى التي تنتج التطرف أو الإعتدال من خلال مواقف الأهل أمام القضايا الحياتية المختلفة، وهي بذلك تقدم لأفرادها النموذج الذي ينبغي اعتماده في المستقبل، غير أن الأسرة ليست الطرف الوحيد في هذه العملية، حيث تنضم إليها المؤسسات التعلمية في الأطوار المختلفة إضافة إلى منظمات وهيئات المجتمع المدني، ولكن الأخطر من كل ذلك في عصرنا اليوم نجد وسائل الإعلام والإتصال لاسيما مع التطور التكنولوجي الحاصل في هذا الميدان.

يلجأ المتطرفون– من الشباب والمراهقين بشكل خاص– إلى شن حرب مدمرة على البناء الأسري أو الإجتماعي أو السياسي الذي تعيش فيه الأفكار المقيدة لحريتهم ولا تمنحهم الفرصة للتعبير عن أفكارهم ومشكلاتهم وتقف حجر عثرة في طريق مستقبلهم.

قد تبين أن إبراز ظاهرة التطرف على أنها قضية انحراف الشباب عن قيمهم ومجتمعهم لفراغهم الفكري، تعد مغالطة في التشخيص والتحليل، فالقضية قضية مجتمع يتغير ومفاهيم وافدة ومفاهيم من التراث لا يجد لها معاني مؤكدة، ويجد تناقضا بين القيم الدينية وبين ما هو حادث في معظم القوانين والتشريعات، فالخمور مباحة والحدود معطلة...الخ. (**محمد بيومي، 1992، ص 8**).

إنّ مشكلة التطرف والغلو والتعصب في الأفكار والمواقف والسلوك إذا لم تعالج في مستوياتها البسيطة قد تدفع بالشباب والمراهقين إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير وفي ضوء ذلك فإن أي محاولة جادة لعلاج مشكلة التطرف من المسؤولين رصد أسباب هذه المشكلة وإيجاد الحلول الملائمة لها.

❖ **إدمان المخدرات:**

ينظر إلى الإغتراب بشكل عام كمناخ مهيء للعديد من المشكلات والإضطرابات النفسية والعصبية، فالإغتراب بما يتضمنه من الشعور بالعجز والعزلة الإجتماعية واللامعيارية واللامعنى واللاهدف يعدّ أحد الأسباب الأساسية المسؤولة عن الإقدام على تعاطي المخدرات والمواد المهلوسة لاسيما في أوساط الشباب والمراهقين. فقد كشفت العديد من الدراسات أن التعاطي المتزايد للمخدرات إنما يمثل معيارا لتزايد حالات الإغتراب في المجتمع، حيث يمثل التعاطي رفضا للمجتمع وتمردا عليه، وشكلا من أشكال التكيف لشعور الفرد بالإغتراب.

هذا ما توصّلت إليه إيمان عبد الله البنا في دراستها للعلاقة بين الإغتراب وتعاطي المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن المتعاطين أكثر إغترابا بالمقارنة مع غير المتعاطين. (**أيمان البنا، 1991،ص65**).

تشير الدراسة التي قام بها **أمير** (**Amir, 1994**) على عينة من متعاطي المخدرات في حرب الخليج إلى أن هناك ارتباطا إيجابيا بين التعاطي والإغتراب، حيث حصل المتعاطون على درجات مرتفعة جوهريا في الإغتراب، بالمقارنة بغير المتعاطين. (**Amir, T, 1994, p84**).

وبحث **وينفيلد** وآخرون (**Winefield et al, 1989**) المصاحبات أو الخصائص السيكولوجية التي ترتبط بكل من تدخين السجائر وتعاطي الكحوليات لدى عينة من الشباب الأسترالي، تتراوح أعمارهم بين 19-22 سنة وكشفت نتائج هذه الدراسة عن ارتباط تدخين السجائر بالإغتراب الإجتماعي.

وتوصل توماس **(Thomas, 1997)** إلى أن متغيرات الشخصية مثل الإغتراب والقلق والغضب والدافعية، تقوم بدور مهم كعوامل مهيئة لتعاطي المخدرات **(Tomas, B.S, 1997, p 377-398).**

كشف **جاكسون** وزملاؤه **(Jackson & all, 1998)** وأسفرت نتائج دراسة سوليفان وبرمز **(Sullivan et Brems)** عن وجود علاقة بين اغتراب الذات وتزايد معدلات الإنتحار وتعاطي المخدرات والعنف. **(Sullivan, A. & Brens, C. 1997, p92).**

كما أوضحت نتائج الدراسات التي قام بها "سويف وآخرون" ارتفاع نسب تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب في حالة غياب كل من الأب أو الأم أو كليهما، بين طلاب المدارس الثانوية، كما تبين أيضا أن نسبة المدخنين تزداد بين الطلاب الذين يسكنون بعيدا من أسرهم عن أقرانهم الذين يسكنون مع أسرهم. **(عبد الحليم السيد، وآخرون،1991،ص73)**.

بوجه عام تعكس هذه النتائج العلاقة الجوهرية بين تعاطي المخدرات والمناخ النفسي والإجتماعي والأسري الذي يعيش فيه الفرد عموما والمراهق بشكل خاص، مما يعني أن هذا المناخ يعد من العوامل المهيئة والمساعدة على ظهور الإغتراب وما ينتج عنه من مخاطر كثيرة.

الفصل الرابـــع

عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج

أولا: عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية

ثانيـا: مناقشة نتائج الدراســة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية

1-1- تحليل البيانات الشخصية للدراسة:

الجدول رقم (02) يوضح توزيع وحدات العينة حسب متغير الجنس:

النوع	التكرار	النسبة
ذكور	117	34,4%
إناث	223	65,6%
المجموع	340	100%

الشكل رقم (05) يوضح توزيع وحدات العينة حسب متغير الجنس:

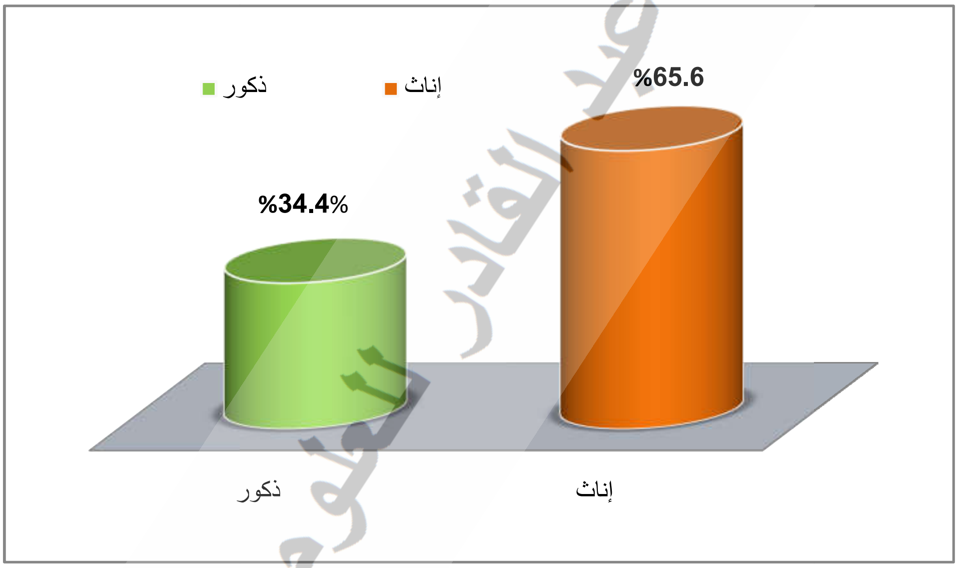

يعدّ جنس المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي من المتغيرات المهمة التي تؤثر في أنماط وعادات الاستخدام، وكذا ردود الأفعال والمواقع والاتجاهات والاختيارات في التعاطي مع أسئلة الاستبيان، حيث تؤثر بشكل مباشر في طبيعة الإجابة التي قد يفضي بها المبحوث، لاسيما تلك المتعلقة بالجوانب الشخصية أو الخاصة.

وقد أشارت نتائج دراستنا الميدانية التي طبقت على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من تلاميذ الأقسام النهائية بثانويات ولاية جيجل إلى اختلاف إجابات الذكور عن إجابات الإناث في بعض الأسئلة، الأمر الذي يعكس الفروق الطبيعية بين الذكورة والأنوثة في كثير من الجوانب.

تشير بيانات هذه الدراسة إلى أن **223** مبحوثا من مجموع **340** مفردة أي بنسبة **65.6 %**كنّ من الإناث، وأن **117** مبحوثا من أصل **340** مفردة أي بنسبة **34.4%** كانوا من الذكور.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يبرّر فارق هذه النسبة بارتفاع عدد الإناث المتمدرسات مقارنة بالذكور المتمدرسين في كل ثانويات ولاية جيجل التي أجريت بها الدراسة وفقًا للمعطيات الآتية:

الجدول رقم (03) يوضح نسبة الذكور المتمدرسين، ونسبة الإناث المتمدرسات في الأقسام النهائية:

اسم الثانوية	الأعداد الإجمالية لتلاميذ الأقسام النهائية	الذكور		الإناث	
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
محمد الصديق بن يحيى	346	103	%29.76	243	%70.23
ناصري رمضان	288	103	%35.76	185	%64.23
الكندي	218	102	%46.88	116	%53.21
بلهوشات الشريف	167	44	%26.34	123	%73.65

الشكل رقم (06) يوضح نسبة الذكور المتمدرسين، ونسبة الإناث المتمدرسات في الأقسام النهائية:

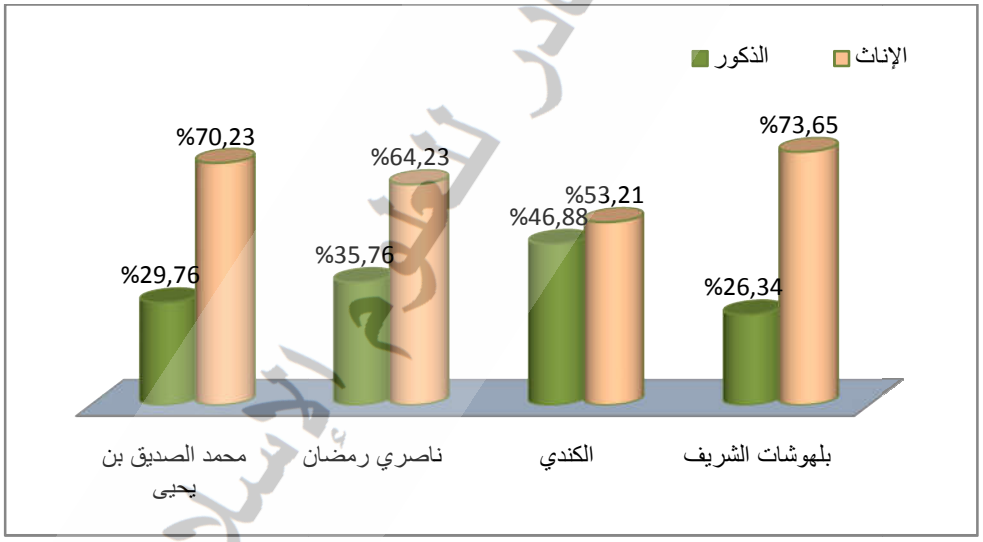

اللغة الإحصائية المقدمة في هذا الجدول توضح أن نسب الفتيات المتمدرسات في الأقسام النهائية بالثانويات المستهدفة في هذه الدراسة بولاية جيجل أكثر من عدد الذكور.

الجدول رقم (04) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير السن:

فئات السن	التكرار	النسبة
من 16– 18 سنة	284	83,5%
أكبر من 19 سنة	56	16,5%
المجموع	340	100,0%

الشكل رقم (07) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير السن:

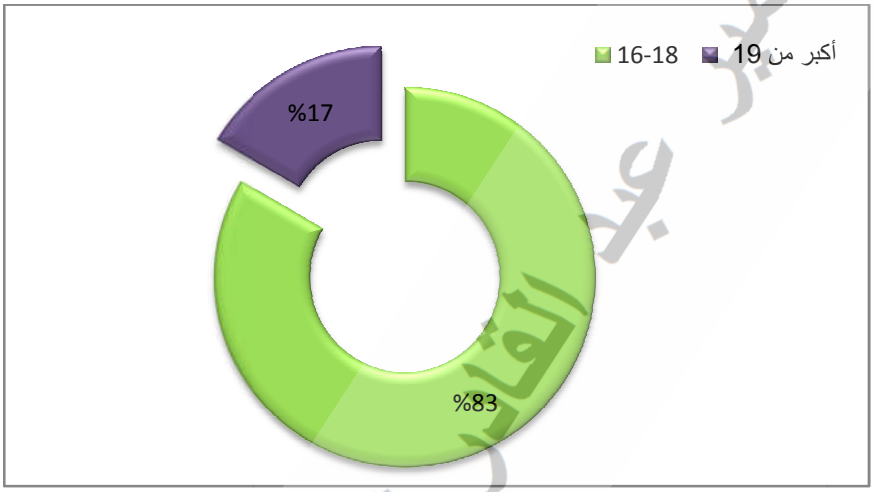

يشكّل سن المبحوث عموما أهمية كبيرة في اكتسابه لمجموع الخبرات والتجارب والمعارف والأفكار والتصورات والمعتقدات ...الخ، حيث يتحول هذا المخزون التراكمي مع مرور الوقت إلى إطار مرجعي يؤثر بشكل أو بآخر على الكيفية التي يتعاطى بها المبحوث مع الأسئلة المختلفة، فبينما نرى الشباب والمراهقين يظهرون نوعًا من الإنفتاح والمرونة أمام بعض المواقف نجد الكبار يظهرون بعض الصلابة والتشدّد وربما الإنحياز والتعصب لبعض الآراء والأفكار التي تطرح أمامهم،وفي مواقف أخرى نجد العكس هو الصحيح.

وقد توزّع المبحوثون في دراستنا الميدانية إلى فئتين عمريتين:

الفئة الأولى: تتراوح أعمارهم بين **16–18** سنة وعددهم **284** مفردة بنسبة **83.56%**.

الفئة الثانية: أعمارهم فوق **19** سنة وعددهم **56** مفردة بنسبة **16.5%**، من خلال هذه النتائج نلاحظ أن أكثر المبحوثين يقعون ضمن الفئة العمرية الأولى، وهذه النتيجة تبدو طبيعية ومنطقية ذلك أن الفئة الأولى تمثل الفئة النظامية التي وصلت إلى الأقسام النهائية بشكل تلقائي دون إعادة السنة في أي طور من الأطوار

السابقة (الإبتدائي–المتوسط–الثانوي)، إضافة إلى بعض الحالات التي استفادت من سنة كاملة عند الشروع في الدراسة النظامية في سن الخامسة.

أما الفئة الثانية والتي هي أكبر من **19** سنة فهي تمثل في الغالب شريحة التلاميذ الذين سبق لهم إعادة سنة أو أكثر في الطور الثانوي أو الأطوار التي سبقته، لاسيما التعثّر في الحصول على شهادة الكبالوريا حيث يُسمح لهم –وفقا لقوانين التعليم في الجزائر– بالإعادة لمرة واحدة في الظروف الطبيعية أو لأكثر من مرة في الظروف الإستثنائية.

في كلتا الحالتين سواء تعلق الأمر بالفئة الأولى أو الثانية فإن هذه المرحلة العمرية تمثل ما يعرف علميا بمرحلة "**المراهقة الوسطى**"، والتي تتميز بالتَّوثُّب والنزوع إلى الإستقلالية، والرغبة في اكتشاف ومعاينة كل ما هو جديد لاسيما فيما يتعلق بالوسائل الإتصالية الجديدة، حيث تتفق دراستنا الحالية مع كثير من الدراسات السابقة في هذا المنحى من ذلك مثلا دراسة "**جون وجينفر راك**" التي أظهرت النتائج النهائية اختلاف المستخدمين وغير المستخدمين من حيث الخصائص السوسيوديموغرافية.

الجدول رقم (05) يوضح توزيع العينة حسب متغير المستوى المعيشي:

المستوى المعيشي	التكرار	النسبة
جيد	119	35%
متوسط	212	62,4%
منخفض	9	2,6%
المجموع	340	100%

الشكل رقم (08) يوضح توزيع العينة حسب متغير المستوى المعيشي:

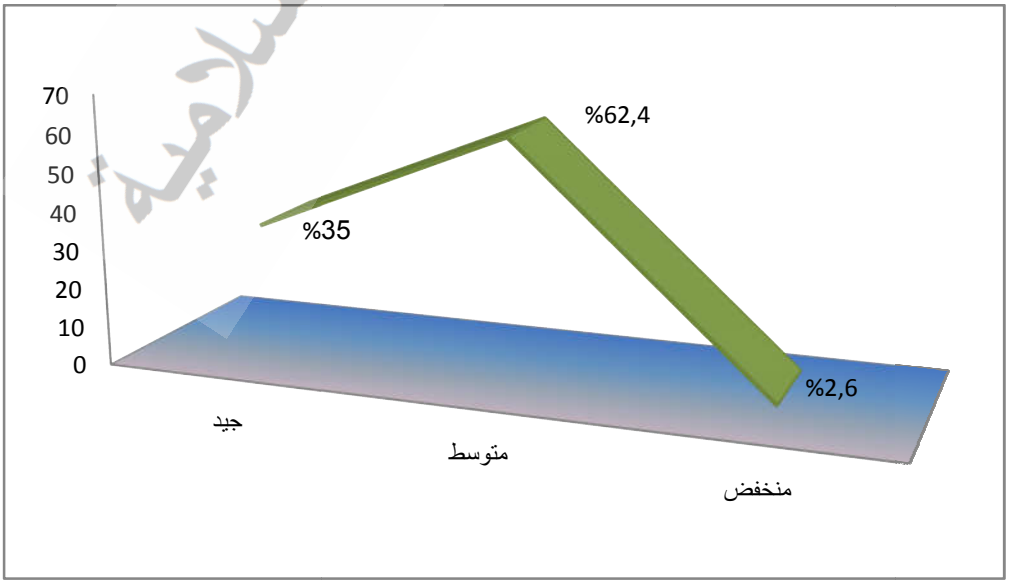

يتضح من بيانات الجدول السابق أن أغلبية المبحوثين يتموقعون ضمن إطار المستوى المعيشي المتوسط، حيث بلغ عددهم **212** مبحوثا من أصل **340** مفردة بنسبة **62.4%**، في حين بلغ عدد المبحوثين ذوي المستوى الجيد **119** مبحوثا من مجموع **340** مفردة بنسبة **35%**، وتأتي النسبة الأضعف لذوي المستوى المنخفض، حيث بلغ عددهم**9** مبحوثا بنسبة **2.6%**.

مع ملاحظة أن معايير التقييم الذاتي بالنسبة للمبحوث ليست واضحة بالشكل الذي يمكن معه إعطاء نتائج دقيقة، ومع ذلك نجد أن هذه النسب تقترب من المصداقية والموضوعية إلى حد ما، ذلك أن غالبية الأسر الجيجلية هي أسر متوسطة الحال من الناحية المعيشية مقارنة بالدخل الفردي للأسرة، وإن كانت بعض الأسر قد بدأت تتمايز بارتفاع مستواها المعيشي خاصة بعد خروج كثير من النساء للعمل والمساعدة في زيادة دخل الأسرة أو امتهان بعض الأسر للعمل التجاري ولاسيما التجارة السياحية على اعتبار أن ولاية جيجل هي ولاية سياحية بامتياز، كذلك ممارسة الأعمال الحرة وزراعة الأراضي الفلاحية، ويمكن أن نستدلّ على هذه الحالة من خلال معطيين أساسيين:

المعطى الأول:يتعلق بإحصاء عدد التلاميذ الُمعْوَزِّين من الذين يستفيدون من المساعدات المالية والإعانات المادية التي تقدمها المؤسسات التعليمية.

المعطى الثاني:يتعلق بالإحصاءات الدورية التي تُعنى بها مديرية الشؤون الاجتماعية.(أنظر الملاحق).

الجدول رقم (06) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير اسم الثانوية:

الثانوية	التكرار	النسبة
محمد الصديق بن يحي	139	40,9%
بلهوشات الشريف	85	25%
الكندي	66	19,4%
ناصري رمضان	50	14,7%
المجموع	340	100%

الشكل رقم (09) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير اسم الثانوية:

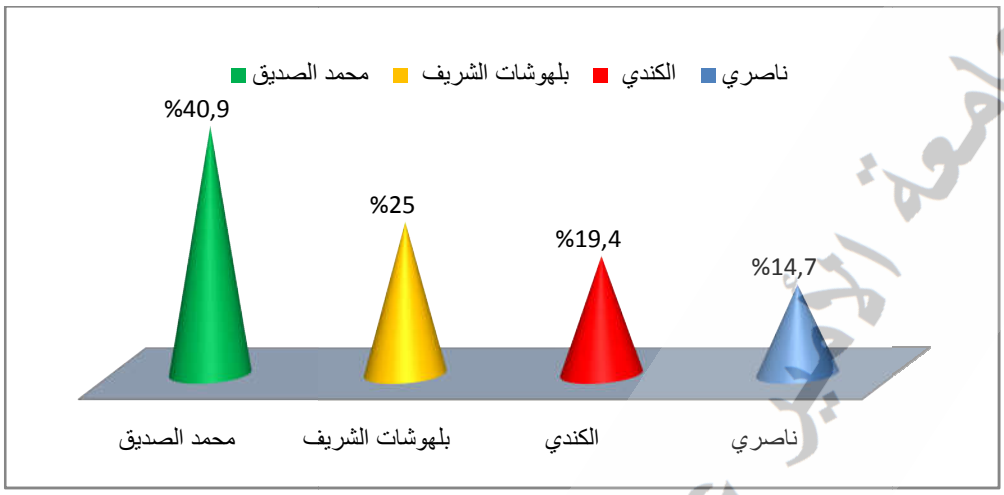

كشفت بيانات هذا الجدل أن أعلى نسبة من المبحوثين تركزت في ثانوية ***محمد الصديق بن يحيى (الميلية)*** وعددهم **139** من أصل **340** مفردة بنسبة **40.6%**، تليها ثانوية **بلهوشات الشريف (قاوس)** بعدد **84** مبحوثا من مجموع **340** مفردة بنسبة **25%**، ثم تأتي ثانوية **الكندي (جيجل)** في المرتبة الثالثة بعدد **66** مبحوثا من أصل **340** مفردة بنسبة **19.4 %**، وفي المرتبة الأخيرة نجد ثانوية **ناصري رمضان** بعدد **50** مبحوثا من مجموع **340** مفردة بنسبة **14.7%**.

ويُعزى هذا الترتيب–الذي يبدو منطقيا جدا– إلى طبيعة التخصص العلمي المختار من كل ثانوية، إضافة إلى طاقة الاستيعاب الكلي للثانويات المستهدفة في الدراسة، وكذا أحجام المتمدرسين بها؛ حيث وقع اختيارنا في هذه الدراسة الميدانية على تخصصي العلوم التجريبية وآداب ولغات الأجنبية بالنسبة لثانويتي محمد الصديق بن يحي وبلهوشات الشريف على التوالي، إذ يغطي هذان التخصصان معا النسبة الأكبر للتلاميذ المتمدرسين.

الجدول رقم (07) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير التخصص العلمي:

التخصص	التكرار	النسبة
آداب و فلسفة	45	13.2%
آداب و لغات أجنبية	67	19.7%
علوم تجريبية	158	46.5%
رياضي	70	20.6%
المجموع	340	100,0%

الشكل رقم (10) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير التخصص العلمي:

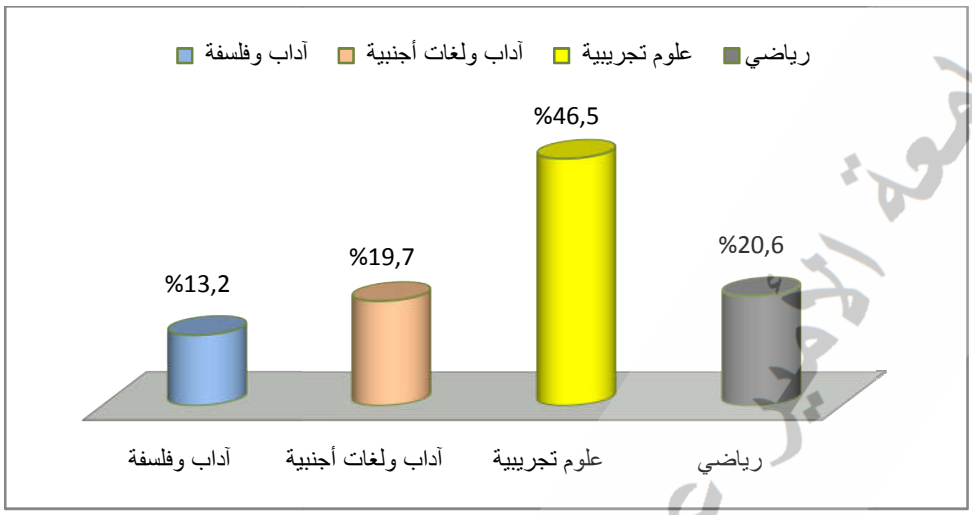

تشير بيانات الدراسة في هذا الجدول إلى أن أكبر نسبة من المبحوثين تنتمي إلى تخصص **علوم تجريبية** بعدد **158** مبحوثا وبنسبة **46.5%**، وقد يكون السبب في ذلك هو أن معظم التلاميذ يميلون إلى اختيار هذا التخصص بعد إتمام الدراسة والنجاح في أقسام الجذوع المشتركة العلمية (السنة الأولى ثانوي)، مدفوعين بالتقليد السائد والصورة النمطية التي تُشَكِّلها الأسر والمحيط الاجتماعي في أذهان التلاميذ بأفضلية التخصصات العلمية على التخصصات الأدبية من جهة، ومن جهة ثانية كثرة الخيارات المعرفية التي يتيحها هذا التخصص مستقبلا للتلاميذ بعد نجاحهم في امتحان شهادة البكالوريا خاصة بالنسبة لأصحاب المعدلات المرتفعة، إذ ترغب الأغلبية في التوجه إلى الدراسات الطبية وما يلحق بها كالصيدلة والدراسات شبه الطبية أو التوجه إلى المدارس العليا المتخصصة في شتى الفروع العلمية الأخرى.

أما ثاني نسبة من المبحوثين فتنتمي إلى **التخصص الرياضي** بعدد **70** مبحوثا بنسبة **20.6%** وتشكل هذه النتيجة سمة جديدة لتحول التلاميذ في السنوات الأخيرة إلى الرغبة في الاتجاه إلى هذا التخصص الذي كانت مادتي الرياضيات والفيزياء (**بمعامل 7**) عَقَبة حقيقية أمام خيارات التلاميذ نظرا لصعوبتهما النسبية أو لضعف المناهج وتخلّف الوسائل المعتمدة في تدريسهما (بالمدارس الجزائرية عموما).

لكن مع انتشار الآليات الجديدة في إيصال المعلومة وتقنية التعلم عن بعد عن طريق الوسائل الإلكترونية أصبح بإمكان التلاميذ إيجاد بدائل كثيرة لتذليل الصعوبات السابقة وفهم هاتين المادتين بشكل جيد، فارتفع التوجه إلى هذا التخصص إضافة لأولوية الناجحين ضمن هذا التخصص في البكالوريا في اختيار كثير من التخصصات العلمية مقارنة بتخصصات أخرى حتى تخصص العلوم التجريبية.

وقريبا من هذه النسبة تأتي نسبة المبحوثين في تخصص **الآداب واللغات الأجنبية** وعددهم **67**مبحوثا بنسبة **19.7 %**، فقد أضحت نسبة لا بأس بها من التلاميذ تفضل الاتجاه إلى هذا التخصص، وقد يُعزى ذلك إلى سببين رئيسيين يتمثل الأول في إمكانية اختيار الناجحين في البكالوريا ضمن هذا التخصص كافة الشعب التي يحظى بها تلاميذ أقسام الآداب والفلسفة، والسبب الثاني هو رغبة هؤلاء التلاميذ في تطوير كفاءة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق اكتساب لغات أجنبية لاسيما اللغة الإنجليزية التي تمثل اليوم اللغة الأولى المطلوبة عالميا للمعرفة، والتكنولوجيا، والسياحة، والتواصل الاجتماعي من خلال تقنيات التواصل الرقمي عبر الإنترنت.

وشكّلت النسبة الأضعف الاتجاه إلى تخصص **الآداب والفلسفة** بعدد **45** مبحوثا ونسبة **13.2%**، وقد يُعزى ذلك إلى قلة رغبة التلاميذ في التوجه إلى هذا التخصص بسبب الصورة النمطية التي تشكلت في أذهانهم –كما أسلفنا– أو لصعوبة استيعاب بعض المواد كالفلسفة مثلا، حيث تشكل نشاطا أساسيا في الأقسام الأدبية (**بمعامل 6**) في البكالوريا، يَتَخَوَّفُهُ كثير من التلاميذ نظرا لما يتسم به من الصعوبة والتعقيد وكثرة الآراء والمواقف الفكرية وتشعّب الاتجاهات والتصورات والمدارس الفلسفية مما يشكل حالة عَصِيَّة على فهم كثير من تلاميذ المرحلة الثانوية. بالإضافة إلى نسبية ومحدودية النقاط التي تُرصد عادة للممتحنين الأدبيين في شهادة البكالوريا مما يؤدي إلى رسوبهم في النهاية، وإن كان التوجه إلى هذا التخصص في الغالب يخضع إلى النظر في معدلات التلاميذ، حيث يصبح المعدل هو المعيار الأساسي الذي من خلاله يَتِمُّ توجيه التلاميذ إلى هذا التخصص.

الجدول رقم (08) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير مكان الإقامة:

الإقامة	التكرار	النسبة
حضر	251	73.8%
ريف	89	26.2%
المجموع	340	100%

الشكل رقم (11) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير مكان الإقامة:

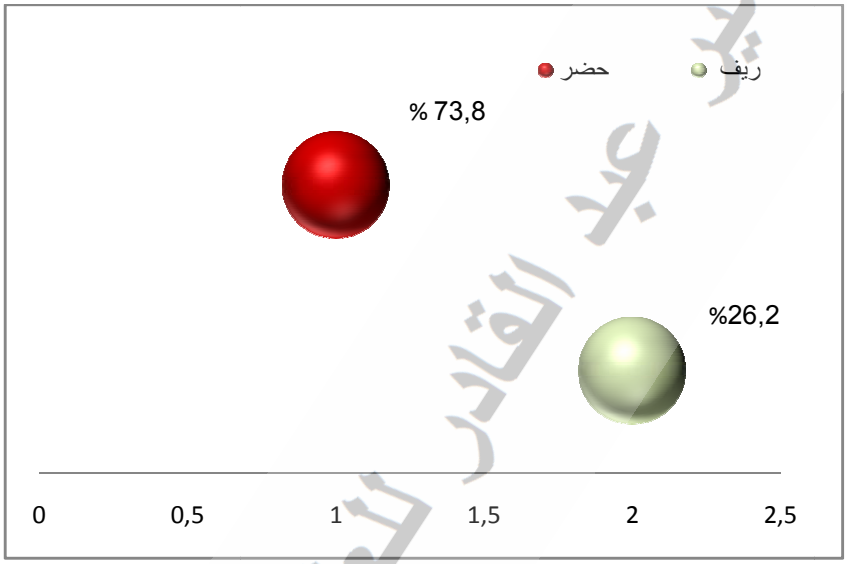

معطيات هذا الجدول تبين أن **251** مبحوثا من أصل **340** مفردة تعيش في المناطق الحضرية بنسبة **73.8%**، و**89** مبحوثا من مجموع **340** مفردة بنسبة **26.2%** تعيش في المناطق الريفية، وكنا نستهدف من خلال هذا المتغير معرفة ما إذا كانت التكنولوجيا الرقمية قد ألغت فعلا البعد المكاني عند الاستخدام من طرف هؤلاء التلاميذ، حيث تبدو هذه المعطيات طبيعية ومنطقية ذلك أن كل الثانويات –محل دراستنا الميدانية– تقع في مناطق **حضرية** يَؤُمُّها في الغالب التلاميذ الذين يسكنون بالجوار أو قريبا منها، وأما التلاميذ من أهل الأرياف الذين يقصدون هذه الثانويات فهم في الغالب ينحدرون من الأرياف القريبة أو المطِلَّة على هذه المناطق لاسيما أولئك الذين يرغبون في تعليم أفضل على اعتبار أن الثانويات في المناطق الحضرية أكثر تأطيرا بالأساتذة والوسائل، وقد يكون الدافع هو احتواء هذه الثانويات على نظام داخلي يتيح فرص وظروف جيدة للمتمدرسين من المناطق النائية، ومعظم الثانويات محل الدراسة الحالية توفر النظام الداخلي لتلاميذ الأرياف والمناطق البعيدة.

1-2- عادات وأنماط تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي:

نتناول في هذا المحور طبيعة استخدام تلاميذ الأقسام النهائية في المرحلة الثانوية بثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي، بناء على بعض المؤشرات الكمية لاستجابات المبحوثين حول طبيعة استخدامهم للمواقع من خلال ما يلي:

الجدول رقم (09) يوضح درجة استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس:

الجنس	الخيارات	درجة استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي					المجموع
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	ضعيفة جدا	
ذكور	التكرار	29	39	40	3	6	117
	النسبة	24,8%	33,3%	34,2%	2,6%	5,1%	100,0%
إناث	التكرار	25	60	112	18	8	223
	النسبة	11,2%	26,9%	50,2%	8,1%	3,6%	100,0%
المجموع	التكرار	54	99	152	21	14	340
	النسبة	15,9%	29,1%	44,7%	6,2%	4,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	18,619	4	0,001

الشكل رقم (12) يوضح درجة استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس:

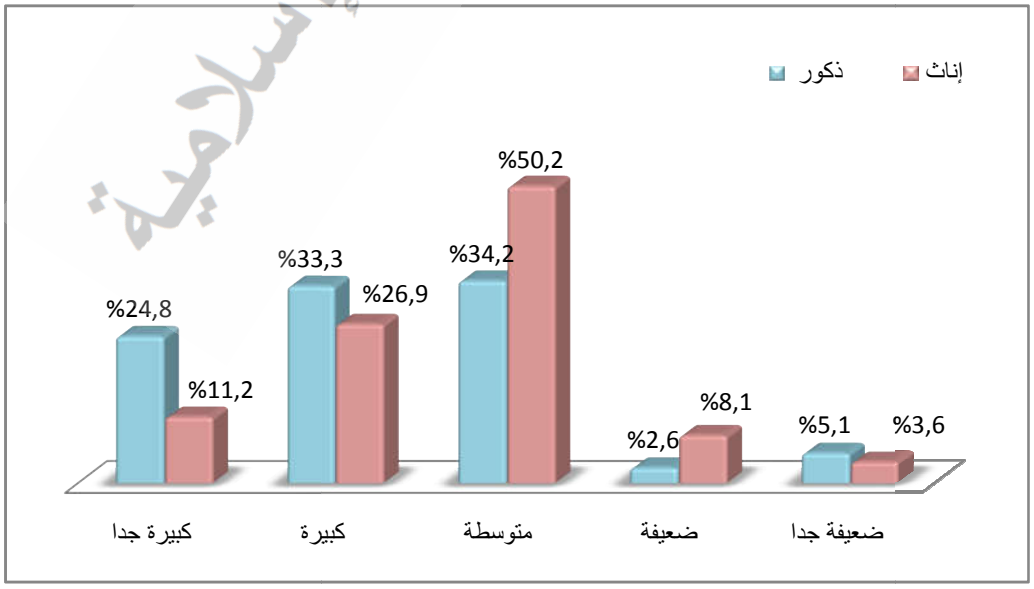

من خلال الجدول رقم (09) يتبين لنا أن **24.8%** من الذكور يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة كبيرة جدا مقابل **11.2%** فقط من الإناث، في حين أن **33.3%** من الذكور يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة مقابل **26.9%** من الإناث، وأن **34.2%** من الذكور يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بصورة متوسطة مقابل **50.2%** من الإناث صرحن بذلك، كما نجد نسبتين ضعيفتين للذكور الذي يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة ضعيفة وضعيفة جدا قدرت على التوالي بـ **2.6%** و**5.1%** مقابل نسبة **8.1%** و**3.6%** بالنسبة للإناث صرحن بذلك وقد يرجع ذلك إلى انشغالات يومية أو عدم الميل أصلا إلى استخدامها.

تمدّنا هذه النتائج بدلالة واضحة على التوجه الكبير للتلاميذ من هذه الفئة العمرية (فئة المراهقين) نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه المعطيات تتفق مع ما توصلت إليه دراسة **الصبيحي** و**الموسى** التي أكدت على "كثافة الاستخدام اليومي للانترنت بين الشباب والمراهقين في مدينة الرياض بنسبة **62.5%**"، ويمكن تفسير هذه النتائج باللجوء إلى عدة عوامل من بينها إمكانية الوصول إلى الانترنت وازدياد استخدامها بشكل كبير بفعل تطور تطبيقاتها ومواقعها الرقمية والميزات التي توفرها ومن أهمها مواقع التواصل الاجتماعي كواحدة من أبرز تقنيات الإعلام الجديد، كما أن وفرة الوسائط الاتصالية وانتشار استخدام الأجهزة الذكية ساعد على تطوّر هذا النوع من التواصل لاسيما في أوساط الشباب والمراهقين باعتبارهم الفئة الأكثر احتكاكا بهذه التكنولوجيا، وقد يبرر هذا الاستخدام المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير من طرف المبحوثين على توافر هذه المواقع على العديد من خصائص ومميزات الاستحواذ، حيث توفر لمستخدميها حياة افتراضية تتسم بالمرح والتسلية والترفيه، وهذا ما يستهدفه أغلب المراهقين المستخدمين بالدرجة الأولى، كما تعد سهولة الاتصال ومجانية الاشتراك قيمة مُضافة لهذه المواقع التي أصبحت تشكل الفضاء الافتراضي الذي يتيح للمستخدمين العديد من الممارسات والنشاطات المختلفة، وذلك من خلال العديد من الخدمات التي توفرها لمستخدميها، إضافة إلى العديد من الأسباب والدوافع والتي سنوضحها في الجدول رقم (**10**).

وللتحقق من الدلالة الإحصائية للعلاقة بين الجنس واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي قمنا بحساب **كا**^{2}، حيث وجدناها دالة بمستوى يقدر بـ**99%** ومستوى الدلالة **0.001**، ما يشير أن الدلالة بين

المتغيرين قوية جدا حيث يميل الذكور إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الإناث، وهذا خلافا للدراسة التي قامت بها "**أموندا لونهارت**" في الولايات المتحدة الأمريكية، التي بينت سيطرة الفتيات المراهقات على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما استخدام المدونات، وهذا يعكس إلى حد ما الاختلاف بين طبيعة المجتمعات العربية والإسلامية المحافظة التي مازالت فيها الفتاة تحافظ ولو بصورة جزئية على فعاليتها في النشاط اليومي داخل الأسرة والفتاة الغربية المنفتحة على العالم بلا بضابط ولا رقابة، وكذا دراسة تركية لـ **Akyildiz, Mïge & Argam, Meti (2012)** حيث بينت أن حوالي **93%** من المراهقين تمتلك حسابا على أحد مواقع التواصل الاجتماعي على الأقل، ويمكن تبرير ذلك بأن عادات وأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الجنسين تختلف حسب طبيعة الموقع المستخدم، فهناك ميل للذكور لاستخدام مواقع معينة في حين يكون الإناث أكثر ميلا لاستخدام مواقع أخرى حسب نتائج العديد من الدراسات.

الجدول رقم (10) يبين أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	أسباب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي						المجموع
		ملء وقت الفراغ	الترفيه والتسلية	التواصل مع الأصدقاء	عادة يومية	نشر المعلومات والأخبار	متابعة الأخبار والأحداث	
ذكور	التكرار	41	51	68	34	14	47	255
	النسبة	16.1%	20%	26.7%	13.3%	5.5%	18.4%	100%
إناث	التكرار	67	107	128	71	20	88	481
	النسبة	13.9%	22.2%	26.6%	14.8%	4.2%	18.3%	100%
المجموع	التكرار	108	158	196	105	34	135	736
	النسبة	14.7%	21.5%	26.6%	14.3%	4.6%	18.3%	100%

الشكل رقم (13) يوضح أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي:

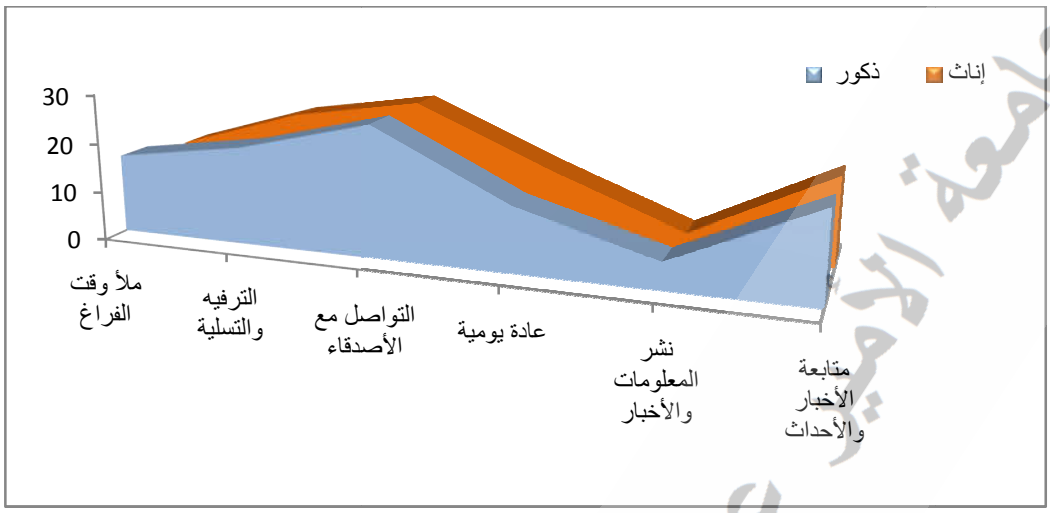

الملاحظ من النتائج المسجلة في الجدول أن **26.6%** من المبحوثين صرحوا بأنهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بغرض التواصل مع الأصدقاء، على اعتبار أن هذه المواقع تمتاز بالتفاعلية، الأمر الذي جعل العديد من مستخدميها يفضلون الخدمات التفاعلية أكثر من غيرها، وذلك من خلال إقامة الصداقات وتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية، لتبادل المعارف والخبرات المتنوعة والحوارات والنقاشات من خلال الدردشة وكتابة التعليقات والرد عليها وتبادل الآراء ومناقشتها، وهذه النتيجة لها ما يدعمها في دراسات أخرى كدراسة كل من الباحثين **Akyildiz Müge** و**Argan Metin** اللذان توصلا إلى أن "أعلى نسبة للاستخدام كانت بغرض التواصل مع الأصدقاء"، في حين أن **21.5%** منهم صرحوا باستخدامه لغرض الترفيه والتسلية وهو ما يُفسَّر بأن التلاميذ الذين يتخذون من هذه المواقع فضاءً للتسلية من خلال الألعاب أو مشاركة المنشورات الهزلية أو ممارسة مختلف الهوايات والأنشطة المفضلة، يجدون فيها متنفسا من أجل الترويح عن أنفسهم من مشقات الدراسة وضغوط الحياة خاصة في هذه المرحلة العمرية الحساسة التي تكثر فيها الاضطرابات السلوكية والتغيرات النفسية، ثم تأتي نسبة **18.3%** باستخدامه لمتابعة الأخبار والأحداث إذ أصبحت مواقع التواصل في وقتنا الحالي مصدرا هاما من مصادر استقاء الأخبار والحصول على المعلومات حول القضايا والأحداث، نظرا لحيويتها وقدرتها على التحديث السريع والآني للأخبار، وإتاحة التفاعل المباشر مع الرسالة الإعلامية والتعليق عليها وإبداء الرأي فيها، وتأتي نسبتين متقاربتين قدرتا بـ**14.7%** بغرض ملء وقت الفراغ و**14.3%** كعادة يومية، فقد يؤدي الفراغ والشعور بالملل الذي ربما ترجع عوامله لقلة التواصل مع الأهل والأصدقاء أو لعدم قيام المراهق بأي نشاط اجتماعي خارج

إطار المدرسة كممارسة الرياضة أو أي هواية أخرى، إلى زيادة الوقت المخصص لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي حيث تتحول شيئا فشيئا إلى عادة يومية يصعب التخلي عنها مع مرور الوقت لأنها أصبحت من الأمور الروتينية التي يستعملها المراهق بشكل تلقائي أثناء قيامه بعدّة أنشطة، وتشترك دوافع استخدام هذه الشبكات في الدراسة الحالية مع الدوافع التي توصل إليها كل من **الصبيحي والموسى** في دراستهما التي خَلَصَا فيها بأن "الرغبة في الحصول على المعلومات وشغل وقت الفراغ والتسلية والترفيه جاءت في مقدمة دوافع الاستخدام"، بينما يغيب أو يقل اهتمام التلاميذ بنشر المعلومات والأخبار والتي حصلت على أضعف نسبة قدرت بـ **4.6%**.

من خلال هذه النتائج وخلاصة لما سبق تبين لنا أن أغلب استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي هي لأغراض التواصل والترفيه والتسلية وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الإفراط في استخدام هذه المواقع قد تكون له تَبِعَاتْ غير مضمونة العواقب على المراهقين (مُمَثلين عينة هذه الدراسة) حيث يغيب الوعي في هذه السن بمخاطر الاستغراق في استخدام هذه التكنولوجيا الاتصالية، ومخاطر الانترنت وآثارها السلبية على حياتهم الحاضرة، ومستقبلهم الاجتماعي والمهني.

وتجدر الإشارة إلى التنويه إلى عد وجود دلالة إحصائية واضحة للفروق بين الجنسين فيما يخص أسباب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلا فيما يتعلق بملء وقت الفراغ حيث يتغلب الذكور بنسبه **16.1%** مقابل الإناث بنسبة **13.9%** صرحن بذلك، أما فيما يخص باقي الأسباب فكانت تقريبا بنسب متساوية، وهذا أمر طبيعي، حيث تفتقد كثير من تلميذات الأقسام النهائية بثانويات ولاية جيجل للوقت الكافي للتوفيق بين الدراسة والتحضير لاجتياز امتحان البكالوريا من جهة والمساعدة في أشغال البيت رفقة أمهاتهن من جهة أخرى، وربما هذا ما يبرر تَصَدُّر الفتيات للمراتب الأولى في امتحان شهادة البكالوريا، وتحصيل أكبر المعدلات سنويا في ثانويات ولاية جيجل، وفقا للتصريح الذي أدلى به مدير مكتب الإحصاءات بمديرية التربية لولاية جيجل في مقابلة مع الباحثة(*).

(*) تمت هذه المقابلة بمديرية التربية لولاية جيجل بتاريخ: **06** جانفي **2020**، من الساعة: **11:00** إلى الساعة **12:00**.

الجدول رقم (11) يوضح طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي التي يقبل عليها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل حسب متغير الجنس:

الخيارات / الجنس		أنواع مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما							المجموع
		فايسبوك facebook	تويتر Twitter	أنستاغرام Ins tagram	لينكدان Linkedln	فليكر flickr	في كي (VK)	يوتيوب Youtube	
ذكور	التكرار	96	21	74	7	7	8	98	311
	النسبة	30.8%	6.7%	23.8%	2.3%	2.3%	2.6%	%31.5	100%
إناث	التكرار	171	22	123	8	9	11	176	520
	النسبة	32.9%	4.2%	23.7%	1.5%	1.7%	2.1%	33.9%	100%
المجموع	التكرار	267	43	197	15	16	19	274	831
	النسبة	32.1%	5.2%	23.7%	1.8%	1.9%	2.3%	33%	%100

الشكل رقم (14) يوضح طبيعة مواقع التواصل الاجتماعي التي يقبل عليها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل حسب الجنس:

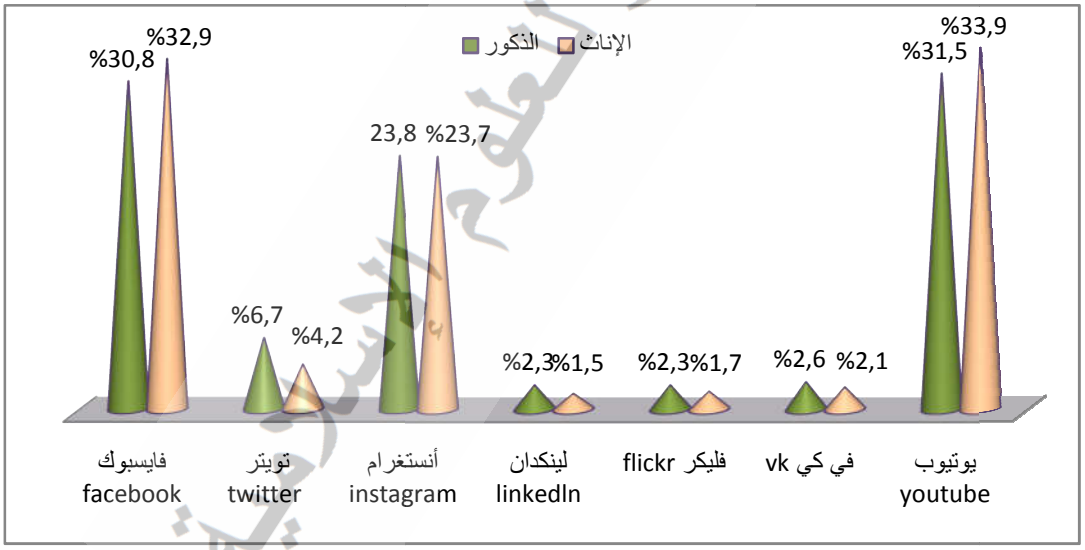

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن موقع يوتيوب هو الأكثر استخداما وإقبالا من طرف تلاميذ الثانويات بولاية جيجل حيث نجد **31.5%** من التلاميذ صرحوا باستخدامه مقابل **33.9%** من التلميذات، وتأتي في المرتبة الثانية وبنسبة متقاربة جدا موقع فيسبوك، حيث صرح التلاميذ بنسبة **30.8%** باستخدامهم له مقابل **32.9%** من التلميذات صرحن بذلك، ويأتي في المرتبة الثالثة موقع انستغرام بنسبة **23.8%** من

التلاميذ الذكور صرحوا باستخدامه مقابل **23.7%** من التلميذات، في حين نجد موقع **تويتر** في المرتبة الرابعة بنسبة تقدر بـ **6.7%** بالنسبة للذكور و**4.2%** بالنسبة للإناث، أما باقي المواقع فلا تحظى باهتمام يذكر بالنسبة لتلاميذ ثانويات جيجل إلا نسب صغيرة كمواقع **فيكي**، **فليكر**، و**لينكدان** بنسب تتراوح بين **2.6%** و**2.3%** للتلاميذ و**2.1%** إلى **1.7%** و**1.5%** بالنسبة للإناث على التوالي.

ما يمكن ملاحظته من خلال هذه الشواهد الكمية بخصوص المواقع التي يقبل عليها تلاميذ الثانوية هو تفوق موقعي "**يوتيوب**" و"**فيسبوك**" على باقي المواقع الأخرى بالنسبة لكلا الجنسين مع أفضلية الإناث في تواتر الإقبال عليها، وتوصل الباحث **عبد الله الدبوبي** في دراسته إلى نتائج متقاربة سجل فيها أن "معظم المستخدمين يستخدمون أكثر من موقع من مواقع التواصل الاجتماعي أهمها "**فيسبوك**" و"**يوتيوب**"، ويمكن تفسير تفضيل أفراد العينة لهذين الموقعين لكونهما من المواقع العالمية الشهيرة وأكثرها شعبية واستخدامًا، نظرا لما تتيحه من تطبيقات مُيَسَّرَة للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة والتشارك في بثها والتفاعل مع مضامينها، والتطورات الكبيرة التي شملتهما سواء من ناحية التصميم أو الخدمات، حيث نجد من يستخدمهما للاطلاع على الأحداث المستجدة، أو تصفح ومشاهدة مقاطع الفيديو، ونجد البعض الأخر يستخدمهما للتعبير عن أفكاره وتَوجُّهاته ومشاركة تفاصيل حياته اليومية، وآخرون يستخدمونها كأداة تسويقية أو لصناعة ونشر المحتوى بمختلف أشكاله.

كما حَظِيَ موقعي "**أنستغرام**" و"**تويتر**" بنسبة معتبرة من قبل بعض فئات البحث، والتي تتشكل من المراهقين الذي يتميزون بالبحث دائما عن كل ما هو جديد ومواكبة المستجدات على جميع الأصعدة خاصة الصعيد التكنولوجي، فهم يميلون إلى تجربة مختلف المواقع الجديدة من خلال الاشتراك فيها واستخدامها والاستفادة من مختلف خدماتها والتمتع بخصائصها، في حين لا يعتمد أغلب المبحوثين على كل من موقع فيكي **VK**، فليكر **flickr**، ولينكدان **Linkedln**، وربما يرجع هذا لعدم شعبية هذه المواقع في الجزائر أو لكونها تتخذ طابعًا واتجاها مهنيًا أكثر منه ترفيهيًا، مثل موقع "**لينكدان**" الذي تنحصر خدماته وتطبيقاته في المجال المهني، وتستهدفه في الغالب فئة عمرية أكبر سنا،وأكثر نُضْجًا من عينة دراستنا.

الجدول رقم (12) يوضح المدة الزمنية التي يقضيها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس:

الجنس	الخيارات	المدة الزمنية التي يقضيها التلاميذ يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي					المجموع
		أقل من ساعة	من 1 سا إلى أقل من 3 سا	من 3 سا إلى أقل من 5 سا	من 5 سا إلى أقل من 7 سا	7 سا فما فوق	
ذكور	التكرار	14	44	29	13	17	117
	النسبة	12,0%	37,6%	24,8%	11,1%	14,5%	100,0%
إناث	التكرار	41	104	39	23	16	223
	النسبة	18,4%	46,6%	17,5%	10,3%	7,2%	100,0%
المجموع	التكرار	55	148	68	36	33	340
	النسبة	16,2%	43,5%	20,0%	10,6%	9,7%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	9,759	4	0,045

الشكل رقم (15) يوضح المدة الزمنية التي يقضيها التلاميذ ثانويات ولاية جيجل يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس:

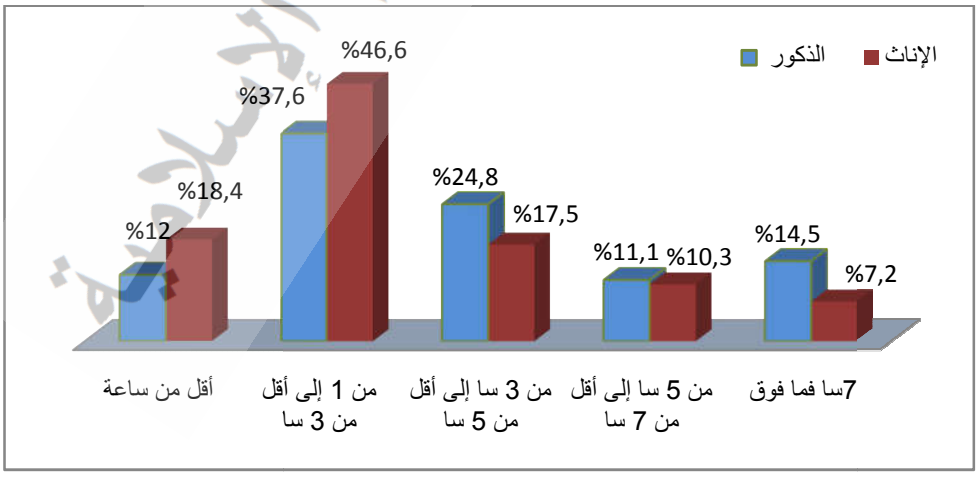

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن **46.6%** من الإناث يَقْضَيْنَ ما بين ساعة إلى ثلاث ساعات يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **37.6%** من الذكور صرحوا بذلك، كما نجد **24.8%**

من الذكور يقضون من **3** ساعات إلى أقل من **5** ساعات يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **17.5%** من الإناث صرحن بذلك، وهو ما أكدته الباحثة **ليلى أحمد جرار** في الدراسة التي قامت بها على الشباب الأردني، حيث وجدت أن أكثر من نصف الذين يتصفحون الموقع يوميا (**56.7%**) يمضون ساعتين أو أكثر في تصفح الموقع، وأن (**27.4%**) يمضون أكثر من ثلاث ساعات يوميا، وهو أيضا ما أشارت إليه دراسة **فاطمة الأحمري** التي أكدت بأن "ما نسبته **35%** من أفراد العينة يستخدمون الانترنيت أكثر من ثلاث ساعات يوميا"، في حين أن **12%** من الذكور يقضون أقل من ساعة يوميا مقابل **18.4%** من الإناث، وأن ربع عينة الذكور بنسبة **25.6%** يقضون أكثر من **5** ساعات يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **17.5%** من الإناث.

ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول أن هناك فروق في ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لصالح الذكور حيث صرح ربعهم باستخدامه لأكثر من **5** ساعات يوميا، غير أن الإناث كذلك تجاوزن نسبة من صرحن بذلك **17%**، وكلا النتيجتين تشيران إلى كثافة التعرض والاستخدام المتواصل واليومي من طرف المبحوثين، وقد أرجعت **سهام بوقلوف** (2018) في دراستها السبب إلى خصائص الجذب التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي للمراهقين، حيث تشعرهم بالتقدير الذاتي والمتعة من خلال الاعجابات **Like** التي يتم الحصول عليها من جراء تعليق جديد أو صورة جميلة أو حدث أو دردشة ما يجعل عامل الوقت يُلغَى نتيجة الاستغراق في الاستخدام، الوضع الذي قد ينبئ بالاتجاه نحو الإدمان الإلكتروني على هذه المواقع شيئا فشيئا، إذ كلما تضاعف زمن استخدام المراهق لها كلما زاد ارتباطه وشعوره بالرضا أكثر، مع إهماله لكثير من واجباته المدرسية ومسؤولياته الأسرية في الواقع الحقيقي، ما قد يَنْجَرُّ عنه اغتراب المراهق المستخدم داخل بيئته الواقعية وانعزاله اجتماعيا لصالح الجماعات الافتراضية، ويتقاطع هذا إلى حد كبير مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة **نوال بركات،** حيث وجدت أن "الذكور يستغرقون وقتا أطول في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالإناث، وأطلقت على استمرار المستخدم في تصفح هذه الشبكات لساعات طويلة يوميا مصطلح **"عزلة المواقع الاجتماعية"**، وترجع كثافة الاستخدام لدى أفراد العينة إلى كونهم في مرحلة أكثر نشاطا وحبا للاستطلاع والتواصل مع الغير من جهة، وما تحتمه مقتضيات العصر الحالي والتكيف مع التكنولوجيا الراهنة من جهة أخرى، وإذا كانت هناك دلالة اجتماعية لهذه النتيجة فإنها تكمن في تلك المكانة التي بدأ يحتلها الاتصال عبر الانترنت في المجتمع الإنساني بصفة عامة ومجتمعنا الجزائري بصفة خاصة، فقد خلصت الدراسة التي قامت بها **kenth hampton** "أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة (مواقع التواصل الاجتماعي) باتت تفرض نفسها على الأفراد كأمر واقع لا مفرّ منه، كما بينت أنه

كلما زادت ساعات الاستخدام أدى ذلك إلى تقوقع هؤلاء الأفراد على ذواتهم وإحساسهم بالعزلة الاجتماعية والاغتراب في مدة زمنية قصيرة لاسيما بين الذكور، فقد بدأ ينافس أكثر أشكال الاتصال شيوعا وثبوتا في هذا المجتمع وهو الاتصال الشخصي المباشر"، وهذا ما أكدته أيضا دراسة "**حلمي خضر ساري**" في المجتمع القطري التي خلصت إلى أن "هذا النوع من الاتصال عمل على إحداث شكل جديد غير مألوف من أشكال التفاعل الاجتماعي بين الشباب في المجتمع العربي وهو الاتصال عن بعد، مع تأكيد الباحث "بأن لمتغير عدد ساعات الاستخدام دور في درجة التأثير وترسيخ هذا النمط من الاتصال"، وهو ما ينبئ ببوادر إدمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من طرف هذه الشريحة الهامة في المجتمع، والتي تتمتع بالقابلية للعطب والضعف وقلة المناعة الاجتماعية باعتبار أن هذه الفئة تنتمي إلى سن خطرة وهي سن المراهقة، وأن قدرتها على التمييز بين الصحيح والخطأ من السلوكيات والتصرفات عبر الفضاء الأزرق ليست بالمعتبرة، فقضاء خمس ساعات يوميا في تصفح مواقع سوف يكون حتما على حساب الحياة الواقعية لهؤلاء المراهقين والذين هم في مرحلة التعلم والتثقف وتلقي الإرشاد والنصائح فيما يتعلق بضروب السلوك المسموحة والممنوعة وطرق وأنماط التفكير السليم،وهو ما يصطلح عليه في الدراسات النفسية بنمط"**تَشَكُّل الهوية**".

الجدول رقم (13) يبين فترات تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس:

الخيارات / الجنس		صباحا	ظهرا	مساء	ليلا	كل الفترات	حسب الظروف	المجموع
		الفترات الزمنية التي يفضلها التلاميذ لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي						
ذكور	التكرار	3	5	13	48	25	48	142
	النسبة	2.1%	3.5%	9.2%	33.8%	%17.6	%33.8	100%
إناث	التكرار	11	15	35	63	41	130	295
	النسبة	3.7%	5.1%	11.9%	21.3%	13.9%	44.1%	100%
المجموع	التكرار	14	20	48	111	66	178	437
	النسبة	3.2%	4.6%	11%	25.4%	15.1%	40.7%	100%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	9,759	4	0,045

الشكل رقم (16) يوضح فترات تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس:

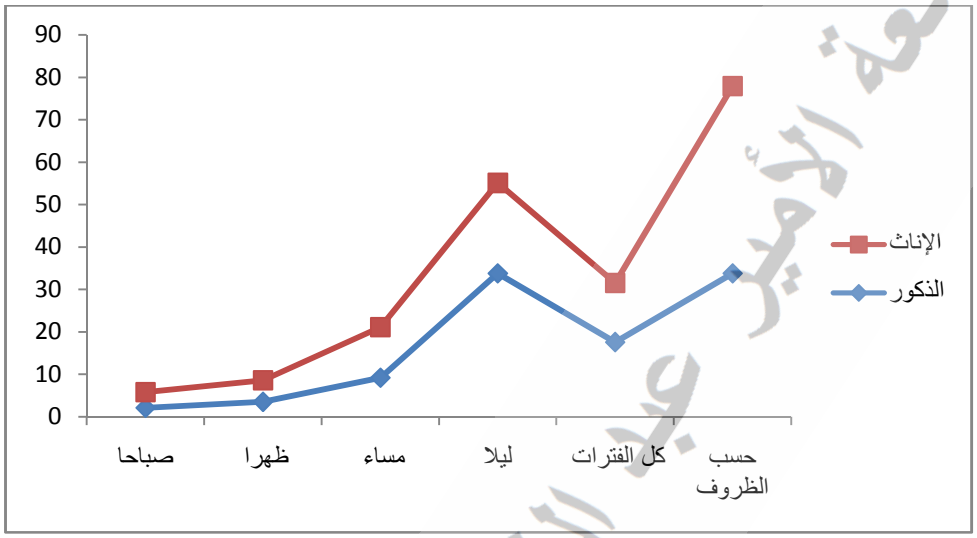

من خلال الجدول يتبين لنا أكبر نسبة تقدر **44.1%** وتعود للإناث حيث صرحن بتصفحهن لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الظروف مقابل **33.8%** من الذكور صرحوا بذلك، ثم تأتي النسبة الثانية للفترة الليلية تقدر بـ **33.8%** للذكور مقابل **21.3%** بالنسبة للإناث، ثم كل الفترات بنسبة **17.6%** للذكور مقابل **13.9%** للإناث، وتشترك هذه النتائج مع ما توصلت إليه الباحثة **نوال بركات** في دراستها، حيث وجدت أن "أكثر من نصف المبحوثين يفضلون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كلما سمح وقتهم بذلك طيلة اليوم، أما ربعهم تقريبا فيفضلون استخدامها في الليل باعتباره الوقت الذي يتفرغ فيه أغلبية المستخدمين لهذه المواقع".

ثم تتناقص النسب تدريجيا بالنسبة لكلا الجنسين، حيث قدرت بـ **9.2%** و**3.5%** و**2.1%** بالنسبة للذكور، و**11.9%** و**5.1%** و**3.7%** بالنسبة للإناث في فترات مساءا، ظهرا، صباحا، على التوالي.

ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول **أولا**: أن العلاقة دالة إحصائيا نظرا لقيمة الدلالة الإحصائية لـ:كا^2 والمقدرة بـ**0.045**، ما يعني أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بفترات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، **ثانيا**: ما تجدر الإشارة إليه هو أن أعلى نسبة بالنسبة للإناث وقدرت حسب الظروف مقارنة بالذكور بـ **44.1%** تبين طبيعة الفتاة في المجتمع الجزائري عموما والبيئة الجيجلية المحلية على وجه الخصوص، والتي تخضع للرقابة والضوابط التي تضعها الأسرة، ولا تلقى كل الحرية

في التصرف مثل الذكور الذين يتميزون برقابة أقل من طرف الأسرة والمجتمع بصفة عامة، وهذه النتيجة لها ما يدعمها في دراسات أخرى مثل دراسة **هشام البرجي** التي خلصت إلى "وجود فروق جوهرية في استخدام هذه المواقع بين الذكور والإناث، حيث يتم مراقبة حساب الفتاة أكثر من الذكر بسبب التقاليد والأعراف التي تهتم بسمعة الفتاة أكثر من الشاب"، فالفتاة هنا تتحين فرص الإفلات من الرقابة حتى تتمكن من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بحرية أكبر، في حين أن الذكور يستخدمونها بأريحية أكبر، حيث تشكل هذه الفترة بالنسبة إليهم مساحة زمنية مناسبة لدخول معظم الأصدقاء الافتراضيين على الخط، وهذا ما يفسر صعود نسبة استخدامهم ليلا، فالفترة الليلية تعتبر فترة راحة ووقت فراغ أغلبية الطلبة والتلاميذ المتمدرسين وإعفائهم من الواجبات والالتزامات العائلية والمدرسية مقارنة بالفترات الأخرى، بينما نلحظ تراجعا كبيرا للاستخدام في الفترة الليلية بالنسبة للإناث، لأنهن يوزعن استخدامهن لمواقع التواصل على مختلف الفترات في اليوم حسب وقت فراغهن، وفيما يخص الفترات الأخرى فقد جاء ترتيبها منطقيا باعتبار أن تفضيل الاستخدام يأتي عادة وفقا لأوقات الفراغ وظروف العمل أو الدراسة بالنسبة لمختلف المبحوثين الذين غالبا ما يكونون أكثر انشغالا في فترات النهار.

الجدول رقم (14) يمثل المدة الزمنية لاستخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس:

الخيارات / الجنس		أقل من سنة	من 1 سنة إلى 3 سنوات	4 سنوات فأكثر	المجموع
		المدة الزمنية لاستخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي			
ذكور	التكرار	3	26	88	117
	النسبة	2,6%	22,2%	75,2%	100%
إناث	التكرار	18	85	120	223
	النسبة	8,1%	38,1%	53,8%	100%
المجموع	التكرار	21	111	208	340
	النسبة	6,2%	32,6%	61,2%	100%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	15,453	2	0,000

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشكل رقم (17) يوضح المدة الزمنية لاستخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس:

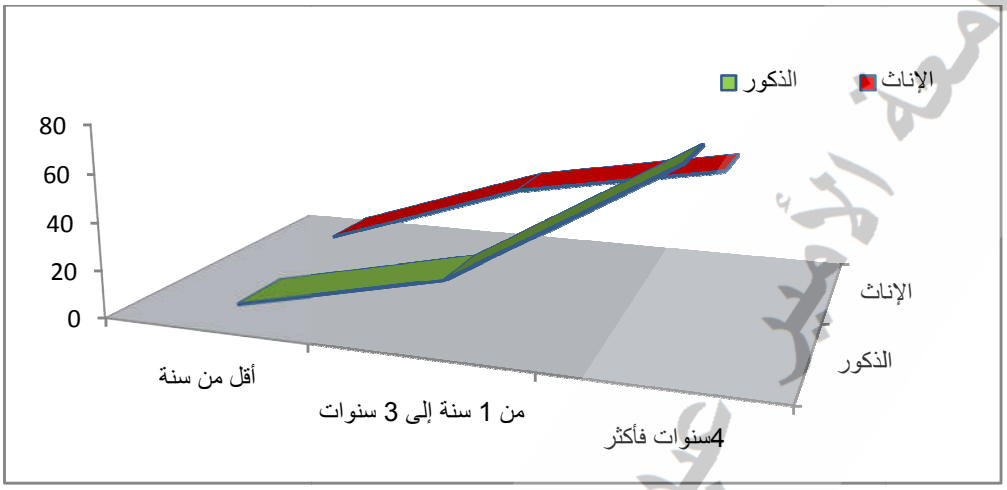

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أغلب الذكور بنسبة **75.2%** يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من **4** سنوات مقابل **53.8%** من الإناث أي أكثر من نصف المبحوثات بدأن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي منذ أكثر من **4** سنوات، ثم تأتي في المرتبة الثانية الفترة من 1 سنة إلى **3** سنوات الخاصة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي حيث نجد **38.1%**من الإناث صرّحن بذلك مقابل **22.2%** من الذكور، وهذا يتفق مع دراسة **نوال بركات** التي خلصت إلى أن "أغلب المستخدمين اشتركوا في مواقع التواصل الاجتماعي منذ حوالي **4** إلى **6** سنوات، يليها الذين بدأوا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي منذ سنة إلى **3** سنوات"، وأقل نسبة ترجع لبداية الاستخدام لفترة أقل من سنة نجدها تتراوح بين **8.1%** و**2.6%** بالنسبة للإناث والذكور على التوالي.

ولعلّ طول مدة الاشتراك في هذه الشبكات من قبل المبحوثين ترتبط بعدة عوامل، أبرزها ولوج هذه التكنولوجيا إلى المجتمع الجزائري منذ مدة طويلة بسبب الرواج الذي لاقته مختلف مواقع التواصل الاجتماعي منذ بدايات ظهورها وانتشارها العالمي السريع، ولعل الطبيعة الاندفاعية للشباب والمراهقين و وُلُوعِهِم بكل جديد في ميدان تكنولوجيا الاتصال ساهم بشكل كبير في هذا الرواج داخل المجتمع الجزائري الشاب، حيث بدا أكثر تحررا وانفتاحا واندفاعا نحو تبنّي التكنولوجيا الرقمية الحديثة والإفادة من مختلف مزاياها وخدماتها،إضافة إلى التسهيلات التي شهدها استخدام شبكة الانترنيت، وأيضا الامتيازات التي قدمتها

شركات الاتصالات لمشتركيها، وكذا انتشار أجهزة الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية لدى المستخدمين وهو ما يؤكده الجدول رقم(**15**)، بالإضافة إلى الانبهار بهذه التكنولوجيا الجديدة وأدوارها وتنوع خدماتها.

كما يمكن استخلاص أن طلبة ثانويات جيجل بدأوا باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في سن مبكرة، فإذا أخذنا مثلا أربع سنوات كمدة زمنية منذ بداية الاستخدام فهذا يقودنا إلى سن مبكرة للتلميذ الذي يتراوح عمره أثناء الدراسة بين **15** و**18** سنة فأغلبهم تعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي في سن الطفولة (**11–14** سنة)، مما يعطينا تصورا عن مدى الارتباط الذهني والعاطفي بين مواقع التواصل الاجتماعي وأفراد العينة، ما يدعونا إلى الاعتقاد بإمكانية تحول هذا الإقبال الممتد عبر الزمن إلى إدمان أو هوس باستخدام هذه المواقع، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار واعتمادا على نتائج الجدول رقم (**12**) أن ربع أفراد العينة يستخدمونها لفترة زمنية تصل إلى **5** ساعات يوميا ما ينذر بخطر حقيقي محدق بهؤلاء المراهقين في تنشئتهم، وهويتهم، وانحراف سلوكهم عن القيم والمعايير الدينية والاجتماعية، كما يؤشر لوجود عالم افتراضي بديل للمراهقين، يُعَبِّر عن ضعف التواصل الواقعي والعزلة الاجتماعية لدى هذه الفئة، وهو من النتائج السلبية الوخيمة التي أحدثت قطيعة بين حياة التلميذ الواقعية وحياته ضمن العالم الافتراضي، وترى **كينت هامتن** في دراستهما المعنونة بـ "**مواقع التواصل الاجتماعي وحياتنا**" بأنه "كلما زاد معدل الاستخدام أدى ذلك إلى تقوقع الأفراد على ذواتهم وإحساسهم بالعزلة الاجتماعية"، وعموما يمكن تفسير هذه النسب بحالة الاستغراق في زمن الاستخدام الذي يُلغي عند المستخدم الإحساس بمرور الوقت، ذلك أن الحالة الشعورية الغامرة بالمتعة والتسلية والاسترخاء الذهني أثناء استخدامهم لهذه المواقع ومشاركة أصدقائهم النقاشات والمحادثات والتعليقات ومختلف الصور والفيديوهات كل هذا يسلبهم الرغبة والقدرة على تقدير الزمن، حيث يُهَيْمِن زمن الاستخدام على مختلف نشاطاتهم وواجباتهم الأخرى (أوقات الدراسة، الصلاة، الأعباء المنزلية، العلاقات العائلية) وهذا ما توصلت إليه الدراسة التي قامت بها الباحثة "**أمينة بوبصلة**" بمعية الباحثين: "**محمد الفاتح حمدي**" و"**عيسى بوعافية**"(**2021**).

إنّ حالة استمرار المستخدم في الجلوس أمام الجهاز لساعات طويلة، لغير وظيفة ملزمة،يطلق عليها بعض المتخصصين في هذا المجال مصطلح "**انطوائية الكمبيوتر**"، وتأسيسا، على ذلك يمكن أن نطلق في هذه الدراسة على استمرار المراهق المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي لساعات طويلة مصطلح **"عزلة**

المواقع الاجتماعية"، أو "اغتراب المواقع الاجتماعية" ويتقاطع هذا الطرح مع دراسة نشرتها صحيفة "**الديلي تلغراف**" البريطانية من أن الأشخاص يتفقدون هواتفهم الذكية بمعدل **34** مرة في اليوم وأن **71%** من المستخدمين يبقون هواتفهم بالقرب منهم و**63%** يتحققون من هواتفهم حتى أثناء النوم، وأكد الخبراء أن كثرة استخدام الهاتف الذكي تؤدي إلى فقدان المهارات الإدراكية خاصة لدى التلاميذ والطلاب وأن **1** من كل **5** شباب يقوم بتفقد هاتفه كل بضع دقائق ولفت الباحثون الانتباه إلى أن كل هذا التفقد للهواتف يأتي على حساب العالم من حولهم ويتسبب في زيادة القلق والتوتر ووفقا للدراسة فإن **60%** من الشباب ينامون وأجهزتهم بأيديهم.**(Urista,Dong,Day,2008,p229)**.

وللتحقق من الدلالة الإحصائية للعلاقة بين الجنس والمدة الزمنية للاستخدام قمنا بحساب كا^2 حيث وجدناها دالة وقيمة دلالتها تقدر بـ (**0.000**)، ما يعني أن هناك فروق دالة إحصائيا بين مدة استخدام الذكور للمواقع ومدة استخدام الإناث لها، وهذا يمكن تفسيره باعتبار ما ذكرناه سابقا عن الحرية النسبية التي يتمتع بها الذكر في الأسرة والمجتمع الجزائري منذ سن مبكرة مقارنة بالرقابة النسبية التي تحاط بها الفتاة.

الجدول رقم (15) يبين الجهاز المفضل لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالجنس:

الخيارات		الجهاز المفضل لدى التلاميذ في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي					المجموع
الجنس		الهاتف الذكي	اللوح الإلكتروني (Tablett)	الحاسوب المحمول	حاسوب المنزل	ليس هناك جهاز محدد	
ذكور	التكرار	102	4	24	11	8	149
	النسبة	68.4%	2.7%	16.1%	7.4%	5.4%	100%
إناث	التكرار	188	22	29	12	22	273
	النسبة	68.8%	8.1%	10.6%	4.4%	8.1%	100%
المجموع	التكرار	290	26	53	23	30	422
	النسبة	%68.7	6.2%	12.5%	5.5%	7.1%	100%

الشكل رقم (18) يوضح الجهاز المفضل لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالجنس:

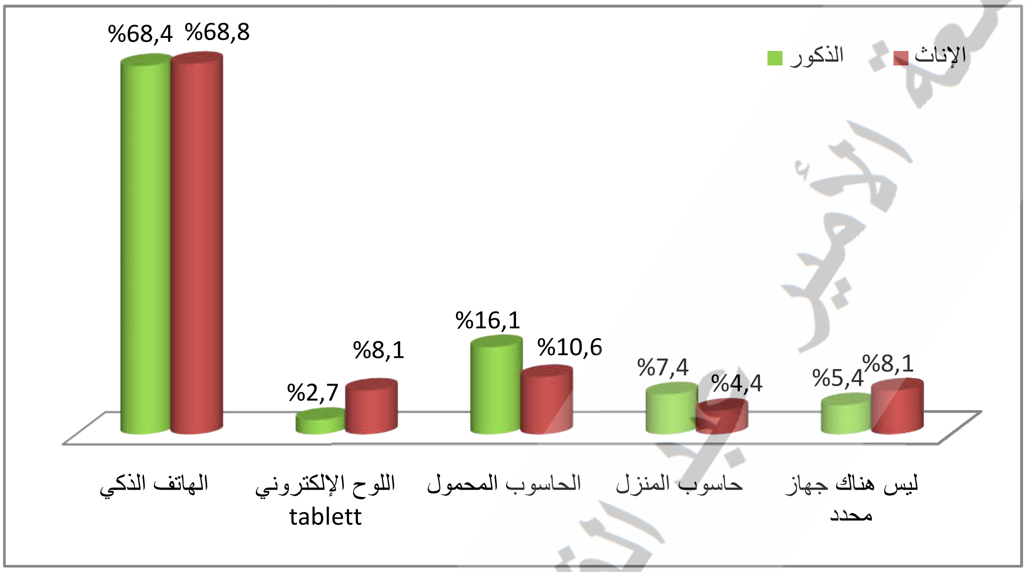

يتبيّن لنا من خلال الشواهد الكمية لهذا الجدول سيطرة الهاتف الذكي على كل أنواع الأجهزة الأخرى المفضلة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تأتي الإناث في المرتبة الأولى بنسبة **68.8%** مقابل **68.4%** للذكور، ويأتي في المرتبة الثانية الحاسوب المحمول بـ **16.1%** بالنسبة للذكور و**10.6%** بالنسبة للإناث، ثم تأتي بنسب متقاربة الحاسوب المنزلي وخيار **"ليس هناك جهاز محدد"** بنسب ضعيفة لكلا النوعين، إن مؤشر التقارب النسبي بين النوعين في اختيار الهاتف الذكي وتفضيله على الأجهزة الأخرى يعكس طبيعة المرحلة العمرية لعينة دراستنا وهي مرحلة المراهقة التي يتبارى فيها المراهقون والمراهقات ويتباهون في إظهار نرجسيتهم بامتلاك أحسن وأغلى الهواتف الذكية ذات الإصدارات المتطورة من حيث المميزات والخدمات والتطبيقات التي تؤديها.

وهذا يعود إلى كون الهاتف الذكي جهاز شخصي يسهل حمله والتنقل به، ويسمح لمستخدميه بتصفح مواقع التواصل الاجتماعي في أي وقت يرغبون به، وأيضا يتيح لهم العديد من التطبيقات، إضافة إلى سهولة الاتصال بالانترنيت من أي مكان وفي أي زمان وبدون عوائق، خاصة بعد دخول تقنيات جديدة مثل **3G** و**4G** المرتبطة بشريحة الهاتف الذكي وتقنية **wifi**، والاشتراك بالانترنت من خلال تعبئة الرصيد على الهاتف الذكي، كما يستخدمه المراهقون بكل حرية بعيدا عن الرقابة المباشرة من الأهل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والأولياء، وهو ما أدى بطبيعة الحال إلى تقلص استخدام الحاسب المحمول واللوح الإلكتروني، هذا إذا ما أضفنا عامل مكان التصفح والفروق المادية للمبحوثين، تكاد هذه النتيجة أن تتطابق تماما مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة **سهام بوقلوف** (**2018**) في دراستها حول استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة لعينة من المراهقين الجزائريين المتمدرسين، وهذه النتيجة لها ما يدعمها في دراسة **عبد الله جاد محمود** و**أحمد حسين محمد** التي توصلت إلى "أن غالبية أفراد عينة البحث يستخدمون الهواتف الذكية بنسبة **82%**، يليهم الذين يستخدمون جهاز كمبيوتر محمول بنسبة **39%**".

كل هذا يقودنا إلى استخلاص درجة الاستقلالية التي يتمتع بها التلاميذ في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والنابعة من استقلالهم بجهازهم الخاص والحميم -إن صح التعبير-، ما يعطيهم فرصا كبيرة للإفلات من الرقابة الوالدية والمجتمعية في استخدامه بأي طريقة يشاءون، وهذا قد يفتح المجال للعديد من الإنزلاقات الأخلاقية كالتعرض للمحتويات الإلكترونية غير اللائقة أو الدخول في علاقات افتراضية مشبوهة، والتي أثبتت العديد من الدراسات إمكانية تحولها إلى علاقات واقعية، بالإضافة إلى إمكانية تعرض التلميذ المراهق للاستباحة والاستغلال من كل النواحي، أو التأثير عليه من جهات عديدة قد تدفعه لارتكاب المحظور كالتورط في الجرائم أو الانتحار كما حدث في قضية "**لعبة الحوت الأزرق**" والتي أودت بحياة بعض الأطفال في المجتمع الجزائري، هذا فضلا عن الدعوات والأفكار الهدامة التي تؤدي إلى فساد عقيدتهم وانحلال قيمهم الأخلاقية، الأمر الذي أثبتته كثير من الدراسات منها دراسة **العنزي** (**2014**) حول العوامل الاجتماعية المرتبطة بالاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية لمدينة الرياض (السعودية) التي أوضح فيها كيف ساهمت هذه المواقع في بث الدعوات والأفكار الهدامة التي تضرب العقيدة الإسلامية من جذورها في تصور هؤلاء المراهقين وهم في حالة من عدم النضج الفكري والروحي، الأمر الذي ساهم بشكل مباشر في تدهور العلاقات بينهم وبين أسرهم، حيث يساهم هذا الوضع إلى حدّ كبير في عزلتهم واغترابهم الأسري.

الجدول رقم (16) يبين طبيعة الأمكنة المفضلة لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات / الجنس		الأمكنة المفضلة لدى التلاميذ لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي						المجموع
		البيت	فضاء الانترنت	الثانوية	الشارع	النوادي	لا يوجد مكان مفضل	
ذكور	التكرار	86	7	14	20	6	25	158
	النسبة	54.4%	4.4%	8.9%	12.7%	3.8%	15.8%	100%
إناث	التكرار	183	4	15	10	6	42	260
	النسبة	70.4%	1.5%	5.8%	3.8%	2.3%	16.2%	100%
المجموع	التكرار	269	11	29	30	12	67	418
	النسبة	64.4%	2.6%	6.9%	7.2%	2.9%	16%	100%

الشكل رقم (19) يوضح طبيعة الأمكنة المفضلة لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي:

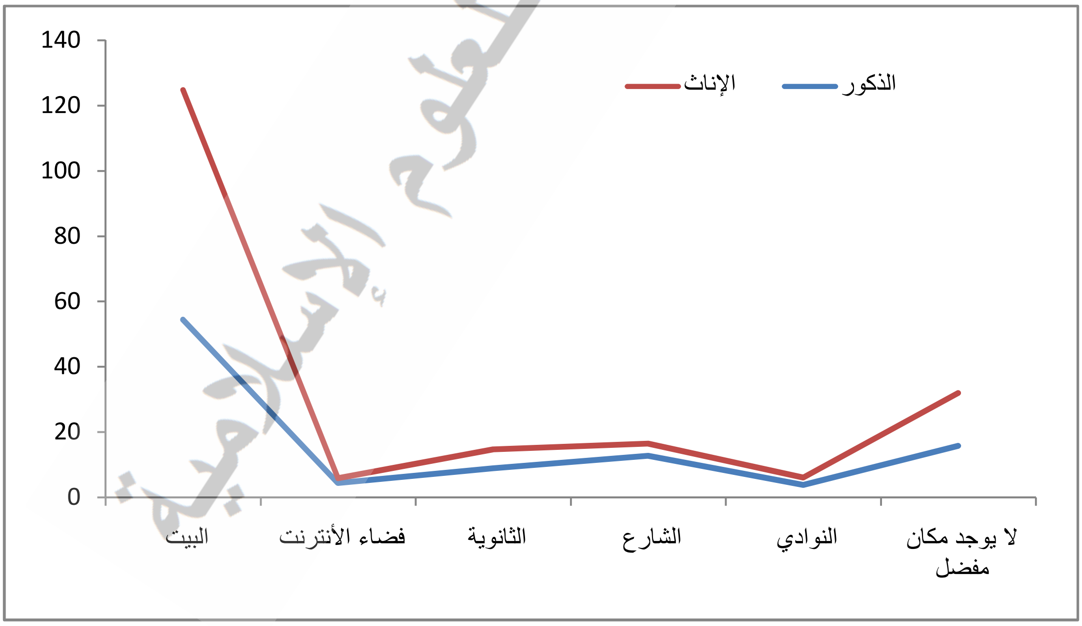

يعتبر البيت من أهم الأماكن المفضلة لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة كبيرة جدا قدرت لدى الذكور بـ **54.4%** وبالنسبة للإناث **70.4%**، في حين تأتي في المرتبة الثانية بأنه لا يوجد مكان مفضل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بنسبة **15.8%** و**16.2%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي ثم تأتي خارج البيت بما فيه (فضاء الانترنت، الثانوية، الشارع، النوادي) بنسبة تقارب **30%** بعينة الذكور وما يعادل **13.4%** بالنسبة للإناث.

من خلال هذه النتائج يتبين لنا أن البيت هو المكان الأكثر تفضيلا للتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للجنسين مع أفضلية للإناث، وهذا يعود من جهة لتدفق الانترنت **wifi** في المنزل أكثر من أي مكان آخر، والتقدم المحسوس في ربطها بالبيوت، فقد شهدت اشتراكات الانترنت في المنازل ارتفاعا كبيرا في السنوات الأخيرة بالجزائر، ومن جهة أخرى امتلاك أغلب أفراد العينة لهواتف ذكية تمكنهم من التواصل بسهولة وهو ما اتّضح في الجدول رقم (**15**)، وبالنسبة لأفضلية الإناث فهذا منطقي وطبيعي جدا كون الإناث هم أكثر مكوثا بالمنزل مقارنة بالذكور في المجتمع الجزائري، وبالتالي تفضلن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي داخل البيت.

أما فيما يخص المبحوثين الذين يفضلون تصفح هذه الشبكات خارج المنزل فيمكن إرجاع ذلك إلى أنهم يلجئون إلى مقاهي الانترنت أو الشارع ...الخ، أو غيرها هروبا من الالتزامات والمسؤولية الأسرية، وكذا الرقابة الوالدية أو الضوابط التي تضعها الأسرة على كيفية الاستخدام، أو إلى عدم توفر مصدر للاتصال داخل المنزل، وكذا الهروب من المساءلة الوالدية حول الواجبات والالتزامات المدرسية لاسيما وحساسية المرحلة الدراسية التي يمرّ بها المبحوثون وهو التقدم نحو امتحان شهادة البكالوريا وهذا ما رصدته دراسة "**محمد عبده بكير**" (**2006**) حول علاقة وسائل الاتصال بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري، حيث وجد أن **59.9 %** يرون في استخدام الانترنت وسيلة مثالية من وسائل الهروب من الواقع.

وتجدر الملاحظة في هذا السياق إلى أن أغلب المراهقين الذين يلجأون إلى مقهى الإنترنت **Cybercafé** لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي إنما يلجأون إليها دون علم الوالدين، وأَيًّا ما كانت الأماكن التي يتم اختيارها من طرف المبحوثين يكفي أنها تشكل بالنسبة إليهم فضاءً افتراضيا أساسيا يُعَبِّرُ عن تفاصيل حياتهم اليومية، ويتفاعلون من خلاله بلغتهم الجديدة ورموزهم الخاصة متجاوزين في ذلك البعد المكاني لوجودهم.

الجدول رقم (17) يوضح طبيعة الفئات التي يتصفح معها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	طبيعة الفئات التي يتصفح معها التلاميذ مواقع التواصل الاجتماعي				المجموع
		بمفردك	مع الأصدقاء	مع أفراد الأسرة	ليس هناك شخص محدد	
ذكور	التكرار	80	23	5	24	132
	النسبة	60.6%	17.4%	3.8%	18.2%	100%
إناث	التكرار	151	39	21	41	252
	النسبة	60%	15.5%	8.3%	16.2%	100%
المجموع	التكرار	231	62	26	65	384
	النسبة	60.2%	16.1%	6.8%	16.9%	100%

الشكل رقم (20) يوضح طبيعة الفئات التي يتصفح معها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي:

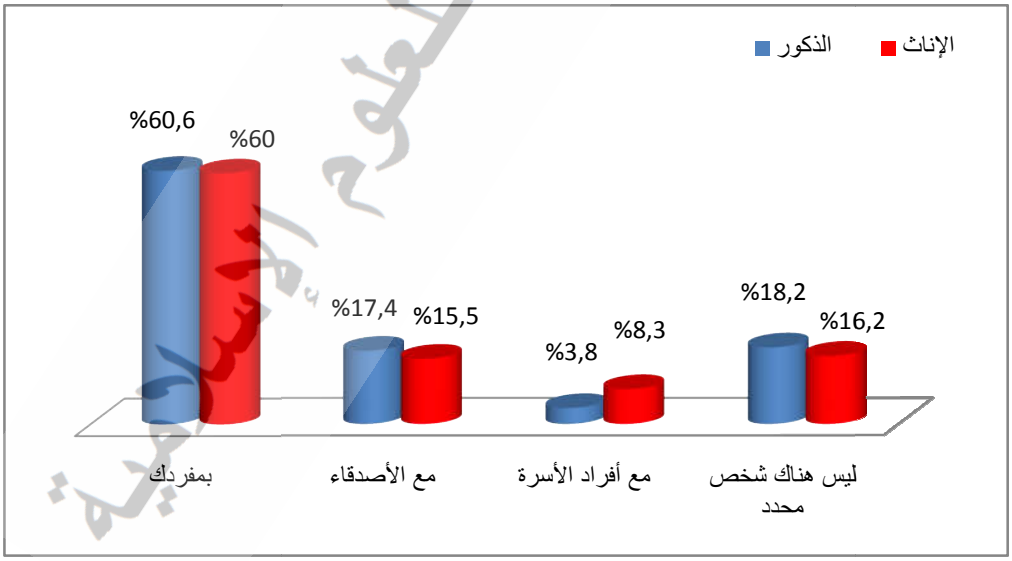

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن **60.6%** من الذكور مقابل **60%** من الإناث يفضلون تصفح مواقع التواصل الاجتماعي بمفردهم، في حين تأتي نسبة **18.2%** و**16.2 %**" بالنسبة للذكور والإناث على التوالي لا يفضلون شخص محدد، بعدها تأتي نسبة **17.4%** و**15.5%** من الذكور والإناث على التوالي يفضلون التصفح بمعية الأصدقاء، في حين تأتي أضعف نسبة بالنسبة للذكور والإناث **3.8%** و**8.3%** على

التوالي مع أفراد الأسرة، وهذه النتيجة تؤيدها نتائج دراسة **عبد الله جاد محمود وأحمد حسين محمد** التي خلصت إلى أن "غالبية أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بمفردهم بنسبة **73.25%** يليهم الذين يستخدمونها رفقة أصدقائهم بنسبة **12.25%** ونسبة **8.9%** ممن يستخدمون هذه المواقع مع أفراد أسرهم".

ما يمكن استخلاصه من هذه الأرقام هو أنه نادرا ما يستخدم التلاميذ الشبكات الاجتماعية مع شخص آخر، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة الاستخدام الفردي سواء للوسائل كالهاتف والكمبيوتر المحمول أو للمواقع التي تعد تطبيقات شخصية تخضع لإجراءات الحماية والخصوصية، إضافة إلى التَّشدُّد في تأكيد الخصوصية والطبيعة الإِستقلالية للمراهق في هذه السن والتكتّم على عالمه الخاص، إلاّ أن سواد الطابع الفردي من شأنه أن يؤثر على العلاقات الأسرية سلبا، حيث بإمكانه تقليص مساحة التفاعل بين أفراد الأسرة، وتعزيز الرغبة والميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب، ما ينجم عنه ضعف في العلاقات الأسرية وبالتالي انخفاض فرص التفاعل والنمو الاجتماعي بين أعضائها، أضف إلى ذلك ابتعاد التلميذ الثانوي المراهق تقريبا عن أي شكل من أشكال الرقابة أثناء تصفحه لمواقع التواصل الاجتماعي، وأن آخر جهة يفضل مرافقتها هم أفراد الأسرة ما يعني أن هذه الأخيرة مغيبة تماما عن هذا الفضاء من طرف تلاميذ ثانويات ولاية جيجل، وأنها غير معنية بما يتعرضون له عبر الفضاء الافتراضي سواء كان إيجابيا أو سلبيا، ما يطرح عدة إشكالات حول طبيعة ما يتعرض له هؤلاء التلاميذ وكيفية تعاملهم مع الأمور السلبية والمنافسة لقيم المجتمع والمنتشرة عبر هذه المواقع، ومدى قدرتهم على غربلة الغث من السمين والجيد من الرديء أثناء استخدامهم لها.

الجدول رقم (18) يبين طبيعة الاسم الذي يفضله تلاميذ ثانويات ولاية جيجل على مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس:

الجنس	الخيارات	الاسم الذي يفضل التلاميذ استخدامه على مواقع التواصل الاجتماعي		المجموع
		اسم مستعار	اسم الحقيقي	
ذكور	التكرار	83	34	117
	النسبة	70,9%	29,1%	100,0%
إناث	التكرار	91	132	223
	النسبة	40,8%	59,2%	100,0%
المجموع	التكرار	174	166	340
	النسبة	51,2%	48,8%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	27,887	1	0,000

الشكل رقم (21) يوضح طبيعة الاسم الذي يفضله تلاميذ ثانويات ولاية جيجل في مواقع التواصل الاجتماعي حسب متغير الجنس:

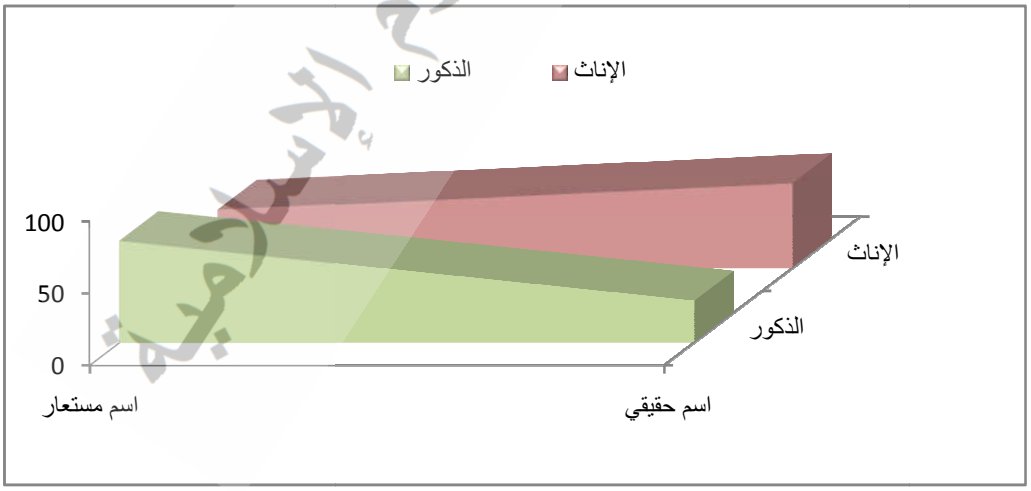

صرّح **70.9%** من الذكور بتفضيلهم للاسم المستعار مقابل أكثر من **40%** من الاناث يفضلن ذلك، في حين صرّح **29,1%** من الذكور بتفضيل استخدامهم الاسم الحقيقي مقابل **59.2%** من الإناث

يستخدمن ذلك. إن هذه العلاقة دالة إحصائيا حيث تبين ذلك القيمة الدالة إحصائيا لكا^2 المبينة في الجدول.

إنّ هذا الفرق الواضح بين الذكور والإناث فيما يخص استخدام الأسماء الحقيقية والمستعارة في مواقع التواصل الاجتماعي يرجع إلى طبيعة الاختلافات بين الأنثى والذكر في عديد من الجوانب منها النفسية والاجتماعية وحتى الثقافية والبيولوجية، من هنا فالإناث يفضلن إظهار أسمائهن الحقيقية بغرض جعل علاقاتهن الافتراضية صادقة أكثر وحقيقية بصورة أكبر، حيث تعطي الفتاة انطباعا عن الجدية والثقة وقوة الشخصية والحضور عندما تظهر باسمها الحقيقي في هذه المواقع دون اللجوء إلى التخفّي والتستّر وراء أسماء مستعارة، وهذا يعكس إلى حدّ كبير طبيعة المرأة الجيجلية التي تتسم عادة بالشجاعة والجرأة والوضوح والجدّية، إضافة إلى تيسير وسهولة إيجاد اسم المستخدمة من طرف العائلة بمجرّد إدراج اسمها في خانة البحث الخاصة بأي موقع من المواقع لاسيما موقع الفايسبوك حيث كثيرا ما تتخذ التلميذات مجموعات دراسية خاصة لتبادل المعلومات والمعارف الخاصة بغرض التحضير لامتحان شهادة البكالوريا وقد غدت هذه الظاهرة معروفة ومنتشرة بين التلاميذ في ولاية جيجل. هذا ما أكّده لنا معظم الأولياء من الذين تمّت مقابلتهم في إطار هذه الدراسة.

حيث تتميز الفتاة الجيجلية بجدية أكبر في التعبير والتصرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالذكور في عينة دراستنا، الذين يميلون إلى استخدام أسماء مستعارة من أجل التصرف بكل حرية في الموقع، وأيضا الاستفادة من العلاقات الافتراضية دون الحاجة إلى تبرير سلوكياتهم للآخر أو للمجتمع بصفة عامة، وكذا إتاحة الفرصة لأنفسهم لاستخدام أكثر من حساب بأسماء مستعارة مختلفة، ما يمكّنهم من إقامة علاقات متعددة، ويمكن تفسير هذا على أنه هروب من واقع حقيقي إلى واقع افتراضي يسمح لهم بتجسيد أفكار مغايرة لشخصيتهم وهويتهم الفعلية، ورسم ملامح هوية افتراضية تمكنهم من تقمص الأدوار التي يرغبون أن يكونوا عليها في الواقع، وقد جاءت هذه النتيجة في دراستنا معاكسة تماما لدراسة نوال بركات التي توصلت في دراستها إلى أن نسبة **70.6%** من الذكور تستخدم اسما حقيقيا مقارنة بـ **47.4%** من الإناث، وأن **52.6%** من الإناث تستخدم اسما مستعارا مقابل **29.4%** من الذكور، وقد أرجعت سبب

اختيار الفتيات للأسماء المستعارة إلى جملة من الأسباب أهمها تفادي المشكلات وعدم التعرض للإزعاج، وكذا الخوف من القرصنة وتفادي التطفل على المعلومات الشخصية والحفاظ على الخصوصية.

وفي سؤالنا للمبحوثين عن أسباب ودوافع استخدامهم للأسماء المستعارة، تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول رقم (19).

الجدول رقم (19) يوضح أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل للاسم المستعار على مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات		أسباب استخدام التلاميذ للاسم المستعار على مواقع التواصل الاجتماعي				المجموع
الجنس		خوفا من الأولياء	إقامة علاقات مع الجنس الآخر	تجنب المضايقات	أشعر بالحرية أكثر في التفاعل	
ذكور	التكرار	2	9	5	22	38
	النسبة	5.26%	23.69%	13.15%	57.89%	100%
إناث	التكرار	9	4	98	47	158
	النسبة	5.7%	2.54%	62.02%	29.74%	100%
المجموع	التكرار	11	13	103	69	196
	النسبة	5.62%	6.63%	52.55%	35.2%	100%

الشكل رقم (22) يوضح أسباب استخدام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل للاسم المستعار في مواقع التواصل الاجتماعي:

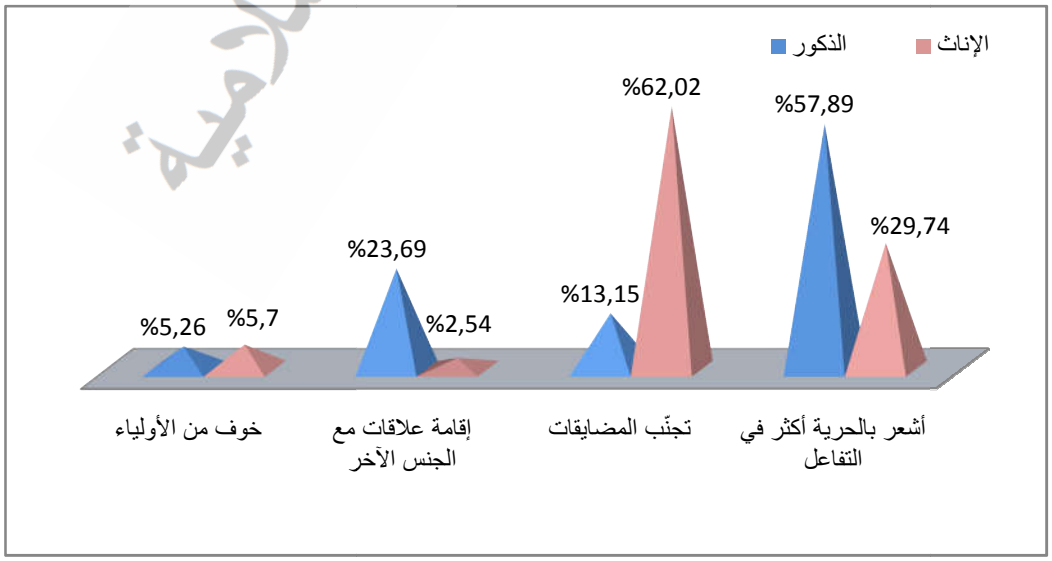

من خلال هذا الجدول وعطفا عما توصلنا إليه من نتائج في الجدول السابق رقم (**18**) يتبين لنا أن الشعور بالحرية أحد أهم الأسباب بالنسبة للذكور وذلك بنسبة **57.89 %** مقابل **29.74%** من الإناث في حين صرحت الإناث بنسبة **62.02%** باستخدامهن للاسم المستعار لتجنب المضايقات ويقابله **13.15%** من الذكور صرحوا بذلك، كما صرح **23.69%** من الذكور لاستخدام الاسم المستعار لإقامة علاقات مع الطرف الآخر مقابل **2.54%** من الإناث صرحن بذلك، ويأتي الخوف من الأولياء في آخر مرتبة بنسبتين متقاربتين قدرتا بـ **5.26%** و**5.7%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي.

إن هذه النتيجة توضح التباين في أسباب استخدام الاسم المستعار من طرف الجنسين، فالذكور يبحثون أكثر عن الحرية في حين تستخدمه الإناث لتجنب المضايقات، لكن الملفت في هذه النتائج تراجع النسبة الُمعَبِّرة عن الخوف من الأولياء ما يدل على أن الأسرة لم تعد داخل لعبة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة لتلاميذ عينة الدراسة، وهذا قد يرجع تفسيره إلى تراجع دور الأسرة في ممارسة الرقابة على أبنائها في الحياة الواقعية، ناهيك عن سلوكياتهم وتصرفاتهم في الحياة الافتراضية،إذ يصطدم أداء هذه المهمة بالنسبة للأولياء بمشكلة عدم قدرتهم على التحكم في تفاصيل تكنولوجيات الاتصال الحديثة، ما يجعلهم عاجزين عن معرفة ما يقوم به أبناؤهم المبحرين عبرها، كذلك عدم امتلاكهم للمعرفة التقنية اللازمة لفرض رقابة صارمة على أنماط السلوك التي يمارسها أبناؤهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي،حيث أكَّد معظم الأولياء الذين تمت مقابلتهم حالات التمرّد التي ظهرت عند أبنائهم والتي بدأَت تتطور بشكل ملفت إلى درجة العنف أحيانا، ويربطون جزءا كبيرا من هذا التمرّد بقضية استخدام مواقع التواصل والمضامين التي تَرِدُ إليهم من خلالها، أو تنشر بهذا الخصوص، حيث منحتهم جرأة أكبر على الأولياء، والنظر بنوع من الاستخفاف والاستهتار بالقيم والمعايير التي تنظم السلوك داخل الأسرة، في حين يصف المختصون "**التمرد**" كمظهر من مظاهر اغتراب المراهقين -كما أوضحنا سلفا- (يمكن مراجعة مبحث "**الاغتراب الأسري**" ضمن عناصر الفصل الثالث).

الجدول رقم (20) يوضح اللغة التي يفضلها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس:

الجنس	الخيارات	اللغة المفضلة لدى التلاميذ عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي						المجموع
		اللهجات المحلية	اللغة العربية	اللغات الأجنبية	خليط من اللهجات واللغة العربية	رموز واختصارات من كل اللغات	ليس هناك لغة أو لهجة محددة	
ذكور	التكرار	54	15	37	27	42	25	200
	النسبة	27%	7.5%	18.5%	13.5%	21%	12.5%	100%
إناث	التكرار	71	31	58	52	64	40	316
	النسبة	22.5%	9.8%	18.3%	16.4%	20.3%	12.7%	100%
المجموع	التكرار	125	46	95	79	106	65	516
	النسبة	24.2%	8.9%	18.4%	15.3%	20.5%	12.6%	100%

الشكل رقم (23) يوضح اللغة التي يفضلها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حسب الجنس:

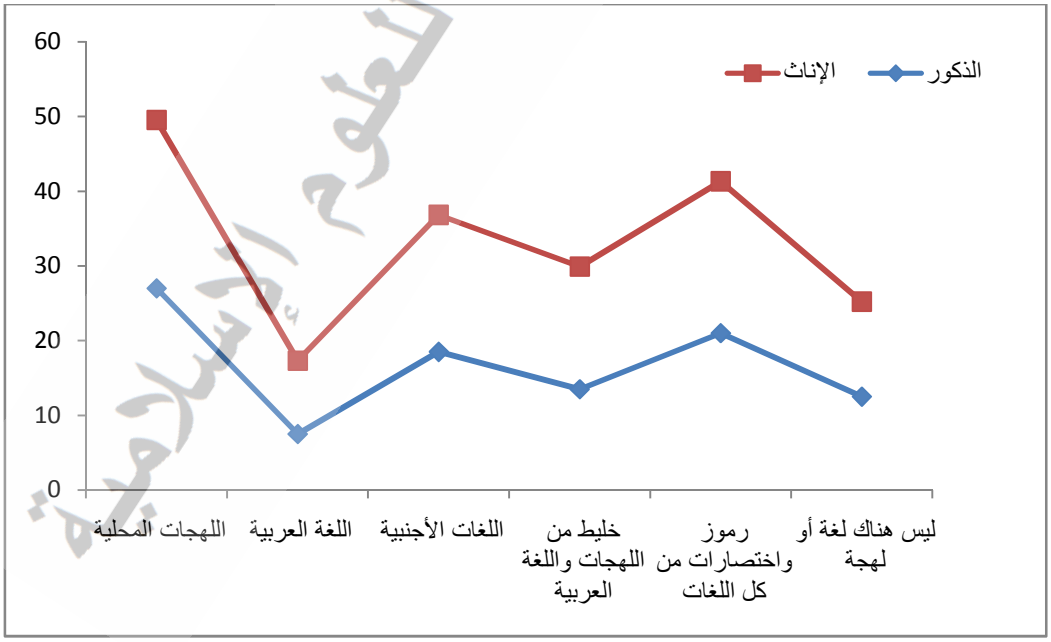

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة من التلاميذ يستخدمون اللهجات المحلية بنسبة 27% بالنسبة للذكور مقابل 22.5% من الإناث ويرجع سبب تفضيلها إلى طغيانها في التواصل والتفاعل اليومي والاعتياد عليها من خلال الاستعمال الدائم لها، ثم تأتي في المرتبة الثانية استخدام رموز واختصارات

من كل اللغات بنسبة **21%** بالنسبة للذكور و**20.3%** بالنسبة للإناث، ويستعملها مستخدمو المواقع الاجتماعية في الكتابة والمحادثة والتفاعل من أجل تسريع عملية التواصل فيما بينهم وتكون متفق عليها من قِبَل أغلبية المستخدمين، وتأتي بعدها الفئة التي تستخدم اللغة الأجنبية بنسبة **18.5%** و**18.3%** للذكور والإناث على التوالي، فقد أصبح شبابنا ينظرون إلى استخدام اللغات الأجنبية كنوع من التطور وأحد أهم معايير التمايز الطبقي والاجتماعي والعلمي، في حين نجد الفئة التي تستخدم خليط من اللهجات واللغة العربية بنسبتين متقاربتين قدرتا بـ**13.5%** و**16.4%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي، بينما نجد استخدام لغة أو لهجة غير محددة جاء بنسبة **12.5%** للذكور و**12.7%** للإناث، وأخيرا استخدام اللغة العربية بنسبة متدنية قدرت بـ**7.5%** و9.8% بالنسبة للذكور والإناث على التوالي، الأمر الذي يؤكد احتمالية عدم تحكم التلاميذ في اللغة العربية، حيث نجد لدى أغلبهم ضعف في التعبير واستعمال اللغة، ناهيك عن الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية وعدم مراعاة القواعد،كرفع المنصوب والعكس.

يبدو لأول وهلة أن هناك لغة خاصة متفق عليها يتم استخدامها وتداولها من طرف تلاميذ الثانويات لولاية جيجل في مواقع التشبيك الاجتماعي، تعتمد على الخلط والمزج بين اللهجات المحلية واللغة العربية واللغات الأجنبية وكذا الأرقام والرموز والاختصارات، مثل: ظهور مضمون عربي بحروف أجنبية،إضافة إلى تحول بعض الحروف إلى أرقام، فقد ظهرت حالة جديدة للتواصل بين الشباب والمراهقين عبر المواقع الاجتماعية بدأت تنتشر بينهم على نطاق واسع وهي ما يعرف بـ "**الفرانكو أربيك**" **Franco-Arabic** في منطقة المغرب العربي حيث تستخدم الحروف اللاتينية لنطق الألفاظ العربية واستبدال بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل في اللاتينية بأرقام تشبه إلى حد ما الأحرف العربية على سبيل المثال: تستبدل الهمزة بالرقم **2** فتكتب كلمة سؤال كما يلي **So2al** ويستبدل حرف **ع** بالرقم **3** وحرف غ بـ **3i** والدال **d**. والذال **'d** وحرف الواو ب **w**، كما تستعمل **o** إذا كانت الواو قوية وعوض أن يحي الشاب صديقه قائلا "**السلام عليكم**" باللغة العربية، يكتب له **assalamou alaikoum**،الرسالة عربية والحروف لاتينية، كما ظهر مصطلح "**العربيزي**" في منطقة "**المشرق العربي**"، الذي انتشر بشكل خاص بين شباب دول الخليج من ذلك مثلا: كتابة الكلمات الإنجليزية بالحروف العربية مثل: كلمة "**مسج**" **Message**، للدلالة على الرسالة، وكلمة "**كانسل**" **cancel** للدلالة على الإلغاء.

بَيْدَ أننا لا نتكلم هنا عن شيء اسمه لغة بالمعنى العلمي للمصطلح وإنما عن مُنْتَجٍ هَجِينٍ، أُنتج عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل أداء غرض معين وهو التواصل السَّلِسْ بين المستخدمين، خاصة بين الفئات المراهقة والشبابية، والتي تؤكد من خلال هذه الظاهرة التعبيرية عن عدم الالتزام بالقواعد المعروفة في استخدام اللغة، وتجاوز الحدود التقليدية في جميع المجالات: الجغرافية، الجنسية، القيمية وكذا اللغوية.

من هنا نعتقد أن تدني استخدام اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي من طرف تلاميذ ثانويات ولاية جيجل يُعَدُّ مؤشرا خطيرا على تدني الاهتمام باللغة الأم وضياعها مع مرور الوقت باعتبارها أحد أهم مقومات الهوية وبالتالي بداية الاغتراب عن المجتمع والأسرة.

لقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن تفضيل هؤلاء التلاميذ للعامية المحلية وكذا الخليط الهجين من اللغات والأرقام، وجاءت اللغة العربية كخيار أخير في مستوى مُتَدَنٍّ جدا، حيث تتوافق هذه النتائج مع ما توصل إليه الباحث "**عبد الرحمن عزي**" والباحث "**السعيد بومعيزة**" في دراستهما حول "**المعولم والمحلي في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجامعي الجزائري**"، إذ أن المزج بين العربية الدارجة والفرنسية هو الأكثر استخداما بنسبة 53.2%، ويفسّر هذا بالوضع اللغوي في الجزائر، حيث يطغى المزج بين الدارجة والفرنسية في الاتصال الاجتماعي اليومي، بينما تستعمل اللغة العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية الرسمية.

لكن الملاحظ أن هذه الحالة من لغة الاتصال في البيت والشارع انتقلت إلى مواقع التواصل الاجتماعي وأصبحت اللغة المستعملة حتى في المؤسسات التعليمية، يعزز هذا المنحى إجابات المبحوثين في كل المقابلات التي أجرتها الباحثة مع الأساتذة من مختلف الثانويات المستهدفة خاصة أساتذة اللغة العربية الذين أكَّدوا مدى تأثير لغة الاتصال الرقمي على أداء التلاميذ داخل الأقسام التعليمية، بل وملاحظة ذلك حتى في إنجاز بعض الأعمال الموجهة داخل الوُرَش، حيث يبدو التلميذ مشتتا بين لغة رسمية للتعلم ولغة عامية للتعامل اليومي في المجتمع الواقعي ولغة أخرى جديدة مزاحمة في المجتمع الافتراضي، حيث لا حدود ولا قواعد ولا ضوابط يُحْتَكَمُ إليها.

الجدول رقم (21) يبين طبيعة المواضيع التي ينشرها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات / الجنس		المواضيع التي ينشرها التلاميذ على مواقع التواصل الاجتماعي									المجموع
		مواضيع رياضية	الموضة والأزياء	مواضيع دينية	طبخ وحلويات	مواضيع سياسية	مواضيع اقتصادية	مواضيع علمية وثقافية	مواضيع سياحية	مواضيع اجتماعية	
ذكور	التكرار	70	15	35	5	15	7	39	14	64	264
	النسبة	26.5%	5.7%	13.3%	1.9%	5.7%	2.6%	14.8%	5.3%	24.2%	100%
إناث	التكرار	18	94	84	50	7	7	113	25	116	514
	النسبة	3.5%	18.3%	16.3%	9.7%	1.4%	1.4%	22%	4.9%	22.5%	100%
المجموع	التكرار	88	109	119	55	22	14	152	39	180	778
	النسبة	11.3%	14%	15.3%	7.1%	2.8%	1.8%	19.5%	5%	23.1%	100%

الشكل رقم (24) يوضح طبيعة المواضيع التي ينشرها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

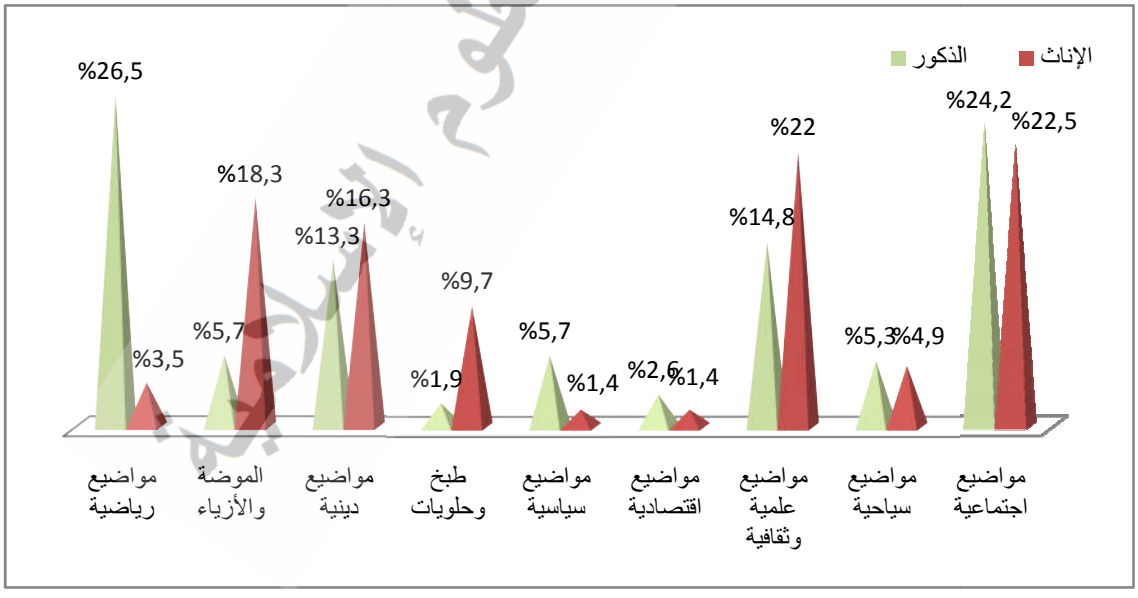

من خلال الشواهد الكمية لهذا الجدول يبدو أن أهم المواضيع التي يهتم بها وينشرها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل تتمثل في المواضيع الاجتماعية في المرتبة الأولى بنسب **24.2%** و**22.5%**، تليها المواضيع العلمية والثقافية بـ **14.8%** و**22%**، ثم المواضيع الدينية بـ **13.3%** و**16.3%** للذكور والإناث على

التوالي، وكذا المواضيع الخاصة بالموضة والأزياء، المواضيع الرياضية، الطبخ والحلويات، والسياحة وأخيرا المواضيع السياسية والاقتصادية بنسب تقدر بـ **5.7%** و**18.3%**، **26.5%** و**3.5%**، **1.9%** و**9.7%**، **5.3%** و**4.9%**، **5.7%** و**1.4%**، **2.6%** و**1.4%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي.

ما تجدر الإشارة إليه عند قراءتنا لهذه الأرقام أن المبحوثين يفضلون المواضيع الاجتماعية التي تهتم بمختلف القضايا المجتمعية التي تمس شريحة كبيرة من الأفراد، وهو أمر ايجابي من شأنه الحث على المشاركة والتواصل ورفع الحس الإنساني والأخلاقي، وتوجيه السلوك نحو التوافق الاجتماعي، وتجنب كل ما يُلحق الضرر بالقيم والمبادئ الاجتماعية العامة، وعلى صعيد آخر وجد رواد هذه الشبكات فرصة للتعبير عن آرائهم وطَرْقُ موضوعات كان الخوض فيها ممنوعا ومناقشة بعض القضايا الاجتماعية الحساسة، كما تؤدي مواقع التواصل الاجتماعي أدوارا حيوية في المجالات العلمية والثقافية والفكرية، حيث نرى أن التلاميذ يمتازون بنشاط ذهني وفكري عَالٍ، فيجدون في هذه المواقع مساحة لنشر الأفكار والمعلومات والقضايا التي تتصل مباشرة بالجانب المعرفي والثقافي في مختلف الصفحات والمجموعات التي ينتمون إليها، وهو ما من شأنه توسيع أفق التفكير لديهم، وتزويدهم بالخبرات والمهارات والمعلومات التي تساعدهم على التكوين العلمي والثقافي، هذا ونجدهم يهتمون أيضا بالمواضيع ذات الطابع الديني فهم يَطَّلِعُون على الفتاوى والأحكام الدينية للاستفادة منها في مختلف المجالات الحياتية وضبط سلوكياتهم وتعزيز المبادئ الحقَّة التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف، وهي كلها مجالات وموضوعات مهمة وأساسية تَنُمُّ عن وعي المبحوثين بالاستخدامات الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تمكينهم من الإسهام والمشاركة في مختلف النشاطات الفكرية والثقافية والاجتماعية.

بصفة عامة يمكن القول أن هناك ترتيبا تنازليا حسب الأهمية ودرجة الاهتمام بالنسبة لهذه الفئة باختلاف المواضيع يجعلنا ندرك المواضيع ذات الأولوية بالنسبة إليهم، غير أن هذه النتائج قد أبانت أيضا على اهتمامات خاصة بكل جنس على حِدَة، ففي الوقت الذي نجد فيه أن أغلبية الذكور يهتمون بنشر المواضيع الرياضية والسياسية، نجد أن الإناث أكثر إقبالا على نشر المواضيع التي تُعْنَى بالموضة والأزياء والطبخ والحلويات، وهذا راجع طبعا إلى انفراد كل منهما بخصوصيات واهتمامات تميزه عن الآخر، ويشترك كلا النوعين في نشر المواضيع السياحية،حيث يتم نشر هذه الثقافة من خلال تداول المعلومات عن

المناطق السياحية وصورها وفيديوهاتها، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأهمية استغلال هذه المواقع للترويج السياحي والمساهمة في تطوير وتنشيط الحركة السياحية الوطنية داخليا وخارجيا.

يفضل البعض من أفراد العينة مشاركة المنشورات من خلال الكتابة ووضع الصور ومقاطع الفيديو وتبادلها ومناقشتها مع الأصدقاء، في حين يفضل البعض الآخر تصفحها والاطلاع عليها فقط، ولمعرفة المواضيع الأكثر تصفحا من قبل التلاميذ نستعرض الجدول الموالي.

الجدول رقم (22) يبين طبيعة المواضيع التي يتصفحها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع تواصل الاجتماعي:

الخيارات		المواضيع التي يتصفحها التلاميذ في مواقع التواصل الاجتماعي									المجموع
الجنس		مواضيع رياضية	أحداث يومية	مواضيع دينية	مواضيع سياسية	مواضيع اقتصادية	مواضيع ثقافية وعلمية	مواضيع سياحية	مواضيع اجتماعية	مواضيع عاطفية	
ذكور	التكرار	90	65	49	29	18	54	27	56	41	429
	النسبة	21%	15.1%	11.4%	6.8%	4.2%	12.6%	6.3%	13.1%	9.5%	100%
إناث	التكرار	31	157	106	20	13	146	48	109	95	725
	النسبة	4.3%	21.7%	14.6%	2.8%	1.8%	20.1%	6.6%	15%	13.1%	100%
المجموع	التكرار	121	222	155	49	31	200	75	165	136	1154
	النسبة	10.5%	19.2%	13.4%	4.2%	2.7%	17.3%	6.5%	14.3%	11.8%	100%

الشكل رقم (25) يوضح طبيعة المواضيع التي يتصفحها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل عبر مواقع تواصل الاجتماعي:

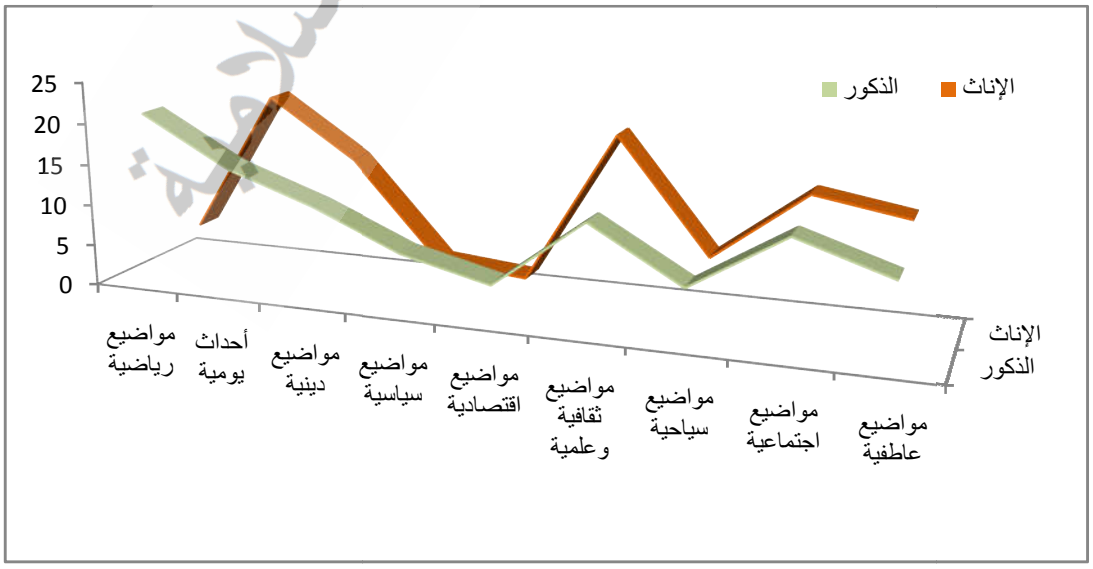

في قراءة لهذا الجدول يتبين أن المواضيع الأكثر تصفحا من طرف أفراد العينة هي الأحداث اليومية بنسبة **15.1%** و**21.7%**، ثم تأتي المواضيع الثقافية والعلمية بنسبة **12.6%** و**20.1%**، ثم المواضيع الاجتماعية بنسبة **13.1%** و**15%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي، وبدرجة متوسطة تأتي المواضيع المتعلقة بالجوانب الدينية والعاطفية على التوالي بنسب تتراوح بين **11.4%** و**9.5%** بالنسبة للذكور و**14.6%** و**13.1%** للإناث، وتأتي المواضيع الرياضية بنسبة **21%** للذكور و**4.3%** للإناث، بينما جاءت آخر المواضيع التي يهتم المبحوثين بتصفحها تلك المتعلقة بالسياحة وبالحياة السياسية والاقتصادية بنسب ضعيفة.

تؤكّد النسب الموضحة بالجدول أن المراهق في هذه الفئة العمرية يكون شغوفا بالتنقل بين الموضوعات والاهتمامات المتنوعة، بهدف الإطلاع والتعرّف على كل ما هو جديد في سبيل إشباع حاجاته المعرفية والاجتماعية والثقافية، غير أن الملاحظ هو مدى اهتمام تلاميذ ثانويات ولاية جيجل بالواقع الاجتماعي والأحداث اليومية التي تقع في المجتمع الذي يعيشون فيه وكل ما تعلق بالحياة الاجتماعية وما يخص العلم والمعرفة في شتى فروعها مع غلبة الإناث هنا مقارنة بالذكور، في حين نجد تصفح متساوٍ تقريبا للمواضيع الدينية والسياحية، وفروق واضحة لصالح الذكور في تصفح المواضيع الرياضية حيث نجدهم يهتمون بالاطلاع على نتائج الدوريات المحلية والعالمية وأهم التظاهرات والأنشطة الرياضية وأخبار نجومهم المفضلين، وكذا متابعة مجريات الأحداث السياسية سواء على الصعيد الوطني أو العالمي ومعرفة مختلف التحليلات حول القضايا السياسية الكبرى، في حين تميل الإناث إلى المواضيع العاطفية بصفة أكبر من الذكور، ويعود هذا الفرق بين النوعين إلى طبيعة حاجاتهم واهتماماتهم المتعلقة بطبيعة كل نوع والتي تختلف من الناحية البيولوجية، النفسية، والاجتماعية، حيث تميل الفتاة بطبيعة تكوينها إلى كل ما يدعم الجانب العاطفي لديها، نظرا لمتطلبات دور الأمومة والطفولة الذي تتأمله في المستقبل، وفي الغالب تهتم الفتيات بالنماذج والتجارب الزوجية والأسرية الناجحة والتي تظهر على مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي الوقوف على أسباب هذا النجاح، في حين يميل الذكور إلى معرفة كل شيء عن الجانب المهني والحرفي والشروط المؤهلة لذلك ليس داخل الوطن فحسب إنما يتطلعون حتى إلى الدراسة والعمل خارج الوطن، حيث تتيح مواقع التواصل الاجتماعي كثير من المعلومات المهمة في هذا المجال، وقد يكون ذلك سببا وراء تفكير بعض

المراهقين المتمدرسين في التخلّي عن الدراسة والهجرة خارج الوطن حتى ولو كانت هجرة غير شرعية، النتيجة التي يثبتها الجدول رقم (76) في توجه ما نسبته 33.82% إلى الهجرة خارج الوطن والإنفصال عن الأسرة، إذ يُعَدُّ هذا التخلّي مؤشرا خطيرًا على الاغتراب الأسري عند المراهقين.

1-3-طبيعة الإشباعات التي يحققها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي:

الجدول رقم (23) يبين الرغبات العاطفية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات / الجنس		الرغبات العاطفية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي				المجموع
		إقامة علاقة عاطفية مع الطرف الآخر	الاسترخاء العاطفي	إثبات الذات	التواصل والتفاعل مع الآخرين	
ذكور	التكرار	44	24	40	91	199
	النسبة	22.1%	12.1%	20.1%	45.7%	100%
إناث	التكرار	9	57	99	154	319
	النسبة	2.8%	17.9%	31%	48.3%	100%
المجموع	التكرار	53	81	139	245	518
	النسبة	10.2%	15.6%	26.8%	47.3%	100%

الشكل رقم (26) يوضح الرغبات العاطفية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

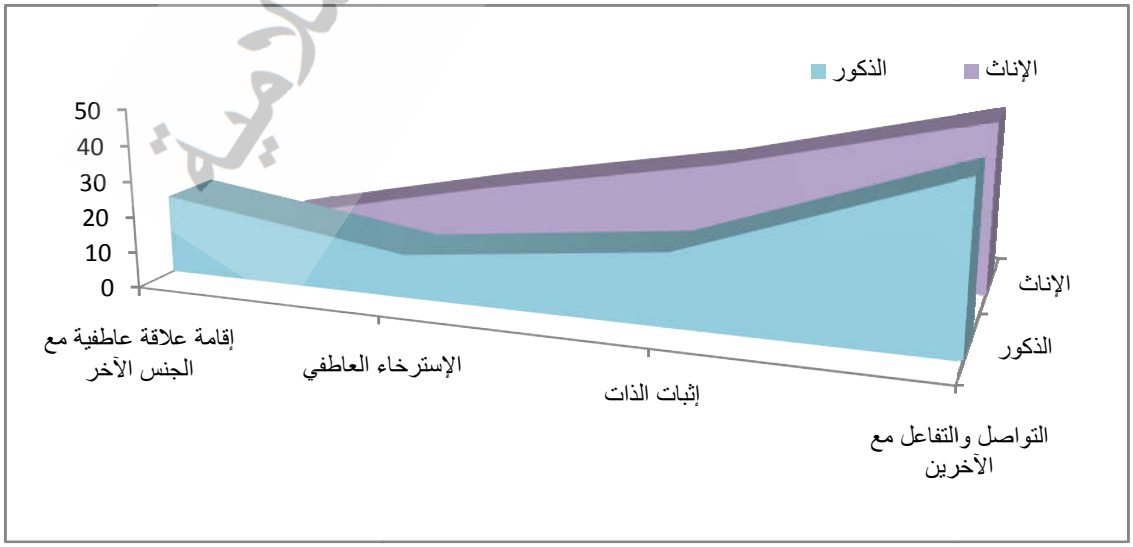

تنطق معطيات الجدول السابق بترتيب تنازلي حسب نسبة المبحوثين لتبين أن أغلب أفراد العينة أَقَرُّوا بأن مواقع التواصل الاجتماعي تُمَكِّنُهم من التواصل والتفاعل مع الآخرين حيث أقر ذلك **45.7%** من الذكور مقابل **48.3%** من الإناث، في حين صرح **20.1%** من الذكور أنهم يحققون إثبات الذات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **31%** من الإناث رأين ذلك، كما أجاب **22.1%** من الذكور بإقامة علاقات عاطفية مع الجنس الآخر مقابل **2.8%** من الإناث أجبن بذلك، وأخيرا تحقيق الاسترخاء العاطفي حيث قدرت النسب بـ **12.1%** و**17.9%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي.

وما نلمسه بشكل واضح من خلال هذا الجدول أن الشبكات الاجتماعية نجحت في تلبية وإشباع رغبة التواصل والتفاعل مع الأهل والأصدقاء من خلال شبكة العلاقات التي يقوم المستخدم ببنائها، فقد أتاحت لهم فرص التفاعل والتحاور مع الآخر دون عوائق اتصالية مثل الخجل والخوف خاصة عند العنصر الأنثوي، وشكلت فضاءً رحبا وملاذا للتعبير عن حاجاتهم وانشغالاتهم والأمور التي تؤثر سلبا على ثقتهم بأنفسهم والتي لا يستطيعون التعبير عنها في الحياة الواقعية بحكم العادات العرفية والتقاليد المجتمعية، وبالتالي أضحت هذه المنصات مُتَنَفَّسًا بالنسبة لتلاميذ الثانويات وهم في سن المراهقة والبحث عن تحقيق الذات وإثباتها بالنسبة لأنفسهم وللآخرين، إذ أن أكثر ما يحتاجه المراهق في هذا السن هو إثبات الذات والتحرر من قيود الأسرة والشعور بالاستقلال الذاتي، ما يفسر الرغبة في التواصل مع الآخرين خصوصا مع الجنس المغاير، إذ أن هذا الفضاء قد أتاح للمراهقين فرصا للقاء والتفاعل وربط علاقات لم تكن متاحة في المجتمع الواقعي الذي يعيشون فيه، والمحكوم بالقيم والعادات والتقاليد التي تعد في نظرهم حجر عثرة في سبيل تحقيق العديد من رغباتهم وطموحاتهم، وما تجدر الإشارة إليه هو أن الإناث يبحثن أكثر عن تحقيق الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لا تتاح للفتاة الفرصة في تحقيق ذاتها عبر الفضاءات التقليدية كالأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة مقارنة بالذكور، الذين يتمتعون بحرية أكبر نسبيا في التعبير عن ذواتهم لأنهم لا يتعرضون لنفس الضغوط والرقابة التي تخضع لها الفتاة، وكذا النقد واللوم في حال فشلت في إثبات ذاتها مقارنة بالذكور الذين يجدون بعض المساندة والدعم والتبرير من الأسرة والمجتمع.

كما تبين لنا النسبة العالية للذكور الذين وجدوا مواقع التواصل الاجتماعي فرصة لإقامة علاقة مع الطرف الآخر، وهذا ما يؤكد لنا بأن العديد من روادها يستخدمونها لدخول مغامرات عاطفية

افتراضية،ضمن ما بات يصطلح عليه"**الحب من أول نقرة**"على سبيل السخرية، والتَّهكُّم ويشار في هذا الصدد إلى الفرق الواضح بين الذكور والإناث الذين عبَّروا بنسبة ضعيفة جدا عن ذلك، فالذكور أهدافهم مُعْلَنة ومباشرة وأداتيه في حين نجد أن الإناث لا يُعْلِنَّ عنها بطريقة مباشرة وهذا ما يفسر النسبة المرتفعة مقارنة بالذكور فيما يخص تحقيق الاسترخاء العاطفي، فهذا تعبير غير مباشر عن الرغبة في التواصل مع الجنس الآخر.

الجدول رقم (24) يمثل الرغبات الاجتماعية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	الرغبات الاجتماعية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي					المجموع
		التمكن من التواصل والتفاعل مع الآخرين	التحكم في إدارة النقاش مع الأصدقاء	توطيد العلاقة مع الأهل والأقارب	المساهمة في الحملات الخيرية والتضامنية	المساهمة في حل مشاكل الآخرين	
ذكور	التكرار	91	12	9	14	18	144
	النسبة	%63.2	%8.3	%6.3	%9.7	%12.5	%100
إناث	التكرار	154	36	60	23	26	299
	النسبة	%51.5	%12	%20	%7.8	%8.7	100%
المجموع	التكرار	245	48	69	37	44	443
	النسبة	%55.3	%10.8	%15.6	%8.4	%9.9	%100

الشكل رقم (27) يوضح الرغبات الاجتماعية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

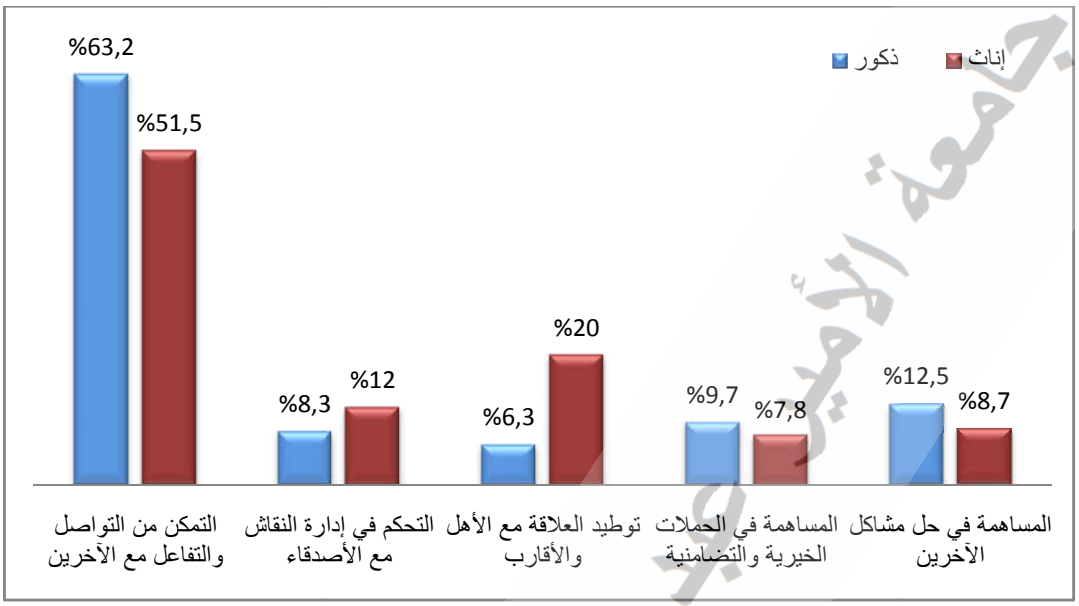

من خلال هذا الجدول يرى أفراد العينة أن أهم الرغبات الاجتماعية التي ساعدتهم مواقع التواصل في تلبيتها وإشباعها تتعلق بالتمكن من التواصل والتفاعل مع الآخرين حيث قدرت النسبة بـ **63.2%** و**51.5%** للذكور والإناث على التوالي، ثم يأتي خيار توطيد العلاقة مع الأهل والأقارب بنسبة **6.3%** للذكور و**20%** للإناث، ثم التحكم في إدارة النقاش مع الأصدقاء بنسبة **8.3%** و**12%** للذكور والإناث تواليا، ونسبة **12.5%** و**8.7%** بالنسبة للذكور والإناث على التوالي فيما يخص المساهمة في حل مشاكل الآخرين، هذا وتأتي في آخر الخيارات وبنسبة متقاربة بين الجنسين المساهمة ضمن الحملات التضامنية والخيرية حيث قدرت بـ**9.7%** و**7.8%** لكل من الذكور والإناث على التوالي.

ما يمكن استخلاصه هو الأهمية المولاة من الجنسين للتواصل والتفاعل مع الآخرين وهذا ما يفسر الإقبال الكبير للمراهقين والشباب بصفة عامة على مواقع التواصل الاجتماعي، بسبب ما توفره هذه المواقع من خدمات متنوعة لاسيما منها خدمات الدردشة وخدمة التعليقات والمنشورات والمشاركة الفورية التي تُمكِّن المراهق من تفعيل أي قضية يطرحها للنقاش أو أي صورة يريد أن يقدّر قيمتها لدى الآخرين من خلال التعليقات والإعجاب والردود المختلفة، فعلى الرغم من أن إشباع رغبة التواصل مع الآخرين تنطوي على عدة ايجابيات على الصعيدين النفسي والاجتماعي، إلا أن ارتفاع معدل الاستخدام (وهو ما تأكد من خلال نتائج الجداول رقم (09، 12، 14) يُسْهِمُ في بناء وتوسيع علاقات اجتماعية افتراضية تعمل على دمجهم أكثر في المجتمع الافتراضي الذي تتيحه الشبكة، ومع مرور الوقت يميلون إلى الاتصال الافتراضي

بدلا عن الاتصال الأسري الواقعي، الأمر الذي يَفْترض وجود خلل ما في العلاقات الأسرية والاجتماعية الواقعية للمستخدمين، من حيث يدفع الفراغ والملل والشعور بالوحدة –نتيجة انحسار العلاقات الأسرية الواقعية –إلى اختيار الدخول إلى العالم الافتراضي من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بحثا عن "**التعويض الافتراضي**" كبديل عن "**القصور الواقعي**"، وهو ما يؤثر سلبا على الجانب العلائقي داخل الأسرة، حيث ينعكس على معدل تواصلهم مع الأهل ويؤدي إلى تفشي حالة من الانعزالية والوحدة وانسحابهم من التفاعل ضمن نمط العلاقات الاجتماعية الحقيقية، كما تجدر الإشارة إلى أن الإناث أكثر اهتماما بتوطيد العلاقة مع العائلة والأقارب والتواصل معهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالذكور، وهذا طبيعي بالنظر إلى طبيعة الفتاة التي ترتبط عاطفيا أكثر بالأسرة والأهل في حين يميل الذكور إلى الاستقلالية وتوسيع علاقاتهم مع العالم الخارجي.

كما تدل نسبة الذين أَقَرُّوا بتحقيق رغبة المساهمة في الحالات **"التضامنية والخيرية"**، بالإضافة إلى المساهمة في **"حل مشاكل الآخرين"** بين كلا الجنسين عن وجود بذرة للحس الإنساني المشترك وروح التضامن الاجتماعي لدى هؤلاء التلاميذ، والتي تتطلب التعزيز والدعم والعناية من خلال غرس القيم والاتجاهات الإيجابية التي ترتكز على مبدأ التشارك والتعاون والتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع، وتساعد على إِكْسَاب الفرد الصفات الإنسانية الجيدة وتُسْهِمُ في تنمية شخصيته اجتماعيا بتوجيهه إلى نماذج السلوك المرغوب فيه، من أجل خلق وعي مدني قادر على النهوض بالمجتمع ولعب الدور المنوط في خدمته وحل مشاكله كل في مستواه وحسب قدرته ومجال تواجده، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة **سهام بوقلوف** (**2018**) التي توصلت إلى أن "استخدام المراهقين لموقع فيسبوك ساهم بشكل كبير في تعزيز قيمة التعاون ونشر ثقافة التضامن وإحياء العمل التطوعي والمساندة الاجتماعية، وأصبح مجالا واسعا لتقديم المساعدة ونشر الأعمال الخيرية، من خلال وجود العديد من الصفحات التي تُعنى بهذا الجانب".

الجدول رقم (25) يوضح الرغبات العلمية والمعرفية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات		الرغبات المعرفية والعلمية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي					المجموع
الجنس		معارف تفيدني في الدراسة	معرفة تاريخ المنطقة	متابعة مستجدات الأخبار المحلية	الاطلاع على الاختراعات والاكتشافات الجديدة	الاطلاع على الثقافات العالمية	
ذكور	التكرار	53	15	48	47	58	221
	النسبة	24%	6.8%	21.7%	21.3%	26.2%	100%
إناث	التكرار	141	24	56	72	111	404
	النسبة	34.9%	5.9%	13.9%	17.8%	27.5%	100%
المجموع	التكرار	194	39	104	119	169	625
	النسبة	31%	6.3%	16.7%	19%	27%	100%

الشكل رقم (28) يوضح الرغبات العلمية والمعرفية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

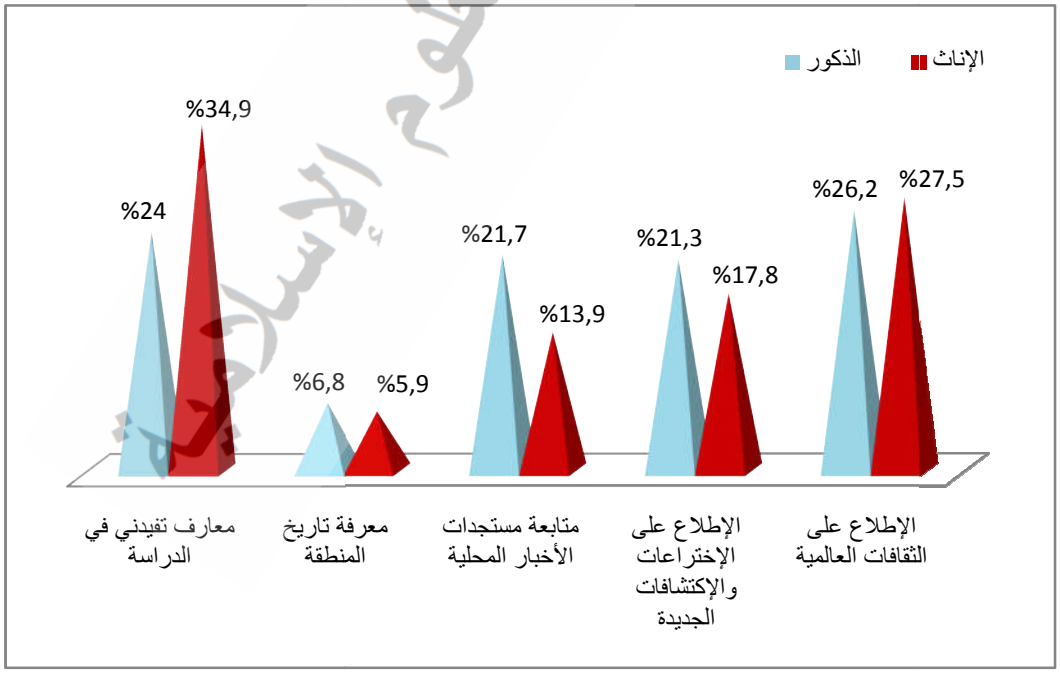

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن **24%** من الذكور صرحوا بالاستفادة من معارف تفيدهم في الدراسة مقابل **34.9%** من الإناث صرحن بذلك، في حين أجاب كلا الجنسين بنسبة متقاربة تقدر

بـ**26.2%** للذكور و**27.5%** للإناث أنهم يستفيدون من مواقع التواصل الاجتماعي في الاطلاع على الثقافات العالمية، كما أن **21.7%** من الذكور و**13.9%** من الإناث يستفيدون من مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة مستجدات الأخبار المحلية، وكذا الاطلاع على الاختراعات والاكتشافات الجديدة بنسبة متقاربة تقدر بحوالي **21.3%** للذكور مقابل **17.8%** من الإناث، وأخيرا تحقيق رغبة معرفة تاريخ المنطقة بنسبة متدنية من كلا الجنسيين قدرت بـ **6.8%** بالنسبة للذكور و**5.9%** بالنسبة للإناث.

بما أن عينة الدراسة المختارة من التلاميذ المتمدرسين فمن الطبيعي أن تَنْصَبَّ اهتماماتهم في مجال استقاء المعلومات التي تُعنى بالموضوعات العلمية قصد الاستفادة منها في الجانب التكويني والتعليمي، فالمواقع الاجتماعية تعتبر اليوم إحدى المصادر الجديدة التي تحتوي على معلومات ومواضيع علمية مختلفة ومتنوعة، مع إمكانية تحميل الكتب الإلكترونية في العديد من التخصصات الدراسية، أضف إلى ذلك القدرة على المشاركة ضمن المجموعات الفكرية لمختلف الأطوار التعليمية.

وجاءت هذه النتائج متطابقة تماما مع النتائج التي توصلت إليها الباحثة **نوال بركات**، حيث بينت أن ما نسبته **62.3%** من المبحوثين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بهدف البحث والدراسة، وربما يرجع هذا إلى الخصائص العامة التي تميز المبحوثين، فهم طلبة علم بالدرجة الأولى، ولذلك يصبُّون أغلب اهتمامهم على تحرّي البحوث والموضوعات ومختلف المجموعات المهتمة بمتابعة كل جديد يتعلّق بامتحان شهادة البكالوريا تحديدا، وكذا اقتفاء أثر النماذج الناجحة في البكالوريا، وتمثلها والبحث عن الأساتذة الذين يقدمون شروح متخصصة في كل المواد، لاسيما تلك المواد التي توصف بالصعبة والمعقدة كمادتي الرياضيات والفيزياء بالنسبة للأقسام العلمية، ومادة الفلسفة بالنسبة للأقسام الأدبية وغيرها، حيث يجدون على مواقع التواصل الاجتماعي وبسهولة-العديد من الأشخاص ذوو العلم والخبرة في مجالات اهتماماتهم فيتواصلون معهم ويكوّنون معا فريقا متجانسا يدعم كل واحد منهم الآخر-.

غير أن نتائج الجدول تشير إلى أن الإناث أكثر استفادة من مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص المعارف المتعلقة بالدراسة، وهذا واضح من خلال النتائج الدراسية الجيدة التي تحققها الإناث مقارنة بالذكور عموما، استنادًا إلى الإحصاءات المقدمة من طرف مدير مكتب الإحصاء بمديرية التربية لولاية جيجل، في حين أن النسب متقاربة من جهة الاطلاع على الثقافات العالمية، ويبدو هذا الغرض مُلْفِتًا في تَوَثُّب الذكور

والإناث نحو الاطلاع على الثقافات العالمية ما يؤكد نجاح الاستخدام الرقمي في إسقاط الجُدر والحدود المكانية والزمنية ومن ثم الانصهار شيئا فشيئا ضمن ما بات يعرف **"بالعولمة الثقافية"** التي تستهدف إسقاط الخصوصية الثقافية للشعوب والمجتمعات وفرض ثقافتها العالمية، كما أظهرت النتائج تقاربا بين الذكور والإناث في الإطلاع على الاختراعات والاكتشافات الجديدة باعتبار أن المبحوثين في نفس الفئة العمرية والتي تتميز بحب الاطلاع واكتشاف الآخر، حيث أتاح لهم هذه الفضاء الإلكترونية المجال للتعرف والانفتاح على حضارات وثقافات أخرى، وتوسيع آفاقهم ومداركهم وثقافتهم، وإشباع حب الاكتشاف لديهم من أجل تطوير قدراتهم الفكرية والعلمية خاصة أن الانترنت تعد وسيلة لمواكبة كل جديد، كما أبانت هذه النتائج عن فروق بين الجنسين فيما يخص الاستفادة من هذه المواقع في متابعة الأخبار المحلية لصالح الذكور والذين يهتمون أكثر بما يجري من أحداث يومية محلية باعتبارهم الأكثر احتكاكا بالواقع الخارجي مقارنة بالإناث، ويمكن إرجاع سبب اعتماد عينة الدراسة على هذه الشبكات لاستقاء الأخبار إلى المميزات العامة لهذه المواقع كمنصة فاعلة في توزيع الأخبار وخواص أخرى كالمشاركة والتعليق وغيرها من ناحية، وكذا انخراط وسائل الإعلام التقليدية في هذه الشبكات من خلال إطلاق صفحات لها لنشر أخبارها والتواصل مع جمهورها من ناحية أخرى.

الجدول رقم (26) يبين الرغبات الدينية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات		الرغبات الدينية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي				المجموع
الجنس		الاطلاع على الفتاوى	رفع مستوى الوعي الديني	معرفة الواجبات الدينية	الاطلاع على عقائد وديانات أخرى	
ذكور	التكرار	21	61	32	20	134
	النسبة	15.7%	45.5%	23.9%	14.9%	100%
إناث	التكرار	42	151	95	48	336
	النسبة	12.5%	45%	28.3%	14.2%	100%
المجموع	التكرار	63	212	127	68	470
	النسبة	13.4%	45.1%	27%	14.5%	100%

الشكل رقم (29) يوضح الرغبات الدينية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

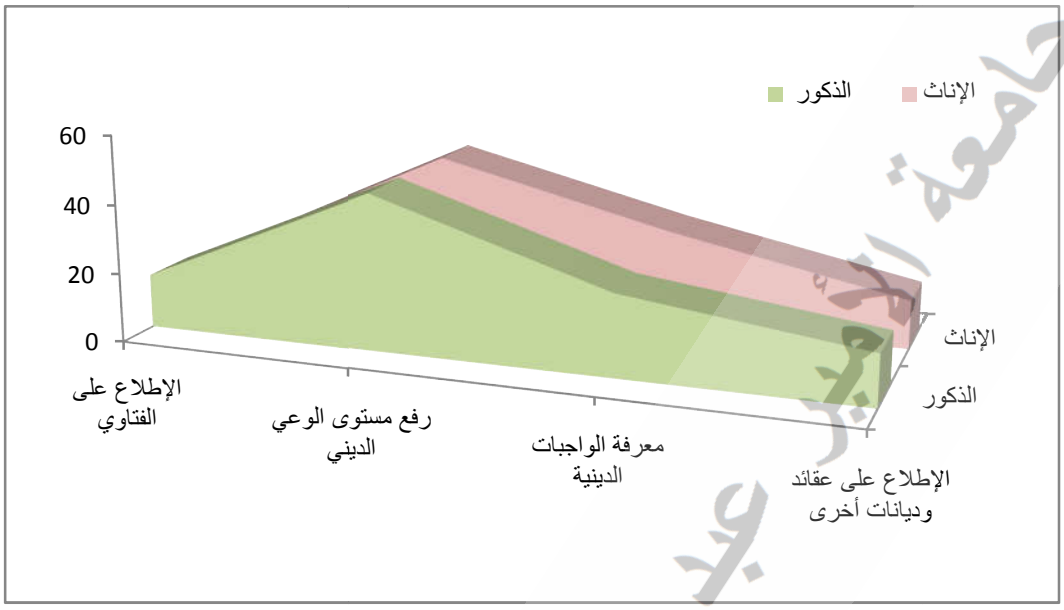

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أكبر نسبة وتقدر بـ**45.5%** من الذكور صرحوا بالاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في رفع مستوى الوعي الديني مقابل **45%** من الإناث صرحن بذلك، وتأتي ثاني أكبر نسبة تلك المتعلقة بمعرفة الواجبات الدينية حيث صرحت الإناث بنسبة **28.3%** بذلك مقابل **23.9%** من الذكور، كما نجد نسبة صغيرة نسبيا تهتم بالاطلاع على عقائد وديانات أخرى تقدر بـ **14.2%** للإناث و**14.9%** بالنسبة للذكور، وأخيرا الاطلاع على الفتاوى الدينية بنسبة **15.7%** بالنسبة للذكور و**12.5%** بالنسبة للإناث، نسجل شبه تطابق في النسبة المئوية بين الذكور والإناث في النزوع نحو زيادة الوعي الديني وهذا مؤشر جيد على التطور الكبير الحاصل لدى المراهقين الجدد، إذ لم يعد بالإمكان تَقَبُّلَهُمْ للدين كتقليد أو إرث عائلي، إذ يحاولون فهم واستيعاب كثير من القضايا الدينية المطروحة بالرجوع إلى المواضيع التي تدعم هذا الاتجاه، وإن كان يجدر التنبيه هنا إلى ضرورة المرافقة الأسرية (**الوالدية**) داخل الأسرة أو (**الأستاذية**) داخل المؤسسة التعليمية من أجل الشرح والتوجيه نظرا للكم الهائل من الأفكار والآراء والتصورات والطروحات التي تُعرض في هذا المجال بالذات، والتي قد تؤدي إلى تشويش وتضليل وعي هؤلاء المراهقين في هذه المرحلة العمرية الحساسة والحرجة.

يمكن أن نستخلص من هذه النتائج الاهتمام الكبير لاسيما من طرف الإناث بزيادة الوعي الديني ومعرفة الواجبات الدينية، وبالتالي يمكن القول أن هناك اتجاه إيجابي نحو التدين والمعرفة الدينية لدى أفراد

العينة، فشبكات التواصل تُسهِم في ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية بشكل أكبر وهي بذلك تعمل على غرس الفضائل والسلوكيات الإيجابية في نفوس المراهقين وتهذب سلوكهم، وتزودهم بأمور دينهم وتثقفهم الثقافة الإسلامية التي تقوم بتشكيل وصقل شخصية الفرد وتفكيره وعبادته وتصوراته لجوانب الحياة المختلفة، وتعزز أخلاقه بما يسمح له بالتواصل الاجتماعي السوي في محيطه ومجتمعه وبالتالي المحافظة على هويته الوطنية وخصوصيته الثقافية والإسلامية، ويعزز هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة "**بوقلوف**" على أن ما نسبته (**62.9%**) من المراهقين المبحوثين يوافقون بشدة ويوافقون على أن مواقع التواصل عزَّزت لديهم الوعي بالتعاليم والقضايا الدينية.

كما تشير نسبة الذين أبدوا الاهتمام بإشباع رغبة الاطلاع على عقائد وديانات أخرى على تفتح هؤلاء الشباب على الحضارات الأخرى حتى في مجال الديانات، وهذا له جانب إيجابي من ناحية التعرف على الآخر، وبالتالي القدرة على التعامل معه، بالإضافة إلى إمكانية عقد مقارنة بين مختلف الديانات والدين الإسلامي، الأمر الذي يزيد من التمسك بالإسلام كدين شامل متكامل يخاطب العقل والروح معا بعيدا عن الانحياز إلى جانب دون آخر، كما هو الحال في العديد من الديانات الأخرى.

غير أن الاهتمام والانفتاح بطريقة خاطئة على الثقافات والديانات الأخرى يمكن أن ينعكس على الفرد المسلم سلبا، فالتعود على المظاهر والسلوكيات التي تجسد قيما غريبة لا تتناسب مع ثقافتنا وديننا يجعلها أمرا اعتياديا وأكثر قبولا مع مرور الوقت، وبالتالي تغيير النظرة إلى بعض العادات والقيم الدخيلة تحت غطاء العولمة والانفتاح والتحرر والاندماج بين الثقافات والأديان والتحلي بروح العصر، الأمر الذي يؤثر عليهم قيميا وسلوكيا ويشكل خطرا وغزوا ثقافيا وفكريا يسعى إلى تذويب الثقافة الإسلامية، وإلى هذا الخطر تحديدا حذرت الدراسة التي قام بها **العنزي** (**2014**)، حيث بين أن التلاميذ في المرحلة الثانوية ما زالوا عجينة طيِّعَة يسهل استدراجها بسهولة إلى تبنّي بعض الأفكار الهدّامة والعقائد الضّالة، خاصة وأن أصحاب هذا المنحى يستعملون أساليب مغرية ومتنوعة وجذّابة في استمالة هذه الفئة إلى ضلالهم الذي ينشرونهم باستمرار على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك في ظل القصور في آليات ترسيخ وتثبيت العقيدة الإسلامية الذي تعاني منه هذه المدارس في البلاد العربية والإسلامية مع شراسة الهجمة الثقافية والإعلامية ضمن ما بات يعرف بـ"**العولمة**"، حيث أضحت تشكّك هؤلاء الشباب والمراهقين في أصول عقيدتهم

وقيمهم الدينية والأخلاقية، وحتى في رموز القدوة لديهم وعلى رأسها خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم،وآل بيته الأطهار وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

الجدول رقم (27) يبين الرغبات السياسية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات		الرغبات السياسية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي					المجموع
الجنس		الاطلاع على برامج الأحزاب السياسية	الانضمام إلى الأحزاب السياسية	التهكم والسخرية من نشاطات الأحزاب السياسية	المشاركة في الحملات السياسية والدعائية	إبداء الرأي في القضايا السياسية المختلفة	
ذكور	التكرار	13	3	52	3	34	105
	النسبة	12.39%	2.85%	49.53%	2.85%	32.38%	100%
إناث	التكرار	54	3	40	5	51	153
	النسبة	35.3%	1.96%	26.15%	3.26%	33.33%	100%
المجموع	التكرار	67	6	92	8	85	258
	النسبة	25.97%	2.33%	35.66%	3.10%	32.94%	100%

الشكل رقم (30) يوضح الرغبات السياسية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

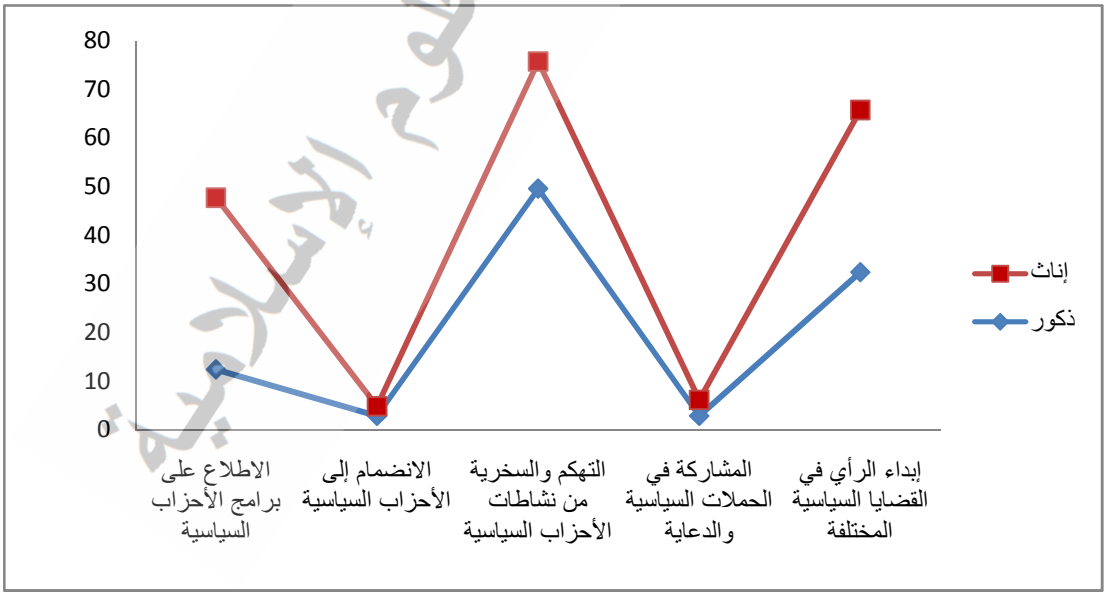

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن **49.53%** من الذكور صرحوا بإشباع رغبة التهكم والسخرية من نشاطات الأحزاب السياسية مقابل **26.15%** من الإناث أجابوا بذلك، كما أن **32.38%** من الذكور قالوا

بإبداء الرأي في القضايا السياسية المختلفة مقابل نسبة متساوية تقريبا تقدر بـ**33.33%** بالنسبة للإناث صرحن بذلك، كما نجد نسبة صغيرة تقدر بـ **12.39%** من الذكور صرحوا بالإطلاع على برنامج الأحزاب السياسية مقابل نسبة لا بأس بها بالنسبة للإناث تقدر بـ**35.3%**، وتأتي نسبة ضئيلة لا تتجاوز **2.85%** بالنسبة للذكور والإناث بنسبة **3.26%** حول رغبة الانضمام للأحزاب السياسية، وفي الأخير نجد أن التعبير عن المشاركة في الحملات السياسية والدعائية بالنسبة للذكور كان بنسبة **2.85%**، والإناث بنسبة **3.26%**.

إنّ نتائج هذا الجدول مثيرة للاهتمام وتبرز لنا مدى الوعي السياسي العالي الذي يتميز به تلاميذ الثانوية بالرغم من الصورة النمطية التي رُسِمَت لهم بأنهم بعيدين عن السياسة والاهتمام بها كغيرهم من فئات الشباب الجزائري الأخرى، غير أن المتمعن في هذه النتائج يتبين مدى عمق الوعي السياسي من جهة ومدى النأي بالنفس من طرف التلاميذ عن الانخراط في الطبقة السياسية المتصدرة للساحة السياسية في الجزائر في الوقت الحالي، وهذا يتبين من خلال النسبة العالية خاصة من الذكور الذين جعلوا نشاطات الأحزاب السياسية موضوعا للتهكم والسخرية ويمثل ذلك أعلى مراتب الوعي السياسي، حيث يتحول الإحساس بعدم الثقة وضعف القدرة الإقناعية لدى الفاعلين السياسيين في المجتمع إلى موضوع تَنَدُّرْ وسُخْرية وتَهَكُّمْ من طرف أفراد المجتمع هذا من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على حق إبداء الرأي في القضايا السياسية لاسيما بوجود فضاء الانترنت، الذي أتاح الفرصة للتعبير الحر نسبيا لهؤلاء التلاميذ، وللتذكير فقد وزّعت هذه الاستمارات على التلاميذ في بداية شهر ديسمبر **2019** لتندلع بعدها الانتفاضة الشعبية (**الحراك الشعبي الجزائري**) بتاريخ **22 فيفري 2019** ضد العهدة الخامسة للرئيس الأسبق "**عبد العزيز بوتفليقة**"، والتي كان للشباب والمراهقين فيها حضورا لافتا ومؤثرا، الأمر الذي يعكس مستوى الوعي السياسي الذي اكتسبه هؤلاء التلاميذ من خلال تفاعلهم على مواقع التواصل الاجتماعي لمدة طويلة كانوا يتابعون فيها أخبارا عن الحوادث الحاصلة في مجتمعات عربية أخرى (كتونس، مصر، سوريا...الخ)، مما يؤكد أن أحد أهداف هؤلاء الشباب والمراهقين من وراء السخرية والتهكم السياسي هي رغبتهم المبطّنة في تغيير الأوضاع السياسية القائمة، ومحاولة لفت النظر إلى درجات اليأس والإحباط التي يعانيها الشباب الجزائري في ظِلّ غياب أي رؤية مستقبلية حقيقية للاستثمار في قدراته وطاقاته، وهذا ما يسمّيه المختصون

النفسانيون بـ"**التمرّد الاغترابي**" على الأوضاع السّائدة كمظهر من مظاهر مناهضة "**الاغتراب**" الحاصل لديهم بسبب اليأس والإحباط الذي يواجهونه في مجتمعاتهم.

الجدول رقم (28) يمثل الرغبات الترفيهية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات		الرغبات الترفيهية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي				المجموع
الجنس		التسلية والترفيه	ملء وقت الفراغ	القضاء على الروتين اليومي	الهروب من ضغوط الدراسة	
ذكور	التكرار	59	44	43	55	201
	النسبة	%29.3	%21.9	%21.4	%27.4	%100
إناث	التكرار	111	69	78	106	364
	النسبة	%30.5	%19	%21.4	%29.1	%100
المجموع	التكرار	170	113	121	161	565
	النسبة	%30.1	%20	%21.4	%28.5	%100

الشكل رقم (31) يوضح الرغبات الترفيهية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

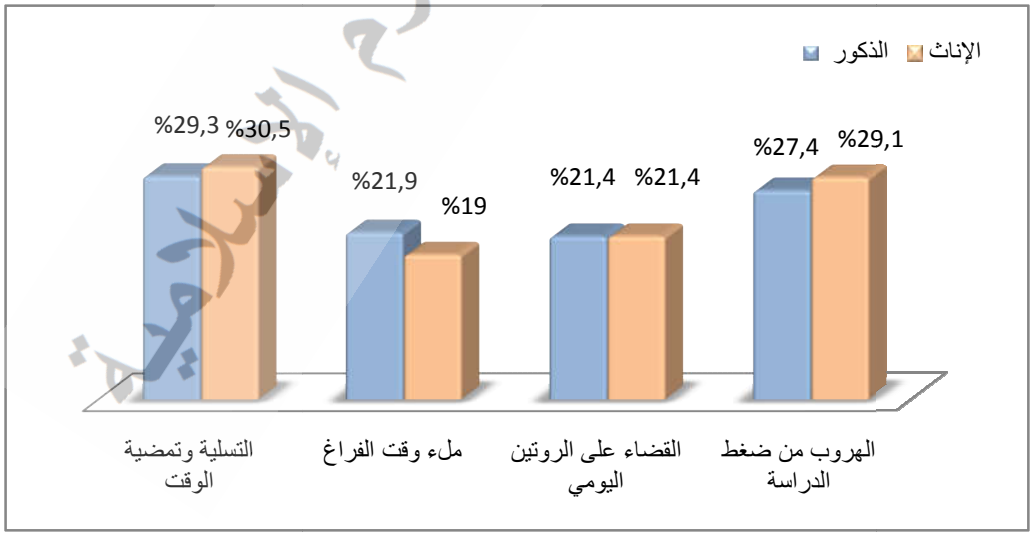

اللغة الإحصائية المقدمة في هذا الجدول توضّح أن التسلية وتمضية الوقت تأتي في المرتبة الأولى للرغبات المشبعة من طرف التلاميذ، حيث صرح الذكور بـ**29.3%** بذلك مقابل **30.5%** بالنسبة للإناث، ثم تأتي نسبة **27.4%** من الذكور صرحوا بالهروب من ضغط الدراسة مقابل **29.1%** من الإناث صرحن

بذلك، ونجد النسبة متعادلة بين الجنسين فيما يخص القضاء على الروتين اليومي وهي **21.4%**، وأخيرا ملء وقت الفراغ بـ **21.9%** للذكور مقابل **19%** للإناث.

من خلال هذه النتائج يتبين لنا أن التلاميذ يستغلون مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التسلية والقضاء على رتابة الحياة اليومية، وتجاوز ضغوط الدراسة وصعوباتها، باعتبارها فضاءً يمنح الكثير من البدائل الترفيهية، الأمر الذي لا يتوفر دائما في الواقع الفعلي، والمعروف أن الأشخاص المشتركين في مواقع التواصل الاجتماعي يمكنهم تكوين مجموعات من الأصدقاء، وكذا اختيار الصفحات والمجموعات، وممارسة مختلف الألعاب الإلكترونية ومشاهدة الفيديوهات، ومشاركة المحتوى الخاص بهم من صور وآراء وأحداث، والتسلية التي يمكنها أن تشبع لهم الرغبات التي يسعون لتحقيقها، لتصبح هذه المواقع أداة اتصال وتسلية متكاملة ومنصة لممارسة كل هذه الأنشطة في مكان واحد، فعلى الرغم من تنوع الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات، إلا أن روادها غالبا ما يفضلون استخدامها بغرض مساعدتهم على تحقيق الراحة النفسية والمتعة والاسترخاء وتغيير الحالة المزاجية بدرجة كبيرة، وقد ساعد جنوح التلاميذ إلى هذا النمط من الإشباعات وجود مساحة كبيرة من وقت الفراغ لديهم خصوصا في مثل سن عينة الدراسة نظرا لقلة الالتزامات والانشغالات العائلية أو المهنية أو غيرها، وهذا الأمر يطرح العديد من التساؤلات عن المحتوى الذي يتعرض له التلميذ وهو يبحث عن إشباع رغباته في الترفيه، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن صانعي هذا المحتوى لا يأخذون بالضرورة خصوصية وسن الذين يتعرضون له، وهو ما من شأنه إحداث تأثيرات كبيرة وعميقة ليس فقط على سلوكيات مستخدميها، بل أيضا على صحتهم النفسية والعقلية لاسيما بالنسبة لهذه الفئة العمرية، حيث تؤكد كثير من الدراسات النفسية أن أخطر الأفكار الُمتَقَبَّلَة والتي يتم تَبَنِيها بسرعة من قبل المراهقين هي تلك التي يتلقاها المراهق وهو في حالة "**استرخاء ذهني**" (في جو من التسلية والمرح)، حيث يمثل اللاشعور عند المراهق دور "**الإسفنج اللَّاقِطْ**" لكل شيء، فيما يبرز التأثير بعد ذلك في سلوكه، فجاءت كثير من الدراسات لتؤكد على ضرورة الانتباه إلى خطورة ما يُبَثُّ ظاهريا للتسلية وباطنيا لضرب ونسف المعايير والقيم الأسرية والاجتماعية والدينية والأخلاقية...الخ، وتحجيم مكانة الدين وقيمة الأسرة وأهمية القدوة في حياة هؤلاء الشباب والمراهقين، ما يجعلنا ندقّ أجراس الخطر لإنذار الأولياء بشكل خاص إلى ضرورة اليقظة والحذر من محتويات السخرية التي يُقْبِلُ عليها أبناؤهم من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

الجدول رقم (29) يوضح الرغبات السياحية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	الرغبات السياحية المشبعة لدى التلاميذ من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي				المجموع
		معرفة المناطق السياحية (وطنيا، وعالميا)	التواصل مع السياح	اكتشاف عادات وثقافات الشعوب	الترويج والإشهار للمناطق السياحية المحلية	
ذكور	التكرار	82	20	59	11	172
	النسبة	47.7%	11.6%	34.3%	6.4%	100%
إناث	التكرار	132	16	136	13	297
	النسبة	44.4%	5.4%	45.8%	4.4%	100%
المجموع	التكرار	214	36	195	24	469
	النسبة	45.6%	7.7%	41.6%	5.1%	100%

الشكل رقم (32) يوضح الرغبات السياحية المشبعة لدى التلاميذ من مواقع التواصل الاجتماعي:

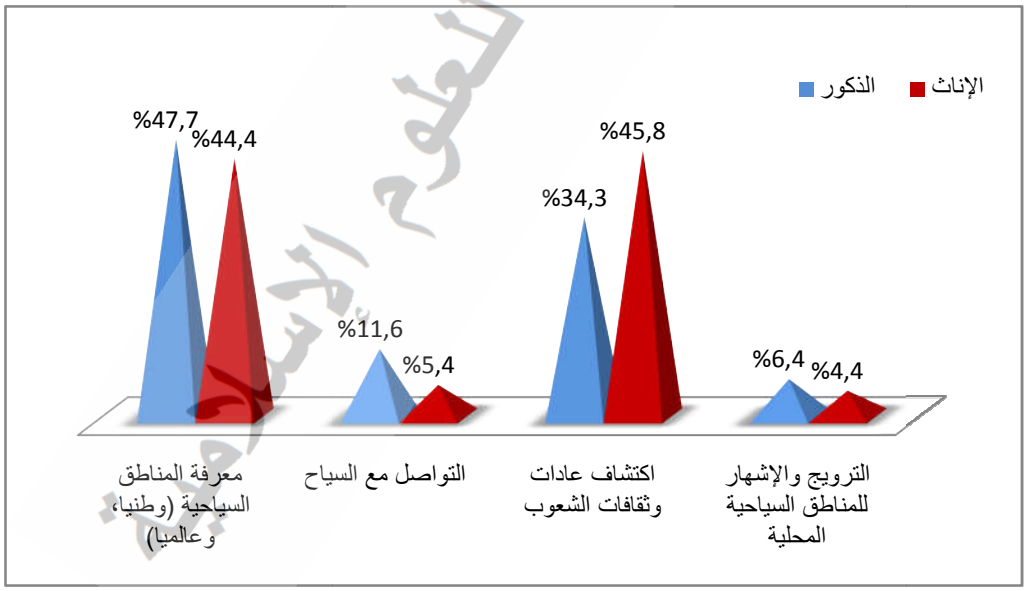

من خلال بيانات هذا الجدول يتبين لنا أن **47.7%** من الذكور صرحوا بإشباع رغبة التعرف على المناطق السياحية (وطنيا وعالميا) مقابل **44.4%** من الإناث صرحن بذلك، في حين صرح **34.3%** من الذكور بإشباع رغبة اكتشاف عادات وثقافات الشعوب مقابل **45.8%** من الإناث، وصرّح **11.6%** من

الذكور بتحقيق رغبة التواصل مع السياح مقابل **5.4%** من الإناث، كما نجد نسبة ضئيلة تقدر بـ **6.4%** من الذكور صرحوا بالترويج والإشهار للمناطق السياحية المحلية مقابل **4.4%** للإناث.

يبدو من خلال هذه النسب أن كلا الجنسين يتمتعان بالرغبة في اكتشاف المناطق السياحية وكذا عادات وتقاليد وثقافات الشعوب، وذلك رغبة منهم في اكتشاف مناطق وأماكن جديدة والتعرف على ثقافات وحضارات ومعالم تاريخية مختلفة حول العالم، إضافة إلى نقل وتبادل مختلف ألوان الثقافة من تاريخ ولغات ومعتقدات فكرية، فمواقع التواصل الاجتماعي أصبح لها دور هام في رسم خريطة السياحة المحلية والوطنية والعالمية، وباتت من أهم عوامل الجذب والترويج السياحي مما يعطي النشاط السياحي ثقة وواقعية، وقد يُعزى هذا الاهتمام إلى طبيعة المنطقة الجيجلية التي تعتبر سياحية بامتياز، وبالتالي تحفز سكانها وتدفعهم إلى التعرف على مناطق سياحية أخرى بغرض المقارنة بمنطقتهم والاستفادة من هذه المعرفة، إضافة إلى اكتشاف عناصر الجذب في الأماكن الأخرى، والتعرف على عادات وثقافات الآخر والترويج للثقافة المحلية والمناطق السياحية المحلية.

وبين هذا وذاك لا يختلف اثنان في أن هذه الفضاء أضحى منصة لتحقيق التبادل الثقافي، وفتح الأبواب لإقامة علاقات إنسانية وارتباطات اجتماعية غير محدودة، وبالتالي تنمية ثقافة التواصل والتعايش مع الآخر والاختلاط بين أفراد المجتمعات المختلفة، ويتقاطع هذا إلى حد كبير مع النتائج التي توصلت إليها الباحثة **بوقلوف**، حيث بينت أن ما نسبته **63.7%** من الذكور و**26.3%** يوافقون بشدة على أن مواقع التواصل الاجتماعي ساعدتهم على الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي والتعرف على أشخاص من ثقافات مختلفة والتعرف على أنماط جديدة للحياة من خلال نماذج عالمية كثيرة، ولعلّ ذلك مما يساعد الشباب والمراهقين على توسيع مداركهم الفكرية والثقافية وتقبّل الآخر المختلف عقائديا وقيميا ومجتمعيا، وقد يكون ذلك مُبَرَّرًا أمام الأشخاص البالغين الذين يملكون من النضج والحصانة الدينية والأخلاقية والثقافية ما يمنعهم من الذوبان في الآخر، أما بالنسبة للمراهق الذي هو في طور تشكيل هويته، حيث يبدو كل شيء بالنسبة إليه نسبيا، فيمكن التنبيه إلى مخاطر ولوعه بالنموذج الغربي في أغلب التفاصيل الشخصية، وهذا ما بتنا فعلا نحصد نتائجه في كثير من السلوكيات الغريبة والهجينة (السراويل الممزقة، تصفيفات الشعر الغريبة،

ماكياج، تخنث الذكور...إلخ)، حيث يبرر هؤلاء الشباب والمراهقين ذلك بمسايرة الموضة العالمية ضاربين بعقيدتهم وقيمهم الأخلاقية عرض الحائط.

1-4- عادات وأنماط معينة لتلاميذ ثانويات ولاية جيجل قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجدول رقم (30) يوضح إن كان الأولياء يحددون مواعيد النوم لأبنائهم:

الجنس / الخيارات		هل يحدد الأولياء مواعيد لنومك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	31	57	25	4	117
	النسبة	26,5%	48,7%	21,4%	3,4%	100,0%
إناث	التكرار	32	115	70	6	223
	النسبة	14,3%	51,6%	31,4%	2,7%	100,0%
المجموع	التكرار	63	172	95	10	340
	النسبة	18,5%	50,6%	27,9%	2,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	9,130	3	0,028

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن 48.7% من الذكور لا يوافقون على تحديد الأولياء لمواعيد نومهم مقابل **51.6%** من الإناث صرّحن بذلك، في حين أن **26.5%** من الذكور لا يوافقون بشدة على ذلك مقابل **14.3%** من الإناث، في حين نجد **21.4%** من الذكور يوافقون على تحديد أوليائهم لمواعيد نومهم مقابل **31.4%** من الإناث صرّحن بذلك، وأن **3.4%** من الذكور يوافقون بشدة على تحديد أوليائهم لمواعيد نومهم مقابل **2.7%** من الإناث، حيث تشكّل هذه المرحلة حالة من التمرّد على الأوامر الصادرة من الأولياء من طرف الذكور الذين يعتقدون أنهم أصبحوا رجالا، ولم يعودوا أطفالا يتدخل الأولياء بمواعيد نموهم في ما تبدي الإناث بطبعهن نوعا من الخضوع النسبي لأوامر الأولياء خاصة إذا كنّ يعتقدن فعلا بأن تلك الأوامر هي لصالحهن.

هذه النتائج تبين أن أغلب التلاميذ لا يوافقون مع اختلاف شدة عدم الموافقة بنسبة قاربت **70%** على قضية تحديد أوليائهم لمواعيد نومهم مع ميل طفيف لصالح الذكور وهذا ما تثبته قيمة الدلالة لـ **كا^2** والتي تقدر بـ**0.028**، أي أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بتحديد

الأولياء لمواعيد النوم لصالح الذكور، وهذا الأمر طبيعي لميل الذكور في هذه السن إلى الاستقلالية أكثر من الإناث.

إنّ هذه النتيجة تبيّن مدى تأثير التصفح المتزايد لمواقع التشبيك الاجتماعي من طرف التلاميذ والذين صرّح ربعهم بتصفحها ليلا، كما أجاب أغلبهم باستخدام الهاتف الذكي ما يدعونا إلى الاعتقاد أن رفض أغلب التلاميذ لتحديد مواعيد نومهم من طرف الأولياء سببه رغبتهم في مزيد من تصفح مواقع التواصل الاجتماعي ليلا، مع ما يوفره ذلك من سرية في التعرض لمختلف المضامين دون الخوف من الرقابة الأسرية، حيث يصعب على الوالدين الاضطلاع بهذه المهمة كلما كان الجهاز المستخدم من طرف الأبناء خاصا بهم مثل الهاتف الذكي وكلما كان استخدامه في فترة الليل وفي فضاء فردي وهو غرفة الابن أو البنت،عكس الأمر عندما يستخدم الأبناء جهاز كمبيوتر عائلي وتكون فترة الاستخدام في النهار، أو في فترات المساء و أول الليل للمذاكرة ومراجعة الواجبات المدرسية تحت رقابة الأولياء، وهذا مؤشّر واضح على رفض معظم الأبناء لمعايير الأسرة في تنظيم حياة أفرادها، ويعدّ ذلك مؤشّرا على بداية اغترابهم عن الأسرة، حيث تعتبر "**اللّامعيارية**" أحد أهم الأبعاد التي ناقشها "**ملفن سيمان**" في تناوله لأبعاد الاغتراب.

الجدول رقم (31) يبين إن كان التلاميذ يتناولون الوجبات الغذائية بشكل منتظم مع أفراد الأسرة:

الخيارات / الجنس		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	المجموع
		هل تتناول وجباتك الغذائية بانتظام مع الأسرة؟				
ذكور	التكرار	3	25	69	20	117
	النسبة	2,6%	21,4%	59,0%	17,1%	100,0%
إناث	التكرار	5	29	142	47	223
	النسبة	2,2%	13,0%	63,7%	21,1%	100,0%
المجموع	التكرار	8	54	211	67	340
	النسبة	2,4%	15,9%	62,1%	19,7%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	4,304	3	0,230

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أغلب أفراد العينة صرحوا بالموافقة والموافقة بشدة على تناول الوجبات بانتظام مع أفراد الأسرة حيث صرح **59%** من الذكور بالموافقة مقابل **63.7%** من الإناث صرحن

بذلك، في حين **17.1%** من الذكور يوافقون بشدة مقابل **21.1%** من الإناث يوافقن بشدة على تناول الوجبات الغذائية بانتظام مع أفراد الأسرة، غير أنه توجد نسبة لا بأس بها من الذين لا يوافقون على تناول الوجبات الغذائية بانتظام مع أفراد الأسرة قدرت ب**24%** بالنسبة للذكور وأكثر من **15%** جاءت بالنسبة للإناث بين عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة.

ما تجدر الإشارة إليه هو أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور فيما يخص تناول الوجبات الغذائية بانتظام مع الأسرة، فكلا النوعين يميلان إلى الاجتماع على مائدة الطعام مع الأسرة، وقد يتناسب ذلك مع طبيعة الأسرة الجيجلية التي تفرض فيها ربَّات البيوت في الغالب أنظمة صارمة تتعلق بمواعيد اجتماع الأبناء على طاولة الأكل في مواعيد محددة، غير أن وجود ما يقارب ربع الذكور وسدس الإناث لا يوافقون على الاجتماع مع أفراد أسرهم لتناول الوجبات يعتبر مؤشر عن بداية ضعف الرابط الاجتماعي الأسري بين هؤلاء التلاميذ وأسرهم، أي كأنما هو حالة من التعبير عن الاغتراب الذي يحس به هؤلاء التلاميذ فيجعلهم يفضلون الاستغناء عن أهم موعد أسري يومي، والذي من شأنه أن يوطد عملية التواصل الأسري بين الطرفين من خلال مناقشة الكثير من القضايا والمشكلات الأسرية العالقة، كما يدل ذلك على وجود أشياء أخرى بديلة قد تكون مهيمنة، جذابة ومهمة بالنسبة للتلميذ أكثر من اجتماعه مع أفراد أسرته على مائدة الطعام، وقد يعود أهم سبب في ذلك إلى تفضيل هؤلاء تناول الوجبات تزامنا مع استخدام الإنترنت داخل غرفهم بمحاذاة أجهزتهم وأحيانا تفضيلهم الاعتماد على بعض الوجبات السريعة في المطاعم المنتشرة بشكل كبير بجوار المؤسسات التعليمية وتجهيزها بفضاء استقطاب للشباب والمراهقين ذات تغطية جيدة بتدفق الإنترنت، الأمر الذي يجعل كثير من التلاميذ الذكور وحتى نسبة من الإناث يفضلون تناول وجباتهم في هذه المطاعم بدلا عن طاولة الطعام رفقة الأسرة.

الجدول رقم (32) يبين إن كان التلاميذ يفضلون تناول وجباتهم اليومية مع أفراد الأسرة:

الجنس	الخيارات	هل تفضل تناول وجباتك اليومية مع أفراد أسرتك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	5	18	66	28	117
	النسبة	4,3%	15,4%	56,4%	23,9%	100,0%
إناث	التكرار	5	21	118	79	223
	النسبة	2,2%	9,4%	52,9%	35,4%	100,0%
المجموع	التكرار	10	39	184	107	340
	النسبة	2,9%	11,5%	54,1%	31,5%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	6,854	3	0,077

نلاحظ من خلال الجدول أن **56.4%** من الذكور يوافقون على تفضيل تناول وجباتهم مع أفراد أسرهم مقابل **52.9%** من الإناث أجبن بذلك، في حين أجاب **23.9%** من الذكور بموافقتهم بشدة على تفضيل تناول وجباتهم مع أسرهم، مقابل **53.4%** من الإناث، في حين أن الإجابة بنسبة صغيرة تقدر بـ**15.4%** و**4.3%** من الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على التوالي بخصوص تفضيل تناول وجباتهم مع الأسرة مقابل نسبة **9.4%** و**2.2%** بالنسبة للإناث بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة فيما يخص تفضيل تناول الوجبات مع الأسرة.

من هنا ومقارنة بنتائج الجدول السابق يبدو أن الاتجاه العام للذكور والإناث يميل نحو الموافقة على تفضيل تناول الوجبات مع الأسرة، مع الإشارة على وجود نسبة ولو ضئيلة لا تفضل ذلك، وهذا مؤشر على وجود نوع من النفور أو العزلة أو حتى الاغتراب لدى بعض التلاميذ اتجاه أسرهم وقد يرجع هذا التأثير للاستخدام المفرط للإنترنت، كما أشرنا من قبل، حيث يتم استحواذ زمن الِاستخدام على معظم الأزمنة الأخرى في حياة هؤلاء المراهقين، وكذا معظم الأنشطة اليومية الاعتيادية في ممارساتهم، حيث أشارت كثير من الأمهات من اللواتي تمت مقابلتهن بهذا الخصوص إلى معاناتهن اليومية مع عدم الِتزام أبنائهن بالِانضمام إلى طاولة الطعام في الأوقات المحددة لهذا الغرض، وتفضيل تناول هذه الوجبات تزامنا مع وقت الِاستخدام،وأحيانا قد يتم الاستغناء عن تناول هذه الوجبات نهائيا ونسيانها، الوضع الذي يؤثر حتما على

الصحة الجسدية لهؤلاء التلاميذ المستخدمين للأنترنت بكثافة، ويتطابق هذا إلى حدّ كبير مع الدراسة التي قامت بها الباحثة "**أمينة بوبصلة**" بمعيّة الباحثين: "**محمد الفاتح حمدي وعيسى بوعافية**"، والتي تتعلّق بزمن تصفّح الطالبات الجامعيات بكلّ من جامعتي "**جيجل**" و"**قطر**" لمواقع التواصل الاِجتماعي وطغيان زمن الاِستخدام على معظم أنشطتهن اليومية بما في ذلك تناول الوجبات الغذائية رفقة أفراد أسرهن.(**أمينة بوبصلة**،وآخرون،**2021**، ص**513**).

الجدول رقم (33) يوضح إن كان التلاميذ يبحثون عن حلول لمشاكلهم مع أسرهم:

الجنس	الخيارات	لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	المجموع
		هل تبحث عن حلول لمشكلاتك مع أسرتك؟				
ذكور	التكرار	15	33	38	31	117
	النسبة	12,8%	28,2%	32,5%	26,5%	100,0%
إناث	التكرار	18	58	101	46	223
	النسبة	8,1%	26,0%	45,3%	20,6%	100,0%
المجموع	التكرار	33	91	139	77	340
	النسبة	9,7%	26,8%	40,9%	22,6%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	6,169	3	0,104

تكشف الشواهد الكمية في هذا الجدول المتعلّق ببحث التلاميذ عن حلول لمشكلاتهم مع أسرهم أن الاتجاه الغالب لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل هو الموافقة على التماس الحلول لمشكلاتهم مع أسرهم، حيث أجاب **32.5**% من الذكور بالموافقة و**26.5**% منهم بالموافقة بشدة مقابل **45.3**% من الإناث وافقن و**20.6**% منهن وافقن بشدة على بحث الحلول لمشكلاتهم مع الأسرة، في حين نجد أن نسبة لا بأس بها فيما يتعلق بعدم الموافقة حيث أجاب **28.2**% من الذكور بعدم الموافقة و**12.8**% بعدم الموافقة بشدة على حل مشكلاتهم مع أسرهم مقابل **26**% من الإناث غير موافقات و**8.1**% منهن غير موافقات بشدة على ذلك.

إنّ هذه النتائج تبين أن نسبة كبيرة من التلاميذ يفضلون البحث عن حلول لمشكلاتهم مع أسرهم، ما يبين أهمية الأسرة بالنسبة إليهم، وثقتهم بآرائها وخياراتها وتوجيهاتها، لاسيما تلك المتعلقة بصعوبات التعلم أو السقوط في مادة من المواد، أو تراجع المستوى التعليمي والبحث في أسباب ذلك، وكذا العلاقة الجيدة والطبيعية التي تربط هؤلاء التلاميذ بأسرهم، غير أنه وبالمقابل توجد نسبة تتجاوز **40%** عند الذكور وتقارب **35%** عند الإناث لا يوافقون على مقاسمة مشاكلهم مع أسرهم، أي أنهم سيلجأون لأطراف أخرى بديلة لمحاولة إيجاد حلول لهذه المشكلات، أو اللجوء إلى الانعزال ومحاولة إيجاد حلول فردية، الأمر الذي قد يَجْنَحْ بهم إلى ما لا يحمد عقباه في الكثير من الحالات، وهذا يدل على سوء العلاقة الأسرية أو فقدان الثقة من طرف الابن في أسرته أو إحساسه بالاغتراب عنها، ما يجعله يبتعد عنها في حالة مواجهة صعوبات ومشاكل في حياته اليومية أو الدراسية، طالما يجد أمامه بدائل وخيارات إما الانكفاء عن الذات والتقوقع حول مشكلاته وهمومه وتركها تتراكم دون إيجاد حلول، لعجز المراهق في هذه الحالة عن اتخاذ القرارات المناسبة للمواقف المختلفة، وقد لمست الباحثة عدة مشكلات صرّح بها الأولياء بسبب وصول أبنائهم إلى درجات متقدمة من الاكتئاب، وربما الوصول حتى إلى الانتحار، وقد عاينت الباحثة بنفسها حالة لتلميذة درست عندها في السنة الأولى (جدع مشترك أدبي بثانوية محمد الصديق بن يحيى) للعام الدراسي (**1993–1994**)، حيث قامت بوضع حدّ لحياتها في صبيحة أحد الأيام بإلقاء نفسها من أحد الجسور بمدينة الميلية.

وقد تبيّن لدى إدارة المؤسسة من خلال الشواهد الطبية والإِجتماعية أنّ الفتاة كانت تعاني حالة اكتئاب حادّة بسبب بعض المشكلات النفسية والأسرية، وأنّ عجزها عن إيجاد الحلول لمشكلاتها دفعها إلى الإِنتحار، وبالرجوع إلى الدلالة الإحصائية لهذه النتائج نجد أن قيمة كا^2 تبين أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور فيما يخص اللجوء إلى أسرهم في إيجاد حلول لمشكلاتهم.

الجدول رقم (34) يوضح إن كان الأولياء يتدخلون في اختيار التلاميذ لأصدقائهم:

الجنس / الخيارات		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	المجموع
		هل يتدخل الأولياء في اختيار أصدقائك؟				
ذكور	التكرار	35	47	30	5	117
	النسبة	29,9%	40,2%	25,6%	4,3%	100,0%
إناث	التكرار	41	86	81	15	223
	النسبة	18,4%	38,6%	36,3%	6,7%	100,0%
المجموع	التكرار	76	133	111	20	340
	النسبة	22,4%	39,1%	32,6%	5,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	8,081	3	0,044

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن اتجاه التلاميذ نحو التدخل من طرف الأولياء في اختيار أصدقائهم يميل إلى عدم الموافقة، حيث قدرت نسبة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة من الذكور ب**40.2%** و**29.9%** على التوالي مقابل **38.6%** و**18.4%** من الإناث أقرن بذلك في حين قدرت نسبة الموافقة والموافقة بشدة ب **25.6%** و**4.3%** بالنسبة للذكور على التوالي مقابل **36.3%** و**6.7%** بالنسبة للإناث أجبن بالموافقة بشدة على التوالي فيما يخص تدخل الأولياء في اختيار صديقاتهن.

وفي قراءة لهذه النتائج يتبين لنا أن غالبية الذكور وأكثر من نصف الإناث لديهم اتجاه سلبي حيال تدخل الأولياء في اختيارهم لأصدقائهم، ، وقد يرجع ذلك إلى حقيقة أن اختيار الصديق بالنسبة للتلميذ مهم جدا فكما يقال "**الصاحب ساحب**" وتأثير الصديق على صديقه في هذه السن الحرجة (سن المراهقة) حاسم، وبالتالي فتدخل طرف آخر يتميز بالحكمة والرشاد والذي يتمثل في الأبوين ضروري ومطلوب من أجل تجنيب التلميذ مرافقة أصدقاء السوء، غير أن عدم تقبل التلاميذ لتدخل آبائهم في ذلك قد يُعَدُّ مؤشرا على تراجع مستوى الثقة في قرارات الآباء من طرف الأبناء، أو هو تعبير عن الرغبة في الاستقلال الذي ينشده التلميذ في مثل هذه المرحلة العمرية والذي يشبهها بعض المختصين ب"**حرب الاستقلال**"، وعليه وجب على الآباء تحضير الأبناء نفسيا واجتماعيا لمواجهة مثل هذه المرحلة الحرجة والمحددة لمستقبلهم وما سيكونون عليه فيما بعد.

وللإشارة فإن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور فيما يخص تدخل الأولياء واختيار الأصدقاء لصالح الذكور، ويبدو هذا متماشيا مع طبيعة المجتمع الجزائري وثقافته ونفسية التلاميذ المتباينة حسب الجنس.

الجدول رقم (35) يبين إن كان هناك حوار أسري بين التلاميذ وأفراد أسرهم:

الخيارات / الجنس		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	المجموع
		هل هناك حوار بينك وبين أفراد أسرتك ؟				
ذكور	التكرار	4	20	62	31	117
	النسبة	3,4%	17,1%	53,0%	26,5%	100,0%
إناث	التكرار	6	16	143	58	223
	النسبة	2,7%	7,2%	64,1%	26,0%	100,0%
المجموع	التكرار	10	36	205	89	340
	النسبة	2,9%	10,6%	60,3%	26,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	8,854	3	0,031

يتّجه أفراد العينة–حسب أرقام هذا الجدول– إلى الموافقة والموافقة بشدة على وجود حوار أسري مع أفراد أسرهم، حيث تقدر نسبة الموافقة والموافقة بشدة عند الذكور بـ **53%** و**26.5%** على التوالي مقابل **64.1%** و**26%** بالنسبة للإناث أجبن بذلك، وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة **فاطمة الأحمري** التي خلصت فيها إلى "أن وسائل الاتصال الحديثة تضفي نوعا من ثقافة الحوار في التعامل مع أفراد الأسرة بنسبة **99.2%**، وأن وسائل الاتصال الحديثة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي تسهم في تعزيز عمليات النقاش بنسبة **98%**"، في حين أن نسبة عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة عند الذكور قدرت بـ**17.1%** و**3.4%** مقابل **7.2%** و**2.7%** عند للإناث على التوالي.

تدفعنا هذه النتيجة إلى الاعتقاد في إمكانية استغلال هذا الاتجاه الإيجابي لدى التلاميذ نحو الحوار الأسري في تمتين الروابط الأسرية، وتغيير بعض التصورات الخاطئة عند الأبناء حول آراء الآباء ومرافقتهم التي قد لا يتسنى لهم فهمها في هذا العمر المبكر، ويعطينا هذا الاتجاه أملا في معالجة بعض النقائص، وهذا يتوقف طبعا على وعي الآباء ومدى التزامهم وتحمل مسؤولياتهم اتجاه الأبناء ومدى قدرتهم على ممارسة

الحوار، الذي يتطلب مهارات اجتماعية ونفسية تجعله حوارا بناءا يجعل من الابن طرفا في الحوار وليس مجرد فرد هامشي خاضع لإملاء الآباء وأوامرهم وقراراتهم، الأمر الذي ، حيث تلعب وسائل الإعلام أحيانا دورا إيجابيا في زيادة وعيهم بحقوقهم من جهة أو سلبيا من خلال التركيز عليها دون الإشارة إلى واجباتهم، أو بالتركيز على حريتهم الفردية دون الإشارة إلى مسؤوليتهم الأسرية والمجتمعية، حيث تؤكد كثير من الدراسات الحديثة على أهمية الحوار الإيجابي بين أفراد الأسرة وضرورة اتخاذه أسلوبا يوميا لفهم كثير من المشكلات وتذليل الصعوبات وإرسائه كقاعدة ذهبية في تعزيز الحوار المجتمعي لاسيما الحوار الدائم والهادئ بين الزوجين أمام أبنائها حتى يَتَرَسَّخ لديهم هذا الأسلوب الإيجابي الأمثل في التواصل، وهو ما عبرنا عنه في دراستنا النظرية "**بالتواصل الإيجابي**".

الجدول رقم (36) يبين إن كان هناك إلحاح وحرص من طرف الوالدين على اهتمام التلاميذ بدراستهم:

الجنس	الخيارات	هل هناك إلحاح وحرص من طرف الوالدين على اهتمامك بدراستك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	5	11	58	43	117
	النسبة	4,3%	9,4%	49,6%	36.7%	100,0%
إناث	التكرار	5	16	113	89	223
	النسبة	2,2%	7,2%	50,7%	39,9%	100,0%
المجموع	التكرار	10	27	171	132	340
	النسبة	2,9%	7,9%	50,3%	38,8%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,771	3	0,621

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن **49.6%** و**36.7%** من الذكور موافقون وموافقون بشدة على التوالي حيال حرص الوالدين على الاهتمام بدراستهم مقابل **50.7%**، و**39.9** من الإناث أقررن بذلك أي أن الاتجاه إيجابي نحو حرص الآباء على دراسة أبنائهم، وهذا يدل على وعي الآباء بأهمية المستوى الدراسي بالنسبة للأبناء وأنه السبيل الأمثل من أجل تحقيق النجاح المهني والاجتماعي مستقبلا، مع الإشارة إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث فيما يخص هذه القضية، وهذا يعكس إلى حدّ كبير

التقاليد السائدة في الأسرة الجزائرية عموما والأسرة الجيجلية بوجه خاص، وحرصها على تعليم أبنائها حتى في الظروف القاهرة والاستثنائية، إذ كثيرا ما صرَّحت الأمهات الجيجليات الماكثات في البيت باجتهادهن الشخصي في تأمين مصاريف إضافية خاصة لدروس الدعم وتوفير كل ما يلزم أبناءهن في التحضير لأجل النجاح في امتحان شهادة البكالوريا، بحيث تضطر بعض الأمهات إلى ممارسة بعض الصناعات الغذائية المعاشية داخل البيت وبيعها لتجار المواد الغذائية أو حياكة الصوف أو صناعة الفخّار، وكل هذا لتأمين ما يلزم لمساعدة هؤلاء المتمدرسين في سبيل نجاحهم الدراسي (**بالإمكان الرجوع إلى سلسلة حلقات من برنامج أمومة وطفولة بإذاعة جيجل الجهوية، خصصت لهذه الموضوعات تحديدا، كانت الباحثة تُسْهِمُ في إعدادها وتقديمها صباح يوم السبت من كل أسبوع على المباشر، من شهر ماي من كل عام في إطار الدعم النفسي والتربوي للتلاميذ المقبلين على امتحانات البكالوريا**).

الجدول رقم (37) يوضح إن كان الأولياء يراقبون التلاميذ عند متابعتهم للتلفزيون واستخدامهم الألعاب الالكترونية:

الخيارات / الجنس		هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند مشاهدة التلفزيون واستخدام الألعاب الإلكترونية؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	35	45	30	7	117
	النسبة	29,9%	38,5%	25,6%	6,0%	100,0%
إناث	التكرار	42	76	82	23	223
	النسبة	18,8%	34,1%	36,8%	10,3%	100,0%
المجموع	التكرار	77	121	112	30	340
	النسبة	22,6%	35,6%	32,9%	8,8%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	9,091	3	0,028

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أغلب أفراد العينة بنسب **38.5%** و**29.9%** من الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على التوالي فيما يخص مراقبة الوالدين لهم عند متابعتهم للتلفزيون واستخدامهم للألعاب الإلكترونية مقابل **34.1%** و**18.8%** من الإناث لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على التوالي، في حين قدرت نسبة الموافقة والموافقة بشدة بـ**25.6%** و**6%** للذكور و**36.8%** و**10.3%** للإناث على التوالي حيال المراقبة الوالدية.

ما يمكن الإشارة إليه هو نقص الرقابة الوالدية على الأبناء عند استخدامهم للتلفزيون والألعاب الإلكترونية، وهذا مؤشر هام يبين قلة الوعي لدى الآباء حول خطورة هذه الأجهزة إذا ترك استخدامها دون رقابة، غير أن قيمة كا^2 تبين أن هناك فروق ذات دلالة بين الإناث والذكور لصالح الذكور أي أن الآباء يولون أهمية أكبر لرقابة الإناث أكثر من رقابة الذكور اعتقادا منهم على ما يبدو أن الخطورة في استخدام هذه الأجهزة تكون أكبر على الإناث مقارنة بالذكور، وهذا ينطبق على الرقابة الأكثر صرامة على البنت في المجتمع بصفة عامة من حيث اختيار الصديقات وأوقات الخروج والدخول من وإلى المنزل وغيرها مقارنة بالذكور، حيث يتسامح المجتمع مع الذكر أكثر من الأنثى ويعطيه ويوسع له حدود الحركة بصفة تتجاوز بمراحل تلك المسموح بها بالنسبة للأنثى، وهذا يدخل في الثقافة المجتمعية والصورة المرسومة لكلا الجنسين في المخيال الجمعي.

الجدول رقم (38) يبين إن كان هناك تحفيز من طرف الوالدين للتلاميذ على أداء الصلوات في وقتها:

الجنس	الخيارات	هل هناك تحفيز من طرف الوالدين على أداء صلواتك في وقتها؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	2	12	47	56	117
	النسبة	1,7%	10.2%	40,2%	47,9%	100,0%
إناث	التكرار	3	19	86	115	223
	النسبة	1,3%	8,5%	38,6%	51,6%	100,0%
المجموع	التكرار	5	31	133	171	340
	النسبة	1,5%	9,1%	39,1%	50,3%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	583	3	0,900

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن الاتجاه إيجابي نحو تحفيز الأبناء على أداء الصلوات في وقتها، حيث قدرت نسب الموافقة والموافقة بشدة بـ**40.2%** و**47.9%** على التوالي بالنسبة للذكور مقابل **38.6%** و**51.6%** بالنسبة للإناث مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية من الذكور والإناث فيما يخص تحفيز

الوالدين لأداء الصلاة في وقتها، وهذا يعكس طبيعة المجتمع الجيجلي المحافظ مقارنة بالمجتمعات المحلية الأخرى في بقية أرجاء الوطن، حيث يحرص الأولياء على تنشئة أبنائهم تنشئة دينية، فيسجلونهم في المدارس القرآنية في سن مبكرة ويصطحبونهم إلى المساجد لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة لاسيما بالنسبة للذكور، إنّ هذه النسب وإن كانت ضعيفة إلا أنها تعكس نوع من التخلّي وانحراف بعض الأولياء عن وظيفتهم الطبيعية المهمة في تنشئة أبنائهم على التديّن من خلال تحفيزهم على أداء واجباتهم الدينية بانتظام لاسيما أداء الصلاة باعتبارها أحد أهم أركان الدين الإسلامي وأعمدته المتينة، وأكثر من ذلك تعد الصلاة اليوم بالنسبة لهؤلاء المراهقين العاصم الأهم لقهر الاغتراب، حيث أشرنا في دراستنا النظرية إلى أن أصل الاغتراب بدأ مع انفصال الإنسان عن خالقه بعد المعصية، لذلك يصبح التخلّي عن التواصل الروحي مع الله سبحانه وتعالى مؤشّرا على الاتجاه نحو الاغتراب، الذي قد يُعزز أكثر من خلال المضامين المنافية للعقيدة والأخلاق التي يَطَّلع عليها المراهق المستخدم للإنترنت مستقبلا سواء كان ذلك عن قصد أو عن غير قصد، حيث أثبتت كثير من الدراسات اتجاه الشباب بقوة نحو هذه المضامين من ذلك دراسة **العنزي** التي حذّر في نتائجها من خطر استخدام الإنترنت على عقيدة وأخلاق الشباب والمراهقين المسلمين.

الجدول رقم (39) يبين درجة مثابرة وانضباط تلاميذ ثانويات ولاية جيجل في دراستهم:

الجنس	الخيارات	هل ترى بأنك تلميذ مثابر ومنضبط ومجتهد في دراستك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	16	38	53	10	117
	النسبة	13,7%	32,5%	45,3%	8,5%	100,0%
إناث	التكرار	18	53	131	21	223
	النسبة	8,1%	23,8%	58,7%	9,4%	100,0%
المجموع	التكرار	34	91	184	31	340
	النسبة	10,0%	26,8%	54,1%	9,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	7,213	3	0,065

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن الإناث أكثر ميلا نحو الموافقة حيال الانضباط والمثابرة في الدراسة حيث قدرت نسبة الموافقة والموافقة بشدة بـ **58.7%** و**9.4%** أما بالنسبة للذكور فقدرت بـ**45.3%**

و8.5% على التوالي، بينما نلاحظ نسبة لا بأس بها أجابت بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة بالنسبة للذكور قدرت بـ32.5% و13.7% مقابل 23.8 و8.1 على التوالي بالنسبة للإناث.

ما تجدر الإشارة إليه هو أن نصف عينة الذكور تقريبا وثلث عينة الإناث لا يوافقون على المثابرة والانضباط في الدراسة، وهذا يعكس تماما سر تدني النتائج المحصلة في البكالوريا والعدد الضعيف للمتحصلين على شهادة البكالوريا من العدد الإجمالي المسجل في مرحلة التعليم الثانوي.

الجدول رقم (40) يبين إن كان التلاميذ يشعرون بالانسجام والراحة النفسية داخل الأسرة:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بانسجام عاطفي وراحة نفسية داخل أسرتك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	7	21	57	32	117
	النسبة	6,0%	17,9%	48,7%	27,4%	100,0%
إناث	التكرار	11	33	102	77	223
	النسبة	4,9%	14,8%	45,7%	34,5%	100,0%
المجموع	التكرار	18	54	159	109	340
	النسبة	5,3%	15,9%	46,8%	32,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,019	3	0,569

يبيّن هذا الجدول أن الاتجاه الغالب هو بالموافقة حيال الشعور بالراحة النفسية داخل الأسرة حيث أجاب 48.7% بالموافقة و27.4% بالموافقة بشدة من الذكور، و45.7% بالموافقة و34.5% بالموافقة بشدة من الإناث، في حين نجد ما يقارب ربع العينة من الذكور والإناث أجابوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال ذالك.

إنّ هذه النتيجة تبين أن غالبية أفراد العينة يشعرون بالانسجام والراحة النفسية داخل أسرهم سواء كانوا ذكورا أو إناثا، وهذا الأمر مهم جدا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المرحلة العمرية التي يمر بها هؤلاء التلاميذ والتي تتميز بالهشاشة والقابلية للعطب، ما يجعل الاهتمام بالأبناء في هذه المرحلة أمرا ضروريا من أجل ضمان عبورهم الآمن إلى مرحلة الرشد، خاصة في ظل الانتشار الواسع لتكنولوجيا الاتصال والإعلام وتزايد استخدام الإنترنت من طرف التلاميذ كما رأينا في الجداول السابقة، ما يجعلهم معرضون لتأثيرات

متباينة المصدر، الأمر الذي يحتم على الأسرة القيام بجهد مضاعف من أجل الحفاظ على التوازن النفسي والانسجام العاطفي للأبناء، وهذا ما أكدت عليه كثير من الدراسات في توصياتها ومقترحاتها من ذلك دراسة **العنزي** (2014) ودراسة **بوقلوف** (2018)، حيث شدّدا على ضرورة الاحتواء الأسري للأبناء في مرحلة المراهقة حتى لا يصبحون عرضة للاحتواء الخارجي سواء كان ذلك من طرف جماعة الأقران والرفاق في العالم الواقعي أو من طرف الجماعات الافتراضية التي باتت تضغط بقوة على المراهقين وحتى الأطفال في العالم الافتراضي لإشباع ميولهم في الاتجاهات الخاطئة والخطيرة أحيانا على مستقبلهم العلمي والأخلاقي.

الجدول رقم (41) يمثل إن كان الأولياء يشاركون التلاميذ اختيارهم لمظهرهم الخارجي:

الجنس	الخيارات	هل يشارك والديك في اختيارك لمظهرك الخارجي (اللباس– قصة وتسريحة الشعر– الماكياج ...إلخ)؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	34	39	31	13	117
	النسبة	29,1%	33,3%	26,5%	11,1%	100,0%
إناث	التكرار	35	64	79	45	223
	النسبة	15,7%	28,7%	35,4%	20,2%	100,0%
المجموع	التكرار	69	103	110	58	340
	النسبة	20,3%	30,3%	32,4%	17,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	12,889	3	0,005

تبين نتائج هذا الجدول الانقسام الواضح بين أفراد العينة بين الموافقة وعدم الموافقة حيال مشاركة الوالدان في اختيارهم لمظهرهم الخارجي حيث صرح **33.3%** و**29.1%** من الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على التوالي، مقابل**28.7%** و**15.7%** من الإناث صرحن بذلك، في حين قدرت نسب الموافقة والموافقة بشدة عند الذكور بـ**26.5%** و**11.1%** مقابل **35.4%** و**20.2%** على التوالي للإناث.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه عندما يتعلق الأمر بالمظهر الخارجي فإن قبول تدخل الآخر حتى وإن كان التدخل من طرف الوالدين غير مسموح بالنسبة لعينة كبيرة من التلاميذ، حيث تتميز هذه المرحلة في حياتهم بنوع من الخصوصية، تتجلى غالبا في إصرار وتَشَبُّث الأبناء ببعض السلوكيات المخالفة لأوامر الأولياء تعزيزا لنزعتهم الاستقلالية، وانعكاسا لرغبتهم في إثبات الذات، والتعبير عنها بشتّى الطرق حتى وإن

كانت مخالفة للمعايير الأسرية والاجتماعية، وفرض حالة الأمر الواقع وأنهم ليسوا صورة طبق الأصل لأوليائهم، وتلعب جماعة الأقران هنا دورا محوريا في دعم هذا التصور لدى التلميذ المراهق، وبالتالي الاهتمام بالمظهر الخارجي وضرورة إعجاب الأقران به، إن قبوله بينهم يعد موضوعا حساسا بالنسبة للتلميذ، ما يجعل أي تدخل في اختياراته حيال مظهره غير مُرَحَّبٍ به دائما على اعتبار أنه الأقدر على تحديد المظهر الخارجي الملائم، والمقبول من طرف باقي الأقران.

وأخيرا فإن حساب كا^2 يبين لنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين حيال مشاركة الأولياء في اختيارهم لمظهرهم الخارجي لصالح الذكور، وهذا أمر ينسجم مع النتائج المحصلة سابقا حيث يميل الذكور إلى التمتع بحرية أكبر واستقلالية أوسع في تسيير شؤونهم اليومية واتخاذ قراراتهم فيما يخص مظهرهم الخارجي مقارنة بالإناث.

الجدول رقم (42) يوضح إن كان الأولياء يشجعون التلاميذ على التواصل مع الأهل والأقارب:

الخيارات / الجنس		هل هناك تشجيع من طرف الوالدين للتواصل مع الأهل والأقارب؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	12	15	68	22	117
	النسبة	10,3%	12,8%	58,1%	18,8%	100,0%
إناث	التكرار	13	43	127	40	223
	النسبة	5,8%	19,3%	57,0%	17,9%	100,0%
المجموع	التكرار	25	58	195	62	340
	النسبة	7,4%	17,1%	57,4%	18,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	3,973	3	0,264

يبيّن هذا الجدول اتجاه الذكور نحو الموافقة والموافقة بشدة بنسبة **58.1%** و**18.8%** على التوالي حيال تشجيع الوالدين لهم على التواصل مع الأهل والأقارب مقابل **57%** و**17.9%** على التوالي بالنسبة للإناث صرحن بذلك، في حين نجد نسبة تتجاوز **20%** لدى الإناث والذكور فيما يخص عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال هذا الأمر، ما يعني أن أغلبية أفراد العينة يُقرُّون بدور الوالدين المحفز والمشجع على التواصل مع الأهل والأقارب، ما يوجهنا للاعتقاد بوعي الأسرة وأهمية دورها في الحرص على العلاقات

الأسرية والاجتماعية مع ذوي القربى، وبالتالي جعل الأبناء محاطين بسياج اجتماعي آمن من خلال تلقِّيهم للنصح من طرف أقاربهم، وكذا تزويدهم بمنظومة من القيم التي تُمكِّنُهم من التعامل مع مستجدات العصر دون الذوبان والقبول بكل ما يتلقونه خاصة في ظل الانتشار الواسع الإنترنت، حيث أصبحت مصدرا من مصادر بناء القيم وطرفا قويا في تشكيل الاتجاهات لدى الشباب، بالإضافة إلى أهمية اكتساب الأبناء لمهارات التواصل الاِجتماعية، والتي تتجلّى بشكل أوضح في علاقات القرابة وبالعودة إلى مرجعيتنا الدينية نجد كثير من نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة أكدت على أهمية تعزيز الروابط الأسرية في إطار ما يسمى بـ "**صلة الأرحام**".

الجدول رقم (43) يوضح إن كان الأولياء يقومون ببرمجة رحلات أسبوعية ترفيهية رفقة أبنائهم:

الجنس / الخيارات		هل هناك برمجة من طرف الوالدين لرحلات أسبوعية ترفيهية؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	17	54	39	7	117
	النسبة	14,5%	46,2%	33,3%	6,0%	100,0%
إناث	التكرار	36	85	76	26	223
	النسبة	16,1%	38,1%	34,1%	11,7%	100,0%
المجموع	التكرار	53	139	115	33	340
	النسبة	15,6%	40,9%	33,8%	9,7%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	3,901	3	0,272

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن الاتجاه الغالب لدى أفراد العينة هو بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال برمجة الوالدين لرحلات أسبوعية ترفيهية حيث قدرت نسبة ذلك عند الذكور بـ**46.2%** و**14.5%** على التوالي مقابل **38.1%** و**16.1%** عند الإناث، في حين نجد نسبة أقل من المتوسط صرحت بالموافقة والموافقة بشدة قدرت بـ**33.3%** و**6%** عند الذكور مقابل **34.1%** و%**11.7** على التوالي عند الإناث.

إنّ البرمجة الأسبوعية للرحلات الترفيهية ليست بالأمر المتاح لكل الأسر نظرا للظروف المادية للأسرة أو حتى ظروف العمل التي قد لا تسمح بالتنقل بحرية، غير أن وجود نسبة تتجاوز ثلث أفراد العينة تقوم بذلك تبين مدى الأهمية التي يوليها الآباء لبرمجة أوقات ترفيهية تجمعهم بأبنائهم بعيدا عن أجواء الدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والعمل والتوتر الذي يطبع الأسبوع نتيجة الضغوطات المختلفة التي يتعرض لها الآباء والأبناء على حد سواء، وهذا يساهم بشكل ايجابي في التأسيس لعلاقات سوية بين أفراد الأسرة، كما تخلق مثل هذه الفُسَحِ فرصا سانحة لمناقشة القضايا العالقة ودعم الحوار الأسري، مما يقوي الشعور بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع لدى الأبناء، ويقلل بالتأكيد من الإحساس بالاغتراب الأسري والاجتماعي لديهم.

الجدول رقم (44) يبين إن كان هناك تشجيع من الأولياء للتلاميذ على ممارسة أنواع معينة من الرياضة:

الجنس	الخيارات	هل هناك تشجيع من طرف الوالدين على ممارسة أنوع معينة من الرياضة؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	7	25	58	27	117
	النسبة	6,0%	21.3%	49,6%	23,1%	100,0%
إناث	التكرار	30	102	71	20	223
	النسبة	13,5%	45,7%	31,8%	9,0%	100,0%
المجموع	التكرار	37	127	129	47	340
	النسبة	10,9%	37,4%	37,9%	13,8%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	33,549	3	0,000

تتماشى نتائج هذا الجدول مع ما هو سائد في المجتمع حيث تميل الكفة نحو الموافقة والموافقة بشدة على وجود تشجيع من طرف الوالدين على ممارسة الرياضة لدى الذكور بنسب قدرت بـ**49.6%** و**23.1%** على التوالي مقابل **31.8%** و**9%** بالنسبة للإناث، في حين أن نسب عدم الموافقة بشدة وعدم الموافقة قدرت بـ**6%** و**21.3%** بالنسبة للذكور على التوالي مقابل **13.5%** و**45.7%** بالنسبة للإناث على التوالي.

من خلال هذه النتائج يتضح أن الوالدين يشجعون الذكور بقوة على ممارسة الرياضة عكس الإناث اللاتي لا يتلقين هذا التشجيع من طرف الآباء، وهذا قد يعود للاعتقاد ببعض التقاليد السائدة في البيئة الجيجلية المحافظة، بأن ممارسة الرياضة حكرا على الذكور دون الإناث، أو لعدم وجود ظروف مناسبة لممارسة الرياضة بالنسبة للعنصر الأنثوي، بالإضافة إلى كون الذكور أكثر ميلا بطبعهم لممارسة الرياضة بأنواعها عكس الإناث اللائي يَمِلْنَ إلى ممارسة بعض أنواع الرياضة فقط مع احتمالية عدم توفر الأماكن

المناسبة لممارستها، وتجدر الإشارة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور لصالح الذكور حيال تشجيع الوالدين لهم على ممارسة الرياضة.

الجدول رقم (45) يبين إن كان الأولياء يكلفون أبناءهم التلاميذ بمسؤوليات معينة:

الخيارات / الجنس		هل يقوم الوالدان بتكليفك بمسؤوليات معينة ؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	5	17	74	21	117
	النسبة	4,3%	14,5%	63,2%	17,9%	100,0%
إناث	التكرار	18	55	126	24	223
	النسبة	8,1%	24.6%	56,5%	10,8%	100,0%
المجموع	التكرار	23	72	200	45	340
	النسبة	6,8%	21,2%	58,8%	13,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	8,946	3	0,030

يتجه أغلب أفراد العينة نحو الموافقة والموافقة بشدة حيال قيام الوالدين بتكليفهم بمسؤوليات معينة حيث قدرت بـ **63.2%** و**17.9%** على التوالي بالنسبة للذكور مقابل **56.5%** و**10.8%** على التوالي بالنسبة للإناث، وهذا دليل على وجود وعي لدى الوالدين بضرورة تدريب أبنائهم على تحمل المسؤولية في سن مبكرة لأنها تصنع منهم أشخاصا ذوي حِسٍّ عالٍ بالمسؤولية معتمدين على قدراتهم الذاتية في المستقبل.في حين نجد نسبة لا بأس بها لدى الإناث تقدر بـ**24.6%** و**8.1%** ترى بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال هذا الأمر مقابل **14.5%** و**4.3%** من الذكور يرون ذلك، وهي نتيجة تدل على وجود بعض الأسر التي لا ترى أهمية لتحميل التلميذ مسؤوليات إضافية وتفضيل تركه يخصّص جلّ وقته للدراسة، بينما نجد أن بعض الأسر قد تغفل أهمية تعليم الابن الاعتماد على النفس منذ الصغر.

وقد سجلنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور لصالح الذكور فيما يخص التكليف بمسؤوليات معينة، وهذا يبين اتجاه عام للأسرة الجيجلية على تحميل الذكر المسؤولية باعتباره هو المكلف بتشكيل أسرة والإنفاق عليها في المستقبل، عكس الفتاة التي قد لا تكون المسؤولية ملقاة على عاتقها إلا بنسبة معينة وفي إطار وحيز محددين، وإن كانت آراء الأولياء –الذين تمت مقابلتهم– تؤكد دورهم في دعم إحساس أبنائهم جميعا بالمسؤولية من خلال تكليفهم ببعض الأعمال، حيث يُكلف الذكور

بمسؤوليات تتناسب وطبيعتهم،كالإعتماد عليهم في بعض الأعمال التجارية (البيع والشراء) في نهاية الأسبوع أو العطل المدرسية، كما تُكلّف الفتيات ببعض أشغال المنزل، ورعاية الإخوة والأخوات من صغار السن في حال غياب الأم عن البيت، وإن كان هذا التكليف نسبيا نظرا لحساسية المرحلة الدراسية (فترة التحضير لاجتياز امتحان البكالوريا).

الجدول رقم (46) يبين فترات مشاهدة التلاميذ للبرامج التلفزيونية رفقة أفراد الأسرة:

الخيارات / الجنس		هل هناك فترات لمشاهدة برامج تلفزيونية رفقة أفراد الأسرة؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	21	49	35	12	117
	النسبة	17,9%	41,9%	29,9%	10,3%	100,0%
إناث	التكرار	25	72	99	27	223
	النسبة	11,2%	32,3%	44,4%	12,1%	100,0%
المجموع	التكرار	46	121	134	39	340
	النسبة	13,5%	35,6%	39,4%	11,5%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	8,871	3	0,031

يتجه أغلب المبحوثين الذكور إلى عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيث قدر ذلك بنسبة **41.9%** و**17.9%** على التوالي حيال مشاهدة برامج تلفزيونية رفقة أفراد الأسرة مقابل **32.3%** و**11.2%** من الإناث صرحن بذلك، بينما أجاب **44.4%** و**12.1%** من الإناث على التوالي بالموافقة والموافقة بشدة على مشاهدة برامج تلفزيونية رفقة أفراد الأسرة مقابل **29.9%** و**10.3%** من الذكور صرحوا بذلك.

وبالنظر إلى الدلالة الإحصائية نجد فروقا لصالح الإناث أي أنهن يوافقن بضرورة أكبر على مرافقة أفراد الأسرة في مشاهدة برامج تلفزيونية، وهذه النتيجة تتماشى مع نتائج سابقة حيث تميل الفتاة إلى المكوث في البيت وقتا أكثر من الذكور، كما تميل إلى مشاركة أفراد الأسرة في أعمال المنزل وأيضا مقاسمتهم أوقات محددة لمشاهدة برامج تليفزيونية معينة، عكس الذكور الذين يقضون أوقات أطول خارج المنزل سواء كان ذلك نهارا وحتى ليلا، مما يجعل فترات وجودهم مع أفراد الأسرة قصيرة فقد تتحدد في أوقات تناول الوجبات أو حتى أوقات النوم، ما يجعلهم أكثر عرضة للإفلات من الرقابة الوالدية كما أشرنا سابقا وبالتالي أكثر إحساسا بالاغتراب الأسري، كمؤشر وارد مستقبلاً.

الجدول رقم (47) يوضح إن كان التلاميذ يخصصون وقتا كبيرا للجلوس مع أفراد الأسرة:

الجنس	الخيارات	هل تخصص وقتا كبيرا للجلوس مع أفراد أسرتك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	14	51	40	12	117
	النسبة	12,0%	43,6%	34,2%	10,3%	100,0%
إناث	التكرار	20	71	100	32	223
	النسبة	9,0%	31,8%	44,8%	14,3%	100,0%
المجموع	التكرار	34	122	140	44	340
	النسبة	10,0%	35,9%	41,2%	12,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	6,752	3	0,080

تبيّن نتائج هذا الجدول أن أغلب الإناث يوافقن ويوافقن بشدة على تخصيص وقت كبير للجلوس مع أفراد الأسرة بنسب قدرت على التوالي بـ **44.8%** و**14.3%** مقابل **34.2%** و**10.3%** من الذكور يرون ذلك.

وهذا يتوافق مع ما جاء من نتائج في الجداول السابقة من أن الإناث أكثر ميلا نحو الجلوس مع أفراد الأسرة ومشاركتهم الوجبات الغذائية وكذا المشاهدة التلفزيونية بالمقارنة مع الذكور، تماشيا مع نمط الحياة الاجتماعية بالمجتمع الجيجلي بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة، حيث تقضي الفتاة وقتا أكبر داخل البيت عكس الذكور، الذين يتمتعون بهامش أكبر من حرية الخروج والبقاء لفترات أطول خارج المنزل، وهو ما يقلص من فرص الاكتفاء والمشاركة والتفاعل مع أفراد أسرهم، الأمر الذي يدعونا للاعتقاد بأنهم الأكثر تأثرا بالاغتراب الأسري مقارنة بالإناث.

الجدول رقم (48) يبين إن كان التلاميذ يناقشون المواضيع التي تخصهم مع الوالدين:

الجنس / الخيارات		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	المجموع
		هل تناقش كل المواضيع التي تخصك مع الوالدين؟				
ذكور	التكرار	32	47	28	10	117
	النسبة	27,4%	40,2%	23,9%	8,5%	100,0%
إناث	التكرار	36	102	60	25	223
	النسبة	16,1%	45,7%	26,9%	11,2%	100,0%
المجموع	التكرار	68	149	88	35	340
	النسبة	20,0%	43,8%	25,9%	10,3%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	6,153	3	0,104

من خلال هذا الجدول يتبين أن غالبية أفراد العينة لا يوافقون على مناقشة كل المواضيع التي تخصهم مع الوالدين حيث قدرت نسبة غير الموافقين وغير الموافقين بشدة من الذكور بـ**40.2%** و**27.4%** مقابل **45.7%** و**16.1%** على التوالي بالنسبة للإناث، وصرح **23.9%** و**8.5%** من الذكور بالموافقة والموافقة بشدة على الترتيب مقابل **26.9%** و**11.2%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي.

ما يمكن استخلاصه من هذه النتيجة هو عزوف التلاميذ عن مشاركة مواضيعهم الخاصة مع الوالدين بنسبة تقارب **70%** بالنسبة للذكور والإناث، حيث أشارت فيه **كا^2** إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين فيما يخص رأيهم حول مناقشة مواضيعهم الخاصة مع الوالدين، فالتلاميذ في هذه المرحلة العمرية يميلون كما أسلفنا إلى مقاسمة مواضيعهم الخاصة مع أقرانهم أو أصدقائهم بالحي أو المؤسسة التعلمية، حيث يمثلون لهم أهمية بالغة قد تتجاوز تلك التي تمثلها بالنسبة إليهم علاقتهم بأوليائهم.

ومنه فإن هذه النسبة العالية لغير الموافقين تدل على ضرورة إيلاء الوالدين أهمية أكبر للعلاقة التي تجمعهم مع أبنائهم وذلك من خلال التقرب منهم ومحاولة مصادقتهم، وإشراكهم في الكثير من الأمور الأسرية من أجل كسب ثقتهم، وبالتالي يفتحون أمامهم المجال للتعبير عما يختلجهم دون الخوف من اللوم أو التأنيب أو العقاب، وأن الأمر يتعلق بضمان تَجَنُّبِهِم الوقوع في أخطاء أو انحرافات أيًّا كان نوعها، وأن الوالدين سوف يقومان بنصحهم وحمايتهم من أي خطر يُوَلِّدُ لديهم الإحساس بعدم الأمان والاطمئنان.

الجدول رقم (49) يبين إن كان أولياء التلاميذ يراقبونهم عند استخدامهم الهاتف المحمول والحاسوب:

الخيارات / الجنس		هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند استخدامك للهاتف المحمول والحاسوب؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	34	40	29	14	117
	النسبة	29,1%	34,2%	24,8%	12,0%	100,0%
إناث	التكرار	42	80	80	21	223
	النسبة	18,8%	35,9%	35,9%	9,4%	100,0%
المجموع	التكرار	76	120	109	35	340
	النسبة	22,4%	35,3%	32,1%	10,3%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	7,079	3	0,069

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة لا يوافقون على مراقبة الوالدين لهم عند استخدامهم الهاتف المحمول والحاسوب، حيث صرح الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة بنسبة تقدر بـ**34.2%** و**29.1%** على التوالي مقابل نسب تقدر **35.9%** و**18.8%** بالنسبة للإناث على التوالي، في حين أجاب **24.8%** و**12%** من الذكور بالموافقة والموافقة بشدة مقابل **35.9%** و**9.4%** بالنسبة للإناث صرحن بذلك.

ما يمكن استنتاجه من هذه الشواهد الكمية هو الميل لدى أفراد العينة إلى عدم الموافقة على مراقبة الوالدين لهم أثناء استخدامهم للهاتف المحمول والحاسوب وبقية الأجهزة الأخرى بصفة عامة، سواء بالنسبة للإناث أو الذكور، مع وجود فرق لكنه غير واضح لصالح الذكور وهذا يتماشى مع ما توصلنا إليه سابقا حيث يتمتع الذكور برقابة أكثر من الإناث من طرف الوالدين، كما قد يوحي عدم قبول المراقبة من طرف الوالدين إلى وجود أمور لا يريد الابن أن يطلع عليها أبواه، ما يجعل من الرقابة أكثر من ضرورية لما تمثله هذه الأجهزة من أخطار لا متناهية على مستخدميها خاصة من هم في سن المراهقة، حيث تعمل الكثير من التطبيقات والمضامين الإلكترونية على غرس قيم واتجاهات سلبية، بعيدة كل البعد عن قيم واتجاهات المجتمع العربي المسلم، الأمر الذي قد يؤدي إلى تعاظم الإحساس بالاغتراب لدى الأبناء مستقبلا.

الجدول رقم (50) يوضح إن كان التلاميذ يشعرون بمشاكل صحية ونفسية عند استخدامهم للحاسوب أو الهاتف المحمول:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بمشاكل صحية أو نفسية عند استخدامك للحاسوب أو الهاتف المحمول ؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	45	47	18	7	117
	النسبة	38,5%	40,2%	15,4%	6,0%	100,0%
إناث	التكرار	73	95	40	15	223
	النسبة	32,7%	42,6%	17,9%	6,7%	100,0%
المجموع	التكرار	118	142	58	22	340
	النسبة	34,7%	41,8%	17,1%	6,5%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,192	3	0,755

صرّح أغلب أفراد العينة بعدم معاناتهم من مشاكل صحية ونفسية عند استخدامهم لمختلف الأجهزة الإلكترونية، حيث قدرت نسبة عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة بالنسبة للذكور بـ **40.2%** و**38.5%** على التوالي مقابل **42.6%** و**32.7%** على الترتيب بالنسبة للإناث.

في حين أجاب ما يقارب ربع أفراد العينة بالموافقة على الشعور بمشاكل صحية ونفسية عند استخدامهم لهذه الأجهزة، وهذه النسبة تعتبر دالة حيث خلصت نتائج العديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين الاستخدام المكثف لأجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية وإمكانية الإصابة بأمراض جسدية أو نفسية، فقد أشارت كثير من الدراسات الحديثة إلى أن زيادة النشاط الإليكتروني تؤدي بالمراهق إلى حالة "**الاكتئاب الإلكتروني**" عندما يشعر أنه في عزلة إليكترونية عن بقية أصدقائه،هذا النوع من المرض الإلكتروني دفع بأكاديمية طب الأطفال الأمريكية إلى فرض إجراءات جديدة على أطباء الأطفال ليقوموا بها كجزء من الفحص الروتيني الذي يخضع له الأطفال تتعلق بسؤالهم عن حياتهم الرقمية بغرض التشخيص المبكر لحالات الاكتئاب الالكتروني.

إنّ تصريح ربع عينة الدراسة بوجود مشاكل صحية،يستدعي التوقف، والتعامل بجدية مع هذا الوضع الجديد، ومراجعة الأطباء والمختصين النفسانيين لإيجاد الحلول الصحية المطلوبة قبل أن تتفاقم

الحالات، وهنا تظهر أهمية رقابة الأسرة على استخدام هذه الأجهزة من طرف الأبناء وتقنينها، وضرورة وضع قواعد وآليات للاستخدام الآمن، وعدم ترك الحرية التامة للأبناء في ذلك.

1-5- استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب داخل الأسرة:

الجدول رقم (51) درجة الموافقة على العبارة القائلة "بأن الوقت المخصص للجلوس مع أفراد الأسرة أصبح قليلا عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي":

الجنس	الخيارات	هل الوقت المخصص للجلوس مع أفراد أسرتك أصبح قليلا عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	14	40	54	9	117
	النسبة	12,0%	34,2%	46,2%	7,7%	100,0%
إناث	التكرار	33	80	88	22	223
	النسبة	14,8%	35,9%	39,5%	9,9%	100,0%
المجموع	التكرار	47	120	142	31	340
	النسبة	13,8%	35,3%	41,8%	9,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,727	3	0,631

في قراءة لهذا الجدول يتبين لنا أن نصف أفراد العينة يميلون نحو الموافقة على العبارة القائلة بأن الوقت المخصص للجلوس مع أفراد الأسرة أصبح قليلا عند استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي، حيث نجد أن **46.2%** و**7.7%** من الذكور صرحوا بالموافقة والموافقة بشدة على ذلك، مقابل **39.5%** و**9.9%** من الإناث صرحن بذلك، وهذه النتيجة يمكن تَلَمُّسَها وملاحظتها في حياتنا اليومية حيث أخذت العلاقات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي حَيِّزا مُهِمًّا من حياة الأفراد على حساب العلاقات الاجتماعية الواقعية، وتوصلت الباحثة **ليلى جرار** (2012) في دراستها إلى نتائج مقاربة خلصت فيها إلى أن "أكثر من نصف الشباب الأردني،أي حوالي **57.4%** من المشتركين في مواقع التشبيك الاجتماعي يعتقدون أن تصفحهم لموقع "**فيسبوك**" قَلَّلَ من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم"، وهو ما أشارت إليه أيضا دراسة **فاطمة الأحمري** (2014) التي أكدت فيها "تقلص جلوس الفرد مع أسرته بسبب وسائل الاتصال الحديثة،

كما أن الوقت الذي يقضيه الأفراد أمام الإنترنيت لا يساعد في التعرف على مشاكل أسرته"وهذا الأمر ينسحب على كل الشرائح الاجتماعية خاصة من الفئات الشابة والمراهقين، وهذا النفور إن صح القول من مجالسة أفراد الأسرة من طرف التلاميذ واللجوء إلى شبكات التواصل الاجتماعي له تأثير سلبي على العلاقات الأسرية وقد يساهم في حدوث الاغتراب الأسري، وهذا ما يتفق مع دراسة **حلمي خضر ساري** (**2008**) التي توصلت إلى أن "هذا النوع من الاتصال أحدث تغييرا في طبيعة عملية التفاعل الاجتماعي بين الشباب وأسرهم وعائلاتهم ومحيطهم الاجتماعي، وأنتج تراجعا في مقدار التفاعل اليومي بين هؤلاء الشباب وأسرهم بنسبة **54%**".

الجدول رقم (52) يبين آراء التلاميذ حول تقلص ساعات نومهم بعد استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تقلصت ساعات نومك بعد استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	17	41	47	12	117
	النسبة	14,5%	35,0%	40,2%	10,3%	100,0%
إناث	التكرار	40	78	73	32	223
	النسبة	17,9%	35,0%	32,7%	14,3%	100,0%
المجموع	التكرار	57	119	120	44	340
	النسبة	16,8%	35,0%	35,3%	12,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,727	3	0,436

تشير الشواهد الكمية لهذا الجدول بأن **50%** من الذكور يوافقون ويوافقون بشدة على العبارة القائلة بتقلص ساعات النوم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث قدرت نسبة ذلك بـ**40.2%** و**10.3%** على التوالي مقابل **32.7%** و**14.3%** بالنسبة للإناث.

إنّ هذه النتيجة تبين لنا مدى تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سير الحياة اليومية للتلاميذ، حيث أصبحت تقلص من ساعات نومهم الأمر الذي يؤثر على أدائهم الجيد لواجباتهم أو مسؤولياتهم، سواء كانت الأسرية كما لاحظنا في الجدول رقم (**43**) أو المدرسية، حيث تؤثر قلة ساعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النوم على التركيز والاسترجاع بالنسبة للتلاميذ، وخاصة بعد يوم مرهق في تلقي الدروس في الثانوية، وهذا لا شك سوف يلعب دورا سلبيا في مسارهم الدراسي من جهة وفي علاقاتهم الأسرية من جهة أخرى، لاسيما وأن الأبحاث الحديثة تؤكد على أهمية النوم المنتظم في الأوقات المناسبة والإستيقاظ في أوقات ثابتة، حتى يستطيع الجسد والعقل أداء دوره بكفاءة عالية لاسيما بالنسبة للمراهق الذي يتعرّض جسده إلى حالة نمائية يحتاج معها إلى تجديد الطاقة باستمرار، غير أن السهر لأوقات متأخرة من الليل يرهق الجسد والعقل معًا، ويؤدي مع مرور الوقت إلى حالات من التعب الشديد والأرقْ الذي يؤدي بدوره إلى حالات الاكتئاب الحادة أحياناً.

الجدول رقم (53) يوضح إن كان التلاميذ يتناولون الوجبات الغذائية وهم يتصفحون مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تتناول وجباتك الغذائية وأنت تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	20	44	40	13	117
	النسبة	17,1%	37,6%	34,2%	11,1%	100,0%
إناث	التكرار	46	87	70	20	223
	النسبة	20,6%	39,0%	31,4%	9,0%	100,0%
المجموع	التكرار	66	131	110	33	340
	النسبة	19,4%	38,5%	32,4%	9,7%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,082	3	0,782

تشير نتائج هذا الجدول إلى أن ما قارب نصف أفراد العينة من الذكور يتناولون وجباتهم أثناء تفحصهم لمواقع التواصل الاجتماعي حيث قدرت نسبة ذلك بـ**34.2%** و**11.1%** بالموافقة والموافقة بشدة مقابل **31.4%** و**9%** على التوالي بالنسبة للإناث، بينما عبرت نسبة **37.6%** و**17.1%** من الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على التوالي حيال تناول الوجبات الغذائية أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **39%** و**20.6%** بالنسبة للإناث صرحن بذلك.

نستنتج من هذه النسب أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد لعب دورا حاسما في إدخال تغييرات ملحوظة على أنماط الحياة اليومية بالنسبة للتلاميذ، حيث تأثر بذلك حتى النظام الغذائي من حيث نمطه وطبيعته والأوقات المخصصة له، وكذا الحضور النفسي للتلميذ أثناء تناول وجباته حيث يقل تركيزه على تناول الطعام ويتجه نحو التركيز على المضامين الدائرة في هذه المواقع الاجتماعية، وهذا طبعا له تأثير على درجة الاستفادة من هذا الغذاء، وبالتالي على النمو الصحي للتلميذ لاسيما في هذه المرحلة التي يحتاج فيها سُلَّمُ النمو البيولوجي للمراهق طاقة عالية تُؤَمِّنُهَا له نوعية الغذاء وتَوْقِيته المناسب، بالإضافة إلى أن التناول العشوائي للوجبات الغذائية سوف يؤثر بالضرورة على نظام الحياة الاجتماعية من حيث عزلته عن باقي أفراد أسرته، وقلة احتكاكه وتفاعله معهم أثناء الاجتماع اليومي لتناول الطعام والذي يُعَدُّ موعدا هاما لِلَمِّ شمل الأسرة، ويمكن القول أن هذه الاضطرابات المتنوعة الاتجاهات سوف تجعل التلميذ –مع استمرار زمن إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي– يعيش في حالة من "**الاغتراب الأسري**".

الجدول رقم (54) يبين إن كان الأولياء يراقبون التلاميذ أثناء استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس / الخيارات		هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	33	48	28	8	117
	النسبة	28,2%	41,0%	23,9%	6,8%	100,0%
إناث	التكرار	48	83	76	16	223
	النسبة	21,5%	37,2%	34,1%	7,2%	100,0%
المجموع	التكرار	81	131	104	24	340
	النسبة	23,8%	38,5%	30,6%	7,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	4,323	3	0,229

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن الاتجاه الغالب لدى أفراد العينة الذكور حيال مراقبة الوالدين أثناء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي هو نحو عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة بنسب تقدر بـ41% و28.2% للذكور على التوالي مقابل **37.2%** و**21.5%** على التوالي بالنسبة للإناث.

إن هذه النتيجة تبين الحرية النسبية التي يجدها التلاميذ في استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت بصفة عامة، وقد يرجع ذلك الى قلة وعي الوالدين لما يتعرض له التلاميذ من مضامين ومحتويات إلكترونية عبر هذه التطبيقات، والتي قد تؤثر في تنشئتهم وقيمهم وفي تشكيل اتجاهاتهم نحو مختلف القضايا المطروحة عبرها، وفي ظل قلة النضج الفكري الذي يتصف به التلميذ في هذه المرحلة العمرية المبكرة، فقد لا يتوفر له القدرة على غربلة هذه المضامين، وانتقاء الأصلح من بينها والأكثر تماشيا مع قيم وثقافة الأسرة والمجتمع الذي ينتمي إليه.

في حين نجد نسبة لا بأس بها تتجاوز الثلث بالنسبة للذكور والإناث كان اتجاهها نحو الموافقة على مراقبة الوالدين لهم أثناء استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا مؤشر مشجع على مدى الوعي الذي تتمتع به هذه الشريحة من الآباء حيال ضرورة مراقبة الأبناء عند استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي، وعدم تركهم فريسة سهلة أمام ما يبث من أفكار ومضامين ليست بالضرورة مناسبة لهم.

الجدول رقم (55) يمثل درجة اعتماد التلاميذ على مواقع التواصل الاجتماعي في تقليد شخصيات رياضية أو فنية أو اجتماعية:

الجنس	الخيارات	هل تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي في تقليد شخصيات رياضية أو فنية أو اجتماعية؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	31	50	21	15	117
	النسبة	26,5%	42,7%	17,9%	12,8%	100,0%
إناث	التكرار	83	83	47	10	223
	النسبة	37,2%	37,2%	21,1%	4,5%	100,0%
المجموع	التكرار	114	133	68	25	340
	النسبة	33,5%	39,1%	20,0%	7,4%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	10,857	3	0,013

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن أغلب أفراد العينة لا يوافقون على اعتماد مواقع التواصل الاجتماعي في تقليد شخصيات رياضية أو فنية أو اجتماعية حيث صرح أغلب الذكور بنسب تقدر بـ **42.7%** و**26.5%** بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على التوالي مقابل **37.2%** من الإناث صرحن بذلك بنفس النسبة، في حين نجد نسبة صغيرة نسبيا توافق وتوافق بشدة بنسب قدرت بـ **17.9%** و**12.8%** على التوالي للذكور و**21.1%** و**4.5%** للإناث.

ما تجدر الإشارة إليه هو أن التقليد جزء من تكوين الهوية بالنسبة للمراهق والتلميذ في هذه المرحلة، فقد يلجأ إلى اتخاذ نماذج من الشخصيات المشهورة ويتماهى معها من خلال تمثُّل خصائصها وصفاتها جزئيا أو كليا، وبالتالي الوصول إلى تشكيل شخصيته وهويته الخاصة بناءا على ما استدمجه من هذه الشخصيات، ومن هنا فإن التقليد ليس أمرا سطحيا أو بسيطا فقد يكون له الأثر العميق في تشكيل الشخصية المستقبلية للتلميذ أو المراهق، وعليه وبالرغم من أن أغلب أفراد العينة لا يوافقون على تقليد الشخصيات اعتمادا على ما يعرض في مواقع التواصل، إلاّ أن وجود نسبة تقارب الربع منهم توافق على ذلك يجعلنا ندق ناقوس الخطر والدعوة إلى الرقابة وكذا التوعية من طرف الأسرة والأبوين وحتى المدرسة لهؤلاء التلاميذ، بغرض حمايتهم من التقليد الأعمى لهذه الشخصيات، والتي لا تعتبر بالضرورة الشخصية القدوة التي نصبوا إلى تمثّلها لدى أبنائنا نظرا لخصوصيتنا العقائدية (المسلمة) التي ترفض أن يتخلى المسلم عن هويته الحضارية الإسلامية والذوبان في الآخر المختلف عقائديا وفكريا.

الجدول رقم (56) يوضح إن كان الأولياء يعترضون ويرفضون بعض السلوكيات التي اكتسبها أبناؤهم من مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات		هل هناك اعتراض ورفض من طرف الوالدين على بعض السلوكيات المكتسبة لديك من مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
الجنس		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	23	47	39	8	117
	النسبة	19,7%	40,2%	33,3%	6,8%	100,0%
إناث	التكرار	48	95	59	21	223
	النسبة	21,5%	42,6%	26,5%	9,4%	100,0%
المجموع	التكرار	71	142	98	29	340
	النسبة	20,9%	41,8%	28,8%	8,5%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,094	3	0,553

نلاحظ من خلال الشواهد الكمية لهذا الجدول أن هناك عدم موافقة وعدم موافقة بشدة بالنسبة للذكور قدرت بـ **40.2%** و**19.7%** على التوالي مقابل **42.6%** و**21.5%** بالنسبة للإناث لا يوافقن ولا يوافقن بشدة حول ما إذا كان الأولياء يعترضون ويرفضون بعض السلوكيات المكتسبة من طرف التلاميذ بسبب استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، في حين تقدر الموافقة والموافقة بشدة بأكثر من ثلث العينة بالنسبة للإناث والذكور.

وتتوافق نتائج هذا الجدول مع نتائج الجدول السابق، أي أن هناك علاقة تناسبية بين الموافقة على تقليد شخصيات من مواقع التواصل الاجتماعي والموافقة على اعتراض الوالدين على بعض السلوكيات المكتسبة من طرف التلميذ من هذه التطبيقات والمواقع، بمعنى أن تقليد هذه الشخصيات والذي قد يكون مرتبطا بالشكل الخارجي كتسريحة وصباغة الشعر، طريقة اللباس، طريقة تصرفها (كطريقة الكلام، طريقة المشي والحركات المختلفة)، وغيرها من السلوكيات، التي قد تلقى الاعتراض من طرف الوالدين لأنها لا تتماشى مع ثقافة وقيم المجتمع، ما يجعل التلميذ في حيرة من أمره بين إتباع الشخصية المفضلة لديه أو الخضوع لما يرضي أسرته، الأمر الذي يجعله يحس بحالة اغتراب اجتماعي وأسري، هذا الإحساس الذي يقد

يتطور ويتفاقم أحيانا مع الوقت ليتحوّل إلى صراع بين الأجيال تلعب الفجوة الرقمية فيه دورًا بارزا ومؤثرًا،حيث يبدأ الشعور بالاغتراب بين الطرفين.

الجدول رقم (57) يوضح رأي التلاميذ حول تراجع مستواهم الدراسي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تراجع مستواك الدراسي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	22	38	43	14	117
	النسبة	18,8%	32,5%	36,8%	12,0%	100,0%
إناث	التكرار	45	86	70	22	223
	النسبة	20,2%	38,6%	31,4%	9,9%	100,0%
المجموع	التكرار	67	124	113	36	340
	النسبة	19,7%	36,5%	33,2%	10,6%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,837	3	0,607

تتّجه الشواهد الكمية حول هذا المنحى، إلى تأكيد معارضة التلاميذ **لعبارة "تراجع المستوى الدراسي لديك عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي"** حيث أجاب **32.5%** و**18.8%** بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة من الذكور مقابل **38.6%** و**20.2%** على التوالي من الإناث، في حين أقر **36.8%** و**12%** من الذكور بالموافقة والموافقة بشدة مقابل **31.4%** و**9.9%** بالنسبة للإناث أقرن بذلك.

تدل هذه النتائج على عدم تأثر نتائج أغلبية التلاميذ باستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي غير أن نسبة الذين تأثرت نتائجهم كانت دالة وتجاوزت **40%** بالنسبة للإناث وقاربت النصف لدى الذكور، وهي نتائج متقاربة مع ما توصلت إليه دراسة **هشام البرجي (2014)** "حيث أجاب فيها **43.33%** من المبحوثين بأن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في تحسين نتائجهم الدراسية، وأجاب **42.47%** منهم بأن استخدامها جعل نتائجهم تتراجع بشكل كبير"، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على التأثير المباشر لمختلف هذه التطبيقات على المستوى الدراسي للتلاميذ إذا لم يتم استخدامها بعقلانية ووضع برنامج تُراعى فيه أوقات الدراسة والمراجعة، بالإضافة إلى تحديد أوقات معينة لاستخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي، هذا فضلا عن ضرورة المراقبة الوالدية لمدة استخدام هذه المواقع، وكذا المضامين المتعرض لها من

طرف التلاميذ، والسعي إلى جعل استخدامها فيما يفيد التلميذ كالحصول على معلومات إضافية حول الدروس، وأساليب حل التمارين، أو مناقشة الإشكالات المعرفية المختلفة.

الجدول رقم (58) يبين إن كان هناك صدام وشجارات يحدث للتلاميذ داخل المؤسسة التعليمية بسبب استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل يحدث لك صدام وشجار داخل مؤسستك التعليمية بسبب استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	43	43	22	9	117
	النسبة	36,8%	36,8%	18,8%	7,7%	100,0%
إناث	التكرار	73	95	44	11	223
	النسبة	32,7%	42,6%	19,7%	4,9%	100,0%
المجموع	التكرار	116	138	66	20	340
	النسبة	34,1%	40,6%	19,4%	5,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,037	3	0,565

من خلال قراءتنا لهذا الجدول نلاحظ أن الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة بنسبة متساوية تقدر بـ**36.8%** على وجود صدامات وشجارات داخل المؤسسة التعليمية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **42.6%** و**32.7%** من الإناث أجبن بذلك، في حين نجد تقريبا ربع العينة من الذكور والإناث صرحوا بالموافقة والموافقة بشدة على أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يسهم في حدوث صراعات داخل المؤسسة.

وقد يرجع ذلك لسوء استخدام هذه المواقع من طرف بعض التلاميذ بمشاركتهم ومشاهدتهم لمضامين عنيفة قد يكون لها الأثر البالغ على سلوكياتهم سواء داخل أو خارج المؤسسة، أو قد تمتد بعض الخلافات التي تنشأ في الفضاء الافتراضي إلى التجسيد في الواقع خاصة عندما تكون هذه الخلافات نشبت بين زملاء في نفس المؤسسة التعليمية،وأحيانا قد ينشب الخصام ويحتد الصراع بين التلاميذ بسبب التنمر أو التحرش الالكتروني.

الجدول رقم (59) يوضح إن كان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد أثَّر على أداء التلاميذ للصلوات في وقتها:

الجنس	الخيارات	هل أثر استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي على أداء صلواتك في وقتها؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	29	30	49	9	117
	النسبة	24,8%	25,6%	41,9%	7,7%	100,0%
إناث	التكرار	53	92	60	18	223
	النسبة	23,8%	41,3%	26,9%	8,1%	100,0%
المجموع	التكرار	82	122	109	27	340
	النسبة	24,1%	35,9%	32,1%	7,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	10,629	3	0,014

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن **50%** من الذكور صرحوا بعدم موافقتهم وعدم موافقتهم بشدة اتجاه تأثير استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي على أداء صلواتهم في وقتها، مقابل **65%** تقريبا من الإناث صرحن بذلك، بينما نجد **50%** من الذكور يوافقون ويوافقون بشدة حيال تأثير استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي على أداء صلواتهم في وقتها مقابل **35%** من الإناث صرحن بذلك.

الملاحظ من خلال استقراء هذه الشواهد الكمية هو النسبة الكبيرة للذكور الذين يضيعون أوقات صلواتهم بسبب استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي وبنسبة أقل الإناث، وهذا قد يرجع إلى التنشئة الأسرية، وكذا دور مؤسسات التنشئة الأخرى كالمدرسة والمسجد، والتي أخفقت في إظهار الأهمية المطلوبة لعبادة الصلاة من جهة باعتبارها عماد الدين، بالإضافة إلى قيمة احترام الوقت وعدم تضييعه في ما لا يفيد، هذا إضافة إلى القدرة على ترتيب الأولويات، حيث يرتب التلميذ الناجح الأمور حسب أولويتها وأهميتها وأهم شيء بالنسبة للتلميذ المسلم هي الصلاة في وقتها.

وفي الأخير تبين لنا بعد حساب كا^2 وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الإناث فيما يخص عدم تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على أداء الصلاة في وقتها، وهذا مؤشر على أن البنات أكثر حرصا على "**أداء الصلاة**" من الذكور.

الجدول رقم (60) يوضح درجة مشاركة التلاميذ للمشاكل العائلية مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تشارك المشاكل العائلية مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	53	34	26	4	117
	النسبة	45,3%	29,1%	22,2%	3,4%	100,0%
إناث	التكرار	92	84	40	7	223
	النسبة	41,3%	37,7%	17,9%	3,1%	100,0%
المجموع	التكرار	145	118	66	11	340
	النسبة	42,6%	34,7%	19,4%	3,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,677	3	0,444

طبقا لنتائج الجدول نلاحظ أن **29.1%** و**45.3%** من الذكور صرحوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على التوالي مقابل **37.9%** و**41.3%** من الإناث صرّحن بذلك على التوالي، في حين نجد نسبة تقدر بـ **3.4%** و**22.2%** من الذكور يوافقون ويوافقون بشدة على التوالي على مشاركة الأصدقاء لمشاكلهم العائلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مقابل **3.1%** و**17.9%** من الإناث.

هذا يبين أن اغلب أفراد العينة لا يميلون إلى نشر مشاكلهم العائلية على مواقع التواصل الاجتماعي ومشاركتها مع أصدقائهم، وقد يرجع ذلك إلى الرغبة في التَّكَتُّم على هذه المشاكل وعدم إخراجها عن نطاقها العائلي، غير أن هناك نسبة تقارب الربع من أفراد العينة ذكورا وإناثا يقومون بنشر هذه المشاكل عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال مشاركتهم إياها مع أصدقائهم، وقد يكون هذا بدافع التنفيس والتفريغ أو بدافع معرفة أرائهم أو نصائحهم، أو حتى تجربتهم مع مثل هذه المشاكل وكيفية تعاملهم معها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكثير من المشاكل قد تفاقمت بعد أن تم نشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبعد مشاركتها مع آخرين سواء في العالم الواقعي أو الافتراضي، الأمر الذي يدعونا إلى الحرص على توعية المراهقين والشباب بضرورة الحفاظ على الأسرار العائلية والشخصية وعدم نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي لما لها من أخطار غير محسوبة العواقب.

الجدول رقم (61) يمثل درجة الموافقة على إقامة علاقات مع الطرف الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تقيم علاقات عاطفية مع الطرف الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	24	30	47	16	117
	النسبة	20,5%	25,6%	40,2%	13,7%	100,0%
إناث	التكرار	104	86	28	5	223
	النسبة	46,6%	38,6%	12,6%	2,2%	100,0%
المجموع	التكرار	128	116	75	21	340
	النسبة	37,6%	34,1%	22,1%	6,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	60,437	3	0,000

تشير نتائج هذا الجدول أن أغلبية الذكور أجابوا بموافقتهم وموافقتهم بشدة بنسبة **40.2%** و**13.7%** على التوالي بإقامة علاقات مع الطرف الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **12.6%** و**2.2%** من الإناث على التوالي أجبن بذلك، بينما نسبة الإناث غير الموافقات وغير الموافقات بشدة بلغت **38.6%** و**46.6%** على التوالي مقابل **25.6%** و20.5% من الذكور أقرُّوا بذلك.

ما يمكن استخلاصه من هذه النسب هو ميل الذكور بصورة أكبر نحو إقامة علاقات مع الطرف الآخر حيث صرح بذلك أكثر من **50%** منهم، وهذا قد يعود إلى الحرية النسبية الذي يتمتع بها الذكور مقارنة بالإناث، وكذا تراخي الرقابة الأسرية عندما يتعلق الأمر بالذكر مقارنة بالأنثى، غير أن النسب الضعيفة التي مَيَّزَتْ الإناث الموافقات على إقامة علاقات مع الذكور عبر مواقع التواصل الاجتماعي قد لا تكون واقعية تماما حيث تتحفظ الفتاة عن قول الحقيقة في مثل هذه الأمور حتى وإن كان ذلك من خلال الإجابة على أسئلة الاستمارة والتي لا تتطلب الكشف عن هوية المجيب، فالفتاة أكثر حرصا على كَتْم أسرارها مقارنة بالذكور الذين يميلون أحيانا إلى التباهي بإقامتهم لهذه العلاقات ومن هنا جاءت العلاقة الإحصائية للفروق بين النوعين دالة وذلك لصالح الذكور، وقد أكد الباحث: **حلمي خضر ساري** هذه النتائج في دراسته التي خلص فيها إلى أن "لهذا النوع من الاتصال القدرة على تكوين علاقات عاطفية حميمة بين الشباب المتواصلين ذكورا وإناثا"، وهو ما يتفق أيضا مع دراسة الباحثة: **سهام بوقلوف** التي

توصلت إلى أن "موقع فيسبوك يُعَد مجالا خصبا ومفتوحا لبناء العلاقات بين الذكر والأنثى بغض النظر عن عمقها أو سطحيتها، مع إمكانية تطور هذه الصداقات إلى علاقات مشبوهة تتخطى الحدود الشرعية والضوابط الأخلاقية والاجتماعية"، لاسيما مع تنامي إقبال الشباب والمراهقين على تصفح المواقع الإباحية،وفق أغلب الدراسات الحديثة.

الجدول رقم (62) يوضح إن كان التلاميذ يشعرون بالضيق والحزن والتوتر عندما لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بضيق وحزن وتوتر عندما لا تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لمدة زمنية معينة؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	23	36	37	21	117
	النسبة	19,7%	30,8%	31,6%	17,9%	100,0%
إناث	التكرار	45	75	72	31	223
	النسبة	20,2%	33,6%	32,3%	13,9%	100,0%
المجموع	التكرار	68	111	109	52	340
	النسبة	20,0%	32,6%	32,1%	15,3%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,036	3	0,793

طبقا لنتائج هذا الجدول يتبين لنا أن ما يقارب نصف الذكور قد أقروا بأنهم يشعرون بالضيق والحزن والتوتر عندما لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بنسب تقدر بـ**31.6%** و**17.9%** مقابل **32.3%** و**13.9%** من الإناث أقررن بذلك، في حين أجاب **30.8%** و**19.7%** من الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة مقابل **33.6%** و**20.2%** من الإناث أجبن بذلك على التوالي.

إنّ الشعور بالضيق والتوتر والحزن عند عدم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لمدة زمنية معينة دليل على عمق الارتباط النفسي بين المستخدم وهذه المواقع، بحيث يصبح التوقف عن استخدامها يسبب له آلام ومشاكل نفسية شبيهة بتلك التي يتركها عقار كيميائي أو مخدر معين لدى الأشخاص المدمنين، فقد توصلت العديد من البحوث والدراسات في هذا المجال إلى أن الإدمان على استخدام مواقع التواصل

الاجتماعي هو شبيه بالإدمان على المخدرات، وأن الأعراض الناتجة عن الابتعاد عنه هي نفسها أعراض الانسحاب التي يحس بها الشخص المدمن عندما يحرم من تناول المخدرات، الأمر الذي يدعونا على دق ناقوس الخطر حيال هذا النوع من الإدمان، والذي لا يَلْقَى الاهتمام اللازم من طرف إما الأولياء أو المسئولين، وذلك لجهلهم بخطورته أو لعدم قدرتهم على تحمل مسؤولياتهم اتجاه أبنائهم من حيث فرض رقابة صارمة على استخدامهم لهذه المواقع.

الجدول رقم (63) يوضح إن كان التلاميذ يشعرون بأن المسؤوليات الملقاة على عاتقهم من طرف الوالدين تشكل عائقا عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بأن المسؤوليات المكلف بها من طرف الوالدين تمثل عائقا عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	35	44	27	11	117
	النسبة	29,9%	37,6%	23,1%	9,4%	100,0%
إناث	التكرار	50	105	55	13	223
	النسبة	22,4%	47,1%	24,7%	5,8%	100,0%
المجموع	التكرار	85	149	82	24	340
	النسبة	25,0%	43,8%	24,1%	7,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	4,764	3	0,190

من خلال هذا الجدول تبين لنا أن **37.6%** من الذكور لا يوافقون و**29.9%** منهم لا يوافقون بشدة كون الشعور بالمسؤوليات الملقاة عليهم من طرف الوالدين تشكل عائقا عند استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **47.1%** و**22.4%** من الإناث على التوالي صرحوا بذلك، في حين تراوحت نسبة الموافقة عند الذكور بين **23.1%** موافقون و**9.4%** موافقون بشدة مقابل **24.7%** من الإناث موافقات و**5.8%** منهن موافقات بشدة.

نستنتج من هذه الأرقام أن ثلث أعضاء العينة فقط من كلا الجنسين هم من يفكرون في ضرورة انجاز مسؤولياتهم على حساب استخدام الشبكات الاجتماعية، في حين أن غالبية أفراد العينة لا يشعرون بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويفضلون بذلك المواصلة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهي

نتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة **نوال بركات** التي بينت فيها أن "نسبة كبيرة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الجزائريين لا ينجزون واجباتهم المنزلية تجاه أسرهم (التسوق، العناية بالأطفال، تنظيف المنزل...) وذلك بسبب انشغالهم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي"، وهذا مؤشر على اللامبالاة، وقلة الإحساس بالمسؤولية اتجاه الأسرة، فعلى الرغم من أن سن هؤلاء التلاميذ مازال صغيرا نسبيا إلا أن التدرب تحمل المسؤولية في سن مبكرة مهم جدا من أجل التعود على ذلك، ومن هنا تأتي مسؤولية الآباء في عدم التساهل مع أبنائهم بحجة صغر السن، وضرورة تدريبهم على تحمل المسؤولية منذ الصغر ليكونوا في مستوى تحملها عند الكبر.

الجدول رقم (64) يبين إن كان التلاميذ يشعرون بأمراض نفسية وجسدية عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بأمراض جسدية ونفسية عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	52	40	19	6	117
	النسبة	44,4%	34,2%	16,2%	5,1%	100,0%
إناث	التكرار	87	93	35	8	223
	النسبة	39,0%	41,7%	15,7%	3,6%	100,0%
المجموع	التكرار	139	133	54	14	340
	النسبة	40,9%	39,1%	15,9%	4,1%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,119	3	0,548

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن أغلبية أفراد العينة بنسب تقدر بـ 34.2% و44.4% عند الذكور أجابت بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة مقابل 41.7% و39% عند الإناث صرحن بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال العبارة أعلاه، بينما صرح 20% تقريبا من الذكور والإناث بالموافقة والموافقة بشدة على الشعور بأمراض نفسية وجسدية عند استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه النسبة تعتبر ذات دلالة إذا علمنا أن العديد من نتائج البحوث تشير إلى ظهور أمراض نفسية وجسدية جراء استخدام

الانترنت مثل اضطرابات النوم، وفقدان الشهية وزيادة العدوانية والقلق والإجهاد بالإضافة إلى سوء النتائج المدرسية والميل إلى العزلة الاجتماعية.

إنّ مثل هذه الأعراض قد تكون لها آثارا بالغة لا محالة على التلاميذ في هذه المرحلة العمرية والدراسية الحرجة على المستقبل الدراسي والمهني للتلاميذ، أو قد يتعدّى الأمر إلى المستقبل على المستوى الاجتماعي والعلائقي.

الجدول رقم (65) درجة الموافقة على العبارة "تفاعلك مع أصدقائك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من تفاعلك مع أفراد أسرتك":

الخيارات / الجنس		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	المجموع
		هل تفاعلك مع أصدقائك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من تفاعلك مع أفراد أسرتك؟				
ذكور	التكرار	12	33	55	17	117
	النسبة	10,3%	28,2%	47,0%	14,5%	100,0%
إناث	التكرار	33	87	75	28	223
	النسبة	14,8%	39,0%	33,6%	12,6%	100,0%
المجموع	التكرار	45	120	130	45	340
	النسبة	13,2%	35,3%	38,2%	13,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	7,553	3	0,056

من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن أكثر من نصف الذكور بنسبة تقدر بـ**47%** و**14.5%** موافقون وموافقون بشدة على التوالي حيال العبارة أعلاه مقابل **33.6%** و**12.6%** بالنسبة للإناث، في حين أن **28.2%** و**10.3%** من الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على هذه العبارة مقابل **39%** و**14.8%** من الإناث لا يوافقن ولا يوافقن بشدة عليها.

إنّ دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن أفراد العينة يميلون إلى التفاعل مع الأصدقاء أكثر من ميلهم للتفاعل والتواصل مع أفراد العائلة، قد تكون هذه النتيجة مبررة نسبيا على اعتبار أن هؤلاء المستخدمين يمرون بمرحلة مراهقة يميل فيها المراهق بطبيعة المرحلة إلى تعزيز الانتماء لجماعة الأقران أو الرفاق

أكثر من ميله إلى الأسرة، لكن مع الاستغراق الكامل في الممارسة الافتراضية ومجاراة الرفاق في كل الأوقات واجتناب التعاطي مع أفراد الأسرة يعدّ مؤشرا على بداية انعزال التلميذ عن أسرته وميله أكثر لأصدقائه وذلك طبعا عبر الفضاء الافتراضي، وهو ما يتفق مع ما خلصت إليه **فاطمة الأحمري** في دراستها التي وجدت فيها "أن وسائل الاتصال الحديثة تشغل الأفراد بأصدقائهم على حساب الأسرة بنسبة **97.8%**"، كما بينت دراسة **كينت هامتن** أن "الأمريكيين أصبحوا أكثر اجتماعية إلى أصدقائهم الوهميين وأكثر ابتعادا عن أفراد أسرهم الحقيقيين، وأصبحت ثقتهم بهؤلاء أكثر من ثقتهم بمن حولهم من أصدقاء"، هذا إذا ما أضفنا الشعور بأعراض نفسية وجسدية حيال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كما أشرنا إلى ذلك في الجدول السابق، وعلى ما يبدو فإن آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من طرف التلاميذ لا تقل خطورة عن الأول، إذ أن قلة التفاعل مع أفراد الأسرة له عواقب وخيمة على الروابط الأسرية وقد يؤدي إلى الاغتراب الأسري، ونشير في هذا الصدد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الذكور فيما يخص التفاعل مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من التفاعل مع أفراد العائلة.

جدول رقم (66) درجة الموافقة على مناقشة كل المواضيع مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تناقش كل المواضيع مع أصدقائك عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	24	56	30	7	117
	النسبة	20,5%	47,9%	25,6%	6,0%	100,0%
إناث	التكرار	41	122	49	11	223
	النسبة	18,4%	54,7%	22,0%	4,9%	100,0%
المجموع	التكرار	65	178	79	18	340
	النسبة	19,1%	52,4%	23,2%	5,3%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	1,473	3	0,689

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن غالبية أفراد العينة أقروا بعدم مناقشة كل المواضيع مع أصدقائهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن الذكور بنسب **47.9%** و**20.5%** لا يوافقون ولا يوافقون بشدة مقابل **54.7%** و**18.4%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي، في حين أن الذكور موافقون وموافقون بشدة بنسب **25.6%** و**6%** على التوالي مقابل **22%** و**4.9%** على التوالي بالنسبة للإناث.

طبعًا هذه النتيجة تبين أنه على الرغم من ميل أفراد العينة إلى التفاعل والتواصل مع الأصدقاء أكثر من أفراد الأسرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلا أن غالبيتهم لا يناقشون كل المواضيع معهم، حيث يتم مناقشة المواضيع ذات الاهتمام المشترك والمواضيع العامة، غير أنه في المواضيع الخاصة وكذا المواضيع العائلية فإننا نلمس وجود تردد عند أفراد العينة في تناولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولو أننا نلحظ وجود نسبة صغيرة نسبيا من أفراد العينة صرحت بمناقشة كل الموضوعات مع الأصدقاء عبر هذه الشبكات، وهذا قد يعود إلى عمق علاقة الصداقة بينهم ومدى الثقة التي تميز هذه العلاقة،وقد يعبر أحيانا عن "لامعيارية" القيم والضوابط الأسرية واستبعادها تماما من وعي هؤلاء المراهقين.

وفي العموم نذهب إلى القول أن هذه النتائج تُوحي باحتفاظ المراهق الثانوي للأسرة كإطار مرجعي يثق به ويعود إليه في الأمور الهامة أو القرارات المفصلية، وهذا ما أكدته إجابات كثير من الأولياء الذين تمت مقابلتهم.

الجدول رقم (67) يبين رأي التلاميذ حول تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على ساعات الرياضة والترفيه لديهم:

الجنس	الخيارات	هل استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي أثَّر على ساعات الرياضة والترفيه لديك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	32	45	34	6	117
	النسبة	27,4%	38,5%	29,1%	5,1%	100,0%
إناث	التكرار	43	117	50	13	223
	النسبة	19,3%	52,5%	22,4%	5,8%	100,0%
المجموع	التكرار	75	162	84	19	340
	النسبة	22,1%	47,6%	24,7%	5,6%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	6,860	3	0,077

من خلال هذا الجدول يتَّضح لنا أن غالبية التلاميذ بنسب تقدر بـ **38.5%** و**27.4%** من الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على التوالي على العبارة أعلاه مقابل **52.2%** و**19.3%** من الإناث لا يوافقن ولا يوافقن بشدة على هذه العبارة، بينما صرح **29.1%** و**5.1%** من الذكور بالموافقة والموافقة بشدة على العبارة القائلة بتأثيرات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على ساعات الرياضة والترفيه لديهم مقابل **22.4%** و**5.8%** من الإناث صرحن بذلك.

بالرغم من أن غالبية أفراد العينة لم تتأثر نشاطاتهم الترفيهية والرياضية باستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، غير أن وجود ما يقارب الثلث من الإناث وما يربو عن الثلث من الذكور أَثَّرَ فيهم هذا الاستخدام، دليل على أنه بدأ يُهَيْمِنُ على حيز أوسع من أوقاتهم، وخاصة تلك الأوقات المخصصة للترفيه والرياضة، والتي كانت تُعَدُّ أوقات مرغوبة للمتعة والتسلية يصعب على التلميذ في هذه المرحلة العمرية التفريط فيها، الأمر الذي يُعَمِّقُ لدينا الاعتقاد بوجود ارتباط قوي بين هذه الشريحة من التلاميذ ومواقع التواصل الاجتماعي لدرجة عدم قدرتهم على فك هذا الارتباط حتى وإن كان الأمر يتعلق بممارسة الرياضة أو الترفيه، إذ أصبح هناك نوع من الإدمان على هذه المواقع من طرف التلاميذ إلى درجة مقلقة،وتأتي هذه النتيجة وِفْقًا لما توصلت إليه الباحثة:"**أمينة بوبصلة**" بمعية الباحث: "**عيسى بوعافية**"،والباحث:"**محمد الفاتح حمدي**"(**2021**) من هيمنة واستحواذ زمن استخدام مواقع التواصل على كافة الأنشطة الأخرى مثل: (مراجعة الدروس، أداء الواجبات الدينية،ممارسة الرياضة، التنزه والتسوق...الخ).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجدول رقم (68) يوضح آراء التلاميذ حول تقلص ساعات المطالعة عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الخيارات / الجنس		هل تقلصت ساعات المطالعة المخصصة لديك بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	28	34	40	15	117
	النسبة	23,9%	29,1%	34,2%	12,8%	100,0%
إناث	التكرار	36	87	71	29	223
	النسبة	16,1%	39,0%	31,8%	13,0%	100,0%
المجموع	التكرار	64	121	111	44	340
	النسبة	18,8%	35,6%	32,6%	12,9%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	4,741	3	0,192

تشير نتائج هذا الجدول أن أكثر من نصف الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة بنسب تقدر بـ**29.1%** و**23.9%** على التوالي حيال هذه العبارة مقابل **39.0%** و **16.1%** من الإناث أجبن بذلك على التوالي، بينما أن نسبة لا بأس بها تقدر بـ**34.2%** و**12.8%** من الذكور أجابوا بالموافقة والموافقة بشدة على هذه العبارة مقابل نسبة متقاربة من الإناث قدرت بـ **31.8%** و**13.0%** على الترتيب.

يلاحظ من خلال هذه المعطيات أن هناك ميل أكبر من طرف التلاميذ للتخلي عن المطالعة لصالح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، إذا ما قارنا هذه النتائج مع نتائج الجدول السابق يمكننا استنتاج أن التلاميذ يتخلون بسهولة أكبر عن ساعات المطالعة لصالح مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بتخليهم عن ساعات الترفيه والرياضة، والتي عبروا بنسبة أقل بموافقتهم على التخلي عنها لصالح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بساعات المطالعة.

الجدول رقم (69) درجة الموافقة على أن التواصل مع الأهل والأقارب في المناسبات يكون عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقط:

الخيارات / الجنس		هل تتواصل مع الأهل والأقارب في المناسبات عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقط؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	30	42	35	10	117
	النسبة	25,6%	35,9%	29,9%	8,5%	100,0%
إناث	التكرار	45	96	60	22	223
	النسبة	20,2%	43,0%	26,9%	9,9%	100,0%
المجموع	التكرار	75	138	95	32	340
	النسبة	22,1%	40,6%	27,9%	9,4%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	2,395	3	0,495

يتضح لنا من خلال معطيات هذا الجدول أن غالبية أفراد العينة صرحوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال هذه العبارة حيث قدر ذلك بالنسبة للذكور بنسبة **35.9%** و**25.6%** على التوالي، مقابل **43.0%** و**20.2%** بالنسبة للإناث على التوالي، في حين وافقت نسبة تتجاوز الثلث منهم على هذه العبارة حيث أجاب الذكور بنسبة **29.9%** و**8.5%** بالموافقة والموافقة بشدة على الترتيب مقابل **26.9%** و**9.9%** من الإناث صرحن بذلك، وهي نتائج مخالفة لما جاء في دراسة **نوال بركات** التي خلصت إلى أن "مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يرون أن الدردشة وإرسال رسائل في شكل مشاركات وإشارات إلى أقاربهم تكفي لتهنئتهم في المناسبات والأعياد، كما أقروا بأن زياراتهم لأقاربهم قد قَلَّتْ منذ أن بدأوا باستخدام مختلف المواقع الاجتماعية".

ما تجدر الإشارة إليه هو أن نتائج هذا الجدول تتماشى مع نتائج الجداول السابقة حيث نجد تقريبا نفس النسب للتلاميذ الذين صرحوا بأن مواقع التواصل الاجتماعي قد بدأت تأخذ حَيِّزًا مُهِمًّا في حياتهم اليومية سواء تعلق الأمر بالدراسة، الترفيه، أو العلاقات الاجتماعية والأسرية، في حين أن أفراد العينة بأغلبية طفيفة لازالت مواقع التواصل الاجتماعي لم تتحكم بصورة كبيرة في تسييرهم ليومياتهم وحافظوا بذلك على

نوع من القدرة على تسييرها حسب أهدافهم المسطرة، ولم يدخلوا بعد في مرحلة الارتباط أو إن صح القول الإدمان على هذه المواقع، لدرجة سيطرتها على حياتهم بصورة شبه كلية وعلى علاقاتهم الاجتماعية وصلات القرابة وكذا النشاطات العائلية المختلفة، وننوه هنا بالدور الهام للأولياء الذين يشجعون أولادهم على التواصل مع الأهل والأقارب والجدول رقم (42) يبرز ذلك، وهذا ما يعكس أيضا المكانة الرفيعة التي تتبوأها صلة الأرحام، وعلاقات القرابة في العائلة الجيجلية.

الجدول رقم (70) يوضح ما إذا تسببت مواقع التواصل الاجتماعي في مشاكل عائلية لدى التلاميذ:

الخيارات / الجنس		هل تسبب استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي في مشاكل عائلية؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	42	45	27	3	117
	النسبة	35,9%	38,5%	23,1%	2,6%	100,0%
إناث	التكرار	61	106	50	6	223
	النسبة	27,4%	47,5%	22,4%	2,7%	100,0%
المجموع	التكرار	103	151	77	9	340
	النسبة	30,3%	44,4%	22,6%	2,6%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	3,290	3	0,349

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على هذه العبارة بنسب تقدر بـ 38.5% و35.9% على التوالي مقابل 47.5% و27.4% من الإناث صرحن بذلك،في حين أن نسبة لا بأس بها تقدر بـ 23.1% و2.6% من الذكور صرحوا بالموافقة والموافقة بشدة على التوالي على هذه العبارة مقابل 22.4% و2.7% من الإناث صرحن بذلك.

ما يمكن استخلاصه من هذه النتائج هو أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لا يسبب مشاكل عائلية للتلميذ عند غالبية أفراد العينة، غير أن نسبة لا يمكن تجاهلها قد صرحت بتسبب استخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي في حدوث مشاكل داخل العائلة، وهذا ما صرح به معظم الأولياء الذين تمت مقابلتهم، حيث أن أغلب المشكلات الخاصة في العائلة مع أبنائهم المتمدرسين تتعلق باستحواذ زمن استخدامهم لمواقع التواصل على معظم أنشطتهم الأخرى لاسيما فيما يتعلق بإنجاز واجباتهم الدراسية،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وهذا قد يرجع إلى المدة الزمنية التي تقضيها هذه الفئة في استخدام هذه المواقع، أو قد تعود إلى المحتويات والمضامين التي تتعرض لها خلال عملية التنقل من موقع إلى آخر، أو للآثار السلبية لهذا الاستخدام على السير العادي لتفاصيل الحياة اليومية لهذا التلميذ، والتي لاحظناها من خلال نتائج الجداول السابقة إذ تؤثر على الدراسة، وممارسة الهوايات، وقد تؤثر على العلاقات الأسرية للتلميذ، مما يثير حفيظة الوالدين وهذا قد يؤدي إلى وقوع مشاكل بينهما وبين الابن وسوء تفاهم قد يؤثر على العلاقة الأسرية، وهذا ما أكدته **فاطمة الأحمري** التي ترى أن "هذه الوسائل أدت إلى ظهور نزاعات داخل الأسرة بسبب انشغال الأفراد عن تلبية احتياجات أسرهم، وأنها تقودهم إلى الدخول في مناقشات لا فائدة منها".

الجدول رقم (71) يوضح إن كانت مواقع التواصل الاجتماعي قد ساهمت في كسب التلاميذ لأصدقاء جدد:

الجنس	الخيارات	هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في كسب أصدقاء جدد؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	6	20	59	32	117
	النسبة	5,1%	17,1%	50,4%	27,4%	100,0%
إناث	التكرار	15	55	109	44	223
	النسبة	6,7%	24,7%	48,9%	19,7%	100,0%
المجموع	التكرار	21	75	168	76	340
	النسبة	6,2%	22,1%	49,4%	22,4%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	4,341	3	0,227

من خلال معطيات هذا الجدول يتبين لنا أن غالبية أفراد العينة قد صرحوا بالموافقة على هذه العبارة حيث صرح الذكور بنسب تقد بـ**50.4%** و**27.4%** بالموافقة والموافقة بشدة على التوالي على هذه العبارة مقابل **48.9%** و**19.7%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي، في حين أن **17.1** و**5.1%** من الذكور صرحوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على هذه العبارة مقابل **24.7%** و**6.7%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي.

هذه النتائج تبين لنا مدى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في بناء شبكة علاقات اجتماعية متنوعة وغنية بالنسبة للتلاميذ،بسبب خدمة طلبات الصداقة التي تُقدمها أغلب مواقع التواصل الاجتماعي،الأمر الذي يزيد في درجة استقطابها للمستخدمين،خاصة الشباب والمراهقين الذين يستهدفون طلب الصداقة بالدرجة الأولى، فقد أتاحت هذه المواقع للتلميذ نسج علاقات لا حدود لها سواء من الناحية العقائدية أو المذهبية أو العرقية أو الجغرافية وغيرها من الحدود والعوائق التقليدية، التي تحد من توسعة وإثراء شبكة العلاقات الاجتماعية للتلميذ في هذه المرحلة العمرية،كما تُعَدُّ تجربة طلب صداقة الطرف الآخر من الطلبات الُميَسَّرَة على مواقع التواصل الاجتماعي دون ضابط أو رقيب،الأمر الذي لم يكن متاحا بهذه السهولة في العالم الواقعي،حتى أضحى عدد الأصدقاء على حساب المراهق –في اعتقاده- مؤشرا على قيمته ومكانته بين أقرانه وزملائه في العالم الافتراضي، كما أصبح مثارا للتباهي والتفاخر بينهم،إذ يكفي أن يحصل المراهق على عدد كبير من الإعجابات بصورة **Selfy** نشرها على حسابه في الفيسبوك **Facebook**أو **Instagrame** حتى يصبح شخصية مرموقة يشار إليها بالبنان في مؤسسته التعليمية أو محيطه الاجتماعي،ويرجع ذلك إلى حقيقة أن اختيار الصديق بالنسبة للتلميذ مهم جدا في هذه المرحلة العمرية وتأثير الصديق على صديقه في هذه السن الحرجة(سن المراهقة) حاسم لا محال، وقد توصل الباحث **ميشال لوفانسون** في دراسته إلى أن "مواقع التواصل الاجتماعي غيَّرت علاقة أفراد العينة مع أصدقائهم، وحصلوا على فرصة ربط صداقات جديدة"، وهو ما يتوافق أيضا مع الدراسة الأمريكية للباحثين **جون راك** و**جينفر بوندز راك** اللذان توصلا فيها إلى أن "استخدامات صفحات الأصدقاء (مواقع التواصل) تتنوع ولكنها تصب في مجملها باتجاه استمرارية التواصل مع الأصدقاء، والتعرف على أصدقاء جدد، أو تحديد أماكن الأصدقاء القدامى، وهذا عند كلا الجنسين ولدى جميع الأعراق"، لكن يبقى الإشكال هنا هو إفلات هذه العلاقات من الرقابة الأسرية، الأمر الذي قد يتسبب في مشاكل للتلميذ من جراء هذه الصداقات التي قد لا تكون كلها بريئة،أو تحظى بالاحترام المطلوب.

الجدول رقم (72) يبين إن كان التلاميذ قد تعلموا مهارات وتقنيات جديدة من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تعلمت مهارات وتقنيات جديدة من استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	7	22	48	40	117
	النسبة	6,0%	18,8%	41,0%	34,2%	100,0%
إناث	التكرار	10	29	118	66	223
	النسبة	4,5%	13,0%	52,9%	29,6%	100,0%
المجموع	التكرار	17	51	166	106	340
	النسبة	5,0%	15,0%	48,8%	31,2%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	4,806	3	0,187

من خلال هذا الجدول صرح أغلب أفراد العينة بالموافقة على هذه العبارة حيث نجد أن **41.0%** و**34.2%** من الذكور صرحوا بالموافقة والموافقة بشدة على تعلمهم لمهارات وتقنيات جديدة جراء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي مقابل **52.9%** و**29.6%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي، بينما عبرت نسبة قليلة عن عدم موافقتها على العبارة أعلاه حيث نجد **18.8%** و**6%** من الذكور أجابوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال هذه العبارة مقابل **13%** و**4.5%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي.

ويمكن إدراج هذه النتائج ضمن الجوانب الايجابية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تتمثل في زيادة وتطوير المهارات المختلفة والتحكم أكثر في تقنيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة هذا من جهة، بالإضافة إلى تطور مهارة التواصل مع الآخرين وكذا مهارات نسج العلاقات الاجتماعية فضلا عن زيادة وإثراء المهارات الفكرية من جراء التعرض لمضامين مفيدة ومشاركة أفكار جديدة، وهذه النتيجة لها ما يدعمها أيضا في دراسات أخرى كدراسة "**عبد الله جاد**، و**حسن أحمد**" التي أشارا فيها إلى

أن "أهم الدوافع النفعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي اكتساب مهارات جديدة لم تكن معروفة من قبل لدى أفراد العينة".

الجدول رقم (73) يوضح إن كان الوقت الذي يقضيه التلاميذ خارج البيت انخفض بسبب الاتصال الدائم بمواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل انخفض الوقت الذي تقضيه خارج البيت بسبب اتصالك الدائم بمواقع التواصل الاجتماعي؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	28	31	37	21	117
	النسبة	23,9%	26,5%	31,6%	17,9%	100,0%
إناث	التكرار	46	106	45	26	223
	النسبة	20,6%	47,5%	20,2%	11,7%	100,0%
المجموع	التكرار	74	137	82	47	340
	النسبة	21,8%	40,3%	24,1%	13,8%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	15,177	3	0,002

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن نصف أفراد العينة من الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على العبارة أعلاه بنسب قدرت بـ**26.5%** و**23.9%** على التوالي مقابل غالبية أفراد العينة من الإناث صرحن بذلك بنسب قدرت بـ **47.5%** و**20.6%**، بينما نجد أن الذين صرحوا بالموافقة والموافقة بشدة على العبارة من الذكور قدرت نسبتهم بـ **31.6%** و**17.9%** على التوالي مقابل **20.2%** و**11.7%** من الإناث أجبن بذلك على التوالي.

ما يمكن استنتاجه من هذه المعطيات هو أنه هناك فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور حيال تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الوقت الذي يقضونه في الخارج، وهذا أمر منطقي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الذكور يقضون أوقات أكبر خارج البيت مقارنة بالإناث، وبالتالي فإن وجود نصف الذكور الذين أقروا بتأثير استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي على تخفيض هذا الوقت، دليل على مدى ارتباطهم بهذه التطبيقات لدرجة قبول تخليهم طواعية عن بعض الوقت الذي كانوا يقضونه خارج البيت

بغرض مواصلة استخدامهم لها، في حين أن الإناث لم يظهرن هذا التَّأَثُّر بصورة كبيرة لأنهن أكثر ميلا للمكوث في البيت عادة، إضافة إلى أن استخدامهن لمواقع التواصل الاجتماعي قد يُغْنِيهن عن الخروج من البيت بما أنه يوفر لهن إمكانية التواصل مع الصديقات والزميلات أو الأقارب دون الحاجة إلى مغادرة المنزل.

الجدول رقم (74) يبين إن كان التلاميذ يعتقدون أن أصدقائهم على مواقع التواصل الاجتماعي يفهمونهم أكثر من أفراد أُسَرِهم:

الخيارات / الجنس		هل تعتقد أن أصدقاءك على مواقع التواصل الاجتماعي يفهمونك أكثر من أفراد أسرتك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	33	45	29	10	117
	النسبة	28,2%	38,5%	24,8%	8,5%	100,0%
إناث	التكرار	82	80	39	22	223
	النسبة	36,8%	35,9%	17,5%	9,9%	100,0%
المجموع	التكرار	115	125	68	32	340
	النسبة	33,8%	36,8%	20,0%	9,4%	100,0%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	3,990	3	0,263

من خلال هذا الجدول تبين لنا أن أغلب أفراد العينة لا يوافقون على العبارة أعلاه حيث صرح أغلب الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة بنسب تقدر بـ38.5% و28.2% على التوالي مقابل **35.9%** و**36.8%** من الإناث صرحن بذلك على الترتيب، في حين أن نسبة لا بأس بها من الذكور أبدوا موافقتهم وموافقتهم بشدة على هذه العبارة بنسب تقدر بـ**24.8%** و**8.5%** على التوالي مقابل **17.5%** و**9.9%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي.

بالرغم من أن غالبية أفراد العينة لا يعتقدون أن الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي يفهمونهم أكثر من أفراد الأسرة، غير أن وجود نسبة الثلث من أفراد العينة يعتقدون بذلك فقد يُعَدُّ مؤشرا على وجود شرخ بينهم وبين أُسَرِهم يُنْبِئُ بِقِلَّة الثقة، أو ضعف التواصل الأسري، وهو مؤشر واضح أيضا عن وجود اغتراب أسري لدى هؤلاء، الأمر الذي يفسر لجوءهم إلى استخدام مواقع التواصل بكثرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومشاركة اهتماماتهم وحتى مشاكلهم وهمومهم مع أصدقائهم الافتراضيين على مواقع التواصل الاجتماعي والإعراض عن مقاسمتها مع أفراد أسرهم.

الجدول رقم (75) يوضح شعور التلاميذ بالعجز أمام اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بالعجز عن اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	16	45	31	25	117
	النسبة	13.68%	38.50%	26.49%	21.36%	100%
إناث	التكرار	60	98	40	25	223
	النسبة	26.90%	43.95%	17.94%	11.21	100%
المجموع	التكرار	76	143	71	50	340
	النسبة	22.36%	42.05%	20.89%	14.70%	100%

تشير المعطيات الكمية في هذا الجدول أن أغلب أفراد العينة بنسب **38.5%** و**13.68%** من الذكور لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على التوالي بخصوص عجزهم عن اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مقابل **43.95%** و**26.9%** لا يوافقن ولا يوافقن بشدة على التوالي، في حين قدرت الموافقة والموافقة بشدة بما نسبته **26.49%** و**21.36%** ذكور مقابل **17.94%** و**11.21%** من الإناث حيال العجز عن اتخاذ قرار الابتعاد.

إنّ معطيات هذا الجدول تشير بوضوح إلى أن أكثر من نصف العينة من المبحوثين أي **64.41%** تملك قرار الابتعاد والتخلّي عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بمعنى أنها ليست واقعة تحت طائلة "**القهر الإلكتروني**"، لكن في المقابل وجود أكثر من ثلث العينة أي **35.59%** تشعر بالعجز وعدم القدرة على اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يعدّ مؤشرا واضحا وخطيرًا على اتجاه المبحوثين من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل نحو الاغتراب، حيث يعدّ العجز وعدم القدرة أمام المواقف المختلفة أحد أهم الأبعاد التي توصّل إليها **ملفن سيمان Meleven Seeman** في دراساته حول الاغتراب، الأمر الذي يجعلنا ندقّ ناقوس الخطر حول هذه الظاهرة التي بدأت تظهر للعيان كأثر

للاِستخدام المكثّف للانترنت عمومًا والتنقل المستمر بين مواقع التواصل الاِجتماعي بشكل خاص، حيث يجد المستخدم نفسه عاجزا ليس فقط عن اتخاذ قرار التخلّي عن هذه الحالة، بل أيضا عاجزا عن ممارسة حياته اليومية الاِعتيادية كالأكل والاِستحمام، والمذاكرة وممارسة الرياضة وزيارة الأهل والأصدقاء، والاستجمام وهذا ما أجمع عليه كثير من أولياء التلاميذ، من الذين تمت مقابلتهم ومحاورتهم بمؤسسات التعليم، أو بمؤسسة الإذاعة الجهوية، أو بالمركز الثقافي الإسلامي لولاية جيجل، مما يستدعي تدخل المختصين لمناهضة هذه الحالة حتى لا تمتد أكثر من هذا في أوساط المستخدمين لاسيما في أوساط المراهقين المتمدرسين.

الجدول رقم (76) يوضح ما إذا كان استخدام مواقع التواصل يعزز رغبة التلاميذ في مغادرة الوطن والانفصال عن أسرهم:

الخيارات / الجنس		هل عَزَّزَ استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي رغبتك في مغادرة الوطن والانفصال عن أسرتك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	32	20	40	25	117
	النسبة	27.36%	17.10%	34.19%	21.36%	100%
إناث	التكرار	95	78	35	15	223
	النسبة	42.61	34.98%	15.69%	6.72%	100%
المجموع	التكرار	127	98	75	40	340
	النسبة	37.36%	28.82%	22.05%	11.77%	100%

اختبار كاف تربيع	القيمة	درجة الحرية	قيمة الدلالة
كاف تربيع	17.314	4	0.001

تشير القراءة الإحصائية لهذا الجدول إلى أن أكثر من نصف الذكور أقروا بمساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز شعورهم بمغادرة الوطن والانفصال عن أسرهم بنسبة بـ **34.19**%، و**21.36**% بالموافقة والموافقة بشدة تراتبيا على التوالي، مقابل **15.69**% و**6.72**% من الإناث أقررن بذلك، في حين عبَّرت نسبة **17.10**% و**27.36**% من الذكور بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على التوالي حيال تعزيز مواقع

التواصل الاجتماعي للشعور بمغادرة الوطن والانفصال عن الأسرة مقابل **34.98%** و**42.61%** بالنسبة للإناث لم يقررن بذلك.

إنّ هذه النسب تعدّ مؤشرا خطيرا جدا لحالات الاغتراب عن الأسرة والمجتمع التي بدأت تتجلّى من خلال إجابات أكثر من نصف المبحوثين من الذكور، إذ أصبح التفكير في مغادرة الوطن حلم كل شاب ومراهق جزائري، وتكمن عدة عوامل وراء هذا المؤشر الخطير لعل أهمها الترويج اليومي بين الشباب عن معالم الجنة الموعودة وراء البحار،لاسيما في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتردية التي تعانيها أكثر الأسر الجزائرية، ويعيش التلميذ المراهق كل تفاصيلها مما يخلق لديه حالة من الإحباط النفسي ومن ثم تَمَثُّلْ البدائل المستقبلية للخروج من هذا المأزق وهو مغادرة الوطن وبالتالي الانفصال عن الأسرة تِبَعًا.

وتجدر الإشارة هنا إلى تسجيل فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث لصالح الذكور بخصوص رغبتهم في مغادرة الوطن، والانفصال عن أسرهم، ويبدو ذلك متوافقا مع الطبيعة النوعية للذكر الذي ينزع بطبعه للتعاطي مع العالم الخارجي أكثر من المرأة أو الفتاة التي تَرْكَن وتستسلم عادة إلى الوضع القائم حِفْظًا لنفسها من أي خطر محتمل، ومع ذلك لا يمكن الاستهانة بنسب الفتيات من اللواتي أَقْرَرْنَ بالموافقة والموافقة بشدة، مما يعطي اِنطباعًا بأن الاغتراب الأسري أصبح حالة عامة تشمل الذكور والإناث على حدّ سواء.

الجدول رقم (77) يوضح ما إذا كان التلاميذ يأخذون توجيهات وإرشادات الأولياء بعين الاعتبار:

الخيارات / الجنس		هل تأخذ توجيهات وإرشادات الأولياء وأفراد الأسرة بعين الاعتبار؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	19	28	38	32	117
	النسبة	16.23%	23.94%	32.48%	27.35%	100%
إناث	التكرار	21	42	84	76	223
	النسبة	9.42%	18.83%	37.66%	34.09%	100%
المجموع	التكرار	40	70	122	108	340
	النسبة	11.76%	20.58%	35.89%	31.77%	100%

تمدّنا الإحصاءات المجدولة أعلاه بارتفاع نسبي فيما يخص ميل التلاميذ نحو الأخذ بتوجيهات الأولياء وإرشاداتهم، حيث أظهرت النتائج أن ثلاثة أرباع الإناث يتجهن إلى الموافقة والموافقة بشدة على التوالي بنسب **37.66**% و**34.09**% كما أظهرت أن أكثر من نصف الذكور يميلون إلى أخذ توجيهات الأهل بعين الاعتبار بنسب **32.48**% و**27.35** % تخص الموافقة والموافقة بشدة على التوالي، في حين جاءت نسب عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة قليلة نسبيا لدى الذكور والإناث، حيث قدرت بـ **23.94**% و**16.23**% لدى الذكور مقابل **18.83**% و**9.42**% لدى الإناث على التوالي.

تحيلنا هذه النتيجة إلى أن التوجيهات والإرشادات اليومية للأهل في اعتقاد أغلبية التلاميذ هي معيار الاستدلال على الطريق الصحيح نحو مستقبلهم وحياتهم القادمة، مما يؤكد قوة ومتانة الروابط الأسرية قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كان معظم التلاميذ ينظرون إلى توجيهات الأهل والأسرة عموما بمثابة القوانين الصارمة التي تعمل على ضمان سلامتهم وتجنيبهم كثير من المخاطر والمنزلقات في حياتهم، غير أن ظهور ما نسبته **40.14**% عند الذكور ونسبة **28.23**% بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على الأخذ بتوجيهات وإرشادات الأهل مؤشر خطير على "**لامعيارية**" قيم الأسرة كَمَعْلَمٍ **repère** لتوجيه هؤلاء المراهقين والمراهقات، ومن ثم الإفلات من رقابة وضبط الأولياء، حيث تعدّ "**اللّامعيارية**" واحدة من أهم الأبعاد التي حددها **ملفن سيمان Melven Seeman** كمؤشر واضح على "**الاغتراب**".

الجدول رقم (78) جدول يوضح درجة شعور التلاميذ بخصوص ضرورة الانتماء للأسرة:

الجنس	الخيارات	هل تشعر بأن الانتماء إلى الأسرة أمر ضروري في حياتك؟				المجموع
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق	أوافق بشدة	
ذكور	التكرار	09	31	40	37	117
	النسبة	7.7%	26.5%	34.18%	31.62%	100%
إناث	التكرار	14	34	85	90	223
	النسبة	6.28%	15.25%	38.11%	40.36%	100%
المجموع	التكرار	23	65	125	127	340
	النسبة	6.77%	19.11%	36.77%	37.35%	100%

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اللغة الإحصائية لهذا الجدول تدل على أن أعلى نسبة من الإناث قدرت بـ **38.11%** و**40.36%** تشعر بأهمية الانتماء إلى الأسرة يقابلها أعلى نسبة من الذكور والتي تقدر بـ **34.18%** و**31.62%** على التوالي، تتجه لتعزيز هذا الانتماء، في حين أَبْدَتْ نسبة لا يُستهان بها من الذكور عدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على أهمية الشعور بضرورة وجود الأسرة في حياتهم، يقابله ما نسبته **15.25%** و**6.28%** من الإناث صرحن بذلك على التوالي.

على الرغم من أن أغلبية التلاميذ يعتبرون انتماءهم للأسرة أمر مهم وضروري في حياتهم، وهذا يدل على أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي لم يفقدهم الشعور الطبيعي بأهمية وجود الأسرة ومرافقتها لهم واعتبارها الإطار المرجعي والحاضنة الاجتماعية التي يلوذ بها المراهق ويحتمي بها، غير أن رفض ما يقارب ثلث العينة لاعتبار وجود الأسرة أمر ضروري في حياتهم - بل ربما اعتبره البعض عائقا يحول دون كثير من الإشباعات التي يستهدفها باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي- يؤشر إلى بداية الانفصال والعزلة والاغتراب الذي تعاني منه فئات لا يُستهان بها من الشباب والمراهقين من الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لفترة طويلة مع كثافة التعرض، الأمر الذي يستدعي مراجعة الأولياء لمسألة الاستخدام المطلق دون رقابة ودون ضبط من طرف أبنائهم ويتوافق هذا تماما مع نتائج معظم الدراسات التي اعتمدناها في بحثنا الحالي.

ثانيا: مناقشة النتائج

2-1- نتائج الدراسة الميدانية وفق المحاور الأساسية للدراسة:

2-1-1- النتائج المتعلقة بعادات وأنماط تصفح تلاميذ ثانويات ولاية جيجل لمواقع التواصل الاجتماعي:

- ما يقارب نصف المبحوثين، بنسبة **45%**يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة كبيرة وكبيرة جدا، وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما يتعلق بهذا الاستخدام بنسبة ثقة **99%** ومستوى الدلالة **0.001** ما يُؤَشِّر إلى أن الدلالة بين المتغيرين قوية جدا حيث يميل الذكور إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الإناث.

- أكثر الأسباب التي تدفع التلاميذ لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي الرغبة في التواصل مع الأصدقاء، بنسبة **26,6%** يليه التسلية والترفيه، بنسبة **21,5%** ثم متابعة الأخبار والأحداث، بنسبة **18,3%** ولا توجد دلالة إحصائية واضحة للفروق بين الجنسين فيما يخص أسباب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلا فيما يتعلق بوقت الفراغ حيث يتغلب الذكور بنسبه **36.3%** مقابل الإناث بنسبة **30.9%** صرحن بذلك، أما فيما يخص باقي الأسباب فكانت تقريبا بنسبة متساوية.

- تشير الدلائل الإحصائية إلى تَصَدُّر موقعي "**يوتيوب**" و"**فيسبوك**" قائمة المواقع التي يفضلها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل، بنسب **33%** و**32,1%** على التوالي يليهما موقع "**أنستغرام**"، بنسبة**23,7%** بالنسبة لكلا الجنسين مع أفضلية الإناث في تواتر الإقبال عليها.

- هناك فروق في ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لصالح الذكور حيث صرح ربعهم باستخدامه لأكثر من **5** ساعات يوميا، غير أن الإناث كذلك تجاوزت نسبة من صرحن بذلك **17%** ما ينبئ ببوادر إدمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من طرف هذه الشريحة الهامة في المجتمع، والتي تتميز بالقابلية للعطب والهشاشة، وقِلَّة المناعة الاجتماعية باعتبارها تنتمي إلى سن في غاية الحساسية والتأرجح، هي سن "**المراهقة**"، المرحلة المرتبطة أساسا بِتَشَكُّل الهوية وبناء الشخصية.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بفترات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.كما أن أعلى نسبة تعود للإناث وقدرت بـ**58.6%** صرحن بتصفحهن لمواقع التواصل

الاجتماعي حسب الظروف مقارنة بالذكور بـ **41.4**%، وذلك لطبيعة الفتاة في المجتمع الجزائري والتي لا تلقى كل الحرية في التصرف مثل الذكور والذين يتميزون برقابة أقل من طرف الأسرة والمجتمع بصفة عامة

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مدة استخدام الذكور للمواقع ومدة استخدام الإناث لها. و هذا ما يمكن تفسيره بالحرية النسبية التي يتمتع بها الذكر في الأسرة والمجتمع الجزائري منذ سن مبكرة مقارنة بالرقابة النسبية التي تحاط بها الفتاة.

- يتمتع التلاميذ بدرجة كبيرة من الاستقلالية في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والنابعة من استقلالهم بجهازهم الخاص والحميم (الهاتف الذكي)بنسبة **68,7%** ما يعطيهم فرص كبيرة للإفلات من الرقابة الوالدية والمجتمعية في استخدامه بأي طريقة يشاءون.

- يعتبر البيت أهم الأماكن المفضلة لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة كبيرة جدا قُدِّرَتْ لدى الذكور بـ **74.8%** وبالنسبة للإناث **82.4**%، حيث تَمَّ اختيار المنزل كأكثر الأماكن تفضيلا للتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للجنسين مع أفضلية للإناث في ذلك.

- إفلات الطالب الثانوي المراهق تقريبا من أي شكل من أشكال الرقابة أثناء تصفحه لمواقع التواصل الاجتماعي،وأن آخر شخص يفضل مرافقته هو أفراد الأسرة، ما يعني أن الأسرة مُغَيَّبَه تماما عن هذا الفضاء من طرف تلاميذ ثانويات ولاية جيجل، وأنها غير معنية بما يتعرضون له عبر الفضاء الافتراضي سواء كان إيجابيا أو سلبيا.

- تُفضِّل الإناث في عينة دراستنا إظهار أسمائهن الحقيقية بغرض جعل علاقاتهن الافتراضية صادقة أكثر وحقيقية بصور أكبر، حيث تتميز الإناث بجدية أكبر في التعبير والتصرف عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالذكور الذين يميلون إلى استخدام أسماء مستعارة من أجل الاستفادة من العلاقات الافتراضية دون الحاجة إلى تبرير سلوكياتهم للآخر أو للمجتمع بصفة عامة،وكذا إتاحة الفرصة لأنفسهم لاستخدام أكثر من حساب بأسماء مستعارة مختلفة،ما يُمَكِّنُهُم من إقامة علاقات متعددة.

- يوجد تباين في أسباب استخدام الاسم المستعار من طرف الجنسين، فالذكور يبحثون أكثر عن الحرية في حين تستخدمه الإناث لتجنب المضايقات، إضافة إلى ذلك فإن تراجع النسبة المعَبِّرَة عن الخوف من

الأولياء دليل على أن الأسرة لم تعد داخل لعبة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للتلاميذ عينة الدراسة.

- هناك لغة خاصة يتم استخدامها من طرف تلاميذ الثانويات لولاية جيجل في مواقع التواصل الاجتماعي تعتمد على الخلط بين اللهجات المحلية واللغة العربية واللغات الأجنبية وكذا الرموز والاختصارات أو ما يطلق عليه اللِّسَانِيون بـ "**code switching**" وهو مُنْتَجٌ هجين يُستخدم عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل أداء غرض معين هو التواصل السَّلِس بين المستخدمين خاصة بين الفئات المراهقة والشبابية.

- هناك ميل بالنسبة للذكور للاهتمام بنشر المواضيع الاجتماعية والسياسية، وكذا الاقتصادية بصفة أكبر من الإناث في حين تميل الفتيات إلى نشر المواضيع العلمية والثقافية والدينية والموضة والأزياء وكذا الطبخ والحلويات بصفة أكبر من الذكور.

- اهتمام التلاميذ بالواقع الاجتماعي والأحداث اليومية التي تميز المجتمع الذي يعيشون فيه، وكل ما تعلق بالحياة الاجتماعية مع غلبة في هذا للإناث مقارنة بالذكور، كما أن بعض المواضيع التي تلقى اهتماما أكبر من الإناث مقارنة بالذكور هي المواضيع العاطفية، في حين نجد تصفحا متساويا تقريبا للمواضيع الدينية، وفروق واضحة بين الجنسين في تصفح المواضيع الرياضية لصالح الذكور.

2-2-2- النتائج المتعلقة بطبيعة الإشباعات التي يحققها تلاميذ ثانويات ولاية جيجل من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي:

- تمثل مواقع التواصل الاجتماعي مُتَنَفَّسًا بالنسبة لتلاميذ الثانويات وهم في سن المراهقة، وفضاء للبحث عن تحقيق الذات وإثباتها إعزازا لأنفسهم وتقديمها للآخرين، ما يفسر الرغبة في التواصل مع الآخر وخاصة مع الطرف المغاير، والإناث هُنَّ الأكثر بحثا عن تحقيق الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث لا تُتَاحُ لَهُنَّ الفرصة غالبا في تحقيق ذاتهن عبر الفضاءات التقليدية كالأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة مقارنة بالذكور الذين يتمتعون بحرية أكبر نسبيا في التعبير عن ذاتهم، حيث لا يتعرضون لنفس الضغوط والرقابة التي تتعرض لها الفتاة.

– هناك أهمية كبيرة مولاة من كلا الجنسين للتواصل والتفاعل مع الآخرين، وهذا ما يفسر الإقبال الكبير للمراهقين والشباب بصفة عامة على مواقع التواصل الاجتماعي، كما أن الإناث أكثر اهتماما بالعائلة والأقارب عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالذكور.

– تعتبر الإناث أكثر استفادة من مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص المعارف المتعلقة بالدراسة، في حين تتساوى مع الذكور من جهة الإطلاع على الثقافات العالمية باعتبارهم جميعا في نفس الفترة العمرية، والتي تتميز بحب الإطلاع واكتشاف الآخر، كما أن هناك فروق بين الجنسيين فيما يخص متابعة الأخبار المحلية لصالح الذكور.

– الاهتمام الكبير خاصة من طرف الإناث بزيادة الوعي الديني ومعرفة الواجبات الدينية، وكأن هناك اتجاه إيجابي نحو التدين والمعرفة الدينية لدى الإناث أكثر منه لدى الذكور.

– كشفت هذه الدراسة عن الوعي السياسي العالي الذي يتميز به تلاميذ الثانوية بالرغم من الصورة النمطية التي رُسمت لهم بأنهم بعيدين عن السياسة والاهتمام بها كغيرهم من فئات الشباب الجزائري الأخرى من جهة، ومدى النأي بالنفس من طرف التلاميذ على الانخراط في الطبقة السياسية الموجودة على الساحة السياسية في الجزائر في الوقت الحالي، إذ يمكن الاستدلال على هذا من النسب الإحصائية العالية خاصة من طرف الذكور الذين جعلوا نشاطات الأحزاب السياسية موضوعا لِلتَّهَكُّمِ والسُّخْرية ويمثل ذلك أعلى مراتب الوعي السياسي.

– يستغل التلاميذ مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التسلية والقضاء على الروتين، وتجاوز ضغوط الدراسة باعتباره فضاء يمنح الكثير من البدائل الترفيهية، الأمر الذي لا يتوفر دائما في الواقع الحقيقي.

– أغلب أفراد العينة من الجنسين يتمتعون بالرغبة في اكتشاف المناطق السياحية وكذا عادات وتقاليد وثقافات الشعوب. وقد يرجع ذلك إلى طبيعة المنطقة التي تعتبر سياحية بامتياز وبالتالي تدفع وتُحَفِّز سكانها للتعرف على مناطق سياحية أخرى، سواء كانت محلية أو وطنية، أو حتى عالمية، وذلك بغرض المقارنة بمنطقتهم وكذا اكتشاف بعض عناصر التَّمَيُّز في المناطق الأخرى، بالإضافة إلى التعرف على عادات وثقافات الآخر والترويج للثقافة المحلية والمناطق السياحية المحلية.

2-2-3- النتائج المتعلقة بعادات وأنماط عينة من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

- أغلب التلاميذ لا يوافقون مع اختلاف شدة عدم الموافقة بنسبة تتجاوز **74%** على قضية تحديد أوليائهم لمواعيد نومهم مع ميل طفيف لصالح الذكور، وهذا ما تثبته قيمة الدلالة لـ كا^2 والتي تقدر بـ**0.028** أي أن هناك فروق ذات دلالة بين الذكور والإناث فيما يتعلق بتحديد الأولياء لمواعيد النوم وذلك لصالح الذكور وهذا الأمر طبيعي لميل الذكور في هذه السن إلى النزوع باتجاه الاستقلالية أكثر من الإناث.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور فيما يخص تناول الوجبات الغذائية بانتظام مع الأسرة فكلا الجنسين يميلان إلى الاجتماع على مائدة الطعام مع الأسرة في كل المواعيد اليومية.

- يتضح من خلال نتائج الدراسة أن الاتجاه العام للذكور والإناث يميل نحو الموافقة على تفضيل تناول الوجبات مع الأسرة.

- الاتجاه الغالب لدى تلاميذ ثانوية ولاية جيجل هو الموافقة على حل مشكلاتهم مع أسرهم، ما يبين أهمية الأسرة بالنسبة لهم وكذا العلاقة الجيدة والطبيعية التي تربط هؤلاء التلاميذ بأسرهم.

- غالبية الذكور و أكثر من نصف الإناث لديهم اتجاه سلبي حيال تدخل الأولياء واختيارهم لأصدقائهم ويرجع ذلك إلى حقيقة أن اختيار الصديق بالنسبة للتلميذ مهم جدا فكما يقال "**الصاحب ساحب**" وتأثير الصديق على صديقه في هذه السن الحرجة سن "**المراهقة**" حاسم وبالتالي تدخل طرف آخر يتميز بالحكمة والرشد والذي يتمثل في الأبوين ضروري ومطلوب من أجل تجنيب التلميذ مرافقة أصدقاء السوء.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور فيما يخص تدخل الأولياء واختيار الأصدقاء لصالح هذين الأخيرين، يبدو هذا متماشيا مع طبيعة المجتمع الجزائري وثقافته، ونفسية التلاميذ المتباينة حسب الجنس.

- يتجه أغلب أفراد العينة إلى الموافقة والموافقة بشدة على وجود حوار أسري مع أفراد أسرهم.

- يتجه أغلب أفراد العينة إلى الموافقة والموافقة بشدة حيال حرص الوالدين على الاهتمام بدراستهم، مع الإشارة إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث فيما يخص هذه القضية.

- أغلب أفراد العينة من الذكور والإناث لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على التوالي فيما يخص مراقبة الوالدين لهم عند متابعتهم للتلفزيون واستخدامهم للألعاب الإلكترونية.

- يظهر من خلال نتائج الدراسة أن الاتجاه إيجابي نحو تحفيز الآباء للأبناء على أداء الصلوات في وقتها، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يخص تحفيز الوالدين لأداء الصلاة في وقتها، وهذا يعكس طبيعة المجتمع الجيجلي المحافظ على غرار المجتمعات المحلية الأخرى في بقية أرجاء الوطن.

- الإناث أكثر ميلا نحو الموافقة على الانضباط والمثابرة في متابعة الدراسة مقارنة بالذكور.

- غالبية أفراد العينة يشعرون بالانسجام والراحة النفسية داخل أسرهم سواء كانوا ذكورا أو إناثا، وهذا الأمر مهم جدا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المرحلة العمرية التي يمر بها هؤلاء التلاميذ والتي تتميز بالهشاشة والقابلية للعطب ما يجعل الاهتمام بالأبناء في هذه المرحلة أمرا ضروريا من أجل ضمان عبورهم الآمن إلى مرحلة الرشد الكامل والنضج العاطفي والعقلي.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين حيال مشاركة الوالدين في اختيارهم لمظهرهم الخارجي وذلك لصالح الذكور وهذا أمر ينسجم مع النتائج المحصلة سابقا حيث يميل الذكور إلى التمتع بحرية أكبر واستقلالية أوسع في تسيير شؤونهم اليومية واتخاذ قراراتهم فيما يخص مظهرهم الخارجي مقارنة بالإناث.

- غالبية أفراد العينة يُقِرُّون بدور الوالدين المحفز والمشجع على التواصل مع الأهل والأقارب ما يجعلنا نعتقد بوعي الأسرة بأهمية الحرص على العلاقات الأسرية والاجتماعية مع ذوي القربى، والإعلاء من شأن قضية "**صلة الرحم**" كقيمة دينية واجتماعية.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور لصالح الذكور فيما يخص التكليف بمسؤوليات معينة، وهذا يبين اتجاه عام للأسرة على تحميل الذكر المسؤولية باعتباره المكلف الرئيس بتكوين الأسرة، والإنفاق عليها في المستقبل عكس الفتاة التي قد لا تكون المسؤولية ملقاة على عاتقها إلا بنسبة معنية وفي إطار وحَيِّز محددين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث فيما يتعلق بمرافقة أفراد الأسرة في متابعة البرامج التلفزيونية، أي أنهن يوافقن بصورة أكبر على مرافقة أفراد الأسرة في مشاهدة البرامج التلفزيونية مقارنة بالذكور.

- الإناث أكثر ميلاً نحو الجلوس مع أفراد الأسرة مقارنة بالذكور وينسحب ذلك على مشاركتهم الوجبات الغذائية وكذا المشاهدة التلفزيونية وفقا لنمط الحياة الاجتماعية بالمجتمع "**الجيجلي**" خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة حيث تقضي الفتيات الوقت الأطول داخل البيت عكس الذكور الذين يتمتعون بهامش أكبر من حرية الخروج، والبقاء لفترات أطول خارج المنزل الأمر الذي يُقَلِّص من فرص اللقاء ومن ثُمَّ فرص التفاعل مع أفراد أسرهم، ما يدعونا للاعتقاد بأنهم الأكثر تأثرا بالاغتراب الأسري مقارنة بالإناث.

- عزوف أغلب التلاميذ عن مشاركة قضاياهم ومواضيعهم الخاصة مع الوالدين بنسبة تقارب **70%** بالنسبة للذكور والإناث حيث أشارت قيمة $كا^2$ إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين فيما يخص رأيهم حول مناقشة مواضيعهم الخاصة مع الوالدين.

- هناك ميل لدى أغلب أفراد العينة إلى عدم الموافقة على مراقبة الوالدين لهم أثناء استخدامهم للهاتف المحمول والانترنت بصفة عامة سواء بالنسبة للإناث أو الذكور مع وجود فرق لكنه غير واضح لصالح الذكور.

- أغلب أفراد العينة صرَّحوا بعدم معاناتهم من مشاكل صحية (عضوية أو نفسية) عند استخدامهم لمختلف الأجهزة الالكترونية، في حين صرح ما يقارب ربع أفراد العينة بالموافقة على الشعور بمشاكل صحية ونفسية عند استخدامهم لهذه الأجهزة وهذه النسبة تعتبر دالة، حيث دلت نتائج العديد من الدراسات على وجود علاقة بين كثافة استخدام أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية وإمكانية الإصابة بأمراض عضوية أو نفسية على حَدٍّ سواء.

2-2-4- النتائج المتعلقة باستخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب داخل الأسرة:

-نصف أفراد العينة يميلون نحو الموافقة على العبارة القائلة بأن الوقت المخصص للجلوس مع أفراد الأسرة أصبح قليلا عند استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي.

-ما يقارب نصف أفراد العينة يوافقون، ويوافقون بشدة على العبارة القائلة بتقلص ساعات النوم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

-حوالي**42,1%** من المبحوثين يتناولون وجباتهم الغذائية تزامنا مع تصفحهم لمواقع التواصل الاجتماعي.

-أكثر من نصف المبحوثين، حوالي **62,3%** لا يوافقون، ولا يوافقون بشدة على العبارة "هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي"؟ ما يعني أن أغلب الممارسات الافتراضية تَتِمُّ خارج إشراف ومراقبة الأهل.

-أغلب أفراد العينة لا يوافقون على اعتماد مواقع التواصل الاجتماعي في تقليد شخصيات رياضية أو فنية أو اجتماعية،غير أن وجود أكثر من ربع العينة توافق على ذلك،يُعَدُّ أمرا يستدعي التوقف والمراجعة،لاسيما عندما يتعلق الأمر بفئة شبابية مراهقة بصدد بناء هويتها الشخصية والاجتماعية.

- **62,7%** من المبحوثين لا تقر بوجود اعتراض ورفض من طرف الوالدين بخصوص سلوكيات مكتسبة لديهم بسبب استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي،ما يعني أن أغلبية العينة ما تزال تحافظ على سلوكياتها العادية،والتي تتماشى والمعايير الأسرية والاجتماعية التي تنتمي إليها.

-عدم تأثر نتائج أغلبية التلاميذ باستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، غير أن نسبة الذين تأثرت نتائجهم كانت دالة حيث تجاوزت **40%** بالنسبة للإناث وقاربت النصف لدى الذكور. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التأثير الممكن لمواقع التواصل الاجتماعي على المستوى الدراسي للتلاميذ إذا لم يتم استخدامها بعقلانية وفق برنامج متابعة يومي تُراعى فيه أوقات الدراسة والمراجعة كأولوية دائمة ومستمرة.

-ربع العينة، حوالي**25,3%** أَقَرَّتْ بحدوث صدام وشجارات داخل المؤسسة التعليمية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

-أغلب أفراد العينة لا يوافقون ولا يوافقون بشدة على حدوث صدام وشجارات داخل المؤسسة التعليمية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

-نصف الذكور، بنسبة **50%** صرحوا بعدم موافقتهم وعدم موافقتهم بشدة حيال تأثير استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي على أداء صلواتهم في وقتها، مقابل **65%** من الإناث صرحن بذلك، أي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الإناث فيما يخص تأثير استخدام مواقع التواصل

الاجتماعي على أداء الصلاة في وقتها، وهذا مؤشر على أن الإناث أكثر حرصا على أداء الصلاة من الذكور.

– أغلب أفراد العينة، بنسبة **77,3%** لا يميلون إلى نشر مشاكلهم العائلية على مواقع التواصل الاجتماعي أو مشاركتها مع أصدقائهم عبر هذه المواقع وقد يرجع ذلك إلى الرغبة في التكتم على هذه المشاكل وعدم إخراجها عن نطاقها العائلي.

– ميل الذكور بصورة أكبر نحو إقامة علاقات مع الطرف الآخر، وقد يعود هذا إلى الحرية النسبية الذي يتمتع بها الذكور مقارنة بالإناث وكذا تراخي الرقابة الأسرية عندما يتعلق الأمر بالذكر مقارنة بالأنثى، غير أن النسب الضعيفة التي ميزت الإناث الموافقات على إقامة علاقات مع الطرف الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي قد لا تكون واقعية تماما حيث تتحفظ الفتاة عن قول الحقيقة في مثل هذه الأمور حتى وإن كان ذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الاستمارة والتي لا تتطلب الكشف عن هوية المجيب، فالفتيات أكثر حيطة وحذرا و حرصا على كتم أسرارهن مقارنة بالذكور الذين يميلون أحيانا إلى التباهي بإقامتهم لهذه العلاقات ومن هنا جاءت العلاقة الإحصائية للفروق بين الجنسين وذلك لصالح الذكور.

– ما يقارب نصف أفراد العينة، بنسبة **47,4%** العينة أقروا بأنهم يشعرون بالضيق والحزن والكآبة والتوتر عندما لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لمدة زمنية معينة ، وهذا دليل على عمق الارتباط النفسي بين المستخدم وهذه المواقع بحيث يصبح التوقف عن استخدامها يسبب له آلاما ومشاكل نفسية شبيهة بآثار الانسحاب التي يتركها عقار كيميائي أو مُخَدِّر معين من طرف الأشخاص المدمنين.

– ثلث أعضاء العينة، بنسبة **32,1%** فقط من كلا الجنسين هم من يفكرون في ضرورة انجاز مسؤولياتهم على حساب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، في حين غالبية أفراد العينة لا يشعرون بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويفضلون بذلك المواصلة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهذا مؤشر على "**اللَّامُبَالاَة**"، وقلة الإحساس بالمسؤولية اتجاه الأسرة.

– أغلب أفراد العينة، بنسبة **80%** صرحوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال الشعور بأمراض نفسية وجسدية عند استخدامهم مواقع التواصل الاجتماعي.

– أكثر من نصف أفراد العينة، بنسبة **51,4%** يميلون إلى التفاعل مع الأصدقاء أكثر من ميلهم للتفاعل والتواصل مع أفراد العائلة، وهذا دليل على بداية انعزال التلميذ عن أسرته وميله أكثر لأصدقائه وذلك طبعا عبر الفضاء الافتراضي.

–غالبية أفراد العينة، بنسبة **71,5%** أَقَرُّوا بعدم مناقشة كل المواضيع مع أصدقائهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي،ما يَنُمُّ عن وجود مساحة واسعة للتحفظ وانعدام الثقة المطلقة بخصوص الأصدقاء الافتراضيين من جهة واحتفاظهم للأسرة بهامش من الثقة فيما يتعلق بأشيائهم الخاصة من جهة ثانية.

–غالبية أفراد العينة، بنسبة **69,7%** لم تتأثر نشاطاتهم الترفيهية والرياضية باستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، غير أن وجود ما يقارب الثلث من الإناث وما يربو عن الثلث من الذكور أَثَّرَ فيهم هذا الاستخدام، وهو دليل على أنه بدأ يأخذ حيزا أوسع من أوقاتهم ويمتد لِيُهَيْمِنَ على أزمنة كثير من أنشطتهم اليومية، وخاصة تلك الأوقات المخصصة للترفيه والرياضة، والتي تُعَدُّ أوقات مرغوبة عادة للترفيه والتسلية يصعب على التلميذ في هذه المرحلة العمرية التفريط فيها، وهذا دليل على الارتباط القوي بين هذه الشريحة من التلاميذ ومواقع التواصل الاجتماعي.

–هناك ميل لما يقارب نصف العينة بنسبة **45,5%** نحو التَّخَلِّي عن المطالعة لصالح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

–غالبية أفراد العينة،بنسبة **62,7%**صرحوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة حيال عبارة السؤال"هلتتواصل مع الأهل والأقارب في المناسبات عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقط ؟ وهو ما يعزز الاتجاه العام للمبحوثين صوب توثيق الصلة الشخصية بالأقارب دون الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي.

–استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لا يسبب مشاكل عائلية للتلميذ عند غالبية أفراد العينة، بنسب**74,7%** غير أن نسبة لا يمكن تجاهلها قد صرحت بتسبب استخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي في حدوث مشاكل داخل العائلة وهذا قد يرجع إلى المدة الزمنية التي تقضيها في استخدام هذه المواقع أو قد تعود إلى المحتويات والمضامين التي تتعرض لها عبرها، أو للآثار السلبية الظاهرة لهذا الاستخدام.

-غالبية أفراد العينة، بنسبة **71,8%** صرَّحوا بالموافقة على العبارة القائلة "ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في كسب أصدقاء جدد"، ما يُبَيِّن لنا مدى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في بناء شبكة علاقات اجتماعية متنوعة وغنية بالنسبة للتلاميذ.

-صرح أغلب أفراد العينة،بنسبة **80%** بالموافقة والموافقة بشدة على تعلمهم لمهارات وتقنيات جديدة جراء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي.

-هناك فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور حيال تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الوقت الذي يقضونه في الخارج، وهذا أمر منطقي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الذكور يقضون أوقات أكبر خارج البيت مقارنة بالإناث، وبالتالي وجود نصف الذكور أقروا بتأثير استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي على تخفيض هذا الوقت دليل على مدى ارتباطهم بهذه المواقع لدرجة قبول تخليهم طواعية عن بعض الوقت الذي كانوا يقضونه خارج البيت بغرض مواصلة استخدامهم لها.

-غالبية أفراد العينة، بنسبة **70,6%** لا يعتقدون أن الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي يفهمونهم أكثر من أفراد أُسَرِهِمْ غير أن وجود نسبة الثلث من أفراد العينة يعتقدون ذلك ينبئ عن وجود شرخ بينهم وبين أسرهم يوحي بِقِلَّةِ الثقة، أو ضعف التواصل الأسري بينهم وبين أفراد أسرهم، وهذا مؤشر واضح عن وجود اغتراب أسري لدى هؤلاء التلاميذ.

-أغلب المبحوثين، بنسبة **64,41%** واقعون تحت طائلة "**القهــر الإلكتروني**"، بمعنى عجزهم عن امتلاك قرار الابتعاد أو التَّخَلِّي عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي،مما يُعَدُّ مؤشرا واضحا وخطيرا على اتجاه التلاميذ نحو الاغتراب.

-أَسْهَمَتْ مواقع التواصل الاجتماعي في جعل أكثر من نصف المبحوثين من التلاميذ الذكور، بنسبة **55,55%** يتجهون إلى التفكير والرغبة في مغادرة الوطن والانفصال عن الأسرة، وتجدر الإشارة هنا إلى تسجيل فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث بخصوص هذه الرغبة لصالح الذكور،وهذا مؤشر إضافي دالٌّ عن الاغتراب.

-أسفرت النتائج عن ميل أغلب المبحوثين، بنسبة **67,66%** إلى الأخذ بتوجيهات الأولياء وإرشاداتهم،غير أن وجود أكثر من ربع العينة، بنسبة **32,34%** صَرَّحَتْ برفض هذه التَّوْجِيهَات وعدم أخذها بعين الاعتبار

يُظْهِر"**لاَمِعْيَارِية**" و"**لاَمَرْجِعَية**" الأسرة بالنسبة لهؤلاء التلاميذ، وهو ما يؤشر واقعيا لحالات الاغتراب الأسري لديهم.

2-2- نتائج الدراسة الميدانية في ظل التساؤلات المطروحة:

2-2-1- بالنسبة للتساؤل الجزئي الأول: ما هي عادات وأنماط استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

– يستخدم تلاميذ الثانويات في ولاية جيجل مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة كبيرة مع أفضلية للذكور في ذلك، مدفوعون بالرغبة في التواصل مع الأصدقاء والبحث عن فضاءات للتسلية والترفيه ومتابعة الأخبار والأحداث من حولهم، وتتصدر مواقع اليوتيوب والفيسبوك والأنستغرام أغلب اهتمامهم ومتابعتهم ويستغرقون زمنا طويلا في هذا الاستخدام مما ينبئ ببوادر الإدمان الإلكتروني مستقبلا، وهم في الغالب يستخدمون هذه المواقع بمفردهم مما يعزّز لديهم حالات من العزلة والاغتراب وإن كان البيت هو المكان الأنسب بالنسبة لهم عند الاستخدام، مُفَضِّلِينَ الفترات الليلية بعيدا عن مراقبة الأهل من خلال أجهزة الهواتف الذكية التي تعدّ بالنسبة إليهم أجهزة حميمة تندرج ضمن أشياءهم الخاصة.

– تُفَضِّل الفتيات إظهار أسمائهن الحقيقية عند الاستخدام فيما يفضل الذكور الظهور في الفضاء الافتراضي بأسماء مستعارة لجملة من الأسباب تتعلق بكل طرف على حدة.

– يتم التواصل بين التلاميذ وفق لغة خاصة دأبوا عليها واعتمدوها كأسلوب للتواصل السلس فيما بينهم تمثل خليطا بين الدارجة المحلية والفرنسية.

– يهتم الذكور بنشر المواضيع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والرياضية، وتميل الإناث لنشر المواضيع العلمية والثقافية والدينية وكذا الموضة والأزياء والطبخ والحلويات.

2-2-2- بالنسبة للتساؤل الجزئي الثاني: ما هي الإشباعات المحققة من استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة لتلاميذ الثانويات في ولاية جيجل فضاء مهما للبحث عن تحقيق الذات لاسيما بالنسبة للإناث ممن لم تتح لهن فرصة إبراز ذواتهن عبر الفضاءات التقليدية، لذلك يولون أهمية كبيرة للتواصل والتفاعل مع الآخرين لاسيما من جهة استهداف الحصول على المعارف

والمعلومات المتعلقة بالدراسة، ونزوع الذكور أكثر نحو متابعة الأخبار المحلية، مقارنة مع الفتيات النازعات أكثر، إلى كل ما ينمي ويُعزز الوعي الديني لديهن.

ويعتبر الوعي السياسي العالي عند التلاميذ في ولاية جيجل أمرًا مُلْفِتًا خلافًا للصورة النمطية التي رسمت لهم.

نجحت البدائل الترفيهية المتنوعة التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي في إشباع رغبة التلاميذ في التسلية والقضاء على الروتين، وتجاوز ضغوط الدراسة، وفرضت الطبيعة السياحية لولاية جيجل استهداف التلاميذ لإشباع النزعة السياحية لديهم.

2-2-3- بالنسبة للتساؤل الجزئي الثالث: ما طبيعة العلاقة بين تلاميذ المرحلة الثانوية في ولاية جيجل وأسرهم قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

– أغلب التلاميذ يرفضون تدخل أوليائهم في تحديد مواعيد نومهم، وإن كانوا ملتزمين بتناول الوجبات الغذائية بانتظام رفقة الأسرة التي يعتمدونها أيضا لحلّ مشكلاتهم المختلفة، وهم في الغالب يرفضون تدخل الأولياء في انتقاء أصدقائهم، رغم تأكيدهم على وجود حوار أسري مع أفراد أسرهم، وحرص الوالدين على دفعهم للاهتمام بدراستهم.

– أغلب مفردات العينة أكّدت غياب الرقابة الوالدية بخصوص متابعتهم للبرامج التلفزيونية واستخدام الألعاب الإلكترونية، وإن كان هناك اتجاه إيجابي نحو تحفيزهم على أداء صلواتهم في وقتها، والانضباط في متابعة دروسهم، حيث سجلت الفتيات أعلى نسبة في هذا الاتجاه.

– أكّد أغلب المبحوثين شعورهم بالانسجام والراحة النفسية رفقة أُسَرِهم قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وإن كان الذكور في الغالب يرفضون تدخل الأولياء في اختيارهم لمظهرهم الخارجي عكس الفتيات الخاضعات بشكل كبير إلى هذا الاختيار، مع ميلهن إلى مرافقة الأسرة في كل التفاصيل والأنشطة الحياتية اليومية.

– تمّ تسجيل الدور المتميز والُمحَفِّزْ للوالدين بخصوص تشجيع التلاميذ على صلة الأرحام والتواصل مع الأهل والأقارب، وكذا تنمية روح المسؤولية الأسرية والاجتماعية لديهم.

– بروز حالة متقدمة من النزعة الاستقلالية المبكرة عند التلاميذ، تتجلى بشكل عام في عزوفهم عن مشاركة قضاياهم ومواضيعهم الخاصة مع الأولياء ورفض الرقابة الوالدية لأجهزتهم الإلكترونية خاصة الهواتف الذكية.

– رفض أغلبية مفردات العينة التصريح بوجود مشاكل صحية جرّاء استخدامهم للأجهزة الالكترونية.

2-2-4- بالنسبة للتساؤل الجزئي الرابع: ما طبيعة العلاقة بين تلاميذ المرحلة الثانوية وأسرهم بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

– تقلّصت الأوقات المخصصة لجلوس التلاميذ رفقة أسرهم، وتلك التي يقضونها في الخارج خاصة بالنسبة للذكور، وكذا تقلّص ساعات النوم لديهم بعد استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وظهور نمط جديد لتناول الوجبات الغذائية تزامنا مع هذا الاستخدام.

– تأكيد غياب الرقابة الوالدية عند استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وإبداء نوع من الاعتزاز بثبات شخصيتهم الأصيلة، والذي يتجلّى في عدم تقليدهم للشخصيات الرياضية أو الفنية أو الاجتماعية المنتشرة عبر مواقع التواصل، وكذلك حفاظهم على سلوكياتهم الطبيعية دون اكتساب غالبيتهم لسلوكيات غريبة وهجينة بالنسبة لمحيطهم الاجتماعي، حتى وإن كانت دارجة في العالم الافتراضي، إضافة إلى حفاظهم النسبي على مسارهم الدراسي ونتائجهم المدرسية.

– أغلب مفردات العينة تستبعد حدوث الصدام والشجار داخل المؤسسة التعليمية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وإن كان هذا الاستخدام أثّر بشكل كبير على أداء صلواتهم في وقتها لاسيما بالنسبة للذكور.

– وعلى الرغم من الميل الكبير للتلاميذ باتجاه التواصل والتفاعل مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلا أن أغلبهم يرفض نشر المشاكل والهموم العائلية من خلالها.

– يميل التلاميذ الذكور إلى إقامة علاقات عاطفية مع الطرف الآخر، في حين تتصرف الإناث باحتياط وتحفظ كبير في هذه المسألة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– تَنَصُّل أغلب المبحوثين من إنجاز مسؤولياتهم، لاسيما مسؤولياتهم اتجاه الأسرة واكتسابهم لنوع من "**اللَّامُبَالاة**" بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وميلهم إلى التفاعل مع أصدقائهم في العالم الافتراضي أكثر من ميلهم للتفاعل مع أفراد أسرهم.

– هيمنة زمن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على أزمنة نشاطات أخرى مهمة في حياة التلاميذ كالخروج في رحلات الترفيهية رفقة الأسرة، وكذا ممارسة الرياضة والمطالعة.

– ما زال التواصل الشخصي في المناسبات والأعياد الخيار المفضل لدى أغلب مفردات العينة بالرغم من كثرة العلاقات الاجتماعية والصداقات الافتراضية الجديدة التي أسهمت مواقع التواصل الاجتماعية في إيجادها، إضافة إلى دورها في اكتساب التلاميذ لمهارات وتقنيات جديدة في شتى الميادين.

2-2-5- بالنسبة للتساؤل الجزئي الخامس: هل أسهم استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي في عزلتهم عن محيطهم الأسري؟

– إن تفضيل المبحوثين للاستخدام الفردي لمواقع التواصل الاجتماعي بعيدا عن الرقابة الوالدية ومشاركة الأسرة من خلال الهواتف الذكية، والتواصل اليومي لما لا يقل عن ثلاث ساعات متواصلة أو أكثر، وتفضيل تناول الوجبات الغذائية تزامنا مع وقت الاستخدام، وتقليص أوقات التواصل مع أفراد الأسرة وأوقات التواصل مع الأصدقاء الحقيقيين في العالم الواقعي وتأخير أداء الصلاة عن وقتها، وترجيح التواصل والتفاعل مع الأصدقاء الافتراضيين في مقابل تراجع التواصل والتفاعل مع الأهل داخل الأسرة، وكذا الشعور بالضيق والحزن والكآبة والتوتر في حال عدم استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لمدة زمنية معينة، كل هذه وغيرها مؤشرات لبداية انعزال التلاميذ عن محيطهم الأسري، الذي يمثّل في الأصل الفضاء الواقعي الحقيقي للتواصل والتفاعل والاحتكاك اليومي وطرح الانشغالات والهموم ومناقشة المشكلات واختبار الحلول والمقترحات في إطار الحوار، ضمن الدورة اليومية للزمن الأسري،كل هذه المؤشرات وغيرها تثبت مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في عزلة التلاميذ عن محيطهم الاجتماعي،وإن كان ضمن نِسَبٍ محددة.

2-2-6- بالنسبة للتساؤل الجزئي السادس: هل أدى استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي إلى شعورهم بالاغتراب؟

أمدتنا الدراسة الميدانية وإجابات المبحوثين من خلال أسئلة الاستمارة بجملة من المؤشرات وأبعاد الاغتراب لدى تلاميذ ثانويات ولاية جيجل نرصد بعضها فيما يلي:

- **العجز**: حيث أن أغلب المبحوثين لا يملكون القدرة على اتخاذ قرار الابتعاد أو التَّخَلِّي عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- **الرغبة في مغادرة الوطن والانفصال عن الأسرة**: وهي رغبة أكثر من نصف مفردات العينة لاسيما فئة الذكور.
- **اللَّامعيارية**: أي سقوط الأسرة كإطار مرجعي ومعياري لدى أكثر من ربع عينة الدراسة، بحيث لم تعد مصدرا موثوقا للتوجيه والإرشاد، ورسم خارطة الطريق نحو مستقبل هؤلاء التلاميذ.
- **اللَّامبالاة**: المتعلقة بفقدان أو قلة الإحساس بالمسؤولية اتجاه الأسرة لدى أكثر من ثلث مفردات العينة على الأقل.
- **الشعور بالضيق والحزن والكآبة والتوتر**: عند الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لمدة زمنية معينة.
- **الانسحاب إلى الوحدة والعزلة والانكفاء والتقوقع على الذات**: أثناء الاستخدام الفردي المستمر في الزمان والمكان.

كل هذه وغيرها مؤشرات وأبعاد تدلّ دلالة واضحة على اغتراب التلاميذ عن أسرهم وإن ظلّ هذا الاغتراب محصورا في فئة قليلة من عينة الدراسة لا تتجاوز في الغالب ربع العينة لكن يبقى الحذر مطلوبا، ويجدر بنا كباحثين أن نقرع أجراس الخطر المحدق بمراهقينا وشبابنا إن لم نتدارك الوضع، فَنُشَخَّص الحالات على المستوى النفسي والاجتماعي ونُقترح الحلول الملائمة.

2-3- نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الدراسات السابقة:

أفضت نتائج الدراسة الميدانية إلى التوجه الكبير للتلاميذ المراهقين من المتمدرسين بثانويات ولاية جيجل نحو استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ويتفق هذا مع ما أكدته دراسة "**الصبيحي والموسى**" من كثافة الاستخدام اليومي للإنترنت بين الشباب والمراهقين في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية بنسبة **62.5%**.

– أظهرت دراستنا الحالية ميل التلاميذ الذكور إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الإناث، وجاءت هذه النتيجة مخالفة للدراسة التي قامت بها الباحثة الأمريكية "**Amanda Lenhart**" والتي أثبتت فيها سيطرة الفتيات المراهقات على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الذكور.

– بيّنت هذه الدراسة أن التواصل والتفاعل مع الأصدقاء هو أكثر الأسباب الدافعة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى التلاميذ في ولاية جيجل، النتيجة التي جاءت متوافقة تماما مع ما توصل إليه الباحثين التركيين "**Akyildiz**" و"**Argan**" اللذان توصلا في دراستهما إلى أن أعلى نسبة لاستخدام الشباب والمراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي كانت بغرض "التواصل مع الأصدقاء".

– أثبتت هذه الدراسة تفوق موقعي "**يوتيوب**" و "**فايسبوك**" في استقطاب المستخدمين من التلاميذ، وجاءت هذه النتيجة مقاربة إلى حد كبير مع ما توصل إليه الباحث "**عبد الله الديبوبي**" في دراسته التي بين من خلالها تفوّق موقعي فايسبوك **Face book** ويوتيوب **Youtube** في الاستخدام من طرف الشباب في بريطانيا.

– بيّنت الدراسة الحالية أن ما نسبته **46.6%** من المبحوثين يقضون ما بين الساعة والثلاث ساعات يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهذا تقريبا مع ما أثبتته الباحثة الأردنية "**ليلى جرار**" في دراستها على الشباب الأردني، حيث توصلت إلى أن أكثر من نصف المتصفحين بنسبة **56.7%** لهذه المواقع يوميا يمضون ساعتين أو أكثر.

وتتوافق هذه النتيجة إلى حد قريب أيضا مع ما توصلت إليه الباحثة السعودية "**فاطمة الأحمري**" في دراستها، حيث أكدت أن **35%** من أفراد عينة دراستها يستخدمون الانترنت ثلاث ساعات يوميا.

– خلصت هذه الدراسة إلى أن المستخدمين الذكور يستغرقون وقتا أطول من المستخدمات الإناث على مواقع التواصل الاجتماعي وتتقاطع هذه النتيجة إلى حد كبير مع النتائج التي أثبتتها الباحثة الجزائرية "**نوال بركات**" حيث أطلقت على استمرار المستخدم في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي لساعات طويلة مصطلح "**عزلة المواقع الاجتماعية**".

– أكدت هذه الدراسة تناسبًا طرديا بين ازدياد عدد ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتنامي إحساس المستخدمين بالعزلة الاجتماعية والاغتراب الأسري، وهذا ما أكدته الدراسة التي قامت بها الباحثة الأمريكية "**Kenth Hampton**" رفقة مجموعة من زملائها، حيث بيّنت أنه كلما زادت ساعات الاستخدام أدى ذلك إلى تقوقع هؤلاء الأفراد على ذاتهم وإحساسهم بالعزلة الاجتماعية والاغتراب في مدة زمنية قصيرة، الأمر الذي أكده أيضا الباحث "**حلمي خضر ساري**" في دراسته التي استهدفت الشباب في المجتمع القطري، حيث بيّن أن لمتغير عدد ساعات الاستخدام دور في درجة التأثير وترسيخ نمط جديد وغير مألوف من أشكال التفاعل الاجتماعي بين الشباب يقودهم شيئا فشيئا نحو العزلة والاغتراب.

– كشفت دراستنا الحالية عن وجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث فيما يتعلق بفترات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تخضع الفتاة لرقابة أسرية أكثر من الشباب، وينسجم هذا إلى حد كبير مع النتيجة التي انتهى إليها الباحث **هشام البرجي** في المجتمع المصري، الذي بيّن كيف يتم مراقبة حساب الفتاة أكثر من حساب الشاب في الأسرة العربية عموما والأسرة المصرية بشكل خاص.

– أظهرت الدراسة أن الغالبية العظمى من المبحوثين، أي ما نسبته **75.2%** يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من **4** سنوات، أي منذ المرحلة المتوسطة، وجاءت هذه النتيجة معززة مع النتائج التي خلصت إليها الباحثة نوال بركات، التي أكدت أن أغلب المبحوثين المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي اشتركوا فيها منذ حوالي **4** سنوات إلى **6** سنوات.

– خلصت هذه الدراسة إلى تفضيل المبحوثين للهاتف الذكي كأداة استخدام لمواقع التواصل الاجتماعي، وجاءت هذه النتيجة متوافقة تماما مع ما توصلت إليه الباحثة "**سهام بوقلوف**"، حيث بينت في دراستها حول استخدام المراهقين الجزائريين المتمدرسين لمواقع التواصل الاجتماعي تفضيلهم للهاتف الذكي كأداة الدخول إلى هذه المواقع، وجاءت هذه النتيجة مدعومة أيضا بالنتائج التي توصل إليها الباحثين عبد الله

جاد وأحمد حسن، حيث بَيَّنَا في دراستهما أن غالبية أفراد عينة البحث تفضل استخدام الهاتف الذكي للدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة **82%** كون هذا الجهاز هو الأكثر لصوقا ومرافقة للمستخدمين في الغالب نظرا لصغر حجمه وخِفَّة وزنه.

– أظهرت هذه الدراسة أن البيت هو المكان الأكثر تفضيلا للتواصل الاجتماعي لدى أغلب مفردات العينة مع أفضلية للإناث في ذلك بنسبة **70.4%**، النتيجة التي جاءت منسجمة إلى حد ما مع النتائج التي توصلت إليها الباحثة نوال بركات.

– أثبتت هذه الدراسة أن **60%** من المبحوثين يفضلون تصفح مواقع التواصل الاجتماعي بشكل انفرادي والعزوف عن مشاركة أفراد الأسرة في هذا الاستخدام، حيث تبدو الأسرة مغيبة تماما لدى هؤلاء المبحوثين أثناء الممارسة الافتراضية.

– أشارت هذه الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث حول استخدام الأسماء الحقيقية والمستعارة، ففي حين تفضل الفتيات الظهور في مواقع التواصل الاجتماعي بأسماء حقيقية يميل الذكور إلى تبني خيار الاسم المستعار لولوج هذه المواقع.

– فقد جاءت هذه النتيجة معاكسة تماما لما جاء من نتائج في دراسة الباحثة "**نوال بركات**"، التي أظهرت أن ما نسبته **70.6%** من الذكور تميل إلى استخدام الاسم الحقيقي على مواقع التواصل مقابل **47.4%** من الإناث.

– توافقت دراستنا الحالية إلى حد كبير مع دراسة الباحثين "**عبد الرحمن عزي**" و"**السعيد بومعيزة**" حول "**المعولم والمحلي**" في الممارسات الاتصالية لدى الشباب الجامعي الجزائري، حيث طغى المزج بين الدارجة والفرنسية على اللغة المتداولة بين الشباب في عملية التواصل الاجتماعي اليومي على مواقع التواصل بنسبة **53.2%**.

– بينت الدراسة أن النسبة الأكبر من المبحوثين استهدفت – من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي– إشباع المعارف العلمية التي تساعدهم على استيعاب مواضيع الدراسة، وجاءت هذه النتيجة متطابقة تماما مع النتائج التي توصلت إليها الباحثين نوال بركات، حيث بينت أن ما نسبته **62.3%** يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بهدف البحث والدراسة.

– كشفت هذه الدراسة عن ميل الغالبية العظمى من المبحوثين إلى الاتجاه نحو التدين وزيادة الوعي الديني، وحَذّرَتْ في الوقت ذاته من مَغَبَّة الانحراف عن هذا الاتجاه، كمحاولة بعض المراهقين تبني بعض العقائد والأفكار الدينية الضَّالة، واتفقت في هذا الطرح مع الدراسة التي قام بها الباحث السعودي "**حمدان العنزي**" التي بيَّنت خطر مواقع التواصل الاجتماعي في تضليل المراهقين لاسيما في يتعلق بقضاياهم الدينية والأخلاقية.

– أسفرت نتائج هذه الدراسة عن رغبة مفردات العينة في التعرف على ثقافة الآخر من خلال الترويج للمناطق السياحية المحلية والتعرف على المناطق السياحية العالمية، وهو ما يتقاطع مع النتائج التي توصلت إليها الباحثة "**بوقلوف**"، حيث بينت أن ما نسبته **63.7%** من المبحوثين يوافقون بشدة على أن مواقع التواصل الاجتماعي ساعدتهم على الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي ومعرفة عادات وتقاليد الآخر.

– أثبتت هذه الدراسة استحواذ زمن استخدام المبحوثين لمواقع التواصل على معظم أزمنة أنشطتهم وأغلبية التفاصيل في حياتهم اليومية، وقد جاءت هذه النتيجة متوافقة تماما مع النتائج التي أثبتتها دراسة الباحثة "**أمينة بوبصلة**"، والباحثين "**محمد الفاتح حمدي**" و"**عيسى بوعافية**" بخصوص هيمنة زمن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على باقي أنشطة الطالبات المبحوثات في كل من جامعة "**قطر**" وجامعة "**جيجل**".

– أظهرت هذه الدراسة اتجاه المبحوثين إلى الموافقة على وجود حوار أسري، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة "**فاطمة الأحمري**"، التي خلصت في دراستها إلى أن وسائل الاتصال الحديثة تضفي نوعًا من ثقافة ا لحوار في التعامل مع أفراد الأسرة بنسبة **49.2%**، وأن وسائل الاتصال الحديثة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي تُسْهِمُ في تعزيز عمليات النقاش بنسبة **98%**.

– تبين من خلال هذه الدراسة أن نصف المبحوثين أكدوا على تراجع الوقت المخصص للجلوس والتفاعل مع أفراد الأسرة وهذه النتيجة مؤيدة بما توصلت إليه الباحثة "**ليلى جرار**" في دراستها، حيث خلصت إلى أن أكثر من نصف الشباب الأردني، حوالي **57.4%** من المشتركين يعتقدون أن تصفحهم لموقع الفايسبوك قَلَّلَ من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم، وهو ما عَزَّزَتْهُ أيضا الباحثة "**فاطمة الأحمري**" التي أكّدت في

دراستها تقلّص جلوس الفرد مع أسرته بسبب وسائل الاتصال الحديثة، كما أكّد الباحث "**حلمي خضر ساري**" في دراسته أن ثَمَّةَ تراجعا في مقدار التفاعل اليومي بين الشباب وأسرهم بنسبة **54%**.

– كشفت نتائج هذه الدراسة أن ما نسبته **40%** من المبحوثين تراجعت نتائجهم الدراسة بسبب استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي وتكاد تتطابق هذه النتيجة مع ما توصل إليه الباحث "**هشام البرجي**" في دراسته، حيث أكد أن ما نسبته **42.47%** من التلاميذ تراجعت نتائجهم الدراسية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

– تبيّن من خلال هذه الدراسة أن أغلبية المبحوثين يميلون إلى التواصل والتفاعل مع الأصدقاء أكثر تواصلهم وتفاعلهم مع أفراد أسرهم النتيجة التي أَيَّدَتْهَا الباحثة "**فاطمة الأحمري**" في دراستها التي أكدت فيها أن وسائل الاتصال الحديثة تُشْغِل الأفراد بأصدقائهم على حساب أفراد الأسرة بنسبة **97.8%**.

– وتدعمها أيضا النتائج التي توصلت إليها الباحثة الأمريكية **kenth hampton** والتي خلصت فيها إلى القول "أن الأمريكيين أصبحوا أكثر اجتماعية إلى أصدقائهم الوهميين وأكثر ابتعادا عن أفراد أسرهم الحقيقيين".

– بينت هذه الدراسة أن ربع المبحوثين صرّحوا بتأثير استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي في خلق أزمات ومشاكل أسرية، الأمر نفسه الذي أكَّدته الباحثة "**فاطمة الأحمري**" عندما أثبتت كيف أن وسائل التواصل الحديثة أدت إلى ظهور نزاعات ومشاكل داخل الأسرة.

– أظهرت نتائج دراستنا الحالية أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في بناء شبكة علاقات اجتماعية متنوعة لدى أغلبية المبحوثين، وبالمثل توصل الباحث "**ميشال لوفانسون**" في دراسته إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت الفرصة للمستخدمين من الشباب والمراهقين للحصول على صداقات جديدة ومتنوعة. وهو ما يتوافق أيضا مع الدراسة الأمريكية للباحثين "**جون وجينفر راك**" اللذان أكَّدَا على أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في توسيع شبكة العلاقات مع الأصدقاء واستقطاب أصدقاء جدد في كل لحظة.

– حسب نتائج الدراسة أكد أغلب المبحوثين أن استخدام مواقع التواصل أضاف إليهم خبرات ومهارات لم تكن لديهم وتَعَلُّم تقنيات وتطبيقات جديدة في مجال الاتصال الرقمي، وجاءت هذه النتيجة متوافقة مع النتائج التي أكدتها دراسة "**عبد الله جاد**" و"**حسن أحمد**" التي أشارا فيها إلى اكتساب أغلبية أفراد عينة الدراسة لمهارات جديدة في إطار ما أطلقا عليه "**بالدوافع النفعية**" لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمـــة:

سعينَا من خلال هذه الدراسة إلى مُسَاءلة العلاقة بين استخدام المراهقين من تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري لديهم، وتم استهداف هذه الفئة العمرية تحديدًا نظرًا لخصوصية وحساسية مرحلة المراهقة لدى المتمدرسين، حيث تمثّل مرحلة عبور مفصلية بين الطفولة والنضج، إضافة إلى كونها تمثّل المساحة الذهبية لِتَشَكُّل الهوية، هذه المسألة التي باتت تُطْرَحُ بشأنها علامات استفهام كثيرة بسبب ظهور "الانترنت" وطغيان العصر الرقمي (الإلكتروني) مع بداية الألفية الثالثة لاسيما في ميدان الاتصال، وبروز مواقع التشبيك الاجتماعي التي أتاحت للمستخدمين بيئة افتراضية أفضت إلى تغيير واضح في البُنْيَة النفسية والاجتماعية والثقافية وأَثَّرَتْ على أنماط التواصل بين الأفراد والجماعات من خلال ما أحدثته من فضاء تفاعلي جديد لم يشهد له تاريخ الإنسانية نظير.

إنّ البيئة الرقمية التي نعيشها اليوم – والتي تُمثّل تكنولوجيات الإعلام والاتصال أبرز مرتكزاتها – تشكل تَحَدِّيًا كبيرا لكافة الأنساق والمؤسسات والمنظمات في المجتمع، لكنها تشكل تَحَدِّيًا وجوديا بالنسبة للأسرة، حيث أضحت وظيفة التنشئة الاجتماعية والتواصلية مع أفرادها على المحكّ بسبب تراجع كثير من هذه العلاقات لصالح العلاقات الافتراضية،خاصة بالنسبة للشباب والمراهقين المنفتحين على العالم بأسره يتفاعلون معه وِفْقَ آليات بسيطة بلا ضوابط أو قيود أو رقابة من أي جهة كانت، فكان أن جعلوا من هذه الممارسة الافتراضية جزءا لا يتجزأ من عاداتهم اليومية، الأمر الذي طغَى على جلّ أوقاتهم وأنشطتهم السابقة (الدراسة، الرياضة، الأكل،النوم،الزيارات العائلية...الخ)، فتقلّصت بذلك علاقتهم بأسرهم وجيرانهم وأصدقائهم في البيئة الاجتماعية الواقعية، وأصبحوا كما لو أنهم أسرى محكُوم عليهم بالمؤبّد داخل الزنازين أو الكهوف الإلكترونية.

فقد تعالتْ شكاوى وصَيْحَات الأسر والأولياء من ضياع حياة أبنائهم خلفَ هذه الشاشات بلا نشاط أو فعالية أو إنجاز يُذكر، حالة تكاد أن تَضِيعَ معها هويتهم وخصوصيتهم في بيئاتهم الطبيعية الأصلية.

حيث كشفت نتائج الدراسة الميدانية التي تمّ من خلالها استهداف عينة من تلاميذ الثانويات في ولاية جيجل عن كثافة تعرض واستخدام فئة لا يُستهان بها منهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وأن هذا الاستخدام باتَ من الطقوس اليومية بل اللحظية التي لا انفكاك للتلميذ عن ممارستها كجزء من حياته مدفوعا بجملة من الحاجات التي يرغب في إشباعها.

كما كشفت عن بواكير ظهور حالات من التلاميذ المستخدمين لهذه المواقع مدة طويلة الأمر الذي أثّر على أسلوب حياتهم وطريقة تفكيرهم، ونظرتهم الرافضة للأسرة والمعايير التي تحكمها، وكذا التفكير بمغادرة الوطن والانفصال عن الأسرة في حالات، وإن كانت نتائج هذه الدراسة الميدانية في جانب آخر قد أمدتنا بصورة مختلفة، حيث تميّز الحوار داخل الأسرة بتفاعلية كبيرة إلا أنه لا ينعكسُ في بعض سلوكياتهم، إذ يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية بشكل عشوائي، لساعات طويلة يوميا في غياب تدخل ومراقبة الأولياء.

كما أنهم يجدون صعوبة في إنجاز واجباتهم المدرسية، ومسؤولياتهم الحياتية اليومية، ورفضهم لتدخل الأولياء في ضبط مظهرهم الخارجي (نوعية اللباس،حلاقة وتسريحات الشعر، مساحيق التجميل، طريقة الحديث، نوعية الأصدقاء...الخ).

لكن ذلك لا يعني بحال من الأحوال الغياب التام لدور الأولياء في مرافقة وترشيد أبنائهم، حيث أثبتت الدراسة بروز دور الوالدين في تشجيع هؤلاء المراهقين على الاهتمام بالدراسة، وتطوير معارفهم العلمية، والتواصل مع الأهل والأقارب وأداء صلواتهم في أوقاتها، والخروج في رحلات أسبوعية للترفيه والانسجام وممارسة التمارين الرياضية، وكل هذه العناصر تُعَدُّ أدوات مهمة لبناء الشخصية الإيجابية السَّوية للمراهق ومساعدته في تحديد هويته خلال هذه المرحلة العمرية الحرجة والحساسة.

يبقى الملفت في هذه الدراسة رفض المراهقين لأية رقابة خارجية من الأسرة أثناء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي واعتبار ذلك حرية شخصية عَصِيَّة على الاختراق.

إضافة إلى تراجع مستوى الحوار والتفاعل الأسري لفائدة الحوار عبر منصات التواصل الاجتماعي، ما يدل على أن الاستخدام المفرط والسلبي لهذه المواقع ساهمَ بدرجة كبيرة في إحداث خلل على مستوى الأسرة، وأحدث مشكلات وأزمات جديدة في حياة المراهق مع بروز جملة من الظواهر الاجتماعية غير المرغوبة،المرافقة لهذا الاستخدام لعلّ أبرزها ظاهرة العزلة والوحدة و"**الاغتراب الأسري**".

لعلّ هذه المشكلات لا ترقى في الوقت الراهن إلى المستوى الذي يمكن معه اعتبارها أزمة حقيقية في حياة ومستقبل هؤلاء المراهقين، لكنها قد تتحوّل مستقبلا إلى ذلك، نظرا لكثير من الدلائل والمؤشرات السلبية التي رصدتها هذه الدراسة.

وختامًا يمكن القول أن هذه النتائج تظل نسبية وجزئية قد تَصْدَق، وقد لا تَصْدَق على فئات المراهقين المتمدرسين بباقي ثانويات الوطن.

مقترحات الدراسة:

في الختام نُذَيِّلُ هذه الدراسة المتواضعة بجملة من المقترحات نراها من الضرورة بمكان، من ذلك ما يلي:

- تفعيل الحوار الأسري، واحتواء الأبناء المراهقين ومحاولة تفهم علاقاتهم بالتقنية الاتصالية الحديثة والاستثمار في إيجابياتها.

- وضع برامج خاصة لتأهيل الأولياء ومساعدتهم على استخدام وسائل التواصل الحديثة،ومراقبة الأجهزة الإلكترونية الخاصة بأبنائهم في إطار ما يمكن أن نطلق عليه "**امتلاك أدوات الوعي الرقمي**" كأسلوب جديد في التربية الأسرية الحديثة.

- إنشاء مواقع إلكترونية خاصة بمؤسسات التعليم لتوعية وتحذير المراهقين من مخاطر الإدمان الإلكتروني الذي أصبح حقيقة مُثْبَتة علميا.

- توظيف و تفعيل الوسائط الإلكترونية داخل مؤسسات التربية تحت إشراف مختصين في علم الحوسبة من أجل ترقية الأداء المعرفي للأساتذة والتلاميذ.

- عقد دورات و ورشات تدريبية لتلاميذ المرحلة الثانوية على المستوى الوطني تهدف إلى توعيتهم بالآثار السلبية الظاهرة والخفيّة للاستخدام المفرط للانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

- وضع مناهج وبرامج تعليمية من طرف خبراء ومختصين تُعْنَى بالتربية الإعلامية، والتربية على وسائل الإعلام تستهدف المتعلمين من الطور الابتدائي إلى الجامعة.

- فسح مجال التوظيف أمام خريجي أقسام ومعاهد الإعلام والاتصال بمؤسسات التربية من أجل تربية وتكوين وتوجيه النشء الصاعد للتعاطي الإيجابي مع وسائل الاتصال الحديثة والاستفادة من إيجابياتها، وتجنب سلبياتها.

- إصدار قوانين رادعة في حق كل من يقوم بإنشاء مواقع منافية للقيم والأخلاق والآداب العامة و الترويج لها خاصة بين الشباب و المراهقين .

- تعزيز مقاضاة شبكات الجرائم الإلكترونية،لاسيما تلك التي تعمل على استغلال المراهقين والأطفال ودفعهم في الاتجاهات المشبوهة.

- تفعيل هيئات و لجان ضبط السمعي البصري و أجهزة المراقبة عبر شبكة الانترنت وحظر كل المواقع التي تمس بالقيم الدينية و الوطنية .

- تفعيل المراقبة الدورية لمقاهي الانترنت .

- إنشاء دليل تربوي وطني لأهم المواقع التعليمية و التربوية و الثقافية الموجهة و الهادفة بغرض مساعدة التلاميذ للوصول إليها بكل سهولة و تفادى الوقوع في مصيدة المواقع المشبوهة .

- إجراء أبحاث علمية رصينة مشتركة بين أطباء مختصين في الأمراض النفسية-العصبية وباحثين مختصين في علم النفس وعلم الاجتماع والإعلام والاتصال وعلم الحوسبة لدراسة مستقبل الاستخدام الإلكتروني وتطوره،وآثاره، ومآلاته على كافة المستخدمين لاسيما فئة الشباب والمراهقين منهم.

- استحداث مراكز وهيئات بحثية مختصة،تُعْنَى بمتابعة التغيرات التكنولوجية المتسارعة، وتضطلع بمسؤولية استشراف مستقبل الأسر والمجتمعات في ظل الممارسة الافتراضية التي أصبحت واقعا لا مفر منه.

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القرآن الكريم برواية حفص.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

❖ **كتب الحديث والتفسير:**

1-ابن القيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب.(1955).**مدارج السالكين بين منازل أياك نعبد وأياك نستعين.**(تحقيق محمد حامد الفقي).(ط.1). ج3.بيروت:دار الكتاب.

2-ابن ماجة، محمد يزيد القزويني.(1953).**السنن.** (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). ج2.القاهرة.

3-الغزالي،أبوحامد محمد بن محمد.(2005). **إحياء علوم الدين**.ج3.بيروت: المكتبة العصرية.

4- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله. (1964). **تفسير الجامع لأحكام القرآن.**(تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (ط.2). ج 16.القاهرة: دار الكتب المصرية.

5-بن عاشور،محمد الطاهر .(1984).**تفسير التحرير والتنوير**. ج14.تونس: الدار التونسية للنشر.

6-بيوض، محمد علي.(2002).**الأحاديث القدسية الصحيحة**.(ط.2). جمع وتقديم الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية.

7-مسلم،أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري. **صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب أن اِسم الصدقة تقع على كل نوع من المعروف.** حديث رقم (1006). ج2.القاهرة:دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

❖ **الكتب العربية:**

8-أبراش،إبراهيم.(2008).**المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**. عمان: دار الشروق.

9-إبراهيم، مروان عبد المجيد.(2000).**أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**. (ط.1). عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

10-أبو العينين، عطيات فتحي إبراهيم.(2007). **شبابنا بين غربة واغتراب: دراسة نفسية للمشكلات الاجتماعية المعاصرة.**(ط.1).القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

11- إحدادن، زهير.(1993).**مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**.(ط.2)الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

12- الأحمد، أمل.(2005).**بحوث ودراسات في علم النفس**.(ط.1). دمشق: مؤسسة الرسالة.

13- أحمد، سهير كامل، ومحمد، شحاته سليمان.(2007).(ط.2).**تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

14- أحمد، محمد جاد.(2008).**الإعلام الفضائي وآثاره التربوية**. الإسكندرية: دار العلم للملايين.

15- إسكندر، نبيل رمزي.(1988).**الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر**. علم الاجتماع وقضايا الإنسان والمجتمع. 15، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16- إسماعيل، محمد عماد الدين.(1982). **النمو في مرحلة المراهقة**.(ط.1). الكويت: دار القلم.

17- إسماعيل، محمود حسن.(2003).**مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**. (ط.1). الكويت: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

18- الأشول، عادل عز الدين.(1998).**علم نفس النمو: من الجنين إلى الشيخوخة**. (د.ط). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

19- الأقصري، يوسف.(2002).**كيف نفهم الشباب ونتعامل معهم**. (ط.1). القاهرة: دار اللطائف.

20- الألوسي، عادل.(2003).**الاغتراب والعبقرية**. (ط.1). القاهرة: دار الفكر العربي.

21- إمام، هبة ضياء.(2000).**في بيتنا مراهق: دليل الآباء إلى حل مشكلات المراهقين**.(ط.1). القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.

22- أمين،رضا عبد الواجد.(2007).**الصحافة الإلكترونية**. (ط.1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

23- أوزي، أحمد.(2011).**المراهق والعلاقات المدرسية**.(ط.3).الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

24- بدران،شبل.(2009).**التربية والمجتمع:رؤية نقدية في المفاهيم،القضايا،المشكلات**. (د.ط).الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

25- بركات، محمد. (1992). **مناهج البحث العملي في التربية وعلم النفس**. (ط.2). الكويت: دار العلم.

26- بركات،حليم. (1984). **المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغير الأحوال والعلاقات.**(ط.1) لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

27- بركات،حليم.(2006).**الاغتراب في الثقافة العربية:متاهات الإنسان بين الحلم والواقع.**(ط.1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

28- بعزيز، إبراهيم. (2011). **تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية.** (ط.1). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

29- بن عامر، عثمان عمر. (2002). **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي.**(ط.1). ليبيا: جامعة قار يونس.

30- بوعناقة، علي.(2007).**الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية.**(ط.1). بيروت: مركز دراسات الوحدة للنشر والتوزيع.

31- بومخلوف،محمد،وآخرون.(2008).**واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري.** الجزائر: دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام.

32- بيري،الوحيشي أحمد.(1998).**الأسرة والزواج:مقدمة في علم الاجتماع العائلي.**طرابلس الغرب.ليبيا: الجامعة المفتوحة.

33- بيومي، محمد أحمد.(1992).**ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

34- بيومي،محمد أحمد، وناصر، عفاف عبد العليم (2003). **علم الاجتماع العائلي:دراسة التغيرات في الأسرة العربية.**(ط.1) الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

35- تركي، رابح.(1985).**حول التربية والتعليم.** (ط.8). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

36- تركي، رابح.(1990).**أصول التربية والتعلم.** (ط.1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

37- التل، سعيد.(2005).**مناهج البحث العلمي: طرق البحث النوعي.** (ط.1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

38- جابر، جابر عبد الحميد.(1978).**دراسات نفسية في الشخصية العربية.**(ط.1) القاهرة: عالم الكتب.

39- جابر، عوض سيد حسن، والجميلي، خيري خليل. (2000). **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة**. الإسكندرية: المكتبة الجامعية .

40- جرار،ليلى.(2012).**الفايسبوك والشباب العربي**.(ط.1).الكويت:مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

41- جرجس،ملاك.(1990).**المشكلات النفسية للطفل وطرق علاجها**.(ط.2).القاهرة: دائرة المعارف.

42- جلال،سعد.(1990).**الطفولة والمراهقة**.(ط.2). القاهرة:دار الفكر العربي.

43- جلبي، علي عبد الرازق، وبيومي، محمد أحمد، وجابر، سامية محمد، وسعد، إسماعيل. (2001). **علم الاجتماع العام**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

44- الجماعي، صلاح الدين أحمد.(2007).**الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**. (ط.1). القاهرة: مكتبة مدبولي.

45- الجوزية،ابن القيم.(1973).**مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**.(تحقيق محمد حامد الفقي).مج3.بيروت:دار الكتاب.

46- الجولاني،فادية عمر.(1999).**تشخيص وعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية**.الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

47- الجوهري، محمد، وآخرون.(2008).**الطفل والتنشئة الاجتماعية**.(د.ط).الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

48- الجوهري،محمد،وآخرون،(1980).**ميادين علم الاجتماع**.(ط.5).القاهرة:دار المعارف.

49- حجازي،مصطفى.(2001).**علم النفس والعولمة:رؤى مستقبلية في التربية والتنمية**.(ط.1). بيروت: شركة المطبوعات.

50- الحديدي، محمد فضل.(2006).**نظريات الإعلام: اتجاهات حديثة في دراسة الجمهور**. (د.ط). القاهرة: مطبعة نانسي دمياط.

51- الحسن، إحسان محمد.(1986).**الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي**.(ط.2). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

52- الحسن، إحسان محمد.(1988).**المدخل إلى علم الاجتماع**. بيروت: دار الطليعة.

53- الحسن، إحسان محمد.(1994).**الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**. (ط.3). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

54- حسن، إسماعيل محمود.(2003).**مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**. (ط.2). القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

55- حسن، حمدي.(1987).**مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال**. (ط.1). القاهرة: الدار المصرية للكتاب.

56- حسن، حمدي.(1991).**وظائف الاتصال الجماهيري: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام**.(ط.1). القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

57- حسن، عبد الباسط محمد.(1970).**علم الاجتماع الصناعي**.(د.ط) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

58- حسن، محمود شمال.(2008).**الشباب و مشكلة الاغتراب في المجتمع العربي**.(ط.1) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

59- حسن، محمود.(1967).**الأسرة ومشكلاتها**. (ط.1). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

60- حسن،محمود.(1973).**مقدمة الخدمة الاجتماعية**.(ط.1).بيروت:دار النهضة العربية للطباعة و النشر والتوزيع.

61- الحسيني، أماني عمر.(2005).**الإعلام والمجتمع: أطفال في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة**. (ط.1). القاهرة: عالم الكتب.

62- الحسيني، أماني عمر.(2005).**الدراما التلفزيونية وأثرها على حياة أطفالنا**. (ط.1). القاهرة: عالم الكتب.

63- الحضيف، محمد بن عبد الرحمن.(1998).**كيف تؤثر وسائل الإعلام؟:دراسة في النظريات والأساليب**.(ط.2). الرياض: مكتبة العبيكان.

64- حماد، حسن محمد حسن.(1995).**الاغتراب عند إيريك فروم**. (ط.1). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

65- حمادة، بسيوني إبراهيم. (2008). **دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام**. (ط.1). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

66- الحمامي، الصادق.(2015).**مواقع الشبكات الإجتماعية ورهانات دراستها في السياق العربي**.كتاب: "شبكات التواصل الإجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة".(تنسيق معز بن سعود).معهد الصحافة وعلوم الإخبار، وحدة البحث في الاتصال، الجمعية العربية الأوروبية لباحثي الإعلام **Areacore Commaunication Researchers**.

67- الحمداني،إقبال محمد رشيد صالح.(2011).**الاغتراب-التمرد-قلق المستقبل**.(ط.1).عمان:دار صفاء للنشر والتوزيع.

68- حمزة، مختار.(1982).**أسس علم النفس الاجتماعي**. (ط.2). جدة: دار البيان العربي.

69- حمود، خضير كاظم، واللوزي، موسى سلامة.(2008).**البحث العلمي**. (ط.1). عمان: إثراء للنشر والتوزيع.

70- الحيدري، عبد الله الزين.(2009).**الإعلام الجديد: النظام والفوضى. ضمن كتاب"الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة...لعالم جديد"**. البحرين: مطبعة جامعة البحرين.

71- الخشاب، مصطفى.(1985).**دراسات في علم الاجتماع العائلي**. بيروت: دار النهضة العربية.

72- الخطاب، فارس حسن.(2012).**الفضائيات الرقمية وتطابقاتها العلمية**. (ط.1). عمان: دار أسامة.

73- الخطيب، إبراهيم ياسين.(2011).**التنشئة الاجتماعية للطفل**. (ط.1). عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة.

74- الخطيب، سلوى عبد الحميد.(2009).**نظرة في علم الاجتماع المعاصر**. (ط.2). السعودية: مكتبة الشقري للنشر والتوزيع.

75- خليفة، عبد اللطيف محمد.(2003).**دراسات في سيكولوجية الاغتراب**. (د.ط). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

76- خليفة،عبد اللطيف محمد.(1992).إرتقاء القيم.عالم المعرفة.160.الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

77-الخوري، توماس جورج.(1988).**سيكولوجية الأسرة**. (ط.1). بيروت: دار الجيل.

78-الخولي، سناء.(1988).**الزواج والأسرة في عالم متغير**. (ط.1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

79-الخولي، سناء.(1997).**الزواج والعلاقات الأسرية**.(د.ط).الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

80-دراز، محمد عبد الله.(2007).**دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه**. (جمع وإعداد الشيخ أحمد مصطفى فضلية).دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع.

81-درويش، عبد الرحمن.(2005).**دراسات في الاتصال: دروس في علم النفس الارتقائي**. (د.ط). القاهرة: مكتبة نانسي دمياط.

82-دسوقي، كمال.(1971).**الاجتماع ودراسة المجتمع**. (ط.1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

83-دسوقي، كمال.(1979).**النمو التربوي للطفل والمراهق**. (د.ط). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

84-دعبس، محمد يسري إبراهيم.(1996).**الأسرة في التراث الديني والاجتماعي: رؤية أنثروبولوجية في الزواج والأسرة والقرابة**.(ط.2). القاهرة: دار المعارف.

85-الدليمي، عبد الرزاق محمد.(2011).**الإعلام الجديد والصحافة الالكترونية**.(ط.1). الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

86-الدليمي،عبد الرزاق.(2010).**الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية**.(ط.1).عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

87-الدليمي،عبد الرزاق.(2012).**وسائل الإعلام والطفل**.(ط.1).عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

88-دليو، فضيل.(2010).**التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال: المفهوم، الاستعمالات، الآفاق**. عمان:دار الثقافة للنشر والتوزيع.

89-دليو، فضيل، وغربي، علي.(2012).**أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**.جامعة منتوري قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة والتوزيع.

90- دليو،فضيل.(2003).**الاتصال ومفاهيمه ونظرياته ووسائله**.(ط.1).القاهرة:دار الفجر للنشر والتوزيع.

91- دليو،فضيل.(2003).**مدخـــل إلى الاتصـــال الجماهيري**.(ط.1).قسنطينة: مخبر علم الاتصال والاجتماع، جامعة قسنطينة.

92- الديدي، عبد الغني.(1995).**التحليل النفسي للمراهقة: ظواهر المراهقة وخفاياها**.(ط.1). بيروت: دار الفكر اللبناني.

93- رجب، محمود.(1978).**الاغتراب**. القاهرة: منشأة المعارف.

94- رجب،محمود.الاغتراب.(1988).**الاغتراب:سيرة مصطلح**.(ط.3).القاهرة:دار المعارف.

95- رحومة، علي محمد.(2008).**علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**. عالم المعرفة. 347، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

96- رحومة،علي محمد.(2005).**الإنترنت والمنظومة التكنولوجية:بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية**.(ط.1).بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية.

97- رحومة،علي محمد.(2008).**علم الاجتماع الآلي:مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**.عالم المعرفة.347،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

98- الرشدان، عبد الله زاهي.(2005).**التربية والتنشئة الاجتماعية**.(ط.1).عمان:دار وائل للنشر والتوزيع.

99- الرشدان،عبد الله زاهي.(1999).**علم اجتماع التربية**.(ط.1).عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع.

100- رشوان،حسين عبد الحميد أحمد.(1997).**التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع**.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

101- رشوان،حسين عبد الحميد أحمد.(2003).**تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع**. (ط.1).القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.

102- الرفاعي، نعيم.(1982).**الصحة النفسية: دراسة في سيكولوجية التكيف**. (ط.6). دمشق: جامعة دمشق.

103- رمضان، السيد.(1999).**إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان**. (ط.1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

104- زارقة، فيروز مامي،وزراقة،فضيلة.(2015).**السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعالجة الوالدية**.(د.ط).عمان:دار الأيام.

105- زايد، أحمد.(2011).**الأسرة العربية في عالم متغير**.(د.ط).القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

106- الزعيم، أحلام.(1981).**أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرّد**. (ط.1). بيروت: دار العودة.

107- زعيمي، مراد.(2002).**مؤسسات التنشئة الاجتماعية**.عنابة: منشورات جامعة باجي مختار.

108- زهران،حامد عبد السلام.(1986).**علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة**.(ط.1).القاهرة: عالم الكتب.

109- زهران،سناء حامد.(2004).**إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب**.(ط.1). القاهرة: عالم الكتب.

110- زيدان، مصطفى.(1990).**النمو النفسي للطفل والمراهق**. (ط.3). جدة: دار الشروق.

111- زيدان،محمد مصطفى.(1990).**النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**.(ط.3). جدة:دار الشروق.

112- سرحان، أحمد عبادة.(1993).**الإحصاء الاجتماعي**. (ط.1). القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

113- سرحان، منير المرسي.(1981).**في اجتماعيات التربية**. (ط.3).القاهرة:دار النهضة العربية.

114- سرى،إجلال محمد.(2003).**الأمراض النفسية والاجتماعية**. (ط.1).القاهرة:عالم الكتب للنشر والتوزيع.

115- سعيد، فرج محمد.(1980).**البناء الاجتماعي والشخصية**. الإسكندرية: الهيئة العامة للكتاب.

116- سلامي، سميرة.(2000).**الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع للهجرة**.(ط.1). دمشق: دار الينابيع.

117- سليمان، عدلي.(1996). **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة**.(ط.1).بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

118- السمالوطي، نبيل محمد توفيق.(1981).**الدين والبناء الاجتماعي**. (د.ط). جدة: دار الشروق.

119- السورطي، يزيد عيسى.(2003).**السلطوية في التربية العربية**.عالم المعرفة.الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

120- السويدي، جمال سند. (2013).**وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية: من القبيلة إلى الفيسبوك**.(ط.1).الإمارات العربية: مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

121- السويدي،محمد.(1990).**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري:تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

122- سويف،مصطفى.(1999).**الطفولة والمراهقة**.(د.ط).القاهرة:مكتبة مصر.

123- السيد، السيد عبد العاطي،وآخرون.(1998).**الأسرة والمجتمع**.(د.ط).الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

124- السيد، سميرة أحمد.(1993).**علم اجتماع التربية**. (ط.2).القاهرة: دار الفكر العربي.

125- السيد، عبد الحليم محمود،وآخرون.(1991).**تعاطي المواد المؤثّرة في الأعصاب لدى طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبرى عام 1986**.(د.ط) القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

126- السيد،أمينة،وعبد العال،هبة.(2009).**الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة:دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفيسبوك**.(د.ط).القاهرة:الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات.

127- السيد،حسن سعد.(1986).**الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية من1960-1969**.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

128- الشاعر،عبد الرحمن بن إبراهيم.(2015).**مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني**.(ط.1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

129- شاوي،برهان.(2003).**مدخل إلى الاتصال الجماهيري ونظرياته**.(د.ط).عمان:دار الكندي.

130- شبشوب،أحمد.(1991).**علوم التربية**.(د.ط).تونس: الدار التونسية للنشر.

131- شتا، السيد علي.(1997).**الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية**.الإسكندرية:مكتبة ومطبعة الإشعاع للكتاب.

132- شتا،السيد علي.(1984).**نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع**.(ط.1).الرياض:دار الكتب للنشر والتوزيع.

133- الشربيني، زكريا (1993).**المشكلات النفسية عند الأطفال**. (ط.1). القاهرة: دار الفكر العربي.

134- الشربيني،مروة شاكر.(2006).**المراهقة وأسباب الانحراف**.(ط.1). الجزائر:دار الكتاب الحديث.

135- شروخ، صلاح الدين.(2004).**علم الاجتماع التربوي**. عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

136- شفيق،محمد.(1997).**التشريعات الاجتماعية.العمالية والأسرية**.(د.ط).الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

137- شفيق،محمد.(1999).**البحث العلمي:الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**.(ط.1). القاهرة: المكتب الجامعي الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

138- شقرة،علي خليل.(2014).**الإعلام الجديد:شبكات التواصل الاجتماعي**.(ط.1).عمان:دار أسامة للنشر والتوزيع.

139- شقير، زينب محمود.(2005).**العنف والاغتراب النفسي بين النظرية والتطبيق**.(ط.1).القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

140- شكري، علياء.(1979).**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**.(ط.1).القاهرة: دار المعارف.

141- صابر،فاطمة عوض، وخفاجة، ميرفت علي.(2002).**أسس ومبادئ البحث العلمي**.(ط.1). الإسكندرية:مكتبة ومطبعة الإشعاع.

142- صادق، عباس مصطفى.(2008).**الإعلام الجديد:المفاهيم والوسائل والتطبيقات**.(ط.1).عمان: دار الشروق للنشر والطباعة.

143- صادق، عباس مصطفى.(2012).**الإعلام الجديد:دراسة في تحولاته التكنولوجية**.الإمارات العربية: جامعة الإمارات.

144- صادق،عباس مصطفى.(2005).**الصحافة والكمبيوتر**.(ط.1).بيروت:الدار العربية للعلوم.

145- الصرايرة، ماجدة أحمد.(2011).**الإعلام التربوي: دراسة تربوية تحليلية**. (ط.1). عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.

146- صلاح، مروى عصام.(2015).**الإعلام الالكتروني: الأسس وآفاق المستقبل**. (ط.1). عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.

147- الصيرفي، محمد عبد الفتاح حافظ.(2005).**البحث العلمي: الدليل التطبيقي للباحثين**. (ط.1). عمان: دار وائل للطباعة والنشر.

148- الطرابيشي، مرفت، والسيد، عبد العزيز.(2006).**نظريات الاتصال**.(ط.1) القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

149- طه،فرج عبد الله.(1999).**أصول علم النفس الحديث**.(ط.3).القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

150- الطويسي، زياد أحمد.(2000).**مجتمع الدراسة والعينات**.الأردن: مديرية التربية بلواء البتراء.

151- العادلي،مرزوق عبد الحكم.(2004).**الإعلانات الصحفية:دراسة في الاستخدامات والإشباعات**. (ط.1). القاهرة: دار الفجر.

152- عامر، فتحي حسين.(2011).**وسائل الاتصال الحديثة:من الجريدة إلى الفيسبوك**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

153- عباس،فيصل.(1982).**الشخصية في التحليل النفسي**.(ط.1).بيروت:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

154- عباس،فيصل.(2008).**الاغتراب،الإنسان المعاصر وشقاء الوعي**.(ط.1).بيروت: دار المنهل اللبناني.

155- عبد الباقي،زيدان.(1972).**قواعد البحث العلمي**.(ط.1).القاهرة:عالم الكتب.

156- عبد الحميد،أحمد يحي.(1998).**الأسرة والبيئة**.الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث

157- عبد الحميد، جابر.(1986).**دراسة نفسية في الشخصية العربية**. (د.ط). القاهرة: عالم الكتب.

158- عبد الحميد، محمد.(1993).**دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**.(ط.1) القاهرة: عالم الكتب.

159- عبد الحميد، محمد.(1997).**بحوث الصحافة**. (ط.2). القاهرة: عالم الكتب.

160- عبد الحميد، محمد.(1997).**نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**. (ط.1). القاهرة: عالم الكتب.

161- عبد الحميد،محمد.(2004).**البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**.(ط.2).القاهرة:عالم الكتب.

162- عبد الحميد، محمد.(2008).**الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت**.(ط.1) القاهرة: عالم الكتب.

163- عبد الرحمن، محمد السيد.(1998).**مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر**.(د.ط). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

164- عبد الرحمن، محمد السيد.(1998).**نظريات الشخصية**. (ط.1). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

165- عبد الرحمن، منى أبو القاسم جمعة.(2008).**الاغتراب الفكري والاجتماعي في الشخصية القومية العربية**.(ط.1).بن غازي ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

166- عبد الرحمن،عبد الله محمد.(2006).**سوسيولوجيا الاتصال والإعلام:النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية**. (ط.1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

167- عبد الرحمن،عبد الله محمد.(2007).**علم الاجتماع:النشأة والتطور**.الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

168- عبد الرزاق،منصور حسن.(1989).**الانتماء والاغتراب:دراسة تحليلية**.(د.ط).عمان:دار جرش للنشر والتوزيع.

169- عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد.(1993).**الصحة النفسية والتفوق الدراسي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

170- العبد الله، مي.(2006).**نظريات الاتصال**. (ط.1). بيروت: دار النهضة العربية.

171- عبد المختار، محمد خضر.(1999).**الاغتراب والتطرف نحو العنف**. (ط.1).القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

172- العبد، عاطف عدلي،والعبد، نهى عاطف.(2008).**نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

173- عثمان، سلوى، ومنصور، أميرة.(2005).**المدخل الاجتماعي للسكان والأسرة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

174- عثمان، فاروق السيد.(2010).**سيكولوجية التغيير والتجديد في بناء العقل العربي**. (ط.1).القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

175- عدس،محمد عبد الرحيم.(2000). **تربية المراهقين**.(ط.1).عمان:دار الفكر للنشر والتوزيع.

176- العروي،عبد الله.(1973).**العرب والفكر التاريخي**.(ط.1). بيروت:دار الحقيقة للطباعة والنشر.

177- العريشي،جبريل بن حسن،والدوسري،سلمى بنت عبد الرحمن محمد.(2015).**الشبكات الاجتماعية والقيم:رؤية تحليلية**.(ط.1).الأردن:دار المنهجية للنشر والتوزيع.

178- عز الدين،يوسف.(1996).**قديم لا يموت و جديد لا يعيش:آراء نقدية صريحة في الحداثة والأدب**.(ط.1).القاهرة:دار الإبداع الحديث للنشر والتوزيع.

179- العزبي،زينب إبراهيم.(د.ت).**علم الاجتماع العائلي**. مصر: منشورات جامعة بنها.

180- عزت،هبة رؤوف.(1995).**المرأة والعمل السياسي:رؤية إسلامية**.(ط.1).الرسائل الجامعية.مج (18). هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

181- عزي، عبد الرحمن،وبومعيزة،السعيد.(2010).**وسائل الإعلام والمجتمع:رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية**.الجزائر:دار الورسم.

182- عصار،خير الله.(1984).**مبادئ علم النفس الاجتماعي**.(د.ط).الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

183- عطوي،جودت عزت.(2007).**أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية**. عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع.

184- عفيفي، عبد الخالق محمد.(1998).**الأسرة والطفولة**. القاهرة: مكتبة عين شمس.

185- عفيفي، أبو العلا.(1963).**التصوف: الثورة الروحية في الإسلام**.(ط.1).بيروت:دار الشعب للطباعة والنشر.

186- عفيفي،عبد الخالق محمد.(2011).**بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة**.(ط.1). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

187- عفيفي،محمد الهادي،وجلال،عبد الفتاح، والسيد،سعيد إسماعيل.(1973).**التربية ومشكلات المجتمع**.(ط.2).القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.

188- عكاشة،رائد جميل،وزيتون،منذر عرفات.(2015).**الأسرة المسلمة في ظلّ التغيّرات المعاصرة.** عمان:دار الفتح للدراسات والنشر.

189- علي، نبيل.(2001). **الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي.** عالم المعرفة. 265، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

190- علي،بشرى.(2006).**الاغتراب النفسي لدى الطلبة السوريين**.دمشق:منشورات جامعة دمشق.

191- علي،حرب.(2002).**العالم ومأزقه:منطق الصدام ولغة التداول**.الدار البيضاء:المركز الثقافي العربي.

192- عليان،ربحي مصطفى،وغنيم،عثمان محمد.(2010).**أساليب البحث العلمي:الأسس النظرية والتطبيق العملي**.(ط.4)عمان:دار صفاء للنشر والتوزيع.

193- عمر،السيد أحمد مصطفى.(2002).**البحث الإعلامي:مفهومه،إجراءاته،ومناهجه**.(ط.1).القاهرة: مكتبة الفلاح.

194- عمر، معن خليل.(1991).**نحو علم اجتماع عربي**. (ط.2). عمان: دار مجدلاوي.

195- عمر، معن خليل.(1999).**نقد الفكر الاجتماعي**.(ط.2). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

196- عمر، معن خليل.(2000).**علم اجتماع الأسرة**. (ط.1).القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

197- عمر،معن خليل.(1991).**نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**. (ط.2). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

198- عودة، محمود.(1988).**أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي:دراسة ميدانية في قرية مصرية.** بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

199- عويض، محمد كامل.(1996).**علم النفس الاجتماعي**. (ط.1). لبنان: دار الكتب العلمية.

200- عياد، مواهب إبراهيم، والخضري، ليلى محمد.(1997).**إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة**. الإسكندرية: منشأة المعارف.

201- العيسوي، عبد الرحمن محمد.(2000).**التربية النفسية للطفل والمراهق**. (ط.1). بيروت: دار راتب الجامعية.

202- العيسوي، عبد الرحمن محمد.(2004).**جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته**. (ط.1). بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

203- غالب، مصطفى.(1984).**في سبيل موسوعة نفسية (الأحلام، القلق، الخجل، الجنس عند فرويد)**. (ط.5). بيروت: مكتبة الهلال.

204- غيث،محمد عاطف.(1967).**المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي**.الإسكندرية:دار المعارف.

205- غيث،محمد عاطف.(1977).**علم الاجتماع**.(ط.4).الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

206- فاضل،خليل.(1991).**سيكولوجية الإرهاب السياسي**.القاهرة:دون دار نشر.

207- فاضل،رسول.(1987).**هكذا تكلم علي شريعتي**.(ط.3).بيروت:دار الكلمة للنشر.

208- فرج،عبد اللطيف حسين.(2008).**نظم التربية والتعلم في الوطن العربي ما قبل وبعد عولمة التعليم**.(ط.1).عمان:دار الحامد.

209- فضل الله،وائل مبارك خضر.(2010).**أثر الفيسبوك على المجتمع: دراسة بحثية**.(ط.1). الخرطوم:مدونة شمس النهضة.

210- فهمي،مصطفى.(1987).**الصحة النفسية**. (ط.2). مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

211- فهمي،مصطفى.(1998).**سيكولوجية الطفولة والمراهقة**.القاهرة:مكتبة مصر.

212- الفوال،صلاح مصطفى.(1974).**علم الاجتماع البدوي**. كتب علم الاجتماع والتنمية.1، القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر.

213- الفوال،صلاح مصطفى.(1982).**مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**.(ط.1).القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر.

214- القريطي، عبد المطلب أمين.(1988).**في الصحة النفسية**.(ط.1).القاهرة:دار الفكر العربي.

215- القشيري، أبو القاسم بن هوزان.(1940).**الرسالة القشيرية**. (تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف).(ط.1). القاهرة:المكتبة التوفيقية.

216- القصير، عبد القادر.(1999).**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**. (ط.1). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

217- قنديلجي، عامر إبراهيم،والسمرائي،إيمان فاضل.(2009).**البحث العلمي الكمي والنوعي**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

218- الكامل، فرج محمد.(2001).**بحوث الإعلام والرأي العام: تصميمها وإجراؤها وتحليلها**. القاهرة: دار النشر للجامعات.

219- الكتاني،محمد.**أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة؟:في العولمة والهوية**.الرباط(المغرب):مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

220- لطفي،طلعت إبراهيم.(2009).**مدخل إلى علم الاجتماع**. (ط.1).القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر.

221- ليلة،علي،وآخرون.(1991).**الشباب القطري اهتماماته وقضاياه**.الدوحة:جامعة قطر.

222- متولي،محمد،وشلبي،صافيناز.(2006).**مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة**.(ط.1).بيروت:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

223- مجاهد،مجاهد عبد المنعم.(1985).**الاغتراب في الفلسفة المعاصرة**.(ط.1).القاهرة:مؤسسة سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

224- محمد، السيد محمد.(2008).**وظائف الإدارة المدرسية بالمرحلة الثانوية العامة: التنظيم–التوجيه–الإشراف: الواقع والانطلاق نحو الجودة الشاملة**.(ط.1).الرياض:عالم الكتب للنشر والتوزيع.

225- محمد،السيد محمد.(2009).**وسائل الإعلام من المنادى إلى الأنترنت**.(ط.1).القاهرة:دار الفكر العربي.

226- محمد، محمد علي.(1985).**وقت الفراغ في المجتمع الحديث**. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

227- محمد،محمد علي.(2000).**علم الاجتماع والمنهج العلمي**.(ط.1).الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

228- محمود،منال طلعت.(2002).**مدخل إلى علم الاتصال**. الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث.

229- مختار،حمزة.(1982).أسس **علم النفس الاجتماعي**.(ط.2).جدة:دار البيان العربي.

230- مرسلي،أحمد.(2005).**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**.(ط.2).الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.

231- مرسي،أكرم رضا.(2004).**قواعد تكوين البيت المسلم: أسس البناء وسبل التحصين**.(ط.1). القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

232- مرسي،كمال إبراهيم.(2000).**السعادة وتنمية الصحة النفسية: مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس**. القاهرة:دار النشر للجامعات.

233- مرسي،محمد منير.(1996).**الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث**.(ط.1).القاهرة:عالم الكتب.

234- مزاهرة،أيمن سليمان.(2009).**الأسرة وتربية الطفل**.عمان:دار المناهج للنشر والتوزيع.

235- المزاهرة،منال هلال.(2012).**نظريات الاتصال**.عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع.

236- مسعد،محيي محمد.(2000). **كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات**.(ط.2).المكتب العربي الحديث.

237- مصطفى،فهيم.(2005).**انتبه!هل أنت قدوة لأبنائك؟**.(ط.1).بورسعيد:دار التوزيع.

238- معاليقي، عبد اللطيف.(2004).**المراهقة: أزمة هوية أم أزمة حضارة**. (ط.3).بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

239- المعايطة،خليل.(2000).**علم النفس التربوي**.(ط.1).دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

240- معوض،خليل ميخائيل.(1994).**سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة**.(ط.1).الإسكندرية:دار الفكر العربي.

241- المقدادي، خالد غسان يوسف. (2013). **ثورة الشبكات الاجتماعية: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية، الاجتماعية،الاقتصادية، الدينية والسياسية على الوطن العربي**.(ط.1). الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

242- مكاوي،حسن عماد.السيد،ليلى حسين.(2006).**الاتصال ونظرياته المعاصرة**.(ط.6). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

243- مكاوي،حسن عماد.سامي،الشريف.(2000).**نظريات الإعلام**.(ط.1).القاهرة:مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.

244- ملحم،سامي محمد.(2004).**علم النفس النمو: دورة حياة الإنسان**.(ط.1).عمان:دار الفكر للطباعة والنشر.

245- المليجي،حلمي،والمليجي،عبد المنعم.(1982).**النمو النفسي**.(ط.6).القاهرة:دار المعرفة الجامعية.

246- المليجي،علاء الدين محمد عفيفي.(2015).**الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية**. القاهرة: دار التعليم الجامعي.

247- منصور، أميرة.(1999).**قضايا السكان والأسرة والطفولة**.الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

248- منصور، حسن عبد الرازق.(2014).**الانتماء والاغتراب: دراسة تحليلية**.بيروت: دار أمواج.

249- منصور، عبد المجيد سيد، والشربيني، زكريا أحمد.(2000).**الأسرة على مشارف القرن 21**.(ط.1). القاهرة:دار الفكر العربي

250- مهنا، فريال. (2002).**علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**. (ط.1). دمشق: دار الفكر العربي.

251- الموسى، عصام سليمان.(1998).**المدخل إلى الاتصال الجماهيري**. عمان: دار المعارف.

252- الميلادي، عبد المنعم.(2004).**أصول التربية**.(ط.1). الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

253- ناصيف، شادي.(2009).**فضائح facebook**:أشهر موقع استخباراتي على شبكة **الإنترنت**. دمشق: دار الكتاب العربي.

254- ندا، أيمن منصور.(2004).**الصورة الذهنية والإعلامية:عوامل التشكيل وإستراتيجيات التغيير**.(ط.1). القاهرة: مدينة برس للطباعة والنشر.

255- نصيف،فاطمة عمر.(2006).**الأسرة المسلمة في زمن العولمة**.(ط.1).جدة:دار الأندلس الخضراء.

256- النكلاوي، أحمد.(1989).**الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر:دراسة تحليلية ميدانية لافتقاد القدرة في ضوء الاتجاه الماكروبنيوي في علم الاجتماع**.القاهرة:دار الثقافة العربية.

257- نوري، الحافظ.(1981).**المراهق**.(ط.1).بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

258- الهاشمي، عبد الحميد محمد.(1986).**التوجيه والإرشاد النفسي:الصحة النفسية الوقائية**. (ط.1). جدة: دار الشروق.

259- الهروي، عبد الله بن محمد الأنصاري.(1988) **منازل السائرين إلى رب العالمين**.(تحقيق محمد نصار،وأحمد إبراهيم عبد الحميد). ج3.بيروت:دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

260- وابل، نعيمة.(2013). **الاغتراب عند كارل ماركس: دراسة تحليلية نقدية**. (ط.1). الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

261- وافي، علي عبد الواحد. (1996). **الأسرة والمجتمع**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

262- وطفة، علي أسعد. (1993).**علم الاجتماع التربوي**. دمشق: جامعة دمشق للنشر والتوزيع.

263- يوسف، محمد عباس.(2005).**الاغتراب والإبداع الفني**.(د.ط).القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

❖ الكتب المترجمة إلى العربية:

264- أنجرس، موريس.(2006).**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية**.(ترجمة بوزيد صحراوي، وكمال بوشرف، وسعيد سبعون). (ط.2). الجزائر: دار القصبة للنشر.

265- برديائف،نيقولاي (1960).**العزلة والمجتمع**.(ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز).القاهرة:مكتبة النهضة المصرية.

266- بن نبي، مالك.(1985).**مشكلة الثقافة**. (ترجمة عبد الصبور شاهين).(ط.4).دمشق:دار الفكر.

267- بن نبي، مالك.(1992).**مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**.(ترجمة بسام بركة، وأحمد شعبو، إشراف عمر مسقاوي).(ط.1).دمشق:دار الفكر المعاصر.

268- بن نبي، مالك.(1996).**ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية**. (ترجمة عبد الصبور شاهين بإشراف ندوة مالك بن نبي). (ط.3). دمشق: دار الفكر.

269- بوتفنوشات، مصطفى.(1984).**العائلة الجزائرية**.(ترجمة أحمد دمبري). ديوان المطبوعات الجامعية.

270- تابسكوت، دون.(2012).**جيل الأنترنت: كيف يغير جيل الأنترنت عالمنا**. (ترجمة حسام بيومي محمود).القاهرة:كلمات عربية للترجمة والنشر.

271- تيماشيف،نيكولا.(1999).**نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها**.(ترجمة محمود عودة، وآخرون). الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

272- الجودة،محمد.(1994).**مفهوم القمع عند فرويد وماركيوز**. (ترجمة فتحي الرقيق). (ط.1). بيروت: دار الفرابي.

273- ديفلير، ملفين. روكنش،ساندرا بول.(1993).**نظريات وسائل الإعلام**.(ترجمة كمال عبد الرؤوف). القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

274- ريفرز، ويليام، وآخرون. (2005). **الاتصال الجماهيري والمجتمع المعاصر**. (ترجمة أحمد طلعت البشي). (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

275- سوليفان، كيث، وسوليفان، جيني،وكلارك، ماري.(2007).**سلوك المشاغبة في المدارس الثانوية: ماهيته وكيفية إدارته**.(ترجمة طه عبد العظيم حسين). (ط.1).الأردن:دار الفكر للنشر والتوزيع.

276- سيجموند، فرويد.(1958).**معالم التحليل النفسي**. (ترجمة محمد عثمان نجاتي). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

277- شاخت،ريتشارد.(1980).**الاغتراب**. (ترجمة كامل يوسف حسين). (د.ط). بيروت: المؤسسة العربية.

278- شيللر،هربرت.(1999).**المتلاعبون بالعقول**،(ترجمة عبد السلام رضوان).عالم المعرفة.106،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

279- ف. فولغين.(1988).**تطور الفكر الاجتماعي في فرنسا خلال القرن الثامن عشر**. (ترجمة سعيد كامل). (ط.1). بيروت: دار الفرابي.

280- فروم،إريك. (1972). **الخوف من الحرية**. (ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد). (ط.1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

281- فروم،إيريك.(1960).**المجتمع السوي**.(تعريب محمود محمود). الفكر المعاصر.القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

282- فروم،إيريك.(1980).**فن الحب**.(ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد).القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.

283- فرويد، سيغموند.(1975).**عسر الحضارة**.(ترجمة عادل العوا).دمشق:منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

284- ماتلار،أرمان.ماتلار،ميشال.(2005).**تاريخ نظريات الاتصال**.(ترجمة نصر الدين العياضي، والصادق رابح). (ط.3). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

285- ماركوز،هربرت.(1969).**الإنسان ذو البعد الواحد**. (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت:المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

286- ماركوز،هربرت.(1970).**العقل والثورة ونشأة النظرية الاجتماعية**. (ترجمة فؤاد زكريا). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

287- ماكوري، جون.(1982).**الوجودية**. (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام). عالم المعرفة .58، الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

288- ماكويل، دينيس. (2017). **نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري**. (ط.6). (ترجمة باجنيد وعبير خالد). منتدى أسبار الدولي. الرياض. السعودية.

289- مزريتش، بن. (2011).**قصة فيسبوك: ثورة وثروة**.(ط.1). (ترجمة وائل محمود محمد الهلالي). القاهرة: إصدارات سطور الجديدة.

290- مغربي، عبد الغني.(1988).**الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**.(ترجمة محمد الشريف سيد والي حسين). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، و ديوان المطبوعات الجامعية.

291- ميتشل، دنكن.(1981).**معجم علم الاجتماع**.(ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن).(ط.1). بيروت: دار الطليعة.

292- ميكشيللي، أليكس.(1993).**الهوية**.(ترجمة علي وطفة). دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية.

293- واطسون،روبرت، وليندجرين، هنري كلاي.(2004).**سيكولوجيا الطفل والمراهق**.(ترجمة داليا عزت مؤمن). (ط.1). القاهرة: مكتبة مدبولي.

❖ الدوريات والمجلات العلمية:

294- إبراهيم، خديجة عبد العزيز علي. (2014). **واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعلمية بجامعة صعيد مصر: دراسة ميدانية**. مجلة العلوم التربوية.مصر،كلية التربية، جامعة سوهاج، 22، (3).

295- أبو العينين، حمدي حسن. (2012). **الإعلام الجديد في العالم الإسلامي: إشكالية الثقافة والتكنولوجيا والاستخدام**. مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة. الجزائر، دار الورسم، 1، (1).

296- أحمد،أبو زيد.(1979).**الاغتراب**.مجلة عالم الفكر.الكويت، جامعة الكويت،وزارة الاعلام،10،(1)،3-12.

297- بركات، حليم. (1984). **اغتراب المثقفين العرب**. مجلة المستقبل العربي.بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،(1)، 1-112.

298- بركات، حمزة. (1992). **الاغتراب**. المجلة الإجتماعية القومية. القاهرة، 29، (3).

299- البطاشية،خالصة.(2009).**المراهقة: مفهومها وحاجاتها المختصة**. مجلة رسالة التربية.عمان،(8).

300- بعزيز، إبراهيم.(2011). **دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل وظهور صحافة المواطن**. مجلة الإذاعات العربية. تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، (3).

301- بغورة، الزواوي. (2008). **إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية: المنهج البنيوي مثالا**. مجلة البصائر.الكويت، قسم الفلسفة،كلية الآداب،جامعة الكويت، 12، (2).

302- البكر، فوزية بكر. (2015).**النصائح الأخلاقية وحدها لا تكفي للتعامل مع وسائل الإعلام: التربية الإعلامية في القرن الحادي والعشرين**.مجلة أرشيف الإسلام.المملكة العربية السعودية،كلية التربية، جامعة الملك سعود.

303- بكير، محمد محمد عبده. (2006). **علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري:دراسة ميدانية**. المجلة المصرية لبحوث الإعلام،مصر،كلية الاعلام،جامعة القاهرة، (26).

304- بوبصلة،أمينة،وبوعافية،عيسى،وحمدي،محمد الفاتح.(2021).**زمن تصفح الطالبات الجامعيات لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بأزمنة ممارسة نشاطاتهن اليومية:دراسة ميدانية مقارنة على عينة من طالبات جامعة قطر وجامعة جيجل**.مجلة المعيار.قسنطينة (الجزائر)،كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،25،(55)،513-533.

305- تومي، فضيلة. (2011). **تكنولوجيا الاتصال والتفاعلية وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (عدد خاص)،ورقلة (الجزائر)، جامعة قاصدي مرباح.

306- جابر، نصر الدين.(1998).**انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة**. مجلة العلوم الإنسانية،قسنطينة (الجزائر): جامعة منتوري، (9).

307- جديدي، زليخة.(2012). **الاغتراب**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،واد سوف(الجزائر)، جامعة واد سوف.

308- الجمل، أحمد علي حسن،وعصر،أحمد مصطفى كامل. (2007). **توظيف البرامج الاجتماعية في تنمية التعاون بين طلاب تكنولوجيا التعليم في مشروعات التخرج**. مجلة تكنولوجيا التعليم. مصر،الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم.

309- حجازي، عزت. (2006). **رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية**. المجلة القومية.القاهرة، 43 (1).

310- حسن، انتصار خليل. عبد الإله، هجران. (2010). **الاغتراب عند الفرابي**، مجلة جامعة تكريت للعلوم. العراق، 18، (5).

311- الحلو، كلير،وجريج،طوني،وقرقماز،جوزف،وإليان،يوسف.(2018).**مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعي:دراسة مقارنة متعددة الدول**،المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية.الأردن،مركز رفاد للدراسات،(2)،235-268.

312- حمد، أمل كاظم. (2012). **إدمان الأطفال والمراهقين على الأنترنت وعلاقته بالانحراف**. مجلة العلوم النفسية.العراق،كلية التربية، (19).

313- حنفي، حسن.(1979). **الاغتراب الديني عند فيورباخ**. مجلة عالم الفكر. الكويت،جامعة الكويت،وزارة الإعلام، 10،(1).

314- الحويج، صالح المهدي. (2007). **الأعراض الاكتئابية لدى مرضى الصرع من المترددين على مصحة الرمة بمدينة طرابلس ومصحتي السويحلي والحياة بمدينة مصراتة**. مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية. زليتن(ليبيا)، كليتي الآداب والعلوم،الجامعة الأسمرية الإسلامية.

315- خليف، فتح الله. (1979). **الاغتراب في الإسلامي**. مجلة عالم الفكر.الكويت، جامعة الكويت،وزارة الاعلام،10، (1)،83-98.

316- الدبيسي، عبد الكريم علي، والطاهات، زهير ياسين. (2013). **دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية**. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. الأردن، 40،(41).

317- دليو، فضيل. (2012). **التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال: الاستعمالات والآثار**. مجلة الصورة والاتصال.وهران(الجزائر)،مخبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجيا الأنظمة البصرية،جامعة وهران، (1و2).

318- راضي، زاهر. (2003). **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي**. مجلة التربية.عمان(الأردن)، جامعة عمان الأهلية، (15).

319- راغب، نبيل. (1985). **مفهوم الاغتراب في الأدب**. مجلة الفيصل.السعودية،دار الفيصل الثقافية،مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (96).

320- زكي، وليد رشاد.(2010). **الشبكات الاجتماعية: محاولة للفهم** . مجلة السياسة الدولية.القاهرة(مصر)، (180).

321- زمان، صفاء. (2011). **الشبكات الاجتماعية (Social Net Works) تعريفها، تأثيرها وأنواعها**. مجلة المهندسون.الكويت،جمعية المهندسين الكويتية، (113).

322- ساري، حلمي خضر.(2000). **تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية:دراسة ميدانية في المجتمع القطري**. مجلة جامعة دمشق.دمشق(سوريا)، 24،(1و2).

323- سرى، إجلال محمد. (1993). **الاغتراب والتغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية**. مجلة كلية التربية.القاهرة(مصر)، جامعة عين شمس،1 ،(17)، 77-120.

324- سعيدي، محمد خريف.(1997).**رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية**. مجلة إنسانيات.وهران(الجزائر)،مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، (2).

325- السمرائي،ماجد صالح.(2008).**قراءة في كتاب الاغتراب في الثقافة العربية:متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**.مجلة إضافات(المجلة العربية لعلم الاجتماع).بيروت:الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومركز دراسات الوحدة العربية.(3+4).

326- السورطي،يزيد عيسى.(2009).**الدور الاغترابي للتربية في الوطن العربي**.مجلة دراسات العلوم التربوية. الكويت،مجلس النشر العلمي،جامعة الكويت،1،(35)،59-86.

327- الشاروني، حبيب.(1979).**الاغتراب في الذات**. مجلة عالم الفكر. الكويت،جامعة الكويت،وزارة الاعلام،10،(1).

328- الشلهوب، عبد المالك بن عبد العزيز.(2009).**استخدامات رجال الأعمال السعوديين للصفحات الاقتصادية في الصحف السعودية**. مجلة جامعة الملك سعود. الرياض(السعودية).

329- شيخاني. سميرة محي الدين.(2010).**الإعلام الجديد في عصر المعلومات**. مجلة جامعة دمشق.دمشق (سوريا)، 26،(1 و2).

330- الصنيع، صالح بن إبراهيم. (2002). **الاغتراب لدى طلاب الجامعة :دراسة مقارنة بين الطلاب السعوديين والعمانيين**. مجلة رسالة الخليج العربي.الرياض(السعودية)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، (83).

331- الطراح، علي، والكندري، جاسم.(1992). **الشباب والاغتراب: دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي**. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.الكويت:مجلس النشر العلمي،جامعة الكويت، 17،(65).

332- عبد العال، سيد محمد. (1988). **في سيكولوجية الاغتراب: بعض المؤشرات النظرية الإمبريقية الموجهة في بحوث الاغتراب**. مجلة علم النفس.القاهرة(مصر)، (6)، 40-49.

333- عبد العال، سيد محمد. (1991). **عوامل الاغتراب لدى طلبة وطالبات الجامعة: دراسة أمبريقية عاملية مقارنة**. مجلة دراسات شرق أوسطية.الأردن، (91).

334- عبد الله، عبد الله جاد محمود، وحسن، أحمد حسين محمد.(2016). **استخدام طلاب المرحلة الإعدادية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري والمدرسي لديهم**:دراسة ميدانية. مجلة دراسات الطفولة.القاهرة(مصر): كلية الدراسات العليا للطفولة،جامعة عين شمس، 19،(73).

335- عبد الهادي، محمد. مطر، عبد الفتاح. غنايم، عادل. (2005). **إدمان الانترنت وعلاقته بكل من الاكتئاب والمساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة.** مجلة التربية.مصر،كلية التربية، جامعة بني سويف.

336- عريق،لطيفة. دبلة، عبد العالي. (2015).**الاتصال التقليدي داخل الأسرة الجزائرية في ظل استخدام وسائل الاتصال: دراسة ميدانية على طلبة العلوم الاجتماعية.** مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية.بسكرة(الجزائر)، جامعة محمد خيضر، 3 ،(4).

337- علي، بشرى. (2008). **مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية.** مجلة جامعة دمشق.دمشق(سوريا)،24 ،(1).

338- عواشية، السعيد. (2003). **الأسرة الجزائرية إلى أين؟** .مجلة العلوم الإنسانية.قسنطينة(الجزائر)،جامعة منتوري، (19)، 115.

339- غربي،علي.(1999).**أهمية المفاهيم في البحث الإجتماعي: بين الأطر النظرية والمحددات الواقعية.** مجلة العلوم الإنسانية.الجزائر،جامعة قسنطينة1، (11).

340- فرج، صفوت. (1993). **قضية الإرهاب: محاولة للفهم السيكولوجي.**مجلة دراسات نفسية.مصر،جمعية رابطة الأخصائيين النفسيين، (4)، 413-428.

341- فريال، حمود. (2011). **مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين:دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق.** مجلة جامعة دمشق.دمشق(سوريا)، 27.

342- القتلاوي، حسين سعدي، والتميمي، خلف كريم. (2015). **دور مواقع التواصل الاجتماعي في ترتيب أولويات الإصلاح السياسي لدى أساتذة الجامعات: دراسة مسحية على أساتذة جامعة كربلاء من 1-8 2015 إلى 1-9- 2015.** مجلة الباحث الإعلامي.العراق،كلية الإعلام،جامعة بغداد، (30)، 93-124.

343- قلالة، محمد سليم. (1996). **المعلوماتية والمجتمع: جدلية التأثير والتأثر.** مجلة علوم وتكنولوجيا، (38).

344- لكريني، إدريس. (2014). **دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية:** مجلة رؤى إستراتيجية.أبو ظبي(دولة الإمارات)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2، (5).

345- محمد، صابر حارص. (1999). **الاغتراب المهني للصحفيين المصريين وانعكاساته على الأداء الصحفي.** مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر،(10).

346- محمد، محمد إبراهيم الدسوقي. (1997). **دراسة مقارنة بين المهمّشين وغير المهمّشين من طلاب الجامعة في أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية.** مجلة دراسات نفسية. 7،(4)، 545-621.

347- محمود، الطاهرة. (2004). **التدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزواجي.** مجلة دراسات نفسية.القاهرة،رابطة الأخصائيين النفسيين،14، (4)، 575-594.

348- مرسي، مشري. (2012). **شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية: نظرة في الوظائف.** مجلة المستقبل العربي.بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، 34،(395).

349- منصور، أميرة. (2016). **المقابلة: رؤية منهجية في بحوث اللغة العربية.** مجلة الأثر.الجزائر، جامعة أبو القاسم سعد الله، (27).

350- منصور، عصام، والديبوبي، عبد الله. (2011). **إدمان الأنترنت وآثاره الاجتماعية السلبية لدى طلبة الثانوية العامة في عمان كما يدركها الأخصائيون الاجتماعيون.** مجلة كلية التربية. جامعة عين شمس. (35)، 331-355.

351- نصار، سهام.**استخدامات المرأة المصرية للمجلات النسائية والإشباعات المتحققة.** دراسة ميدانية.جامعة القاهرة.كلية الإعلام ،المجلة المصرية لبحوث الرأي العام. المجلد3، ع1.

352- نصر الدين، جابر. (2000). **العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية.** مجلة جامعة دمشق،دمشق(سوريا)، 16 (3).

353- نعيسة، رغداء. (2012). **الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق القاطنين بالمدينة الجامعية.** مجلة جامعة دمشق، 28 (3)، 15-113.

354- نوري، شاكر. (1984). **الاغتراب في الفكر الماركسي.** مجلة الثقافة،القاهرة(مصر)، (3و4).

355- النوري، قيس. (1979). **الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا**. مجلة عالم الفكر،الكويت، جامعة الكويت،وزارة الإعلام،10،(01)،13-40.

356- وطفة، علي.(1998). **المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية: بحث في إشكالية القمع التربوي**. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. مجلة عالم الفكر، (27)، (2)، 241-280.

357- وهبة، مراد. (1979). **الاغتراب والوعي الكوني: دراسة في هيجل وماركس وفرويد**. مجلة عالم الفكر،الكويت، جامعة الكويت،وزارة الإعلام، 10،(1)، 99-112.

❖ الرسائل العلمية:

358- إبراهيم، سمير إبراهيم محمد.(2011).**العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الأسرة وبين اختيار المراهقين لجماعة الرفاق غير السَّوية**.رسالة ماجستير في التربية "علم النفس التعليمي".كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم علم النفس، جامعة عين شمس،مصر.

359- أبكر، سميرة حسن.(1989).**ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كلية البنات بالمملكة العربية السعودية: دراسة نفسية**. رسالة دكتوراه. كلية التربية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

360- أبو العينين،عطيات فتحي.(1997).**علاقة الاتجاهات نحو المشكلات الاجتماعية المعاصرة لمظاهر الاغتراب النفسي لدى طلاب الجامعة على ضوء المستوى الاجتماعي الاقتصادي**. رسالة ماجستير. كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.

361- أبو وردة،أمين.(2008).**أثر المواقع الالكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح،نابلس، فلسطين .

362- الأحمري، فاطمة بنت محمد. (2014).**أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري**. رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية.

363- أرباب، وداد هارون أحمد محمد.(2012).**فاعلة تطبيقات الوسائط المتعددة في الصحافة الإلكترونية**. رسالة دكتوراه منشورة، قسم الصحافة والنشر،جامعة السودان،السودان.

364- البرجي، هشام سعيد فتحي عمر. (2015/2014). **تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية**. رسالة ماجستير، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام،جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

365- بركات، آسيا بنت علي راجح. (2000). **العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف**. رسالة ماجستير في علم نفس النمو. قسم علم النفس،كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

366- بركات، نوال. (2016/2015). **انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية: دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين** . أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر.

367- بركات،حمزة حسن. (1993). **الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة**. أطروحة دكتوراه،كلية الآداب، جامعة عين شمس،مصر.

368- بلعابد، عبد القادر. (2013 /2014). **الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس**.أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، قسم علم النفس وعلوم التربية،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة وهران، الجزائر.

369- بن زاهي منصور. (2007). **الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات: دراسة ميدانية بشركة سونطراك بالجنوب الجزائري**. أطروحة دكتوراه في علم النفس العمل، قسم علم النفس والعلوم التربوية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

370- البنا، إيمان عبد الله أحمد. (1991). **دينامية العلاقة بين الاغتراب وتعاطي المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة**. رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع،كلية الآداب،جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

371- البنا، إيمان عبد الله أحمد. (1999). **دينامية العلاقة بين الاغتراب والشعور بالعدائية: دراسة في الصحة النفسية لبعض قطاعات الشباب**.أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس،كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

372- بوخنوفة، عبد الوهاب. (2007/2006). **التلميذ والمعلم وتكنولوجيا الإعلام والاتصال: التَّمَثُّل والاستخدامات**.أطروحة دكتوراه.جامعة الجزائر3، الجزائر.

373- بوزير، عبد اللطيف. (2016). **استخدام المراهقين لشبكة الفايسبوك وعلاقاتهم بتعلقهم الأبوي: تفحص علاقات الانسجام والصراع: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين بالجزائر العاصمة**. أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

374- البوسميط، عائشة سعد. (2004). **استخدام الجمهور للتلفزيون الكابلي في دولة الإمارات العربية المتحدة وتأثيره على التعرّض لوسائل الاتصال الجماهيري**.أطروحة دكتوراه،كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر.

375- بوقلوف، سهام. (2018/2017). **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم الأخلاقية والاجتماعية: دراسة مسحية لعينة من المراهقين الجزائريين المستخدمين لموقع الفايسبوك**. أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال. قسم علوم الاتصال، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.

376- بومعيزة، السعيد. (2006/2005). **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة**. أطروحة دكتوراه دولة. جامعة الجزائر3، الجزائر.

377- جابر، نصر الدين.(1999/1998). **انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي وتكيف الأبناء: دراسة ميدانية بين المتكيفين وغير المتكيفين من المراهقين**. أطروحة دكتوراه غير منشورة. معهد علم النفس وعلوم التربية،جامعة قسنطينة، الجزائر.

378- حافظ، أحمد خيري. (1980). **سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة: دراسة ميدانية**. أطروحة دكتوراه،كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.

379- حسين، أحمد فاروق. (1992). **عوامل الاغتراب السياسي بين الشباب في المجتمع**. أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

380- حمر الراس، عبد القادر. **الأسرة الجزائرية وتعاطي المخدرات: دراسة ميدانية بالبليدة**. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر.

381- الخطاري، محمد السيد سالم. (2009-2010). **استخدامات الشباب الجامعي للقنوات الفضائية المصرية الخاصة والإشباعات المتحققة منها: دراسة تطبيقية على قناتي دريم الثانية والمحور**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب، قسم الاعلام،جامعة الزقازيق،مصر.

382- الرعود، عبد الله ممدوح مبارك. (2012/2011). **دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط،عمان، الأردن.

383- ريالات، فليحان. (1987). **مشكلات المراهقين: دراسة مقارنة بين أبناء البدو والحضر في الأردن**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

384- زراقة، فيروز.(2004 -2005).الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق:دراسة نظرية-ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف.أطروحة دكتوراه غير منشورة،قسم علم الاجتماع،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري،قسنطية،الجزائر.

385- زودة، مبارك. (2011-2012). **دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجا**. رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

386- سكيك، لبنى جلال. (2008/2007). **استخدام التكنولوجيا الرقمية في النشرة الإخبارية التلفزيونية: نشرة الأخبار الرئيسية في التلفزيون الجزائري نموذجا**. رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم الإعلام والاتصال،كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3،الجزائر.

387- سلمان،سعد يوسف.(2000/1999).**استخدامات الجمهور اليمني لوسائل الإعلام أثناء الحملات الانتخابية والإشباعات المتحققة منها**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة والإعلام،كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مصر.

388- الشيخ خليل، جواد محمد سعدي.(2002).**الاغتراب وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة**. رسالة ماجستير غير منشورة، مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر.

389- الشيخي، حسن بن علي بن عبد الله.(2003).**اللامعيارية (الأنومي) ومفهوم الذات والسلوك الإنحرافي لدى المنحرفين وغير المنحرفين في مدينة الرياض**.رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

390- الصبيحي، محمد بن سليمان، والموسى، حمد بن نصار.(2011).**العلاقة بين استخدامات الإنترنت والاغتراب الاجتماعي لدى الشباب: دراسة ميدانية على عينة من الشباب والشابات في مدينة الرياض**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

391- الصفدي، فلاح سلامة حسن.(2015).**استخدامات القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحققة: دراسة ميدانية في محافظات غزة**. رسالة ماجستير في الصحافة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم الصحافة، غزة، فلسطين الحبيبة.

392- الصنعاني، عبده سعيد محمد أحمد.(2009).**العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة المعاقين سمعيا في المرحلة الثانوية**.رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة تعز، اليمن.

393- عبد الرزاق،رأفت مهند.(2013).**دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي: دراسة ميدانية لحالة الحراك الشعبي في العراق على عينة من طلبة جامعات كل من الموصل والأنبار وتكريت للفترة من 2013/3/1 حتى 2013/6/1**. رسالة ماجستير في الإعلام. جامعة البترا الأردنية،الأردن.

394- عبد السميع،صلاح.(2000).**تطوير منهج التاريخ بالمرحلة الثانوية على ضوء متطلبات الثقافة التاريخية**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم مناهج وطرق التدريس،كلية التربية،جامعة الزقازيق، مصر.

395- عبد المنعم،عفاف محمد.(1988).**بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالشعور بالاغتراب لدى طلاب الجامعة المبصرين والمكفوفين: دراسة عاملية مقارنة**. أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس،كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،مصر.

396- عبدلي، أحمد.(2011/2000).**استخدام الأنترنت والتغير الثقافي لدى الشباب الجزائري**. أطروحة دكتوراه. قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

397- عزام، أبو الحمام.(2011).**العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على صحافة الأنترنت العربية من وجهة نظر المحررين**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

398- العقيلي، عادل بن محمد.(2004).**الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب جامعة محمد بن سعود**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

399- العنزي، معزي الحمدان.(2014).**العوامل الاجتماعية المرتبطة بالاستخدام السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض**. رسالة ماجستير. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

400- عوض، رشا أديب محمد.(2014/2013).**أثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكرم من وجهة نظر ربات البيوت**. مشروع تخرج استكمالا للحصول على درجة البكالوريوس. كلية التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس،فرع طولكرم، فلسطين.

401- العويضي، إلهام بنت فريج بن سعيد.(2004).**أثر استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة في محافظة جدة**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، السعودية.

402- عياشي، صباح.(2009/2008).**الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن.** أطروحة دكتوراه. جامعة بوزيعة، قسم علم الاجتماع، الجزائر.

403- الفارس، مجدي.(2004).**الخصائص النفسية الفارقة والمتعلقة بكثافة التعرض للبرامج التلفزيونية الفضائية لدى الشباب الجامعي.** رسالة ماجستير غير منشورة. معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، مصر.

404- كتانة، دعاء عمر محمد.(2015).**وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأسرة –دراسة فقهية–.** (ط.1). رسالة ماجستير منشورة. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

405- كيران، جازية.(1988).**الاغتراب العمالي في منشأة صناعية جزائرية عوامله ونتائجه: دراسة ميدانية.** رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة في علم الاجتماع الصناعي. جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، الجزائر.

406- اللامي. ابتسام لعيبي علي.(2001).**أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتمرد النفسي لدى الشباب.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق.

407- لبرش، راضية.(2009-2010).**نظام الزواج في المجتمع الجزائري في ظل المتغيرات الجديدة، قانون الأسرة المعدل والمتمم 2005.** رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتتوري، قسنطينة، الجزائر.

408- المحداوي، صلاح الدين.(2007).**العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي لدى الجاليات العراقية في السويد.** رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الأدب والتربية الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.

409- محمد، جميل مهدي.(1995).**الاغتراب الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية:بناء وتطبيق.** أطروحة دكتوراه. كلية التربية، جامعة بغداد، العراق.

410- المحمداوي، حسن إبراهيم حسن. (2007). **العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي لدى الجاليات العراقية في السويد.** رسالة دكتوراه منشورة. كلية الأدب والتربية الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.

411- المصري، عربي محمد.(2000).**الأخبار السلبية في التلفزيون وعلاقتها بمستوى القلق السياسي للشباب اللبناني: دراسة مسحية.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الإعلام، جامعة القاهرة، قسم الإذاعة، مصر.

412- المطارنة، خولة محمد زايد.(1995).**العلاقة بين الضغوط النفسية والتمرّد لدى المراهقين وأثر كل من صفهم وجنسهم والمستوى التعليمي لوالديهم في ذلك.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة، الأردن.

413- المطيري،حسن قطيم طماح.(2014/2013).**الاستخدامات السياسية لمواقع التواصل الاجتماعي "تويتر" من قبل الشباب الكويتي.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

414- منصور، محمد جميل.(1995).**دراسة تحليلية للقيم المرتبطة بالعمل لدى المراهقين المصريين.** أطروحة دكتوراه. جامعة عين شمس،كلية التربية، القاهرة، مصر.

415- المنصور، محمد.(2012).**تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين–دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية العربية أنموذجا–.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والتربية، قسم الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدانمارك.

416- موسى، وفاء.(2002).**الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.

❖ الموسوعات والمعاجم:

417- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم.(1994).**لسان العرب.** (ط3). مج (1). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

418- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم.(1997).**لسان العرب.** (ج.3). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

419- ابن منظور، جمال الدين.(1300هـ).**لسان العرب.** (ط.1). (ج8). القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

420- بدوي، أحمد زكي.(1983).**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. بيروت: مكتبة لبنان.

421- بدوي، عبد الرحمن.(1983).**دراسات في الفلسفة الوجودية**. (ط.3). بيروت: دار الثقافة.

422- بدوي، عبد الرحمن.(1984).**موسوعة الفلسفة** (ج1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

423- البستاني، بطرس.(1998).**محيط المحيط**. (د.ط). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

424- بوريكو،ف.بودون،ر.(2007).**المعجم النقدي لعلم الاجتماع**. (ط.2). (ترجمة سليم حداد). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد).

425- جاد، سمير.(2008).**معجم المصطلحات المعاصرة في العلوم الإنسانية**. (د.ط). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

426- الجوهري،عبد الهادي.(1998).**قاموس علم الاجتماع**. (ط.3). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

427- الحاج، كميل.(د س).**الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**. (د.ط). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

428- حجاب، محمد منير.(2003).**الموسوعة الإعلامية**.(ط.1). مج (7)، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

429- الحسيني، محمد بن محمد عبد الرزاق.(د س). **تاج العروس من جواهر القاموس**. (د.ط). (ج 31). الأردن: دار الهداية.

430- حمدي، محمد.(2003).**مرشد الطلاب**. عمان: دار بن رشد للنشر والتوزيع.

431- دسوقي، كمال.(1988).**ذخيرة تعريفات ومصطلحات وأعلام علم النفس**. مج(1) . القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

432- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر.(1992).**مختار الصحاح**. ج1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

433- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد.(1998).**المفردات في غريب القرآن**. (ضبطه محمد خليل عيداني). (ط.1). بيروت: دار المعرفة.

434- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى.(1994).**تاج العروس من جواهر القاموس**.(دراسة وتحقيق علي الشيري. (ط.2).مج(2). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

435- الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر(1998).أساس البلاغة.(تحقيق محمد باسل عيون السود).(ط.1).بيروت:دار الكتب العلمية.

436- سعد، إسماعيل علي.(2007).**المعجم النقدي لعلم الاجتماع**. (د ط). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد).

437- شحاتة، حسن،والنجار زينب.(2003).**معجم المصطلحات التربوية والنفسية**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

438- الصحاف، حبيب.(1997).**معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين:عربي-إنجليزي**.(ط.1).بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

439- صقر، عطية.(2003).**موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام: مراحل تكوين الأسرة**.(ط.1). القاهرة: مكتبة وهبة.

440- طه، فرج عبد القادر، وقنديل، شاكر عطية، ومحمد، حسين عبد القادر، وعبد الفتاح، مصطفى كامل.(2003).**موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**.(ط.2). القاهرة: دار غريب.

441- عبد الحميد، جابر. الكفافي، علاء.(1988).**معجم علم النفس والطب النفسي**. القاهرة: دار النهضة العربية.

442- عبد النور، جبور. إدريس، سهيل.(1979).**قاموس المنهل**. (ط.5). ج(2). بيروت: مطبعة دار الآداب.

443- عدنان، أبو مصلح. (2010). **معجم علم الاجتماع**. عمان: دار أسامة ودار المشرق الثقافي.

444- عليان، فؤاد.(2004).**موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات**.(ط.1). عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

445- غيث، محمد عاطف.(2006).**قاموس علم الاجتماع**. (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

446- فاخر، عاقل.(1997).**معجم علم النفس(إنجليزي، عربي، فرنسي)**. (ط.3). بيروت: دار العلم للملايين.

447- الفيومي،أحمد بن محمد علي.(2000).**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**.(د.ط). بيروت:دار صادر للطباعة والنشر.

448- لالاند، أندريه.(2001).**موسوعة لالاند الفلسفية**. (ط.2). (مج a-g). (تعريب خليل أحمد خليل). بيروت: منشورات عويدات.

449- مدكور، إبراهيم.(1975).**الاغتراب في معجم العلوم الاجتماعية**. (د. ط). القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

450- المعجم الشامل لمصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبة والتمويل والمصارف:إنجليزي-عربي.(د.س).(ط.1).بيروت:دار الجماهرية للنشر والتوزيع.

451- المنجد في اللغة والأعلام.(1986).(د ط). بيروت: دار المشرق.

452- ميتشل، دينكن. (1981). **معجم العلوم الاجتماعية**.(ط.1).(ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن). بيروت: دار الطليعة.

453- نور الدين، عصام. (2005). **معجم نور الدين الوسيط عربي–عربي**. (ط.1). بيروت: دار الكتب العلمية.

454- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (2001). **تهذيب اللغة**. (ط.1). : دار إحياء التراث العربي.ج 12. بيروت:دار إحياء التراث العربي.

❖ الأوراق المقدمة في الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية:

455- أمين، رضا عبد الواجد.(15-17 مارس 2009). **حدود التفاعل في المجتمعات الافتراضية على شبكة الأنترنت**. المؤتمر الدولي الأول بعنوان "تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي"، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية.

456- أمين، رضا عبد الواجد.(7-9 أفريل 2009). **استخدامات الشباب الجامعي لموقع يوتيوب على شبكة الأنترنت**. المؤتمر الدولي الأول بعنوان:"الإعلام الجديد. تكنولوجيا جديدة...عالم جديد"، جامعة البحرين.

457- بن زاهي، منصور، وبن خيرة، سارة. (أفريل 2013). **الاغتراب الأسري لدى الطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية**. الملتقى الدولي بعنوان: "الاتصال وجودة الحياة في الأسرة"، جامعة ورقلة، الجزائر.

458- بوشلاق، نادية. (10/9 أفريل 2013). **الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة**. ورقة بحثية مقدمة للملتقى الدولي بعنوان: "الاتصال وجودة الحياة في الأسرة"، جامعة ورقلة،الجزائر.

459- بوهنتالة، أمال، وبوهنتالة، فهيمة. (15-14 ماي 2006). **أثر العوامل الأسرية في جنوح الأحداث**. ملتقى وطني حول جنوح الأحداث بعنوان: "قراءات في واقع وآفاق الظاهرة وعلاجها". قسم الحقوق، جامعة باتنة1، الجزائر.

460- حسن، أشرف جلال. (15-17 فيفري 2009). **أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ووسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية: دراسة تشخيصية مقارنة على الشباب وأولياء الأمور في ضوء مدخل الإعلام البديل**. المؤتمر العالمي الأول بعنوان: "الأسرة والإعلام وتحديات العصر"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر.

461- سلامة، عبير سيد حسين. (جوان 2007). **الاستخدام العربي لبرمجيات التواصل**. مؤتمر الكاتب العربي وحوار الثقافات، المكتب الدائم للإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، العريش ،مصر.

462- سليمان، صابر سليمان عسران. (سبتمبر 1999). **آثار المواد الإعلامية الوافدة على المنظمة العربية من خلال الأقمار الصناعية**. المؤتمر العربي الأول لمسؤولي الإعلام الأمني. تونس.

463- السيد، أمينة عادل سليمان، وعبد العال، هبة محمد خليفة. (2009). **الشبكات الاجتماعية وتأثيرها على الأخصائي والمكتبة: دراسة شاملة للتواجد والاستخدام لموقع الفايسبوك**. بحث مقدم في المؤتمر الثالث عشر الأخصائي المكتبات والمعلومات في مصر، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، القاهرة.

464- الشاعر،عبد الرحمن بن إبراهيم.(مارس2007).التربية الإعلامية:الأسس والمعالم.المؤتمر الأول بعنوان:"التربية الإعلامية"،الرياض (المملكة العربية السعودية).

465- شريف، نادية محمود. (1996). **نظرة مستقبلية لتنشئة الأبناء في المجتمع الكويتي**. المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت، 2-6 أفريل 1994، ص ص 251-277.

466- عبد السميع، محمد محمد فراج. (أفريل 2012). **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي: دراسة مقدمة إلى قطاع التخطيط والبحوث والتدريب في إطار مسابقة وزارة السياحة لعام (2012)**. كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، مصر.

467- عبد العزيز، عثمان عزة. (مارس 2009). **العوامل المؤثرة على استخدام الفتيات في السعودي للأنترنت: دراسة مقارنة**. المؤتمر الدولي بعنوان "تقنيات الاتصال والتغيّر الاجتماعي"،جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية .

468- عبد القوي، محمود حمدي. (جويلية 2009). **دور الإعلام البديل في تفعيل المشاركة السياسية لدى الشباب: دراسة تطبيقية على الشبكات الاجتماعية الافتراضية**. المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر بعنوان: "الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات"، الجزء الثالث،كلية الإعلام، جامعة القاهرة،مصر.

469- عوض، حسني. (2011). **أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب**. برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية،جامعة القدس المفتوحة.

470- العياضي، نصر الدين. (7-9 أفريل). **الرهانات الإبستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية**. المؤتمر الدولي بعنوان "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة..لعالم جديد"، جامعة البحرين،البحرين.

471- فتحي، وفاء محمد.(ديسمبر 1996).**الاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من النساء المسافر أزواجهن**. المؤتمر الدولي الثالث بعنوان "الإرشاد النفسي في عالم متغير"، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، القاهرة.

472- لوصيف، سعيد. (جانفي 2013). **عن مفهوم اللَّإستحواذ (اللاَّتملك) وبعض محدداته النفسية والاجتماعية: مراجعة نقدية في تناول المجتمع الجزائري للإبداعات التقنية.** الملتقى الدولي بعنوان: "الإعلام الجزائري من ثورة التحرير إلى ثورة المعلومات"، وهران،الجزائر.

473- هواري، نصيرة. (ديسمبر 2014). **وسائل الإعلام ونشطاء بناء المعنى لدى الفاعل وفق السياق دراسة حول استخدامات تكنولوجيا الإعلام والاتصال.** الملتقى الوطني الأول حول وسائط الاتصال بين الاستعمال والاستخدام. (ط.1). ص 81.

474- هويدي، عبد الباسط، وقنوعة، عبد اللطيف. (09 ديسمبر-2012). **دور شبكات التواصل الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية.** الملتقى الدولي السادس، شبكات التواصل الاجتماعي والتغير الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر.

475- وطفة،علي أسعد.(1998).المظاهر الاغترابية في الشخصية.عالم الفكر.الكويت:جامعة الكويت،وزارة الإعلام،27 (2)،241-280.

476- وطفة،علي أسعد.(2000) **المنطلقات التربوية لتأصيل قيم التسامح إزاء تحديات التعصب والعنف في الوطن العربي**.الإمارات: مركز الإمارات العربية للدراسات والبحوث الإستراتيجية،(65).

❖ تقارير المؤسسات الرسمية:

477- المليتي،عماد.(29-31 مارس 2009)**ثقافة الشباب العربي:الأوضاع الحالية والرؤى المستقبلية، اجتماع الخبراء حول تعزيز الإنصاف الاجتماعي"**إدماج قضايا الشباب في عملية التخطيط للتنمية الإسكوا.أبو ظبي(الإمارات)، منشورات الإسكواESCWA-UN.

478- مركز المحتسب للاستشارات (2017). **دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب.** (ط.1). الرياض: العربية السعودية.

479- وزارة التربية الوطنية. (مارس 1992). **مشروع إصلاح التعليم الثانوي.**

480- مركز الوثائق. (2005). **هيكلة التعليم الثانوي.** مجلة العربي.الكويت، (7).

❖ الجرائد والصحف:

481- حمدي،أحمد.(2001/10/13).**من حرية التعبير إلى حجب المعلومات وتصنيع الإجماع**.جريدة الشروق العربي اليومية.

482- الفار، محمد. (03/09/1999). **إذا الإيمان ضاع فلا أمان**. جريدة الأخبار المصرية.

❖ **المراجع الأجنبية:**

✓ Livres (Books) :

483- Albouy, Serge. (1976). **Eléments de Sociologies et de Psychologie Sociale**.Paris : Edition privat .

484- Aron. Rydmon. (1972). **Progress and Dissillution**. London : Britian Pelican-Book.

485- Balgué. C & Fayon, d (2010). **A quoi Sert un Réseau Social ?.** France : Pearson Education.

486- Bautefnouchet, Mustapha. (1980). **La Famille Algerienne Evoltion et Caracteristique Récentes**. Alger : SNED.

487- Bolter, Jay David & Grusim, Richard.(2000). **Remediation : Understanding New Media** .(1st ed).USA : the MIT press .

488- Boyd, Danah. (2008). **Taken Out of Context : American Teen Sociality in Net Worked Publics.USA : PHD**. Dissertation University of California-Berkeley. Shool of Information.

489- Bran,J.(1995).**Mass Communication Teory**. Foundation, fermenk. Californie (USA) : international thomson publishing.

490- Breton,Philip & Proulex, Serge.(2000). **L éxplosion de la Communication à Laube du XXIème Siècle**. Paris : La Découvertre, montréal, Boréal.

491- Buber, Martin. (1962).**Le Problème de l'homme. Philosophie de L'esprit**. Paris :Edition :Flammarion, Aubier.

492- Cachia, Romina. (2008). **Social Computing : Study on The Use and Impact of Online Social Net Working** . (JRC) European Commission and Institute for Prospective Technological Studies (IPTS).

493- Degenne, Alain & Forsé, Michel. (1995). **les Réseaux sociaux flux .france: centre interdisciplinair d'études urbaines**, university de toulouse, (20),56-59.

494- Dominick, Jojeph R. (1990).**Broadcasting,Cable the internet and Beyond An Introduction to Modern Electronic Media**. Series In Mass Communication.USA : Mc Graw-Hill.

495- Erikson,Erik H.(1968). **Identity,youth and crisis**. New York :W.W.Norton Com-pany.

496- Evans , D. (2012). **Social Media Marketing : An Hour A day** . (2. Ed). (John wiley & sons Trans).USA/ Inc. Indiana.

497- Fournier, Jacques & questiaux, Nicol. (1980).**Traité du Social : Situations Luttes Politiques**. Institutions.Paris : Edition Dalloz.

498- Fromm, E. (1968). **The Heart of Man. Harper & Row Publisher**. New York :Evansion and London.

499- Fromm, E. (1969). **The sane Society**. New york : Fawcet Premier.

500- Fromm, Erich. (1962). **The Sane Society**. (Holt Rinehart and Winston,Trans). New york : Elventh Printig.

501- Grawitz, Madeleine. (1993). **Méthodes Des Sciences Sociales**.(9eme ed). Paris : Dalloz.Collction.

502- King, Rog. (1991). **Fundamentals of human communication. New York**. USA :Mc-Millan.

503- Larmée, Alain & Vallée, Bernard. (1991). **La Recherche en Communication. Paris : Presse de L'université du Québec**. Telé Université.

504- Lin,N.(2009).Bwilding a networking théory of social capiatal.New york :Aldine de Gruyter.

505- Long.S. (1987). **Concise Encyclopidia of Psychology**. New York : Edition by Reymond J. Corinjohn wiley.

506- Louenstein, Meril. (2000). **Media Message and New Perspective in Communication.** New York. (USA) :Longman.

507- Lull, James. (1995). Media **communication culture : A Global Approche.** Oxford polity press.

508- Marcuse.H. (1963). **Eros et civilisation.** Paris : Edition minuit.

509- Marcuse.H. (1968). **L'homme Indimensionnel**. Paris :Edition minuit.

510- Marx, Karl. (1964). **Economic and Philosophic Manusucripts of 1844 .** Moscow : Progress Publishers.

511- Ortiz,Diaz.Claire. Twitter For Good :Change the World One Tweet at a Time. forword by BIZ STONE ,head of corporate social innovation and philanthropy, twitter,inc.

512- Parsons, Talcoltt. (1973**). Le Systéme des Societies Moderns**. Paris : Tradition Millerad Danced.

513- Perriault, Jacques.(1989).**La Logique de Lusage : Essai sur les Machines à Communiquer**. Paris :Flammarion.

514- Putnam,Robert D.(2000).Bowling Alone :the collapse and revival of the American Community. New york :simon & schuster,European Research Institute on Cooperative and Social Enterprises(Euricse).

515- Reimer, Everett. (1972). **Mort de L'école. Solution de Rechange**. Paris : Edition Fleurus.

516- Rieffel,Rémy.(2010). **Sociologie des Media**. (3 em éd). Paris : Ellipse, collection. Infocom.

517- Roudman, George. (2009). **Mass Media in a Changing World**. New York : MCgraw-hill.

518- Santrock, J. (2000). **Adolescence**. (8^{thed}). **New York (USA) : MC Graw-Hill.co.**

519- Sharaiti. Ali. (1970). **Civilisation et Modernisation**. (Rédaction de Jean Manuel).Paris : Office de la Propaganda pour la Révolution Iranienne.

520- Stork, Madeline. (2011**). The Role of Social Media in Polical Mobilization: a Case Study of The January 2011 Egyptian uprising.scotland : Published MA**. University of st Andrews.

521- Werner J.Severin & Tankard, James w. (1992).**Théories de la Communication : Origines. Méthodes et Usages dans les Médians de Masse**.(3rd ed) New York : Longman .

522- West, Richard & H. Turner, Lynn. (2009). **Introducing Communcation Theory**.American : McGraw-Hill.

523- Wimmer. D, Roget & R. Dominick, Joseph. (2000). Mass **media research : an introduction**.(5th ed), Belmont. OCA : Wadsworth Publiching Company.

✓ Revus :

524- Abdullah.F , Al-Daboubi. (2014). **The Impact of Social Networking Sites on Applied Science**. International Journal Humanities and Social Science , 4 (10).

525- Akyildiz, Müge .& Meti, Argan. (2012**). Using online social networking : Sutdents' Purposes of Facbook Usage at the University of Turkey**, Journal of Technology Research, Anadolu University.

526- Amir. T. (1994). **Personality study of alcohol**. Herion and polydrug abuser in an arabican gulf propulation pasychological Report. 74(3),515-520.

527- Antony, May Field.(2008). what Is Social Media ? From icrossing, 1(4) .

528- August. (2014). **Departement of Humanities Applied Science**. Private University, Amman Jordan.

529- Boyd, M. Danah & Ellison, B. Nicole. (2010). **Social Network Sites : Definition, History and Scholar Ship**. Journal of Computer Mediated Communication, 13 (1).

530- Carolyn. A ,Lin (1999). **Online Service Adoption likelihood.** Journal of World Advertising, Research Centr (LTD). 39(2).

531- Chambat, Pierre.(1994).**Usage des technologies de l'information et de la communication(TIC)** :évolution des problématiques,TIC et sociétés,6(3),249-270.

532- Douglas. M. (1970). **Natural symbols. Exploration in cosmology. Revue de l'histoire des Religious.** Presses universitaires de France, 184(1), 109-110.

533- Garry, Robin, & Youchika, Shima.(2008).**Social Psychology and Social Networks :Individuals and Social Systems**. Journal of Social Psychology, Asian :Black Well publication,(11).

534- Harrison, Richard & Michael, Thomas. (2009). **Identity in online communities : social Networking sites and Language Learning**. International journal of Emerging Technologies and Society, 7(2).

535- Hermida, Alfred.(2010).**Twittering The News :Journalism Practice. The Future of journalism**. , 4(3),296-308.

536- Horney, K (1975). **Neurosis and Human Growth**. London: Routledge & Kegan Paul.

537- Jouët, Josiane.(2000).**Retour critique sur la sociologie des usages**. paris : France télécom. Réseaux,18(100).

538- Kuss, J, Daria & D. Griffiths, Mark. (2011**). Online Social Networking and Addiction-Areview of The Psychological Literature**. International Journal of Environmental Research and Public Health, (8).

539- Lacroix,Jean & Guy,tremblay Gaëtan.(1993).**La Convergence des Télécommunication et de L'audiovisuel :Un Renouvellement de Perspective S'inpose**. Technologies de l'information et de la société,5(1),81-105.

540- Lenhart, Amanda . (2007). **Teen and Social Media :The Use of Social Media in Teen Life as They Embrace the Conversational Nature of Interactive Online Media**. Pew Internet & American life project.

541- Mangold,W .G., David J.,F.(2009). **Social Media :The new hybrid element of the promotion mix** ,Business Horizon,(52), 357-365.

542- Parker. J. (1977). **Subjective Marginality and Alienation International.** journal of Ferment, And Future. Bostan (USA):contemporary sociology. 14(2), 38-44.

543- Raack, John & Raack, Jennifer Bonds. (2007). **My Space and Facebook**:Applying the Uses and Gratification Theory to Exploring Friend-Networking-Sites Syberpsychology & Behavior. 11 (1).

544- Seeman, Melvin. (1959). **On the meaning of alienation**. A.S.R. , 24(6), 783-790.

545- Seeman,M.(1967).**On The Personal Consequences of Alienation in New Work**.American Sociological Review,32,(2),273-285.

546- Seeman. M. (1967). **Powerlessness and knowledge.** Acomparative Study of Aliénation and Learning, 30(1).

547- Stanley.J Baran & Dennis, K.Davis.(2011). **Mass Communication Theory :Foundations**Wadsworth Series in Mass Communication and Journalism.

548- Sullivan. A & Brens. C. (1997). **The Psychological Répercussions of The Sociocultural Oppression of Alaska Native Peoples. Genetic**. Social. And General psychology Monographs. 123(4), 411-440.

549- Thomas. B. S. (1997). D**irect and Interest Effects of Selected Risk : Factors in Producing Adverse Consequences of Drug Use**. Substance Use et Misuse. 32 (4), 377-398.

550- Urista,M.& Dong,Q.& Day.K.(2008).Explaining Why Young Adults Use MySpace and Facebook Through Ues and Gratification Theory.Human Communication,12,(2),215-229.

✓Thèses and Dissertation :

551- Collée, Laurent.(2009).**Sécurité et Vie Privée Sur Les Réseaux Sociaux.** Master en Gestion de la Sécurité des Systèmes D'information , Faculté de Droit. D'économie et de Finance, Université D'information du Luxenbourq.

552- Kittiwangvivat , Wasinee & Rakkanngan, Pimonpah. (2010). **Face Booking Your Dream**, Master Thesis.

553- Martin, K. Jack.(1980).**Acausal Analysis of The Structural Antecedents of Behavioral Alienation:The Case of Production Organization**.Doctoral Dissertation. University, of Utah.

✓Dictionnaires :

554- Alaziat, Helène & d'autre.(1996).**Le grande Dictionnaire Encyclopédique de la Lange Française (école).** SNE. Paris : Edition de la Connaissance.

555- Boudon, Raymond & Philippe, Bernard & d'autre. (2005).**Dictionnaire de sociologie**. paris : Larousse.

556- Boudon, Raynon. & François Bourricaud (1994):**Dictionnaire Universitaire de France**.

557- Dictionnaire Encyclopedique.(2002) . paris **: Larousse**.

558- Sarkez, Ageli. (1997). **Dictionnary of Eductional and Psychological Terms**. The sevnth of April, university publication.J.A.L.

559- Swannell, julia. (1993). **Oxford Modern English Dictionary**. New York : Oxford University Press In

560- Wiliams, Emilio.(1970). **Dictionnaire de sociologie**.paris :Edition M.Riviére.

561- Wolman. B. B. (1975). **Dictionary of Behavioural science .**London **:** Edition, The Macmillon press, Ltd.

❖ المواقع الإلكترونية:

✓ العربيـــة:

562- معهد معد للتدريب: **مقرر تدريب بعنوان تطبيقات الحاسب الآلي**. تاريخ النشر: 25-10-2010، على الموقع:

http://www.maadcom.com، تاريخ الزيارة: 03-04-2017.

563- شهيب، علاء. **الصحافة بمساعدة الكومبيوتر**. تاريخ الاسترجاع: 25-10-2018.

http://ijmet.org/ar/blog/150892.

564- عادات المشاهدة لدى الأمريكيين. تم استرجاعه بتاريخ 2016/12/14

www.awsat.com/details.asp.2issuno=9532.

565- جمهور وسائل الاتصال الجماهيري. تم استرجاعه بتاريخ 2016/12/14

www.startimes.com/2t=32485240.

566- اليونيسكو، **منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (2018). اليونسكو والشباب: الإستراتيجية على موقع اليونسكو**. تاريخ الزيارة: 2018/02/22 على الرابط:

http ://www.unesco.org/new/ar/social-and-human-sciences/thems/youth/strategy.

567- أبو شنب، حمزة إسماعيل. **تقنيات التواصل الاجتماعي...الاستخدامات والمميزات:**

http://www.alukah.net/culture/0/59302/ ixzz37QzTsMOR

تاريخ الاسترجاع: 2017/07/12، 19h-10

568- **شبكة ينابيع تربوية**، تاريخ الزيارة: 2018/01/15

http://www.yanabeaa.net/vb/showthred.

569- خلف الله، محمد جابر. (2016/11/06). **نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي**. تم استرجاعه في: 2017/07/12 على: 18h30 من:

http ://kenanaonline.com/user/azhar-gaper/posts/512888.

570- **إحصائيات مجموعة التسويق**. تاريخ الزيارة: 2017/12/11

www.internetwordtats.com
http://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/2012.

571- **التربية الإعلامية للطلبة والأساتذة**. 2015

https://ials/pu

572- رماح الدلقموني، **وسائل التواصل الاجتماعي حقائق وأرقام**. تاريخ النشر: 2021/10/6.

https://www.aljazeer.net/news/sicience and technology/2021/10/6.

573- **إحصائيات هائلة عن أعداد مستخدمي الأنترنت في 2021 ربما تدخل في حالة صدمة بعد قراءتها بواسطة thaquafati**.ثقافتي 2021/06/20

https://thaquafati.com/2021/10/6.

574- **ارتفاع عدد مستخدمي الأنترنت بالجزائر إلى 6.3 مليون في ظرف سنة:**

https://www.aps.dz/sante-science.T.

575- العابد،أحمد، وآخرون: www.minshawi.com، تاريخ الزيارة: 2016/03/04.

576- **قاموس المعاني الفوري**: www.almaany.com/ar/dic.ar/

577- السعدي،عبد الرحمن بن ناصر.**تفسير السعدي**.المكتبة الإسلامية الإلكترونية:دار بن الجوزي، متاح على الرابط/http ://library.islamweb.net/newlibrary

578- محمد،فارس. **أثر الشبكات الاجتماعية على المراهقين**. تاريخ النشر: 2011/8/8

https://itwadi.com/node/1908

579- بعزيز، إبراهيم.(2012). **مشاركة الأفراد في مضامين وسائل الإعلام الجديدة عبر وسائل التواصل الاجتماعي الالكتروني دراسة حالة**. منتديات المحادثة الالكترونية:

http://brahimsearch.unblog.fr، تاريخ الزيارة: 2018/12/24.

580- https ://thaqafati.com/.

581- https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6.

✓ الأجنبية: **Web Sites**

582- Berthon, P. R.& Pitt.L.F. Plangger, K. & Shapiro, D. (2011). **Marketing Meets Web 2.0, Social Media and Creative Consumers : Implication for International Marketing Strategy .** Business Horisons,Vol 55,PP 261-271. available online at www.sciencederect.com

583- http://www.almaktabahnet/vb/showthread:php?L=46650-

تاريخ الزيارة: 2021/04/28.

584- Keith. N, Hampton. (2011).**Social Networking Sites and Our Lives, Pew Research Centrs Internet et American Life Project Jun 16 2011 Washington , available**.online :http://pewinternet.org/Reports/2011/technology-and-social-networks.aspx.

585- Blondeau,olivier.(2004).**Become The Media !Du Post-Media au Media espace,Intervention au collogy :Internal-et culture,and Society**,French and American Perspectives,L'université D'austin(Texas,EU),available online : http://www.freescape.eu.og/biblio/article.phparticle2011-10-12 .

586- Segala, Mariana.(2012). **social media in travel and tourism : theory, practice, and cases , Ashgate publishing Limited, U.K. available on line** :http://books.google.com.eg/books .

587- Olivier,Serràt.(2009).Social Networking analysés, manila philippines, Asian :development Bank, available.online : http://www.adb.org/knowledgesolutions.

588- http://books.goole.com.eg/books.

589- http://www.abc-dio.com/odlis/searchodlis-aspx .

590- Levenson,Michael.(June 27, 2008).Facebook,ConnectU settele dispute:case an intellectual property kerfuffle, ,avialable : http://archive.boston.com/business/technology/articles/2008/06/27/facebook_connectu_settle_dispute/

591- http://www.alukah.net/bublications compétitions/03.08.2013/10.11.2014

592- Angella J.Kim, & Eunju K.(2011). **Do social Media Marketing Enhance Customer Equity ? An empirical study of Luxury Fashion Brand**, Journal of Business Research,10(4),1-7,available online : www.sciencedirect.com

593- Ebersol,Samuel.(2000).Uses and Gratifictions of the Web among Students.In.Journal.Computer-Mediated Communication,6(1),avialable :http://jcm.indiana.edu/vo16/issuel/ebersol.html

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق 01:

استمارة استبيان خاصة بالعام الدراسي

2020-2019

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة –

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

رقم الاستمارة: .....

استمارة استبيان بعنوان:

استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري

–دراسة ميدانية بولاية جيجل–

استمارة مقدمة في إطار بحث علمي ميداني لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه علوم

تخصص: الدعوة والإعلام

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

– أمينة بوبصلة – عيسى بوعافية

ملاحظة (01): بين أيديكم استمارة استبيان لجمع البيانات والمعلومات حول موضوع الدراسة الموضح أعلاه تستخدم لغرض البحث العلمي، نرجو منكم فضلا الإجابة عن أسئلة الاستمارة بكل موضوعية، علما أنها سوف توظف لأغراض علمية، ونعدكم بالمحافظة على سرية المعلومات.

ملاحظة (02): ضع علامة (×) في مكان الإجابة المفضلة لديك.

نُثَمِّنُ عاليا تعاونكم معنا.

السنة الجامعية: 2018–2019م

المحور الأول: البيانات الشخصية

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن: .....سنة.

3- المستوى المعيشي: جيد ☐ متوسط ☐ منخفض ☐

4- اسم الثانوية: .....

5- التخصص في الثانوية:

آداب وفلسفة ☐ آداب ولغات أجنبية ☐

علوم تجريبية ☐ رياضيات ☐

6- مكان الإقامة: حضري ☐ ريفي ☐

المحور الثاني: عادات وأنماط استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي

7- ما هي درجة استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؟

كبيرة جدا ☐ كبيرة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐ ضعيفة جدا ☐

8- حسب رأيك إلى ماذا يرجع سبب استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟

- لملء وقت الفراغ ☐ للترفيه والتسلية ☐ للتواصل مع الأصدقاء ☐
- عادة يومية ☐ لنشر المعلومات والأخبار ☐ لمتابعة الأخبار والأحداث ☐
- أسباب أخرى أذكرها: .....

9- ما هي مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها بكثرة؟

فايسبوك Facebook ☐ اتويتر Twitter ☐ أنستاغرام Instagram ☐

لينكدان Linkedln ☐ فليكر Flicker ☐ في كي (VK) ☐ Youtube ☐

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- مواقع تواصل اجتماعي أخرى أذكرها: .....

10- ما هي المدة الزمنية التي تقضيها يوميا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

أقل من ساعة ☐ [1 سا إلى أقل من 3 سا] ☐

[من 3 سا إلى أقل من 5 سا] ☐ [من 5 سا إلى أقل من 7 سا] ☐ [7 ساعات فما فوق] ☐

11-ما هي الفترات المفضلة لديك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

صباحا ☐ ظهرا ☐ مساء ☐ ليلا ☐ كل الفترات ☐ حسب الظروف ☐

12-منذ متى وأنت تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي؟

أقل من سنة ☐ [من 1 سنة – 3 سنوات] ☐ [4 سنوات فأكثر] ☐

13-ما هو الجهاز المفضل لديك لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

الهاتف الذكي ☐ اللوح الالكتروني ☐ الحاسوب المحمول ☐

حاسوب المنزل ☐ ليس هناك جهاز محدد ☐

14-ما هو المكان المفضل لديك لتفصح مواقع التواصل الاجتماعي؟

البيت ☐ فضاء الانترنت ☐ الثانوية ☐ الشارع ☐

النوادي ☐ لا يوجد مكان مفضل ☐

- أماكن أخرى أذكرها: .....

15-مع من تفضل تصفح مواقع التواصل الاجتماعي؟

بمفردك ☐ مع الأصدقاء ☐ مع أفراد الأسرة ☐ ليس هناك شخص محدد ☐

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

16– ما هو الاسم الذي تفضل استخدامه على مواقع التواصل الاجتماعي؟

الاسم المستعار ☐ الاسم الشخصي (الحقيقي) ☐

17–في حال الإجابة على خيار "الاسم المستعار" إلى ماذا يرجع ذلك حسب رأيك؟

- خوفا من الأولياء ☐ لإقامة علاقات مع الطرف الآخر ☐
- لتجنُّب المضايقات ☐ لتشعر بالحرية أكثر في التفاعـل ☐
- أسباب أخرى أذكرها: .....

18– ما هي اللغة أو اللهجة المفضلة لديك في الحوار والتفاعل مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

اللهجات المحلية ☐ اللغة العربية ☐ اللغات الأجنبية ☐

خليط من اللهجات واللغة العربية ☐ رموز واختصارات من كل اللغات ☐

ليس هناك لغة أو لهجة محددة ☐

19–ما هي المواضيع التي تنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي؟ (يمكن الإجابة على أكثر من احتمال):

رياضية ☐ الموضة والأزياء ☐ دينية ☐ طبخ وحلويات ☐

سياسية ☐ اقتصادية ☐ علمية وثقافية ☐ سياحية ☐ اجتماعية ☐

- مواضيع أخرى أذكرها: .....

20–ما هي المواضيع التي تتصفحها وتتفاعل معها؟ (يمكن الإجابة على أكثر من احتمال):

رياضية ☐ أحداث يومية ☐ دينية ☐ سياسية ☐

اقتصادية ☐ ثقافية وعلمية ☐ سياحية ☐ اجتماعية ☐ عاطفية ☐

- مواضيع أخرى تذكر: .....

المحور الثالث: طبيعة الإشباعات المحققة من استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي

21-ما هي الرغبات العاطفية التي تشبعها من استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي (يمكن الإجابة على أكثر من احتمال).

إقامة علاقات عاطفية مع الطرف الآخر ☐ الاسترخاء العاطفي ☐ إثبات الذات ☐

التواصل والتفاعل مع الآخرين ☐

رغبات أخرى تذكر: .....

22-ما هي الرغبات الاجتماعية التي تشبعها من استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟

التمكن من التواصل والتفاعل مع الآخرين التحكم في إدارة النقاش مع الأصدقاء ☐

توطيد العلاقة مع الأهل والأقارب ☐ المساهمة في الحملات التضامنية والخيرية ☐

المساهمة في حل مشاكل الآخرين ☐

- رغبات أخرى أذكرها: .....

23-ما هي الرغبات المعرفية والثقافية التي تشبعها من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

معارف تفيدني في الدراسة ☐ معرفة تاريخ المنطقة ☐ متابعة مستجدات الأخبار المحلية ☐

الإطلاع على الاختراعات والاكتشافات الجديدة ☐ الاطلاع على الثقافات العالمية ☐

- رغبات أخرى أذكرها: .....

24-ما هي الرغبات الدينية التي تشبعها من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

الاطلاع على الفتاوى ☐ رفع مستوى الوعي الديني ☐

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معرفة الواجبات الدينية ☐ الاطلاع على عقائد وديانات أخرى ☐

- رغبات أخرى أذكرها: .....

25-ما هي الرغبات السياسية التي تشبعها من استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟

الإطلاع على برامج الأحزاب السياسية ☐ الانضمام إلى الأحزاب السياسية ☐

التهكم والسخرية من نشاطات الأحزاب السياسية ☐ المشاركة في الحملات السياسية والدعائية ☐

إبداء الرأي في القضايا السياسية المختلفة ☐

- رغبات أخرى أذكرها: .....

26- ما هي الرغبات الترفيهية التي تشبعها من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

التسلية والترفيه ☐ ملء وقت الفراغ ☐

القضاء على الروتين اليومي ☐ الهروب من ضغوط الدراسة ☐

- رغبات أخرى أذكرها: .....

27-ما هي الرغبات السياحية التي تشبعها من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

معرفة المناطق السياحية (وطنيا-عالميا) ☐ التواصل مع السياح ☐

اكتشاف عادات وثقافات الشعوب ☐ الترويج والإشهار للمناطق السياحية المحلية ☐

- رغبات أخرى أذكرها: .....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المحور الرابع: علاقة التلاميذ مع أوليائهم قبل وبعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

4-1- عادات وأنماط عينة من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

28-حدّد درجة موافقتك أو معارضتك للسلوكيات الآتية قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

العبارات	قبل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي		
	دائما	أحيانا	أبدا
1- هل يحدد الأولياء مواعيد نومك؟			
2- هل تتناول وجباتك الغذائية بانتظام مع الأسرة؟			
3- هل تفضل تناول وجباتك اليومية مع أفراد أسرتك؟			
4- هل تبحث عن حلول لمشكلاتك مع أسرتك؟			
5- هل يتدخل الأولياء في اختيار أصدقائك؟			
6- هل هناك حوار بينك وبين أفراد أسرتك؟			
7- هل هناك إلحاح وحرص من طرف الوالدين على اهتمامك بدراستك؟			
8- هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند مشاهدة التلفزيون واستخدام الألعاب الإلكترونية؟			
9- هل هناك تحفيز من طرف الوالدين على أداء صلواتك في وقتها؟			
10- هل ترى بأنك تلميذ مثابر ومنضبط ومجتهد في دراستك؟			
11- هل تشعر بانسجام عاطفي وراحة نفسية داخل أسرتك؟			
12- هل يشارك والديك في اختيارك لمظهرك الخارجي (اللباس، قصة وتسريحة الشعر، أدوات الزينة، اختيار الأصدقاء)؟			
13- هل هناك تشجيع من طرف الوالدين للتواصل مع الأهل والأقارب؟			
14- هل هناك برمجة من طرف الوالدين لرحلات أسبوعية ترفيهية؟			
15- هل هناك تشجيع من طرف الوالدين على ممارسة أنوع معينة من الرياضة؟			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

16-هل يتم تكليفك بمسؤوليات معينة من طرف الوالدين؟			
17- هل هناك فترات لمشاهدة برامج تلفزيونية رفقة أفراد الأسرة؟			
18-هل تخصص وقت كبير للجلوس مع أفراد أسرتك؟			
19- هل تناقش كل المواضيع التي تخصّك مع الوالدين؟			
20- هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند استخدامك للهاتف المحمول والانترنت؟			
21-هل تشعر بمشاكل صحية ونفسية عند استخدامك للحاسوب أو الهاتف المحمول؟			

4-2- استخدام التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب داخل الأسرة:

29- حدد درجة موافقتك أو معارضتك للسلوكيات الآتية بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

العبارات	دائما	أحيانا	أبدا
1- هل الوقت المخصص للجلوس مع أفراد أسرتك أصبح قليلا بعد استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟			
2- هل تقلصت ساعات نومك عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟			
3-هل تتناول وجباتك الغذائية وأنت تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي؟			
4-هل هناك مراقبة من طرف الوالدين عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟			
5-هل تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي في تقليد شخصيات رياضية أو فنية أو اجتماعية؟			
6-هل هناك اعتراض ورفض من طرف الوالدين على بعض السلوكيات المكتسبة لديك من مواقع التواصل الاجتماعي؟			
7-هل تراجع مستواك الدراسي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟			
8-هل يحدث لك صدام وشجار داخل مؤسستك التعليمية بسبب استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟			
9- هل أثر استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي على أداء صلواتك في وقتها؟			
10- هل تشارك المشاكل العائلية مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟			
11- هل تقيم علاقات عاطفية مع الطرف الآخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟			
12- هل تشعر بضيق وحزن وتوتر عندما لا تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لمدة زمنية معينة؟			

13- هل تشعر بأن المسؤوليات المكلف بها من طرف الوالدين تمثل عائقا عند استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟			
14- هل تشعر بأمراض جسدية ونفسية بعدّ استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟			
15- هل تفاعلك مع أصدقائك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من تفاعلك مع أفراد أسرتك؟			
16- هل تناقش كل المواضيع مع أصدقائك عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟			
17- هل استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي أثَّر على ساعات الرياضة والترفيه لديك؟			
18- هل تقلصت ساعات المطالعة المخصصة لديك بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟			
19- هل تتواصل مع الأهل والأقارب في المناسبات عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقط؟			
20- هل تسبَّب استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي في مشاكل عائلية؟			
21- هل ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في كسب أصدقاء جدد؟			
22- هل تعلمت مهارات وتقنيات جديدة من استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي؟			
23- هل انخفض الوقت الذي تقضيه خارج البيت بسبب اتصالك الدائم بمواقع التواصل الاجتماعي؟			
24- هل تعتقد أن أصدقاءك على مواقع التواصل الاجتماعي يفهمونك أكثر من أفراد أسرتك؟			
25- هل عزز استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي الرغبة في مغادرة الوطن والانفصال عن الأسرة؟			
26- هل تأخذ إرشادات وتوجيهات الأولياء وأفراد الأسرة بعين الاعتبار؟			
27- هل تشعر أن الانتماء إلى الأسرة أمر ضروري في حياتك؟			
28- هل تشعر بالعجز عن اتخاذ قرار الابتعاد عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟			

الملحق 02:

قائمة الأساتذة المحكمين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة الأساتذة المحكمين

الرقم	الإسم واللقب	التخصّص العلمي	الرتبة	الجامعة والبلد
01	سمير لعرج	علوم الإعلام والاتصال	أستاذ التعليم العالي	جامعة جيجل/الجزائر
02	إبراهيم بوالفلفل	علم الاجتماع	أستاذ التعليم العالي	جامعة جيجل/الجزائر
03	محمد الفاتح حمدي	علوم الإعلام والاتصال	أستاذ محاضر –أ–	جامعة قطر/قطر
04	عادل بوطاجين	علم النفس	أستاذ محاضر –أ–	جامعة جيجل/الجزائر
05	كعواش رؤوف	علم الاجتماع	أستاذ محاضر –أ–	جامعة دبي/ الإمارات العربية
06	حورية بولعويدات	علوم الإعلام والاتصال	أستاذ محاضر –أ–	جامعة جيجل/الجزائر
07	هند عزوز	علوم الإعلام والاتصال	أستاذ محاضر –أ–	جامعة جيجل/الجزائر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق 03:

دليـــل المقابلـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دليل المقابلـــــة:

تاريخ المقابلة: ..... الساعة: من .....إلى: .....مكان المقابلة:.....

جنس المبحوث:.....السن: ..... المستوى والتخصص العلمي:.....

الوظيفة: .....

تحية واحتراما

نُثَمِّنُ عاليا تعاونكم معنا بإتاحة هذه المقابلة لمحاورتكم بخصوص بعض التفاصيل المتعلقة بموضوع دراستنا الموسومة بـ: **استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب –دراسة ميدانية بولاية جيجل–.**

أسئلة المقابلة:

أسئلة موجهة للأولياء:

- هل تجدون أن الانترنت حاجة ملحة وضرورية داخل البيت؟
- هل تشجعون أبناءكم على استخدام هذه المواقع؟
- هل أنتم على إطلاع باستخدام أبنائكم لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بمفردهم أم بمرافقتكم؟
- كيف تجدون وقت الاستخدام مقارنة بالأوقات الأخرى؟
- هل تجدون تحولا في علاقة أبنائكم بكم بعد استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي؟
- كيف تُقَيِّمُونَ النتائج المدرسية لأبنائكم قبل وبعد الاستخدام؟
- هل يَتَبَنَّى أبناؤكم بعض الأفكار أو معتقدات جديدة ليست مألوفة لديكم؟
- هل اكتسب أبناؤكم عادات جديدة تتعلق بـ (اللباس، تسريحة الشعر، طريقة الأكل، طريقة الحديث، طريقة التعامل، طريقة التواصل...الخ)؟
- هل تلاحظون عدم اهتمام أبنائكم بالعادات والتقاليد والمعايير التي تحكم الأسرة؟

- هل أصبح الأبناء يفضلون العزلة والوحدة على الاندماج داخل الأسرة ؟
- كيف تقيّمون مواعيد الأكل والنوم عند الأبناء بعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل يطمح أبناؤكم لمغادرة الوطن والحديث عن الهجرة بأي طريقة؟
- هل تجدون أبناءكم شديدي الارتباط بنجوم مواقع التواصل الاجتماعي (فنانين، رياضيين، إعلاميين، يوتيوبيين مؤثرين...الخ)؟
- كيف تقيّمون أداء الواجبات الدينية لأبنائكم؟
- كيف تصفون أحوال أبنائكم عند قطع الانترنت لأي ظرف من الظروف؟

أسئلة خاصة بالأساتذة:

- هل تلمسون تَغَيُّرًا في سلوك التلاميذ مقارنة بالماضي القريب؟
- هل يَتَحَيَّن التلاميذ الفرص داخل حجرات الدرس لاستخدام هواتفهم النقالة؟
- كيف تُقَيِّمُونَ مستوى الأداء والتحصيل العلمي للتلاميذ في ظل استخدامهم لوسائل التواصل الجديدة؟
- هل تلمسون تَغَيُّراً في لغة الخطاب لدى التلاميذ؟
- هل سَجَّلْتُمْ بعض المظاهر الشاذة لدى التلاميذ سواء في الجانب القيمي والأخلاقي أو في الجانب السلوكي؟

الملحق رقم 04

بطاقات فنّية خاصة بالثانويات التي أجريت بها الدراسة الميدانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البطاقة الفنّية لثانوية الكندي –جيجل–

اسم المؤسسة	الكندي –جيجل–
عنوان المؤسسة	شارع الإخوة شريقان–جيجل–
سعة المؤسسة	1300/ 300 وجبة
سنة الإنشاء	1970
مساحة المؤسسة	56756 م^2
عدد الحجرات العادية	31
عدد الحجرات المتخصصة	08
عدد المدرجات	00
مجموع التلاميذ مجموع الأولى ثانوي مجموع الثانية ثانوي مجموع الثالثة ثانوي	628 منهم 315 إناث 205 منهم 91 إناث 205 منهم 108 إناث 218 منهم 116 إناث
مجموع الأفواج	25 (7 في 1 ثا 9 في 2 ثا 9 في 3 ثا)
عدد الأساتذة	63 منهم 49 نساء
عدد الإداريين والعمال	55 منهم 26 نساء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البطاقة الفنّية لثانوية محمد الصديق بن يحيى –الميلية–

اسم المؤسسة	محمد الصديق بن يحيى–الميلية–
عنوان المؤسسة	شارع الشهيد بوعندل رابح مركز
سعة المؤسسة	500/1300
سنة الإنشاء	1980
مساحة المؤسسة	8893 م^2
عدد الحجرات العادية	26
عدد الحجرات المتخصصة	06
عدد المدرجات	01
مجموع التلاميذ	1066 منهم 706 إناث
مجموع الأولى ثانوي	401 منهم 245 إناث
مجموع الثانية ثانوي	319 منهم 216 إناث
مجموع الثالثة ثانوي	346 منهم 243 إناث
مجموع الأفواج	31 (10 في 1 ثا 10 في 2 ثا 11 في 3 ثا)
عدد الأساتذة	67 منهم 45 نساء
عدد الإداريين والعمال	52 منهم 23 نساء
عدد السكنات الإلزامية	07

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البطاقة الفنّية لثانوية ناصري رمضان–الطاهير–جيجل–

اسم المؤسسة	ناصري رمضان–الطاهير–
عنوان المؤسسة	حي أولاد سويسي بلدية الطاهير
سعة المؤسسة	300 /1000
سنة الإنشاء	1983
مساحة المؤسسة	31910 م^2
عدد الحجرات العادية	20
عدد الحجرات المتخصصة	06
عدد المدرجات	01
مجموع التلاميذ مجموع الأولى ثانوي مجموع الثانية ثانوي مجموع الثالثة ثانوي	787 منهم 496 إناث 277 منهم 150 إناث 222 منهم 161 إناث 288 منهم 185 إناث
مجموع الأفواج	27 (8 في 1 ثا 9 في 2 ثا 10 في 3 ثا)
عدد الأساتذة	62 منهم 41 نساء
عدد الإداريين والعمال	44 منهم 19 نساء
عدد السكنات الإلزامية	07

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البطاقة الفنّية لثانوية بلهوشات الشريف–قاوس–جيجل

اسم المؤسسة	بلهوشات الشريف–قاوس–
عنوان المؤسسة	حي الشهيد جفال عبد الوهاب مركز
سعة المؤسسة	200/1000 وجبة
سنة الإنشاء	1991
مساحة المؤسسة	9755 م^2
عدد الحجرات العادية	20
عدد الحجرات المتخصصة	06
عدد المدرجات	00
مجموع التلاميذ مجموع الأولى ثانوي مجموع الثانية ثانوي مجموع الثالثة ثانوي	550 منهم 359 إناث 200 منهم 114 إناث 183 منهم 122 إناث 167 منهم 123 إناث
مجموع الأفواج	20 (7 في 1 ثا 7 في 2 ثا 6 في 3 ثا)
عدد الأساتذة	50 منهم 36 نساء
عدد الإداريين والعمال	46 منهم 14 نساء
عدد السكنات الإلزامية	05

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معلومات للسنة الدراسة 2020/2019

عدد الثانويات على مستوى ولاية جيجل	**44**
عدد التلاميذ المتمدرسين على مستوى كل الثانويات	**24622**
عدد تلاميذ الأطوار النهائية كل الشعب	**8577**
عدد تلاميذ الأطوار النهائية للشعب الآتية	
علوم تجريبية	**3777**
آداب وفلسفة	**1935**
لغات أجنبية	**920**
رياضيات	**276**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم 05

إشهـــــادات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية جيجل

ثانوية الكندي -جيجل-

إشهـــــاد

يشهد السيد/ مدير ثانوية الكندي بأن الأستاذة أمينة بوبصلة (طالبة دكتوراه) قد اتصلت بالثانوية بصفة شخصية رفقة السيدة نعيمة بلطرش -مستشار رئيسي للتوجيه المدرسي والمهني-، والسيد بلقاسم حمروش –نائب المدير للدراسات- قصد:

- توزيع استمارة استبيان على تلاميذ الأقسام النهائية (تخصص آداب وفلسفة ورياضيات).
- إجراء مقابلات مع بعض الأساتذة وأولياء التلاميذ، وذلك في إطار إجراء بحث دكتوراه ميداني بعنوان: "استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الأجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري -دراسة ميدانية بولاية جيجل-".

يمنح لها هذا الإشهاد لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون.

قريقة عبد الرزاق

إمضاء المعني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية جيجل — ثانوية بلهوشات الشريف – قاوس –

إشهـــــاد

يشهد السيد / مدير ثانوية بلهوشات الشريف بأن الأستاذة أمينة بوبصلة طالبة دكتوراه قد اتصلت بالثانوية في العام الدراسي 2020/2019 قصد:

- توزيع استمارة استبيان على تلاميذ الأقسام النهائية – تخصص علوم تجريبية ولغات أجنبية -.
- اجراء مقابلات مع بعض الأساتذة وأولياء التلاميذ، وذلك في إطار إجراء بحث دكتوراه ميداني بعنوان: " استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري "
- دراسة ميدانية بولاية جيجل.

يمنح لها هذا الإشهاد لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون

إمضاء المعني

قاوس في: 2021/11/23

المديـــر

علواز

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية جيجل

ثانوية محمد الصديق بن يحيى – الميلية- جيجل

إشهـــــاد

يشهد السيد/ مدير ثانوية محمد الصديق بن يحي بأن الأستاذة أمينة بوبصلة (طالبة دكتوراه) قد اتصلت بالثانوية بصفة شخصية رفقة الآنسة حياة مجدوب -عون إدارة رئيسي- والسيد جغادر عزوز - نائب المدير للدراسات- قصد:

- توزيع استمارة استبيان على تلاميذ الأقسام النهائية (تخصص علوم تجريبية ولغات أجنبية).
- إجراء مقابلات مع بعض الأساتذة وأولياء التلاميذ، وذلك في إطار إجراء بحث دكتوراه ميداني بعنوان: "استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري –دراسة ميدانية بولاية جيجل-".

يمنح لها هذا الإشهاد لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون.

إمضاء المعني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية جيجل

ثانوية ناصري رمضان –الطاهير-جيجل

السنة الدراسية: 2019-2020م

إشهـــــاد

يشهد السيد/ مدير ثانوية ناصري رمضان بأن الأستاذة أمينة بوبصلة (طالبة دكتوراه) قد اتصلت بالثانوية بصفة شخصية رفقة السيد/ عبد الوهاب بورحلي-مشرف تربية-قصد:

- توزيع استمارة استبيان على تلاميذ الأقسام النهائية (تخصص آداب وفلسفة ورياضيات).
- إجراء مقابلات مع بعض الأساتذة وأولياء التلاميذ، وذلك في إطار إجراء بحث دكتوراه ميداني بعنوان: "استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بالاغتراب الأسري -دراسة ميدانية بولاية جيجل-".

يمنح لها هذا الإشهاد لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون.

إمضاء المعني

جمال خنشيل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

المركز الثقافي الإسلامي

فرع جيجل

إشهـــاد

يشهد السيد/ مدير المركز الثقافي الإسلامي (أحمد حماني) لولاية جيجل بأن الأستاذة أمينة بوبصلة (طالبة دكتوراه) تترأس المنتدى الدوري للمرأة التابع لمنتديات المركز الثقافي الإسلامي منذ 2014 إلى يومنا هذا، وهو فضاء توعوي يُعنى بمساعدة الأمهات في ترشيد وتربية وتوجيه أبنائهن.

في إطار هذا العمل التطوعي تقوم الأستاذة بمقابلة الأمهات وأبنائهن بصفة دورية.

يمنح لها هذا الإشهاد لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون.

إمضاء المعني

رئيس الفرع

جمال الدين بوحلي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- 1 -
المركز الثقافي الإسلامي
الشيخ أحمد حماني
فرع جيجل
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الإتصال

إذاعة جيجل الجهوية

إشهـــاد

يشهد السيد/ مدير إذاعة جيجل الجهوية بأن الأستاذة أمينة بوبصلة (طالبة دكتوراه) قد انضمت إلى فريق العمل بالإذاعة كمتطوعة منذ سنة 2012 إلى غاية 2016 لتنشيط البرنامج التفاعلي المباشر "طفولة وأمومة"، بالإضافة إلى برامج أخرى.

وقد تمّ خلال هذا العمل إجراء عدّة مقابلات.

يمنح لها هذا الإشهاد لاستعماله في حدود ما يسمح به القانون.

إمضاء المعني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الدراسة

بالعربيـــــة

بالإنجليزية

بالفرنسيـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الدراسة:

تَهَافُتُ الشباب والمراهقين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وإن كان يعبّر في سياقه الطبيعي عن سنّة من سنن الحياة وقوانينها المطَّرَدَة إلا أن الاستغراق الكامل والاندماج الكلّي ضمن سيرورة الممارسة الافتراضية في نطاق التطبيقات الرقمية الجديدة للاتصال، أفرز مخرجات ملحقة بهذا النمط من الاستخدام الإلكتروني، تتعلّق بمستقبل الصحة النفسية ومستوى التفاعل الأسري وحيوية العلاقات الاجتماعية للمستخدمين عموما، والمستخدمين من الشباب والمراهقين بشكل خاص ضمن البيئة الواقعية التي بدأت تتسّم بالاتجاه نحو الوحدة والعزلة والتّقوقع والانكفاء على الذات والاغتراب عن الأسرة والمجتمع، الأمر الذي عمّق السؤال البحثي حول تداعيات العلاقة الدائرة بين الاستخدام المطلق لمواقع التواصل الاجتماعي وكثير من ظواهر التجلّي المتعلقة بطبيعة هذا الاستخدام، لاسيما تلك التي تطال نسق الأسرة، حيث يمثّل الاغتراب الأسري أحد أخطر هذه الظواهر والتجلّيات.

ضمن هذا الإطار نسعى في هذه الدراسة لمساءلة العلاقة بين استخدام تلاميذ المرحلة الثانوية لمواقع التواصل الاجتماعي والاغتراب الأسري لدى عينة من تلاميذ ثانويات ولاية جيجل، ومحاولة رصد علاقة بعض المتغيّرات (كالجنس والسن، والتخصص العلمي، والمستوى المعيشي ومكان الإقامة...) باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وأثر ذلك في اغتراب المبحوثين، إضافة إلى معرفة عادات وأنماط استخدام التلاميذ لتلك المواقع، وكذا محاولة استجلاء دوافع الاستخدام ومعرفة الإشباعات المحققة منه.

لنخلص إلى اختبار العلاقة بين هذا الاستخدام والاغتراب الأسري لدى هؤلاء التلاميذ.

وحتى نبلغ الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة الوصفية الاستطلاعية تمّ اعتمادنا على منهج المسح التحليلي وأسلوب المعاينة، حيث اخترنا العينة متعددة المراحل مكونة من **340** مفردة من تلاميذ الأقسام النهائية بمرحلة التعليم الثانوي لثانويات ولاية جيجل، من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في تنويع بين التخصصات (من تخصصات علمية وأدبية)، وانتقاء أداة الاستبيان لجمع البيانات الميدانية من المبحوثين ومعالجة هذه البيانات وتحليل إجاباتهم وفق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss).

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة ثقة 99% ومستوى الدلالة 0.001 ما يوضح على أن الدلالة بين المتغيرين قوية جدا، حيث يميل التلاميذ الذكور إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الإناث.

- اختيار مواقع اليوتيوب Youtobe والفايسبوك Facebook والأنستغرام Instagram كأكثر المنصّات إقبالا عليها من طرف المبحوثين.

- بيّنت الدراسة اختلافا بين الذكور والإناث في الإشباعات المستهدفة، ويعزّى هذا الاختلاف إلى تباين السياق الاجتماعي لمفردات الدراسة، بالإضافة إلى السمات العامة للشخصية، وكذا الفروق النوعية بين الذكور والإناث.

- أغلب التلاميذ أصبحوا يقبلون على استخدام مواقع التواصل اليومي كضرورة يومية للتعبير عن حاجاتهم ورغباتهم ودوافعهم داخل البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

- لكن الملفت في هذه الدراسة تراجع مستوى الحوار والتفاعل الأسري لصالح الدردشة عبر منصات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي بدأ يضع هؤلاء المستخدمين من التلاميذ المراهقين في موضع العزلة الاجتماعية، ومن ثم بروز جملة من الظواهر غير المرغوبة تأتي على رأسها ظاهرة الاغتراب الأسري الذي يتبلور كظاهرة حقيقية داخل الأسرة الجيجلية لكنه بدأ ينذر بعواقب وخيمة إذا ما استمر تعرض هؤلاء التلاميذ لمواقع التواصل الاجتماعي بكثافة.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام، تلاميذ المرحلة الثانوية، مواقع التواصل الاجتماعي، الأسرة، الاغتراب، الاغتراب الأسري.

Abstract:

Even if the rush of young people and adolescents towards social networking sites expresses in its natural context one of the norms and constant laws of life; total immersion and total integration in the process of virtual practice within the framework of the new digital applications of communication have resulted in outputs attached to this type of electronic use related to the future of psychological health, the level of family interaction, and to the vitality of the social relations of users in general, and of young users and adolescents in particular, in the realistic environment which is beginning to be characterized by a tendency to solitude, isolation, self withdrawal, and alienation from family and society. This reality has deepened the question of this research on the repercussions of the relationship between the absolute use of social networking sites and the manifestation of many phenomena related to the nature of this use, especially those that affect the family system, where family alienation is one of the most dangerous of these phenomena and manifestations.

In this context, we seek through the present *study* to question the relationship between the use of social networking sites by secondary school students and family alienation among a sample of secondary school students in the province (wilaya) of Jijel, and *try* to observe the relationship that exists between certain variables (such as gender, age, scientific specialization, living conditions and place of residence...etc) and the use of social networking sites. We will also seek to *observe* the impact of all this on respondents' alienation from their families, *identify* the habits and ways in which secondary school students use these sites, *try* to clarify the reasons for use and *identify* the gratifications derived from it.

We end by examining the relationship between this use and family alienation among these students.

In order to achieve the objectives of this exploratory descriptive study, we relied on the analytical survey method and the sampling method. Thus, we chose the cluster sample, composed of 340 individuals from the final class of secondary education in secondary schools in the province of Jijel who use social networking sites and study various disciplines (scientific and literary disciplines). We have opted for the questionnaire as a tool for collecting field data from respondents, processing this data and analyzing their responses according to the Statistical Package for Social Sciences (SPSS).

In addition, we used the unstructured interview as a survey tool to clarify the phenomenon under study.

The study concluded a number of findings, the most important of which are:

• There are statistically significant differences between boys and girls in the use of social networking sites with a confidence level of 99% and a significance level of 0.001, indicating that the significance between the two variables is very strong: male students tend to use social networking sites to a greater degree than female students;

• YouTube, Facebook and Instagram were the most popular platforms for respondents;

• The study showed a difference between male and female students in terms of target gratifications. This difference is attributable to the variation in the social background of the individuals in the study, to the general characteristics of the personality, as well as to the qualitative differences between boys and girls;

• Most students use social networking sites as a daily necessity to prove themselves, appreciate themselves and express their needs, desires and motivations within the social environment to which they belong;

• Yet, what is striking in this study is the decline in the level of use of dialogue and family interaction in favour of chat via social media platforms, and the

dominance of virtual practice time over many everyday activities. This began to put these users (adolescent students) in a situation of social isolation, and consequently the emergence of a number of undesirable phenomena, in particular that of "**family alienation**", which crystallizes as a real phenomenon within the Jijelian family. This family alienation manifests itself through a number of significant dimensions and indicators such as: "**indifference**" to family and societal responsibilities, "**anomie**" of family control and guidance, and growing desire for pupils to leave the country and the "**separation**" from the family to which "**belonging**" is no longer a necessity for a large group of respondents, in addition to the "**incapacity**" of making the decision to abandon the use of social networking sites, which may portend serious consequences if these students continue to be heavily exposed to these sites.

Keywords: Use; Secondary School Students; Social Networking Sites; Family; Alienation; Family Alienation.

Résumé :

Même si la ruée des jeunes et des adolescents vers les sites de réseaux sociaux exprime dans son contexte naturel une des normes de vie et de ses lois constantes ; l'immersion totale et l'intégration totale dans le processus de pratique virtuelle dans le cadre des nouvelles applications numériques de la communication ont abouti à des sorties attachées à ce type d'utilisation électronique liées à l'avenir de la santé psychologique, au niveau d'interaction familiale, et à la vitalité des relations sociales des usagers en général, et des jeunes usagers et adolescents en particulier, dans l'environnement réaliste qui commence à se caractériser par une tendance à la solitude, à l'isolement, au repli sur soi, et à l'aliénation de la famille et de la société. Cette réalité a approfondi la question de cette recherche sur les répercussions de la relation entre l'utilisation absolue des sites de réseaux sociaux et de la manifestation de nombreux phénomènes liés à la nature de cette utilisation, en particulier ceux qui affectent le système familial, où l'aliénation familiale est l'un des le plus dangereux de ces phénomènes et manifestations.

Dans ce cadre, nous cherchons à travers la présente étude à questionner la relation entre l'utilisation des sites de réseaux sociaux par les lycéens et l'aliénation familiale parmi un échantillon de lycéens de la wilaya Jijel, et essayons d'observer la relation qui existe entre certaines variables (telles que le sexe, l'âge, la spécialisation scientifique, le niveau de vie et lieu de résidence...etc) et l'utilisation des sites de réseaux sociaux. Nous chercherons également à observer l'impact de tout cela sur l'aliénation des répondants vis-à-vis de leurs familles, en plus d'identifier les habitudes et les modes d'utilisation de ces sites par les lycéens, ainsi que d'essayer de clarifier les motifs d'utilisation et la connaissance des gratifications qu'on en retire.

Nous terminons par examiner la relation entre cette consommation et l'aliénation familiale chez ces élèves.

Afin d'atteindre les objectifs de cette étude descriptive exploratoire, nous nous sommes appuyés sur la méthode d'enquête analytique et la méthode d'échantillonnage. Ainsi, nous avons choisi l'échantillonnage en grappes, composé de 340 individus de la classe terminale de l'enseignement secondaire des lycées de la wilaya de Jijel qui utilisent les sites de réseaux sociaux et

étudient diverses disciplines (des disciplines scientifiques et littéraires), et avons opté pour le questionnaire comme outil de collecte de données de terrain auprès des répondants, de traitement de ces données et d'analyse de leurs réponses selon le *Statistical Package for Social Sciences* (Programme Statistique pour les Sociales) Sciences (SPSS),

De plus, nous avons utilisé l'entretien non structuré comme outil d'enquête pour rendre plus clair le phénomène étudié.

L'étude a conclu à un certain nombre de résultats, dont les plus importants sont les suivants :

• Il existe des différences statistiquement significatives entre les garçons et les filles dans l'utilisation des sites de réseaux sociaux avec un niveau de confiance de 99 % et un niveau de signification de 0,001, ce qui indique que la signification entre les deux variables est très forte ; les élèves de sexe masculin ayant tendance à utiliser les sites de réseautage social de à un degré plus élevé que les élèves de sexe féminin ;

• YouTube, Facebook et Instagram ont été les plateformes les plus populaires pour les répondants ;

• L'étude a montré une différence entre les élèves de sexe masculin et les élèves de sexe féminin en termes de gratifications cibles. Cette différence est imputable à la variation du contexte social des individus de l'étude, aux caractéristiques générales de la personnalité, ainsi qu'aux différences qualitatives entre garçons et filles ;

• La plupart des élèves utilisent les sites de réseautage social comme une nécessité quotidienne pour se prouver, s'apprécier et exprimer leurs besoins, leurs désirs et leurs motivations au sein de l'environnement social auquel ils appartiennent ;

• Mais ce qui est frappant dans cette étude, c'est la baisse du niveau d'utilisation du dialogue et de l'interaction familiale au profit des salons de discussion via les plateformes de médias sociaux, et la prédominance du temps de pratique virtuelle sur de nombreuses activités de la vie quotidienne ; ce qui a commencé à mettre ces utilisateurs (élèves adolescents) en situation d'isolement social, et par conséquent l'émergence d'un certain nombre de phénomènes indésirables, notamment celui d'"aliénation familiale", qui se cristallise comme un phénomène réel au sein de la famille Jijelienne. Cette aliénation familiale se

manifeste à travers un certain nombre de dimensions et d'indicateurs significatifs tels que : " **l'indifférence**" aux responsabilités familiales et sociétales, l'« **anomie**» du contrôle et de l'orientation familiale, et le désir croissant des élèves de quitter le pays et la "**séparation**" de la famille à laquelle "**appartenir**" n'est plus une nécessité pour un groupe important de répondants, en plus de l'« impuissance » de prendre la décision d'abandonner l'utilisation des sites de réseaux sociaux, ce qui peut laisser présager de graves conséquences si ces élèves continuent d'être fortement exposés à ces sites.

Mots-clés : Utilisation ; lycéens ; sites de réseaux sociaux ; famille ; aliénation, aliénation familiale.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Emir Abdelkader University of Islamic Sciences
- Constantine -

Faculty of Theology-
Department of Dawah,
Information and Communication
Speciality: Dawah and Information

Enrollment No.....

Serial No .....

Secondary School Students' Use of Social Networking Sites and its Relationship to Family Alienation

- A filed study in the province of Jijel -

Doctoral Thesis submitted to obtain PhD Degree in , Islamic sciences

Speciality: Dawah and Information

Elbaorated by the student

- Amina BOUBESLA

Supervised by

- Professor Aïssa BOUAFIA

Board of examiner

Name	Rank	University	Quality
Pr.Omar LAOUIRA	Professor	Emir Abdelkader University, Constantine	**President**
Pr. Aïssa BOUAFIA	Professor	Emir Abdelkader University, Constantine	**Supervisor & Reporter**
Pr.Mohamed Elbachir BEN TABBA	Professor	Emir Abdelkader University, Constantine	**Member**
Pr.Nasreddine BOUZIANE	Professor	Saleh Boubnider University Constantine 3	**Member**
Dr.Meriem ZATER	Senior Lecturer A	Saleh Boubnider University Constantine 3	**Member**
Dr. Halima AICHE	Senior Lecturer A	Saleh Boubnider University Constantine 3	**Member**

University Year: 1442-1443 /2021-2022